(الجزء الأول) ٢٣ كيهك سنة ١٦٤٧ — ١ يناير سنة ١٩٣١ (السنة السابعة عشرة)

يا اله الجنود ارجعن . اطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة مز ٨٠ : ٤

انا الكرمة الحقيقية
وأبي الكرام
يو ١٥ : ١

الكرمة

انا الكرمة
وأنتم الاغصان
يو ١٥ : ٥

١٩٠٤

مجلة دينية أدبية تاريخية

غنوا للكرمة المشتهاة أنا الرب حارسها . أسقيها كل لحظة لئلا يوقع بها أحرسها ليلا ونهار
اش ٢٧ ٢ و ٣

« لسان حال الكنيسة القبطية الارثوذكسية »

فاتحة السنة السابعة عشرة

تبدأ الكرمة سنتها الجديدة، وهي السنة السابعة عشرة من حياتها ، بحمد الله تعالى وشكره على ما أولانا في العام الماضي من آلائه . وما منّ به علينا من هباته ونعمائه . سائلين عنايته العالية ان تمدنا بالعون والقوة في خدمة كنيستنا المقدسة وطائفتنا المحبوبة، حتى نكون عند ظن جميع قراء مجلتنا الكرام . وهو تعالى قادر ان يبارك عملنا ويلاحظنا بنعمته ويكون معنا من أول السنة الى آخرها

واننا بنعمه الله نعاهد قراءنا كما عاهدناهم فى السنوات الماضية باننا لا ندخر وسعاً لاجل ترقية الكرمة بتكثير مادتها والاجادة في انتقاء موضوعاتها . ونبذل جهد طاقتنا بكل اخلاص وغيرة في سبيل الخدمة التي كرسنا انفسنا لها . آملين ان نجد معاضدة من جميع المشتركين الكرام بان ياخذوا بيدنا ويساعدونا على نشر المجلة بين اصدقائهم . عالمين انه كلما ازداد انتشارها كلما عمت فائدتها وتيسرت وسائل نموها وتقدمها

ونسأله تعالى ان يبارك السنة الجديدة ويجعلها سنة مباركة ميمونة على العالم اجمع وعلى كنيستنا العزيزة . وعلى جميع رؤسائها وهيئاتها وأعضائها . ولله تعالى الحمد والشكر في البداية وفي الختام .

[illegible]

(الجزء الأول) ٢٣ كيهك سنة ١٦٤٧ — ١ يناير سنة ١٩٣١ (السنة السابعة عشرة)

يا اله الجنود ارجعن . اطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة مز ٨٠ : ٤

انا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام يو ١٥ : ١

الكرمة

١٩٠٤

مجلة دينية أدبية تاريخية

انا الكرمة وأنتم الاغصان يو ١٥ : ٥

غنوا للكرمة المشتهاة أنا الرب حارسها . أسقيها كل لحظة لئلا يوقع بها أحرسها ليلا ونهار اش ٢٧ ٢ و ٣

﴿ لسان حال الكنيسة القبطية الارثوذكسية ﴾

فاتحة السنة السابعة عشرة

تبدأ الكرمة سنتها الجديدة، وهي السنة السابعة عشرة من حياتها ، بحمد الله تعالى وشكره على ما أولانا في العام الماضي من آلائه . وما منّ به علينا من هباته ونعمائه . سائلين عنايته العالية ان تمدنا بالعون والقوة في خدمة كنيستنا المقدسة وطائفتنا المحبوبة، حتى نكون عند ظن جميع قراء مجلتنا الكرام . وهو تعالى قادر ان يبارك عملنا ويلاحظنا بنعمته ويكون معنا من أول السنة الى آخرها

واننا بنعمه الله نعاهد قراءنا كما عاهدناهم فى السنوات الماضية باننا لا ندخر وسعاً لاجل ترقية الكرمة بتكثير مادتها والاجادة في انتقاء موضوعاتها . ونبذل جهد طاقتنا بكل اخلاص وغيرة في سبيل الخدمة التي كرسنا انفسنا لها . آملين ان نجد معاضدة من جميع المشتركين الكرام بان ياخذوا بيدنا ويساعدونا على نشر المجلة بين اصدقائهم . عالمين انه كلما ازداد انتشارها كلما عمت فائدتها وتيسرت وسائل نموها وتقدمها

ونسأله تعالى ان يبارك السنة الجديدة ويجعلها سنة مباركة ميمونة على العالم اجمع وعلى كنيستنا العزيزة . وعلى جميع رؤسائها وهيئاتها وأعضائها . ولله تعالى الحمد والشكر في البداية وفي الختام .

نظرات واختبارات

عدم الاكتراث بمدح الناس وذمهم

لا يهمك مدحك الناس او ذموك طالما انت تؤدى مايجب عليك لمجد الله وخير الناس. لا تدع ذم الناس يرخى عزيمتك ويثبط همتك ما دمت لا تبتغى رضى الناس بل رضى الله. ليكن مدحك من الله واجرك من السماء .طوبى لمن مدحه الله وضميره .من ابتغى المدح من الناس فقد استوفي اجره . كان الفريسيون يتظاهرون بالقداسة والبر بينما كانوا في الداخل مملوئين اختطافاً وكذباً . وقد وبخهم المخلص قائلاً «ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراءون لانكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من الخارج جميلة وهي من الداخل مملؤة عظام اموات وكل نجاسة. هكذا انتم أيضاً من خارج تظهرون للناس ابراراً ولكنكم من داخل مشحونون رياء واثماً» (مت ٢٣ : ٢٧ و ٢٨) ان البشر يحكمون بحسب الظاهر واما الله فمطلع على القلوب والنوايا . ان الذين يركضون في الميدان لاجل الجعالة لا يهمهم رأى الناس الذين يمدحونهم او يذمونهم بل ينظرون الى المكافأة والجزاء. من يجمع الشهد لا يلتفت الى لذع النحل . والمصور الماهر لا يتألم متى عاب صنعته احد الجهال . ان ذم الناس طبع خسيس يدل على سوء النية وفساد القلب. وطلب مدح الناس يدل على حب التمجد الباطل . فليكن غرضك دائماً مجد الله وخير الناس ودع الناس يحكمون عليك بما تملى عليهم شهواتهم ، فان احكامهم لا تضرك في يوم الدين. لا تدع احكام الناس الباطلة تؤثر على عملك فتترك عمل الخير ، ولا تكن كالخيول التى تجفل من ظلها ولاتكن طفلاً يرتعب من نبح الكلاب من بعيد. فلا تنقص قيمة الذهب اذا رفضته الحيوانات التى لاتقبل ولاتعرف سوى التبن. وليس بنقيصة على الشمس ان لم تَرَها البوم «ويل للقائلين للشر خيراً وللخير شراً. الجاعلين الظلام نوراً والنور ظلاماً. الجاعلين المر حلواً والحلو مراً . ويل للحكماء في اعين انفسهم والفهماء عند ذواتهم» (اش ٥ : ٢٠ و ٢١) ليكن رجاؤك كله في الله ودع اصحاب الاباطيل يقولون مايقولون فان الزوان لايخنق القمح والشوك لا يمنع الورد

قلب المحب

قلب المحب مملوء بالسلام والهدو يفيض وداعة ولطفاً . المحب لا يعرف الغضب ولا يدخله الحسد وسوء النية . قلب المحب يحتمل كل شيء بالصبر والدعة . المحب وديع صبور انيس بشوش مترفق يفرح بالخير للآخرين ويحتمل الاهانات بصبر جميل ويسعى بكل جهده في عمل الخير للجميع . المحب لا يكذب ولا يفترى على الناس ويرجو الخير للغير كما يرجوه لنفسه . المحب يصفح ويغفر للمسيئين ويبارك الشاتمين ويصلى من اجل الاعداء . المحب لا يتعظم ولا يتعالى ولا يتفاخر . المحب يعرف قيمة اصدقائه ويسعى الى خيرهم . المحبة لا تعرف الرذائل ولا تجد سرورها الا في الفضائل . «المحبة تتأنى وترفق . المحبة لا تحسد . المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تقبح . ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد . ولا تظن السوء . ولا تفرح بالاثم . بل تفرح بالحق وتحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء» (١ كو ١٣ : ٤-٧)

لسان المحب عذب وكلماته رقيقة لا ينطق بكلمة تجرح احساس اخيه ولا يعرف الكلام القاسى ولا يستعمل الا الالفاظ اللينة الهادئة . المحب الحقيقي يشعر انه خير له ان يموت من ان يسبب عثرة أو ضرراً لاخيه . المحب الوديع يسكن آمناً هادئاً في حال السلام والاطمئنان ولا يجد الغضب الى قلبه سبيلاً . المحب لا يتألم من قدح وذم ولا يسر بفرح ومدح ، سواء عنده السراء والضراء . قلب المحب عرش يسكنه روح الله . الروح الهادئة المحبة تسكنها البساطة وسلامة النية وطول الاناة وهى ملآى بفرح الروح . لا تعرف المكر والاساءة ولا تسعى وراء المفاسد والايقاع بالناس . بل تفرح بالحق في اخلاص القلب . كل شيء مع المحبة نافع وبدون المحبة لا شيء نافع « الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه » ١ يو ٤ : ١٦

روح الوداعة

روح الوداعة كنز ثمين اثمن من كل كنوز الذهب والفضة . الوداعة روح طاهرة جميلة تملأ القلب سعادة وسلاماً . النور يبيد الظلام والدعة تبيد الغضب والحقد . الوداعة سلام للروح والغضب قلق للنفس . اهرب من الغضب لانه نار في القلب يولد

الحقد والخبث ويجفف ماء النعمة ويعكر صفاء النفس « طوبى للودعاء لانهم يرثون الارض (مت ٥ : ٥) الوديع الروح اذا شتم يبارك وان اضطهد يفرح ويشكر عند الضيق ويسعى في السلام ونزع الخصومات. الوديع كوردة نضرة ذات رائحة طيبة. الوديع بعيد عن الرياء والنفاق لا يعرف الغش. الوداعة صخرة ثابتة قائمة لا تزعزعها الامواج، تلطمها الزوابع والانواء وهي ساكنة لا تتحرك. فكن وديعاً كحمامة وسليم القلب كطفل «ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الاولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات. (مت ١٨ : ٣)

الحلم والرفق

الحلم والرفق والاحتمال من علامات المحبة ومن ثمار الروح. كم من التجاديف والافتراءات وجهت الى مخلصك وقابلها بالصبر والدعة والاحتمال. لم يقابل الشر بالشر. حتى كانت كلماته الاخيرة على الصليب طلب الصفح عن اعدائه وقاتليه « يا ابتاه اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لو ٢٣ : ٣٤) فتعلم انت ان لا تقابل الاساءة بالاساءة والشر بالشر. لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير. لا تقابل شتيمة بشتيمة ولا تعامل احداً حتى اعدى اعدائك الا باللطف والحلم. وليملكك روح الصفح والغفران. انزع من قلبك كل مرارة وسخط وغضب. وتخلص دائماً من الضرر بالهرب من الشر. اعف عند المقدرة وعش بسلام مع الجميع. احتمل الضعفاء وتأنَّ على كل واحد واحتمل نقائص الغير ولا تعامل عدواً كمعاملته لك بل ارفق بالناس واحفظ سلام قلبك في داخلك. لا تحقد وتفكر في الانتقام. لا تفرح بسقوط احد. « لا تقل كما فعل بي هكذا افعل به ارد على الانسان مثل عمله » (ام ٢٤ : ٢٩) بل احفظ تعاليم مخلصك « حبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم. احسنوا الى مبغضيكم. وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم الخ مت ٥ : ٤٣ — ٤٨)

لا يمكن للدنيا ان تشبع نفوسنا

قال المرنم « اتقوا الرب ياقديسيه. لانه ليس عوز لمتقيه. الاشبال احتاجت وجاعت اما طالبوا الرب فلا يعوزهم شيء من الخير »(مز ٣٤ : ٩ و ١٠) من كان له الله فقد ملك كل شيء. ومن ليس له روح الله فقد كل شيء. كل غنى بدون الله

فقر وكل لذة بدونه مرارة وكل فرح خارج عنه غم . لا شيء في الدنيا الا وهو مشوب بمرارة ولا شيء يستطيع ان يملأ نفس الانسان ويشبعها بالسرور الحقيقي وينزع عنها الاكتئاب الا الله وحده . عظماء العالم وملوكه مهما علت منزلتهم وارتقت درجاتهم تراهم في كل يوم يحتاجون. وهم دائماً عبيد الحاجة والحرص والاهتمام . اما عبد الرب الذي يلقى كل همه على الله وحده ويضع اتكاله عليه فيستطيع ان يقول مع الرسول بولس » تعلمت ان اكون مكتفياً بما فيه » ويترنم مع المرنم قائلاً « الرب راعى فلا يعوزني شيء »وما اعظم الفرق بين من كان مرعاه اعشاب الدنيا اليابسة، وبين من يرتع في المرعى الخصيب، ويكون الرب راعيه يقوده الى المراعى الخصبة، مراعى خيرات الله الدسمة . طوبى لمن اتكل على الله وحده وجعله راعيه العزيز . طوبى لمن يطلب الله وحده ففيه يجد العزاء والسلام . قال هوشع عن افرايم انه يرعى الريح . هكذا كل ما يتصوره اهل العالم في الدنيا من اللذات ما هو الا بطلان واكاذيب . ان ما لا يملأ فراغ النفس لا يعتبر شيئاً . فكل مشتهيات العالم لا تملأ فراغ النفس وانما تنفخها نفخاً وكل من اراد ان يشبع نفسه من هذه الحياة الدنيا مثله مثل من يفتح فاه ليشبع جوعه من الهواء . وما شهوات الدنيا الا كالتوابل والكوامخ التى تهيج شهوة الطعام للاكثار من الاكل. فهى تزيد العطش. وهيهات ان تشبع النفس بالامور المادية . قال حجى النبي «زرعتم كثيراً ودخلتم قليلاً . تأكلون وليس الى الشبع. تشربون ولا تروون. تكتسون ولا تدفأون. والآخذ أجرة يأخذ اجرة لكيس مثقوب » (حج ١ : ٦) فكل من طلب سعادة في هذه الدنيا كان كمن يطفىء عطشه بماء مالح فلا يزداد الا عطشاً او كمن يصب على النار زيتاً وكبريتاً فلا تزيد الا اضراماً . وكما جفت يقطينة يونان ويبس وادى ايليا كذلك سينقرض كل شيء في العالم بعد ان يجف ويذبل

فطوبى لتلك النفوس البارة التى لا تجد راحتها وشبعها الا في يسوع المسيح مخلصها وحده

الكتاب المقدس

الوثائق التاريخية والنسخ الخطية

حضرة الاستاذ الفاضل كامل افندي جرجس مدرس الدين بمدرسة المعلمين العليا

الكتاب المقدس بعهديه (قديمه وحديثه) منقطع النظير في سنده التاريخي . فهناك وثائق متوغلة في القدم تثبت صحته وهي مبثوثة في دور العاديات المختلفة ومحفوظة في اضبامات المكتبات النفيسة . وفضلا عن ذلك نجد نسخات وترجمات عدة تحتفظ بها الكنائس المختلفة وكلها تتفق في معناها ومبناها مما يدل على عظم عناية اليهود والمسيحيين بحفظ وثائق الكتاب المقدس قديمه وحديثه

وسنبدأ أولا ببيان أسانيد العهد القديم ثم نردفه بالمامة تاريخية عن وثائق العهد الجديد .

أسفار العهد القديم

عني اليهود قديماً وحديثاً بمخطوطات الاسفار المقدسة . ودققوا في كتابتها بلغتهم العبرية . وتغالوا في ضبط الفاظها وتجويد عبارتها حتى انه رغماً عن تشتت اليهود في انحاء العالم المختلفة فان كتبهم العبرية الكثيرة تتفق جميعها معنى ومبنى .

ومما يثبت دقة اليهود في كتابة المخطوطات المقدسة ما رواه جيروم عن مغالاتهم في التحقيق والتدقيق حتى عرفوا عدد حروفها وكلماتها. فقالوا مثلا ان حرف (الالف) ورد ٤٢٣٧٧ مرة والباء ٣٨٢١٨ والجيم ٢٩٥٣٧ والدال ٣٢٥٣٠ وما الى ذلك — مما يدل على شديد استمساك اليهود بالتوراة المقدسة وعظيم عنايتهم بتلاوة آياته البينات

ومن أهم مخطوطاتهم العبرية نذكر النسخة العبرية المسورية .

النسخات المسورية (التقليدية) Massoretic Text

هي نسخات قديمة العهد . خطت قبل العصر المسيحي ببضعة قرون . وقد انفردت بعناية الناسخ بضبط آياتها . ووضع نبرات لمقاطعها . وترقيم عباراتها وقد نقلت عن هذه النسخات صور عدة — عبرية وغير عبرية

ترجمات العهد القديم

وصلتنا نسخ عدة لاسفار العهد القديم يرجع تاريخها الى زمن بعيد ويمكن ترتيبها بالنسبة لتاريخ كتابتها كما يلي —

(١) النسخات السامرية

ا — الترجمة السامرية لاسفار موسى الخمسة

ب — « « الارامية

ج — « « المعروفة (بالترجوم) Targum ويرجع تاريخها الى نحو ٤٠٠ سنة ق.م

(٢) النسخ الاغريقية — ومن اهمها النسخة السبعينية وهي اغريقية اللغة ويرجع تاريخ كتابتها الى القرن الثالث ق . م

ويلاحظ ان النسخة السبعينية هذه ترجمت إلى لغات عدة — إلى اللاتينية والقبطية والاثيوبية والارمنية .وكان ذلك فى المدة بين القرنين الثاني والسابع الميلاديين — ثم ترجمت بعدذلك الى السريانية والعربية والقوطية

(٣) ترجمات اغريقية اخرى عن النسخ العبرية

قام بهذه الترجمات لفيف من أعلام القرن الثاني بعد الميلاد وأهم الترجمات ما ينسب الى كل من (اكويلا) Aquila (وسيماكوس) Symmachus وثيودوتيون Theodotion

(٤) النسخة السريانية وتسمى Peshita ويرجع تاريخها على الارجح الى ما قبل القرن الرابع الميلادي .

(٥) نسخة جيروم اللاتينية وتعرف بالفلجات Vulgate وقد وضعت في القرن الخامس الميلادى .

وسنفرد فصلاً لكل نسخة من هذه الوثائق التاريخية

النسخة العبرية السامرية لاسفار موسى الخمسة

هذه الوثيقة مكتوبة باللغه السامرية شقيقة اللغة العبرية . كتبها السامريون وهم من جنس يمت بالصلة لليهود وكانوا يسكنون السامرة . والمعروف انهم أرادوا الانضمام الى بني اسرائيل في ترميم الهيكل بعد فك الاسر البابلي عن

اليهود . الا أن هؤلاء الاسرائيليين رفضوا طلبهم هذا فانقلب السامريون أعداء الداء . وخصوماً اقوياء ضد اقربائهم اليهود . وأصبحت السامرة ملجأ يأوي اليه كل من اضطهدته مجامع أورشليم .

وحوالي سنة ٣٣٣ ق م وصل الى السامرة (منسي) حفيد رئيس الكهنة الياشيب Eliashib (نح ١٣ : ٢٣ — ٣١) وكان فر من وجه خصومه اليهود . وسرعان ما وصل الى السامرة حتى طلب من (داريوس كودمانوس) Darius Codammanus أن يأذن له ببناء هيكل على جبل جرزيم . والمعروف تاريخياً أن (منسى) هذا أحضر معه الى السامرة نسخة عبرية للاسفار الخمسة كانت أساساً للنسخ السامرية المقدسة .

ويلاحظ أنه عثر على نسخ عربية عند السامريين يظن أنها نقلت عن الاسفار السامرية في القرن الحادي عشر الميلادي في أثناء غشيان العرب سوريا وفلسطين ويرجع الفضل في الحصول على الاسفار السامرية الى (بييروو دي لافال) Pierro de le Valle فهو الذي حملها الى أوربا ومن ثم قام بطبعها ونشرها موريئس Morrinus في باريس سنة ١٦٤٢

الترجمات الاغريقية

النسخة السبعينية — يقول البعض ان أسفار العهد القديم ترجمت من العبرية الى الاغريقية في عهد (بطليموس فيلادلفوس) ٢٨٤ — ٢٤٧ ق م) لافادة الهيلانيين من شعب الاسكندرية . ويزيدون على ذلك بأن (بطليموس) سمع لصوت (ديمتريوس فلاريوس Demetrius Phalarious أمين مكتبة الاسكندرية فأمر بترجمة التوراة العبرية .

وقد أتى على هذه الرواية يهوديان — أحدهما الفيلسوف الشهير ارسطوبولوس (Aristobolus) الاسكندري وعاش في القرن الثاني ق . م . والثاني أحد افراد حاشية فيلادلفوس ويسمى « ارستياس » . (Aristeas) . وقد ذكر هذا المؤرخ أن الترجمة الاغريقية تعرف بالسبعينية لانه اشترك في ترجمتها سبعون او اثنان وسبعون عالماً يهودياً — ستة مندوبين عن كل سبط .

ومما هو جدير بالامعان أن روايتي هذين المؤرخين تشيران الى ترجمة أسفار موسى الخمسة فقط . أما أسفار التوراة الاخرى فقد قام بترجمتها نفر من اليهود

في أزمنة مختلفة فيما بين منتصف القرن الثالث ق. م والقرون المسيحية الاولى فالثابت من تاريخ (فيلو) (Philo) الفيلسوف الاسكندري (٣٠ ق م — ٥٠ ميلادية)انه لم يقف باللغة الاغريقية على الاسفار العبرية — استيروالجامعة ونشيد الانشاد ودانيال .

ولا يغرب عن الاذهان أن أسفار العهد الجديد تعول في اقتباساتها على النسخ العبرية لا الاغريقية كما يظهر من الاناجيل والرسائل في مواضع شتى

لا ننكر ان بعض اقتباسات العهد الجديد منقولة عن النسخة السبعينية. ولكن لم يكن ذلك الا بعد سنة ٧٠ ميلادية عندما تشتت اليهود بعد ثورتهم الكبرى في مختلف أنحاء المعمورة .

أما في منتصف القرن الثاني فأن معظم الكتاب اقتبسوا أقوالهم عن النسخة السبعينية ومن بين هؤلاء الكتاب نذكر يوستينوس الشهيد (وتريفو) اليهودي

ولكن رأى اليهود بعد ذلك بزمن وجيز ان الترجمة السبعينية لا تفي بالمقصود فقام بترجمة التوراة من العبرية الى الاغريقية كل من اكويلا (Aquila) الشهير .وسيماكوس symmachus السامري الجنس اليهودي المذهب. وبعدهما ظهر ثيودوتيون Theodotion وهو الذي عني بتهذيب لغة التوراة السبعينية وتنقيحها في اسلوب طلي شيق

اكويلا — في القرن الثاني

كان (اكويلا) كما روى البعض دخيلاً يهودياً من بلاد البنت (Pontus) وتتلمذ للعالم اليهودي (الربى اكيبا) Rabbi Akiba (الذي توفى سنة ١٣٥) . وتمتاز ترجمة (اكويلا) الاغريقية بحرفيتها

وقد شاع استعمال هذه النسخة بين اليهود وخصوصاً في عصر الامبراطور (جستينيان) ويهمنا ان نعرف انه عثر على بعض شذرات من هذه الترجمة في مجمع القاهرة اليهودي سنة ١٧٩٧ وقد احتفظت بها مكتبة جامعة كمبردج. وبعد البحث الشاق ثبت ان ما ورد في هذه المخطوطات الاثرية يتفق مع نسخة (اوريجانوس) المعروفة بالهكسابلا (Hexapla)

ترجمة سيماكوس الاغريقية — في القرن الثاني

كان سيماكوس سامرى الجنس يهودي المذهب . وقد عني بترجمة التوراة

العبرية الى الاغريقية قبل أن يأذن القرن الثاني الميلادي بالمغيب. وكان غرضه من الترجمة وضع التوارة في اسلوب اغريقي فصيح .

ثيودوتيون — في القرن الثاني

أشار (اريناوس) الى كل من اكويلا وسياكوس فشاد بجهودهما العظيم في الترجمة . أما ثيودوتيون فقد عنى فقط بتهذيب لغة التوراة السبعينية . ويستدل من اقوال ابيفانيوس ان ثيودوتيون هذا هو يهودي من اهل افسس وأنه هذب النسخة السبعينية بين سنة ١٨٠ و ١٩٤ ميلادية .

وقد عول مسيحيو القرون الاولى على ترجمة ثيودوتيون المهذبة كما يظهر ذلك من كتابات اكليمنضس الاسكندري في اقتباسه اقوال اشعياء ٤٨:٢٢ — وكتابات ترتوليان في ترديده صدى نبوات حزقيال ٣٧ : ١ — ١٤

نسخة اوريجانوس

عنى اوريجانوس الشهير حوالى سنة ٢٤٠ ميلادية وكان في (قيصرية) بتصنيف آيات التوراة المقدسة في أنهر عمودية ليوازن الترجمات السابقة بعضها ببعض. ويسمى تصنيفه هذا بالهكسابلا Hexapla أي السداسية اذ كانت في كل صفحة ستة انهر (١) العبري (٢) وكتابة العبري باحرف اغريقية (٣) وترجمة اكويلا (٤) وترجمة سياكوس (٥) والترجمة السبعينية (٦) وترجمة ثيودوتيون

ولاوريجانوس نسخة أيضاً تسمى تترابلا Tetrapla أي الرباعية وبها فقط الايات كما وردت في الاربع الترجمات الاغريقية السالفة الذكر .

ويصف جيروم مجهود اوريجانوس في النسخة السداسية بقوله المأثور « لم يصنف اوريجانوس الاربع الترجمات فحسب، فكان من السهل مقارنة الواحدة بالاخرى، بل وازن في جلاء واسهاب بين الترجمة السبعينية والنسخات العبرية »

مخطوطات عن النسخة السبعينية

وفي الربع الاخير من القرن الرابع ظهرت ثلاث صور « نسخ » للنسخة السبعينية ـ فاستعملت الاسكندرية نسخة « هسيشيوس » Hesychius. اما القسطنطينية وانطاكية فتليت فيهما قراءة (لوسيان الشهيد) Lucian the Martyr .

وفي غير هذه الاقاليم السالفة الذكر شاع استعمال نسخة (اوريجانوس) كما نشرها (اوسابيوس) (وبمفيلوس)

ومما هو جدير بالذكر ان معظم هذه المخطوطات محفوظ في مكتبات أوربا النفيسة ويرجع اليها العلماء في بحوثهم . ويأنسون بها في كتاباتهم .

النسخات اللاتينية

(١) ترجم العهد القديم من الاغريقية الى اللاتينية في القرون المسيحية الاولى. ويظن ان بعض الاجزاء يرجع عهده الى ماقبل نسخة اوريجانوس السداسيه. ولكن نأسف انه لم تصلنا من هـذه الترجمة سوى شذرات لا تروي ظمأ . ولكن مؤلفات المسيحيين الاولين مدعمة باقتباسات من هذه الترجمة ونذكر على سبيل المثال كتابات «كبريانوس» Cyprian فمنها نستدل ان العهد القديم تلى باللغة اللاتينية في كنيسة قرطاجنة في منتصف القرن الثالث الميلادي

(٢) ثم هذبت اللغة اللاتينية في نسخة أخرى اقتبس منها كل من امبروسيوس واوغسطين وجيروم

«٣» ولم يات القرن السابع الا وكانت هناك نسخة لاتينية لمعظم اسفار العهد القديم وهي المعروفة باسم ليون هبتتوك Lyons Heptateucih

«٤» الفلجات Vulgate أو اللاتينية القديمة

قام جيروم بتهذيب النسخة اللاتينية لاسفار العهد الجديد ثم شرع في ترجمة جميع اسفار العهد القديم وكان عمله عظيماً من الوجهة التاريخية. وقد اعتمد جيروم Jerome على النسخ العبرية ضارباً صفحاً عن الترجمة السبعينية الاغريقية الا في مواضع قليلة حيث يستشهد بترجمة سيماكوس المنقحة .

بدأ جيروم عمله في تنقيح الترجمة اللاتينية القديمة للعهد الجديد . ولـكن ماظهرت الاناجيل الاربعة بين الناس سنه ٣٨٤ ميلادية الا وغابت شمس حياة البابا نصيره وعونه فترك جيروم «رومه» وذهب الى (بيت لحم)

ثم ظل جيروم يعمل في ترجمة التوراة المقدسة بنشاط معتمداً على الاسانيد العبرية لا الاغريقية حتى أخرج نسخة كاملة تفخر بها الـكنيسة اللاتينية مدى الازمان

ويلاحظ ان (اغسطين) نفسه لم يعول في بداية تآليفه على نسخة جيروم هذه بل فضل عليها النسخة السبعينية ظانا أن السبعين كاتباً الذين قاموا بترجمتها ملهمون بالروح القدس. ولكن عاد أخيراً قبل موته سنة ٤٣٠ فاعترف في مؤلفه The speculum بافضلية الفلجات على الترجمة السبعينية فعول على هذه النسخة مستشهداً باياتها كلما اقتبس شيئاً ليدعم كتابته

النسخات السريانية والقبطية والارامية

١ — النسخة السريانية المعروفة بالبشيتا peshitta

ترجمت هذه النسخة عن العبرية ولا يعرف من وضعها أو متى تم نقلها. ويرجح البعض انها تمت في مدينة إديسا Edessa مركز الحضارة والثقافة في منطقة سوريا.

ويستدل من أسلوب الكتابة ان عدداً من الكاتبين قام بالترجمة السريانية لان اسلوب الكتابة ليس على نهج واحد. فاسفار موسى الخمسة وسفر ايوب (وكان يليها مباشرة) مترجمة ترجمة حرفية «أما اخبار الايام» فيتصرف فيها المترجم بعض التصرف

ويرجح ان بعض الاسفار في «البشيتا» يرجع عهده الي القرن الثاني في عصر تأسيس الكنيسة فى إديسا

ويلاحظ ان الاسفار يهوديت وطوبيا وباروخ والحكمة وابن سيراخ والمكابيين ترجمت عن الاغريقية فى عهد متاخر لان النسخ العبرية الاصلية لم تشتمل عليها. وللآن نجد نسخات «البشيتا» القديمة محفوظة فى مكتبات لندن و باريس وليس بها تلك الاسفار.

٢ — قام بترجمة التوراة عن النسخة السبعينية «الاغريقية» فيلوكسينوس philoxenus سنة ٥٠٨ ميلادية

٣ — وترجم بولس اسقف تلا Tella العهد الجديد الى السريانية سنة ٦١٦—٦١٧

ونشرت ترجمته فى الاسكندرية. وبهذه الترجمة شذرات مقتبسة من سداسية «اوريجانوس» السالفة الذكر.

الترجمة القبطية

ترجع الترجمة البحيرية للكتاب المقدس الى القرن السادس. أما الترجمة الصعيدية فاقدم عهداً بزمن طويل. وقد عني رجال الغرب بطبع هذه الترجمات ونشرها فى كل

صقع وواد فقام «تاتام» Tattam بنشر اسفار الانبياء . ولا جارد Lagarde بالاسفار الخمسة وسفر المزامير . وبوريانت Bouriant بسفر الامثال . وكل هذه الاسفار باللهجة البحيرية .

اما باللهجة الصعيدية فقد قام بنشرها «كياسكا» Ciasca بين سنة ١٨٨٥ و١٨٨٩ . وقد عني ايضاً «بدج» Budge ورهلفس Rohlfs بنشر المزامير . وماسبيرو Maspero بطبع جزء كبير من التوراة .

ويلاحظ ان الترجمة الصعيدية تعول من اولها الى آخرها على نسخة اوريجانوس السالفة الذكر .

الترجمة الاتيوبيه

يرجع عهدها الى القرن الخامس او الرابع الا ان النسخات الحالية احدث عهداً وهي منقولة عن العربية والاغريقية

الترجمة الارمنية

نقلت عن الترجمتين السريانية والاغريقية

الترجمتان القوطية والصقلبية

يرجع عهدهما الى القرن التاسع وهما منقولتان من نسخة لوسيان Lucian السالفة الذكر

الترجمة العربية للعهد القديم

يرجع عهدها الى القرن السادس عشر . ومخطوطاتها الاصلية محفوظة فى باريس . وقد نقلت النسخ العربية عن القبطية الصعيدية .

الترجمة الارامية — الترجوما Targuma

عبارة عن تلخيص لاسفار العهد القديم . ولا يعرف زمن كتابتها ويظهر انها نقلت عن النسخ العبرية السورية

مراجع المقالات الخاصة بالكتاب المقدس

«١» دوائر المعارف العلمية والدينية

«٢» المطبوعات الفرنسية والالمانية والانجليزية للمحفوظات الاثرية

انجيل لوقا

تعليقات القديس كيرلس الاسكندري

تعريب حضرة الاستاذ الفاضل كامل افندي جرجس

مدرس الدين بمدرسة المعلمين العليا

العظتان السابعة والعشرون والثامنة والعشرون

« طوباكم أيها المساكين لان لكم ملكوت السموات » لو ٦ : ٢٠

هذه هي كلمات المخلص يوم أن فتح للتلاميذ كنوز العهد الجديد . وقادهم في طريق الانجيل وهم على أهبة المناداة بالرسالة المقدسة . ونريد أن نعرف من هم المساكين الذين أشار اليهم المسيح في الآية السابقة فوعدهم بملكوت السموات » ؟ ؟ ان متى يقول في هذا الصدد « طوبى للمساكين بالروح . لان لهم ملكوت السموات » (مت ٥ : ٣) ومعنى ذلك إن المسكين بالروح هو كل من اتضع ولم يشمخ بأنفه فكان قلبه وديعاً . وذهنه رخياً . بعيداً عن الكبر والزهو متحرراً من رذيلة الاثرة والعجب

رجل يمثل هذا الخلق لجدير بالمدح والثناء فهو صديق الاله جلت قدرته . فقد وصفه النبي بالقول « الى هذا انظر إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي (اشعيا ٦٦ : ٢) ويقول داود النبي القلب المنكسر والمنسحق ياالله لا تحتقره » (مز ٥١ : ١٧) ويقول المسيح نفسه « تعلموا مني لاني وديع ومتواضع القلب » مت ١١ . ٢٩

في الدرس الذي أمامنا نرى الآية تعد المسكين بكل بركة سماوية بدون أن تضيف كلمة « بالروح » وصفاً للمسكين . ولكن يجب أن نعلم أن الانجيليين لا يناقضون الواحد الآخر فأنهم يجزئون الرواية فيما بينهم فأحيانا يذكر جميعهم نص القصة بحذافيرها وأحيانا يذكر أحدهم ما تركه الآخر حتى لا يفوت المؤمنين بيسوع المسيح شيء أفاد التلاميذ وجددهم .

تجدون إذن من الاية السابقة أن المسيح أراد (بالمسكين بالروح) الجدير بالبركات والنعيم ذلك الذي لم يهتم بالثروة. واحتقر الجشع والطمع . وازدرى العطايا الممقوتة . ورغب عن محبة المال المرذولة . وارتفع بنفسه فلم يعبأ بمظاهر الحياة وغرور المال

وحقاً يهدينا بولس الحكيم الى طريق المبادىء القويمة بقوله « لتكن سيرتكم خالية من محبة المال » عب ١٣ : ٥ ويضيف الى ذلك قوله « فان كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما » ١ تيمو ٦ : ٨ لان من رغب في فداء المسيح وخلاصه يمتهن الاموال الزائلة ويمنطق حقويه بالاعمال السامية الباقية . ولا نقصد بامتهان المال التعريض بالاغنياء الذين فاضت موارد رزقهم بالثروة. بل إن كلامنا ينسب الى اولئك الناس الذين مالوا بكليتهم الى المال ورغبوا فيه كل الرغبة . ومن هم هؤلاء الناس ؟ أشار اليهم المخلص بالقول « لا تكنزوا لكم كنوزاً على الارض » مت ٦ : ١٩

« طوباكم أيها الجياع الآن لانكم تشبعون » لوقا ٦ : ٢١

ورد في (متى) النص الآتي « طوبى للجياع والعطاش الى البر . لانهم يشبعون » مت ٥ : ٦ أما في (لوقا) فيكتفى بالقول « طوباكم ايها الجياع لانكم تشبعون » ومن الثابت ان الجياع والعطاش الى البر يقومون بعمل جليل شريف لانهم يسعون بجد وراء التقى والصلاح كما يسعون في طلب الطعام والشراب

ويراد أيضاً بهذه الآية تطويب كل من رغب في عيشة الفقر والدعة في غير ما إكراه أو امتعاض . فان هذا التطويب يعمل على نمو ذهنهم . ومضاء عزيمتهم . فيسيرون على نهج الحياة الرسولية الرشيدة . غير ميالين للكسب الباطل . فلا يعنون بالذهب والفضة . ولا تهمهم الثياب الفاخرة . والملابس الثمينة . وليس عندهم الا الطعام القليل الذي يكاد لا يسد رمقاً أو يشفي غلة . مثل هؤلاء الناس الذين استعاضوا عن الحياة الدنيا بالحياة الآخره . يأنسون بوعد السيد المسيح لهم . فلا يأس بعد ذلك ولا قنوط . اذ يصرح يسوع جهاراً بأنهم يشبعون بما يفتح لهم من كنوز البركات الروحية والعقلية

« طوباكم أيها الباكون الآن لانكم ستضحكون » لوقا ٦ : ٢١

يطوّب السيد (الباكين) ويعدهم بعيشة الفرح والسرور . ولكن يجب ان نعلم

أنه لا يقصد بالباكين اولئك الذين يذرفون الدمع سخينا وحسب. فأن الناس سواء أكانوا مؤمنين أو غير مؤمنين يمكنهم البكاء والعويل اذا ما غشت على أذهانهم سحابة الهم والغم.

فمن هم اولئك الباكون الذين تشير اليهم هذه الآية؟ هم الذين هجروا عيشة اللهو والمجون. ونبذوا أسباب العبث والطرب. فهم يبكون من فرط مقتهم حطام الدنيا الزائلة. ويطوبون لهجرانهم اباطيل العالم الفانية. أما أولئك الذين «يضحكون» فقد غرقوا في بحر اللهو والعبث فاستعاضوا عن الاخرة بالدنيا. والحياة الباقية. بالحياة الفانية

فيجب والحالة هذه أن تفضل عيشة الفقر والدعة لانها ستتوج باكليل المجد والفخار مز ١٩:٣٤

« طوباكم اذا ابغضكم الناس » لو ٢٢:٦

بيَّن السيد للرسل ماينتظرهم من ضنك واضطهاد وهم يعلمون الناس. ووصف الانجيلي عن طريق النبوة الويلات المروعة التي تصيب الرسل وهم يعلنون رسالة الفادي. وينصحون لليهود بان ينبذوا عبادة الفرائض والناموس. للتسربل بحلة الحياة المثلى. وينيرون للوثنيين طريق الحق والصدق حتى يقلعوا عن عيشة الفجور والرذيلة.

ولكن لا يقبل عدو الفضيلة نصحاً ولا ارشاداً. فهو يصلى الناصح والهادي حرباً عواناً. وحتى يكون الرسل على بينة من أمرهم وهم يكرزون بكلمة الانجيل فلا يقلق أحدهم ولا يقنط. أظهر لهم المسيح نصيبهم الروحي وحلاهم بلباس الغبطة السمائية. في حالة اضطهاد الناس لهم. وبغض الاشرار لنصحهم وارشادهم وأوصاهم بان كل ما يعمله الخطاة الآثمة معهم من تشريد وتجريد. ونفي وامتهان ومقت واضطهاد — كل ذلك لا يؤبه له. ولا يعني به. فانهم بتحمل هذه الويلات والضيقات يسعدون روحياً. وينعمون قلبياً. وزاد السيد وعلم تلاميذه بان اضطهادهم في المستقبل ليس بالشيء الجديد فطالما اضطهد أنبياء ورسل من قبل — فكثيراً ما قتل الرسل ونشروا. وضرب بحد السيف بعضهم واهلكوا. فلا غرابة أن نسج الرسل على منوال سلفهم الصالح وصبروا على عيشة المذلة والمهانة في سبيل نصرة الحق والعدل. ففى ذلك نصر لهم وظفر اذ يتوجون باكليل السماء. ويشتركون في مجد القديسين المنير

العظة التاسعة والعشرون

« ولكن ويل لكم أيها الاغنياء لانكم قد نلتم عزاءكم لو ٦ : ٢٤ »

ألا فاقبلوا الاشياء التي تأتي بكم الى طريق الابدية الخالدة . لانه مكتوب « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » (مت ٤ : ٤) كل الكتاب موحى به من الله وخاصه يصدق هذا على اعلانات الاناجيل المقدسة. لان ذلك الذي أعلن ارادته منذ القدم لبني اسرائيل في رموز وطقوس . هو نفسه الذي يكلمنا في انجيله المقدس اذ يقول الحكيم بولس « الله بعد ما كلم الآباء بالانبياء قديماً بانواع وطرق كثيرة . كلمنا في هذه الايام الاخيرة في ابنه » (عب ١ : ١) ويقول في موضع آخر « انكم انفسكم متعلمون من الله » (تسالونيكي الاولى ٤ : ٩) والواقع ونفس الامر ان المسيح هو الله وابن الله. فينبغي والحالة هذه ان نصغى بجد الى أقواله الرشيدة . ونتعمق في فهم أسرار كلمته البليغة لانه مكتوب « ويل لكم أيها الاغنياء لانكم قد نلتم عزاءكم »

كانت الكلمة في موضعها فما أحسنها . لان المسيح وصف مكافأة الفقراء الذين يهجرون المال الباطل حباً في اعلاء كلمة الله . وبيّن نصيب القديسين الابرار الذين يبكون في الحياة الدنيا — كان على المسيح بعد ذلك أن يصف الصنف الثاني من الناس — اولئك القوم الذين غرقوا في بحر المال والثراء وعاشوا في الارض يمرحون ويلعبون . كان الغرض من بيان حالتهم افادة المؤمنين باسمه وخاصة الرسل القديسون. فقد أعلن السيد على رؤوس الملا أن كل من بكى في هذه الدنيا وافتقر نال اكليل المجد والفخار . أما الذين أحبوا عيشة القصف واللهو فليس لهم نصيب مع المسيح فى السماء لانهم نالوا عزاءهم في الارض .

وقد صوّر الانجيل هذه الحقيقة بريشة الحذق والمهارة . فقد ورد أن غنياً كان يرفل بلباس الدمقس والارجوان . وكان يجلس ببابه لعازر الفقير المسكين وهو رث الملبس مهموم القلب . ولم يكن هناك من يرق لحاله . فيسد عوزه الا انه لما مات الاثنان حمل لعازر الى حضن ابراهيم . ووطأ الثاني أرض

أنه لا يقصد بالباكين اولئك الذين يذرفون الدمع سخينا وحسب . فأن الناس سواء أكانوا مؤمنين أو غير مؤمنين يمكنهم البكاء والعويل اذا ما غشت على أذهانهم سحابة الهم والغم .

فمن هم اولئك الباكون الذين تشير اليهم هذه الآية ؟ هم الذين هجروا عيشة اللهو والمجون . ونبذوا أسباب العبث والطرب . فهم يبكون من فرط مقتهم حطام الدنيا الزائلة . ويطوبون لهجرانهم اباطيل العالم الفانية . أما أولئك الذين « يضحكون » فقد غرقوا في بحر اللهو والعبث فاستعاضوا عن الاخرة بالدنيا . والحياة الباقية . بالحياة الفانية .

فيجب والحالة هذه أن تفضل عيشة الفقر والدعة لانها ستتوج باكليل المجد والفخار مز ١٩:٣٤

« طوباكم اذا ابغضكم الناس » لو ٦:٢٢

بيَّن السيد للرسل ماينتظرهم من ضنك واضطهاد وهم يعلمون الناس. ووصف الانجيلي عن طريق النبوة الويلات المروعة التي تصيب الرسل وهم يعلنون رسالة الفادي . وينصحون لليهود بان ينبذوا عبادة الفرائض والناموس . للتسربل بحلة الحياة المثلى. و ينيرون للوثنيين طريق الحق والصدق حتى يقلعوا عن عيشة الفجور والرذيلة .

ولكن لا يقبل عدو الفضيلة نصحاً ولا ارشاداً . فهويصلى الناصح والهادي حرباً عواناً. وحتى يكون الرسل على بينة من أمرهم وهم يكرزون بكلمة الانجيل فلا يقلق أحدهم ولا يقنط . أظهر لهم المسيح نصيبهم الروحي وحلاهم بلباس الغبطة السمائية . في حالة اضطهاد الناس لهم. و بغض الاشرار لنصحهم وارشادهم وأوصاهم بان كل ما يعمله الخطاة الأثمة معهم من تشريد وتجريد. ونفي وامتهان ومقت واضطهاد — كل ذلك لا يؤبه له . ولا يعني به . فانهم بتحمل هذه الويلات والضيقات يسعدون روحياً . وينعمون قلبياً . وزادالسيد وعلم تلاميذه بان اضطهادهم في المستقبل ليس بالشيء الجديد فطالما اضطهد أنبياء ورسل من قبل — فكثيراً ما قتل الرسل ونشروا . وضرب بحد السيف بعضهم واهلكوا. فلا غرابة أن نسج الرسل على منوال سلفهم الصالح وصبروا على عيشة المذلة والمهانة في سبيل نصرة الحق والعدل . ففى ذلك نصر لهم وظفر اذ يتوجون باكليل السماء . ويشتركون في مجد القديسين المنير

العظة التاسعة والعشرون

« ولكن ويل لكم أيها الاغنياء لانكم قد نلتم عزاءكم لو ٦ : ٢٤ »

ألا فاقبلوا الاشياء التي تأتي بكم الى طريق الابدية الخالدة . لانه مكتوب « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » (مت ٤ : ٤) كل الكتاب موحى به من الله وخاصه يصدق هذا على اعلانات الاناجيل المقدسة . لان ذلك الذي أعلن ارادته منذ القدم لبني اسرائيل في رموز وطقوس . هو نفسه الذي يكلمنا في انجيله المقدس اذ يقول الحكيم بولس « الله بعد ما كلم الآباء بالانبياء قديماً بانواع وطرق كثيرة . كلمنا في هذه الايام الاخيرة في ابنه » (عب ١ : ١) ويقول في موضع آخر « انكم انفسكم متعلمون من الله » (تسالونيكي الاولى ٤ : ٩) والواقع ونفس الامر ان المسيح هو الله وابن الله . فينبغي والحالة هذه ان نصغى بجد الى أقواله الرشيدة . ونتعمق في فهم أسرار كلمته البليغة لانه مكتوب « ويل لكم أيها الاغنياء لانكم قد نلتم عزاءكم »

كانت الكلمة في موضعها فما أحسنها . لان المسيح وصف مكافأة الفقراء الذين يهجرون المال الباطل حباً في اعلاء كلمة الله . وبيّن نصيب القديسين الابرار الذين يبكون في الحياة الدنيا — كان على المسيح بعد ذلك أن يصف الصنف الثاني من الناس — اولئك القوم الذين غرقوا في بحر المال والثراء وعاشوا في الارض يمرحون ويلعبون . كان الغرض من بيان حالتهم افادة المؤمنين باسمه وخاصة الرسل القديسون . فقد أعلن السيد على رؤوس الملا أن كل من بكى في هذه الدنيا وافتقر نال اكليل المجد والفخار . أما الذين أحبوا عيشة القصف واللهو فليس لهم نصيب مع المسيح فى السماء لانهم نالوا عزاءهم في الارض .

وقد صوّر الانجيل هذه الحقيقة بريشة الحذق والمهارة . فقد ورد أن غنياً كان يرفل بلباس الدمقس والارجوان . وكان يجلس ببابه لعازر الفقير المسكين وهو رث الملبس مهموم القلب . ولم يكن هناك من يرق لحاله . فيسد عوزه الا انه لما مات الاثنان حمل لعازر الى حضن ابراهيم . ووطأ الثاني أرض

النار والهوان . ولما وقعت عين الغني على الفقير صرخ مستنجداً مستغيثا «يا أبي ابراهيم ارحمني وارسل لعازر ليبل طرف أصبعه ويبرد لساني لاني معذب في هذا اللهيب » (لو ١٦: ٢٤). ولكن ماذا كان رد ابراهيم على هذا الالتماس ؟ . « فقال ابراهيم يا ابني اذكر انك استوفيت خيراتك في حياتك وكذلك لعازر البلايا . والآن هو يتعزى وانت تتعذب » (لو ١٦: ٢٥) ان هذا المثل يصدق على كل من مرح لاهياً لاعباً . وقد وصف السيد المسيح مثل هؤلاء الناس أصدق وصف اذ قال « ويل لكم أيها الاغنياء لانكم قد نلتم عزاءكم». ان كل من امتلأ الآن سوف يجوع ومن ضحك سوف يبكى .

وتعالوا معي الآن لنبحث تعاليم المخلص. يقول السيد في مثله: «انسانان صعدا الى الهيكل ليصليا واحد فريسي والاخر عشار . أما الفريسي فوقف يصلي في نفسه هكذا . اللهم أنا اشكرك لاني لست مثل باقي الناس الظالمين الزناة ولا مثل هذا العشار . أصوم مرتين في الاسبوع واعشّر كل ما اقتنيه. وأما العشار فوقف من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء. بل قرع على صدره قائلا اللهم ارحمني أنا الخاطيء .أقول لكم ان هذا نزل الى بيته مبرراً دون ذاك» (لو ١٨: ١٠) فقد تاه الفريسي في دلاله . وشمخ بأنفه على العشار .وأظهر نفسه مشرّعاً ومقنناً . فدان العشار وكان يجب عليه أن يرأف به . أما العشار فهو الذي اتهم نفسه . وبين ضعفه وعجزه فساعد ذلك في تبريره وتطهيره لانه مكتوب «ذكرني فنتحاكم . حدّث لكي تتبرر » (اشعياء ٤٣: ٢٦) فينبغي اذن أن نحرر كل من انهكه المرض من ربقة ديوننا وقضائنا حتى يحررنا الله من آثامنا وخطايانا لان الله لا يدين . بل يرحم ويرأف .

ان الرحمة بالآخرين فضيلة سامية . يسر بها الله جل شأنه. وهي صلة عالية تتصف بها النفوس الصالحة . وكفى بها فخراً ونبلاً . لانها من صفات المولى الحسنى اذ ورد « فكونوا رحماء كما ان أباكم الذي في السماء هو رحيم » — اذ رحمنا الآخرين كوفئنا أجزل مكافأة. فقد وعدنا المسيح «بكيل ملبد مهزوز» وورد في موضع آخر « بالكيل الذي تكيلون به يكال لكم » . ولكن كيف تعطي نفس الكيل الذي تكيل به . فسّر بولس الحكيم هذه الاية بقوله «من يزرع بالشح .فبالشح أيضاً يحصد ومن يزرع بالبركات . فبالبركات أيضاً

يحصد . كل واحد كما ينوي بقلبه . ليس عن حزن أو اضطرار . لان المعطي المسرور يحبه الله » (٢ كو ٩ : ٦) ومعنى ذلك ان كل انسان يعطى بمقدار ماعنده لا بما ليس له . وهذا بعينه ما أجازته شريعة موسى فانه طلب الى البعض أن يقدم لله ثيراناً وطلب الى آخرين أن يقدموا يماماً أو حماماً . فالعبرة ليست بثمن السلعة الغالي بل بنقاء القلب وصفاء المقصد .

تتمة العظة التاسعة والعشرين

« ويل لكم أيها الاغنياء لانكم قد نلتم عزاءكم » لو ٦ : ١٤

ولكن ما المراد بهذه الاية . هل يقصد بها ان كل من كان غنيا يحرم نعمة الله ورحمته . ويسلب رجاء القديسين الصالحين . فلا يكون للاغنياء نصيب مع المتوجين المنتصرين . لا يمكن أن تؤخذ هذه الآية على اطلاقها فيقع تحت حكمها جميع الاغنياء لان من هؤلاء المثرين المموِّلين من يشفق على الفقير . ويرحم لعازر المسكين . فينال اكليل السماء . وقد أشار المسيح الى أمثال هؤلاء الاغنياء بالقول « اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتى إذا فنيتم يقبلونكم في المظال الابدية » (لو ١٦ : ٩)

« أحبوا اعداءكم » ٦ : ٢٧ »

يقول بولس الحكيم وهو صادق فيما يكتب « إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة » (٢ كو ٥ : ١٧) لان كل الامور تجددت في المسيح وبالمسيح . عهد وناموس واسلوب حياة . انظروا كيف تجدد نظام حياة اولئك الرسل الذين عهد اليهم نشر كلمة الخلاص للعالم أجمع . أنظروا كيف يأمرهم السيد بمقابلة سيئات اعدائهم لهم وكانت مؤامرات مضطهديهم محبوكة الاطراف . ودسائسهم لا تعرف رحمة ولا شفقة .

طلب الى الرسل الا يتنقموا لشر أصابهم حتى لا يعطلوا نشر الكلمة . نصح اليهم أن يضبطوا أذهانهم بالصبر والهدوء فلا يخرجوا عن حلمهم وأناتهم . متحملين بسرور كل ضر يلحقهم . وكل أذى يصيبهم . متخذين يسوع المسيح مثلهم الاعلى في الصبر والصفح . فقد هزأ به اليهود كبار وصغار . ورغما عن سخريتهم صلى الى الله الآب قائلا « أغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون »

(لو ٢٣ : ٣٤) . وقد جثا اسطفانوس المغبوط أمام الله والحجارة تتساقط حوله
طالبا الى المولى القدير أن يغفر آثام راجميه صرخ بصوت عظيم « يا رب
لا تقم لهم هذه الخطية » اع(٦ : ٦٠) ويقول الحكيم بولس في هذا الصدد »
نشتم فنبارك . نضطهد فنحتمل »(١ كو ٤ : ١٢)
كان تحذير المسيح اذن ضرورياً للرسل المقدسين . ومفيداً لنا نحن المؤمنين
حتى نعيش باستقامة ونزاهة. فأن في هذا التحذير معنى فلسفياً عميقاً . فان فينا من
الميول النفسانية الثائرة ما يجعل الطريق وعراً للسير طبقا لتحذير المسيح لنا .
الا ان المسيح سبق وافهمنا ضرورة محاربة أميالنا الفاسدة . وفصل بين
العاملين برغبته . والعاصين على كلمته اذ قال « لكني أقول لكم ايها السامعون »
(لو ٦ : ١٧) ويضيف بطرس الرسول . ثبات المسيح وعظيم صبره . وطول
أناته بالقول « الذي اذ شتم . لم يكن يشتم عوضاً . وإذ تألم لم يكن يهدد . بل
كان يسلم لمن يقضي بعدل »(١ بط ٢ : ٢٣)
ولكن قد يعترض احدكم قائلا « كان المسيح الهاً . أما انا فانسان ضعيف.
ولي ذهن غير سليم . ولي من الميول النفسية ما يقف في سبيل اخماد روح الطمع
والتغلب . ايها الانسان اعلم ان الله لم يجردك من روح رأفته ومحبته. فهو بجوارك.
لا بل في داخلك . هو فيك بالروح القدس. لا ننا نحن مسكنه . وهو يسكن
في نفوس محبيه ومريديه . هو الذي يعضدك بيمينه فلا تتزعزع . ويمسك بك
فلا تسقط . اذن « لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير »(رو ١٢ : ٢١)

« من ضربك على خدك الايمن فاعرض له الآخر ايضاً » لو ٩ : ٢٩

أما أن المسيح هو هدف الناموس والانبياء . فهذا أمر مقطوع به . لان
الناموس أعد الناس لتفهم اسرار الفداء والخلاص .
ولذلك يقول بولس الحكيم « ولكن بعد ما جاء الايمان لسنا بعد تحت
مؤدب » ... فلسنا « فيما بعد أطفالا مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم ...
بل صادقين في المحبة ننمو في كل شيء الى ذاك الذي هو الرأس المسيح »(غلا
٣ : ٢٥ واف ٤ : ١٣) . فلسنا فيما بعد في حاجة الى اللبن . بل الى طعام أكثر
دسماً . ذلك الطعام الذي يهبه لنا يسوع المسيح وهو يفضل بكثير ما كان يقدمه
الناموس العتيق . لان المسيح يخاطب تلاميذه قائلاً فأني أقول لكم إن لم يزد
بركم على الكتبة والفريسيين ان تدخلوا ملكوت السموات »(مت ٥ : ٢٠)
وما المراد بكلمة « يزيد » . كانت شريعة موسى تعامل الناس المثل بالمثل .
لا ننكر ان هذه الشريعة أمرت الناس بأن يتجنبوا الشر . الا انها لم تستطع

تعليمهم الصبر والاحتمال كما نرى ذلك في ثنايا الانجيل المقدس . أمر الناموس شعب اليهود بالقول « لا تقتل . لا تسرق . لا تحلف » . ولكن ذيل هذه الاوامر والوصايا بالتعليم المشهور « وإن حصلت أذية تعطى نفساً بنفس عيناً بعين . وسناً بسن ويدا بيد . ورجلا برجل . وكياً بكي وجرحاً بجرح . ورضا برض » (خروج ٢١ : ٢٤) فتجدون ان شريعة موسى نهت عن إيقاع الاذى بالاخرين . ولكن في حالة حدوث إصابة . طلبت الاخذ بالثأر على قدر التلف والخسارة . ولكن لاحظوا أن هذا النظام التأديبي لم يكن النظام الذي يحبه الله ويسر به فلم يسمح به الله الا لتأديب الناس واعدادهم لحياة البر والفضيلة . والسير بهم خطوات واسعة ومتزنة في طريق الصلاح الكامل . لانه ورد قوله عزوجل « والسلوك بالعدل . بدء طريق الحق (امثال ١٦: ٥ النسخة السبعينية) . أما المسيح فقد وصلنا الى نهاية الطريق طريق الحق والبر . على حد قوله الكامل « من ضربك على خدك الايمن فحول له الاخر » . ان هذا التعليم الرشيد يبين لنا السمت الاعلى لفضيلة الصبر والاناة.

ولم يأمرنا السيد المسيح بهذه الوصية فحسب . بل نهانا عن رذيلة الطمع والجشع بقوله « ومن أخذ رداءك (الدثار) فلا تمنعه ثوبك أيضا (الشعار) (لو ٦: ٢٩) . ولكن لا يمكن لك أن تتصور هذه المدركات الروحية ان لم تنبذ الشراهة والنهم لان المسيح يعطف على تعليمه هذا فيقول « وكل من سألك فأعطه . ومن أخذ الذي لك فلا تطالبه » (لو ٦: ٣٠) . وكيف يمكن تنفيذ هذه الوصية اذا لم يكن القلب مشبعاً بروح المحبة للمسكين . والرغبة في مساعدة الفقير . فكما انه مفروض على الانسان الرحيم ان يرحم . كذلك ويجب عليه ان يشفق على الاعداء ويصفح .

«وكما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم أيضاً بهم هكذا لو ٦: ٣١»

كان من المرجح أن يظن الرسل المقدسون أنه ليس في مقدورهم اخراج هذه الوصايا من حيز الفكر الى حيز العمل . وقد علم المسيح افكارهم فاعتمد على غريزة محبة النفس حكماً بين الناس بعضهم ببعض . فامر كل واحد ان يعمل للآخرين مايريد منهم أن يعملوه له . فاذا كنا نحب الاخرين ان يعاملونا بالرحمة والشفقة . كان لزاماً علينا اذن أن نعاملهم المثل بالمثل . وقد سبق وتنبأ ارميا عن قيام ساعة لا يحتاج فيها المؤمنون الى آوامر مكتوبة . لان هذه التعاليم منقوشة على القلوب والافئدة اذ ورد « اجعل شريعتي في داخلهم . واكتبها على قلوبهم » (ارميا ٣١: ٣٣)

بين الاحياء والجوامد

حضرة الاستاذ الفاضل تكلا افندي رزق
المدرس بالمدرسة السعيدية

يحاول بعض علماء البيولوجيا تقريب المسافة بين الاحياء والجوامد، ويشبهون الاحياء بالآلات، ولكن التجارب العلمية الكثيرة تأبى عليهم ذلك، وتشير الى وجود مجهول فى الاحياء ليس في الجوامد — وهو مانسميه روحا.

نعم يريد بعض السادة العلماء، أن يقنعونا أن حظنا من الحياة كحظ الآلات وقد يكتفى القاريء العادى بما يزينون له من برهان، وكم انخدع كثيرون ..!
غير أن الملم بما قدمه ويقدمه العلم كل يوم، لا يرى لهذا الافتراض شبه وجود، وتهوله تلك الهوة السحيقة التي بين الاحياء والآلات، فيعود خاشعاً نحو ذلك الشيء الذي يحسه ولا يراه، ذلك المجهول الذي يقيم في الاحياء دون الجمادات، أعنى به الروح

علمت ياسيدي القاريء ان الجسم الحي بناء من خلية واحدة أو من عدة خلايا، وان هذا الجسم يقوم بجهود يصون بها حياته، فيتنفس ويتغذى وينمو ويتوالد ثم يموت أخيراً، وانه، مادام في الحياة، فهو يتسلط على ما حوله ويستخدمه، في غذائه وفي تنفسه وفي سكنه وفي سائر أمور حياته، ولكنه ان مات وقع فريسة باردة لكل من وما حوله. ففى الحياة سلطان وفي الموت فناء. وأما الجوامد فمجردة من السلطان

فوإن كان هذا الفارق وحده كاف، لرفع مستوي الاحياء عن مستوي الآلات الى أوج رفيع، ألا أنه قد لا يكتفى المعارض به فيلذ لنا أن نتمشى معه حتى يكتفى.

كيف ينشأ الكائن الحي؟

يخرج الفيل العظيم والفار الحقير من خليتين متجانستين يكاد يستحيل التمييز

بينهما ، ينشأ كل منهما من اتحاد خلية ذكرية وخلية أنثية من أبويها .

فيخرج من احداهما فيل ويخرج من الأخرى فأر مع تشابه أصليهما !!

«فكيف» «ولماذا» يحدث هذا الاختلاف ؟ — سؤالان طالما حيرا العلماء وتعذرت الاجابة عليهما .

قد يأتي شخص ذات يوم ، يستطيع ان يحل لغز الوراثة ، ولكنه للآن لم يظهر ، حتى ولا علائم مجيئه .

ان هذا الحادث لمن أعجب احداث الطبيعة ، ولا تنقص غرابته رغم تعدد وقوعه في كل يوم ، والى الآن لم يجد علماء الكيميا ولا علماء الطبيعة تفسيراً له حتى لقد صرح السير وليم تيلدين ، وهو من اكبر الكيمائيين في هذا العصر ، في كتابه (الاستكشاف والاختراع الكيميائي في القرن العشرين) في سنة ١٩١٧ « أنعم البصر جيداً في توالد الاجناس الحيوانية فلن تجد ولن تخشى أية معارضة في القول بانه لا يوجد في الظواهر الكيميائية ولا الطبيعية أي أساس أو تعليل أو إيضاح لها »

تطور الجنين

فلنرجع لموضوعنا : يبدأ الفرد حياته من خلية واحدة تنقسم — كما اوضحنا سابقاً — الى خليتين ، وتنقسم هاتان الاثنتان الى اربع ، والاربع الى ثمان وهكذا حتى تبلغ الى ملايين لا تحصى من خلايا متلاصقة ومكونة على شكل توتة ، وهو أول طور للجنين ويقال له الجرثومة التوتية Morula وهي الاسم اللاتيني للتوت ، ثم يستمر الجنين في تطوراته ، وبعد ان كان كتلة مصمتة يصير اجوف ، على شكل حوصلة أو كيس من خلايا متلاصقة ، ويقال له الحوصلة الجرثومية Blastula وهكذا يستمر الجنين في تطورات كثيرة يضيق المقام عن ذكرها ، ولكن نكتفى بالاشارة الى ان الخلايا ، حتى هذا الطور ، لا يمكن تمييز احداها من الاخرى تحت المجهر (المكرسكوب) ، ولكنها تبدأ فى التنوع بعده ، حتى ليستطيع الباحث العادي ان يميز من اشكالها المختلفة ، خلايا الجلد وخلايا المخ وخلايا الكبد وغيرها ، وهي — مهما اختلفت — ترجع في تاريخها الى تلك الخلية الواحدة الاصلية.

الجسم الحي والآلة

قبل أن نخطو خطوة أخرى نرى الى أي حد ينطبق هذا على مبدأ الآلة:

عندنا الآن — بحسب تصوير بعض العلماء — آلة ضخمة وهي الفيل، وفى امكانها ان تصنع آلات أخرى أي فيلة مشابهة لها.

وهذا وحده يبدو مدهشاً، لان هذه الآلة العجيبة، لم تكتف بصنع اجزاء الآلة الجديدة فحسب، بل تقوم أيضاً، كما يقول اهل الصناعة، بتركيب الاجزاء معاً، وليس ذلك فقط بل ان تلك الآلة العجيبة تستطيع ان تخرج آلات اكثر تعقيداً من اصلها البسيط — كما تفعل الخلية — اذا قارنا بين الخلية الاصلية البسيطة والخلايا المعقدة المنوعة التي خرجت منها.

الازميل آلة بسيطة جداً ولكنه قاصر عن أن يقوم بعمل أزميل مشابه له، من غير يد الانسان وفكر الانسان.

وعلى هذا القياس لو قامت الخلية بعمل خلايا مشابهة لها باستمرار — كما تفعل الاميبا — لكان ذلك عجيباً، وأعجب جداً من العجائب التي تتمخض عنها الكيميا والطبيعة، نعم قد يزعم البعض أن آلة تصنع أشباهها من الاحلام التي ربما تتحقق.

ولكن لنتأمل فيما تصنعه الخلية الأصلية — التي نعتبرها مؤقتا آلة — انها تصنع ملايين الاشياء المختلفة التي يقوم كل منها بعمل خاص، فتصنع خلايا العضلات والخلايا العصبية والخلايا الكبدية وغيرها. فهل تستطيع آلتنا المزعومة أن تخرج قاطرات وآلات حرث وسيارات وساعات وبيانات وآلات تلغراف لاسلكي. وبالاختصار أن تخرج لنا آلات لا عدد لأنواعها؟

الكيميائيون والطبيعيون يتنصلون من تعليل أمر كهذا، ولا يرون في علومهم ولا فيما يتفرع منها، ما يصح أن يكون أساساً لذلك التعليل، ولكن البيولوجيون هم الذين يحاولون أن ينسبوه الى الكيميا والطبيعة، وهما بريآن منه.

بعض صفات الآلة

نعلم ان كل آلة تعمل عملا معيناً بطريقة معينة، وانها لو انحرفت قليلا عن طريقها، لوقفت عن العمل تماماً، ولا يمكن تصور انها تكتشف طريقة أخري فتنهض من عثرتها وتعاود العمل كما كانت.

وكذلك الحال مع العوامل الكيميائية. والطبيعية، فانها تجري في العمل على طريقة ثابتة لا تتغير، وأن حادت عنها وقفت بتاتاً.

فالى أي حد ينطبق هذا المبدأ الآلى على ما نحن في صدده؟ من الممكن أن

يتدخل الانسان في عمل الخلية وان يلجئها الى القيام به بطرق لم يسبق لها وجود في تاريخ الحياة على الارض

فالآلة لا تعمل الا بطريقة واحدة بينما الكائن الحي يقوم بوظيفته بطرق منوعة وغريبة .

سمك المستدق (١) The amphioxus

واليك هذا المثال يوجد حيوان صغير شبيه بالسمكة يقال له amphioxus أو Lancelet ، وهو يعيش في المياه المالحة القريبة من بعض السواحل .

ينشأ هذا الحيوان كالمعتاد من خلية واحدة ، فليأخذ المجرب هذه الخلية الاصلية في اناء ، وليراقبها وهي تتكاثر حتي تصير ست عشرة خلية ، وهي بالطبع ان تركت استمرت في التكاثر حتى تصير Morula ثم Blastala كما قدمنا ، ولكن ان اعترضها المجرب ورج الاناء رجاً عنيفاً ، حتي تفككت أوصال ذلك الجسم الناشيء ، وانفردت كل خلية بنفسها ...

قد يظن القاريء أن حياة هذا الحيوان قد انتهت ، لانه ان كان شيء يقتلها فليس أقتل مما ألم بها ، ولكن ما حقيقة الواقع ؟

كل من هذه الخلايا الست عشرة تبدأ في الانقسام، ويتكاثر من جديد حتى يصبح بمفرده حيوانا كاملا .

أهذا شأن الآلة ؟ هل اذا اصطدمت سيارة عدة صدمات وانشطرت الي شطرين ، هل يقوم كل قسم بتكميل ذاته فتصبح للمالك سيارتان عوض سيارته الاولى ومشابهتان لها . . . ! حقا أنها لتكون تعزية للمالك وموضوع ربح أيضاً . . !

فلا بد ان يكون في الجسم الحي « شيء » لا يوجد في الآلة الجامدة ، ذلك هو عنصر الحياة في الخلية ، ذلك هو الذي يوفقها في مقابلة الظروف المختلفة ، ذلك العنصر الغير منظور وقوام الكائن الحي وعماد صرحه

بيض الضفدع

وهذا ايضاً مثال آخر اجرى عليه الباحثون تجارب كثيرة :

---

(١) سمى كذلك لدقة طرفيه وهو من أدنى طوائف السمك وأكثر وجوده فى الارخبيل الرومي

بيض الضفدع معروف لدى اكثر الناس ، شكله كروي ، ينمو كالعادة من خلية واحدة تنقسم وتتكاثر كما اسلفنا وكررنا ، ولكن المجرب لم يدعه ينمو في طريقه العادي ، بل تداخل بطرق متنوعة في طريق نشأته ، ولكن ذلك لم يعق سير هذا البيض في طريق النماء ، فقد وضع المجرب الخلية الاولى بين لوحي زجاج ، ليعوق البيضة عن اتخاذ الشكل الكروي ، ولكي يختبر البيضة فيما اذا كانت تواصل نموها أو تموت ، لكن البيضة سايرت الظروف الجديدة واتخذت شكل قرص مفرطح وأتمت نموها للنهاية .

وهكذا يظهر الكائن الحي مقدرته في التغلب على الظروف التي تحيق به ، بينما الآلات تقف تماماً أن عطلنا طريقها العادى .

فالكائن الحي ان سقط يقوم ويتغلب ، بينما الآلات ان تعطلت وقفت فأين الآلة من الجسم الحي ؟ !

محاولة صنع المادة الحية في المعمل الكيميائي

نظراً لما تظهره المواد الغروية من الخواص المدهشة ، التي تكاد تشبه خواص الاحياء ، ظن البعض أنها حلقة اتصال بين الجمادات والاحياء ، وزاد البعض فقال أن البروتو بلاسم (المادة الحية) ليست سوى خليط من مواد غروية ، وأجهدوا أنفسهم فى صنعها بالمعمل ، حتى يستطاع بذلك تكوين الكائن الحي نفسه هنالك .

يميل قليل من علماء البيولوجيا صوب هذه الفكرة ، ولكن الكيميائيون وهم أصحاب الشأن في معملهم ، يستبعدون هذا الرأي ويرفضونه بتاتاً ، اذ لو كانت الاميبا(١) مجموعة مواد غروية لذابت في الماء .

وكذلك حاول ليدك أن يركب مواد تشبه البروتو بلاسم ، وحاول أن يوجد الشبه بين البروتو بلاسم ومواده ، من حيث النمو والتطور ، ولكن هذه المشابهة لا تزيد على محاكاة تمثال الانسان للانسان نفسه ، بلا زيادة .

واليك ماقيل في هذا الصدد في اجتماع الاتحاد البريطاني للكيمياء سنة ١٩١٣ ، الذي فيه نسبت مزاعم خطيرة للمواد الغروية :

---

(١) الحيوان الدنيء الذي وصفناه في العدد الفائت

فلقد ضحك الاستاذ ارمسترنج armstrong الكيميائى من الطبقة الاولى لهذه الادعاءات، وصرح بأن «النغمة التى شاعت اذ ذاك، عن حلقة الاتصال بين الجمادات والحيوانات، كانت تدور حول الكلمة السعيدة (!) الغرويات، ولقد استعملت الغرويات لاخفاء الجهل وتضليل الحقيقة».

ثم قال رئيس قسم الفسيولوجيا، للاستاذ ارمسترنج نفسه: «لقد بولغ أكثر مما يمكن فيما قيل عن الغرويات ذا مساس بالحياة».

مضى على هذا الاجتماع نحو سبعة عشر عاما ولم يتغير الرأي الكيميائي ولم يستطع علماء البيولوجيا صناعة المادة الحية (البروتو بلاسم). وكفانا هذا دليلا على عجزهم عن صحة دعواهم، وحسبنا اعتراف الكيميائيين أنفسهم، أن ليس في الكيمياء ما يعين على تأييد تلك الدعوى.

اذن فليس في الامكان صنع المادة الحية بالمعمل الكيميائي ولم تتحقق هذه الفكرة ... ولننظر الي الموضوع من جهة أخرى.

التجديد

اذا خدشنا اليد أو جرحناها جرحاً عميقاً، فما الذي يحدث؟ ينساب الدم بكثرة أو بقلة تبعاً لعمق الجرح، ثم يقل انسيابه شيئاً فشيئاً حتي يقف تماماً من تلقاء نفسه، واذا لم يتسمم، فانه ياخذ في الالتئام شيئاً فشيئاً، حتى يتم ملؤه بعد أيام قلائل، تاركاً أو غير تارك أثراً فى مكان الجرح.

لنقف هنا برهة لنتساءل ان كان في الجمادات مثيلا لهذه الحالة، فاذا حدث ثقب في احدى أنابيب (مواسير) المياه مثلا وانسابت المياه، هل يقف هذا الانسياب ويلتئم الثقب؟! طبعا كلا! ولا سمعنا بذلك ولا ينتظر ان نسمع.

قد يكون الجرح عميقا فينهمر الدم مدرارا حتي يخشي على حياة الجسم، ولكن ان ساعدناه قليلا بحجز الدم ومنعناه من التسمم ودخول الميكروبات فيه — وهذا كل مايعمله الطبيب — فانه يلتئم من نفسه، فهل ترتق الانبوبة (الماسورة) من نفسها ماتصدع من جسمها اذا منعنا تصبب الماء منها؟!

الجواب طبعا: كلا! ما سمعنا ولا ينتظر أن نسمع بمثله.

اذن ليست للجمادات قدرة على تجديد ما ينثلم من جسمها، ولا يمكنها ان تداني الاحياء في هذه المقدرة.

هل تستطيع الآلة ان تصلح بنفسها مايتصدع من هيكلها .... ؟ واذا كانت عاجزة فلعمرى كم من الحق في هذا الذي يدعيه بعض علمائنا الاجلاء . . الانسان آلة ...!... الجسم الحي آلة !... كم من الصدق في هذا ؟ . .

لقد خدم العلم قضيتنا هذه أجل خدمة . فقد أرانا علم التشريح الدقيق لورقة النبات — وهي من أبسط الاحياء — أن اعضاءها تفوق أعظم آلات الارض تعقيداً ، وشهد علم وظائف الاعضاء أنها تؤدي من الوظائف ما يقصر عنه أقوى الالات

نعم يقوم الجسم الحي بوظائف وتقوم الآلة بوظائف ، ولكن شتان ما بين الشبه والحقيقة ، وشتان بين الزهرة الصناعية والزهرة في نباتها

الحيوانات والتجديد

لبعض الحيوانات مقدرة على تجديد أعضائها ، اكثر مما لبعضها الاخر ، واكثر مما للانسان وللحيوانات الراقية

عجيب العجب كله أن تتماسك هشام العظم المتهشم ، وأن يعود الهضم صحيحاً وقويا كأشد ماكان

ولكن أعجب من ذلك أن ينمو عضو جديد مكان عضو مبتور ، كما نشاهد في السمندر salamander ، وهو حيوان من نوع السحالي يعيش في الهواء معاً ، وهو أيضاً من الحيوانات الفقرية ، فكلما بترنا له عضواً نما في مكانه آخر ، واذا قطع مراراً عاد العضو في كل مرة ، وقد أجرى هذه التجارب على السمندر قسيس عالم يدعى spellanzani ، واشهر هذه التجارب عملها في ثلاثة أشهر من الصيف ، اذ بتر ذنب السمندر وأرجله الاربعة ست مرات ، وفي كل مرة كانت الاعضاء الجديدة تنمو بنظام و بسرعة ، في السادسة كما في الاولى ، وقد كوّن السمندر في هذه الاشهر الثلاثة مالا يقل عن ٦٤٧ قطعة من العظام الجديدة بخلاف العضلات والاعصاب والشرايين وغيرها — وقد ثبت عدا ذلك أن السمندر يستطيع أن يجدد فكه الاعلى وفكه الاسفل .

كل ذلك يشهد بالمقدرة الفائقة على التجديد

غرائب التجديد في الحيوانات اللافقرية (١)

أما قوة التجديد في الحيوانات اللافقرية فحدث عنها ولا حرج قد يظهر للقاريء العادي ان التجارب التي ذكرناها، أقل غرابة مما سنذكرها ولكن الامر بالعكس في نظر علماء البيولوجيا ، الاسباب التي سنحاول بسطها قام بهذه التجربة وولف Wolff ، على عيني يرقة (٢) احدى الديدان (٣) المائية ، التي تعيش في المستنقعات.

عين هذا المخلوق الصغير مكونة تكوين عيننا ، وتشتمل على عدسة شفافة يقال لها العدسة البلورية ، خلف حدقة (٤) العين مباشرة ، وهذه هي العدسة التي يستأصلها الطبيب في عملية الكتركتا Cataract(٥) عند ما تغطيها سحابة زرقاء تحجب الضوء

استأصل وولف هذه العدسة من عين هذه اليرقة ، وما أشد دهشته عند ما تجددت عدسة أخرى في مكان الاول بعد اسابيع قليلة، ومن أي شيء نشأت؟ ظهر له بعد البحث والتدقيق ان هذه العدسة نشأت من خلايا العضلة القزحية (٦) iris بالعين . وهنا موضع الاستغراب!

من تطور الجنين

كل من العدسة البلورية والعضلة القزحية يرجع الى أصل خاص به ، وهذا يرجع بنا الى تطورات الجنين ، حين ذكرنا انه في الاصل ياخذ شكل ثمرة التوت ثم يتجوف وياخذ شكل حوصلة ، ثم ينتقل الى طور تتجمع فيه خلايا الجنين فى ثلاث طبقات ، تخرج كل طبقة مواد خاصة ، فالطبقة الخارجية وتخرج الجلد المخ ، والوسطى تخرج العضلات والعظام مثلا،والطبقة الداخلية تخرج الغشاء المبطن للقناة الهضمية مثلا ، وهذا طور هام فى التخصص ، فلا

---

(١) التي لا سلسلة ظهر لها كالحشرات والديدان (٢) دودة صغير (٣) Triton (٤) انسان العين (النني) (٥) ويسميها العامة بالمياه الزرقاء على العين (٦) وهي الدائرة التي تحيط (بالنني) وتكون زرقاء أو سوداء او خضراء او عسلية اللون في بعض الاشخاص .

يمكن ان تقوم طبقة بعمل شيء من اختصاص طبقة أخرى ، وتصور ذلك في نظر علماء الجنين كتصور ان بيضة اليمام تفرخ نسراً — ضرب من المحال بل ان كل طبقة تبقى مستقلة بمشتقاتها عن الاخرى طول حياة الجسم الحي

ويقولون في تعليل مرض السرطان — القاتل والذي لا شفاء منه — ان بضعة خلايا من الطبقة الخارجية تتسلل خلال نسيج الطبقة الوسطي ، وتجرى فيه تخريباً فظيعاً وتجر عليه النتائج الوخيمة ، التي تنتهي بالموت

هذا مثال من تدخل طبقة في عمل اخرى

وهذا التدخل نفسه هو الذي جعل لتجربة وولف اهمية عظمى في الدوائر العلمية .

تنتسب العدسة البلورية الى الطبقة الخارجية ، اما العضلة القزحية فمشتقة من الطبقة الوسطى ، ففى عملية التجديد . تقوم الطبقة الوسطى بعمل من اختصاص الطبقة الخارجية . ولم يسبق لها عمله قط .

هذا من اغرب الامور التي تقدمت الى العالم العلمي في هذا الصدد .

ما معنى هذا بلغة الآلات ؟

اذا تصورنا قاطرة فقدت احدى عجلاتها الفولاذية ، فقامت من نفسها بتجديد عجلة فولاذية اخرى مكان الاولى !.!. ولكي نتمم المشابهة بين الآلة وبين هذه الدودة . نقول ايضاً ان القاطرة كونت هذه العجلة الفولاذية من «الزجاج» المصنوع منه مقاييس (عدادات) الضغط والسرعة وغيرهما .

فاي آلة هذه واي مطابقة بين الآلة والجسم الحي

في المثال السابق نرى برهاناً قاطعاً على امرين

الاول — ان الجسم الحي قادر على تجديد ما ينعطب منه

والثاني — انه يستطيع ان يسير في عمله على منوال لم يسبق له السير فيه ولا طبع عليه

وهما امران ليس للآلة شأن فيهما . وهما قاطعان في الدلالة على ان الجسم الحي ليس آلة .

حيوانات كثيرة جداً لا فقرية تستطيع ان تجدد جسمها . بل يكاد يكون امراً عادياً بينها ولا غرابة فيه واول من كشف ذلك هو الاستاذ Trembley بتجار به على الاخطبوط وهو حيوان بحري كثير الارجل

والديدان العادية ومنها دودة طفيلية يقال لها planaria وهي تستطيع ان تكون عددا من الديدان بقدر عدد القطع التى انقسم اليها جسمها

وما معنى هذا بلغة الآلات ؟

ان الآلة تستطيع ان تصير عدداً من الآلات المشابهة لها ! بقدر عدد اجزائها التي يمكن تفكيكها اليه

ومعناه ان السيارة لو اصطدمت وتحطمت أجزاء ، تحول كل جزء الى سيارة جديدة مشابهة للاصلية ، فلا حزن لاصحاب السيارات !

وهذه التجارب والمشاهدات قد اقنعت الكثير من علماء البيولوجيا بأن في الاجسام الحية كائنا غير منظور لا يوجد في الجمادات ولا في الآلات ذاك الشيء هو عنصر الحياة وهو الروح .

كيف تعيش عيشة القداسة

معربة بتصرف بقلم حضرة الاديب فرج افندي مرقس المنفلوطي

—٢—

كونوا عاملين بالكلمة

اذا اردنا ان نعيش كما يجب . علينا ان نعيش حسب كلمة الله . ولكي نعيش حسب كلمة الله ليس فقط ان نسمعها ولكن أيضاً نعمل بها . سبق ان ذكرنا ان الذي يريد ان يدخل مدينة الله ويأكل من شجرة الحياة عليه ان يحفظ وصاياه وان الرب يقول « ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل ارادة ابي الذي فى السموات »

والان اذكر لكم آية من رسالة يعقوب « ولكن كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم » كثيراً ما تهمل كلمة الله . وكثيرون يسمعونها ولكن بالاسف قلّ من يعمل بها ! وبذلك يخدعون انفسهم . فهم يظنون انهم في الطريق الى السماء ولكنهم ليسوا في تلك الطريق . الطريق الوحيدة للسماء هي العمل بوصاياه تعالى ولزيادة الايضاح اوجه التفاتكم الى الايات

الاتية «ان جاع عدوك فاطعمه » رو١٢: ٢٠ «من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر ايضاً » مت ٥: ٣١ « كما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا انتم ايضاً بهم هكذا » لو ٦: ٣١ انه لو صار من الطبيعي لنا ان نعيش طبقا لهذه الآيات يمكننا ان نستنتج ان قلوبنا هي مع الله وليست هذه الايات فقط بل كل آية من الكتاب المقدس

انبذ عنك كل اهمال واحفظ نفسك في محبة الله . واجعل قلبك وحياتك تقرأ كل يوم كما يقرأ الكتاب المقدس و بذلك سيكون لايمانك وآمالك أساس قوي لا يتزعزع . اذا أردت ان تعرف كيف تعيش عيشة القداسة طالع كثيراً في التوراة وطابق حياتك على ما تقرأه

من هم العقلاء

من هو الرجل الجاهل ؟ هو الذي يسمع أقوال المسيح ولا يعمل بها . وهو يشبه برجل جاهل بني بيته على الرمل . انه كان افضل لهذا الرجل ان لا يبني بالكلية لان مصاريف البناء ضاعت سدى . وقد كان في استطاعته ان يستفيد مما صرفه بدلاً من بنائه منزلاً على الرمل . انه بالحقيقة رجل جاهل! من هو الرجل العاقل؟ هو الذي يسمع أقوال يسوع المسيح ويعمل بها. وهو يشبه برجل بنى بيته على الصخر

الرجل الذي يبنى بيته على الرمل يصرف أقل من ذلك الرجل الذي يعمق أساس بيته على الصخر . ولكن في الوقت الذى يكون فيه الاول في شدة الاحتياج الى منزله — عند ما تهب الرياح وينزل المطر — لا يجد له مأوى لان ذلك البيت سيسقط. وأما الرجل الذي يبنى على الصخر سيجد له بيتاً يأوى اليه من العواصف . فالشخص الذي يبنى بناء الاختبارات المسيحية في طاعة كلمة الله سيجد شيئاً ينفعه وقت الحاجة . اننا نتعلم من مثل الرجل العاقل والجاهل ان طاعة الكتاب المقدس هي طريق الحياة الحقيقية .

الصلة التي لنا مع المسيح في الطاعة

الصلة الروحية هي أقرب من الصلة الجسدية . الاخوية في المسيح هي أقرب من الاخوية في الجسد . الاخ في الروح هو اقرب لنا من ابن أمنا . مرة

حضر واحد وقال ليسوع هوذا أمك وأخوتك واقفين خارجاً طالبين ان يكلموك . فاجاب وقال للقائل له . من هي أمي ومن هم اخوتي. ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها أمي وأخوتي لان من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي .مت ١٢: ٤٨—٥٠

ان من يريد ان يصرف حياته في منتهى درجات الكمال عليه أن يطالع التوراة على الدوام .و يطيع كل ما تأمر به و بذلك يجعل له صلة عظمى مع الله و تكون حياته حياة مقدسة

المسيحي رسالة المسيح

قيل عن المسيحيين انهم رسالة المسيح (كو ٣ : ٣) فحياتهم تقرأ كما تقرأ التوراة. الطريقة الوحيدة التي بها تقرأ التوراة في حياتك هي ان تجعل الكلمة في قلبك .الناس لا يقرأون كلمة الله في حياتك فقط .لانك تضع العهد الجديد المذهب الصغير في جيبك .او توراة العائلة الكبير على مائدة الوسط في بيتك « لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى » كلمة المسيح ستغير حياتك وتجعلها تقرأ كما تقرأ التوراة. عش بكلمة الله واشتهي اللبن العقلي العديم الغش وانت تكون رسالة المسيح . علينا ان نشعر بتلك المسئولية الملقاة على عاتقنا ونلاحظ ان ما يقرأه الغير في حياتنا يجب ان يكون كما تقرأ التوراة لئلا هؤلاء الذين يتبعوننا لا يتبعون خطوات يسوع المسيح

كيف تعيش كما تقرأ التوراة

انه من السهل للمسيحي ان يعيش العيشة المسيحية كما هو سهل للخاطي ان يعيش عيشة الخطية . الخاطي لا يبذل الجهد ليعيش عيشة الخطية لانه يعيشها طبيعياً وبسهولة . الحياة تخرج من القلب. فالقلب هو الينبوع والحياة هي المجرى .وكما يكون الينبوع هكذا يكون المجرى . انه ليس من الصعب ان نعيش العيشة المسيحية عند ما تكون قلوبنا طاهرة نقية . هذا هو سير الحياة الطاهرة .

فالسؤال المهم اذاً هو « كيف يكون لي قلب طاهر ؟ » القلوب تصير طاهرة بدم يسوع المسيح . وحينئذ ياتي الامر « احفظ نفسك طاهراً » ولكي نحفظ قلوبنا طاهرة يجب ان نملأها بما هو طاهر . اذا اردنا ان نشتت الظلام

من غرفة علينا فقط ان ننيرها وهكذا اذا اردنا ان نخرج الدنس من قلوبنا علينا ان نملأها بما هو طاهر. كلمة الله هي طاهرة «كلمتك ممحصة جداً وعبدك احبها» لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى» الطريقة الوحيدة للحياة الطاهرة هي ان تخفى كلمة الله في قلبك حتى لا تخطيء الى الله. ان وضع الكتاب المقدس المجلد تجليداً حسناً على مائدة الوسط لا يجعل حياتك طاهرة ولكن علينا ان نضع كلمة الله داخل قلوبنا. مرة قال شخص انه طالع الكتاب المقدس ٤٢ مرة وانه يستطيع ان يذكر اغلب آياته غيباً ولكنه اشار انه كان يرتكب بعض الخطايا كل يوم. فكلمة الله لم تحفظه من ارتكاب الخطية لانها كانت في ذهنه بدلاً من قلبه. فلكي تقرأ حياتنا كما تقرأ التوراة علينا ان نكتب كلمته تعالى على قلوبنا «أجعل نواميسي في اذهانهم واكتبها على قلوبهم»

كيف تحفظ كلمة الله في القلب

تحفظ الكلمة في القلب كما يحفظ الطعام في الجسم. الطعام يؤكل وبواسطة عملية الهضم يصير جزءاً من الجسم. هذا هو سر وان كنا نعلمه يقيناً. احياناً نشعر بضعف اجسامنا ولكن بعد ان نتناول الطعام نشعر اننا صرنا أقوى «ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله» بواسطة كلمة الله وعملية الهضم يتقوى انساننا الخفي. اننا نأكلها بالايمان والروح يهضمها في قلوبنا

الانسان كمركبة تحمل كمالات الله

خُلق الانسان لقصد. وذلك القصد كان لتمجيد خالقه (اش ٤٣: ٧) ولكن الانسان اخطأ واعوزه مجد الله. فلكي يتمجد الله في الانسان دبر واسطة الفداء. وبواسطة الفداء الذي لنا في المسيح نستطيع ان نعيش لمجد الله. هذا هو قصد الله. كل حياتنا يجب ان تكون لمجد الخالق وكل ما نعمله يجب ان نعمله لهذا الغرض. واجب الانسان هو ان يعيش لله ويطيع كلمته ويمجد اسمه تعالى

المسيح كان هنا في العالم وكان نور العالم. كان له جسد بشري. وفي ذلك الجسد عاش الحياة التي تمجد الله. فحياته كانت نموذجاً لنا. كل حياة على شبه

حياة المسيح هي مقبولة عند الله . بينما كان المسيح هنا في الجسد كان على صورة الآب . فصفات الله المقدسة الحقيقية اظهرت في حياة المسيح الى عالم الخطية . ان الله عمل كل ما يمكن لاظهار صفاته بواسطة الشرائع والاجتماعات ولكن هذه كانت فقط ظل الحياة الحقيقية التي كانت نور العالم . المسيح كان إلهاً متأنساً وباخذه صورة انسان قد اظهر صفات الله جلياً أمام العالم. اذا اردت ان تعرف الحياة الحقيقية انظر الى المسيح . حياة المسيح كانت كاملة لانه اسلم نفسه لاجلنا . وحياته كانت مقدسة لانها كانت ذبيحة لله . كل حياة لا تستعمل في مجد الله لا تكون ذبيحة له . المسيح اسلم نفسه ذبيحة لاجلنا (اف ٥ : ٢) وقال بولس الرسول « فاطلب اليكم ايها الاخوة برأفة الله ان تقدموا اجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية » (رو ١٢:١) حياتنا البشرية هذه يجب ان تقدم ذبيحة لله حتى لا تكون لنا بل لله فاذا فعلنا ذلك سيحصل تغيير عظيم . تلك الحياة لا تكون بعد للعالم ولكن ستتغير ويعيش فيها الله ويفعل ارادته . الانسان كمركبة تحمل كمالات الله الى العالم الغير مؤمن . ولكنها اناء فارغ يحل فيه الله ويستعمله لمجده .

فيا أيها الانسان تامل الى الغاية التي خلقت لها والمحل الذي تشغله في الخليقة. انت تاج جميع المخلوقات . الله تنازل ليكلمك ويمشي معك. والملائكة تخدمك عند ما تعبر في المياه. فالله نفسه يكون معك فلا تغمرك . وعندما تسير في النار فهو يسير معك فلا يلتف حولك لهيبها لانك ثمين ومكرم في نظر الرب وهو قد احبك واسلم ابنه الوحيد لكي يفديك

ما هو مركز الانسان فى هذه المسكونة الفسيحة ؟ الانسان مخلوق مطبوع عليه الصورة الالهية . السموات ستزول ولكن الانسان سيكون للابد. للانسان صلة مع الله كصلة الابن بابيه . واذ قد خلق على صورة الله فهو يشخص على مسرح هذا العالم أعظم واشرف رواية تشخيصية . فاصوات تسابيح وعبادة روح الانسان المقدسة هي كموسيقى شجية في أذني الله

خلق الانسان واختير ليشخص صفات الله المقدسة . فعيون الارض والسماء وجهنم ستنظر الى الانسان عندما يلعب دوره علي مسرح هذا العالم. قداختيرت

جنة عدن شرقاً اعرض الالعاب ولكن هل لعب الانسان دوره حسناً ؟ اننا نحزن وأي حزن عند ما نتذكر تلك الحكاية المحزنة . انه لم يلعب دوره حسناً فجلب الخجل والعار الى العالم وجعل الملائكة تبكي والله يندم لخلقه الانسان ولكن الله سبحانه وتعالى بمحبته العجيبة دبر واسطة لانتشال الانسان. الساقط من حضيض الخجل والعار الى مركزه السامي الذي كان يشغله قبلا. فبعد ان بحث الله في كل السموات لم يجد سوى واسطة واحدة لفداء الانسان فدعا ابنه الوحيد واظهر له حالة الانسان الساقطة وكيف قد اختلس مجد الله وسرّت الشياطين . وقال الله لابنه « فقط بدخولك الى العالم الاسفل وأخذك صورة انسان وبآلامك وموتك تستطيع ان تفدي الانسان » فاجاب الابن اني ساذهب وساتألم وساضحي حياتي لكي يرجع الانسان الى مركزه الاول ويستطيع ان يلعب دوره ثانياً. دفع الثمن وتنفذ مشروع الفداء وطبعت صورة الله على الانسان ثانياً حتى يستطيع في يسوع المسيح ان يشخص صفات الله الكاملة على مسرح حياته

فيا أيها القاريء العزيز . عليك ان تنظر الى تلك المسؤولية العظمى الملقاة على عاتقك وان تلعب دورك حسنا وتظهر كمالات الله الالهية. ان اعين الارض والسماء وجهنم تنظر ثانياً الينا . يقول الرسول « اننا صرنا منظراً للعالم للملائكة والناس » ١ كو ٤:٩ كلمة «الناس» تدل على الصالحين والطالحين وكذلك كلمة « الملائكة »

فلكي نعيش حياتنا كما يجب علينا أن نشخص دورنا حسناً حتى نمجد الله ونظهر صفاته الكاملة أمام هؤلاء الناظرين

الله نفسه غير منظور ولكنه يأتي الى قلوبنا وحياتنا وحيث أن حياتنا جسدية ومنظورة فقداسته تعالى تصير منظورة في عيشتنا عيشة القداسة . فدى الله الانسان بهذا الثمن الذي لا يقدر ليس فقط لخاطر الانسان ولكن لمجده تعالى « لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة الى نوره العجيب » ١ بط ٢ : ٩ انه شيء سار ان قلب الله المحب يجد كائناً في هذا العالم يستطيع ان يسكن فيه وبواسطته يستطيع ان يظهر حياته الجميلة افهل نسلم أنفسنا له ؟ وهل ندعوه الى قلوبنا ؟ وهل نضحي حياتنا له حتى يجعل حياتنا مستترة في حياته ؟

نعم أيها السيد العزيز . نحن لك من الآن والى الابد . عش فينا . سد على قلوبنا واستعملنا لمجدك . لتكن ارادتك .

يسوع المسيح سيجمع ملائكته القديسين امامه ويخاطبهم هكذا : « انظروا الى ذلك السائح الغريب في الارض . هو ابني وأنا غسلته بدمي وألبسته ثوب الخلاص القشيب . قلبه طاهر وملآن بالمحبة . وهو ميت للخطية والعالم . ويحب ارادتي وطعامه اليومى هو ان يفعلها . ويحب كلمتى ويخبئها في قلبه ويحفظ جميع وصاياى ويطلب مجدي . وهو حار في الروح . وأعماله الصالحة وصلواته الحارة أحفظها هنا في السموات . انظروا الى ذلك المكان الجميل وابوابه الذهبية . واسواره اليشب . و بلاطه البلور النقى . وغرفه العقيق الابيض هذا المكان سيكون منزله عندما ينتهي من سياحته في العالم و بواسطة سيرته المقدسة وحياته المكرسة هو يعترف بي الآن أمام الناس . وانني اسر ان اخبركم انه ابني واعترف به أمامكم وأمام أبي على عرشه تماما كما قلت في كلمتي . ان الذى يعترف بي أمام الناس ساعترف به أمام أبي والملائكة القديسين

الانسان المفدي هو نور للعالم ومشتت ظلامه . فهو يضيء بنوره حيثما يذهب . حياة الانسان المطابقة لقصد الله تستعمل كتلسكوب (نظارة مكبرة) ينظر فيها الاخرون ويرون جمال الكمالات الالهية

فاقترب أيها العزيز من الله وعش عيشة القداسة حتى تبعثها في نفوس من هم حولك ويرى الناس طريق القداسة الحقيقية في شخصك

ذو الشرف لا تبطره منزلة نالها وان عظمت كالجبل الذي لا تزعزعه الرياح . والدنيء تبطره أدنى منزلة كالكلاء الذي يحركه مر النسيم

جنّب كرامتك اللئام . فانك ان أحسنت اليهم لم يشكروا . وان نزلت بهم شديدة لم يصبروا

من لانت كلمته وجبت محبته

لا تستصغرن أمر عدوك اذا حاربته . لانك ان ظفرت به لم تحمد وان ظفر بك لم تعذر . والضعيف المحترس من العدو القوي أقرب الى السلامة من القوي المغتر بالعدو الضعيف

الاديرة القبطية

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل زكي افندي تاوضروس ليسانسيه في القوانين المصرية

الدير الابيض

فرغنا في الاشهر الماضية من وصف اديرة وادي النطرون الاربعة التي لا تزال حتى الآن عامرة بالرهبان. كما أتينا على وصف ديري القديسين انطونيوس وبولا في كتابنا «في صحراء العرب والاديرة الشرقية» ولكن هناك اديرة أخرى لها قيمة اثرية هامة ولا تزال قائمة للآن ولو انه قد هجرها المتعبدون من زمن طويل. وسنأتي على وصفها تباعاً بقدر ما تسمح به أوقاتنا.

ويدخل في عداد الاديرة التي كانت آهلة بالرهبان في الزمن الغابر تلك المعابد الوثنية الكثيرة العدد التي كان يموج بها قطرنا في العصور الاولى. والتي تحولت مناسك للمتوحدين المسيحيين عقب الانقلاب العظيم الذي لم يشهد التاريخ مثله. والذي تحطمت أمامه الاصنام والآلهة فاستبدلت شارات الوثنية برموز المسيحية وهيكل الاله بقدس الاقداس وعلامة الحياة بعلامة الصليب وغير ذلك. ولعدم احكام هذا التغيير فان هذا النوع من الاماكن لا يزال محتفظاً بحالته الاولى اذ ترى الوثنية ظاهرة تبدو لك اذا ما امعنت النظر فيها حتى انها بعد هجر الرهبان لها قد استعادت صفتها الاولى

ومن تلك الاماكن مثلا ما رأيناه اثناء زيارتنا لهيكل الفيلة بجزيرة آنس الوجود باسوان. والذى كان معبداً وثنياً هاما تعبد به الاقباط زمناً طويلا فرسموا علامة الصليب بارزة في كثير من أعمدته وجدرانه. ثم عمدوا الى صور الآلهة عامة واله التناسل بنوع خاص وشوهوها ثم غطوها بطبقة من الجبس ورسموا عليها صور السيد المسيح والرسل والقديسين وزينوا جدرانه بالنصوص القبطية والايقونات المسيحية بعد ان تناولوا حجراته بالتغيير والتبديل حتى تلائم مقتضيات الديانة الجديدة. وبالاجمال فقد مسخوه وحولوه من حالة الى أخرى — وما يقال عن هذا المعبد يقال عن غيره من المعابد المصرية القديمة كالدير البحري بطيبة وهيكل ابيدوس بالبلينا. وغير ذلك مما لا يدخل تحت حصر.

ولم يكن هناك بد من ذلك، فان انخراط ابائنا الوثنيين في سلك المسيحية افواجاً

جعل أعداد اماكن العبادة اللازمة لهم في زمن قصير شيئاً مستحيلا . فكان لا بد من استخدام تلك الاماكن الوثنية للعبادة المسيحية لانها معدة لدرجة ما لان تكون كذلك

وفي الحقيقة أي مكان اصلح للزهد والتقشف من تلك الامكنة السحيقة التي تقع فى سفوح الجبال أو في عرض الانهر أو منعزلة في قلب الصحراوات حيث لا يستطاع بلوغها بدون تعب ومشقة زائدين

ويطول بنا المقام اذا أردنا ان نأتي بوصف شامل لهذه الاماكن جميعها خصوصاً وانها اصبحت بعد ان استعادت صفتها الاولى أثاراً فرعونية بحتة غني ببحثها والاشادة بوصفها علماء العاديات المصرية . وانما نقتصر في بحثنا على وصف الاماكن التي شيدت خصيصا للعبادة المسيحية ونبدأ بوصف دير الانبا شنوده المعروف عند جماعة الاثريين بالدير الابيض

* * *

يقع هذا الدير غربي مدينة سوهاج وعلى مسيرة ساعتين منها وفى سفح أحد جبال صحراء ليبيا المسمى جبل اتريبا حيث كانت قائمة مدينة اتريبا الفرعونية في العصور الاولى

وقد سمي بالدير الابيض نسبة الى انه مشيد من الحجر الجيري . تميزاً له عن الدير الاحمر الذي يقع شماله بقليل والمشيد من الطوب الاحمر والذي سنأتي على وصفه بعد

ويعرف عند العامة بدير الانبا شنوده المتوحد المشهور أول من نظم حياة الرهبنة به . ويرجع تاريخ تشييده الى القرن الرابع الميلادى فى عهد الملكة هيلانه التي يقال انها هي التي شيدته (انظر بتلر صفحة ٣٥٦)

والطريق من مدينة سوهاج الى الدير أصبح الآن ممهداً ويمكن الوصول اليه بالسيارات فى مدة لا تزيد عن نصف الساعة

ومن المرجح ان الدير وقت سكن الرهبان به كان بعيداً عن المدن الآهلة بالسكان شأن بقية الاديرة القبطية . أما الان فقد امتد اليه العمران وأصبحت الاراضى القريبة منه تزرع زراعة نيلية كما ان بعض القرى نشأت بالقرب منه .

وغير معلوم بالضبط الوقت الذى هجره فيه الرهبان والظاهر ان امتداد العمران كما اسلفنا هو الذى دفعهم الي النزوح عنه وسكن الاديرة الواقعة في الصحراوات .

ولكنه كان خربا على الاقل في عصر المقريزى المؤرخ المشهور الذي عاش من خمسة قرون تقريباً والذى ذكر عنه انه قد خرب ولم تبق منه سوى كنيسته (صفحة ٥١١)

ويستخدم الدير الان ككنيسة عادية تقام فيها الصلاة اسبوعياً ويشترك فيها أفراد البلاد التي تحتاطه لخلوها من اماكن العبادة

وللعامة ثقة كبيرة بهذا الدير اذ انهم يتوافدون مع مرضاهم من جهات متعددة لينالوا موهبة الشفاء خصوصاً من الارواح النجسة حال الدخول الى كنيسته.

وقد ذكر المقريزى عن هذا الدير ان مساحته اربعة فدادين ونصف وربع وانه لم يبق منها فى وقته سوى فدان واحد فقط.

ويجدر بنا أن نذكر أن ما يسمى الآن بالدير الابيض انما هو الا كنيسة الدير فقط. أما قلايات الرهبان ومخازنه وملحقاته وباقي الابنية التي تشاهد عادة في الاديرة والتي أتينا على وصف الكثير منها عند الكلام عن أديرة وادي النطرون فلا أثر لها هنا بالمرة. لذلك فانه من المرجح أن هذا الدير لم يكن يشمل البناء الحجري القائم الآن ولكنه كان يحتوي عدة أبنية أخري ربما كانت بقاياها هي ما يحتاط الدير. والمحتمل أن سوراً واسع النطاق لم يصل الباحثون الى تحديده بعد كان يحوي مفرداته وقد ظهر صدق هذا الاستنتاج في السور الذي كشفته مصلحة الآثار حول الدير الاحمر

ويذكر أبو المكارم المؤرخ القبطي الشهير في كتابه المنسوب خطأً الى أبي صالح الارمني ان بهذا الدير كنيسة رحبة تسع آلاف المصلين وتحتوي على جسدي التلميذين برتلماوس وسمعان الكنعاني وبه حصن. ويحتاط الحصن والدير سور يضم بين جدرانه حديقة بها مختلف الاشجار والفواكه وأنه لم تدخل قط امرأة الى كنيسته

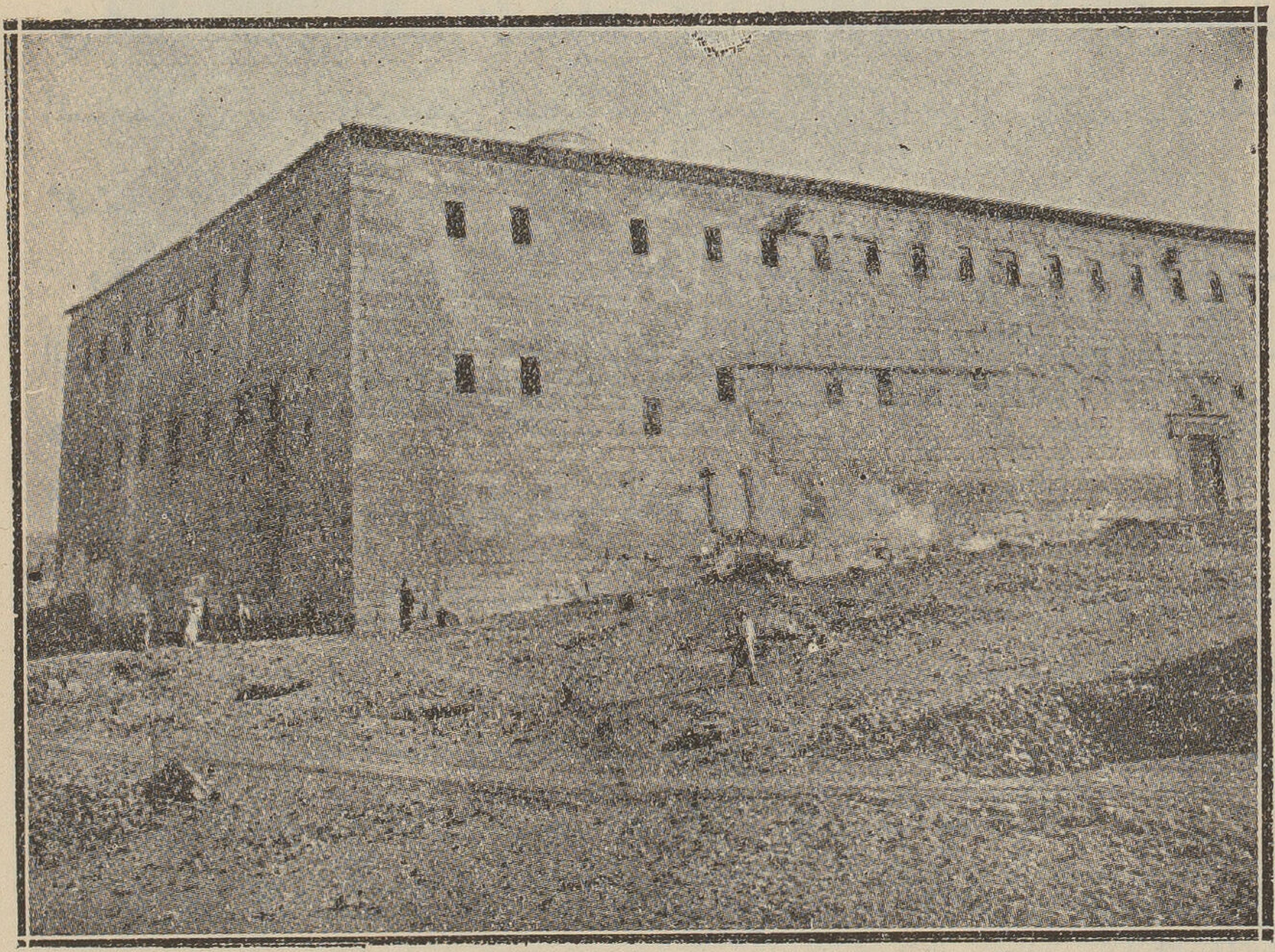
وقول أبي المكارم هذا يؤيد ما ذكرناه سابقاً من أن البناء الحالي هو كنيسة الدير فقط ويلاحظ أن البناء الحالي له ستة أبواب اثنان منها في كل جهة من جهاته خلا الجهة الشرقية. والباب المستعمل الان للدخول هو الواقع في الجهة القبلية وباقي الابواب قد أقفلت قفلا محكماً لتدعيم البناء فلو قلنا بان هذا البناء هو الدير باكمله فاننا لم نعهد الاديرة التي تشبه الحصون أو القلاع في استعدادها الا بباب واحد فقط. اذ أن كثرة الابواب تفوت الغرض الذي أنشئت من أجله

وانما يدل ذلك دلالة واضحة على ان هذا البناء كان كالمعبد في وسط اماكن كثيرة مبنية بالطوب تحوى مساكن الرهبان والحصن والطاحون الحجرية وغيرها. ولا جدال بان البناء الاصلي قد تناقص مع الزمن حتى استقر على بناء الكنيسة الحالي.

وباب الدير المستعمل الآن يعرف بباب البغل وسبب هذه التسمية أن اميرة وثنية أرادت الدخول الى كنيسة الدير وكانت تمتطي بغلا ففتحت الارض فاها وابتلعتها

والى غرب الدير على بعد يسير يقع محجر كبير عبارة عن كهف عميق في قلب الجبل قد اقتطعت منه الاحجار التي شيد منها الدير ويختلف اليه الزائرون لرؤيته.

ومنظر الدير الخارجي من بعيد يشبه معبداً وثنيا لضخامته وخصوصا بالافريز الرخامي (الكورنيش) الذي يعلو جدرانه الاربع والذي يشبه امثاله فى المعابد القديمة



منظر الدير من الخارج

يشاهد أيضا فى البابين القبلي والبحرى انهما مصنوعان من الجرانيت الاحمر. ويظهر جيداً عند امعان النظر فيهما بعض صور الالهة وكثير من النقوش

المصرية القديمة مما يدل على ان حجارتهما قد نقلت من مبان فرعونية وهما يشبهان ابواب المعابد القديمة سواء بسواء

والسور الخارجي من الحجر الجيرى ويرتفع لعلو شاهق يزيد عن العشرين متراً . ويكاد يكون هناك اجماع بين الاثريين على ان حجارته قد نقلت من انقاض الابنية الفرعونية التي كانت تحتاط الدير ولا يزال كثير منها يحمل بعض الرسوم المصرية القديمة والنصوص الهيروغليفية. والان تظهر صفوف الاحجار جيداً ولو انها كانت مغطاة فى الزمن الغابر بطبقة من المونة لا تزال أثارها باقية .

بهذا السور صفان من النوافذ أحدهما بقرب (الكورنيش) والاخر في منتصفه تقريباً ففى الضلعين الكبيرين يوجد بكل صف سبعة وعشرون نافذة وبالضلعين الصغيرين تسعة فقط

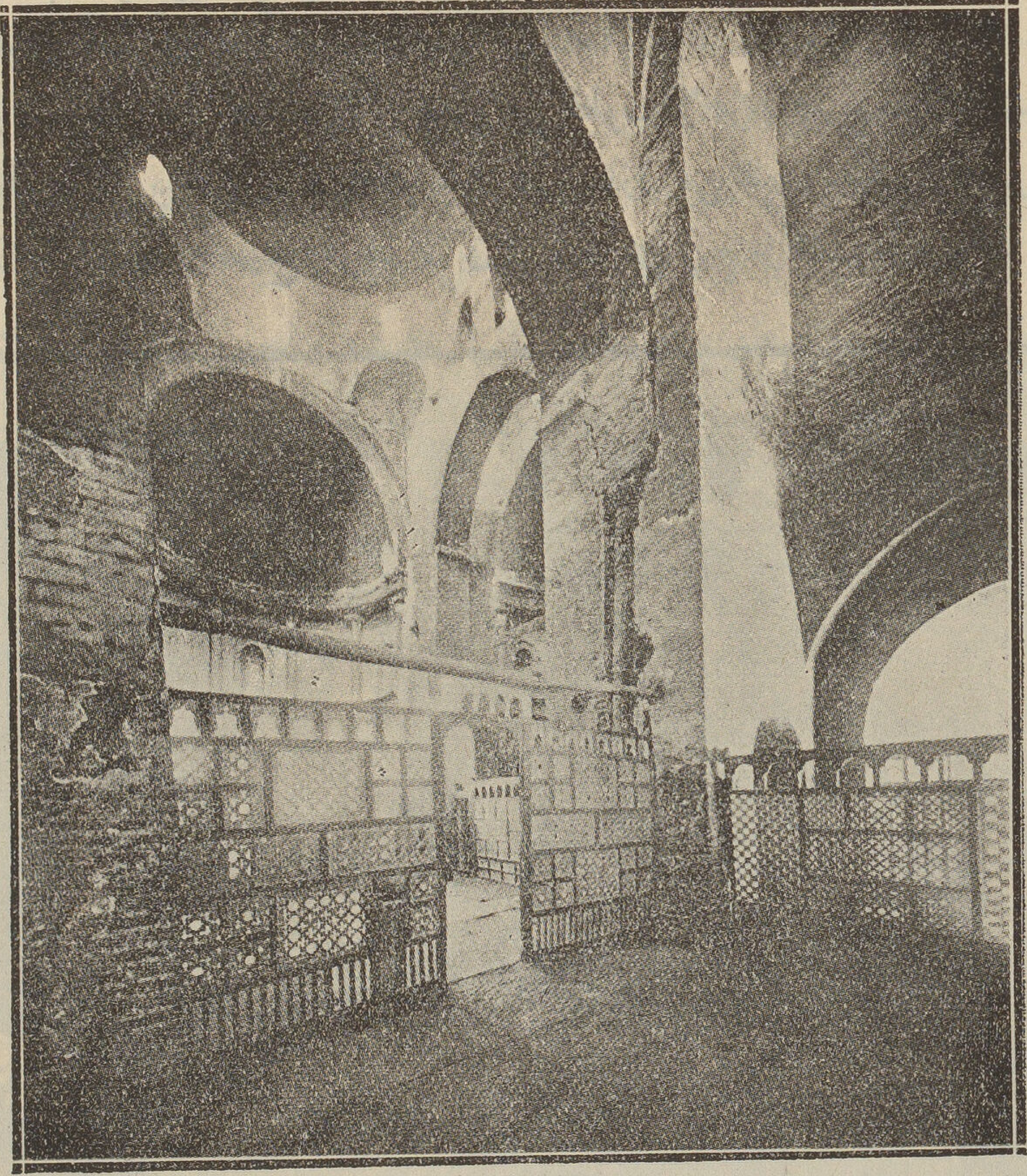
وكنيسة هذا الدير تمثل عظمة فن المعمار القبطي ليست لانها اكبر كنيسة في القطر المصري مساحة. اذ تبلغ تلك المساحة ٢٧٧٠ متراً مربعاً. ولكن للمواد المستعملة في بنائها فان بعض احجارها يزيد عن المترين طولاً (قارن في وصفها مونريه صفحة ٩)

وهذه الكنيسة قد خربت جزئياً في أواخر القرن الثامن عشر أثناء الحرب التي وقعت بين الفرنساويين والمماليك . ولكن الخورس الامامي وبه الثلاث هياكل لايزال باقياً على حاله باعمدته الرخامية وصوره التي تغشى جدرانه. وهذا الجزء هو الوجه المستعمل في اقامة الشعائر الدينية الآن

وصحن الكنيسة كان متسعاً جداً وكان لها جناحان على جانبيها وثالث أمام بابها الخارجي ولا يزال باقياً للان بعض الاعمدة التي تدل عليها. فعلى الجانب الايمن توجد خمسة اعمدة وست قواعد وعلى الجانب الايسر ست اعمدة وخمس قواعد ومكان الجناح الثالث يوجد عامودان وثلاث قواعد فقط

ويلاحظ في صف الاعمدة الشمالية انها من الطوب الاحمر والجرانيت على التوالي. فاولها من الطوب الاحمر وثانيها من الجرانيت والثالث من الطوب وهكذا وهذا غاية في الزخرفة

وهذه الكنيسة تشبه في ترتيبها كنيستي أبي سرجه والست برباره بمصر القديمة. وكنيستي العذراء بدير السريان وانبا بشوي بديره اللتين مر ذكرهما .



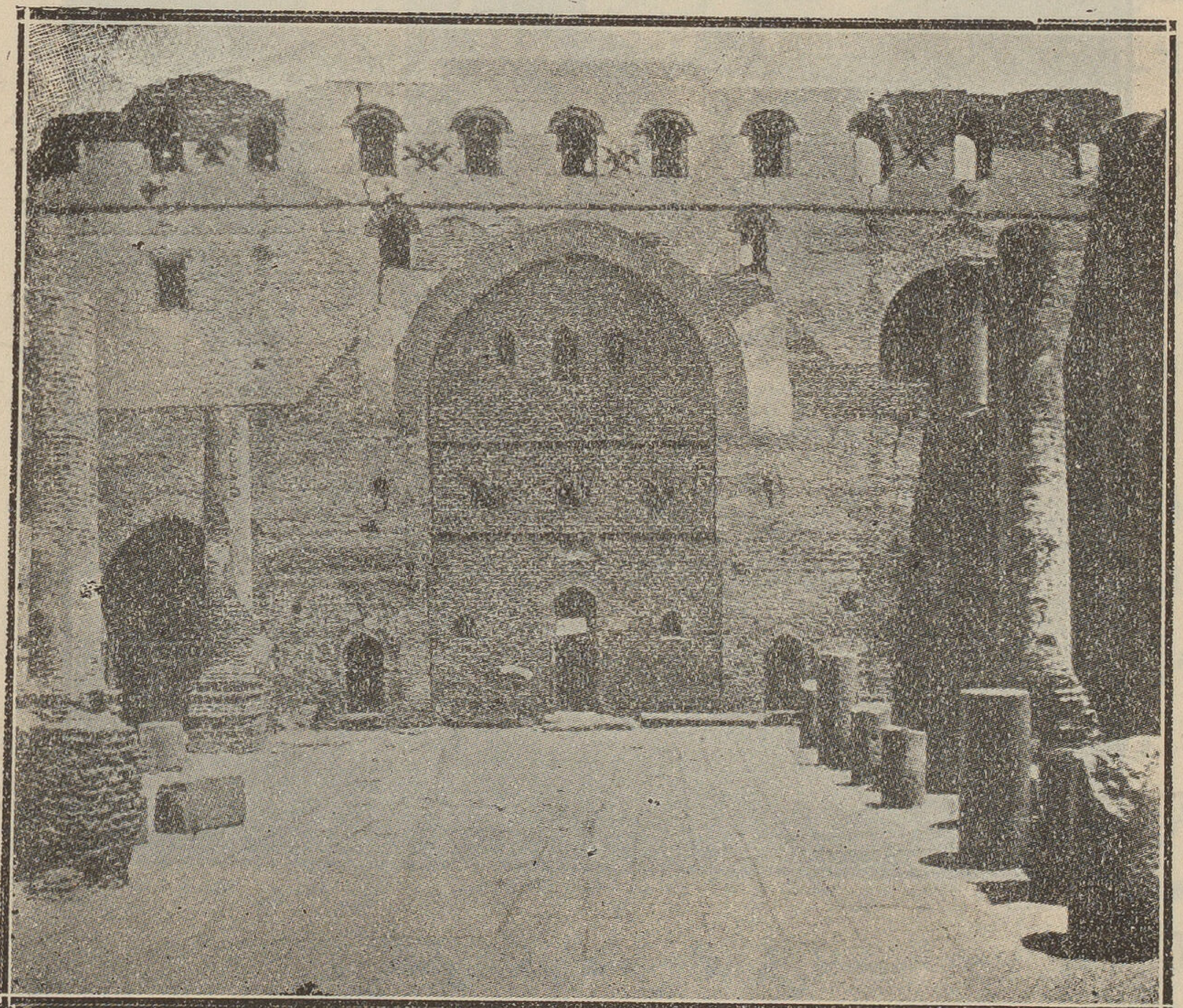
منظر الكنيسة من الداخل

وفناء الكنيسة مرصوف باحجار من الجرانيت فى غاية الضخامة والسمك ولا يزال بعضها يحمل كثيراً من النقوش الهيروغليفية مما يؤيد ما اسلفناه من انها نقلت من بقايا المعابد القديمة. بل انه يمكننا ان نذهب بطريق الاستنتاج ان في البقعة التي تحتاط هذا الدير كانت قائمة معابد وثنية ربما اهتدى الاثريون الى مكانها في المستقبل

وكل من هيكل الكنيسة والهيكلين الجانبيين على شكل نصف دائرة وأبوابها الثلاث تكون ثلاث اضلاع مربع يقع في ضلعه الرابع من الجهة الغربية الباب المؤدي الى فناء الكنيسة . وهذا الترتيب يشبه كنيسة دندره التي ربما عاصرت

في بنائها الديرين الابيض والاحمر ويعلو الهياكل قباب عالية جداً من الطوب تزيد عن العشرين متراً في ارتفاعها

وباب الفناء هذا قد سد الآن بجدار من الطوب الاحمر واصبح حداً للكنيسة من الجهة الغربية وفي صحنها قد بنيت عدة منازل من اللبن يسكنها القسوس خدام الكنيسة وأصبح طولها الآن لا يزيد عن ربع ما كانت عليه سابقاً



منظر فناء الكنيسة من الخارج وبه بقايا الاعمدة

والهيكل الاوسط ينقسم الى ثلاث أقسام عبارة عن تجاويف تعلوها انصاف قباب وجدرانها تحتوي على صفوف من الاعمدة الرخامية. ويفصل كل عامودين متجاورين تجويف صغير وعلى التجويف الاوسط من القسم الشرقي رسم بارز يمثل حمامة. والاعمدة السالفة الذكر تختلف من حيث الطول والسمك وبعضها يتكون من أجزاء عديدة

وعلى بعض التجويفات توجد زخرفة تشبه الصدفة وعليها رسم نسر يعلوه تاج وعلى قوس التجويف الذي فوقها رسم عناقيد العنب

وفي وسط الهيكل الاوسط يقع المذبح وأما الحجاب فحديث الصنع ولا

يوجد بالهيكلين الجانبيين مذابح وهذا من الغرابة بمكان اذ ان كنيسة عظيمة كهذه لا يوجد بها سوى مذبح واحد بينما توجد ثلاث مذابح عادة في الكنيسة الواحدة بكل دير من الاديرة.

وعلى جانبي الهيكل الاوسط تقع حجرتان ففى الجنوبية المغطس وأما الشمالية فيقع باسفلها مدفن وبها السلم المؤدي الى أعلى الجهة الشمالية الشرقية من البناء.

وكانت القباب والسطوح جميعها مغشاة بالزخارف والصور الملونة ولكنها فقدت رونقها الان ولم يبق منها سوى أثار بسيطة تدل عليها كصور بعض الملائكة لا تزال ظاهرة.

وهناك فناء صغير يقع غرب الكنيسة وكان به باب يتجه نحو باب الهيكل الا انه قد سد الان. ويقع في طرفه الشمالي بناء مقبب نصف دائرى يستند على خمسة أعمدة. وفى الجهة الجنوبية لم يبق سوى عامود واحد ولكن لا يزال مكان الاخرى ظاهراً.

وجدران هذا الفناء من الحجر الجيرى المحلى بكثير من النقوش الجميلة. وظاهر ان طرفيه كانا يحملان سقفاً مقبباً زال الان تماما ويقع بجواره البئر الذي يستقي منه الدير

وقد ورد في سيرة الانبا خائيل البطريرك السادس والاربعين ان القاسم بن عبدالله والي مصر في وقته كان جاهلا كثير الظلم. ففى أحد الايام وقد وصل الى دير القديس الانبا شنوده صعد بتكبر عظيم وأخذ معه سرية كان يحبها اكثر من جميع سراريه واركبها فرساً وركب هو فرساً آخر وكان معه شيخ اسمه وثاب بن عبدالعزيز. فلما وصل الى الباب خرج لاستقباله رئيس الدير وجميع أولاده فدخل ومن معه من باب الحصن المحيط بالبيعة وهو راكب حتى وصل الى باب الكنيسة. ولما أراد الدخول الى البيعة راكباً صرخ رئيس الدير في وجهه وقال له انزل يامالك لا تدخل الى بيت الله بهذه الكبرياء. وخصوصاً هذه الامرأة التى معك لانه ما دخلت قط الى هذه البيعة امرأة وخرجت وهي حية بل انها تموت للوقت. فلم يلتفت الى كلامه بل دخل ومعه جيشه وكانت البيعة عظيمة جداً تسع آلاف المصلين فلما توسطها نفرت الفرس التى تحته وفرس السرية فوقعت على الارض وماتت لوقتها هي وفرسها أيضا. أما القاسم فنزل

عليه روح نجس القاه على الارض وخنقه حتى ازبد وصار يصر باسنانه مثل الخنزير البري فلما اهتدى قليلا نظر الى فعلته وندم عليها ودفع للبيعة اربعمائة دينار.

وكان هناك تابوت خشبي مطعم بالعاج به جسد القديس انبا شنوده قد عمل برسم النذور لمن يلقي فيه نذره وصاروا يحفظون فيه الكتب وكان عجيب الصنع فاستحسنه وثاب رفيق القاسم واراد ان ياخذه. فقالوا له انك لا تقدر ان تأخذه لان الذي جعله ها هنا منع من خروجه فقال لا بد لي منه اما بثمن او هدية. ثم امر عشرة رجال ان يحملوه فلم يقدروا ثم دعا ثلاثين رجلاً فلم يستطيعوا مع العشرة تحريكه من موضعه. فلما نظر هذه الاعجوبة دفع لهم ثلثمائة دينار ثم خرج القاسم ومن معه بخوف وفزع وتعجب ولم يفارقه الروح النجس حتى يوم وفاته

وتحتفل الكنيسة يوم ٧ ابيب من كل عام بتذكار نياحة القديس انبا شنوده. وملخص تاريخه كما تحفظه كنيستنا القبطية انه ولد بقرية قريبة من اخميم. وكان ابوه فلاحاً فلما نشأ القديس اصبح راعياً للاغنام ثم اخذه ابوه الى الانبا بجول خاله ليباركه فوضع الانبا بجول يد الصبي على رأسه وقال له باركني انت لانك ستصير ابا لجماعة عظيمة. فتركه ابوه عنده ومضى وذات يوم سمع صوتاً من السماء قائلاً قد صار شنوده رئيساً للمتوحدين في جميع العالم ومن ذلك الحين صار يجهد نفسه بالنسك والعبادة الكثيرة. ولما تنيح الانبا بجول حل محله وصار ضياء لكل المسكونة بعظاته الكثيرة ومقالاته النافعة. والقوانين التي وضعها لمنفعة الرهبان والرؤساء والعلمانيين رجالاً ونساء وكل الناس اجمعين. وقد حضر مجمع المئتين بافسس مع القديس الانبا كيرلس البطريرك الرابع والعشرين وبكت نسطوريوس المجدف سنة ٣٨١ ميلادية. وقد ارضى الله من كل وجه حتى انه استحق ان يعرف ما في السرائر ويخبر بالمقبلات. وبعد ان عاش كموسى النبي مئة وعشرين سنة تنيح بسلام وقد بنيت على اسمه كنائس كثيرة في الوجهين القبلي والبحري

وقد ورد في المقريزي عن ذلك القديس بمناسبة ذكر كنيسة انبا شنوده بمصر القديمة انه كان ممن يطوي في الاربعين اذا صام وكان تحت يده ستة الاف راهب يعيشون واياه من عمل الخوص وله عدة مصنفات (صفحة ٥١١)

وبهذه المناسبة نذكر ان مؤلفات هذا القديس قد سرقها الاجانب عن اخرها

من عهد بعيد. مع انها تعد بحق آداباً للغة القبطية. وقد ذكر المقريزي ايضاً عن ذلك ان كتبه قد سرقها الافرنج في غفلة قسوسه

وقد نشر المسيو اميلينو مؤلف كبير الحجم الانبا شنوده وطبعه باللغة القبطية عن مخطوطات غاية في حسن الخط عثر بها احد الاثريين بالدير الابيض. وهي عبارة عن عشر مقالات (عظات) له وطبما له مؤلفات اخرى كثيرة ولكننا لا ندري ويا للاسف عنها شيئاً بالمرة. وربما استطعنا نشر شيء عنها في المستقبل

الليتورجيات الشرقية

٢ — الطقوس

قبل الشروع في البحث عن أصل الليتورجيات وما تتألف منه يحسن بنا أولاً ان نشرح باختصار الطقوس

فالطقوس كلمة يونانية ⲧⲁⲝⲓⲥ ومعناها النظام أو الترتيب . فنقول مثلا طقس الكنيسة المصرية أو طقس الكنيسة البيزنطية معناه «ترتيبها أو نظامها» ويرجع استعمال الطقوس في الكنيسة الشرقية و بالاخص المصرية الى القرون الاولى المسيحية وقد أشار بولس الرسول في رسالته الاولى لاهل كورنثوس الى وجوب استعمال الترتيب والنظام اذ يقول « ليكن كل شيء بلياقة وحسب ترتيب (١ كو١٤: ٤٠) وفسر هذه الاية القس بلوم فيلد الامريكاني Bloomfield بقوله كلما يريده الرسول من هذه الاية هو ان نتبع نظاماً خاصاً كما تقدم القول (مسألة الاكل والشرب) و نتبع أيضا الطقوس الكنسية الاخرى

وقال أيضا بولس الرسول أما الامور الناقصة فحينما اجي ارتبها (١ كو١١: ٣٤) فكلمة ارتبها اليونانية ⲇⲓⲁⲧⲁ́ⲝⲟ́ⲙⲁⲓ مركبة من ⲇⲓⲁ بواسطة ومن ⲧⲁⲝⲟⲙⲁⲓ ارتب بنفسي و يكون معناها ارتبها بنفسي حسب الطقس (النظام) ويدل هذا النص الصريح على وجود التقليد والنظام في الكنيسة .

لم يذكر أحد من كتاب العهد الجديد شيئاً في رسائله عن هيئة الكنيسة ونظامها. بخلاف موسى النبي الذي دون في التوراة ما أراه الله عن نظام الكنيسة

اليهودية وترتيبها (راجع خروج ص٢٥—٣١) وذلك لان الرسل لم يهدموا ترتيبات الكنيسة القديمة بل اقتبسوا انظمة الكنيسة المسيحية منها. بمعنى ان الطقوس اليهودية قد تغيرت ولكن لم تبطل. وبمعنى آخر ان المسيحية اقيمت على أساس اليهودية (فالخلاص هو من اليهود والمسيح جاء ليكمل لا لينقض) ولو كان في استعمال الطقوس اليهودية ما يتنافى مع جوهر المسيحية لما اغفل الرسل الاطهار عن ضرورة ابطالها .

ان الطقوس لازمة ويشهد بذلك اوائك الذين يرفضونها . قال موسهيم في تاريخه صفحة ٤١ « مع ان الديانة المسيحية بسيطة للغاية ولا تطلب شيئا الا الايمان والمحبة غير انه لا يستغنى بالكلية عن الطقوس والشرائع الخارجية «ويقول أيضا» في تاريخه عن القرن الثالث عشر صفحة ١١٢ ولا ارتاب بانه كان يستعمل طقس مخصوص من الصلاة في كل مكان جهراً وسراً

وتتفق هذه الطقوس في كل الكنائس الشرقية. وان اختلفت فاختلافها من حيث تنسيق الصلوات وتقديمها وتأخيرها وتطويل بعضها وتقصير الآخر. الامر الذي لايمس بالجوهر. وتنحصر الطقوس في المكان المخصص للعبادة. ومشتملات المائدة والملابس الكهنوتية. والمادة التي تتم بها خدمة الليتورجيات والى غير ذلك .

هيئة الكنيسة واقسامها

يسمى المكان المخصص لاقامة الشعائر الدينية بالكنيسة Ekκλhcia استعملها اليونان قبل المسيحية على كل محفل أو جمعية. واستعملها كتاب العهد الجديد على جماعة المؤمنين كما في ١ كو ١١ و١٨ و١٤ : ١٩ : ٣٥ وعلى المحفل كما في اعمال ١٩ : ٣٢ و ٣٩ و ٤١ وعلى مجمع اليهود كما في عب ٢ : ١٢ واع ٧ : ٣٨ وعلى كل جماعة المؤمنين كما في اع ٥ : ١١ ، ٩ : ٣ ، عب ١٢ : ٢٣ و بعد العصر الرسولي اطلقت هذه الكلمة على المعبد الذي يؤدى فيه المسيحيون العبادة

دعا السيد المسيح الكنيسة بيت الصلوة (مت ٢١ : ١٣) ودعاها بولس الرسول كنيسة الله الحي عمود الحق وقاعدته (اتي ٣ : ١٥) ولقبها داود النبي « باب الرب الصديقون يدخلون فيه » (مز ١١٨ : ٢٠) كما ان يعقوب سماها « بيت الله وباب السماء (تك ٢٨ : ١٧)

وقد ورد عن الكنيسة في المجموع الصفوي في الباب الاول

(ج) الكنيسة بيت الصلوة (بس ٩٤) ولا تبنى الا باذن الاسقف فاذا جسر احد وفعل غير ذلك فلا يتقرب فيها الى الابد . وان جسر كاهن وتقرب فيها فليقطع

(دسق فصل ٣٥) وان تكون منيرة بانوار كثيرة كمثل السماء ولا سيما عند قراءة فصول الكتب . وتكون لامعة (بط) بالشمع والقناديل . وليقدس الاسقف الهياكل . ولتكن معه وقت تقديسها سبعة من القسوس ويرشمها بالميرون الذي هو دهن الفرح فانه خاتم الرب وليستحق ان يقدس عليها وليقرأ على المذبح انجيل يوحنا الالهي .

ويخبرنا كاتب اعمال الرسل انهم كانوا يقيمون الليتورجيات في البيوت قبل ان تبنى الكنائس . ولما وضعوا الانظمة وشيدت صارت اقامة الليتورجيات والصلوات والعبادة امراً لازماً فيها الا في ظروف خاصة . ولم تشيد الكنائس الفخمة الا بعد ان نالت الكنيسة الحرية التامة ولا سيما في عهد قسطنطين الكبير بن الملكة هيلانه آخر القرن الثالث الميلاد . وقد حول الملك المذكور بعض البرابى والهياكل القديمة الى كنائس مسيحية لم تزل اثارها باقية الى الآن في صعيد مصر نذكر منها ديرى الابيض والاحمر تقام فيهما الشعائر الدينية الى الآن .

ومنذ القرن الرابع بدأ المسيحيون يشيدون كنائسهم على الطراز البيزنطي او الباز يليكي . والكنائس التي على الطراز البيزنطي هي ما كانت تغطى صحنها وهياكلها قباب والموجود منها كنيسة العذراء بحارة الروم . والكنائس التي على الطراز البازيليكي هي ما كان يغطى صحنها وهياكلها جملون من الخشب او من الطوب والموجود منها كنيسة السيدة العذراء الشهيرة بالمعلقه بمصر القديمة . والباقي من الكنائس الاثرية بالقاهرة جمع بين الطرازين فيغطي الصحن جملون ويغطي الهياكل قباب مثل كنيسة الست بربارة وابي السيفين بمصر القديمة . وقد كان أيضا المسيحيون يبيضون جدران الكنائس وقبابها ثم يزينونها بصور القديسين والشهداء

وتنقسم الكنيسة القديمة من الشرق الى الغرب الى أربعة أقسام

ففى القسم الاول من جهة الشرق الهيكل ولا يدخله الا الاساقفة والقسوس والشمامسة وقد سمح فقط للملوك كما هو وارد في المجموع الصفوي (باب ١٢ في القداس ع ٢٧) اما الملوك فليقفوا داخل المذبح مع الرؤساء والمدبرين . ولم تزل

عادة عدم دخول الشعب الى الهيكل مرعية عند كل الطوائف الشرقية الا عند الاقباط فقد اهملت هذه العادة وتصرح للرجال والاولاد حتى البنات الصغيرات بدخول الهيكل للتناول من الاسرار المقدسة . وكذا أيضاً سمح في الايام الاخيرة للسيدات بدخول الهيكلين البحري والقبلي ولا يخفى ان هذين الهيكلين مكرسان وتقام فيهما الليتورجيات بعض الاحيان .

وكان يحدثنا اسلافنا رحمهم الله انه ما كان جائزاً لاحد من الشعب الدخول الى الهيكل ومن اراد ان يتناول من الشعب يقف امام الهيكل حتى ينتهي القسوس والشمامسة من التناول ثم يتقرب وهو واقف في مكانه .

وقد منع آباء الكنيسة الشعب من الدخول الى الهيكل لسببين :

(١) لم يسمح لاحد الا رئيس الاحبار ان يدخل قدس الاقداس . في الكنيسة القديمة وكذلك لم يسمح لاحد خلاف الكهنة بالدخول الى الهيكل الذي هو بمثابة قدس الاقداس . ويؤيد ذلك ما ورد في مادة ١٩ من مجمع اللاذقيه . « لا يكون جائزاً ان يدخل المذبح الا اولو الكهنوت (الاسقف والقس ثم الشماس الذي قال عنه شمس الرئاسة ابو البركات القس ابن كبر انه من الكهنة وليس من الشعب) وحدهم فقط ويتناولون من داخله

(٢) حفظاً للنظام ومنعاً للزحام واحداث غوغاء في الهيكل ليكن كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب وقالت الدسقولية (١٠ ونيق ٦٢) يجب ان تقفوا في الكنيسة بهدو وعفاف ويقظة لسماع كلام الرب بانتصاب عظيم وكل واحد في رتبته كاستحقاقه مثالاً للسمائيين . الاساقفة في صدر الهيكل كالمدبرين والقسوس بعدهم كالمعلمين وارشيدياقن الى جانبه والشمامسة بعد القسوس كالخدام . وسائر الشعب بعدهم (اى خارج الهيكل) الشباب في موضع ان كان ثم موضع يسعهم . والصبيان يقفون عند آبائهم وكذلك النساء في موضع وحدهم . المتزوجات ناحية والبنات ناحية . واذا لم يكن للبنات موضع فليقفن خلف النساء واما العذارى والراهبات والارامل فليقدمن كلهن في وقوفهن وصلواتهن .

وكان المتقدمون يلجون الهيكل وهم حفاة الاقدام ولم يحافظ على هذه العادة الممدوحة الا الاقباط الارثوذكس عملا بقول باسيليوس (١١ بس) ولا يلبس أحد حذاء داخل المذبح كقول الله تعالى لموسى اخلع نعليك فان الموضع الذي أنت فيه واقف مقدس . وكذلك ليوشع بن نون تلميذه وأما اليونان الارثوذكس

فيدخلون الهيكل وأحذيتهم في أرجلهم. والارمن والسريان لهم أحذية مخصوصة يستعملونها للخدمة في الهيكل .

وفي وسط الهيكل المذبح ويسمى باليونانية والقبطية ⲧⲣⲁⲡⲉⲍⲁ أي مائدة ولكن بولس الرسول عبر عنه في رسالته الى العبرانيين بكلمة ⲑⲩⲥⲓⲁⲥⲧⲏⲣⲓⲟⲛ (عب ١٣ : ١٢) ومعناها « محل الذبيحة » ويبني المذبح عادة من الطوب أو الحجر وقل استعماله من الخشب (وقد حفظ بالمتحف القبطي مذبح خشبي وهو من أهم نماذج المذابح الخشبية ويرجع تاريخها الى القرن العاشر) .

ولا يمكن اقامة الليتورجيا على المذبح بدون أن يوضع عليه لوح من الخشب يصلي عليه الاسقف هذه الصلوة « السيد الرب الله ضابط الكل خالق السماء والارض بامرك وكلمتك وملأتها من روح قدسك وخلقت الملائكة ورؤساء الملائكة والشاروبيم والسرافيم وكل العساكر السمائية والجبال والبحار وجميع ما فيها نسأل ونطلب من صلاحك يامحب البشر اسمعنا ومد يدك الغير منظورة وبارك هذا اللوح الخشبي لكي يكون هيكلاً مقدساً ومائدة مقدسة عوض هيكل عال مبنى من الطوب والحجارة . انت امرت عبدك موسى رئيس الانبياء لكي يقدس القبة المقدسة وكل شيء فيها وباركها كحسب وصيتك له . وانا عبدك الواقف امامك اسألك ان تسمع لي أنا الحقير المسكين البائس الغير مستحق يا محب البشر الصالح من قبل يسوع المسيح ربنا والروح القدس بارك هذه المائدة لكي يتقدس بها كل شيء يوضع عليها من كل اواني الهيكل بالنعمة والرأفات ومحبة البشر اللواتي لابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح . هذا الذي من قبله المجد والكرامة والعز والسجود يليق بك معه والروح القدس المحي المساوى لك الآن وكل اوان والى دهر الداهرين امين »

ثم يرشم الاسقف اللوح المذكور بالميرون بعلامة الصليب في اربعة جوانبه قائلاً : مبارك ربنا يسوع المسيح ابن الله والروح القدس الكلي القداسة . ويجاوبه القسوس والشمامسة قائلين واحد هو الاب القدوس واحد هو الابن القدوس واحد هو الروح القدس امين . ويسمى اللوح السالف الذكر باليونانيه والقبطية ⲡⲓⲛⲁⲝ

واليونان يستعملون قطعة من القماش او الكتان تسمى ANTIMHCION ليصلى عليها الاسقف ويمسحها بالميرون و يوضع فيها ذخائر القديسين .
والسريان يضعون على المذبح. قطعة حجر وقد انفرد النساطرة بوضع قطعة من الجلد على المذابح عن كل الطوائف الشرقية
وقد حفظ بالمتحف القبطي لوح مستطيل وهو من اهم نماذج الالواح الخشبية التي توضع على المذبح في وسطه رسم صليب بارز وعلى دائر الصليب قد كتب بالقبطية « مذابحك يارب اله القوات ملكي والهي (مز ٨٤ : ٣) وعلى دائر اللوح الاعلى قد كتب بالقبطية أساسه في الجبال المقدسة أحب الرب أبواب صهيون أفضل من جميع مساكن يعقوب (مز ٨٧ : ١) وفي اربع جهات اللوح قد كتب بالقبطية « يسوع المسيح الغالب » وهذا اللوح وقف كنيسة الملاك ميخائيل برأس الخليج »
وخلف المذبح مدرج من الفسيفساء يكون عادة مكوناً من ثلاث أو سبع درجات رخامية ويسمى باليونانية CTNΘPONOC وباعلى هذا المدرج الشرقية فيها كرسي كان يجلس عليه الاسقف أثناء قراءة الرسائل ثم القسوس يجلسون حوله حسب درجاتهم. ويرتلون له هذا اللحن الآتي باليونانية ويرد عليهم الشعب من خارج الهيكل باللحن نفسه وهاك ترجمة اللحن المذكور .
فلان الطوباوي الاقدس الكلي الاكرام أبونا ومولانا وسيدنا بابا و بطريرك المدينة العظمى الاسكندرية وليبيا والخمس المدن الغربية والحبشة وجميع أرض مصر . أبو الآباء راعي الرعاة رئيس رؤساء الكهنة ثالث عشر الحواريين وقاضي المسكونة . فلتكن سنوه عديدة سيدنا ورئيس كهنتنا يارب احفظه اسنين كثيرة ياسيدنا(٣) اه. ولم تزل هذه العادة مرعية عند الروم الارثوذكس حتى يومنا هذا.
وأما عندنا فقد استغنى الحال بترتيل اللحن السابق (وقد ادخله الى الكنيسة القبطية من الكنيسة اليونانية البطريرك أنبا كيرلس الرابع) .قبل قراءة البولس والاب الاسقف (أو البطريرك) جالس على كرسي عادي داخل باب الهيكل أو يرتل له أحد هذين اللحنين وهما المستعملان في كنيستنا من زمن بعيد .
فالاول « نعمة ربنا يسوع المسيح تكون مع روحك الطاهرة ياسيدي الأب المكرم رئيس الكهنة البابا أنبا فلان (والاسقف انبا فلان) فليكن الاكليرس وكل الشعب معافين بالرب ليكن آمين »

والثاني : محبة الله الاب ونعمة الابن الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح وشركة وعطية الروح القدس تكون مع الاقدس الطوباوي أبينا البابا انبا فلان بطريرك المدينة العظمى الاسكندرية وكل كورة مصر ومدينة الهنا أورشليم (١) والخمس المدن الغربية وليبية والنوبة والحبشة وافريقيا : والقديس المغبوط الكلي الاكرام ابينا انبا فلان اسقفنا الارثوذكسي الذي لهذه المدينة وكل تخومها. والمطارنة ورؤساء الاساقفة والاساقفة والقمامصة والقسوس وكل الرعاة الكنائسيين الشمامسة والابودياقونين والاغنستسيين والمرتلين والمفسرين والكافيين (القانعين) والرهبان العذارى الزهاد الاطهار الارامل والايتام والمرتبطين بالزيجة النقية الاراخنة وجميع المؤمنين محي المسيح آمين يكون آمين يكون »

ويفصل القسم الاول (الهيكل) عن صحن الكنيسة حاجز يسمى بالعربية الحجاب وكان يصنع من الخشب المنقوش بنقوش بارزة لغاية القرن الحادي عشر ثم بعد ذلك كان يصنع من الخشب المطعم بالعاج

وقد شرع اليونان منذ ظهور بدعة محاربي الايقونات في القرن التاسع يضعون الصور على حجاب الهيكل ويسمى باليونانية « ΙΚΟΠΣΤΑΣΙΟΝ » محل الصور وقد حذا حذوهم الاقباط ولكن لم يعتد السريان والارمن وضع الايقونات فوق الحجاب.

وعلى باب الهيكل ستر من حرير يسدلونه اثناء تلاوة الكاهن الصلوات الخاصة بتقديس الخبز والخمر ووقت التناول ولم تزل هذه العادة مرعية عند الطوائف الشرقية ويسدل عندنا هذا الستر على باب الهيكل مرتين في السنة وقت التناول يوم احد الشعانين ويوم الخميس الكبير.

ولم يزل تعليق بيض النعام وقناديل الزيت امام الهيكل وداخله عند الطوائف الشرقيه باقياً الى يومنا هذا

---

(١) يظهر ان هذه الجملة مدينة الهنا اورشليم اضيفت على اللحن في زمن كيرلس البطريرك الخامس والسبعين الذي قدم سنة ١٢٢٦ وفصل اوروشليم عن كرسي انطاكية او يمكن ان يكون هذا اللحن ألف في زمن البطريرك المذكور

وقد اعتاد الشرقيون ببناء ثلاثة هياكل بثلاثة مذابح في كنائسهم ليمكنهم اقامة اكثر من قداس واحد في الصوم الكبير. لان التقاليد الرسولية والاوامر الكنسية لا تجيز لهم اقامة اكثر من قداس على مذبح واحد في يوم واحد. ولم تزل الكنيسة القبطية محتفظة بتشييد الثلاثة الهياكل الى يومنا هذا.

وخارج الهيكل القسم الثاني وهو مخصص للمرتلين الذين يقرأون الرسائل وبه المنبر ويستعمله الاروام لقراءة الانجيل عليه بطول السنة و يستعمل عندنا مرتين في السنة لقراءة ابركسيس يوم الخميس الكبير عليه وامانة اللص وصلوة الساعة الثانية عشرة يوم الجمعة الكبيرة

والقسم الثالث مخصص للمؤمنين وفيه اللقان يستعمله الاقباط ثلاث مرات في السنة. يوم عيد الغطاس ويوم الخميس الكبير ويوم عيد الرسل. ولكن اليونان يستعملون اللقان مرة واحدة يوم عيد الغطاس

والقسم الرابع للموعوظين وفيه المغطس وقد ابطل الآن. وتنفصل هذه الاقسام عن بعضها بعضاً بحواجز من الخشب وكلها الغيت الآن اقتصاراً على حجاب الهيكل. كما انه الغى أيضاً ترتيب وقوف الشعب (مؤمنين وموعوظين) في كل الكنائس الشرقية

وكان الاقباط منذ ربع قرن لا يدخلون الكنائس الا اذا خلعوا أحذيتهم من أرجلهم ولكنهم الآن قد أبطلوا هذه العادة.

وقد اعتاد الافرنج جميعاً أن يرفعوا قبعاتهم حينما يدخلون الكنائس وقال بولس الرسول منبها الرجال الى وجوب كشف رؤوسهم في الكنيسة كل من يصلي أو يتنبأ وله على رأسه شيء يشين رأسه (١ كو ١١ : ٤). وذكر أيضاً يوحنا اللاهوتي في جليانه أن الاربعة والعشرين قسيساً يخرون قدام الجالس على العرش ويسجدون للحي الى أبد الابدين ويطرحون أكاليلهم أمام العرش (رؤ : ٤ : ١٠)

وقد ورد في القوانين التي سنها البطريرك اخرستودلوس (عبد المسيح) السادس والستون انه لا يجوز لاحد من المؤمنين الدخول الى الكنيسة الا وهو حافي القدمين وعاري الرأس (له بقيه)

يسى عبد المسيح
امين المتحف القبطي

شذرات روحيه

اذا فقدت كل شيء وبقيت ثقتك في الله لم تفقد كل شيء

لا تخف ولا تجزع الا من الاثم

يجب ان نشتهي الموت على تعمد الخطيئة.

العالم كمشهد رواية ينتهي سريعاً

كل مايرضي الله هو حسن وكل مايغيظه لايجب الافتكار فيه

افعل كل يوم ماتريد ان تكون فعلته عند الموت

لاتهتم باقوال الناس وعش كأنه لا يوجد الا انت والله

لايوجد خير يستحق ان يطلب الا الله ولا يوجد شر يجب الهروب منه سوى الخطيئة

من احب الله وجد المر حلواً والصعب هيناً

من يريد ما يريده الله ينال كل مايريده

من لا يشتهي شيئاً في هذا العالم لا يحتاج الى شيء

من أحب حياة القداسة فيطرد من قلبه كل ما ليس من الله

المدارس المرقسية بالاسكندريه

تقريرها ومجلتها

خطت المدارس المرقسية او المدارس القبطية باسكندرية خطوات نحو التقدم. وضارعت اكبر المدارس بالقطر سواء في ادارتها أو في نظامها العلمي. وفضلاً عما رأيناه بنفسنا من تقدمها ورقيها فانه يسرنا ان نقول ان حضرات الافاضل أعضاء لجنة هذه المدارس نشروا تقريراً رفعوه الى المجلس الملي الاسكندري عن حالة تلك المدارس في مدى السنوات الخمس الماضية. وقد وصلنا واطلعنا عليه فاذا به ناطق بهذه الحقيقة التي نعلنها بكل سرور. وقد افتتح التقرير بتاريخ انتخاب المجلس الملي ثم وسائل الاصلاح الداخلي بالمدرسة والتوفيق في امتحانات النقل فالجداول التي تنطق أرقامها بنجاح طلبتها من سنة الى اخرى

وبذلك انتجت ثمرتها الاولى وهي الجو الادبي الصالح وثمرتها الثانية وهي التحسن المطرد في نتائج الامتحانات العمومية

وفي التقرير كلمة عن مؤهلات المدرسين فكلمة عن المدرسة الابتدائية ومدرسة البنات والاهتمام بالتعليم الديني واللغة القبطية وتناول الغذاء ظهراً بالمدرسة . فعدة شهادات مما كتبه حضرات المفتشين عن هذه المدارس وكلها تشهد شهادات صادقة حسنة عن المدرسة وادارتها ونظامها ونظافتها . والثناء على حضرات ناظرها ومدرسيها فنشكر لحضرات رافعي هذا التقرير كما نثني الثناء الوافر على حضرة صديقنا الاستاذ اسكندر بك ابراهيم مدير هذه المدارس ونرجو لمدارسه التقدم في النمو والنجاح

وقد وصلنا مع هذا التقرير العدد الاول من مجلة هذه المدارس مصدراً برسم حضرة صاحب الجلالة الملك . ورسم غبطة البطريرك المعظم. ورسم حضرة الاستاذ مدير هذه المدارس. فمقدمة من مدير المجلة ورئيس تحريرها حضرة الاستاذ حليم افندي ميخائيل اسعد عن أغراض هذه المجلة وجعلها وسيلة يستخدمها الطلبة لاظهار ما كمن في نفوسهم من استعداد ونشر منتجات قرائحهم وابحاثهم. وأما محتويات هذا العدد فمقالات عدة كالقدر الساخر. وهل نحن اصحاء. وكيف تقوي ذاكرتك . وذكرى الرجال . وفضل العلم . واسبوع في القدس . واثر الموسيقى في النفس . وأثر الامم في التربية والتربية البدنية وشذرات وفكاهات وغير ذلك. فنتمنى لمجلة المدارس المرقسية الحياة والنمو والنجاح ونشكر للقائمين بتحريرها وادارتها .

القول المثبوت في عدم مفارقة اللاهوت للناسوت

كتيب صغير وضعه حضرة الغيور التقي الشماس عيد افندي بطرس بالزقازيق يدل عنوانه على موضوعه وضعه مؤلفه كما يقول في مقدمته جوابا على سؤال سأله بعض اخوانه وقد شرح فيه الاتحاد وسببه وكيفيته والبشارة بالفادي وبعض أعمال الفادي . وتسليم المسيح روحه للأب عند موته وذكر الأدلة على عدم مفارقة اللاهوت للناسوت . ونحن نشكر لهذا الأخ غيرته واجتهاده ونتمنى لكتابه الانتشار

(الجزء الثاني) ٢٤ طوبة سنة ١٦٤٧ — ١ فبراير سنة ١٩٣١ (السنة السابعة عشرة)

يا اله الجنود ارجعن . اطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة مز ٨٠ : ٤

انا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام يو ١٥ : ١

الكرمة

انا الكرمة وأنتم الاغصان يو ١٥ : ٥

١٩٠٤

مجلة دينية ادبية تاريخية

غنوا للكرمة المشتهاة أنا الرب حارسها . أسقيها كل لحظة لئلا يوقع بها أحرسها ليلا ونهاراً اش ٢٧ ٢ و ٣

« لسان حال الكنيسة القبطية الارثوذكسية »

نظرات واختبارات

ان الله تعالى كثيراً ما يستخدم عصا تأديبه في الشدائد والبلايا والاحزان ، لنفعنا وخيرنا الروحي وتكميلنا في النمو في النعمة وفي معرفته ، كاغصان الاشجار التي كلما قطعت وقلمت ازدادت نمواً ، وكالكرمة كلما شذبت حملت عناقيد أكثر . قال السيد كل غصن فيّ لا يأتي بثمر ينزعه وكل ما يأتي بثمر ينقيه ليأتي بثمر اكثر (يو ١٥ : ٢) وما اداة هذه التنقية الا التجارب التي ترجع النفس وتلصقها بالله . وكما ان رياح الخريف القارسة ضرورية لانضاج النبات كحرارة الصيف ، كذلك لا بد من التمرين والتدريب في مدرسة المصاعب ، للبلوغ الى درجة ارقى في الروحيات حتى تصرخ النفس وتقول « قبل ان اذلل انا ضللت اما الآن فحفظت قولك . خير لي اني تذللت لكي اتعلم فرائضك » مز ١١٩ : ٦٧ و ٧١

***

اننا على الارض عرضة لبلايا كثيرة ، وغرض لاسهم نوائب ومحن لا تعد ولا تحصى . ولا بد من حمل صليب ما ، شئنا أو ابينا ، وعبثاً التخلص من

المصائب والاتعاب التي لا بد منها لتعلم الطاعة والصبر والتدريب على الكمال . والمسيح رئيس خلاصنا ومكمله لم يعد لنا السعادة والمجد الا بعد مروره في طريق الآلام، فقد قال له المجد لتلميذي عمواص « اما كان ينبغي ان المسيح يتألم بهذا ويدخل الى مجده » (لو ٢٤ : ٣٦) فقبل المجد الالم، وقبل الراحة التعب، وقبل الشبع الجوع ، وقبل النصرة الحرب، وقبل الاكليل الجهاد . قال الرسول عن المخلص « مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به » عب ٥ : ٨ « لانه لاق بذاك الذي من أجله الكل وبه الكل وهو آت بابناء كثيرين الى المجد ان يكمل رئيس خلاصهم بالآلام » (عب ٢ : ١٠) « لانه في ما هو قد تألم مجرباً يقدر ان يعين المجربين » (عب ٢ : ٤٨) « وما اعظم مثال طاعته فقد كانت كل حياته لجة آلام واحزان من المهد الى اللحد . وقد قال في اهول الاوقات لابيه « لتكن لا ارادتي بل ارادتك » (لو ٢٢ : ٤٢) فهل يليق بنا ان نتذمر متى شاء الرب اقتيادنا بالتجارب لتهذيب نفوسنا ورجوعها اليه . قال الرب « اخترتك في كور المشقة » (اش ٤٨ : ١٠ (وهل في يدنا ان نختار نصيبنا . وهل في قدرتنا رفع ما يضعه الرب على اعناقنا . ومن نحن حتى نرفع صوتنا ضد من بيده امرنا . فعلينا بالخضوع والطاعة وتسليم المشيئة حين دخولنا في تجربة من التجارب ، سواء بموت احد اعزائنا، أو خيبة مساعينا ، أو ضياع اتعابنا عبثاً، أو انقطاع حبل آمالنا ، أو اذا سطت الامراض على اجسامنا ، أو كنا عرضة للتعب والبلاء ليلاً ونهاراً . فكل هذه دروس ثمينة لتدريب نفوسنا على الطاعة والاتكال على الله . وماذا نعمل لو تذمرنا وماذا يجدينا الضجر والبكاء سوى زيادة الالم . اما الطاعة فتملأ القلب تعزية ، وفي قدرتها رفع الالم عن نفوسنا . لان الفاخوري لا يضع آنيته في النار حتى تحترق، والبستاني اذا نزع بعض اغصان اشجاره فانه يحافظ على جزوعها واصلها. طوبى للنفس التي تقول «خيراً صنعت مع عبدك يا رب حسب قولك» (مز ١١٩: ٦٥)

***

ما نقدر ان نمنعه ، وما لا نقدر ان نمنعه ، لا يجب ان نتذمر منهما . فما نقدر ان نمنعه لا داعي للتذمر منه طالما في يدنا منعه . اما ما لا نقدر ان نمنعه فماذا يجدينا التذمر منه ، فالاولى الخضوع له والصبر عليه

***

من أحسن ما يخفف قوة البلية ، ويربي روح الطاعة والشكر ، معرفتنا ان يد الله متداخلة في كل امورنا. الم يقل السيد «أليس عصفوران يباعان بفلس وواحد منهما لا يسقط على الارض بدون ابيكم. واما انتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة» (مت ١٠ : ٢٩) فلا يحدث لنا امر الا وقد سمحت به عناية الله واننا لا نعرف مقاصده السرية والفائقة. وطالما نؤمن بحكمته وصلاحه ، فما بالنا لا نتركه يتصرف فينا كيف شاءت مسرته . اما اذا تركنا الايمان وبعدنا عن كتاب الله واسندنا مصائبنا الى علل ثانوية ، تعبنا جداً ، وخسرنا فوائد التجارب وعزاء الايمان ، حين نبتديء ان نقول لو عملنا كذا وكذا لما مات فقيدنا ، او اذا لم يدخل ذلك الخائن في الامر لما خسرنا عملنا ، ولولا تلك المسالة لنجحت اعمالنا . فهذه كلها تعللات باطلة لا اساس لها سوى الظن الباطل وحكمة الانسان الواهية ، وليس وراءها سوى زيادة الندم والافراط في الحزن والالم . طوبى لمن يسلم امره لله و يقول في كل امر «كل الاشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله»

***

ان ايماننا بان اعمال الله غامضة وسرية وان عنايته صالحة ومشيئته عادلة يملأ قلوبنا اطمئناناً . وغموض اعمال الله عنا في غاية المناسبة لطبيعتنا . اذ لا يمكننا ان نفهم مقاصد الله . لانه كما علت السموات عن الارض هكذا علت افكاره عن افكارنا وطرقه عن طرقنا . وقد تعين لنا ان نسلك بالايمان لا بالعيان . فكلما احاطت بنا غيوم الحيرة والارتباك في امورنا ازددنا تعلماً بدرس الثقة بالله والاتكال عليه ، والخضوع لرسوم عنايته واختبار الفرح بتسلطه علينا . وليس لنا الحق أن نعرف ايضاح كل تصرفات الله معنا ، كما لا يستطيع الولد الصغير ان يعرف تأديبات وتصرفات ابيه . غير ان لنا في مواعيده الامينة انه لا يتركنا عند الضيق والتجربة، ولا يهملنا في اوان الحزن والشدة . بل في اشد الاهوال واصعب الاحوال يلقي في قلوبنا ملء الايمان ويهبنا العزاء الوافر . ويصدق علينا قوله لبطرس « لست تعلم انت الآن ما انا اصنع ولكنك ستفهم فيما بعد» (يو ١٣:٧) هكذا نحن لا نفهم عمله معنا في وقت الافتقاد والبلوى ، ولكن اذا صبرنا والتصقت قلوبنا بالرب حينئذ تتجلى لنا محبته

المسيح يملك كاله

على العقول بالمحبة

تعريب حضرة الاستاذ الفاضل صاحب الامضاء

مما لاشك فيه ان المسيح ملك على العقول واخضع تسعة عشر جيلا لنير الايمان به ، وأقام مملكته الفكرية العامة على أساس الاسرار .

كل هذا ، ولا ريب أمر خطير لا يمكن لاي انسان يفكر جدياً ان يرى في هذا السلطان سيادة بشرية بل مملكة الهية .

ومع ذلك ، ان كان المسيح يملك كاله على البشرية هل يكفيه ان يخضع ستماية مليون عقل بسلطان الايمان ؟

هل يكفي للاله ان يتحكم بالعقول .

كلا هذا لا يكفي قط .

ارجعوا الى صميم ذواتكم واعصروا جباهكم وضعوا أيديكم على قلوبكم لتقولوا هل لا يوجد فيها قوى متغلبة على العقل ، يوجد شيء قاهر ذو سلطان يتصل بأسس الوجود نفسه يتوارى في طيات النفس وثناياها ويتغلغل أخيراً في أعمق قرارات الطبيعة البشرية .

ألا خبروني هل انتصرتم على العقل باضواء العلم أو باشعة الايمان .

ما أنتم الا في أول مراحل النفس ، في آخر حصون العقل عند أبواب الحقيقة .

الانسان يتعلق بما هو في الصميم وباعمق خفاياه انه ينثني الى ذاته باقتداره على ان يبغض وعلى ان يحب . فاذا راجع دخيلة نفسه وبعد ان يلاشي حواجز عقله لبث ينتظر باطمئنان الى الاستيلاء على مسالك قلبه . حيث تصدر عواطفنا وترتكز حياتنا . هناك ينبغي الولوج للانتصار على الانسان والتسلط عليه .

لانك بعد ان تكون اخضعت عقلك ، اذا كنت تنهزم أمام قلبك ، لا تكون انتصرت الا نصف انتصار : يفلت منك الانسان بأثمن وأقوى شيء عنده وهو قلبه . ونتيجة ذلك انه لمعرفة صفات الالوهية التي تتجلى في مملكة يسوع

المسيح ينبغي علينا ان نتساءل هل المسيح بعد ان اثبت سلطانه الالهي على العقول امكنه أيضاً ان يحكم كأله على القلوب

هذا هو موضوع المحاضرة الحالية .

سبق اوضحت لكم معنى يملك : هو الادارة بسلطان آو اذ شئتم هو الحكم طبعاً لقانون ما . فمن هو اذن الذي يحكم على القلوب . من ذا الذي ينتصر على هذه القوة الباطنية وهذه السلطة الضعيفة ظاهراً ولكنها فعلية . هل هو الخوف كلا لان الخوف المستعبد يجعل القلب صامتاً ولا يحكمه . قد تنجح الرهبة في الضغط على توثب القلب وعلى تقييد انطلاقه . ويمكن ان يقبض عليه بيد حديدية ولكن لا يستطيع ان يمنعه عن الخفقان فيخفق حباً فيمن يرغب وللامد الذي يريد : لان القلب ، مع الاغلال التي تقيده والقسر الذي يكتنفه ، يظل محتفظاً بحريته ، وبهذه الحرية يعطف على من يشاء ويجافي من يشاء .

ألم يخاطب أباؤنا المسيحيون الاولون قياصرة الرومان الوثنيين هكذا « لكم أيها الاباطرة كل سلطان على أجسامنا ومن السهل عليكم وضع الاغلال في أيدينا واستلاب أموالنا وعائلاتنا وحتى حياتنا ولكن يتبقى لنا كنز لا يتناوله سلطانكم ولا يخضع لجبروتكم : ذلك هو قلبنا وقلبنا وهبناه لله خالقنا »

أجل اذا وجد شيء تحت السماء حراً ومستقلا فلا يكون سوى القلب .

اذا اسمعت الرهبة صوتها واذا ساد الاضطهاد والظلم يمكنني احني رأسي تحت ضغط القوة والارهاب ولكن قلبي لا ينحني مع جبيني ولا يتبع يدي التي ترتجف ولا ركبتي التي تسجد . بل يظل حرماً مقدساً لذاتي

اذن ليس هو الخوف الذي يتحكم بالقلوب وينتصر عليها .

فان لم يكن الخوف الا يكون الاحترام ؟

من المؤكد ان الاحترام يتقدم على الخوف وله الاولوية في ذات الانسان ويقترب من العواطف القلبية ولكنه لا ينفذ الى صميمها، اذ يمكن للانسان ان يحترم الآخر ولكن لا يهب له قلبه . والدليل على ذلك اننا قد نحترم النبوغ والسلطة حيثما وجدا ولكننا لا نهب قلوبنا الى كل نابغة ولا لكل ذي بأس شديد : لانه توجد اشياء تفرض الاحترام ولكن لا سبيل لها الى القلب، فلا تنفذ اليه اذ لا تعرف كيف تتقرب اليه أو تفهمه

هل نتيجة ذلك ان القلب يظل قوة خفية لا تخضع لاي سلطان ؟

ارجعوا ببصيرتكم الى السنين الخوالي ، الى تذكاراتكم الاولى أيام طفولتكم فماذا ترون ؟ وجهاً ملائكياً ينحني على مهدكم يستقبل تنفساتكم ويجفف دموعكم وفماً باسماً يقبل شفاهكم فتطوق أيديكم الصغيرة اللدنة أياد كبيرة تحنو اليكم وتعطف عليكم . فتميلون بكل قلوبكم الى ذلك الشخص الذى هو أمكم وقد انجذبتم اليها بالمحبة التي اختلجت فيكم ؟

اذن فالمحبة هي التي تستاثر بقلوبكم وتقيد حريتها وتسود عليها .

هي المحبة النقية الطاهرة المحبة الصحيحة وليست الحب الفاسق الشهواني الذي يقتل النفوس .

العشق هو حاكم مستبد ولكن المحبة ملاك عادل . فالتملك على القلوب سبيله المحبة .

ومتى كان الامر كذلك كانت ملكية المحبة اكثر امتداداً واوسع انتشاراً . واذا نظرنا الى الانسان ومدى محبته لوجدنا الدائرة ضيقة والمدى قصيراً مهما كانت بواعثه . لان محبته تنحصر في عائلته ثم في دائرة صغيرة من الاصدقاء . واذا استطالت فقد تتخطى شعباً أو أمة . وهذه أقصى حدود المحبة البشرية مهما اتصف الانسان بالفضل والجاه والعلم والاحسان . ومع كل ذلك لا يخلو المحبوب من ان يكون له اعداء وشواهد التاريخ كثيرة على ذلك . وقد تنقلب المحبة الى بغضاء لاوهى الاسباب وتبعاً لشهوات النفوس

المحبة البشرية سطحية لا تصمد للحوادث ، وان تحملت شيئاً من التضحية فامدها حياة المحبوب وتزول عند الموت . وقد يكون الزوال سريعاً أو تدريجاً وأمامنا ابطال العالم وعظماؤه قياصرته وقواده هل تخلدت محبتهم في النفوس الى الآن ، محبة تؤدي بالمحب الي التضحية .

يوجد في العالم حب عميق وخالد . حب ابدي قوى ، هو محبة الناس ليسوع المسيح .

هوذا اكثر من تسعة عشرة جيلا انقضت على ارتفاع المسيح من هذا العالم ولم تخمد جزوة المحبة له بل زادت الاعوام في نموها وتثبيتها .

ليس ولا واحد يمكنه ان يظل محبوباً اكثر من جيل أو جيلين . ولكن

محبة المسيح اجتازت القرون واستمرت في النمو زاهرة خالدة. وبقيت ذكري ورسم المسيح حية في القلوب متأصلة في النفوس بالرغم من اضطهادات الوثنية في العصور القديمة، وانشقاقات وبغضاء العصور الوسطى، وانانية وتهكمات العصر الحديث

انظروا الى تلك الشعلة المنبعثة من مهده، فهي في بدئها كانت ضعيفة ثم اضطرمت واضاءت المسكونة كلها، ان محبة المسيح اذا انطفأت من قلب شخص اشتعلت في قلب غيره، واذا كانت ريح الجمود ابعدتها عن بعض الجهات فانها تحولت الى جهات أخرى أوسع مساحة، فانك تجدها في خيمة الهندي وفي احراش وغابات امريكا وفي ثلوج القطب.

يسوع يملك بالمحبة على قلوب ستماية مليون نفس كما يملك علي هذه النفوس بالايمان.

عند ما يسقط الفقير في آخر النهار اعياء من التعب والحرارة يتذكر ذلك البخار الالهي فيتقوى ويتشدد. وعند ما الغني تجف دموعه على أخوته ولم يستطع الى البكاء سبيلا تدخل قلبه التعزية والسلوى بمحبة المسيح الذي يعزيه بما تحمله من الالام. وعند ما تضطهد القوة الضعف، وعند ما ينسى الحاكم ان السلطة هي تكليف وان الطاعة فخر، يتذكر المسيح الذي ما جاء الى العالم ليخدَم بل ليخدُم فحينئذ يشعر ان المحكومين هم ابناؤه وأخوته وليسوا عبيده وضحاياه وحينئذ تلجم شكيمته وتخف حدته

هل يكفي ان تكون المحبة عميقة وثابتة للحكم بان المسيح يملك كاله؟ لا اظن ذلك. فلكي تكون هذه الملكية إلهية وحقيقة روحية ينبغي ان تكون أصول المحبة متأصلة في قلب البشر الى ابعد الاغوار التي لا يمكن تقديرها. ونتبين عمقها من آثارها وقوة الاخلاص وعظمة التضحية. فما الذي قدمته الانسانية للمسيح دليلا على ذلك.

هل بلغ مسامعكم ذلك الصوت المنبعث من قرارة النفس «هوذا قد تركنا كل شيء لاجلك ولكي نتبعك (متى ١٩:٢٧)

تركنا أموالنا وعائلاتنا ووطننا: تنازلنا عن الامجاد والغنى والملذات، صرنا معيرة الجنس البشري وحثالة العالم محبة فيك

كم من الناس تكلموا بمثل هذا القول من عهد سمعان بطرس الى اليوم! لقد

تفرق الرسل في العالم غير آبهين بالتعب وبالمخاطر ، محتقرين العذاب ومتحملين الموت ، وبمحبة في المسيح اتضع العظماء وافتقر الاغنياء واستضعف الاقوياء وتنازل العلماء لتعليم الجهال وهجر الملوك عروشهم ليخدموا المساكين . وأخذ بنات الملوك في مواساة المرضى

هل كل ذلك في محبة انسان بسيط عادي غريب الجنس لا يمت الينا بصلة قرابة أو نسب ؟

أي بولس وانطونيوس وارسانيوس . أيها المتعبدون المتوحدون امن الذي اوحى اليكم بهجر المدن والامجاد العالمية لتتعبدوا في مجاهل الصحراء ولتعمروا رمال البرية .

من الذي حكم عليكم باماتة الجسد وتحمل هذا الاخلاص والتضحية ؟

هي محبة يسوع المسيح التي فاضت على قلوبكم . واولئك الشهداء في كل جيل وكل عصر . اولئك الضحايا بالايمان ولم تخلو منهم أمة او مملكة مسيحية . لم ترهبهم سطوة الحكام ولا تسلط السيوف على الرقاب . بل جهروا بمحبة المسيح والايمان بالوهيته فهو لم يكن انساناً بل اعظم من انسان .

أجل ايها المخلص الالهي . انت سيدنا والهنا لك ايماننا ومحبتنا !

فاذا وجد شخص بين بني البشر يشك ويرتاب فاغفر له لانه لا يعرف ماذا يصنع . انه يهرف ويجدف . فاسمك هو اول ما تعلمت الشفاه الانسانية النطق به . واليك تتجه آمالنا وتصعد اصوات آلامنا وسط تجارب الحياة

وعندما نسقط تحت ثقل خطايانا ، نظرة واحدة الى صليبك تبعث في نفوسنا الرجاء والامل .

اذا كان العالم يتخلى عنا والناس تهمل شأننا فيبقى لنا اسمك ذخراً وعزاء وسلوى . وعند النسمة الاخيرة من حياتنا تلفظ شفاهنا اسمك دليل محبتنا لك واعترافاً بالوهيتك . فاجعلنا اهلاً لان ندعى مسيحيين مستحقين ان نرث ملكوتك الى الابد آمين .

حنا اسعد فهمي

حقوقي من جامعة باريس

الكتاب المقدس

الوثائق التاريخية والنسخات الخطية

-٢-

العهد الجديد

لحضرة الاستاذ الفاضل كامل افندي جرجس مدرس الدين بمدرسة المعلمين العليا

المخطوطات

ترجع وثائق العهد الجديد الاصلية الى ثلاثة مصادر رئيسية — (١) الاصول الاغريقية (٢) ترجمات عن الاغريقية (٣) اقتباسات آباء الكنيسة المسيحية.

والمخطوطات الاغريقية متوغلة في القدم. فبعضها وجد مكتوباً على أوراق البردى كوثيقة (أوكسرهنكس) Oxyrhyncus وتنسب الى القرن الثالث الميلادي.

أما الترجمات القبطية والسريانية واللاتينية فقد كتبت فيما بين القرن الثاني والتاسع. ولا تقل اقتباسات الآباء الاولين شأناً عن المصدرين السابقين لان هؤلاء الآباء عاشوا في القرنين الاول والثاني وتدل كتاباتهم على صدق في الرواية واخلاص في النية.

وقد حقق علماء الغرب فى العصر الحاضر تاريخ كل من المخطوطات المختلفة سواء اكانت أصولاً اغريقية أم ترجمات كنسية. فوقفوا على بيانات قيمة تدل على عناية المسيحيين في كل عصر بحفظ الاسفار المقدسة سليمة صحيحة

الاصول الاغريقية

كتب الجزء الاكبر من العهد الجديد باللغة الاغريقية وقد عثر الباحثون على

مخطوطات ثمينة تفخر بها مكتبات البلاد الاوربية وأهم هذه النسخات ما تراه مبيناً فى الجدول الاتى

الاسم	أين يحفظ المخطوط	محتويات المخطوط
(١) نسخة الفاتيكان Vaticanus	رومه وتنسب للقرن الرابع.	جميع اسفار العهد الجديد ماعدا جزءا من رسالة العبرانيين والرسائل الرعوية وسفر الرؤيا
(٢) « سيناء Sinaticus	بتروغراد — « «	جميع اسفار العهد الجديد
(٣) « بزيه Bezae	كامبردج — « الخامس.	اناجيل وسفر الاعمال
(٤) « الاسكندرية Alexandrinus	لندن — « «	جميع الاسفار
(٥) « افرام Ephroemi	باريس — « «	بها أجزاء من جميع الاسفار
(٦) « كلارامونت Claramontanus	باريس — « السادس.	رسائل بولس الرسول
(٧) « لودريان Loudrianus	اوكسفورد — « السابع.	سفر الاعمال
(٨) « ريجيوس Regius	باريس — « الثامن.	الاناجيل
(٩) « سنغالنسس Sanaglensis	سان فالان — « التاسع.	الاناجيل
(١٠) « برنار Bernaerianus	درسدن — « «	رسائل بولس الرسول وكانت في بداية الامر مجلداً واحداً
(١١) « بورفير Porphyrianns	بتروغراد — « «	جميع الاسفار ماعدا الاناجيل

هذا علاوة على فقرات عدة عثر عليها علماء الآثار في مختلف انحاء العالم نذكر منها (١) اجزاء من انجيل متى وتنسب للقرن السادس (٢) أجزاء من لوقا وتنسب للقرن الخامس (٣) أجزاء من الاربعة الاناجيل بالاغريقية والقبطية الصعيدية وتنسب للقرن الثامن.

النسخات المطبوعة

يمكن تقسيم هذه المطبوعات الاغريقية الى ثلاث مجموعات ولكل منها عصر خاص بها.

(١) مجلد اراسمس في بال Erasmus at Baal وقد ظهر سنه ١٥١٦ وهو يشتمل مخطوطات استفانوس Estephanus وبيزا Beza وغيرهما ويعرف هـذا المجلد (بالنسخة المتسلمة)

(٢) مجلد ميل Mill ويرجع تاريخه الى سنة ١٧٠٧ وقد نحا نحوه وتستين Wetetstein وماتاى Matthaei وغيرهما .

ولا يغرب عن البال ان مصنفين كثيرين ظهروا في هذه المدة فقاموا بطبع أسفار العهد الجديد علي أسلوب منظم شيق ونذكر من هؤلاء الكتاب بنتلي Bentely وبنجل Bengel وجريسباخ Gresbach

(٣) مجموعة لاتشمان Latchmann في سنة ١٨٣١ وبها النص الاغريقي للمخطوطات الاصلية فلم يستانس الكاتب بالمطبوعتين السابقتين

قراءآت العهد الجديد

وازن علماء العصر الحاضر بين النسخ الاغريقية التي يرجع عهدها الى ماقبل مجمع نيقيه سنة ٣٢٥ فرأوا جميع النسخات متفقة في المعنى كل الاتفاق. فالمعروف ان اسفار العهد الجديد تليت في ذلك العصر المتوغل في القدم في ثلاث كنائس ممتازة كان لكل منها رياستها الدينية الشهيرة — واليك موجز لهذه القراءآت الثلاث التي تتفق معنى وان اختلفت أسلوباً نظراً لاختلاف اسلوب عصر عن آخر

(١) القراءة الغربية وتليت في كل مكان فيما بين نهر الفرات شرقاً واسبانيا غرباً . ويقول البعض ان الاقاليم العليا من مصر وقفت على هـذه النسخة الغربية

(٢) قراءة الاسكندرية وتليت في الاسكندرية والدلتا

(٣) القراءة المحايدة وكانت تتلى في كل مكان

ترجمات العهد الجـديد

النسخات اللاتينية — كلمة تمهيدية

يرجع عهد الترجمة اللاتينية الى القرن الثاني فقد كان لدى الشهدا. الصقليين

في قرطاجنة سنة ١٨٠ ميلادية درج لرسائل بولس « الرجل البار » .

ويقتبس ترتوليان في مؤلفاته عن اللاتينية مما يدل على ان النسخة اللاتينية من أعمال القرن الثاني. اما كبريانوس (Cyprian) وهو من رجال القرن الثالث ففي كتاباته مقتبسات لا عداد لها عن نسخة قرطاجنة اللاتينية .

اما نوفاتيان Novatian فانه يعول على نسخة رومية اللاتينية . وعليها استند ايضاً كل من الدخيلين الرومانيين موسيس (Moyses) ومكسيمس Maximus

ولكن من أي نسخة اغريقية ترجمت نسختا قرطاجنة وروما السالفتا الذكر ؟ يستدل من تاريخ الادب الديني للعصور الاولى الميلادية ان هناك أصلاً أغريقياً اشار اليه كل من اوغسطينوس وجيروم ولكن لا يعرف بطريقة جازمة اذا كانت الترجمة اللاتينية تمت في (قرطاجنة) او في ايطاليا او في غالا وكل ما نعلمه أن جيروم (من ٣٨٣ الى ٤٠٠) تصفح النسخات اللاتينية السابقة لعهده فرآها متفقة في معناها فقام بتهذيب نسخة واحدة على أفصح اسلوب للاتينية عصره .

المصنفات اللاتينية

(١) الاناجيل

عثر على اجزاء للاناجيل الاربعة وهي تنسب الى ثمانية عشر مخطوطاً يرجع عهد بعضها الى القرن الرابع

(٢) رسائل بولس الرسول

(١) اقتبس (كبريانوس) Cyprian الافريقي الشيء الكثير من رسائل بولس وقد أشار (تيكونيوس) Tyconius الذي عاش حوالي سنة ٣٨٠ الى هذه الاقتباسات في عدة مخطوطات لا تزال محفوظة في مختلف المكتبات .

أما نمسيانوس الثوبوين (Nemesianus of Thubunae) فعول في اقتباساته على نسخة اغريقية خطية لرسائل بولس الرسول كما يستدل من ملاحظاته في مجمع قرطاجنة سنة ٢٥٦

(٢) ويلي المخطوطات اللاتينية السابقة نسخة (كلارمنتانوس) Claramantanus اللاتينية وهي هامة جداً من الوجهة التاريخية فقد عول عليها (لوسيفر كاجلياري) Lucifer of Cagliari الذي عاش حوالى سنة ٣٧٠

(٣) أما (جيروم) (Gerome) فلم يتناول اسلوب رسائل بولس (الفلجات) بأصلاح كبير بل ترك الترجمة بلا تغيير هام

ويلاحظ ان رسالة العبرانيين لم تكن بين رسائل (الفلجات) فلم يقتبس منها شيئاً كل من كبريانوس وتكونيوس وايريناوس . أما «ترتوليان» فقد أشار اليها في مواضيع شتى . وكذلك الشأن مع اوغسطينوس الشهير . وهناك في (مونيخ) مخطوطات لاتينية يرجع تاريخها الى القرن الرابع وبها رسالة العبرانيين

(٣) سفر الاعمال

نرى هذا السفر في جميع المخطوطات اللاتينية وقد أشار اليه كل من ايريناوس وترتوليان وكبريانوس وأوغسطينوس ولوسيفر كاجلياري وهناك مخطوطات لاتينية لهذا السفر نذكر منها نسخة (بيزه) ونسخة لوديانوس) «Laudianus» وقد كتبتا قبل القرن السادس

(٤) الرسائل الجامعة (الكاثوليكون)

هناك نسخ عدة للرسائل الجامعة يرجع تاريخها الى القرن الرابع وبعضها محفوظ في بتروغراد وروما وباريس ولكن اقتبس من هذه الرسائل قبل ذلك العصر بزمن طويل كل من كبريانوس وترتوليان وتيكونيوس .

وفي مجمع قرطاجنة نجد اشارة جلية الى رسالة يوحنا الثانية أما (لوسيفر) فأنه يقتبس نصف رسالة يهوذا و نيف

(٥) سفر الرؤيا

وجد هذا السفر باللغة اللاتينية منذ فجر المسيحية ولم تعن الكنيسة الافريقية بتهذيب الترجمة اللاتينية الا في القرن الرابع وكان ذلك عند تنقيح جميع أسفار العهد الجديد

ومما هو جدير بالذكر ان پريماسيوس أسقف هادريوميتم Primasius of Hadrumetum) قام بتفسير سفر الرؤيا في القرن السادس ولا نرى في النص الذي عول عليه اختلافاً ما عن نص كبريانوس (Cyprian)

تاريخ الفلجات (Vulgate)

اشتهر Jerome شهرة فائقة بوضع ترجمة لاتينية بليغة العبارة للكتب المقدسة وسرعان ما نشرت حتى تليت في كنيسة «هبو» Hippo وشاد بذكرها القديس اوغسطينوس Augustine كما ورد في رسالة له الى جيروم في سنة ٤٠٣

وفي محاكمة (فليكس) (Felex the Monichee) سنة ٤٠٤ نرى أوغسطينوس أيضاً يقتبس آيات عدة من (الفلجات) نخص منها بالذكر ماورد في لو ٢٤: ٣٦-٤٩ واع ١: ١ و ٢: ١١

وبعد وقت وجيز انتشرت ترجمة الفلجات في غالا وشمالي ايطاليا ثم في الجزائر البريطانية بعناية القديس اغسطينوس. أما ارلندا فتليت فيها الاسفار المقدسة باللغة اللاتينية قبل عصر جيروم بزمن طويل

النسخات السريانية

(١) الأربعة الاناجيل

تليت الاناجيل باللغة السريانية حوالي سنة ٤٢٠ ولكن كان هناك ثلاث ترجمات سريانية للاربعة اناجيل وهي «ا» الترجمة المعروفة بالبشيتا (Peshitta) «ب» ترجمة تاتيان (Tatian) «ج» الترجمة المعروفة بالمفراشة (Evangelion de Mephreshe) السريانية القديمة وسنصف فيما يلي كلا منها

ا) البشيتا

اكتفت الكنيسة السريانية في القرن الرابع بتلاوة أسفار العهد الجديد وعرفت الترجمة بالبشيتا أي البسيطة. أما في القرن التاسع فاطلق هذا الاسم على أسفار الكتاب المقدس بعهديه.

وقد قام بطبع البشيتا السريانية الاستاذ ودمانستاد Widmansted في فينا

سنة ١٥٥٥ والاستاذان بوذي ووليم (Pusey & Guilliam) في اكسفورد سنة ١٩٠١

وظهر جزء صغير لبقية أسفار من (البشيتا) في نيويورك سنة ١٨٨٦

(٢) «الدياتسارون» (Diatessarom)

قام تاتيان «Tatian» تلميذ (يوستينوس الشهيد) بتصنيف آيات الاربعة الاناجيل تصنيفا يبين في جلاء اتفاق البشيرين في مواضع شتى. وقد عنيت الكنيسة السريانية لهذا المجلد الثمين فحل مكان الاربعة الاناجيل المنفصلة الواحد منها عن الاخر. الا ان الاساقفة السريان في منتصف القرن الخامس انكروا على الكنيسة عملها هذا فاهمل شان «الدياتسارون» ولذلك لم تبق نسخة منه في مكتبات العصر الحاضر.

ويرجع الفضل في الوقوف على أهمية «الدياتسارون» الى «افرام سيدوس» شماس كنيسة أديسا حوالى سنة ٣٧٣ فهو الذي فسر في كتاب جليل القدر آيات «الدياتسارون» السابق الذكر. والمعروف ان كتاب افرام هذا لم يعثر عليه الباحثون بلغته السريانية الاصلية بل وجد مترجما الى اللغة الارمنية. وعلاوة على ذلك اقتبس بعض الكتاب شذرات من كتاب «افرام» هذا نذكر من بينهم «أشوداد النسطوري» «Ishodad» وديونوسيوس بارصليبي Dionosius Barsalibi

وقد وجدت نسخة عربية ترجمت على الارجح عن الدياتسارون السريانية في القرن الحادي عشر وهي محفوظة الآن في مكتبة (روما وقد نشرها «كياسكا» سنة ١٨٨٨. ولكن يلاحظ ان مترجم النسخة السريانية الى العربية اعتمد في كتابة الآيات على نسخة «البشيتا» لا على تعليقات افرام سيدوس السالفة الذكر

«٣» وظهرت نسخة أخرى سريانية للاربعة الاناجيل منفرد الواحد عن الاخر تعرف بالمفراشة Evangelion de Mepharêshé أي الاناجيل المنفصلة ليميزها عن الدياتسارون أي المدمجة وتعرف في السريانية Evangelion de Mehallètè أي المدغمة أو الممتزجة

ووجدت نسختان للاناجل المنفصلة احداهما تعرف بالسينائية وقد عثرت عليها السيدتان لويس وجبسون Lewis Gibson سنة ١٨٩٢ في دير القديسة كاترين على جبل سيناء وقام بنسخها أساتذة انجليز شهيرون. أما الثانيـة فقد

وجدت في دير القديسة مريم ديبارا s.Mary Deipara سنة١٨٤٢ وهي الان بمتحف انجلترا وتعرف بنسخة (كيرتن) Cureton وكان أمين فرع المخطوطات الشرقية بالمتحف واليه يرجع الفضل في بيان أهمية هذه النسخة القيمة

علاقة النسخات الثلاث السالفة الذكر ببعضها ببعض وتاريخ كل منها

بحث جمهور المستشرقين في تاريخ كل من النسخات الثلاثة السالفة الذكر ولهم في هذا الميدان العلمي جهود صادقة تشهد لهم بعلو كعبهم في استقصاء الحقيقة أني وجدت وأين كانت ولهم فى ذلك مذهبان

ا — ان الدياتسارون أقدم عهداً من أي نسخة سريانية أخرى وان المفراشة أحدث منها بزمن ليس بقصير وانها مترجمة عن نسخة اغريقية

ب — ان « البشيتا » قديمة العهد وان «الدياتسارون» أحدث عهداً منها

(٤) الاعمال والرسائل

لم تبق للان نسخ أصلية لسفر الاعمال وللرسائل البولسية وهناك أدلة كثيرة على أن ماتضمه نسخة «البشيتا» من هذه الاسفار مأخوذ عن نسخات سابقة لها ونجد اقتباسات عديدة لسفر الاعمال ولرسائل بولس فى مؤلفات «افرا آتس» Aphrrates «وافرام» باللغة الارمنية

ويلاحظ ان «البشيتا» لا تشمل الرسائل الجامعة « الكاثوليكون » ولا سفر الرؤيا فقد كانت هذه الرسائل فى مجلد بمفرده

(٥) البشيتا في أسلوب سرياني منقح

فى سنة ٦١٦ راجع توماس هرقل Thomas Heraclea اسقف مابوج Mabbog نسخة سريانية تركها له اسقف سابق سمى فيلكسينوس Philoxnos وقد تمت المراجعة ونقح الاسلوب فى مدينة الاسكندرية وكانت مقصد العلماء فى البحوث الدينية وكعبة الباحثين الوافدين اليها من كل فج وصوب

وهذه النسخة محفوظة الآن فى انجلترا وقام بطبعها « يوسف هويت » Joseph White في اكسفورد سنة ١٧٧٨—١٨٠٣ وعثر Beusley على الجزء المفقود منها وكان جزء من العبرانيين وقد نشره بين الناس فى كمبردج سنة ١٨٨٩ وتمتاز نسخة «البشيتا» هذه بسلامة أسلوبها ودقة تحريها ثلاث نسخات

اغريقية عول عليها الاسقف توماس في اثناء استقصائه الحقيقة في الاسكندرية

(٦) النسخ الفلسطينية

تختلف هـذه النسخ عن النسخات الخمس السالفة الذكر في انها مكتوبة بلهجة سريانية فلسطينية. فالمعروف ان اللغة الارامية تتفرع فرعين وهما

ا — السريانية القديمة وتكلم بها الاقليم الشمالي الشرقي من بلاد سوريا وخاصة في اديسا وقد كتب بها المخطوطات الخمس السالفة الذكر

ب — السريانية الحديثة وتكلم بها الاقليم الجنوبي الغربي من بلاد سوريا وخاصة قطر بلميرا Palmyra وينتسب الى هذا الفرع الغربي اللهجة السامرية واللهجة اليهودية المعروفة بالارامية.

وقد كتبت النسخ الفلسطينية بالسريانية الحديثة ولها اهمية كبرى من هذه الناحية لان اللهجة الارامية الغربية تكلم بها السيد المسيح ورسله القديسون.

وهناك ثلاث نسخ ما زالت محفوظة في متاحف أوروبا بعد ان نقلت من مواضعها الاصلية (ا) كانت احداها في دير القديس «الياس» على قمة الجبل الاسود على مقربة من انطاكيه (ب) والثانية في دير القديسة كاترين على جبل سيناء (ج) والثالثة في كنيسة الارثوذكس اليونانية (الملكية) في مصر

ويظهر أن النسخ الاولى نقلت من انطاكيه الى وادي النطرون في القرن الثالث عشر على أثر غزوة السلطان (بيبرس) لسوريا. ثم عثر عليها بعض الباحثين الاوروبيين في القرن الماضي. ويحتفظ بجزء منها متحف لندن وبالآخر فاتيكان رومه

أما الثانية فقد نقلها تيشندورف (Tichondorf) الى مدينة بتروغراد. أما الثالثة فاجزاء منها محفوظة في المتحف البريطاني بينما اجزاء أخرى في مكتبة كمبردج

المخطوطات القبطية

الكنيسة القبطية شهيرة برجال دينها الذين دافعوا في القرون الاولى المسيحية عن تعاليم السيد المسيح. وأسسوا مبادىء الحق على أساس علمي فلسفي متين ونادوا بكلمة الانجيل رغماً عن طعنات الحراب وضربات السيوف

لم يأزف القرن الثاني بالرحيل الا ونجح البطريرك ديمتريوس في رسم ثلاثة

اساقفة . وفي عهد البطريرك ياركلاس زاد العدد الى العشرين ثم اتسع نطاق المسيحية في الاسكندرية وامتد في جميع انحاء القطر المصري . فتبوأ الاساقفة كراسيهم في المدن الشهيرة في مصر وامتلأت صحراوات القطر المصري بالاديرة وكانت عامرة بالرهبان والناسكين .

ويرجع الفضل في توطيد روح النسك والزهد الى القديس باخوميوس وهو الذي ولد سنة ٢٨٥ وفتن بآداب المسيحية ونظمها فاسس ديراً في الصعيد سنة ٣٢٢

وكان لزاماً على هؤلاء الرهبان الذين أموا دير القديس باخوميوس أن يدرسوا الاسفار المقدسة لينتفعوا بها روحياً وأدبياً . ولذلك نقل الكتاب المقدس الى اللغة المصرية في النصف الاول من القرن الرابع

وهناك أدلة تاريخية بان الكتاب المقدس عرف قبل قيام القديس باخوميوس بزمن طويل .

فان القديس «انطونيوس» مات شيخاً وقورا سنة ٣٥٦ وكان ولد على الارجح سنة ٢٥٠ م والمعروف عنه انه اغرق في محبة الاسفار المقدسة ووقف على كثير من أسرارها الروحية القويمة . وكان لا يمكنه ذلك الا بدراستها بلغته المصرية اذ الثابت انه لم يكن على علم باللغة الاغريقية

وهناك كتاب قديم العهد جداً يسمى بيستس سوفيا Pistis Sofia يرجع تاريخه الى النصف الثاني من القرن الثالث وهو محفوظ الآن بمتحف باريس . وقد وجد العالم املينو Amelineau اقتباسات عدة من الاسفار المقدسة وخاصة من سفر المزامير . وكل هذه الاقتباسات مكتوبة باللهجة القبطية الصعيدية . ولذلك يجب ان يكون الكتاب المقدس بلهجته الصعيدية اسبق عهداً من كتاب Pistis Sophia

النسخات القبطية بلهجاتها الثلاث وتاريخ مختلف المخطوطات

قبل البدء في بيان المخطوطات القبطية التي بقيت الان في مختلف الجهات يجدر بنا أن نوضح المقصود من لهجات اللغة القبطية الثلاث التي كتبت بها هذه المخطوطات

ا — اللهجة الصعيدية او الطيبية وتملكت بلاد الصعيد

ب — اللهجة الفيومية أو البشمورية وتسلطت على الفيوم . ومع انها لم تعمر مدة طويلة الا انه نقل اليها الكتاب المقدس ولا يعرف تاريخ الترجمة بالضبط

ج — اللهجة البحيرية أو القبطية او المنفية وهي التي عمت الجزء الغربي من الدلتا وكتبت بها الاسفار المقدسة التي تتلوها الكنيسة القبطية في العصر الحاضر.

ويرجع الفضل في وضع قواعد اللهجة البحيرية الى اثناسيوس اسقف قوص الذي عاش فى القرن الحادي عشر

اثبت جمهور الباحثين أن الاسفار المقدسة باللهجة الصعيدية يرجع عهدها الى ما قبل القرن الرابع بزمن ليس بقصير. فان ضعف نفوذ الولاة الاجانب في الصعيد وقوتهم فى الوجه البحري ساعد على نمو الكنيسة الارثوذكسيه في الاقليم الاعلى. وتفرغ رجال الدين في هذه الجهات الى درس الكتاب المقدس بلهجتهم الصعيدية.

ولما ان اشتد النزاع بين الغرب والشرق في مسألة طبيعة المسيح برزت الاسكندرية عاصمة القطر المصري على المرسح تدافع عن بيضة العقيدة الارثوذكسية. وجال رجال الدين هناك جولات صادقات تشهد لهم بطول الباع في العلوم اللاهوتية. فلا غرابة ان انتشرت اللهجة البحيرية وكان يتكلم بها الاقليم الواقع بين بحيرة موريس غرباً وفرع رشيد شرقاً. ويدخل في ذلك الاقليم مدينة الاسكندرية وعليه نرى معظم مؤلفات هذا العصر باللهجة البحيرية

ويلاحظ ان الدفاع عن العقيدة الارثوذكسية فى ذلك العصر قوّى الروح القومية فى بلاد مصر فانحط مركز اللغة اليونانية «وكانت منتشرة فى مصر» عن سابق عهدها وحلت مكانها اللغة القبطية البحيرية ولذلك كتبت معظم المؤلفات الدينية الاغريقية قبل منتصف القرن الرابع كتاريخ حياة القديس مكاريوس وقوانين القديس باخوميوس وغيرهما

وبدخول العرب مصر أفل نجم اللغة القبطية فلم تشرق شمس القرن العاشر الا واهمل شأن اللسان القبطي وتكلم الناس اللغة العربية فى معظم نواحي البلاد. اللهم الا فى أعالي الصعيد حيث تكلم الناس باللهجة الصعيدية حتى أواخر القرن الخامس عشر كما اثبت ذلك المقريزي فى تاريخه الشهير

مقارنة الثلاث النسخات الصعيدية والفيومية والبحيرية

بموازنة الثلاث النسخات الصعيدية والفيومية والبحيرية نرى ان النسخة البحيرية تنفرد عن الاخرين بخصائص ثلاث

(١) أمانة المترجم لنسخة اغريقية أخذ عنها في كتابته . ومحافظته على ترتيب الكلمات الاغريقية في كثير من المواضع

(٢) تخير المترجم لالفاظ اغريقية ادخلها في الترجمة البحيرية وهي تختلف كل الاختلاف عن الالفاظ التي وردت في النسخة الاغريقية الاصلية ومن هذه الالفاظ نذكر الكلمات ⲉⲝⲟⲱⲓⲁ و ⲥⲟⲫⲓⲁ و ⲭⲁⲣⲓⲥ و ⲡⲓⲥⲧⲉⲓ فقد قصد بها المترجم معاني جديدة تطلبته فلسفة المدرسة اللاهوتية بالاسكندرية

(٣) تختلف النسخة البحيرية عن الاخريين في بعض القراءات نظراً لاعتمادها على قراءة « الاسكندرية »

النسخة الفيومية

تأخذ هذه النسخة مركزاً وسيطاً بين الصيعدية والبحيرية إلا ان الفيومية في رسائل بولس الرسول لاتتقيد كثيراً بالترتيب الاغريقي . وللان يدأب العلماء في بيان تاريخ هذه النسخة بالضبط ولكن لم يقفوا حتى يومنا هذا على مايشفي الغلة ويروي الظمأ .

ويلاحظ ان جميع اسفار العهد الجديد وجدت في نسخات صعيدية وبحيرية اللهجة الا سفر الرؤيا فقد وجد لوحده خارجاً عن اضمامة اسفار العهد الجديد. كذلك وضع سفر الاعمال في النسختين الصعيدية والبحيرية بعد الاسفار الجامعة « الكاثوليكون »

وفي النسخة البحيرية يلي سفر العبرانيين رسالة تسالونيكي الثانية . ولكن في النسختين الصعيدية والفيومية يلي رسالة كورنثوس الثانية .

ومما هو جدير بالذكر عناية علماء الغرب بالنسخات القبطية فقد طبعوها بدقة فائقة ليدرسها جمهرة الباحثين والمفكرين. ونذكر من هذه الطبعات نسخة اكسفورد للاناجيل سنة ١٨٩٨ ونسخة للاعمال والرسائل وقد ظهرت بعد ذلك بزمن وجيز

النسخة الارمنية

اشير لاول مرة في التاريخ الى كنيسة ارمنية في رسالة لديونيسيوس Dionisius

وكان اسقفاً على الاسكندرية بين «٢٤٨—٢٦٥» فقد ورد في تاريخ اوسابيوس ان هذا الاسقف اتصل بالكنيسة الارمنية وارسل الى اسقفها (ميروزانس) Meruzanes رسائل روحية عدة

و يرى البعض ان الفضل في تاسيس كنيسة ارمنية يرجع الى نشاط المرسلين السوريين في هذه الجهات ولذلك تلي القداس في الكنيسة الارمنية باللغة السريانية و ترجم عن السريانية اسفار العهد الجديد برمتها في القرن الثالث الميلادي.

وفى منتصف القرن الخامس روجعت هذه النسخة على أصل اغريقى

النسخة الاتيوبية

دخلت المسيحية بلاد اتيوبيا في القرن الرابع الا ان النسخة الاتيوبية الحاضرة ترجمت حوالي القرن الخامس أو السادس عن نسخة اغريقية.

وفى العصر الوسيط ترجمت نسخات أخرى عن العربية. وقد طبعت هذه الترجمة في رومه سنه ١٥٤٨—١٥٤٩ وترجمت الى اللاتينية سنه ١٧٥٣

النسخة القوطية

ترجمت اسفار العهد الجديد باللغة القوطيه في منتصف القرن الرابع بهمة رسول القوط الشهير الفيلاس « Ulphilas » (اي الذئب الصغير) وكان يبشر اقاليم الطونه. وتعد هذه الترجمه الاولى من نوعها في اللغات التيتونية Teutonic

نسخات أخرى

«١» النسخة الايبيرية أو الجورجيه Georgian or Iberian ويرجح انها ترجمت عن السريانية ولا يعرف متى ترجمت

«٢» النسخة السلافية slavonic وترجمت عن الاغريقية فى القرن التاسع.

«٣» نسخات عربية كثيرة ترجمت عن السريانية فى القرنين الثامن والتاسع أما النسخة العربية الحالية فهي مترجمة من القبطية الصعيدية ومراجعة على النسخات الاغريقية والسريانية

نظرية الحيوية

كلمة نهائية

لحضرة الاستاذ الفاضل تكلا افندي رزق المدرس بالمدرسة السعيدية الثانوية

أثبتنا في مقالنا السابق ببراهين علمية وجود عنصر الحياة — الروح — في الأحياء ، وهذا كاف لقيام النظرية الحيوية ولثباتها أبداً ، وقد أعادت كثيرين من الماديين الى صنوف الحيويين وفي هذا المقال سنلقي قنبلة على ما بقى من صرح الماديين فتذهب بجميع اعتراضاتهم

ولا أخالك أيها القاريء العزيز قد برح ذهنك مسند العلم للنظرية الحيوية ، فقد أثبتنا أن المجهودات الحيوية للاحياء ليست ظواهر كيمائية أو طبيعية ، ولا هي ظواهر ميكانيكية كما هي حالة الآلات ، فان الآلة لا تعمل الا عملا واحداً بطريقة واحدة وتأتي بنتيجة مرسومة ، بينما الكائن الحي يؤدي أعمالاً منوعة بطرق منوعة ولأغراض منوعة ، وفوق ذلك فأن الحي يتسلط على ما حوله من جماد ويستخدمه في حياته ، ويفقد هذه السلطة بعد موته ، وكذا الحي يحافظ على حياته ، ويجدد ما انثلم من أعضائه وكثيراً ما يعيد بناءه ، وليس للجماد شيء من ذلك . ففي الاحياء « شيء » ما ، لم يشق اليه العلم طريقاً الى الآن ، وذلك الشيء هو عنصر الحياة أو الروح — بتعبير الحيويين :

تلك حقيقة راهنة لا ينكرها أحد الآن .

قد بقى للماديين اعتراض ، خطير في ظاهره ، ولكنه لن يثبت أمام الفحص الدقيق ، وهو اعتراض فى الحق ذا خطر ، يقيم الصعوبات الجمة في سبيل التفاهم ولكن التقدم الفكرى لم يترك لهذا الاعتراض من سبيل .

ولقد كان من حقنا أن نقيم صرحنا ونكفى ، وخاصة بعد أن قدم لنا العلم كل

معدات البناء وعدده ، فأظهرناه للملأ وطيداً، ولكننا حباً في البحث وتنويراً للرأي العام ، سندفع هذا الاعتراض وغيره ، حتى ترى صرح المادية كيف انهزم وتعليمها كيف انثلم .

ذلك الاعتراض الخاص بقانون حفظ الطاقة وهو من القوانين الطبيعية الثابتة التي تزداد ثباتاً يوماً بعد يوم .

ولقد سبقت الاشارة الى هذا القانون في عدد ماض ، ألا أننا نعود اليه الآن مع قليل من التفصيل لنرى علاقته بالحياة وهو أمر لا ندحة منه قبل التوغل في « أصل الحياة »

الطاقة

الطاقة علماً هي القدرة على العمل ، فمتى كان الجسم قادراً على القيام بعمل كانت له طاقة ، وفي ساعة الحائط مثال واضح، اذ في نهاية البندول تجد ثقلا مثبتاً هو الذى يدفعها للسير ، لانه اذا أزيح الى أحد الجانبين انخفض بتأثير « الثقل » واندفع في طريقه وتغلب على الاحتكاك الذي يعرقل حركة الاتراس ، ثم يكرر ذلك فتنشأ « الحركة » المستمرة في الساعة ، وسببها الطاقة الموجودة في الثقل المعلق من البندول .

وأليك مثال آخر جلي ، في القنبلة :

القنبلة التي يقذفها المدفع « تدمر » مايصادفها من مبان ، « وتحفر » في الارض حفرات متى سقطت عليها ، فالتدمير والحفر من أنواع العمل ، فللقنبلة طاقة

انواع الطاقة

ففي ثقل البندول طاقة بمناسبة « وضعه » في مكان عال على الجنب ، ويقال لها « طاقة وضع » وفي القنبلة طاقة بمناسبة « حركتها » السريعة ، ويقال لها « طاقة حركة »

هذان نوعان من الطاقة ، ويمكن تحويل كل منهما الى الآخر .

وتوجد أنواع أخرى من الطاقة ، قد يحسبها غير المطلعين على الشئون

الطبيعية خارجة عن دائرة الطاقة ، ومنها الضوء والحرارة والصوت والتيار الكهربائي والألفة الكماوية وغيرها .

هذه بعض مظاهر الطاقة ، التي وأن تعددت أنواعها فكمية الطاقة ثابتة فى المجموع كما يتضح من المثال الآتي ، نبسطه مع الايجاز :

اذا أمسك شخص حجراً بيده ، وقذفه الى أعلى في الهواء ، فأن مقداراً من « طاقة الحركة » ينتقل الى الحجر ، ويجعله يستمر في الصعود الى ارتفاع ما ، وفي نهاية هذا الارتفاع يلبث الحجر ساكناً لحظة قصيرة جداً ، في أثنائها لا يرتفع الجسم ولا يهبط ، ففي هذه اللحظة القصيرة لا يكون في الجسم « طاقة حركة » بل « طاقة وضع » ، لكنها تتحول الى طاقة حركة عند ما يبدأ الجسم في الهبوط ،

وعند ما يصل الى الارض قد يظن البعض انه قد فقد كل ما فيه من طاقة ، لانه أصبح غير قادر على العمل في هذه الحالة ، وبالتأكيد لم يبق فيه طاقة حركة ، لانه صار في حاله سكون ، وليس فيه أيضاً طاقة وضع لانه لا يستطيع أن يعمل عملا وهو على سطح الارض .

الطاقة لا تفنى ولا تخلق

كان هذا الحجر الى اللحظة الاخيرة ، قبل سقوطه على الارض ممتلئاً حركة وكان في شدة حركته قبل اصطدامه بالارض ، وهذه تدل على وجود طاقة حركة به ، ولكنه بعد وصوله الى الارض فقدها ، فهل فنيت طاقته ؟

لقد أثبتت التجارب أن أصطدام مثل هذا الحجر بالارض ينشيء « حرارة » ولقد كان من الصعب أن لم يكن من المتعذر ، أن نقيس كمية الحرارة الناشئة من الاصطدام ، ومع ذلك فلا يجهل احد أنه عند طرق قطعة من الحديد على السندان ، ترتفع حرارتها كلما هوت عليها المطرقة ، وكلما كثرت عليها الضربات فمن أين تنبعث هذه الحرارة ؟ . . . ومثلها الحرارة التي نشأت من اصطدام الحجر بسطح الارض

لقد ظهر أن مقدار هذه الحرارة يتناسب مع شدة الصدمة أى مع مقدار ما كان فى الحجر من الطاقة ، وبعد عمليات وتجارب متنوعة علمنا ان « طاقة الحركة » التي كانت في الحجر تحولت الي حرارة .

فمن هذا المثال نتعلم أن « طاقة الوضع » تتحول الى « طاقة حركة » ثم تتحول هذه الى « طاقة حرارية »

ومقدار الطاقة الحرارية الناتجة من الحجرة مساوٍ بالضبط لمقدار طاقة الحركة التي كانت فيه ، وكل من هذين المقدارين مساوٍ لطاقة الوضع التي كانت فيه أيضاً عند ما كان في قمة ارتفاعه .

ومن غير حاجة الى امثلة أخرى كثيرة نستطيع التسليم بأنه « في كل حالة بلا استثناء يتضح جلياً ، أن كمية الطاقة في دائرة محصورة ، ثابتة في مجموعها بلا زيادة ولا نقصان » ، ولو أن الطاقة قد تتخذ أشكالا مختلفة في نفس الدائرة الواحدة ، حسب مقتضيات الظروف « فالطاقة لا تفنى ولا تخلق » ، وهذا ما نسميه قانون حفظ الطاقة .

وهذه حقيقة لا جدال فيها ، ولكن في العبارة الاخيرة يجب أن لا ننسى أن كمية الطاقة « الممكن الحصول عليها » آخذ في التناقص ولو ببطء .

ففي المثال المتقدم نرى أن طاقة الحركة التي كانت في الجسم قبل اصطدامه مباشرة تحولت الى حرارة ، وهذا القدر اليسير من الحرارة ينتشر فوراً في الاجسام المحيطة به ، ويتشتت بينها ويصير — كما نسميه — فاقداً . وهو فاقد الى حد أننا لا نستطيع ان نستخدمه في القيام بعمل .

والطاقة هنا فاقدة ، وكلما تحولت الطاقة من نوع الى آخر ، تحوّل بعضها الى حرارة ، والحرارة تنتشر فتتشتت فتفقد .

الطاقة لا تفنى ولا تفقد

ففي مثل الساعة الذي ذكرناه آنفاً ، كان يمكن أن تسير الساعة الى الابد ، بسبب حركة البندول وحده وبغير زنبرك (زنبلك) ، كان هذا ممكناً لولا وجود احتكاك بين أجزائها ، وبسبب هذا الاحتكاك يتحول بعض الطاقة الى حرارة ، وهذه تنتشر وتفقد فتنقص طاقة البندول شيئاً فشيئاً حتى يقف ، فتقف الساعة ، ولذلك يستعمل الزنبرك كمخزن للطاقة ، لتعويض ما يفقد من الطاقة بسبب الاحتكاك ، لان الزنبرك المكدود (الملفوف) هو مصدر أيضاً للطاقة ، وقبل أن يلفه الانسان ويكده لم تكن به طاقة ، فهو يكتسب طاقته من يد الانسان ، او مما يقوم مقامه في بعض انواع الساعات .

اذن فالطاقة تتحول من نوع الى آخر ، وفي كل تحول يصير بعضها حرارة ،

وهذه الحرارة تنتشر في الشتات وتفقد .

والحرارة اذا اجتمعت في جسم واحد امكن استخدامها فى العمل ، ولكنها اذا انتشرت وتبعثرت تعذر استخدامها ، وقيل لها طاقة فاقدة .

وما دامت الطاقة تفقد بعضها ، فهي آخذة في التناقص ، وبعبارة أصرح فجملة الطاقة الممكن استخدامها في العمل تتناقص ، والطاقة الفاقدة تتزايد باستمرار .

اصل الكون ونهايته

ويمكن بسهولة استنتاج النتيجتين الآتيتين من الحقيقة السابقة وهما :—

أولاً — ما دامت الطاقة الفاقدة متزايدة ، فلا بد أنها كانت في الازمنة القديمة أقل مما هي عليه الآن ، ولا بد أن مر زمن قديم جداً حين لم توجد طاقة فاقدة مطلقاً ، واذ ذاك لم يكن عمل لانه حيث يوجد عمل فلا بد من وجود حرارة وطاقة مفقودة . وهنا نصل الى نقطة ابتداء في الكون .

ثانياً — ما دامت الطاقة الممكن استخدامها تتناقص ، فلا بد أن يجيء زمن تنفد فيه جميعها ، وأذ ذاك لمن يمكن القيام بأي عمل ، ويصير الكون كتلة حارة عديمة الحياة ، وهذه نقطة انتهاء في الكون .

وبعد أن بلغنا هذه الغاية ، بقى علينا أن ندقق النظر في الصعوبات التي يثيرها هذا القانون ، في طريق النظرية الحيوية (١) وفي حل لغز الحياة .

قانون حفظ الطاقة والحياة

لقد رأينا أن الطاقة — كما يظهر — لا تفنى ، ويوجد بين العلماء من يذهب الى فكرة العقليين ويقولون بأن الطاقة مادة حقيقية فيقول تيت (P. G. Tait) أحد كبار علماء يومنا الحاضر « يوجد في العالم الطبيعي شيء آخر فقط ، وهو محفوظ كما أن المادة محفوظة — ذلك هو الطاقة فكل منهما غير قابل للفناء »

فوجود الطاقة أمر مسلم به ومفروغ منه ، ولا يتناقض بأى وجه مع النظرية

(١) التي تنص على وجود روح في الكائنات الحية

الحيوية أي مع الاعتقاد بوجود روح في الكائن الحي

وأنما يظهر التناقض بين قانون الطاقة والنظرية الحيوية . فيما سنبينه :

قانون الطاقة ينص على أن مجموع الطاقة الكونية ثابت غير قابل للنقص والزيادة أي انها لا تفنى ولا تخلق .

والنظرية الحيوية تثبت وجود الروح في الكائنات الحية، ووجود الروح وسيطرتها على العوامل الطبيعية ، والتاثيرات الروحية والنفسية في العمليات الطبيعية تؤثر — كما يقولون — في كمية الطاقة الطبيعية بالزيادة وبالنقص ، الامر الذي يأباه القانون .

فلو سلمنا بأن قانون الطاقة غير قابل للنقص أو للتكميل ، فقد سلمنا قبلا بوجود الروح ، وقطعنا بصحة النظرية الحيوية ، وهذه تنقض ذاك أو على الاقل يلوح انها تنقضه .

وتناقض كهذا بين نظريتين وجيهتين، كهذا القانون في نظر العلماء وكالحيوية في نظر رجال الدين ، يستحق أن يحظى بنور البصيرة وبصحة النظر ، وقد عقدنا العزم على تبديد سحب اللبس ، فيما بقي من هذا المقال .

لقد قيل بان النظرية الحيوية تجعل الاحياء مصدراً جديداً للطاقة ، وهذا المصدر ياخذ في الزيادة كلما كثر عدد الاحياء ، ويضيف الى مقدار الطاقة الكونية باستمرار .

ولقد قيل رداً على هذا أيضاً ، أن مقدار الطاقة التي ينتجها الاحياء ضئيل جداً ، لا يكاد يذكر بجانب الطاقة الكونية ، بل لقد قورن بها كالشرارة الصغيرة،التي تبعث طاقات عظيمة في انفجار المدفع ،وكلنا يعرف أنه عند اطلاق قنبلة من مدفع ، لا بد من قدح شرارة صغيرة يسرى لهبها الى البارود فيشتعل بانفجار معروف ، فللشرارة طاقة على قدر حرارتها ، وللقنبلة طاقة على قدر حرارتها وسرعتها وشدتها ودويها الهائل ، وما أعظم الفرق بين طاقة الشرارة وطاقة القنبلة ، حقا أنها مفارقة عظيمة ، تلك شرارة صغيرة ولكنها ضرورية جداً لاطلاق طاقة عظيمة .

فالطاقة التي يضيفها الاحياء الى الطاقة الكونية ، كالشرارة الصغيرة بالنسبة للقنبلة الهائلة ،وفي ذلك يكتب بالفور ستيورت (١) ان الحياة — بحسب ما نعلم

(١) في كتابه عن «حفظ الطاقه» On the Conservation of Energy صفحه ١٦٣

وبحسب ما نستطيع الحكم - مصحوبة على الدوام بآلات من نوع ما، وبمقتضى هذه الآلات يمكن تكبير الجهد البسيط جداً أو اللمس الخفيف اللازم لادارتها الى قدر عظيم من تحويل الطاقة »

ومعنى هذا ان الطاقة التي تصدر عن الاحياء هي بمثابة لمس خفيف جداً يحدث منه تحول عظيم في الطاقة يؤدي أعمالاً جساماً

ولكن هذا التعليل أيضا ليس موفقاً، لانه مهما كان من أمر الطاقة الاضافية فهي تنقض القانون، سواء كانت الاضافة قليلة أو كثيرة، فالقانون ينص على أن الطاقة لا تزيد ولا تنقص

لقد قال رومانس Romanes(١) « لو صح ان يكون العقل باعثاً على الحركة(٢) لنقضت القاعدة الاساسية في العلوم وهي قانون حفظ الطاقة، فكما ان الحركة لا تسبب سوى حركة، كذلك الحركة لا تنشأ الا من حركة، . . . فلو كان العقل باعثاً على الحركة، لكان ذلك بطريق الاعجوبة . »

دكتور هلدين Dr.Haldane وهو يؤمن بالنظرية الحيوية مع اختلاف واحد يكتب في مؤلف حديث (٣) « أن النظرية الحيوية تشتمل على كسر في القانون الاساسي الخاص بحفظ الطاقة » ثم يستمر يقول « كل بحث أو استقصاء عملي حدث لغاية يومنا هذا، يؤيد هذا القانون، وفي حالة الظواهر الفسيولوجية (الخاصة بوظائف الاعضاء)، وقيام الروح بقيادة الكائن الحي معناه خلق أو أبادة الطاقة، ولا تتغير هذه الحالة فيما لو تلاشت الطاقة التي خلقت في الكائن الحي، وزالت قبل أن تنتقل منه الى الخارج وتضاف الى الطاقة الكونية، ولو قيل ان كمية الطاقة، التي خلقت أو فنيت، ضئيلة الى حد أن يمكن اهمالها، فهذا لن يقنع الباحث العلمي، فالقانون الذي تأيد مراراً وتكراراً في جميع المناسبات، لن يبطل بغير أن تقوم ضده الادلة والبينات العملية، وهذه لم تزل مجهولة حتى الساعة . »

---

(١) عن مجلة Contemporary Review في سنه ١٨٨٥

(٢) والحركة تنشأ عن الطاقة

(٣) صفحه ٢٧ من كتابه Mechanism, Life, and Person

القوانين الطبيعية

ذكرنا بعض ما قرره العلماء تجاه هذا القانون، الذي يقف من النظرية الحيوية موقف المعارض، ولكن الموقف تبدل، ويجب أن لا ننسى ماهية القانون الطبيعي، فقد علمنا في مقال سابق انه مجرد تكرر حوادث متشابهة شوهدت في الطبيعة، وبما انه شوهد من أناس غير معصومين من الخطأ، فيحتمل أن تكون المشاهدات في حاجة الى الدقة أو الى الكمال.

وكلما تكررت المشاهدة وقتا بعد آخر، فانها تقرب الى الدقة اكثر فاكثر ولكننا نعلم أيضاً أن ظهور حقائق جديدة، قد يؤدي غالباً الى هجر نظريات سبق القطع بصحتها.

وقد يكون الحكم في قضية صحيحاً، بحسب البينات التى بنى عليها، ولكن قد تنكشف معلومات جديدة تغير معالم القضية، وتسقط الحكم الاول وتتجه بالحكم الجديد الى اتجاه آخر.

وهذا شأننا مع قانون حفظ الطاقة.

العلماء قديماً وحديثاً

لقد كان العلماء منذ مدة، كلما وصلوا الى كشف أمور جديدة في العلم، قطعوا بصحتها وأعلنوا الثقة في عملهم، اكثر مما يفعل علماء اليوم، واليك ما يقوله الاستاذ ماك دوجال Mc Dougell (١) : —

منذ عشرين سنة كان العالم العلمي متأخراً لشعوره ببلوغ غاية الكمال في معلوماته، فقانون عدم فناء المادة وعدم فناء الطاقة و ...، كل هذه صارت عندهم معلومات أولية أساسية، محال انكارها عند كل ذي عقل سليم، ... ولكن كل هذا تغير الآن وأصبح العالم العلمي يتوجه بفسيح الامل الى معلومات جديدة ... ولقد يسمع الانسان وسوسة شك في قانون حفظ الطاقة

فمن المعقول جداً ان يظهر في هذا القانون يوما ما شيء من عدم الدقة، ولو ان هذا غير محتمل.

ومن الجائز جداً ان يظهر فيه نقص، وهذا محتمل جداً، ولو ان هذا القانون مفيد جداً حتى في حالة النقص الحاضرة؟ واليك مايقوله السير اوليفر لودج

(١) في كتابه Body and Mind سنه ١٩١١ صفحه ٢١٦

Sir Oliver Lodge(١)
ان كلمة طاقة التى كان يستعملها ، علماء الطبيعة في معنى محدود ، اتسعت الى معان حديثة ، وصارت اصطلاحا عاما تحيط باشياء متباينة كان كل منها غريب عن الاخر كالضوء والحرارة والصوت والدوران والاهتزاز والجهد المرن والبعد عن الجاذبية والتيارات الكهربائية والالفة الكيميائية، وقد جمعت كلها معا تحت عنوان واحد (حفظ الطاقة) ، لكى يصبح القانون صحيحاً .

فلم يكن للقانون وجود ، قبل ضم الحرارة ، الى قائمة الطاقات، ومنذ زمن وجيز كان على بساط البحث مسألة ضم « الحياة » الى قائمة الطاقات أو عدم ضمها ، وعن نفسي فلا أرى ضمها ، ولو ان البعض يميلون اليه .

وهذا المثال وحده كاف لاظهار ان قائمة الطاقات ، لا يجب أن تكون كاملة وهذا أيضا يدل على أمكان استكشاف أشكالا أخرى من الطاقة ، وأنه الى حين كشف طاقات جديدة واستكمال ما بقى منها ، يظل قانون حفظ الطاقة ناقصاً ، ويكون في بعض الاحوال غير صحيح بالدقة ، بمثل ما أوشك ان يكون غير صحيح في نظرية الآلات ، لو كانت الحرارة مجهولة ، أو غير معترف بوجودها في قائمة الطاقات . »

النظرية الحيوية بعد المعركة

هذا موقف القانون كما يراه القاريء — موقف زلق ومهدد بالانزلاق ، فلا يستطيع الثبات ، أمام النظرية الحيوية الوطيدة .

أليست المعركة للنظرية الحيوية ؟ الحكم لك أيها القاريء .

لقد كانت النظرية الحيوية ، وكل عاقل يؤمن بوجود الروح ، التي هي عنصر الحياة في الاحياء ، فجاءت نظرية الطاقة قبل ان تثبت صحتها وكمالها ، تطلب من الاولى اثبات وجود الروح .

أما كان أحرى بنظرية الطاقة ان تثبت هي مركزها أولاً ، ثم تعود وتناقش غيرها .. ؟ حقاً أنها مغالطة خطيرة .

ومع ذلك فقد قامت النظرية الحيوية باثبات شخصيتها وبرهنت للجميع على وجود الروح .

(١) في كتابه Life of Matter صفحة ٢١

فقامت الطاقة وقالت « ولكن هذا يناقض قانوني »
فليس يغير النظرية الحيوية شيء ما دامت قد وطدت مركزها ، كما مر في العددين السابقين ، وكان على انصار الطاقة أن يفتشوا قانونهم ، لعل به خطأ أو نقص ، يجعله يتعارض مع الحق الثابت المقرر .

أما والغرض الوصول الى الحق ، فها نحن قد فتشناه وأريناهم مواطن الضعف من قانون الطاقة ، وهو واضح جداً في قائمة الطاقات ، التي لم يقطع العلم بانها أكملت ، بل وفي كل يوم يضيف اليها اشكالا جديدة .

وما دامت القائمة لم يثبت للان أنها اكملت ، فكيف نستطيع التكلم عن مجموعها بلغة التحقيق والتوكيد ! ! وبذا لا يستطيع قانون الطاقة ان يقف عقبة في طريق النظرية الحيوية .

هنا انقطع الشك ، وتغلبت لغة اليقين على لغة الشك ، واستطعنا أن نصل الي الحق ، في جانب من كان ، والحق يريح الافئدة ، فيحق لنا الاطمئنان والاغتباط أيضا ، وهذه ثقتنا فى البحث العلمي الذي لا يحترم سوى الحقائق ، وها هي النظرية الحيوية قد وضعت موضع البحث والتمحيص ، فخرجت أنصع بياضا مما دخلت ، ولا يسع ذا الفكر السليم سوى التسليم .

الخلاصة

نخرج من هذه الابحاث الطويلة بنتائج ثلاث هامة وهي : —

(١) للكائن الحي روح غير مادية هي سبب حياته

وليست الحياة مجرد تفاعلات كيميائية أو ظواهر طبيعية أو حركة آلية ميكانيكية .

(٢) للحياة بداية عندما كانت الطاقة في أول أمرها ، قبل أن يفقد منها شيء ، أي قبل حدوث أي عمل فى الكون .

(٣) للحياة نهاية عندما تكون الطاقة كلها مفقودة ، أي مشتتة لا يمكن استغلالها ، فلن يمكن حدوث أي عمل فى الكون .

نصيب الاحياء

بعد تقرير الاسس السابقة علينا أن نبحث موضوعاً هاما ألا وهو نصيب الاحياء فى الكون .

ليس الاحياء من قبيل الآلات ، ولا الحياة من قبيل الظواهر الطبيعية والكيميائية ، كما برهنا بادلة علمية قاطعة

والاحياء صفوف عديدة ، لا تقع تحت حصر ، ولها رتب عديدة بحسب درجات رقيها ، وكلها تعمل بدرجات مختلفة ، وكلها تسيطر على الجمادات ، وعلى ما هو أدنى منها ، وفى كل بيئة مجموعة من الاحياء ، تعيش في جوها وتنطبع بطبيعتها .

الميزان الطبيعي

وهاهي كل مجموعة من الاحياء مقيمة فى بيئة واحدة، تخضع لما يسمى بالميزان الطبيعي ، الذي سنفرد له بحثاً خاصا مستفيضاً ، في عدد قادم أن أحب الرب والميزان الطبيعي يعين أنواع الحيوانات ، التي لا بد أن تعيش في بيئة معينة ونسبة وجود كل منها للاخر ، وضرورة كل نوع لباقي المجموع .

فوجود نباتات معينة في بيئة ما ، يستدعى وجود حشرات معينة تعيش بجانبها فبعضها يخدمها ، والبعض الآخر يعيش عليها .

ووجود حشرات معينة في بيئة ما ، يقتضي وجود حشرات وحيوانات أخرى كالثعابين مثلا ، ووجود هذه وتلك يقتضي وجود غيرهما تخدمها أو تعيش عليها .

ولنضرب مثلا ، يكاد يلمسه كل انسان ، المنزل الذي يختزن فيه مقادير كثيرة من المواد الغذائية . يشاهد فيه عدد عديد من الحشرات كالذباب والبعوض ثم عدد من الفيران وعدد من القطط . ثم الكلاب أحيانا .

ولا يمكن لعدد الفيران أن يزداد بغير حساب ، لان القطط لها بالمرصاد والانسان من ورائهما أيضاً . فلا يمكن زيادة عدد كل منها بلا حساب . بل يخضع كل منها للميزان الطبيعي في ذلك المكان .

القوة الحيوية

كل الاحياء تقوم بوظيفتها في البيئة التي تعيش فيها ، وكل يقوم بنصيبه في الاحياء تاركا أثراً . ولكن أثر الانسان ابلغ الآثار .

ليس الانسان أقوى من الاسد ، ولا أحدّ بصراً من الطير ، ولا أقوى شما من الكلب ، ولا يفوق الاحياء من الناحية المادية ، ومع ذلك فقد تسلط على الارض وساد على المخلوقات أجمع .

ليست القوة الهائلة التي تدفع السفينة ، هي وحدها التي ترحل بالباخرة من بلدة الى أخرى ، ولكن بها أداة صغيرة هي التي تقودها ، وهي الدفة .

هكذا مكان الانسان من العالم ، فهو القائد والمدبر .

أليست شرارة صغيرة ، ضرورية لاطلاق قنبلة مروعة ؟ أي طاقة صغيرة تحدث طاقات عظيمة ، وكذلك الضغط على زر كهربائي ، قد يؤدي الى حوادث لا يقاس هو بالنسبة لها .

هكذا « فكرة » بسيطة قد ترفع حرباً ضروساً ، و « فكرة » أيضاً من احدى الرؤوس تخرج مشروعات عظيمة .

هذا هو الفكر الانساني ، وهو طاقة لانه يؤدي عملا ، ولكنه طاقة قليلة ولكنه مبعث طاقات كبيرة .

ففي الطبيعة قوة كامنة ، وفي الاحياء قوة أخرى ، تتسلط على الاولى وتقودها ولكن من غير أن تزيدها أو تنقصها .

فيجب أن نعرف أن كلا منهما مستقلة عن الاخرى ، والقوة الطبيعية قد تخضع لقانون الطاقة ، بينما القوة الحيوية تتسلم قيادها من غير أن تغير في كميتها

علاقة الروح بالجسد

الروح هي ذلك الكائن أو العنصر المميز للكائن الحي ، وباتحاده مع الجسد يتكون الكائن الحي ، وهو الذي يوحى اليه طبيعة خاصة .

والروح أيضاً تربط عناصر الجسم المادية بعضها ببعض ، وتؤلف منها جسمها واذا ما تركت الجسم انحل الى عناصره ، وتفككت وتفرقت أيدي سبا ، كما لو قبضت بيدك على فوهة جوالق (زكيبة) من البرتقال ، فانك تحفظ البرتقال معاً ، وان تركتها سقط البرتقال وتبعثر وذهبت كل واحدة في طريقها .

هذه هي الروح ، التي تربط وتنظم عناصر الجسم ، وتوجهه أينما شاءت ، وحيثما رأت ، وان تركته انحل وانتهى أمره .

خاتمة

لسنا نرمي فيما قررنا اننا وصلنا الى نهاية الموضوع ، لانه عميق وشاق جداً ، ولا زال كشفه مرهوناً بالغد ، ولكن الحقائق التي اثبتناها تنير لنا الطريق وتسهل لنا الوصول اليه وترجح النظرية الحيوية ، وتعزز تعليمها .

تصورنا المبدع

-٢-

الذكرى الخالدة

معربة بقلم حضرة الاستاذ الفاضل ميخائيل افندي بشاره داود

« الاشياء المنظورة وقتية ولكن الاشياء غير المنظورة خالدة »

« القديس بولس »

هل حدث ان سألت نفسك لماذا قلب الانسان يطلب الخير ؟ لا ادعي بذلك ان قلب كل رجل وكل امرأة منصرف الى الله أو ان الناس يطلبون دائماً ماهو خير. وليتهم يكونون كذلك. وانما أقصد الى ان قلب كل انسان ينطوي على تمنى الاحسن في الحياة. وان من اللازم لعقل كل انسان ان السعادة والصحة والهناء والبركة مما يمكن الحصول عليها .وفي وسع كل انسان ان يصل اليها. قد تدعوه رغبة ؟ وأنا ادعوه الذكرى الدائمة. لا تستطيع نفس انسان ان تتصور أو تتمنى ما لا تعرفه. ليس في الحياة سوى عود على بدء. ان الذكرى الخالدة دائمة اليقظة وقد تكون في البعض انشط منها في البعض الآخر. ان ما نتمناه كان لنا قبلا.

خذ أشد الناس انغماساً في الاثم والفقر. واذا كنت على شيء من الرحمة والفطنة التي «لا تفكر في الشر» فانك ترى فيه اساءة فهم لمعنى التصور واساءة استخدام له. وان في اعمق اعماق هذا القلب كغيره من قلوب البشر شوقاً عظيماً للسعادة والطمأنينة والسلام .وان تلك النفس المرتمية فى أقذر حمأة الحيوانية تعرف كما يعرف كل انسان ان السعادة والرضي مما يمكن الحصول عليها. ولكنها مع الاسف طلبته فى غير موضعها. ومن يستطيع ان يقول من المخطيء ؟ اذا كان هناك خطأ — هل علم حقيقة الحياة.

ان هذا سؤال آخر.

لنعد الان الى سؤالنا الاول : كيف ان قلب الانسان في شوق دائم للسعادة ولا ينفك عن الجهد في سبيل السعادة والوئام والرضي الذي يجعل حياته كاملة وجميلة. لا نستطيع ان نتمنى ما لا نعرف. هذه حقيقة. من المؤكد ان عنوان هذا الفصل ليس عبارة لا معنى لها. ! لكل منا ذاكرة دائمة وحياتنا كلها عودة الى الخير الذي عرفناه ولاننا نعرف الخير نحن اليه و نبحث عنه

وفى مثل الدرهم المفقود نرى هـذه الحقيقة بارزة أمامنا . فالمرأة التي فقدت درهمها هي مثال القلب البشري الذى يبحث عما فقد ، والسراج الموقـد مثال لمـا نجد به الضائع . فالسراج عندي رمز للتصور والمرأة رمز للذكرى الدائمة للعالم الذي خرجنا منه .

ولاشك ان اصفى العقول احياها ذكراً ولكنه في قلب كل انسان . فقد تمر به أوقات يحس الحزن ولا يدري له من سبب . وقد يشتد هذا الاحساس فى بعض القلوب الى درجة مؤلمة ولا تدري ما يشفى قلوبهم طلابه فيطلبون الهناء فى ارضاء الحواس الحيوانية أو العقلية أو المادية

أما طلب الروح أو الدرهم المفقود (وهما واحد) فانه يعمل في قلوب الناس حتي يهتدوا اليه .

وقد تساءل هل لهذا التعليم فائدة عملية . وهل هذا الخير الذي تكتب عنه حقيقة . أليست هذه الخيرات المذكورة في الكتاب المقدس غناء روحي لاشان له مع حياتنا الارضية .

لو قال قائل لحراث « أنظر ان ملكا يقف فوقك وبيده تاج من الذهب اللامع ، انقطع عن الحرث أو الجرف في القذورة والوحل وارفع عينيك » . لما صدق ذلك . اما بحثه عن السعادة فانه يظل منقبا عنها حيث لا وجود لها . أما الشطر الثانى من سؤالك بان كل ما وعد به المعلم الاكبر وكل ما تحدث به عن حياة الانسان الحقة كان القصد منها الحياة الروحية وحدها. فجوابنا لماذا كان حديثه دائماً عن هذه الحياة. ان عظته على الجبل التي يراها البعض حلماً محالاً كلها ينطوي على السعادة والطمأنينة والرضى للانسان هنا والان .

قد يدعو الكثيرون كتابى هذا اغراقاً فى الجنون وقد يلقون به كهوس حقير. قد يفعلون ذلك لانهم يجهلون طبيعة التصور وقوته وحقيقته، لا يفهمون معنى هذا العهد الذي به يجدون خيرهم الابدي

وانى لاسأل ثانية لماذا يحلم كل انسان بالمزيد ؟ ندعوه باسماء مختلفة وكلها يدل على شيء واحد . يدعوه البعض سعادة والبعض نجاحاً والبعض خيراً . والبعض فلاحاً وهناء وسلاما ورضى، وكلها شيء واحد وكلها داخل في قول المعلم الاكبر . «كل شيء يزاد لكم » . ومعنى كل شيء ارضاء العقل وارضاء كل حاجة .

لا تجد في العالم رجلاً سليماً ولا امرأة سليمة لا تحلم أحلام السعادة ولا تتمناها كل يوم . ولماذا ؟ لانه كما قلت سابقاً توجد في كل نفس ذكرى الخير وانه في ضمير انسان الخير كله في ناحية ما لو اهتدى اليه. ولكن الذي يؤسف له ان آخر ما يفكر فيه الانسان هو ادمان الفكر أو التصور .

توجد في أساطير القدماء خرافة تعين على فهم هـذا المعنى : رأت الالهة الانسان قد أصبح ذا عظمة وقدرة فحسدته فاجمعوا على ان يسلبوه ضميره الالهي . ثم بدأت مسألة أين يخفونه عنه : قائلين لن يقصر الانسان عن طلابه حتى يجده . لو اخفيناه في اعماق الارض لشق الجبال وحفر اليابسة وغار في أعماقها حتى يجده . ولو اخفيناه في غور البحر لغاص حتى اعمق اعماقه حتى يجده . وأخيراً قال اله منهم. لنخفيه في الانسان نفسه لانه لن يفكر في البحث عنه في صدره.

ما معنى قوله « ملكوت السموات في داخلكم ».لا شك ان معناه ان التصور أو الفكر هو مفتاح عالم الخير والبركة الذي جاء المعلم ليحدثنا عنه . لقد أخبرنا عن اشياء ارضية وتكلم عن هذه الحياة وعما فيها من سعادة وخير وكفاية . اسمع الى قوله « اذا كنت اكلمكم عن الارضيات ولا تؤمنون فكيف تؤمنون اذا حدثتكم عن السمويات » .

قال الرسول العظيم « تجددوا بتجديد أذهانكم » . ولا سبيل للخطأ في فهم هذه الكلمات لانها صريحة في تعليمنا ان كل تحسين في الحياة يأتي من العقل أو التصور. العقل هو السلطان الذى يخلق ويبدع . والانسان عقل يتناول أدوات الفكر ويفرغها في القالب الذي يريد .

يخرج ألافاً من دواعي السرور وألافاً من دواعي الأسى.

جيمس الين

المؤثرات العقلية

لو راجع القاريء صفحات حياته لرأى ان اشد تأثراته العقلية اطهرها في حياته وخبرته . يكون الانسان دائماً ما يريد ان يكون . وقد يقول لك انسان ان القضاء جعل منه شيئاً . وانه كان يريد ان يكون شيئاً آخر. وقد يؤثر عليك

وقد يحمل على نفسه حتى يقنعها بانه انتهى الى ما انتهى اليه بسورة من سورات الحظ السيء. ولكنه هو يريد ويريد جداً ان يكون في مكان آخر. ولو فحص نفسه فحصاً دقيقاً وفحص افكاره الداخلية لوجد نفسه في المكان الحقيقي ووجد نفسه الشيء الحقيقي الذي ارادته افكاره العميقة الحقيقية. لا يصدق من يقول ان تصوره قادر على الابداع. وانه يستطيع ان يجتلب له كل سعادة وبركة لو انه استعمله استعمالاً محكماً. وانه هو في كل وقت شهادة امام نفسه وامام العالم بانه نتيجة تصورات قلبه. ومجموع افكار نفسه الحقيقية الخفية.

والضعف والامراض. اني اعرف اناساً لا يتكلمون الا عنها. اعرف رجالاً ونساء يؤثرون الكلام عن الضعف، ولا حديث لهم الا عن السرطان والويلات. وكانهم يجدون لذة في ذكر الآلام والامراض كالسل والحمى والوباء والعمليات الجراحية وصنوف المفزعات. فاهم المؤثرات عند هؤلاء الناس هو المرض. ولا عجب اذا رأيناهم يقعون فريسة لها كنتيجة لتصورهم.

بواسطة التصور تحدث المؤثرات القوية في حياة الفرد سواء اكانت فى جسمه أو عقله أو ظروفه أو ما يحيط به. لو ان انساناً تمنى الصحة في عقله وفي جسمه وبقى على الدوام مفكراً أو متحدثاً عن الشفاء فزعاً من المرض خائفاً أبداً مراقبا لاعراضه لكان من الصعب ان يظل هذا الانسان سليماً أو بمنجاة من الداء الذى يخشاه ويتحدث عنه. وقديماً قال بعضهم « لقد وقع ما كنت اخشى ».

والآن دعني أدلك على طريقة وافرة الخيرات.

لا بد لك للحصول على الصحة التي تتمناها من ان تعدل عن التفكير أو بعبارة أخرى لا بد لك من العدول عن تصور المرض. يجب ان تنفى من ذهنك كل وهم أو فكر عن المرض وان تمتنع بتاتاً عن التحدث فيه. واذا دعيت لعيادة مريض واحسست بالعطف عليه. فلتعلم ان المرض ليس امراً لا مناص منه أو حقيقة لازمة انما هو عدم صلاحية (نقص) نتيجة تصور فاسد للجنس البشري عموما ولذلك الشخص خصوصاً. فاذا عدت مريضاً (وهذا واجب) وجب ان تنكر سلطة هذه الحالة العارضة وان تقرر عكسها للمريض وللناس اجمع وهو الصحة والكمال والسلام عالمين ان هذه ارادة الله. وهو نوع من التقديس

لشخصك . لا نقصد بهذه الكلمة مفهومها العامي أي «الدين» أو «طيبة القلب» انما نقصد كمال العقل والجسم والحال . لان الله لم يمنحنا الخوف بل منحنا الحب والقدرة والعقل السليم .

يجب ان يكتب على باب كل مستشفى و باب كل طبيب « غيروا عقولكم »

ان شرعة الفعل والانفعال نافذة في جميع الناس والاشياء. ان التفكير وتصور الامراض والعجز والضعف على أنواعها تؤثر في العقل الذي يصطنعها . والعكس بالعكس. تصور الصحة والانشراح والتفاؤل والهمة و القدرة والسعادة والنجاح والسرور يعمل في الجسم والعقل والظروف ويحدث ما يشبهها من الاحوال . كما يفتكر الانسان في قلبه هكذا يكون . « ان القلب يفيض بما فيه » واحفظ قلبك لان منه تخرج الحياة .وخلاصة هذا ليكن لك « مأوى آمين »

من الخير ان تنقش هذا في ذهنك أيها القاريء العزيز . ان الجسم المريض جسم في غير طبيعته . عكس لخلقة الله . حالة يجب الا تكون . كم تكون حياة الناس عجيبة مجيدة اذا تأكدوا هذه الحقيقة وعملوا بها . كما يفكر الناس ويرسمون و يبرزون المباني الشائقة من بنيان وحجارة ورخام . كما يفكرون وينشئون الطيارات والسيارات والمخترعات التي ننعم بها ، هكذا يجب ان يفكروا وينشئوا أجساماً جميلة سليمة معافاة ، وهكذا يجب ان يكون لهم عقول كعقل الخالق فتكون النتيجة اللازمة صلاح الشؤن الطبيعية وتصير الحياة من حسن الى أحسن . فتشاكل الظروف متمنيات القلب ويكون الرجال والنساء كما يشتهون بفضل قدرة التصور المبدعة عاملة حسب ارادة ملكوت الله — الحق .

من طلب غير الله لا يكون كله لله

الاوجاع والفقر والآلام قد رافقت يسوع فيجب ان ترافقنا

انس ذاتك والله يفتكر فيك

القديسون يلهجون دائما بذكر الله ولا يذكرون لانفسهم سوى نقائصهم واذا تكلموا عن الغير فمن خير الناس ولخيرهم

الشيطان دائما ينصب شباكه للكسلان

خطاب مطران المملكة الاتيوبية في حفلة تتويج الامبراطور

بعث الينا حضرة الشماس الاديب سعد افندي روفائيل من اديس ابابا الخطاب التالي وهو

صورة الخطبة التي اعدها صاحب النيافة الحبر الجليل الانبا كيراس مطران المملكة الاتيوبية . لالقائها في حفلة تتويج حضرة صاحب الجلالة الامبراطور هيلاسلاسي . ونظراً لضيق الوقت لم يتمكن قداسته من القائها وقد ترجمت الى اللغة الاتيوبية بامر جلالة الامبراطور وتسلمها بيده للاطلاع عليها وحفظها

باسم الثالوث الاقدس

الاب والابن والروح القدس

آ نبأنا الكتاب الالهي عما قال الرب لصموئيل . وقت ما مسح داود ملكا على اسرائيل . وهو قوله له . « املأ قرنك دهناً وتعال ارسلك الى يسى البيتلحمي لاني قد رأيت لي في بنيه ملكا » . وكان لما جاء انه رآى آلياب . فقال « ان امام الرب مسيحه » فقال الرب لصموئيل . « لا تنظر الى منظره وطول قامته . لاني قد رفضته . لان الانسان ينظر الى العينين اما الرب فانه ينظر الى القلب »

قال الوحي الالهي . وعبر يسى بنيه السبعة امام صموئيل . فقال صموئيل ليسى « الرب لم يختر هؤلاء » . الى ان أوتي بداود . فقال الرب « قم امسحه لان هذا هو » . فاخذ صموئيل الدهن ومسحه في وسط اخوته . . . وحل روح الرب على داود من ذلك الحين فصاعداً . كذلك سليمان وغيره من الملوك المختارين الصالحين

هذا ما اعلمنا به الكتاب المقدس عن مسحة الملوك من قديم الزمن . . . اى ان المسحة الملوكية ليست حديثة العهد بل قديمة . كما انها ليست هبة ارضية . بل نعمة سمائية . وعطية الهية يهبها ملك ملوك العالمين لمن يشاء . ويمنحها لمن يستحقها . ويضعها على من يكرمها . . .

فيالها من نعمة تجدد . القلوب وتملأها من روح الرب وتكسب الانسان روحاً جديداً . به يحسن السيادة . ويجيد القيادة .

فبعد ان كان داود راعياً لغنيمات في البرية غير ناطقة . فبالمسحة المقدسة حل عليه روح الرب فصار راعيا لشعب الامة الاسرائيلية . من دان الى بئر سبع... وبعد ان كان اسمه ابن يسى سمى مسيح الرب .. اذ كسته المسحة المقدسة مهابة . والبسته ثوب الكرامة والقدرة ...

حل عليه روح الرب فملأه براً وطاعة لالهه وغيرة على شعبه . وأضحى عادلاً في كل احكامه . حافظا للوصايا الالهية . متمماً ما أمرت به الشريعة الموسوية . التي اعطيت لموسى من الله على تلك الالواح الحجرية . حتى استحق أن يأخذ هذه الشهادة من فم الرب وهى «وجدت داود بن يسى رجلا حسب قلبي يعمل كل مسرتي »

وبالجملة ان داود لما مسح ملكاً على اسرائيل . امتلأ من روح الرب . كما حفظ كل ما أوصى به . وكان يفلح ايناتوجه . وكانت مهابة الرب عليه . حتى هزم الرب اعداءه . وانتقم له من كل مبغضيه . ونال من الله المواعيد الثمينة . ولنسله من بعده . كما يتحقق لنا ذلك عند ما نرى على صفحات كتاب الله . من جلس على كرسيه من بعده . وهو سليمان ابنه . الذي فاقت حكمته كل حكماء العالم . اذ نال ذلك بوعد من الله لداود أبيه بقوله له « من ثمرة صلبك اجلس على كرسيك » وكما قيل له « اكون له أباً وهو يكون لي ابناً » الى آخر ماجاء عنه بكتاب الله وكيفية مسحه ملكا عوضاً عن أبيه وحكمته وملكه ...

فهذا اليوم المبارك السعيد الذى نحتفل فيه بالاجماع واتفاق جميع شعب اتيوبيا من شمالها الى جنوبها . ومن شرقها الى غربها . كما باتفاق جميع دول العالم تقريبا حيث أرسلوا عنهم نوابا من أعظم رجال دولهم المشرفون هنا في هذا اليوم . للاشتراك في حفلة المسحة المقدسة . وتتويج صاحب الجلالة والعظمة . الذي هو من سلالة ملوك اتيوبيا (هايلي سلاسي) . امبراطوراً عليها وملك ملوكها . الذي لا شك ولا نزاع فى ان اختياره لهذا المنصب الرفيع والجلوس على العرش الاتيوبي من الله رأسا كما فعل مع داود أيضا . اذ ان الله جل اسمه . هزم جميع

أعدائه . وخذل كل مؤامرة ضده . ووحد القلوب لطاعته . وملأه من كل حكمة وعدل . ومعرفة وتدبير . عاملاً نشيطاً في ترقية شعب الامبراطورية . وكل شئونها الروحية والجسدية . فتح المدارس وادخل كثيراً من الصنائع الى بلاده . ارسل بعثات علمية الى العواصم الاوروبية لتلقى العلوم والفنون على اختلاف انواعها مفكراً ومقرراً لمشاريع كثيرة لترقية شئون بلاده كطرق المواصلات التي تذلل صعاب اتصال اجزاء المملكة بعضها ببعض . ومشاريع الزراعة في الاراضى واستثمارها . وادخل تحسينات كثيرة على العاصمة — اديس ابابا — من تشييد المباني وايجاد الانوار وغيره . وبالجملة انه واضع نصب عينيه كل حين ما يؤول لخير بلاده وسعادتها ويضمن حسن مستقبلها ومعادلتها لباقي الممالك العاملة الراقية . حتى بفضل الله وهمته العالية وجهاده المتواصل وغيرته الوقادة صارت المملكة غير ما كانت عليه قبلا وستصبح مملكة اتيوبيا في عداد الشعوب العاملة والممالك المتمدينة ان شاء الله .

امتاز جلالته بكل هذه الميزات التي جعلت الشعب الاتيوبي خاضعاً طائعاً له كرجل واحد تقريباً . واعظم برهان على ذلك اجتماع شعب المملكة هنا من أقصى مقاطعة ومكان فيها كما نراه الآن باعيننا في هذا اليوم

قلت هذا كشاهد عيان على وحدة واتفاق شعب الامبراطورية لحسن اختيار جلالته من منذ انتقال المثلثة الرحمة الطيبة الذكر الامبراطورة زاوديتو الى رحمة الله . التي ذهبت الى السماء في هذا العام وتركت ذكراً صالحاً . واسماً طاهراً مباركاً اسكنها الله فردوس جنانه

ومالي اعبر عن صفاته لتعمير بلاده وعن جلائل أعماله المعروفة للخاص والعام . وظاهرة كالشمس في رابعة النهار . ولا انوه بما اتصف به من ميله الغريزي نحو محبته لله متحليا بالتقوى المسيحية . لابسا ثوب الوداعة رحوماً على الفقراء والبائسين سامعاً لصوت المسكين . حاكماً بالعدل منصفاً للمظلوم مداوماً على اجتماع العبادة كاحد افراد شعبه . قارناً كل هذه باصوام وتوسلات حارة أمام الرب اناء الليل واطراف النهار . مثالاً للعفة عنواناً للمسيحية الكاملة مساعداً للكنيسة في كل حين . محافظاً على ايمانها الارثوذكسي القويم الذي تسلمته من منذ نشأتها الى الآن . عاملاً على مساعدتها وترقية شؤنها الروحية والمادية ولا يضن عليها بمال ولا برجال . مشيداً لها المباني مهتما باصلاح

رجالها وخدامها القاصي والداني . غيوراً على كرامتها كغيرة داود النبي والملك على كرامة تابوت الرب وكغيرة سليمان على بيت الهه .

دمت ياجلالة الامبراطور معتنياً بالكنيسة ودام اعتناء رب الكنيسة بكم. كن راضيا لله في عملك من نحو كنيسته والمملكة . وليكن القدير رائدك راضياً عليك ويتوج كل أعمالك بالبر والامانة. ليجعل الله تاجك مكللا بكل فلاح ونجاح . حارب في طاعة الرب حتى الانتصار ليحارب الرب عنك اعداءك . وينصرك على جميع مبغضيك ومقاوميك . اثبت في طاعة ملك الملوك ورب الارباب. ليثبت الله عرشك ويجعل الوارث له بعد العمر الطويل الخارج من صلبك . تذكر في كل حين وعد الله لداود اذ يقول له « متى كملت أيامك واضطجعت مع أبائك اقيم بعدك نسلك الذي يخرج من احشائك واثبت مملكته » كما اشترط عليه أيضا بهذا الشرط قائلا له « اذا حفظ بنوك طرقهم وسلكوا أمامي من كل قلوبهم ومن كل انفسهم لا يعدم لك رجل يجلس على كرسي اسرائيل »

فياصاحب الجلالة زين تاجك بالعدل. رصعه بالجواهر الثمينة وهي حفظ وصايا الله وحامي عن الايمان الارثوذكسي الذي فيه وبه جلست على العرش الاكبر لاتيوبيا

وختاماً اذكر جلالتكم بكلام يوحنا صاحب الرؤيا القائل « كن أميناً الى الموت فسأعطيك اكليل الحياة » ائتمنك الرب الاله على شعبه وتوجك على عرش مملكته.

فبلسان كنيسة اتيوبيا عموماً التي بنعمة رب الكنيسة دعيت انا رئيساً عليها اتقدم بكل وقار واحترام رافعاً لجلالتكم اعظم واجبات التهاني بما وهبكم اياه الاله من نعمة المسحة المقدسة ولبس التاج المهاب ضارعاً الى واهب النعم والبركات ان يجعله تاجاً مكرماً من الله مهاباً من الجميع مؤيداً بقوة من الاعالي. وان يحفظ ذاتكم الكريمة بكل وقار واجلال مقرونة بالحياة السعيدة . سنينا لا تعد وأياماً لا تحد

هذا وانه لا يفوتني الان . ان اغتنم هذه الفرصة السعيدة . معبراً عما يكنه ضميري . عن ملكة مباركة توجت عن يمينك. في هذا اليوم . ملكة على شعب اتيوبيا السعيد . الا وهي ذات المجد الاثيل . من سلالة ملوك اتيوبيا العظام . صاحبة الجلالة المكرمة الامبراطورة منن التي من بها الله على الشعب الاتيوبي ان تكون ملكة عليه .

تلك الامبراطورة التي ملء قلبها الرأفة والشفقة على الضعفاء والمحتاجين . المتواضعة القلب التي كلها حنو ورحمة على المنقطعين والمعوزين . التقوى دأبها . والايمان يملأ قلبها . لها مآثر جليلة على الانسانية . في كل اعمال خيرية . فلا يسع الوقت لتعداد صفاتها واحدة فواحدة . نذكر آخر مأثرة منها . وهي تشييد مدرسة عظيمة على الطراز الحديث ليتلقن فيها بنات اتيوبيا على اختلاف طبقاتهن . انواع العلوم . وكل الاشغال اليدوية والفنية . وستفتح ابوابها في شهر ديسمبر القادم ان شاء الله . الامر الذي لم يسبقها فيه احد من الشعب الاتيوبى الى الآن فهذه مبرة تذكر وتخلد لجلالتها احسن اثر . وهكذا في كل مشروع خيري لها فيه مأثرة . ولا يمضى وقت الا وتجد لجلالتها مبرة جديدة

وجلالتها محافظة على نعمة الايمان الارثوذكسي الصحيح . الذي تسلمته من آبائها الفضلاء من منذ القديم . عاملة لتقويته في كل حين . قدوة صالحة لكل العاملين . ولذا استحقت ان تكون شريكة في الملك . مؤهلة للمسحة المقدسة . متوجة بتاج الكرامة والمجد . فلي الشرف ان اقدم لك يا صاحبة الجلالة . عظيم التهاني وافخرها بما اعطيت في هذا اليوم من واهب النعم . وهو الذي يعطي الملك لمن يشاء . ليجعل الرب الاله سني ملكك سعيدة . وخيراً عاماً على مملكة اتيوبيا . مقرونة ببر وسلام . كل الايام بالعمر الطويل والحياة الصالحة . امين .

وقبل ان اختم كلمتي هذه . ارى واجباً عليّ ان ارحب باسم كنيسة اتيوبيا بحضرات المشرفين بهذا الاحتفال . الذين اعربوا عن صداقة دولهم لدولة اتيوبيا واخلاصهم التام لحضرة صاحب الجلالة الامبراطور هايلي سلاسي الذي استحق ان تخلص القلوب له وتستريح الافئدة لصداقته . فمن قلب مخلص نقدم لحضراتكم عظيم شكرنا مع احترامنا .

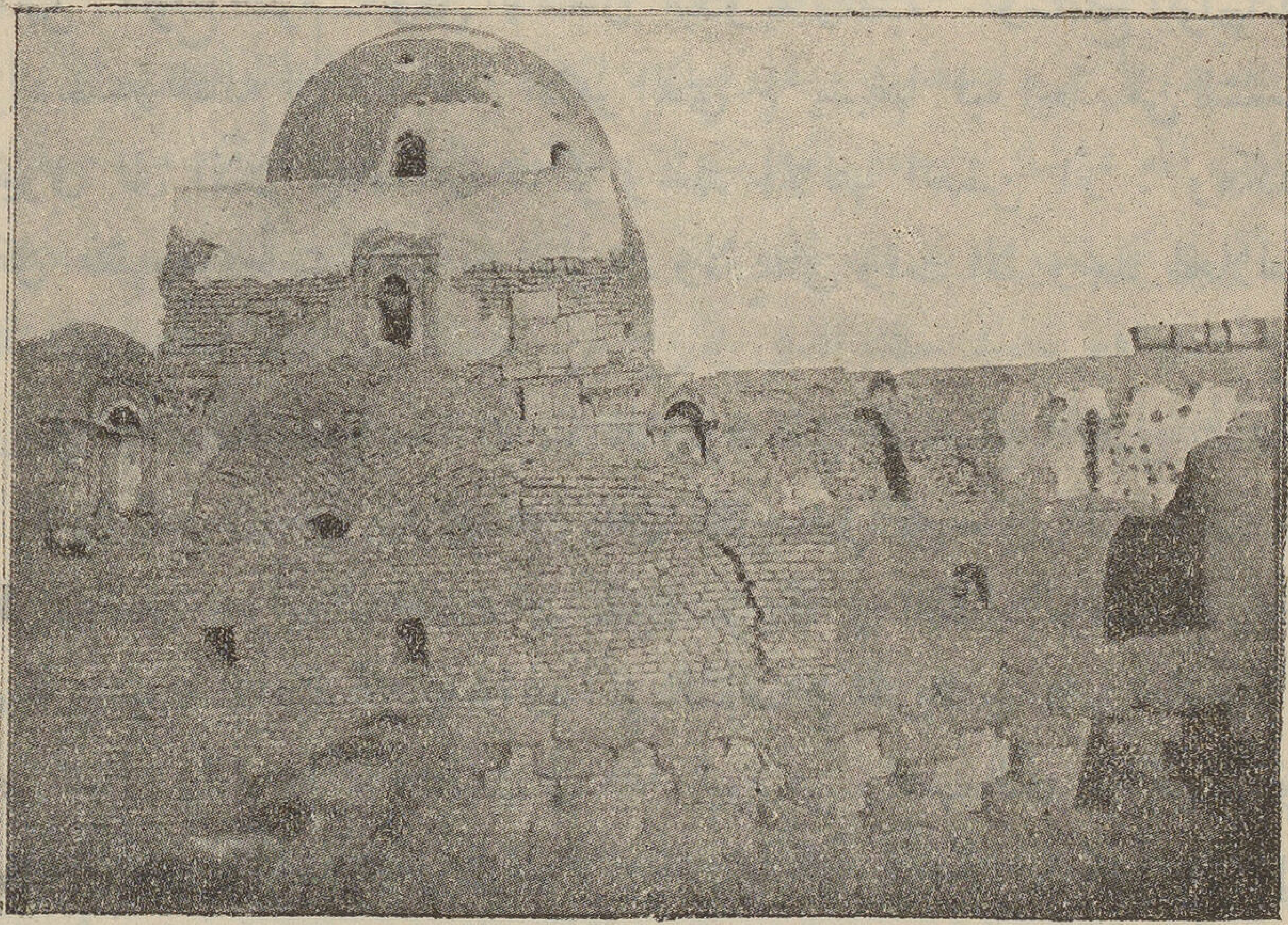
كما واننا نشكر لحضرة صاحب النيافة الانبا يوساب النائب عن صاحب الغبطة والقداسة الانبا يؤانس بابا وبطريرك الكرازة المرقسية والجالس على العرش الرسولي الاسكندري . لتلبية هذه الدعوة المباركة

ونسال لحضراتكم حلا وترحالا مباركاً في ظل حماية الله القوية . وحفظ عنايته الالهية السرمدية امين ؟

الاديرة القبطية

الدير الاحمر

لحضرة الاستاذ الفاضل زكي افندي تاوضروس ليسانسيه في القوانين المصرية



الدير من الخارج

يقع الدير الاحمر على بعد ثلاثة كيلومترات شمالي الدير الابيض والطريق بينهما رملي تكتنفه الحقول الخضراء من الجهة الواحدة ورمال الصحراء المحرقة من الجهة الاخرى

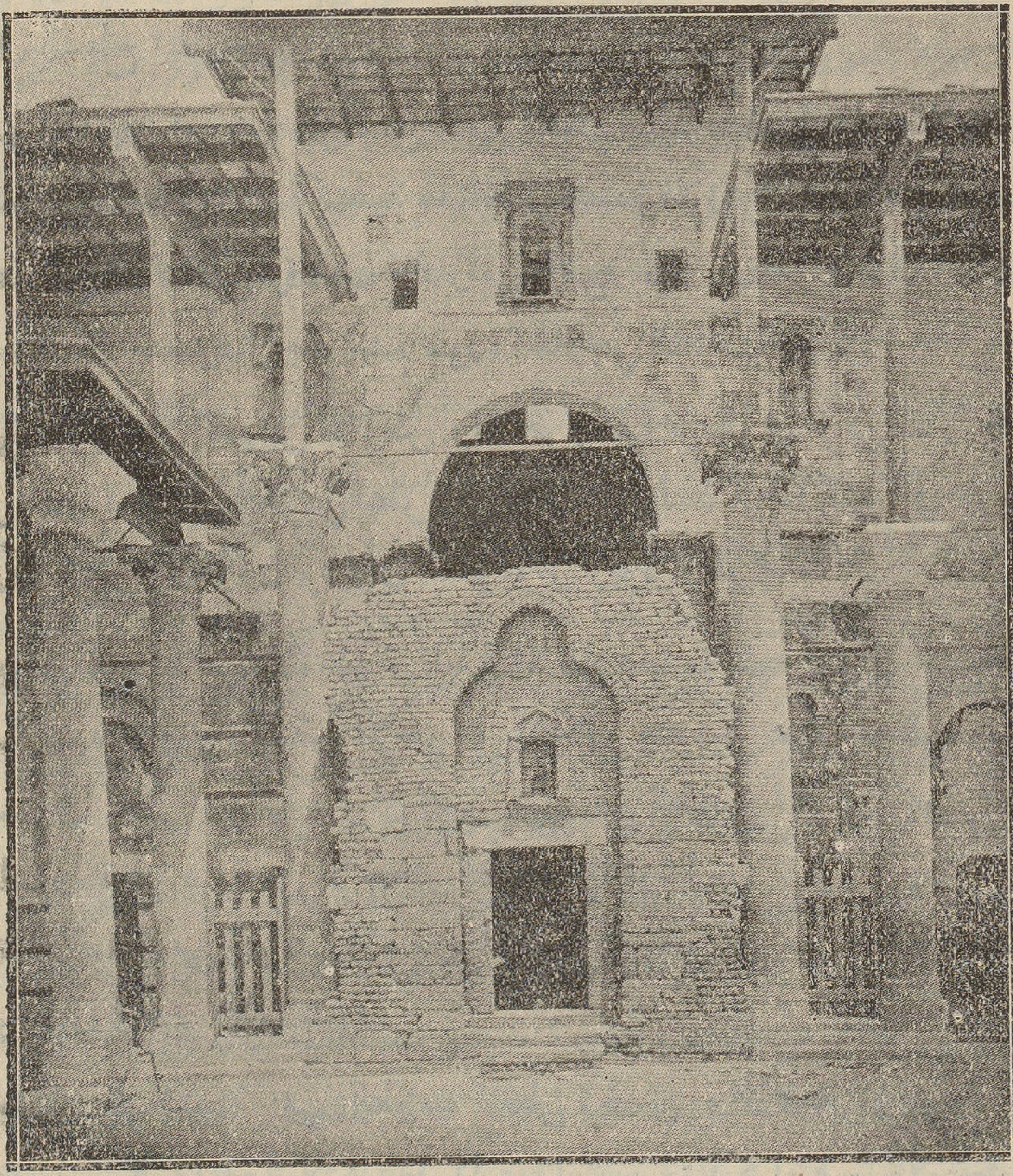
وكانت البقعة الواقعة بين هذين الديرين تفيض في الزمن الغابر باديرة صغيرة زالت أثارها من الوجود الآن (انظر مونريه صفحة ١٥)

والدير الاحمر كالابيض تماماً يقع علي حافة الارض المنزرعة في سفح الجبل ولكن تحتاطه ابنية كثيرة تقع جنوبه وشرقه. وتوجد في شماله وغربه مساحة شاسعة مغطاة ببقايا الابنية وهذه المساحة كان يحدها سور واسع النطاق من الطوب كشفت مصلحة الآثار الاتربة والرمال عنه من عهد ليس ببعيد . ومن هذا السور يتضح جيداً ان المساحة التي يشغلها البناء الحالي الذى هو كنيسة

الدير فقط ان هي الا جزء يسير من الدير الاصلي كما أوضحنا ذلك في كلامنا عن الدير الابيض

والآثار القبطية القديمة تمتاز جميعها بدقة الصنع وسلامة الذوق الذي شهد لهم به الاجانب ثم الجاذبية التي تولدها في نفس من يراها والرهبة ثم العظمة اللتين تدخلهما في روعه وهذا كله نراه متمثلا في الدير الاحمر الذي هو آية في جمال الفن وتقدمه في العصور الماضية

ونظرة واحدة الى ابواب هذا الدير واعمدته وقواعدها وتيجانها تبين باجلي بيان ان هذه كلها قد عملت خصيصاً لاجله بعكس الحال في الدير الابيض الذي يظهر ان محتوياته قد حصل عليها من الابنية الفرعونية والرومانية كما ذكرنا .



الدير من الداخل

وغير معلوم بالضبط الزمن الذي بني فيه هذا الدير ولكن المرجح ان ذلك كان في اواخر القرن الرابع ومعاصراً لتشييد دير الانبا شنوده

ورغم الفوارق التي يمكن ان نراها في ابنية هذين الديرين فانه مما لا نزاع فيه انهما بنيا على طراز واحد وفي عصر واحد ايضاً لتماثلهما في كثير من المفردات.

وقليلون هم المؤرخون الذين اتوا على وصف هذا الدير فقد سحرتهم ضخامة الدير الابيض وعظمة مبانيه وشغلتهم عن ان يوجهوا اهتماماً لوصف شقيقه الدير الاحمر

والسور الخارجي مبني من قطع الطوب الاحمر الصغير المثبتة بالمونة البيضاء وهو سميك في اسفله ويقل سمكاً تدريجاً حتى قمته وهذا الفرق في السمك يظهر في السطح الخارجي

ويعلو الجدران افريز « كورنيش » من الحجر يشبه مثيله في الدير الابيض وفي المعابد الوثنية ايضاً . وكنيسة هذا الدير تستعمل الآن كمكان عادي للعبادة كغيرها من الكنائس وقد فقد الدير من زمن بعيد صفته الاصلية كمكان للزهد والنسك خصوصاً بعد تهدم سوره الخارجي السالف الذكر

ومن الغريب ان الديرين الابيض والاحمر رغم اهميتهما في الزمن الغابر فانه لم يعتل منهما احد الى الكرسي البطريركي كما انه لم يرد ذكرهما كثيراً في تاريخ البطاركة كاديرة النطرون وديري انطونيوس وبولا وغيرهما

وابواب الدير الاحمر محلاة بنقوش غاية في الاتقان منها ما يشبه اوراق الاشجار وبعضها يشبه النجوم والبعض الاخر على اشكال هندسية جميلة يتخللها رسم الصليب في اظهر اجزائها ولو ان الدير مبني من الطوب الا ان عوارض الابواب وسقوفها مبنية من الاحجار الضخمة المنقوشة .

وهناك صفان من النوافذ في سوره الخارجي ويظهر ان من مسافة بعيدة كما هو الحال في دير الانبا شنوده

وجدران الكنيسة من الطوب المغطى بالجبس والاعمدة الموجودة بها وقواعدها من الجرانيت ولا يزيد طولها عن اربعين متراً كما ان عرضها لا يتجاوز العشرين متراً وهي بذلك تقل في المساحة عن ثلث مساحة كنيسة الدير الابيض

ويقع في طرف الكنيسة من الجهة الجنوبية الغربية هيكل صغير باسم السيدة العذراء

والجزء الباقي من الكنيسة الاصلية الآن الذي تقام به الشعائر الدينية لا يتعدى الهياكل الثلاثة أما صحن الكنيسة فقد تهدم وفقد صفته هذه كما حصل في كنيسة الانبا شنوده ولكن لا تزال قائمة به الاعمدة الرخامية الجميلة ذات التيجان التي تعد من نماذج الزخرفة والفن من حيث بداعة صنعها وتنوعها .

وهذه الهياكل الثلاثة تفتح ابوابها في ثلاثة اضلاع مربع يقع في ضلعه الرابع المؤدي الى فناء الكنيسة

وتعلو الهياكل قباب مرتفعة وكانت مغطاة بالجبس الذي سقط بعضه الآن. ولكن لا يزال على تلك القباب كثير من النقوش والصور باقياً على حاله ويمكن ملاحظة صور الملائكة الكثيرة وصورة مارمرقس الرسولي . ثم على أحد الاعمدة صورة القديس بطرس البطريرك وقد كتب باعلاه اسمه بالقبطية ثم صورة السيد المسيح على ذلك العامود أيضاً .وعلى الباب الاوسط توجد صورة الانبا تاوفيلس البطريرك الذي عاصر الانبا شنوده وقد كتب حول الصورة اسم ذلك البطريرك بالقبطية أيضا

وحجاب الهيكل مصنوع من الخشب الخرط الجميل يتخلله رسوم الصلبان وتظهر عليه مسحة القدم ولو ان ايدي التبديل قد تناولته

والشرقية وهي التجويف الذي يوجد عادة في الهياكل تمتاز في هذا الدير كما في الدير الابيض أيضاً بانها عبارة عن صفين من التجويفات الصغيرة يعلو كل صف منهما « كورنيش » جميل ويفصل كل تجويف عن الاخر عامود دقيق الصنع من المرمر أو الرخام يجذب الانظار وسقف كل تجويف صغير مصنوع على شكل صدفة ذات اضلاع متعددة .

وهذا البناء الجميل الذي يعد بحق اقصى ما بلغ اليه فن المعمار القبطي في ازهى عصوره والذي لا يزال مزداناً بالصور والنقوش البديعة لا بد وانه كان يحوى في الزمن الغابر من التحف النفيسة ما يتفق مع عظمة بنائه ولكنه الان كغيره من الاديرة والكنائس القبطية اصبح قاعاً صفصفاً نتيجة للاضطهادات المتوالية وأعمال النهب والسلب التي كان يأتيها الولاة وغيرهم في العصور الماضية الطويلة. ولولا اهتمام مصلحة الآثار بامره وتدعيم ابنيته لتساقط وزال من الوجود

والدير الاحمر هذا على اسم الانبا بشوي صاحب الدير الشهير باسمه في وادي النطرون والذي أتينا على وصفه في الاعداد الماضية من الكرمة

وقد ذكر المقريزي عن هـذا القديس انه كان رئيساً في وقته لثلاثة آلاف راهب وقد اتينا على تاريخه موجزاً عن وصف ديره السالف الذكر ليرجع اليه من يريد

ومما يجدر ذكره عن هـذا القديس أيضاً ان له مؤلفات كثيرة منها تاريخ القديس الانبا شنوده باللغة القبطية الصعيدية وقد نشره العلماء الاجانب

ومفتاحا الديرين الابيض والاحمر مصنوعان من البرونز ومحفوظان الان بالمتحف المصري وطول المفتاح الاول ٤٤ سنتيمتراً وعليه بالقبطية اسم الانبا شنوده. وطول الاخر ٣٥ سنتيمتراً وكلاهما يموج بالنقوش والزخارف وعلى مقبض كل منهما صور بعض حيوانات متقابلة.

أقوال مأثورة

لا يمنعنك ناكر الجميل عن ان تعمل الخير «سكستيوس»

في العلاقات الاجتماعية تجنب ان تحول أصحابك أعداء، بل بالعكس الزم نفسك بان تحول أعداءك الى أصدقاء «فيثاغورس»

مارس العدالة قولاً وعملاً «فيثاغورس»

تروى وافحص وتأمل قبل أن تعمل «فيثاغورس»

العاقل يجب ان يخرج من الحياة كما يخرج من وليمة في حالة حشمة ووقار «فيثاغورس»

المزاح كالملح يجب ان يستعمل بعقل «فيثاغورس»

لا ترفع المذبح من الهيكل ولا ترفع الرحمة من القلب «فيثاغورس»

ابحث عن الفضائل في الغير وعن الرذائل في شخصك «فرانكلين»

ان الكتاب الصالح او الخطابة الصالحة يمكن ان تاتي بتاثير حسن، ولكن المثل الصالح يتحدث الى القلب بفصاحة تامة «كونفوشيوس»

ليس اكثر خطراً من نصيحة صالحة مصحوبة بمثل ردىء
مدام ده سابلبه

يلتقط الانسان عادة عادات واخلاق الذين يراهم لأن رذائل الروح معدية كبعض أمراض الجسد «القديس غريغوريوس النزينزي»

المثل الردىء تسميم روحي «اميل»

الاطفال في حاجة الى النماذج أكثر مما الى الانتقاد جوبرت

نحن جميعاً لسنا أكثر من صدى، نردد رغماً منا الفضائل أو النقائص أو المحرمات واخلاق الذين نعيش معهم «جوبرت»

الحياة ليست لذة وليست ألماً وانما هي عمل عظيم نحن مكلفون به ويجب أنه ينتهي في شرف لنا «ده توكفيل»

كن عالى القلب متواضع الروح «جوبرت»

كن لنفسك ناقداً شديداً «بوالو»

فلندفع الاحتقار عن الانسانية بذكرى الرجال الذين كانوا عظماء وصالحين «سان مارك جيباردن»

الامراض الجثمانية هي ضريبة قد فرضتها الطبيعة على هذه الحياة التعسة. فبعض الناس يدفعون هذه الضريبة باهظة. وبعضهم يدفعونها مخفضة. انما الجميع يدفعون «لورد شيسترفيلد»

طباع الرجل مرآة فيها يرى المراقب الخبير صورته الحقيقية «جيته»

احذر اولئك الذين ينغمسون في محبتك بعد اول مقابلة. اذا لم تكن لهذه المحبة اسباب طاهرة معقولة. «لورد شيسترفيلد»

استعر الحزن لنفسك اذا كان ذلك من طبعك ولكن لا تعره لغيرك «كبلنج»

توجد عدة طرق يقضي بها الانسان وقته. واقرب هذه الطرق الى الشر والاثم هي ان يقضي الانسان وقته في البحث عن المال. «جونسون»

حدثني عن صحافة قوم اخبرك عن مكانتهم في المدنية «لابولاي»

تكلم قليلا وفقط فيما تعرفه وفي حينه وبترتيب « ريشليو »

رتب فكرك طبقاً للحقيقة لا طبقاً للعادة . ورتب حياتك طبقاً للواجب
« بيكوت »

الحكمة لا تبيح تصديق كل ما يسمع ولا عمل ما يمكن عمله . ولا قول كل ما يعرف ، ولا صرف كل ما عنده « اكزنستزين »

لو عملت لنفسك بقدر ما تعمل لجسدك لصرت حكيماً « سكستيوس »

مثل من يتعلم قواعد الحكمة دون ان يطبقها في حياته مثل من يحرث حقله دون ان يزرعه

شاعر فارسي

اعمل دائماً بكل دقة وتحمل على الدوام بكل سكوت

« فينت »

لا تسمح للسانك ان يسبق فكرك

« شيلون »

قبل ان تستسلم للنوم كل ليلة افحص ضميرك ثم وبخ ذاتك على الاخطاء واندم . وابتهج بما ستعمل من خير .

«فيثاغورس »

قل حسناً واعمل أحسن

« جانتينات »

المخطوطات القبطية القديمة

في مكتبات الاديرة

بين ما وجه اليه علماء الآثار الاجانب في هذا الوقت انظارهم تلك الآثار الخالدة التي ما زالت باقية للآن في ادبرة الاقباط القديمة، والتي قامت على انقاض آثار مصر في عهدها الفرعوني . فبينما نرى الآن وفود العلماء تزور هذه الاديرة للوقوف على ما بها من آثار الماضي نرى ايضاً حركة طيبة بين مواطنينا من المصريين

للاهتمام بآثار اجدادهم فقد قام كل من زميلي الفاضلين لبيب افندي حبشي مفتش آثار الاقصر الان . والاستاذ زكي افندي تاوضروس بزيارة اديرة العربة ووضعا كتاباً نفيساً في وصفها. واني اقصر كلمتي الآتية المقتضبة على نوع واحد من آثار هذه الاديرة وهي المخطوطات القديمة التي كانت محفوظة بخزائن مكتباتها. والتي هي في الحقيقة كنوز علمية نفيسة جعلت الكل يهتم بامر هذه الاديرة وجذبت اليها نظر الاجانب من كل صوب. اذ قاموا بوضع عشرات من المؤلفات يظهر منها الشيء الكثير كل سنة وبكل لغة اجنبية في وصف ما تحويه هذه المخطوطات. وعلى العكس لا نرى منها شيئاً ينشر في مصر اذا استثنينا مايقوم بنشره العلامة الاستاذ الدكتور جورجي بك صبحي. وهذا الاهمال راجع الى جهل الاقباط للغتهم الاصلية القبطية واقتصارها الآن على الصلوات التي تتلى بالكنائس. والتي هي في الاصل اللغة الهيروغليفية الفرعونية التي تكلم بها الفراعنة منذ خمسة الاف سنة قبل المسيح. كتبها الاقباط بحروف يونانية بنفس الشكل الذي اتبعه الآن الاتراك من استبدال كتابة لغتهم من الحروف العربية الى اللاتينية. حافظين في نفس الوقت قواعد ولفظ الاولى بتمامها . والسبب الذي دعا الاقباط الى تغيير الكتابة بالخط الفرعوني القديم (الهيروغليفى) واستبداله بالحروف اليونانية هي رغبتهم فى ترك رسم الحروف بشكل صور وطيور مما له علاقة بالديانة الوثنية — هذا من جهة — ومن جهة اخرى اعترافاً منهم بجميل اللغة اليونانية عليهم لانهم قد بشروا بالديانة المسيحية في بادىء الامر باللغة اليونانية على يد مرقس الرسول حوالي سنة ٦٠ ميلادية

ومن دواعي الاسف الشديد ان معظم آثار هذه اللغة القبطية قد اندثر وخرج من اديرة الاقباط وكنائسهم وهو محفوظ الان بمكتبات المتاحف الاوروبية. وهي تحوى الشيء الكثير عن تاريخ الاقباط وحياتهم ودياناتهم مما يجهله الكثير منا . على اننا في نفس الوقت نعترف لهؤلاء العلماء الذين اغتصبوا منا هذه الكنوز بالفضل العظيم في حفظ المخلفات سليمة ونشروها وصوروها في مجلدات ضخمة ووزعوها بين مكتبات العالم. واذكر بهذه المناسبة ان هؤلاء العلماء كانوا يلجأون الى طرق شتى في استغواء رهبان الاقباط للحصول منهم

على هذه النفائس وذكرت هذه الطرق في مقدمات تآليفهم فهم طائفة القسوس الفرنسيسكان فكانوا لدى زيارتهم للاديرة يأخذون معهم قرباً ملاى بالخمر والنبيذ العتيق ويسكرون به الرهبان الذين في حيازتهم هذه الكنوز حتى اذا ذاقوا نشوة الخمر ولذته قبلوا ان يقدموا ما لديهم منها باي مقدار من هذا الخمر

وان كان معظم المخلفات القبطية لا يخرج عن دائرة الكتب المقدسة الكنسية المستعملة في الصلوات وسير وحياة الشهداء والقديسين واعمالهم فقد وجد منها أيضاً ما حوى موضوعات علمية وطبية وتاريخية وسحرية وقواميس (سلالم) وكان هذا النوع الاخير نادراً. وفيما يلي بيان موجز بعدد المخطوطات الباقية الان ببعض الاديرة وتاريخ اقدم مخطوط بكل منها :

اسم الدير	كتب مقدسة	تفاسير ومواعظ	ميامر وتاريخ وسير	كنسية	متنوعة	المجموع
انبا بشوي	١٢	١٢	١٣	١٠٩	٢	١٤٨
دير السيده بالسريان	٦١	١٢٤	٨٦	٢٧٠	٦	٥٤٧
دير السيده برموس	٢٩	٨٢	٤٣	٢٦١	٧	٤٢٢
دير انبا بولا	١٢٢	٩٩	١٢٣	٤١١	—	٧٥٥
دير انبا انطونيوس	٢٩٤	٢٥٤	١٩٣	٦٥٥	—	١٣٩٦
دير ابو مقار	٤٥	٥٦	٣٩	١٤٢	٦	٢٨٨
	٥٦٣	٦٢٧	٤٩٧	١٨٤٨	٢١	٣٥٥٦

وهاك تاريخ اقدم النسخ في المخطوطات السابقة حسب ترتيب عصورها بالنسبة لتاريخ الشهداء

	دير انبا بشوى	السيدة بالسريان	السيدة برموس	انبا بولا	انبا انطونيوس	ابو مقار
كتب مقدسة	١٥٠٧	٩٣٦	١٠٨٦	١٠٤٧	القرن العاشر	٩٦٢
تفاسير ومواعظ	١٢٣١	٩٥١	١١٩٧	٦٢٢هـ	٨٩٨	٤٠٩هـ
ميامر وسير	١٦٠٩	١١٦٧	١٤٩٧	١١٧٨	١٠٠٣	١٢٨١
كنائسية	١٣١٠	٨٩٧	١٠٢٨	١٠٤١	١٠٠٥	١٠٣١
متنوعة	—	—	١٥٠١	—	—	١٣٧٦

وفيما يلي وصف موجز لاقدم مخطوط في كل من الاديرة السالفة :—

أولاً — كتاب به ميمر العذراء وعجائبها — كامل ومجلد — تاريخه ١٠٦٩ للشهداء برسم القمص ميخائيل الجاولي وهو موقوف بعد مماته لدير المحرق به ١١٦ ورقة وبكل صحيفة ٢٠ سطراً ومقاسه ٢٣ × ١٦ سنتيمتراً — موجود بدير انبا بشوي

ثانياً — كتاب تكريز الكنائس الجدد قبطي على رق بأوله رسم دكة وصليب بالالوان وبه ٢١ ورقة ترميم تاريخه مكتوب باللغتين العربية والقبطية وهو سنة ٨٩٧ للشهداء ناسخه فضائل بن السرور من أهل طوخ متور — اوقف الكتاب سنة ١٤٨٩ للشهداء على دير السريان في السنة التي عمر فيها الديورة المعلم ابراهيم الجوهري — به ١٢٦ ورقة من الرق منها ٢١ ورقة كتان عادي ٢٢ سطر بكل صحيفة ومقاسه ٢٠ × ١٤ سنتمتراً موجود بدير السيدة بالسريان

ثالثاً — كتاب البصخة عربي ناقص من أوله تاريخه ١٠٢٨ للشهداء موافق ٧١١ﻫ وناقله يونس أبو سعيد المشهور بابى الفضل ، وبه ميامر وتفاسير ، به ٣٩٦ ورقة ، ١٧ سطر بكل صحيفة ومقاسه ٢٣ × ١٧ سنتمتراً — موجود بدير السيدة بالسريان

رابعاً — كتاب السنوذسات بقوانينها خطه جيد وورقه متين به ٢٩١ ورقة وبكل صحيفة ١٤ سطراً ومقاسه ٢٣ × ١٧ سنتمتراً وتاريخه مذكور بصحيفة نمرة ١٧٩ وهو ٦٢٢ هجريه — موجود بدير انبا بولا

خامساً — كتاب سفر المزامير والتسابيح قبطي على رق أوله رسم صليب بالالوان على ورق وبعده دكة على رق ورؤوس المزامير بالمداد الاحمر وأول كل مزمور حرف كبير - من نمرة ٢٩٩ الى آخر الكتاب ورق ترميم غير مذكور تاريخه به ١٩٨ ورقة منها ١٤٩ رق والباقي ورق مقاسه ٢٨ × ٢٠ . من القرن العاشر .

ويوجد كتاب قطمارس مشابه للكتاب السالف في خطه تماماً محفوظ بمكتبة كنيسة المعلقة بالمتحف ومسجل تحت نمرة ١٩٤

سادساً — كتاب تفسير انجيل يوحنا للمشرقاوي ناقص من أوله نسخ سنة ١٣٢٩ للاسكندر موافق سنة ٤٠٩ للعرب وكان انتهاؤه في رياسة مار يوحنا

رئيس الرؤساء المختار الجاثليق ، ١١٦ ورقة ولكل صحيفة ٢١ سطر أومقاسه ٢٠ × ١٥ — موجود بدير أبي مقار .

وبهذه المناسبة اذكر ان حضرة الزميل الفاضل يسي افندي عبدالمسيح امين مكتبة المتحف القبطي بناء على أمر غبطة الانبا يؤانس البطريرك المعظم قد سافر للاديرة السالفة الذكر ووضع فهرساً وافياً لمخطوطات كل دير من الاديرة المذكورة وجمع بيانات وافية عن أهم المخطوطات الموجودة بها

وديع حنا شنوده

ليسانسيه في الاثار ودبلوم التجارة العليا

جمعية السلام القبطية

تقريرها الاول

أهدت الينا جمعية السلام الخيرية القبطية بالقاهرة نسخة من تقريرها الذي اصدرته عما قامت به من الاعمال الخيرية في مدى أقل من عامين منذ انشائها في اوائل سنة ١٩٢٩ والتقرير يقع في اكثر من ثمانين صفحة من الحجم الكبير . ومزين بعدة صور شمسية تنطق بافصح عبارة عما لماهد هذه الجمعية من النفع العظيم للفقراء والمحتاجين

وقد نهجت جمعية السلام نهجاً جديداً في اصدار تقريرها فجاءت ابحاثه لذيذة لكل قارىء ولا يمل الانسان قراءته صفحة بعد أخرى. وكلما توغل فيه شعر بفرح وأعجاب حتى يأتي على أخره واذا به قد اقتطف من جنات الخير اشهى ثمارها .

القينا عليه نظرة عجلى . لانه قد وصل الينا بعد ان كنا أعددنا هذا الجزء من الكرمة للطبع ، فاذا هو مجموعة ظواهر مستحبة . ففى الباب الاول تحدثك الجمعية عن الرحمة وهو جزء فلسفي في معناها المادي والروحي ، ولم يفت الجمعية ان جمعت عدداً وفيراً من آيات الكتاب المقدس مستشهدة بها على سمو التعاليم المسيحية عن الرحمة. ثم ينتقل بك التقرير الى ميدان آخر فيدلك على مجهود الجمعيات لخدمة الرحمة والانسانية وما يلاقينه من شدائد في الحصول على موارد الانفاق

علي المعاهد الخيرية، ويتدرج بك في هذا الباب الى قليل من الاخبار العامة عن الميدان الفسيح للبر والاحسان ، ثم لا يزال بك حتى يقنعك بان هـذا الميدان يتسع لعشرات الجمعيات الخيرية التى تنهض بالبائس والمسكين

ثم يأخذك التقرير الى ناحية جمعية السلام ، فيحدثك في الباب الثالث منه عن كيفية نشأتها والغرض من وجودها والروح التي املت على افرادها محبة الخير وآمال الجمعية نحو كنيستها الارثوذكسية المحبوبة الخالدة . ثم يلى ذلك باب خاص للكلام على مستوصف السلام الطبى العام في شرح مستفيض عن وصف هذا المستوصف والخدمة التى يؤديها لجمهور المرضى الفقراء. وبعد ذلك يتكلم التقرير عن ملجأ الفتيات اليتيمات ويذكر كيف كانت حالهن من البؤس والتعاسة . وكيف صارت اليه في تلك الدار الرحبة الفسيحة حيث تقدم الجمعية لهن كل لوازم الحياة وكيف يعتني بهن ليكن في المستقبل عاملات نافعات .

ويأتى بعد ذلك فصل عن مدارس الجمعية وهو باب شيق يشتمل علي بيانات متنوعة عن مجهود الجمعية نحو التعليم الصحيح، وكم يلذ للانسان ان يقرأ ما تقوله الجمعية عن عنايتها بارضاع صغار التلاميذ والتلميذات محبة الدين والكنيسة مع التعليم العادى، بحيث تشدد عليهم جميعاً ان يقوم كل واحد منهم بما يجب عليه من الصلاة والصوم وتناول الاسرار المقدسة

وفي ختام التقرير تتكلم الجمعية عن ماليتها وتشرح ميزانيتها فاذا جزء كبير منها يعد ببضع مئات من الجنيهات هو مدفوع من مال فريق من أعضاء المجلس تقدموا به لانشاء تلك المعاهد .

وان تعجب لشيء فاعجب لتلك الظاهرة العالية التى بدت من أعضاء هذه الجمعية فانك تقلب صفحات تقرير هذا عددها ولا تعثر على اسم أحد اعضاء مجلس ادارتها .ولعلهم آثروا عدم الاشادة باسمائهم لكى تتكلم الاعمال نفسها وذلك ابلغ ما يكون انكاراً للذات واعلاناً عن العمل بذاته

والحق ان هذه الجمعية المباركة التى لم يكتمل عقد حياتها شيئاً مذكوراً قد أخذت مكانها اللائق بين كبار جمعياتنا القبطية القديمة العهد وحسبها ان يقدر الكل عملها الجليل

وستنشر الكرمة ان شاء الله في عدد آخر بعض الصور الشمسية الواردة

بهذا التقرير النفيس وربما عدنا الى الكلام عن هذا التقرير استخراجاً لنفائسه واعلاناً عن فخرنا بما يقوم به فريق من الاقباط الغيورين من عمل الخير الذي يخدمون به الانسانية أجل الخدم وابقاها وانفعها

فنشكر لاعضاء هذه الجمعية المباركة غيرتهم. و نطلب لهم النجاح والنمو. وليؤيدهم روح الله القدوس في أعمالهم الصالحة ليتمجد اسم الهنا بهم وفيهم .

مطبوعات جديدة

(اللغات الارامية وآدابها) اهدتنا ادارة مجلة الحكمة هذا الكتاب. وهو بحث تاريخي يتضمن وصف اللغات الارامية وآدابها مع بيان فروعها ولهجاتها وخصائصها وتاريخ نشاتها وتأثيرها في غيرها من اللغات السامية. باسلوب جذاب خير ما يمكن من التلخيص والتمحيص تأليف حضرة الاب العلامة شابو وتعريب حضرة الاستاذ انطون شكري لورنس وعني بنشره حضرة الاستاذ مراد وجقي رئيس تحرير مجلة الحكمة

(مقررات مجمع دير مارمتى المقدس للسريان) وكذلك أهدتنا ادارة مجلة الحكمة نبذة متضمنة مقررات هذا المجمع مصدراً بمنشور غبطة البطريرك للسريان وهذه المقررات عدتها ثلاثون قراراً فقانون مجا لسهم الملية في سائر الابروشيات فنتمنى لهذه الكنيسة الشقيقة منذ القدم كل تقدم ونجاح

(ابن كبر) هو عالم كبير من علماء الاقباط له مؤلفات جليلة في علوم الكنيسة وهو العلامة الشيخ الاجل شمس الرياسة ابن الشيخ الاكمل الاسعد المسمى بابي البركات المعروف بابن كبر قسيس المعلقة. وقد عني حضرة الاستاذ الفاضل جرجس افندي فيلوثاوس عوض بوضع كتاب خاص عن هذا العالم عمن هو وانتخابه للقسوسية وأسرته وكيف تعلم واهتمام الاجانب بكتبه وتعاليمه ومؤلفاته وبالاخص مؤلفه الشهير المعنون بمصباح الظلمة وايضاح الخدمة فنشكر لحضرة المؤلف ونرجو لكتابه الرواج

مطبوعات من (مطبعة النيل المسيحية) اهدتنا هذه المطبعة كتيباً معنوناً بجواب ورد من بلاد بعيدة وهو عبارة عن قصة تبشيرية . وكذلك قصة سنة الجراد . وكذلك نبذة صغيرة عنوانها قال الله متضمنة عدة آيات لموضوعات دينية روحية عديدة فنشكر لهذه المطبعة -

(الجزء الثالث) ٢٢ امشير سنة ١٦٤٧ — ١ مارس سنة ١٩٣١ (السنة السابعة عشرة)

يا اله الجنود ارجعن. اطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة مز ٨٠ : ٤

انا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام يو ١٥ : ١

الكرمة

انا الكرمة وأنتم الاغصان يو ١٥ : ٥

١٩٠٤

مجلة دينية ادبية تاريخية

غنوا للكرمة المشتهاة أنا الرب حارسها . أسقيها كل لحظة لئلا يوقع بها أحرسها ليلا ونهاراً

اش ٢٧ : ٢ و ٣

﴿ لسان حال الكنيسة القبطية الارثوذكسية ﴾

نظرات واختبارات

الطير متى وقف على غصن واهتز به ورأى الخطر تحته ارتفع الى غصن أعلى، واذا شعر بخطر طار وارتفع حتى يأمن في أعالي الجو كل خوف . فعلينا حين الخطر ان نرفع قلوبنا الى فوق والصعود بها الى السماء نحو عرش النعمة . وهنالك تستقر نفوسنا آمنة في اطواد الرحمة الواسعة الراسخة

***

لا يجب ان نحزن اذا لم ننل كل ما نرغب، أو اذا فقدنا أحياناً كثيرة أحسن ما نملك ، أو خاب أعز أمل نؤمله ، فاننا لا نعرف ما هو الخير لانفسنا . وكثيراً ما نطلب ما نظنه خيراً لنا ويكون فيه ضررنا ، وما أشبه حالنا بحال ولد صغير يبكي اذا أخذ منه أبوه ما بيده ومنعه عما يريده ، فربما طلب طعاماً حلواً في الوقت الذي يكون فيه في أشد الحاجة الى دواء مر . واذا نال طلبه حصل له ضرر ، وربما مسك في يده سكيناً يفرح بلمعانها واللعب بها ويصرخ باكياً اذا منعها أبوه عنه . فلنتعلم كيف نثق بالله ونتكل عليه و نذعن لكل ما يفعله

***

قال الرب يسوع «انا القيامة والحياة . من آمن بي ولو مات فسيحيا» (يو ١١: ٢٥) فمن مات وهو مؤمن بالمسيح فهو حي . قال الرسول « ان كنا نؤمن ان المسيح مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه» (١ تس ٤: ١٣) فالمؤمنون المنتقلون رقدوا رقاداً وناموا نوماً هادئاً لا تعب بعده ، وسوف يستيقظون. وما نهاية ذلك النوم الا الصحو الدائم واليقظة الابدية. فوراء الموت حياة افضل من الحياة الاولى ، الحياة التي فارقوها يعقبها الموت . ولكن الحياة التي وراء الموت لا يعقبها الا المجد الابدى والسعادة التامة. فالموت هو الراحة التامة من عناء وهموم وغموم الدنيا ، حين يتخلص الانسان من الحزن والالم والوجع والتعب. ماذا يتوقع المرء بعد نهار صرف في التعب الا الراحة في آخر النهار . فالمؤمن الراقد يستريح من عناء الدنيا وجهادها . والموت ليس الا نوم هادىء لا يتخلله أحلام مزعجة ولا افكار مقلقة. وكما ان من ينام نوماً هادئاً يستيقظ في الصباح مجدد القوى ، هكذا الراقدون بيسوع يستيقظون فى صباح القيامة المجيد بقوة جديدة وحياة جديدة وأجساد جديدة الى مجد جديد أبدي لا يضمحل ولا ينتهي

***

ان صلاتنا « لتكن مشيئتك » دليل قوي على خضوعنا لارادة الله في كل ما يجريه معنا كل يوم بحسب مشيئته . وهي مقدمة حسنة لكل واجباتنا، وما يقع بنا من مقاصد الله العليا لخيرنا . ومن جملة مشيئته تعالى ان نتكمل وننمو يوماً فيوماً بالنعمة ، وانه كثيراً مايسمح بوقوعنا في تجارب متنوعة لاجل تأديبنا واصلاحنا . فهل تعلمنا ان نقول في مثل تلك الظروف « لتكن مشيئتك » ان الصحة والقوة والثروة والاصدقاء والاولاد وكل خير نملكه ماهو الا هبات من الله تعالى ، له ان يستردها أو يبقيها بحسب ارادته ، ويزيدها أو ينقصها كما ترى مسرته. وانه تعالى ينظر الى خير نفوسنا قبل كل شيء، يرى أحياناً ان كفة خيرات الدنيا رجحت على كفة خير نفوسنا ، واننا علقنا قلوبنا على أمور زائلة فيخطف منا بعض تلك الهبات ، كوفاة أحد اعزائنا ، أو فقد الصحة، أو الوقوع في المرض، أو خسارة تجارة ، أو ضياع أمل كنا نؤمله، وماشاكل ذلك لنعود اليه تعالى وتنظر النفس الى خلاصها فقط

***

الحزن على فقد الاحباء شأن الطبيعة البشرية ، والبكاء وسكب الدموع من دلائل رقة القلب . ومن لا تدمع عيناه و يبكي لفراق احبائه فقد تجرد من خصائص الطبع البشري . والتصلب والجفاء علامة جمود القلب وقساوته . ألا ترى يسوع رب الكل وخالق الجميع بكى عند قبر حبيبه لعازر . فالبكاء ليس خطية حين حلول المصائب والاحزان، لان من شأن الدموع تخفيف الحزن وابلغ الالم ما تجمد معه العين و يسكن في الاحشاء دون ان يجد له منفذاً للخروج. فلا يخطيء من يذرف دمعه لفراق احبائه وانما الخطيئة التذمر على عناية الله والحزن الشديد الذي بلا رجاء . فيا أيها المحزون المتألم ابكِ ولكن لا تيأس، واطلق لطبيعتك ان تظهر عاطفتها ولكن لا تتذمر على تلك اليد المباركة التي لطمتك ، واحزن ولكن لا كالباقين الذين لا رجاء لهم . نعم بالموت فارقت من كنت تحبه فراقاً طويلاً ولكن اذكر ان الحياة قصيرة ولا بد من مفارقتها اليوم أو غداً ، وما له نهاية فهو قصير ، ولكن سيكون لقاء بعد هذا الفراق . لقاء دائم وبقاء ابدي. فان كنت تبكي من فارقته فاذكر انه في جوار الرب الذي ستمسح يده المباركة كل دمعة من عينيك. فاطلب عزاءك منه فهو قادر أن يعزيك ويضمد جراحك، وسوف يجمع شمل من تفرقوا أمام عرشه المجيد، فيلتقي كل منا بمن يحبه حيث لا دموع ولا بكاء ولا فراق الى الابد

***

قال المسيح لتلاميذه «خير لكم ان انطلق» لانه لو بقى على الارض لبقيت أفكار التلاميذ معلقة به على الارض. ولكن لما ارتفع عنهم الى السماء ارتفعت أفكارهم الى فوق . لانه حيث يكون الكنز هناك يكون القلب. فطالما احباؤنا الذين نحبهم معنا على الارض فلا تزال أفكارنا فيهم . ولكن اذا امتدت يمين العلي ونقلتهم الى مقاصير الراحة الابدية صعدت أفكارنا اليهم وفكرنا في نصيبهم وطلبنا ان نسلك طريقهم للوصول اليهم أخيراً. وكثيراً ما يخطف الرب أعز ما تتعلق به قلوبنا وأهم ما نتكل عليه ، سواء من الوالدين أو الاولاد أو الاصدقاء حتى يبقى هو وحده ركن ايماننا وموضع رجائنا وأعز ما يملك على قلوبنا .

***

علينا ان نحتمل الشدائد بصبر والا جزعنا وخارت قوانا أمام أقل ريح . الصبر هو قوة النفس « بصبركم اقتنوا أنفسكم » (لو ٢١ : ١٩) « بالرجوع والسكون تخلصون بالهدو والطمأنينة تكون قوتكم » (اش ٣٠ : ١٥) اذا صبرنا خفت علينا الضيقات ، واذا لم نصبر اضفنا عليها التذمر والضجر وشعرنا بشدة الالم . في الصبر سلاح نقاتل به الى ان ننال ملء العزاء . واذا خسرنا هذه القوة وذهبنا مفتشين على عزائنا بين الناس ، أو اكثرنا من الشكوى طالبين تعزية بشرية ، خسرنا عزاء الرب الذي يعمل في نفوسنا ونضيف على اتعابنا اتعاباً اكثر ، ونوجد مقاومين لله الذي يجرح ويعصب يسحق ويداه تشفيان. ان الله لا يقصد بالمصائب الا خيرنا وشفائنا من الكبرياء وتدريبنا في الصبر . اذا غضبنا وتذمرنا في أوان التجربة أعلنا اننا لا نزال مرضى ونفوسنا في أشد الحاجة للتهذيب . كثيراً ما نهرب من تجربة فنسقط في تجارب . وأحياناً نسعى للخلاص من مصيبة فلا تكون نجاتنا مجيدة كما لو صبرنا متوقعين خلاص الرب .

***

كلما اشتد ظلام الليل انجلت نجوم السماء . واذا سحقت الحبوب العطرية فاحت رائحتها الزكية . والاشجار الصغيرة كلما هزتها الرياح تمكنت أصولها في الارض . ويصفو الذهب من كل زغل بدخوله في النار . هكذا شعب الله تفيدهم التجارب للتزكية والتصفية ويزيد انتصارهم كلما عظمت تجاربهم. وبازدياد ضيقاتهم تزداد أمجادهم. ويرتفع قدرهم عند الله كلما انخفضوا في اعين أنفسهم وفي عيون الناس . وكل طريق يقصدون منه التواضع والصبر يؤدي بهم الى المجد. وما أحسن اتكالهم على الله الذى لا يدع للتجارب قوة عليهم ، اذا تضايقوا صبروا واذا حزنوا تعزوا واذا حاربوا غلبوا . ويظهر ان التجارب اوفق لعواطفهم السماوية لترفع نفوسهم من الارضيات وتديم قلوبهم ملتصقة بالرب ومتى انفصلوا عن الارض تعلقوا بالسماء فتتكاثر لهم النعمة والعزاء ويتناقص الفساد منهم وتظهر النعمة المستترة وتختفي الطبيعة الظاهرة. وحينئذ ينضج ثمرهم ومن عصير مصائبهم تقطر وتفوح رائحتهم الزكية كما يخرج ماء الورد من الزهر عند وضعه في النار

الفضيلة العظمى

حضرة الاستاذ الفاضل صاحب العزة قوسه بك جرجس سعد

أيها الاخوة الاحباء اني لمحدثكم اليوم عن أعظم وأسمى فضيلة للانسان ومحال ان يكون فاضلاً بدونها ولا يمكن لاي انسان يمارس اية فضيلة أخرى بدونها هذه الفضيلة هي المحبة فانه لا شيء يقوم مقام المحبة

توجد فضائل عظيمة وكثيرة في قاموس الديانة المسيحية مثل الايمان والتواضع والصبر والرجاء والتضحية والمثابرة والاحتمال. هذه كلها فضائل سموية عظيمة يوصي عليها الكتاب ويتمنى كل مؤمن ان يتحلى بها

ولكن هناك فضيلة أعظم وأسمى من هذه كلها . هذه الفضيلة هي المحبة لانها أساس لكل فضيلة أخرى وبدونها لا يحصل الانسان على اي فضيلة مما ذكرنا. كيف لا وانت تعرف ان الشريعة كلها بل الكتاب المقدس كله ينحصر في مادتين هامتين عينها المخلص له المجد بنفسه

الاولى تحب الله من كل قلبك ومن كل فكرك ومن كل قوتك

والثانية هي ان تحب قريبك كنفسك

وأبلغ من كل ذلك ان اخطر وابلغ آية جاءت في الكتاب المقدس هي وضع هذا التعريف للذات العلية « الله محبه » فاذا انت أحببت الله المحبة الصحيحة واحببت قريبك محبة عملية امكنك ان تحصل بها على الفضائل الاخرى بعده وتكون حافظاً للشريعة وعاملاً بها

قال معلمنا بولس الرسول في الاصحاح الثالث عشر من كورنثوس الاولي والعدد الثامن « المحبة لا تسقط ابداً » وهي قائمة دائماً لانها الاساس الوطيد لكل عمل صالح فهي التى تدفعك لعمل الاحسان واسداء الصفح والغفران ومقابلة الاساءة بالاحسان وتسلحك بسلاح الايمان. لانه ان لم تكن لك محبة فكيف تعرف الله وان كنت لا تعرفه فكيف تؤمن به وان كنت لا تؤمن به فكيف تخافه . وكيف تحفظ وصاياه وكيف تحب الفقير وتجزل عطاه وتأخذ بيد الارمل وتنظر الى اليتيم وان كنت لاتحب الله فكيف تقدر ان تترك الملاهي واللذات والخطايا والمنكرات وتسعى في طريق القداسة وتسلك في مسالك الاستقامة وترد موارد الطهارة وتتحلى بحلل المجد والسعادة .

لا يوجد رجل في العالم مهما كان فيلسوفا أو أستاذاً أو حكيما يمكنه أن

يحيط بموضوع المحبة و يوفى الكلام عليه و يستقصى دائرته كما فعل معلمنا بولس فيلسوف النصرانية وعمودها . اسمع ماذا قال :

(١) « ان كنت اتكلم بالسنة الناس والملائكة و لكن ليس لي محبة فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن . ان الصنوج والاجراس عندما تدق لها أصوات جميلة رنانة ولكنها في الداخل جوفاء لا جمال لها ولا صورة فضلا عن انها لا تعمل لذاتها ولا تفهم معنى رنينها وطنينها !

خذ أيضاً آلة الحاكي (الفونوغراف) انها تسمعك اصوت المطربين مثلا بل قد تسمعك آيات من الكتب المنزلة . وابلغ من ذلك تسمعك أصوات اناس فارقوا هذا العالم وانضموا الى الابدية بحيث انك تكاد تتصور أنه يوجد شخص يتكلم داخلها . والحقيقة انها فارغة ولا تفهم ولا تتصور ولا تعقل ولا تعمل بارادتها ، هكذا كل انسان ليس له محبة يكون آلة صماء و يذهب كل عمله هباء

(٢) وقال أيضاً وان كانت لي نبوة واعلم جميع الاسرار وكل علم وان كان لي كل الايمان حتى انقل الجبال ولكن ليس لي محبة فلست شيئاً

ايها الاحياء تعلمون ان من اهم الفضائل واعلاها واقدسها العلم والنبوة والايمان وهنا ترون لسان العتر يجعل هذه الفضائل اصفارا الى الوراء ان لم تكن مدعمة على اساس المحبة . فان كنت عالما كبيراً وتتكلم بكل لغة بل ابلغ من ذلك ان كنت مطلعا على جميع الاسرار وتعرف علم الفلك والعلوم الروحية السرية لدرجة انك تفهم لغة الملائكة انفسهم مطلعا على الغيب والنبوة ولكنك است متحليا باثواب المحبة فانت لا تعد شيئاً مذكوراً امام الله ولا يكون لعلومك ادنى قيمة

كذلك ان كان عندك ايمان لدرجة انك تنقل الجبال وتجفف الانهار وتربط السماء فلا تنزل الامطار ولكنك خال من المحبة فليس لك اقل قيمة في نظر الله تعالى . نقول ذلك مع الرسول على احتمال الفرض المستحيل لان الحقيقة هي ان الذي ليس له محبة لا يمكن ان يكون مؤمناً ولا نبياً ولا له اية علاقة بالملائكة والانبياء ولكن على سبيل الفرض الجدلي اذا كنت متمتعاً بشيء من ذلك ومجرداً من المحبة فتكون اعمالك كلها اضيع من مصباح في الصباح

(٣) قال معلمنا بولس في هذا الاصحاح نفسه . «وان اطعمت كل اموالي وان سلمت جسدي حتى احترق ولكن ليس لى محبة فلا انتفع شيئاً »

أيها الاحباء غنى عن البيان ان الاحسان أهم ركن من اركان العبادة وهي ثلاثة الصوم والصلاة والصدقة. وقد قال الآباء ان الصوم يرفع الانسان الى السماء والصلاة تفتح بابها اما الصدقة فانها تدخله الى السماء. فترون من ذلك ان الصدقة اهم ركن فى العبادة. وقد قال السيد له المجد اريد رحمة لا ذبيحة. ولكن معلمنا بواس يعلمنا انه يوجد شيء اهم من الصدقة هذا هو المحبة لانه يقول ان اطعمت كل مالى وليس لى محبة فلا انتفع بشيء. فقد يتفق انك تحسن على انسان وتطعمه وتكسوه مرغماً لا عن طيب خاطر لان الواجب يلزمك ان تعطيه ليأكل ويشرب لا سيما اذا كان قريباً او اخاً او اختاً تفعل ذلك خوفاً من الملام وخوفا من ان يكون عاراً عليك وفضيحة لك ولكنك لا تحبه فتفعل ذلك وانت غير مسرور فلا ينفع احسانك بشيء بل يذهب ادراج الرياح لان الرسول يقول «المعطي المسرور يحبه الرب» هذا من جهة الاحسان الخالى من المحبة

والاغرب من كل ذلك ان الرسول نفسه يقرر بانه اذا سلم الانسان جسده الى النار حتى يحترق كانه يفعل ذلك بقصد ان يتذلل وينسحق ويضحي حياته من أجل المسيح؛ طمعاً في ان يكون له نصيب فى السماء ويتمتع بالامجاد السيدية ولكنه لا يحب أخاه ولا يحب القريب فان عمله يذهب هباء منثوراً ويكون أشبه بمن يكتب على الماء والنتيجة من كل ما تقدم ان المحبة اعظم كل الفضائل وهي اساسها ونبراسها ومجدها وفخرها وهي الكل فى الكل. واسمع ماذا قال معلمنا بولس الرسول عن محبة الله «من سيفصلنا عن محبة المسيح أشدة أم ضيق ام اضطهاد ام جوع ام عرى ام خطر ام سيف! كما هو مكتوب اننا من اجلك نمات كل النهار. قد حسبنا مثل غنم للذبح ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي احبنا. فاني متيقن انه لا موت ولا حيوة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا امور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة اخرى تقدر ان تفصلنا عن محبة الله التي فى المسيح يسوع ربنا (رو ٧ : ٣٥)

وقال ايضاً عن محبة القريب «اقول الصدق في المسيح لا اكذب وضميري شاهد لى بالروح القدس إن لي حزناً عظيماً ووجعا في قلبي لا ينقطع فاني اود لو اكون انا نفسي محروماً من المسيح لاجل اخوتي انسبائي حسب الجسد الذين هم اسرائيليون ولهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد ولهم الاباء

ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل الهاً مباركاً الى الابد امين » رو ٩ : ١٩ - ٥

﴿ ماذا تعمل المحبة من الوجه الايجابي ﴾

١ً — المحبة تتأنى — تتمهل على الخصم حتى يرجع الى عقله . تصبر وتحتمل عند الغضب

٢ً — المحبة ترفق . تضع الرحمة فوق العدل وترفق بالفقير والمسكين وتعفو عن المسيء والمعتدى

٣ً — المحبة تفرح بالحق ولو كان ضد صاحبها. اناس كثيرون يتذرعون بالباطل بقصد التخلص من ورطة او قضية او ما شاكل ذلك ويتركون الحق جانباً وهذا خطأ عظيم لان الحق أحق ان يتبع وحبل الباطل قصير

٤ — المحبة تحتمل كل شيء « طوبى لكم اذا طردوكم وعيروكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين افرحوا وتهللوا لان اجركم عظيم في ملكوت السموات (مت ٥ : ٢٢)

٥ً المحبة تصدق كل شيء — في ما يختص بكلمة الله يجب ان يؤخذ كل شيء بالتسليم قال السيد له المجد « احمدك أيها الآب لانك اخفيت هذه عن الحكماء والفهماء واعلنتها للاطفال » فترى ان روح التسليم ظاهرة فى هذا النص الالهي ظهور الشمس فى رائعة النهار

٦ — المحبة ترجو كل شيء. انها ترجو الحياة العتيدة اقصد بذلك المعاد والخلود أي (الحياة الابدية) قال معلمنا بولس « ان كان لنا رجاء فى المسيح فى هذا العالم فقط فاننا نكون اشقى جميع الناس »

٧ — المحبة تصبر على كل شيء — فانه بالمحبة يمكن للانسان أن يقبل تجارب العالم وضيقاته بشكر وبصبر ويخضع لارادة الله تعالى قائلاً مع السيد « لتكن ارادتك يارب لا ارادتي أنا »

﴿ ماذا تعمل المحبة من الوجه السلبي ﴾

١ — المحبة لا تحسد. ان الحسد سبب سقوط جنسنا في مهاوي الدمار والفناء فكل حاسد شيطان. كان شاول ملك اسرائيل مصاباً بداء الصرع وهو داء عصبي عضال حارت فيه مهارة الاطبا وأخيراً احضروا له داود بن يسى الراعي الصغير

لانه كان فتى جميل الطلعة كريم الاخلاق بارعاً في الغناء والعزف على العود وصار يطرب الملك بنغماته السحرية فيشفيه من صرعه. ولكن شاول كان رجلا شريراً عاتياً فانه رغماً عما فعله داود معه من الجميل فانه كان يقابله بالجحود والعداء لدرجة انه فوّق اليه السهام مراراً ليصيب منه مقتلا وهو مكب على العزف والتلحين ليشفى داء الملك. ولكن يد العناية الالهية كانت تدرأ عنه الخطر وكل ذلك نتيجة الحسد وقد خلص داود من يديه وافلح ونجح وتبوأ العرش بالرغم من شاول الذي لم ينل شيئاً من حسده بل بالعكس كانت عاقبته وخيمة وقتل في الحرب فخسر الدنيا والآخرة

٢ــ المحبة لا تتفاخر ــ من يفتخر فليفتخر بالرب. لا تتكل على أصحاب الوجاهة وأرباب المناصب العالمية لانه مكتوب « ملعون كل من يتكل على ذراع بشر » ومكتوب أيضاً « ادعنى في يوم الضيق انقـذك فتمجدنى » وأيضاً لا تتكلوا على الرؤساء ولا على بني البشر فان أرواحهم تفارقهم ويعودون الى ارضهم

٣ــ المحبة لا تنتفخ. فقد انتفخ الملائكة الاولون ولكنهم سقطوا بسقوط رئيسهم لوسيفورس وكان سقوطهم عظيماً واصبحوا شياطين بعـد ان كانوا ملائكة مكرمين

٤ــ المحبة لا تقبح. قال المثل الدارج « حبيبك يبلع لك الزلط وعدوك يتمنى لك الغلط » المحبة تنظر الى كل شيء بعين الاستحسان قال الشاعر « وعين الرضى عن كل عيب كليلة. كما ان عين السخط تبدى المساوي »

٥ــ المحبة لا تطلب ما لنفسها قال معلمنا بولس لا يطلب كل واحد ما هو لنفسه بل ما هو لآخرين أيضاً وجاء في المثل « من احب نفسه كرهته الناس »

٦ــ المحبة لا تحقد لان الحقد تعقبه الندامة

٧ــ المحبة لا تظن السوء ــ أيها الحبيب ان الخيانة تسبب لك خسارة عظيمة وقد تسبب الموت. اسمع الحكاية الاتية ــ قيل ان شابا كان مسافراً في امريكا وتغيب فيها مدة طويلة ثم حضر بعد ذلك الى المنزل وتصادف ان كان الجميع فى الخارج ماعدا أخته فنام بجانبها فلما جاء الوالد ورآهما على هذه الحالة اساء الظن بهما فتناول مسدسه وقتلهما ولم يسعه الا ان يقتل نفسه بعد ذلك حينما تبين الحقيقة !

٨— المحبة لا تفرح بالاثم — أيها الاحباء لا يفرح بالخطية الا الشيطان قال السيد « لا تصنع بالغير ما لا تريد ان يصنع بك». وقال الله تعالى «هل أسر بموت الخاطي يقول الرب الا برجوعه عن طريقه فيحيا »

من تحب ومن لا تحب؟

أن الغرض من قول السيد المسيح « احبوا اعداكم» ليس اننا نحب عداوتهم وشرورهم لان هذا شي لا يحب بل معنى ذلك اننا نرثي لحالة أولئك الاعداء ونبكي عليهم ونصلي من أجلهم لعلهم يهتدون ويصيرون اصدقاء لنا. وليس المعنى اننا نحب العداوة نفسها التي في صدورهم بل نحب أشخاصهم ونطلب اصلاحهم والا فيكون الامر غير معقول وخارجاً عن طوق البشرية

ماذا تكرهون ؟

يجب علينا ان نكره حب النفس. نكره الكبر — نكره محبة العالم — نكره الخطية فلنسدل أستاراً سوداء على ذكر اولئك الذين يعبدون العالم وشهواته وشروره ولا يعملون بالوصية

مقابلة الاساءة بالاحسان

ومن أحسن الامثلة على مقابلة الاساءة بالاحسان حكاية القائد النوبي والضابط القبطي. قالوا ان القائد النوبي كان رئيساً على الضابط القبطي وكان يعذبه ويضطهده ويسيء اليه اساءة عظيمة ولكن أتى وقت دارت الدائرة عليه وهزم في موقعة فلم يجزه الضابط القبطي ولا اساء اليه بل عامله بالاحسان وعالجه وضمد جروحه وحافظ على حياته حتى شفي وتعافى وعادت اليه صحته.

فما قولكم في ذلك ؟ ألا ترون انه كان في منتهى الحكمة والسداد لانه ربحه وجعل منه صديقا مخلصا : فما اكمل وجه الشبه بين هذه الحكاية وحكاية السامري الصالح الواردة في بشارة لوقا لو ١٠: ٢٩

اسمع ماذا قال اشعيا «والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا الكثيرين الى البر كالكواكب الى ابد الدهور » وقال معلمنا يعقوب « ان من رد خاطئاً عن ضلال طريقه يخلص نفساً من الموت ويستر كثرة من الخطايا» (يع٥: ٢)

هل فكر واحد منكم ان يستعين بالصلاة ليرد خاطئاً واحداً في السنة الى المسيح. ان لم يفكر احد في ذلك فالفرصة سانحة أمامه

وقد جاء في الاصحاح الاخير من الرؤيا قوله « والروح والعروس يقولان تعال ومن يسمع فليقل تعال ومن يعطش فليأت ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً »

أيها الاحباء ليتنا نذكر هذه الايات البينات ونحفظها عن ظهر القلب فتكون شعاراً لنا ونعمل بها. اسمعوا ماذا قال السيد المسيح نفسه عن المحبة « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية » يو ٣: ١٦ ثم قال « وأي حب اعظم من هذا ان يضع الانسان نفسه من أجل أحبائه »

ماذا فعلتم أنتم ؟

ايها الاخوة الاحباء

ان المسيح مات من أجلكم فماذا فعلتم انتم من أجله ؟ لعمرى ان الجواب صعب. ولكني أشير عليكم ان تجتهدوا فتجعلوا أجسادكم هياكل طاهرة ليأتي المسيح ويسكن فيها فلا تدنسوا أعضاء المسيح بالشر والنجاسة بل حافظوا عليها في الطهارة والعفاف. لتبرهنوا على انكم تحبونه — تحبون ذلك الذي تألم وتعذب وسفك دمه الطاهر من أجلكم. ثم ماذا عملتم من آيات المحبة لطائفتكم المسكينة انها لأمكم. ان تلك الام تتقلب على فراش المرض انها تمد يديها اليكم قائلة « يا أولادي الاعزاء يا فلذات كبدي مدوا ايديكم الي وانتشلوني من هـذا السقوط المريع الذي قد انحدرت اليه. خلصوني من انياب الانحطاط والموت. ماذا فعلتم من أجل اخوتنا الفقراء؟. اسمعوا ماذا قال معلمنا داود بلسان الوحي « طوبى لمن يتعطف على الفقير والمسكين الرب ينجيه في اليوم السوء » وقال السيد له المجد « وصية جديدة اترك لكم هي ان تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا »

يسقط صريعاً بين كنيستين

المعلم يوحنا الابح الرجل العظيم كان وزيراً لاحد الخلفاء الذين كانوا يحكمون مصر وقام له بخدمات جليلة فاراد ان يكافئه على اجتهاده وأمانته فقال له « تمن

على ماذ افعل من أجلك ؟ » فقال له « يا مولاي كل ما أرجوه هو ان تسمح لنا ببناء كنيسة للاقباط » فسمح له بذلك واجاب طلبه ولكن يوحنا انتهز هذه الفرصة السانحة وبنى كنيستين احداهما باسم ابي سرجا والاخرى باسم السيدة بربارة. فوشى به احد رجال السوء الى الخليفة وهيجه عليه فاحضره عنده واعلمه بانه خرج عن حده واثار المسلمين عليه وانذره بان يهدم احديهما فامضى النهار كله وطوال الليل يسير بين الاثنتين ليختار واحدة منهما ولكن لم يوفق الى ذلك. فاشتد به الغيظ والحنق لانه لم يهتد الى تفضيل واحدة على الاخرى فاغشى عليه وسقط صريعاً في منتصف الطريق بين الكنيستين ولم تسمح نفسه بان يمد يده ويهدم احديهما. ولما نمى الخبر الى الخليفة اسف عليه جد الاسف وقال للمبلغين « اتركوهما له واحدة امنية والاخرى دية »

ايها الاحباء — الى هذا الحد بلغ حب العبادة وتمكن من قلوب آبائنا الاولين اما الآن فلسوء الحظ انقلب الموضوع وانعكست الآية . فبالرغم من ان العبادة اصبحت حرة طليقة من كل قيد وشرط واصبحنا احراراً في كنائسنا وفى شئوننا الدينية فقد قل المصلون وبالاخص اولئك الذين يعبدون الله بالروح والحق

ان المسالة الروحية لدينا قد اصبحت مهزلة وبدلاً من اننا نعكف عليها ونعمر الكنائس ونجعل مخافة الله شعارنا وشعار اولادنا من بعدنا أصبحنا نبتعد عنها وننغمس في ملاهي العالم وشهواته ونتهكم على المتدينين الذين يترددون على بيوت العبادة ونحن ساهون غافلون. مع ان اليوم قريب والساعة دانية والموت ياتي على غرة كلص فانه ما بين غمضة عين وانتباهتها نجد انفسنا واقفين امام العرش الرهيب ونسمع ذلك الصوت المهيب قائلاً لكل واحد منا « قدم حساب وكالتك. قدم الوزنات التي تسلمتها مع ارباحها »

نسأله تعالى ان يكشف عيوننا ويلين غلاظة قلوبنا فننظر عجائب من شريعته ونصلح سيرتنا ونحسن اعمالنا ونتخذ الكتاب المقدس شعاراً لنا والمحبة الحقيقية دستورنا قائلين مع بولس الرسول « ان كنت اتكلم بالسنة الناس والملائكة ولكن ليس لي محبة فقد صرت نحاساً يطن او صنجاً يرن . وان اطعمت كل اموالي وان سلمت جسدي للنار حتى احترق ولكن ليس لي محبة فلا انتفع شيئا . ولله المجد والعظمة والسلطان في كل زمان ومكان من الآن والى ابد الآبدين آمين

انجيل لوقا

تعليقات القديس كير لس الاسكندري
تعريب حضرة الاستاذ الفاضل كامل افندي جرجس
مدرس الدين بمدرسة المعلمين العليا

« فكونوا رحماء » ٦ : ٣٦

ما أعظم فضيلة الرحمة . والا ما كان يرد قوله جل اسمه « الانسان مخلوق عظيم . والرجل الرحيم كائن شريف » أمثال ٢٠ : ٦ (النسخة السبعينية)

« ولا تدينوا . فلا تدانوا » لو ٦ : ٣٧

ينزع السيد عنا ميلاً نفسانياً لايسهل قياده . وهذا الميل هو مصدر الكبر والخيلاء . فبينما يطلب منا التعمق في فحص أنفسنا حتى ينطبق سلوكنا على أوامر الله وتعاليمه . نجد البعض يشغلون أنفسهم بالتدخل في شئون الآخرين وأعمالهم . فاذا وقفوا على خطأ في أخلاق الغير عمدوا الى نهش أعراضهم وسلقها بألسنة حداد. ولم يدروا أنهم بالقدح في الآخرين يقدحون في أنفسهم لأن بهم مساويء ليست دون مساويء الغير في المذلة والمهانة. ولذلك يقول الحكيم بولس « لذلك انت بلا عذر أيها الانسان كل من يدين. لانك في ما تدين غيرك تحكم على نفسك. لانك أنت الذي تدين تفعل تلك الامور بعينها » رو ٢ : ١

فمن الواجب علينا والحالة هذه أن نشفق على الضعيف . ذلك الذي وقع أسيراً لشهواته الباطلة .وضاقت به السبل فلا يمكنه التخلص من حبائل الشر والخطية. فلنمصل عن مثل هؤلاء البائسين القانطين. ولنمد لهم يد العون والمساعدة . ولنسع في ألا نسقط كما سقطوا فان « الذى يذم أخاه ويدين أخاه يذم الناموس ويدين الناموس » يع ٤ : ١١ . وما ذلك الا لان واضع القانون والقاضي بالقانون . هو واحد ولما كان المفروض أن قاضي النفس الشريرة يكون ارفع من هذه النفس بكثير . ولما كنا لا نستطيع ان ننتحل لانفسنا صفة القضاء لخطأنا . وجب علينا ان

تتنحى عن القيام بهذه الوظيفة لانه كيف ونحن خطاة نحكم على الآخرين وندينهم.
إذن يجب الا يدين أحد أخاه . فاذا حدثتك نفسك بمحاكمة الاخرين فاعلم ان
الناموس لم يقمك قاضياً ومحاكماً . ولذلك فانتحالك هذه الوظيفة مما يوقعك
تحت طائلة الناموس لانك تنتهك حرمته .

فكل من طاب ذهنه . لا يتصيد معاصي الغير . ولا يشغل باله بزلاتهم وعثراتهم
بل عليه فقط ان يتعمق في الوقوف على نقائصه ومعايبه . هذا كان حال المرنم
المغبوط وهو يصف نفسه بالقول الحكيم «ان كنت تراقب الآثام يارب ياسيد .
فمن يقف» (مز ١٣٠ :٣) وفي موضع آخر يكشف المرنم عن ضعف الانسان
ويلتمس له الصفح والمغفرة اذ ورد قوله « اذكر اننا تراب نحن » مز
١٠٣ : ١٤

« وضرب لهم مثلا » لو ٦ : ٣٩

كان هذا المثل ملحقاً لتعاليمه السابقة . فقد كان الرسل على أهبة القيام بعملهم
التبشيري في العالم أجمع . فأصبح من الضروري ان يتسربلوا بروح التقى
والفضيلة . وان يعرفوا تمام المعرفة طريق الرسالة الانجيلية الرشيدة . وان يعملوا
كل عمل صالح مفيد وهم يقدمون لجمهرة السامعين والنظارة تعليماً صحيحاً
صادقاً : وكيف يمكن القيام بهذه المهمة ان لم يكن الرسل قد استناروا بالنور الالهي
والا كانوا عمياناً . يقودون عمياناً اذ ليس في مقدور انسان تاه في بحر الظلام
الدامس ان يرشد آخر في طريق المعرفة والحق : فاذا حدثته نفسه بالقيام
بهذه المهمة سقط الاثنان وهما أعميان في أعماق حفرة سحيقة مروعة .

وحتى يبين لهم السيد الخطر المنكر الذي يعقب شهوة الكبر والخيلاء . آمرهم
بأن يقتفوا خطوات معلمهم . وان لا يطلبوا شيئاً لم يحصل عليه سيدهم اذ خاطبهم
قائلا « ليس تلميذ افضل من معلمه » واذا فرض ودرج قوم في مدارج الرقي
والفلاح . وبلغوا أوج فضيلة بلغها من قبل معلمهم . فليعلموا أنهم دون معلمهم
شرفاً ونبلاً لانهم انما يحاكون سجايا قائدهم وسيدهم على حد قول بولس الرسول
« كونوا متمثلين بي كما انا ايضاً بالمسيح » ١ كو ١١ : ١

واذا لم يكن الفادي قد دان العالم . فلا ندينه نحن . لان المسيح لم يأت ليدين

احدا. بل ليرحمه ويغفر له . ولذلك يجب علينا التمثل بالسيد الفادي عالمين اننا ندين آخرين . وهم دوننا شراً وخبثاً كما بين ذلك السيد في مثل آخر سنفسره فيما بعد

العظة الثالثة والثلاثون

«لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك . وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها لو ٦ : ٤١ »

سبق أن بين السيد الخطر الذي ينجم عن سلق الاخرين بالسنة حداد فقال «لا تدينوا لكي لا تدانوا » . والان أتى السيد على أمثلة كثيرة.وبراهين دامغة. تحضنا على تجنب الغيبة في الاخرين والحكم عليهم بما نشاء ونهوى.والاجدر بنا ان نفحص قلوبنا ونجردها من النزعات التي تضطرم بين ضلوعنا سائلين المولى أن يطهرنا من آثامنا وزلاتنا. فأن السيد ينبهنا الى حقيقة مرة مألوفة. فيخاطبنا بالقول كيف يمكنك نقد الاخرين والكشف عن سيئاتهم وشرورهم. وفحص اسقامهم وامراضهم . وانت شرير اثيم . ومريض سقيم . وكيف يمكنك رؤية القذي الذى في عين الغير . وبعينك خشبة تحجب عينك فلا ترى شيئاً . انك لجرىء اذا قمت بذلك فالاولى بك ان تنزع عنك مخازيك وتطفيء جذوة معايبك فيمكنك الحكم بعد ذلك على الآخرين وهم كما سترى مذنبين فيما هو دون جرائمك شدة ونكراً .

اتريد ان تنجلي بصيرتك فتقف على مبلغ ما في اغتياب الآخرين من مقت وشر ؟ كان السيد يجوس يوما ما خلال الحقول النضرة . فاقتطف تلاميذه المباركون سنابل القمح وفركوها بايديهم ثم اكلوا ثمارها طعاماً شهياً لذيذاً . وسرعان ما وقع نظر الفريسيين على التلاميذ الا واقتربوا من السيد وخاطبوه بالقول انظر كيف ان تلاميذك يعملون في السبت ماليس بمحلل مشروع — نطق الفريسيون بهذا القول وهم الذين عبثوا بحرمة الناموس وتعدوا على وصاياه واوامره على حد نبوة اشعياعنهم «كيف صارت القرية الامينة زانية . ملآنة حقاً كان العدل يبيت فيها. واما الآن فا لقاتلون. صارت فضتك زغلاً وخمرك مغشوشة

بماء رؤساؤك متمردون ولغفاء اللصوص . كل واحد منهم يحب الرشوة ويتبع المطايا لا يقضون لليتيم ودعوى الارملة لا تصل اليهم » اشعياء ١:٢١

رغماً عن هذه المنكرات المخزيات التي ارتكبها هؤلاء الناس تمادوا في خزيهم ومكرهم ودسوا لتلاميذ السيد المباركين واتهموهم بالتعدي على يوم السبت المقدس الا ان المسيح رد خزيهم في نحرهم اذ أجابهم بالقول « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤن لانكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والايمان — أيها القادة العميان الذين يصفون عن البعوضة . و يبلعون الجمل » متى ٢٣:٢٣—٢٤—٥

كان الفريسي كما ترى مرائياً غادراً يحاسب الناس على التعديات الواهية . بينما هو يسمح لنفسه ارتكاب أشد المخازي نكراً . وأعظم الشرور فجراً . فلا غرابة ان دعاهم المخلص « قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة » مت ٢٣:٢٧ — هذا هو شان المرائي وهو يدين الاخرين ويرميهم باشنع المساوى والمعايب وهو عن نفسه أعمى اذ لا ينظر شيئاً لان الخشبة في عينه تحجب الضوء عنه

اذن يجب أن نعنى بفحص أنفسنا قبل الجلوس على منصة القضاء للحكم على غيرنا . خصوصاً اذا كنا في وظيفة المرشد والمعلم لانه اذا كان المربي نقي الصفحة طاهر الذيل . تزينه نعمة الوقار والرزانة . وليس على معرفة بالفضائل السامية فحسب . بل يعمل بها ويسلك بموجبها — ان مثل هـذا الانسان يصح له أن يكون نموذجا صالحاً يحتذى به وله عند ذلك حق الحكم على الاخرين اذا حادوا عن جادة الحق والاستقامة . أما اذا كان المرشد مهملا كسولا . ومتشبعا مرذولا فليس له أن يدين غيره . لان به نفس النقص والضعف . الذي يراه في الآخرين ولذلك ينصحنا الرسل المغبوطون بالقول « لا تكونوا معلمين كثيرين يا أخوتي عالمين أننا ناخذ دينونة أعظم » يع ٣:١ . ويقول المسيح وهو يكلل هامات الابرار بالتيجان المقدسة . ويعاقب الخطاة بشتى التأديبات » فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت السموات . وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السموات مت ٥:١٩

ولكن أخالك تسألني « كيف أعرف الانسان الذي رغما عن ان بعينه خشبة يبحث عن القذى الذي بعين أخيه ؟ لا صعوبة في معرفة مثل هذا

الانسان لان كل من شاء ذلك . لم يعدم وسيله تمكنه من ادراك بغيته فان السيد يقول « لانه ما من شجرة جيدة تثمر ثمراً ردياً. ولا شجرة ردية تثمر ثمراً جيدا. لان كل شجرة تعرف من ثمرها « لو ٦: ٤٣ — ٤٤ » . ان سلوك الانسان مرآة تعكس عليها أخلاقه وآدابه . فليس بالمظهر الخارجي المعسول . ولا بالحلي الغالية الثمينة . تقدر حياة الشرف الحقيقي . بل قيمة الانسان بعمله . لان العمل الصالح هو ثمرة العقل الفاضل الذي يرغب فى حياة النبل والنزاهة. ان اعمالك تنم عن قلبك وهي التي تبين لنا كم فيك من فضل ونبل. وقد نصحنا المخلص ألا نعثر بظواهر الاشياء مخاطبنا بالقول « احترزوا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة » مت ٧: ١٥

فترون اذن ان المسيح يأمرنا بان نأخذ حذرنا ونميز الرسل الصادقين من الكاذبين. فلا تخدعنا ظواهر الاشياء ولا يغشنا بريق خلاب . ومنظر فتان لان كل شجرة تعرف من ثمرها . وكما انه من الجهل والحماقة استخراج أثمار شهية كالعنب والتين من نبات الحسك والشوك. كذلك من الجنون المطبق تصور فضيلة الشرف والنزاهة في المرائي والملتوي ! .

فهل ترون قيمة تعاليم المسيح هذه ؟أترون الذئاب التي تلبس ثياب الحملان ؟ افحصوا كتابات الرسل المقدسين واسمعوا وصفهم لمثل هؤلاء المرائين « لان مثل هؤلاء هم رسل كذبة . فعلة ماكرون. مغيرون شكلهم الى شبه رسل المسيح ولا عجب لان الشيطان نفسه يغير شكله الى شبه ملاك نور. فليس عظيماً ان كان خدامه أيضا يغيرون شكلهم كخدام للبر . الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم » مت ١١: ١٣ — ١٥

هذه هي الاشواك التى تعبث بالناس . فليس فيها شيء من الحلاوة لان طبيعتها تنضح مرارة . فكيف يخرج الشوك تيناً . والحسك عنباً . لا يمكن الحكم على الرسول من مظهره بل من حياته وسلوكه

وقد أثبت السيد هذه الحقيقة بقوله جل اسمه « الانسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصلاح » لو ٧: ٤٥ « أما الانسان الذي يفكر سوءاً وبطلاً . فهو للفساد والشر مطيع. فلا تخرج من قلبه الا حماءة الاثم والرذيلة لان عقله وقلبه يغليان ضغناً وشراً . فيطفى الفوران على مجرى النطق والكلام .

ان الرجل الفاضل لا ينطق الا بما يليق بخلقه . أما الشرير والاثيم فيخرج ما كمن في قلبه من عبث وفساد

ترون اذن أن المسيح يعلمنا حتى تستنير أذهاننا . وينصح لتلاميذه أن ياخذوا حذرهم عند مواجهتهم الملق والخداع . ولذلك يضع لهم الخطة الرشيدة . ويكشف لهم عن الحسك والقتاد . تلك الاشواك التي تهوى بالانسان في حلكات البطل والفساد . حتى اذا ضاء الطريق ومهد . تجنب القوم مختلف العثرات والاشواك وساروا على نهج مستقيم يصل بهم في آخر الامر الى أمجاد المسيح السمائية الذي به ومعه الله الاب يليق المجد والملك مع الروح القدس من الآن والى الابد آمين .

العظة الرابعة والثلاثون

«ولماذا تدعونني يارب يارب وانتم لا تفعلون ما أقوله . كل من ياتي الي ويسمع كلامي ويعمل به أريكم من يشبه . يشبه انساناً بنى بيتاً وحفر وعمق ووضع الاساس على الصخر . فلما حدث سيل صدم النهر ذلك البيت فلم يقدر ان يزعزعه لانه كان مؤسساً على الصخر . وأما الذي يسمع ولا يعمل فيشبه انساناً بنى بيته على الارض من دون أساس . فصدمه النهر فسقط حالاً وكان خراب ذلك البيت عظيماً» لو ٦:٤٦—٤٩

يقول بولس الحكيم « لنا رب واحد وايمان واحد ومعمودية واحدة فالمسيح سيد اسماً وحقيقة لان طبيعته فائقة وسامية . طبيعة الهية نسجد لها ركعاً لانها تملك وتحكم الجميع . وبولس الرسول يقول في هذا الصدد «لانه ان وجد ما يسمى آلهة سواء كان في السماء أو على الارض كما يوجد آلهة كثيرون وارباب كثيرون . لكن لنا اله واحد الآب الذى منه جميع الاشياء ونحن له . ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء ونحن به» ١ كو ٨:٥و٦ ونظراً لاننا نعترف بالله الكلمة الذى يحكم مع الله الآب كان لزاماً علينا أن نسميه سيداً ورباً . الا ان المسيح يخاطب اليهود قائلا « ولماذا تدعونني يارب يارب وانتم لا تفعلون ما اقوله» . لانه ان كانت ليست له سلطة حقيقية . وليس فيه مجد السيادة . بل منح كل هذا بوساطة قوة اخرى فلماذا يطاع . اهجروا اذن خدمته ولا تكونوا اتباعاً له .

ولكن ان كان سيداً حقاً. وان جميع المخلوقات تخضع لسلطانه وتحت قدمه فيجب علينا تحمل نيره. والا نصياع لامره والا حقت علينا نبوة العهد القديم اذ ورد« الابن يكرم اباه والعبد يكرم سيده فان كنت انا اباً فاين كرامتي وان كنت سيداً فاين هيبتي قال لكم رب الجنود» ملاخي ١ : ٦

والآن فلنبحث لم نؤاخذ ونلام في حالة التعدي على شرائع الله وعصيان أوامره وقوانينه » — لا ريب أننا تعودنا أن نرى خدامنا يطيعوننا في خوف ورهبة (١) فاذا ثار عبد ضد سيده. ورغب في خلع نيره عنه . فارفائرنا وأذللنا الرقيق بمختلف الاغلال والاصفاد . وعذبناه بالضرب بوجيع السياط .

فاذا كنا ونحن أرضيون ولا نسمح لمخلوق مثلنا أن يرفع عقيرته ضدنا . ونلهبه ضرباً وتعذيباً اذا خالف أوامرنا ووصايانا . فكيف يتحمل الله عصاياننا وهو الذي يملك على العروش والسيادات. وتتعبد له الملوك والسلاطين. فان داود يشير الى ذلك بالقول « باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه. باركوا الرب يا جميع جنوده خدامه العاملين مرضاته» مز١٠٣ : ٢٠

اذن من الخطر عليك ان ترفض المسيح مصدر القوة والسلطان . أما أولئك الذين يخدمونه فانهم يرفلون في حلل المجد والسعادة لانه قال على لسان الانبياء المقدسين وهو يشير الى كل من نزع رداء السيد المسيح ورفض ملكه وسلطانه «هكذا قال السيد الرب. هوذا عبيدي يأكلون وأنتم تجوعون. هوذا عبيدي يشربون وأنتم تعطشون . هوذا عبيدي يفرحون وأنتم تحزنون . هوذا عبيدي يترنمون من طيبة القلب وأنتم تصرخون من كآبة القلب ومن انكسار الروح « اش٦٥ ١٣ » فترون ان اكليل المطيعين للمسيح يشع نوراً وبهاء . ويسحر العين رونقاً وجمالاً . بينما العصاة المتمردون تنتظرهم دينونة مروعة . وشرور مستطيرة .

---

(١) لم يكن الخادم في العصور القديمة ألا عبداً يباع ويشترى وعلى هذا النور يفسر ما ورد في (لو ١٦ : ١٣) ١٧ : ٢٩ (رومية ٧ : ١٤)

وينصح فم الذهب في موعظته الرابعة الى الناس ان يحسنوا معاملة الرقيق . ولكن لم يمض وقت طويل حتى عمت الحرية المسيحية جميع الطبقات والاجناس فاستطاع فم الذهب أن يخطب مستمعيه بالقول « فاذا كان بولس لم يستح ان يدعو العبد ابناً له . وأخاً له. وجزء من احشائه الداخلية فلم نستحى نحن . وماذا اقول أيضا فان المسيح رب بولس يدعو العبيد أخوة له فهل يليق ان نزدريهم بعد ذلك »

أضف الى ذلك ان خادم المسيح الامين يزين بشرف فائق . أما العاصي المتمرد فانه ينبذ نبذ الحذاء الخلق. وينفى الى مكان سحيق تخيم فيه سجف الظلمة والحلكة . ان كل من تسلم الوزنات فتضاعفت في يده جدير بالامجاد السمائية التي أعدها المسيح لمتقيه. فقد ورد قوله عز وجل وهو يخاطب الخادم الامين والعامل المخلص « نعماً أيها العبد الصالح الامين. كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير . ادخل الى فرح سيدك . « متى ٢٥ : ٢٣ »

أما الخادم الذي أساء استعمال وزناته فلم يعمل شيئاً سوى ان طمرها في باطن الارض فان السيد أنكر عليه عمله الشائن الممقوت . ولذلك ورد في الكتاب المقدس « فمن هو العبد الامين الحكيم الذي أقامه سيده على خدمه ليعطيهم الطعام في حينه . طوبى لذلك العبد الذي اذا جاء سيده يجده يفعل هكذا . الحق أقول لكم انه يقيمه على جميع أمواله » مت ٢٤ : ٤٥

ان أولئك الذين يطيعون أوامر المخلص يجدون وينعمون نظراً لما يبدونه من صدق واخلاص فقد منحهم الله اسماً جديداً (١) كما ورد في الاسفار المقدسة « ويسمى عبيده اسما آخر » اش ٦٥ : ١٥

وزيادة على ما سبق وذكرت أرى ان الطاعة للمخلص والعمل بكلامه والاخلاص لقوانينه — كل ذلك يفيد في تحريرنا من ربقة الخطية فقد ورد قوله جل اسمه « انكم ان ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي — وتعرفون الحق والحق يحرركم » يوحنا ٨ : ٣٢ فترون ان في الخضوع للمسيح اعلاء . وفي الطاعة له حرية وسيادة. لاننا باطاعتنا وصاياه نصبح ابناء له وورثة لملكه كما ورد « والعبد لا يبقى في البيت إلى الابد . أما الابن فيبقى الى الابد . فان حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارا » يو ٨ : ٣٥ و ٣٦

ان الطاعة لله تنتج حرية وبنوة . اما العصيان فنتيجة الاستعباد والاسترقاق « لان من يعمل الخطية فهو عبد للخطية »

---

(١) ينتسب المسيحيون الى المسيح وقد قال غريغوريوس النيسي في هذا الصدد «شاء الله منة وكرما منه ان يكون لنا نصيب في أسمى وأعظم اسم الهي فمنحنا شرفاً عالياً بان دعينا مسيحيين نسبة الى السيد المسيح له المجد»

ورب معترض يقول ان طاعة الله أمر حسن يستحق كل تقدير ولكن ليس من السهل القيام بهذا الواجب المقدس فهناك صعوبات جمة تعترضنا في الطريق فتفت في عضدنا وتخمد حرارتنا. اني لا أنكر هذا فان الشيطان يناوئنا كل المناوأة اذ هناك عداء شديد بين الجسد الذي يلهو بالطرب والسرور. والروح الهادى النصوح والمرشد الامين «فهذان يقاوم أحدهما الاخر» غلا ٥ : ١٧ كما قال بولس الحكيم. ان ناموس الخطية الكامن في جسدنا يثير نار البغضاء والشحناء في داخلنا. لانني أعلم ان بولس وهو الذي تربى في الناموس يبحث هذه المسائل بحثاً مستفيضاً فقد قال «فاني أسر بناموس الله بحسب الانسان الباطن. ولكنني أرى ناموساً آخر في أعضائي... يحارب ناموس ذهني ويسبيني الى ناموس الخطية الكائن في أعضائي... اذاً انا بنفسي بذهني أخدم ناموس الله ولكن بالجسد ناموس الخطية» غلا ٧ : ٢٢ و٣١. اضف الى ذلك ان بالانسان ميلا عقلياً قوياً يسيطر على الارادة فتهوى الى حيث العبث واللهو. حيث الشهوات العالمية واللذائذ المحرمة وهذا كله يقعد الارادة عن العمل في ميدان الصلاح والفضيلة.

هل بعد كل هذا نتقاعس عن العمل فنرفض خدمة السيد؟ وهل يطلب المسيح منا أمراً مستحيلاً لن يمكن تحقيقه؟ هل يطالبنا المخلص بما لا تقوى عليه طبيعتنا البشرية؟ من ذا الذي يجرأ على النطق بهذه العبارات؟ فان المسيح يعد عقولنا لاوامره ووصاياه ولذلك فلا بأس ان كل من وجد صعوبة في طاعة الله هذا السؤال. هل تنال ما هو حسن وجميل بدون تعب وعناء! أو انك تفوز برغبتك بعد مجهود كبير. وعمل مضنى شديد. من هم الذين ينالون قصب السبق في ميدان الكفاح فيتوجون بأكليل الغار! هل هم أولئك الذين كرسوا حياتهم للصراع والمبارزة او أولئك الذين يمرحون في اللهو واللعب. ويستمتعون عيشة القصف والترف. ويتغافلون عن واجبات المصارعين الاشداء. والمتبارزين الاقوياء. من هم الذين يحصلون على مال وفير من ارض يزرعونها وضيعة يفلحونها! اهم اولئك الذين عن حراثتها غافلون وعن تفليحها لاهون! ام اولئك الذين يتفانون في خدمة ارضهم فيكدون ليلا ونهاراً في العناية بها حتى تجود الارض بغلات وفيرة وحاصلات غزيرة

الجواب لا يختلف فيه اثنان فالجزاء الحسن لمن كد وعمل. وحرم نفسه

لذائذ اللهو والكسل . وسعى وراء السعادة الحقيقية. والحياة الهادئة النقية . وقد اشار المرنم في احدى مزاميره الى زارعي الارض وفلاحيها في اسلوب الكناية والمجاز فقال « الذاهب ذهاباً بالبكاء حاملامبذرالزرع . مجيئاً يجيء بالترنم حاملا حزمه » مز ١٢٦ : ٦ فالفرح اذن هو ثمرة الكد والعمل

ويطلب السيد الينا ان نعمل في الحياة . ويوقظ شعورنا حتى لا نقعد عن العمل على الدوام فيقول لنا « ادخلوا من الباب الضيق لانه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدى الى الهلاك » متى ٧ : ١٣ . فليلاحظ اذن ان نهاية الطريق الضيق سعادة وحياة . بينما الطريق الممهد الرحب يقود الى الهاوية حيث الشقاءوالبكاء

فاذا أردنا ان ندعوالمسيح سيداًور بافلنحفظ أوامره ووصاياه . فان المسيح أعلن لنا شتى الفوائد التى نحصل عليهاعند العمل بنواهيه وانذرنا بسوءالمصير اذاعصيناه وخالفناه. فقد قال « كل من يأتي الي و يسمع كلامي ويعمل به أريكم من يشبه . يشبه انساناً بنى بيتاً وحفر وعمق ووضع الاساس على الصخر ... وأما الذي يسمع ولا يعمل فيشبه انساناً بنى بيته على الارض من دون أساس» لو٦: ٤٨، ٤٩ ان كل من اطاع الله وتعبد له باخلاص . توطد مركزه في كل شيء حسن وشريف لانه لا يستمع لصوت الشريعة فحسب بل يعمل بها وينفذها ولذلك شبه هذا الانسان برجل بنى بيته على أساس وطيد الاركان. صلد البنيان . فلا تؤثر فيه العواصف الهوجاء والميول الحمقاء . ولن يخسر الحرب اذا اشتد اوارها بين عنصر الخير وعنصر الشر . ولا يحنى ظهره جبناً وهلعا اذا هاجمته شهواته الداخلية فطغت عليه كانها سيل ينهمر .وتيار شتوي ينحدر. كذلك كل من سمع كلام المسيح ولكن لم يع عقله شيئاً منه يهتز بيته من اليمين واليسار ويكون على وشك السقوط والانهيار. فان مثل هذا الانسان عرضة للزيغان عن جادة الحق اذا ما أغرته اللذائذ الباطلة فاسقطته في هاوية الشر والاثم

ان خدمة المسيح اذن مدعاة لحياة الغبطة والسعادة. وقد وعدنا السيد المسيح الطائع الامين بتاج النعمة والقداسة. له مع ابيه الله الآب الحمد والسلطان مع الروح القدس الآن وكل أوان الى الابد آمين

بين البيولوجى والدين

أصل الحياة

لحضرة الاستاذ الفاضل تكلا افندي رزق المدرس بالمدرسة السعيدية الثانوية الاميرية

يرى البعض ان الحياة نشأت بنفسها من الجوامد ويزعمون ان ثبوت هذا الرأى كارثة على الدين ، ولكننا نقول أنه ولو ثبت فلن يؤثر على الدين ، اذ يكون الله قد رسم بمطلق ارادته وسلطانه ان تخرج الاحياء من الجوامد ، ومع ذلك فانهم عجزوا عن تاييد دعواهم .

يقول المرحوم الفرد رسل ولس ، في مؤلفه على « التعاليم الدروينية » ان ادوار تطور الكائنات الحية ثلاثة :

« الاول هو التحول من كائن جامد الى كائن حي ، عندما تكونت الخلية الاولى النباتية ، أو ظهرت البروتوبلاسم الحية أولاً .

ويعزى هذا التحول فى الغالب ، الى زيادة التعقيد فى المركبات الكيميائية ، ولكن زيادة التعقيد مع السهولة في التحول ، قد تؤدي الى بروتوبلاسم كمادة كيميائية ، لا الى بروتوبلاسم « حي » ، ينمو ويتكاثر ويتطور تطوراً مستمراً بتنوع عجيب وترتيب يفوق العقول فى جميع المملكة النباتية .

ففى كل هذا يوجد امر ما يفوق جميع الاعتبارات الكيميائية ، ويباعدها بعداً شاسعا ، مهما بلغ تعقيدها .

وحسناً قيل ان اول خلية حية كانت شيئاً جديداً في العالم ، وانها جاءت تملك قوى جديدة كمقدرتها على انتزاع الكربون من غاز الكربون الجوي ، وتثبيته في جسمها ولها مقدرة ايضا على التكاثر بلانهاية واعجب منها مقدرتها على التطور ، وانتاج انواع لا يحصى لها عدد .

وهنا نعلم اموراً عديدة عن قوة جديدة في العمل — نسميها الحيوية —

لانها تدخل في بعض الاجسام الخواص والمميزات، التي تتكون منها الحياة»(١) والدوران الثاني والثالث اللذان يقصدهما هذا الكاتب، فسنكتب عنهما في الوقت المناسب، ومهمتنا الحاضرة ان نهاجم هذا الموضوع من ناحيتين :—

الاولى — متى جاءت الحياة الى الارض ؟

والثانية — كيف « « « ?

ومما لا شك فيه ان الحياة لم توجد على الارض مذ وجدت الارض.

فلابد ان مرت فترة، كانت فيها حرارة الارض لا تسمح للاحياء — كما نعرفها — بالبقاء عليها لحظة واحدة.

فاما ان تكون الحياة قد وردت الى كوكبنا (الارض) من الخارج، او ان تكون قد برزت منه ونشات عليه، وسنستعرض الآراء المختلفة الخاصة بهذا السؤال.

لقد قيل ان الحياة هبطت من كوكب آخر، على احد النيازك او الشهب التى تسقط من حين لآخر على ارضنا

ولو ان القائل بهذا الرأى هو لورد كلفن (Kelvin) العالم الطبيعي الذائع الصيت، لما أخذ بها أحد ولما صادفت شيئاً من الاعتبار ولما استحقت رداً.

فان النيزك حين يمر بالهواء، يحدث حرارة تبلغ من الشدة مبلغاً يذوب معه الصخر الجلمود فكيف بالكائنات الحية ! !

ويقول أريهنيوس (*Arrhenius*) بمثل هذا الرأى، على سبيل الاحتمال فقط لا على سبيل التاكيد، فهو يقول بان جراثيم (بكتريا) أصغر من ان ترى بالجهر (بالمكرسكوب) ربما وفدت من المريخ او غيره، تحت ضغط الضوء عليها.

وهذا الرأى لا يكشف عن أصل الحياة، ولكنه يبحث في الوسائل الممكنة التي ربما دخلت بها الحياة الى كوكبنا، ومثله ايضا راي لورد كلفن

فاما ان الحياة « خلقت » او انها « برزت من الجماد »

ولو حدثت الثانية، لتحتم من الناحية اللاهوتية ان يكون الخالق قد اراد بذلك ورسم لها الطريق لتظهر في الوقت المناسب، وهذا لا يضير اللاهوت ولا ينافيه.

لقد يزعم قوم، تغلب النزعة المادية على عقولهم، ويتصورون انه لو وصل

(١ من كتاب Darwinism صفحة ٤٧٤ سنة ١٨٨٩)

العلم الى اثبات أن الحياة برزت من الجماد ، لكانت الضربة القاضية على الدين وعلى الايمان بالله ، ولكنهم مخطئون يعبثون بعقولهم .

يتردد بين المطبوعات من يوم لآخر مثل هـذا الزعم الفاسد ، مع أن هذه العقيدة لا تنافي أصول الايمان في شيء ، وقد تمسك بها كثيرمن المؤمنين رجال الكنيسة والشعب ، ومن بينهم القديس توما الاكويني اللاهوتى الشهير

فلو ثبت أن الحياة برزت بنفسها من الجمادات ، لثبت عند المؤمن ان الله قد أراد بذلك ورسم به ، ولما تزعزع ايمانه ، مهما تعمق في العلم .

هذا فضلا عن أن غير المؤمن لن يستفيد شيئاً ، ولن يدعم حجته بعدم وجود خالق ، فوجود الخالق علة أصلية لجميع الموجودات ، ووجود الجمادات علة عارضة لوجود الاحياء ، وليس معقولا أن تنفى العلة العارضـية ، وجود العلة الاصلية .

الجيل الذاتى

اننا نعرف أن كل جيل من الاحياء يولد من جيل سابق له ، والسابق ولد من الاسبق وهكذا الى الجيل الاول ، الذي يسمى الجيل الذاتي أيضاً spontanous seneration هذا هو الذي يقول عنه الماديون أنه خرج بذاته من الجماد ، ويقول الحيويون انه لو ثبت علمياً خروجه من الجمادات ، لما كان ذلك بغير أرادة الله وسلطانه .

لقد أعلن الاستاذ ويزمن Weismann « أن الجيل الذاتي — بالرغم من كل الجهود الباطلة لاثباته — هو ضرورة منطقية » ولا نستغرب لتصريح الاستاذ الفقيد ، فهو يرى — ونشاطره كلنا ذلك الرأي — أن لا مناص من الاتصال بين الاحياء والجمادات تحت سلطان الخالق وبرسم منه

ومن المناسب أن نذكر هنا ان القديس اغسطينوس اسقف هيبو والقديس غريغوريوس النيسي كانا يعتقدان بالجيل الذاتي ، لانه كان معتقد عصرهما بل والعصور التي بعده ، أما داروين وأهل زمنه ، فما كانوا يعتقدون بان الاحياء برزت من الجمادات .

هذا هو الدور الاول في التطور ، وهو أحد الادوار الثلاثة التي اشرنا اليها في صدر مقالنا ، واذا استطعنا أن نعبره بفكرة استمرار التحول ، فتصادفنا أوعر الصعوبات ، عند ما نصل الى الفرق بين أرواح الحيوانات والنباتات ، وهو الدور الثاني من التطور ، هذا فضلا عن السد المنيع الذي يقف في طريقنا عندما نصل الى الانسان ، في الدور الثالث والاخير من التطور .

قدمنا كل ما ذكرنا لايضاح فكرة خاطئة جاهلة ، تلك التي تزعم بانه لو تأيد كشف الجيل الذاتي ، لكانت ضربة على الدين ، أما الآن وقد قضينا على هذا الوهم ، فلنوجه افكارنا صوب النزاع العلمي ، القائم حول الجيل الذاتي

كيف نشأت فكرة الجيل الذاتي

لو تركت قطعة من اللحم أو من الجبن، مدة أيام قلائل ، ظهرت عليها بعد تلك المدة ديدان حية .

ولو تعرض مقدار من اللبن الحليب للهواء مدة لتخمر ، ومعنى ذلك ظهور خميرة فيه تحلله الى مواد جديدة تعرف بحموضتها، وهذه الخميرة نوع من النبات أي من الكائنات الحية .

ولو تعرض للهواء رغيف لين من الخبز مدة لظهر عليه عفان ، وعفان الخبز هذا نوع من النبات يتزرع على الخبز .

ولو تعرض أي نوع من الفاكهة للهواء مدة ، لظهرت عليه أعراض التخمر ومعنى ذلك نشوء أنواع دنيئة من النبات كالخمائر ، على هذه الفاكهة لتعيش عليها ، وتحولها الى مواد أخرى ، يختلف مذاقها عن الفاكهة الاصلية .

وهذه حال معظم المواد النباتية والحيوانية ، لو تركت وشأنها مدة في الهواء لتكون عليها كائنات حية عديدة .

وقبل أن يعرف العالم سر تكون هذه الاحياء ، كان المعتقد أن هذه الاحياء تنشأ من الجمادات .

فمن هنا نشأت فكرة الجيل الذاتي ، ظناً ان الاحياء نشأت في باديء امرها من تعفن على سطح الارض (!) فنشأت الاحياء الدنيئة أولاً ، ثم تطورت وارتقت الى أن صارت كما هي عليه اليوم ، من التنوع والارتقاء .

لقد قدمنا أن هذا لايضر الدين من أي وجه ، بل قام كثيرون من رجال الدين العلماء في أوربا ، يؤمنون بهذا ويدافعون عنه ، من وجهة علمية كابرع المحامين .

فما لبثت هذه الفكرة حتى تصدعت كثيراً في أيام هارفي Harvey مكتشف الدورة الدموية ، ولكن أول هجوم حقيقي عليها قام به ريدي Redi ، الطبيب الايطالي في سنة ١٦٧١ م اذ اكتشف انه لو غطينا اللحم بنسيج رفيع من السلك ، لما تكونت عليها الديدان .

لقد كان هذا الاكتشاف أول لطمة لنظرية التولد الذاتي ، التي تقول بان الاحياء تولد من الجمادات من تلقاء ذاتها .

وبالطبع لم يكن يعرف هذا الطبيب شيئاً عن البكتريا ، أو عن الوقاية منها فليس هذا الاكتشاف بواف بالغرض . لانه مع هذا الغطاء فان اللحم يتعفن ويتحلل ، وهذا لا يكون الا بظهور البكتريا فيها تتغذى وتعيش منها . ولكن العالم وقتئذ لم يكن يهتم بغير الديدان فقط .

وقرب نهاية القرن الثامن عشر قام فى أوروبا قسيسان أولهما نيدهام Nedham (١٧١٣-١٧٨١م) مؤيداً فكرة الجيل الذاتي ، وسبالانزاني Spallanzani (١٧٢٩-١٧٩٩م) يعارض هذه الفكرة ، وله يرجع فضل ادخال فكرة صائبة طالما انتفع العالم بها .

فهو الذي اظهر ان السوائل التى يخشي ان تفسد وتتعفن وتفيض بكائنات حية عديدة ، لو غليت غلياناً كافياً وافرغت في اوعية صامتة ومختومة ومحكمة السداد لما تعفنت ولا ظهر فيها دود ، ولا كائنات حية من أي نوع .

بهذا فتر النزاع ونام حتى استيقظ سنة ١٨٥٨م عندما صرح بوشيه Pouchet ان الحياة قد تدب في وسط معقم ، ودلل على صحة رأيه بانه رأى الدود يظهر في مواد مغلية جيداً ، ومعرضة للهواء النقي طول مدتها

فتحرك لهذا الراى المجمع العلمي الفرنسى (الاكاديمي) . واعلن في سنة ١٨٦٠ عن منح جائزة لمن يحل هذه المعضلة

باستور Pasteur

وكما يعرف الجميع تقدم بالجواب الشافي باستور ، فقد نسج في تجاربه على

منوال سلفيه ريدي وسبالانزاني البادى ذكرهما .

فاظهر بطريقة حاسمة ان سبب التعفن هو الهواء . وان الهواء الخالص — حتى ما نحسبه نقيا — يحمل جراثيم وميكروبات منوعة وافرة مستعدة للزرع وللنمو متى وجدت الحقل المناسب .

تلك الكائنات الدنيئة لم يكن يعرفها الانسان قبل اختراع المجهر (الميكرسكوب) الذي اظهرها لعينه .

ومنذ اذاع باستور تجاربه . بطلت حجة القائلين بالجيل الذاتى ، فقد كانوا يعتمدون على نشوء الاحياء من الجمادات كالدود من الجبن فاظهر لهم باستور ان الاحياء لا تخرج الا من احياء مماثلة سابقة لها ، لا من الجمادات .

والبكتريا للاحياء الدنيئة ، كالبيضة للدجاجة فكما ان الدجاج يتوالد بالبيض . كذلك النباتات الدنيئة تتكاثر وتتوالد بالبكتريا . التي يحملها الهواء من الكائن الحي الذي ولدها . الى حيث تجد مكاناً مناسباً لنموها فتنمو وتخرج كائنا حياً كأبيه .

ويتوقف على آراء باستور ، جميع أعمال التعقيم الهامة في الجراحة ، وأعمال هامة في التجارة كحفظ اللحوم والالبان وغيرهما في الصفائح وفي الزجاجات بدون ان تتعفن .

فالكائن الحي يخرج من كائن حي من جنسه ، هذا ما يعتقد به العلم وتؤيده التجارب ولم ير ولو مرة واحدة أن كائنا حيا نشأ من وسط جماد معقم فاللحوم مثلا تحفظ سنين في العلب ، ولا ينشأ فيها دود .

فالقدماء كانوا يظنون ان الديدان تنشأ من اللحم ، ولكن باستور أظهر خطأ هذا الزعم وأثبت ان الهواء هو الذي ينقل البكتريا ، من مكانها على الكائنات الحية التي ولدتها ، الى مكان آخر حيث تفرخ ويظهر منها كائن حي مشابه لابيه .

والبكتريا لا تفرخ ألا حيث تجد المكان ملائماً لحياتها ، من حيث توفر الغذاء والهواء والرطوبة وتناسب الحرارة ، والا فانها تهلك أو تنقلها الرياح الى جهات أخرى .

فالخبز الرطب ان ترك في الهواء مدة تعفن ، وذلك لان البكتريا تصادف فيه

الغذاء والرطوبة كافية ، وأما الخبز الجاف لا تستطيع البكتريا الاقامة عليه ، فهي أما انتهلك أو تنتقل بوساطة الهواء الى مكان آخر .

ليس في كل هذا ما ينم على ان الحياة تدب في الجماد من تلقاء نفسها .

وهذا لا يؤيد نظرية الجيل الذتي ، بل وينقص الحجة التي تستند اليها ، ولذا يعتقد رجال العلم أن هذه النظرية قد اندثرت .

وان كانت نظرية الجيل الذاتي لا تؤثر في الدين مطلقاً ، كما أسلفنا ، ألا انها سقطت أيضاً ، ولم تقم لها قائمة حتى الآن ولا ينتظر لها قيامة فيما نعلم .

أقوال اعتراضية

يقول هربرت سبنسر « حقا أن التوالد الذاتي لا يحدث اليوم ، ولكني واثق كل الثقة أنه حدث في الايام الغابرة . . . ففي أزمنة سالفة بعيدة ، لما كانت حرارة الارض أعلى كثيراً مما هي الآن ، والاحوال الطبيعية تختلف عما نعلمه ، كانت المواد الجامدة تتحول الى مواد حية ، بعمليات معقدة متتابعة . »

وأنا نكتفي بان نشير الى الغموض الذي يشمل عبارة « عمليات معقدة متتابعة » وهي التي تلح في طلب الوضوح ، لانها في الحقيقة اب الموضوع وموضوع السؤال .

ويعتقد هوكسلي أنه لو قدّر له « ان يعاين ما قبل الازمنة الجيولوجية لكان شاهداً بتطور البروتوبلاسم الحي من المادة غير الحية » ومع كونه يؤمن ويسلم علي طول الخط ، بان كل كائن حي لا بد أن ياتي من كل كائن حي مثله ، فانه يعود يدعي ان التوالد الذاتي (أتيان الحي من الجماد) ضرورة لا مناص منها ، لو أخذنا بآراء داروين حق الاخذ .

ولا يمكن لأنسان أن يرمي عقيدته باكثر من هذا .

فلما عجز خصوم الدين عن اثبات وجود الجيل الذاتي ، راحوا يفترضون ان الحياة وصلت الي أرضنا من أحد الكواكب ، وفي هذا منتهى الحيرة والارتباك أذ أنه لا يوجد أدنى دليل يشير الى صحة هذا الافتراض ، فضلا عن تعذر وصول الحياة على شهاب ، وهو الذي يهيج وهجاً شديداً ، ويشتعل بغازات حارة وسامة غالباً

ولقد قال رينك (Reinke) أحد علماء النبات ، في هذا الشان ، ان هذا الافتراض ماكان يحصل مطلقاً ،لو ان نظرية الجيل الذاتي قد فقدت كل أمل في استعادة قوتها .

وكذلك لما يئس سبنسر وهو كسلي السالف ذكرهما من تثبيت هذه النظرية رجعا بها الى زمن قديم سابق لوجود الانسان ، لا توجد فيه أقل بينة أو دليل .

لقد قال العالم فيرشو (Virchow) فى خطاب ألقاه في ويسبادن بالمانيا سنة ١٨٨٧ ، ولا زالت كل كلمة فيه صحيحة الى وقتنا هذا ، « لم يوجد قط كائن حي، او حتى عنصر حي كالبروتوبلاسم ، يمكن ان يقال عنه أنه أول نوعه ، ولم يوجد بين البقايا الحيوانية أو النباتية ، ما يصح ان يقال عنه ذلك او انه أتى عن طريق التوالد الذاتي »

البروتوبلاسم الصناعي

يقول الاعتراض الثاني « اننا لم ننجح الآن في عمل البروتوبلاسم صناعياً، ولكننا على وشك عمله . والبروتوبلاسم كما تعلم هو المادة الحية المبني منها جميع الاحياء .

ولو طاشت النبوءة في اي نبأ، لما طاشت بقدر ماطاشت انباؤها عن البروتوبلاسم . فمن قرن تقريباً نسمع بهذه النبؤة ، والى اليوم نسمع بها ايضاً ، فما صدقت مرة واحدة .

ففى سنة ١٨٨٧ قال السير هنري روسكو (Sir Henry Roscoe) حقاً يوجد من يزعم ان سياتي يوم ، فيه يستطيع الكيميائي ان يركب المادة الحية من العناصر الغير حية ، ومهما قيل في هذا الصدد ، فالكيميائي وحده يمكنه ان يجيب ان امراً كهذا ليس في وسعه في الوقت الحاضر . والبروتوبلاسم ليس مركباً عادياً ولكنه بناء من عدة مركبات وان استطاع الكيميائي صنع احدها او بعضها ، فتصور امكان صنع البروتوبلاسم كتصور ان صنع السكر يؤدي الى عمل قصب السكر نفسه ، وهيهات بين العملين .

و بعد ذلك بعشرين سنة قام رئيس الاتحاد البريطاني (Sir schafer) يتنبأ بان البروتوبلاسم الصناعية على وشك الظهور وها هو الموقف لم يتغير للآن وليلاحظ دائماً ان اكثر المسرفين في تصريحاتهم ، هم علماء البيولوجي (علم الحياة) ، لا علماء الكيمياء والطبيعة ، فالاولون يسحبون التحاويل العظيمة

على بنك الكيميا والطبيعة قائلين فيجيبهم رجال الكيمياء والطبيعة « ما فيش رصيد و « غير صحيح »

كما يجدر بالملاحظة ايضا ان ما يصنع في المعمل بطرق معقدة كثيرة النفقة والمتاعب تجريه الطبيعة بطرق سهلة وبلا خطأ ولا حساب ولا مشقة .

وبهذه المناسبة نذكر ان الكيماوى ، ان تمكن وفعل وركب بضعة مواد عضوية (نباتية وحيوانية) في معمله فهو اول من يعترف بانها ليست ذات اهمية تذكر وهذا فضلا عن كونه يجهزها بطرق غاية في التعقيد وهي ابعد ما يكون عن الطرق البسيطة التي تجرى عليها الطبيعة .

وعلى سبيل الذكر نورد هنا رأيين آخرين عن اصل الحياة ، وكلاهما خيال محض ووهم مجرد :

الاول يقول انه ربما يوجد عنصر جديد يسمى بيون (Bion) اي عنصر الحياة وربما يكون من فصيلة الراديوم ، وهو راى يستحق الذكر لانه تكهن او رجم بالغيب .

اما الراى الثاني فيدل اوضح الدلالة على الطريقة التي تخلق بها النظريات وتقام على غير اساس وطيد من الواقع ، وهي طريقة مضحكة لولا انها قد تضلل غير المدربين في الامور العلمية احياناً وتفيد المكابرين غالباً ، اذ يقول:

« ان موضوع أصل الحياة هو موضوع تكوين كميات من هلام كربونية بشرط ان تأخذ في النمو ، حتى تنقسم الكتلة من تلقاء ذاتها ، وكل قسم منفصل يرث بدوره القدرة على النمو والانقسام »

فلنمر على امكان ابداع الهلام الكربوني — مع أنه لم يوجد بعد ولكن لا بأس — فبحق كل ماهو عجيب « يرث » المقدرة على الانقسام وهي التي تعلمت أن تشقق وتتفلق في ضوء النهار ؟

ان حدساً أفظع من هذا لم يجل بخاطر رجل علم اوغير علم ، وانه ليحزننا حقاً ان يزل به قلم رجل معدود ، فيضل به غير الملمين بالشئون العلمية ويتصورون فيه ذرة من الحقيقة ، وهو بكل تاكيد خلو منها

وبعد كل هذه الاحداس والاوهام ، نسري عن عقولنا بتصريح جدي لعالم ممتاز (Reinke) مشهور بين علماء الحياة النباتية :

« اذا سلمنا ان المادة الحية خرجت في وقت ما ، من المادة الغير حية ، فمن رايي ان عقيدة وجود الخالق لهى الوحيدة التى تتفق والمنطق السليم والتعليل الصحيح ، وانها هي التي تجيب سؤال الباحث الحكيم عن الطبيعة . »

الجبانات القبطية القديمة

أثرها في تاريخ الفن القبطي

لحضرة الاستاذ الفاضل صاحب الامضاء

اذا كانت الآثار مصدراً هاما في معرفة تاريخ الامم وتطور مدنياتها وفنونها اذ هي مقياس مجدها القديم ، وجب علينا ان نذكر شيئاً عن انواع هذه الآثار وأثرها في تطور تاريخ الفنون ، قاصراً بحثي في هذا المقام على الآثار القبطية.

فبينما نرى الاهرامات الفخمة العظيمة قائمة مدى الدهور تبهر الابصار كانت المعابد والاديرة المسيحية محاطة بالقلاع والحصون مشيدة في الصحارى والوديان تحجبها بعد الطريق وشقة المسافة عن أعين أهل المدن. ولكنها في نفس الوقت كانت دائماً عرضة لغزو الفاتحين والثائرين فزالت عن آخرها وتلاشت آثارها سوى النزر اليسير مما يشهد ببراعة ومهارة المسيحيين الاولين وتمكنهم في كثير من الفنون والصناعات . ولكن اذا كانت الصحاري قد بخلت بآثار أديرتها فذهبت مع الرياح وأيدي العابثين جاء المكتشفون ينبشون بطون الارض بحثاً وراء الآثار وهم في كل يوم نسمع أخبار لقاياهم مما تكون نتيجة زيادة مدى معلوماتنا عن تاريخ الاقدمين . وهذه الآثار التي تأتي عن طريق الجبانات والمقابر هي أصدق دليل على التاريخ اذ هي بعيدة عن ايدي المغيرين الذين يشوهون الآثار فيزيلون بهجتها وبهائها

كانت الجبانات القبطية غنية بمحتوياتها واهم المكتشف منها جبانات سقارة والاشمونين والفيوم واخميم والعرابة المدفونة . واهم ما عثر عليه بها نوعان من الآثار هى اهم المصادر في معرفة تطور الفن القبطى اولها شواهد القبور والثانية المنسوجات القديمة وفيما يلي وصف مختصر عن كل منهما

أولاً — الشواهد

الشواهد تشمل الواح الرخام والاحجار المكتوبة والتي استعملت كشواهد للقبور. ويرجع تاريخ معظمها الى ما بين القرن الرابع والثالث عشر. وعثر على اغلبها فى المقابر والجبانات القبطية بجهة سقارة والاشمونين والفيوم

وأسيوط وابيدوس واصوان ويختلف نوع الحجر المصنوع منه الشاهد بحسب الجهة التي كان مستعملاً بها وهذه على ستة أنواع — اولاً : أحجار جيرية وأصلها من جهات سقارة ومحجرها القديم بجهة طرة . ثانياً : أحجار رملية ومحجرها بجهة جبل السلسلة وابو فوده بمنفلوط . ثالثاً : أحجار من الجرانيت وكثر بوادي الحمامات بجهة القصير بجبل اصوان . رابعاً : أحجار من نوع الزلط المحبب وهذا نادر ومحجره بوادي الحمامات . خامساً : الرخام وكان يؤخذ من جهة الدوادية بالقرب من المنيا . سادساً: أحجار من الطوب او القرميد ويصنع من الطين الاصوانى ويحرق بالنار بعد نقشه وكتابته .

ومن الغريب انه باختلاف ألجهات وانواع الاحجار كان يتنوع الرسم الذي يعلو الكتابة المنقوشة على الحجر وذلك تبعاً لصلابة او سهولة هذه الاحجار وكانت ايضاً تتنوع الكتابة وشكلها والاسلوب الانشائي المخطوط عليها تبعاً لاختلاف هذه الجهات أيضاً ويلاحظ ان الحروف كانت في الغالب تنقش غائرة فى الحجر وبعكس ذلك على الرخام فكانت بارزة وذلك يرجع الى صلابته وبالتالى عدم تلف هذه الحروف بسهولة

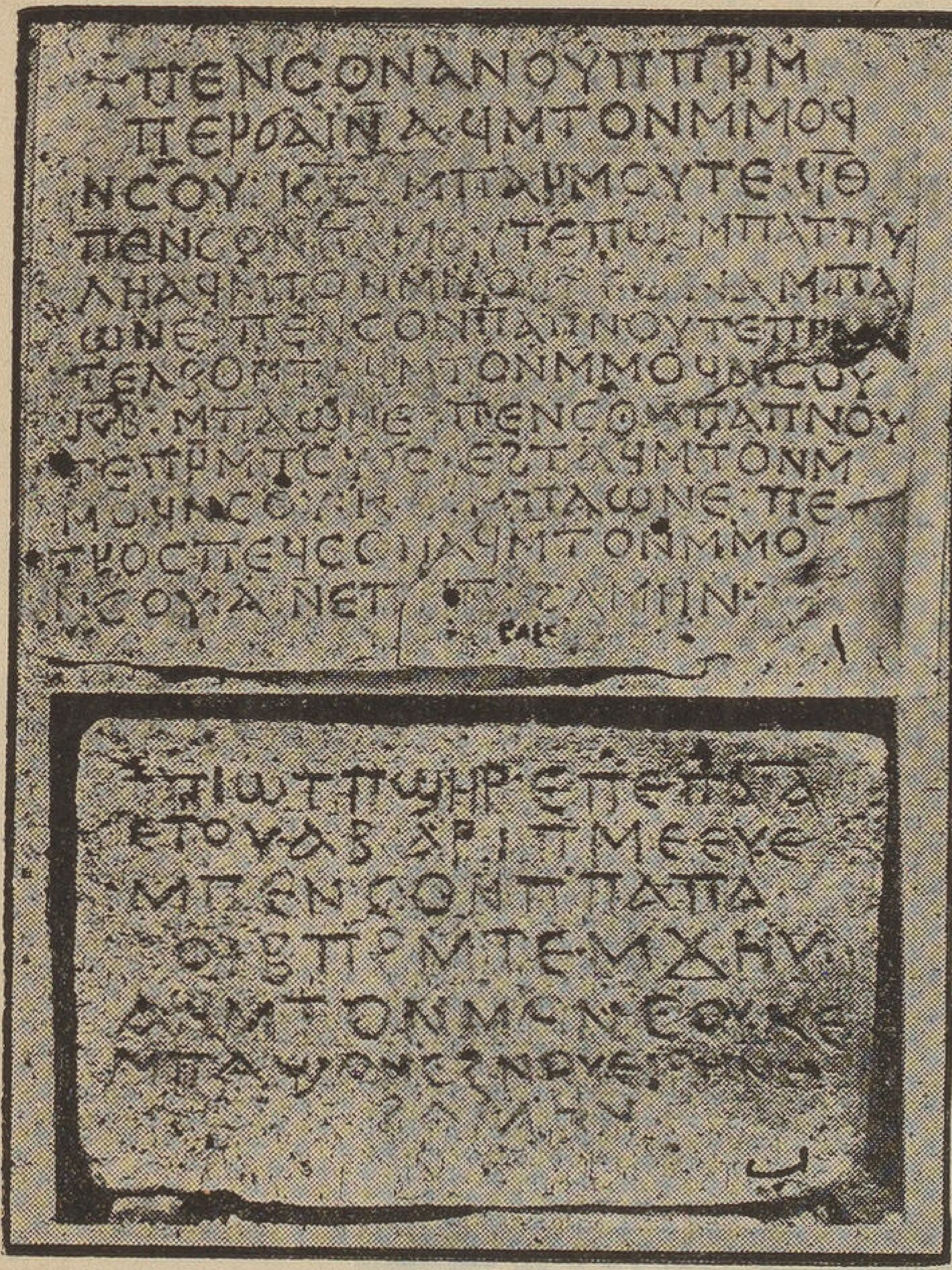


قطع من الملابس الخاصة بالبطاركة (اكمام)

وهذه الشواهد بالرغم من أنها قديمة العهد وترجع الى القرون الاولى للمسيحية الا أنها لا تدل على شيء من جهة فنية او لجمال الرسوم التي عليها بل لانها

تعتبر من أهم الآثار القبطية التي ترى جلياً شدة علاقة الرسومات القبطية مع الفرعونية فرسم مدخل المعبد ذات الاعمدة ويعلوه عقد بوسطه قرص الشمس المجنح الذى من أهم مميزات العصر الفرعوني لا يزال يرى على كثير من هذه الشواهد وكذلك أيضا رسم العنخ (علامة الحياة عند قدماء المصريين) يرى جنبا لجنب مع الصليب الذي اتخذه المسيحيون في ذلك العصر شعاراً لهم ، وبالمثل شكل الطائر وهو فارش أجنحته فيرجع أصله القديم الى الاله هورس الذي مثله الفراعنة بشكل الصقر . وكذلك قل أيضاً عن أسلوب الكتابة القبطية فكثير منه يشبه تماما الادعية التي كان ينقشها الفراعنة على شواهد قبورهم وأحسن مثل من هذه الادعية موجود على حجر من الجرانيت الاسود معروض بالمتحف القبطي

وتظهر أهمية هذه الشواهد أيضا فيما تعطيه لنا من اسماء البلدان والقرى المصرية في العصر المسيحى والذي ما زال باقيا للآن في اللغة العربية وبالمثل اسماء الاعلام القبطية التى كان مصدرها الاسماء الفرعونية مثل اسم آمون ، سرابامون ، فيوبامون ، سرابيس ، وهذه كلها اسماء رهبان وما زال أثرها باقيا الى اليوم .

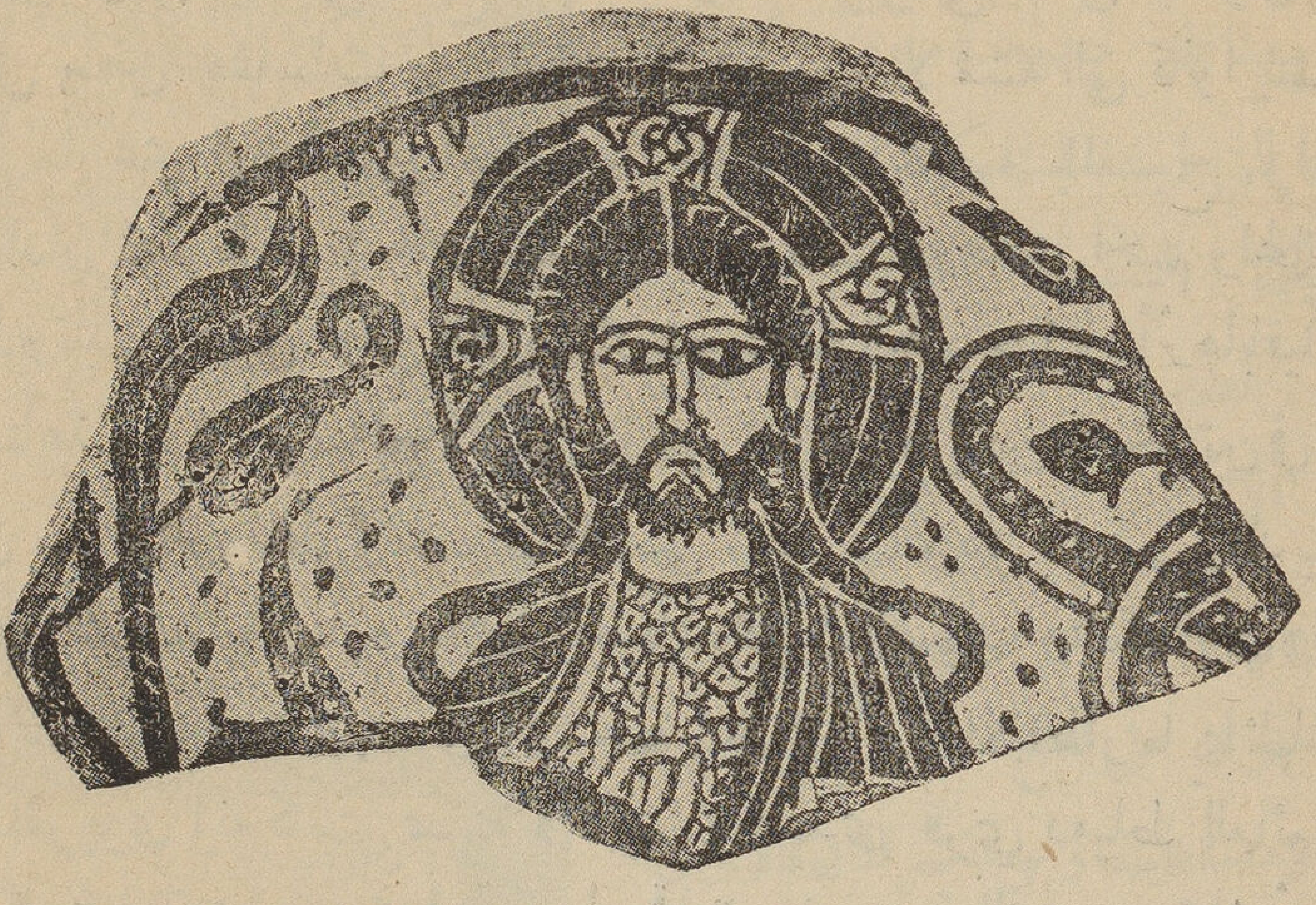


نماذج من شواهد القبور عليها نصوص قبطية تتضمن اسماء المتوفين من الرهبان

ثانيا - الاقمشة والمنسوجات القديمة

الذي امتاز به الاقباط واجادوه هو صناعة المنسوجات فقد كانت جل منسوجاتهم من الكتان والصوف وقد ورثوا اتقان هذه الصناعة من أسلافهم الفراعنة فكانت نعمة بنت مالك ووالدتها صلة هي أول مخترعة لغزل الصوف ونسج الاقمشة والنقش عليها واستلم مصرايم من جدته نعمة هذه الصناعة وعممها بين ابناء جلدته حتى برع فيها اكثر من جميع أخوته الذين عمروا البلاد الاخرى

وقد شيد لها المعامل العظيمة الكبيرة بدياره المصرية حتى شهد بذلك حزقيال النبي بقوله « كتان مطرز من مصر هو شراعك ليكون لك راية الخ (راجع حز : ص ٢٧ : ٧) وكانت مصر منذ عهدها القديم غنية بكتانها ودليلنا على ذلك ان المصريين كانوا يلفون جثة المتوفي بعد تحنيطه بلفائف يتراوح طولها بين ٤٠٠ الى ٧٠٠ متر



قطعة من الخزف المدهون بالميناء عليها رسم السيد المسيح وباسفل القطعة آثار يد المسيح مرفوعة بهيئة التبريك عثر عليها باحدى المقابر بجهة الفسطاط بمصر القديمة ومحفوظة الآن بدار الآثار العربية — من القرن الثالث عشر .

ولما كانت عادة المسيحيين الاقباط ان يدفنوا موتاهم وهم متشحون باجمل ملابسهم في مقابر بالجهات الصحراوية البعيدة عن نشع وفيضان مياه النيل فكانت نتيجة ذلك وصول نماذج كثيرة من أقمشتهم البديعة بحالة سليمة الى أيدينا وبالتالي درس هذه النماذج ومعرفة ما كانوا عليه من مهارة ودقة في فن النسيج حتى ذاع بها صيتهم خارج البلاد المصرية. ولم تقف مهارتهم عند حد اتقان النسيج فقط بل الى الرقي بصناعة الاصباغ ذات الالوان الثابتة. ومما يدل على شهرة الاقمشة والمنسوجات القبطية وفخامتها ما ذكره عنها جملة مؤرخين وذكر عن المقوقس الوالي على مصر من قبل الرومان أنه بعث الى بني المسلمين بجاريتين وبثياب من قباطي مصر وعمائم وطيب وعود مع الف مثقال

من الذهب ومكحلة ومرآة ومشط ومربع يضع فيه المكحلة . وكذلك ذكر الاسقف استريوس أسقف اماسيا في بنطس الذي عاش في القرن الرابع للميلاد أنه كان يرى الناس وهم متشحون بملابس فاخرة للغاية عليها صور حيوانات وأدميين ومناظر الجبال والغابات وشبه الناس وهم بهذه الحالة كالصور المتحركة. ومهر الرهبان أيضا بصناعة النسيج كغيرهم من الطبقات الاخرى وقد كشفت عدة نصوص قبطية على قطع من الفخار الاحمر وعلى بعض جدران الاديرة تنبئنا عن بعض مقاسات من انواع القباطي والاقمشة التى كانوا ينسجونها. وكثيراً ما عثر ايضا على اجزاء من الانوال الخاصة بالنسيج. واشتهرت بعض البلدان المصرية بنوع خاص بهذه الصناعة وفاقت غيرها مثل اخميم والمحلة الكبرى ودمياط وتنيس ودبيق. ومن الغريب ان شهرة هذه البلاد ما زال أثرها باقياً لليوم في هذه الصناعة. وذكر أبو صالح الارمني عن شهرة هاتين المدينتين الاخيرتين في الاقمشة فقال ان بها القماش المطرز المقصب التنيسى والشرب وهو الخيامي والدبيقي الملون ويبلغ ثمن الثوب مائة دينار وبها أيضاً أصناف الثياب الصوف والكساوي «المرعز» «السمالوسيات» ولا يوجد في أي جهة أخرى من الاقطار ما يماثلها وذكر أيضاً المقريزي انه كانت بمدينة «دبيق» احدى قرى دمياط العمائم المذهبة وطول كل عمامة منها ١٠٠ ذراع وفيها رقمات منسوجة بالذهب وتبلغ ثمن العمامة منها خمسماية دينار .



حشوة من خشب الجميز منقوش عليها بالبارز منظر يمثل دخول السيد المسيح لمدينة أورشليم وأمامه الرسل وآخرين يفرشون ثيابهم ورافعين سعف النخيل بايديهم وباعلاها نصوص بالقلم اليوناني القديم - موجودة بكنيسة المعلقة بمصر القديمة وتاريخها من القرن الرابع الميلادي

وتنقسم المنسوجات القبطية الى ثلاثة انواع مختلفة بحسب عصورها ولكل منها مميزات خاصة. فالاولى منهامنسوجات ظهر عليها تأثير الفن اليوناني. والنوع الثاني يمتاز برسوماته وصوره وبالرغم من عدم اتقانها ودقة رسمها الا أنها خليط بين الاشكال اليونانية والمسيحية.

والنوع الثالث منها وهو الاكثر فعليه أشكال ومناظر مسيحية ومن أهمها الاشكال التي استعملت كرموز مسيحية مثل السمكة. الصليب. الحمامة. الارنب الزيتون. الطاووس. الغزال. الكرمة. الحوت. الاسد. النسر. الخ.



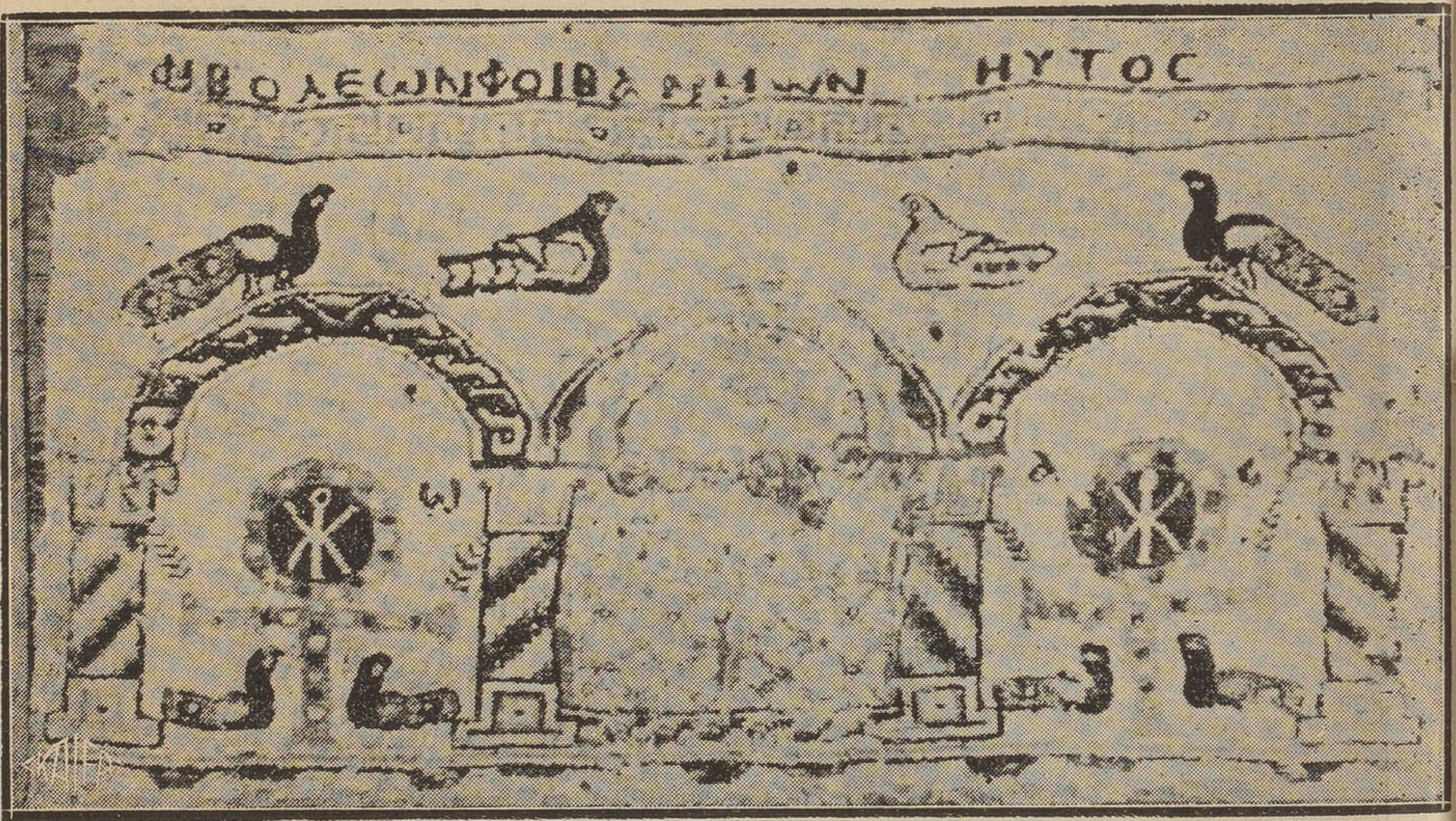
شواهد قبور من الحجر الجيري عليها صلبان ونصوص قبطية

ومعظم ما اكتشف من الاقمشة القبطية القديمة تحتوي على قطع صغيرة امامستديرة اومربعة اومستطيلة اوبهيئة شرطان فالاولى منها لتزيين صدر الملابس والثانية توضع وراء الاكتاف والثالثة تمتد فوق الاكتاف وتتدلى على الملابس من الامام والخلف وقد عثر على أغلبية هذه القطع في الجبانات القبطية بجهة أخميم والاشمونين وملوي وأسيوط والعرابة المدفونة وتونا. ومما يجب ملاحظته ان هذه القطع كانت احيانا تنسج على انفراد ثم تخاط بعدها بالجلباب وأحيانا أخرى كانت القطع المنقوشة تنسج في نفس الوقت مع الجلباب نفسه وفي هذه الحالة الاخيرة كانوا يغطون الرسومات المراد تكوينها على الثوب بطبقة من الشمع ثم يصبغ الثوب باكمله وبعدها ينفض من عليه الشمع فتظهر الرسومات بلون الثوب الاصلي على أرضية ملونة. وأما في الحالة الاولى فكانت تنسج القطع المزخرفة من خيوط الصوف الملون بعكس الثوب فكان ينسج من الكتان. ومن أهم وانفس بقايا الاقمشة القبطية القديمة المحفوظة بمتاحف



واجهة منجلية قديمة مطعمة بالسن المنقوش باشكال صلبان — القرن الثالث عشر

العالم قطعة من النسيج من نوع شغل السجاد معروضة بالمتحف القبطي وزخرفتها تتكون من مدخل معبد بأعمدته ويعلوه طواويس (رمز الابدية) وباعلى القطعة



قطعة من النسيج عليها رسم مدخل معبد وطيور — القرن الثالث

سطر باللغة القبطية يرجح أنه باسم صاحبها ⲁⲡⲟⲗⲉⲱⲛ ⲫⲟⲓⲃⲁⲙⲙⲱⲛ ⲏⲧⲟⲥ «ابولون فو يبامون اتوس» ومما يسترعى النظر بنوع خاص في هذه القطعة وجود علامة الحياة (العنخ) الفرعونية القديمة و بداخل حلقتها العليا حرفان قبطيان متداخلان هما ⲭ و ⲣ اللذان هما بداية اسم السيد المسيح بالقبطية ⲭⲣⲓⲥⲧⲟⲥ وعلى كل من جانبيها حرفا ⲁ و ⲱ اللذان هما أول واخر الابجدية اليونانية رمزا على المسيح (سفر الرؤيا ص ١: ٨ و ١١). وأهمية هذه القطعة الفريدة في نوعها وزخرفتها ترجع الى اجتماع الرموز المسيحية مع الفرعونية مما يدل جليا على شدة العلاقة بين الفنين الفرعوني ووليده القبطي ويرجح ان هذه القطعة كانت تعلق على جدران المقابر لتزيينها كاستعمال السجاجيد الان. وعثر عليها بدرنكة باسيوط وتاريخها من القرن الثالث

ودیع حنا شنوده

ليسانسيه في الاثار من الجامعة ودبلوم التجارة العليا

قدوم نيافة مطران الامبرطورية الاتيوبية

الى مصر والاحتفاء به

قدم حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الانبا كيرلس مطران الامبراطورية الاتيوبية الى مصر. يصحبه حضرة صاحب النيافة الانبا بطرس أحد الاساقفة الاتيوبيين الذين رسموا حديثاً لاتيوبيا. وكان قدومهما بناء على دعوة قداسة سيدنا البطريرك المعظم لعمل الميرون للكنيسة الاتيوبية.

وقد ودع نيافة المطران باديس ابابا وداعا يليق بمقامه العظيم ومركزه السامي في تلك البلاد. وجاءت الانباء بانه سيصل الى القاهرة يوم الاحد الموافق ١٥ فبراير الماضي فكان الاستعداد للاحتفاء به عظيماً وعينت الدار البطريركية لجنة لهذا الغرض.

الوصول الى بور سعيد

وقد وصلت الباخرة جرنديبه التي تقل نيافة المطران وحاشيته الى بورسعيد في الساعة السادسة من صباح يوم الاحد ورست في مدخل القنال فاستقبله الوفد الذي اوفده من مصر غبطة سيدنا البطريرك المعظم مع وفد أهالي بورسعيد. واستقبل نيافته بالباخرة جميع الذين اقبلوا للسلام على نيافته وعانقهم مرحباً شاكراً لحضراتهم جميعاً مستفسراً عن صحة قداسة البابا المعظم

واقبل من ثم حضرة صاحب السعادة محافظ بورسعيد مهنئا نيافته بسلامة الوصول. وقال ان صاحب الجلالة الملك قد اوفده لاستقباله والترحيب به. فقابل نيافة المطران هذه التعطفات الملكية بالشكر والامتنان داعيا لجلالة الملك ولصاحب السمو الامير فاروق. ولبث سعادة المحافظ مع نيافته نحو عشر دقائق استفسر فيها عن صحة نيافته وان حالة البحر كانت على مايرام ولم يشعر بشيء من التعب فى اثناء السفر ثم نزل نيافته وسعادة المحافظ واعضاء الوفد البطريركي وركبوا لنشاً وساروا من الميناء الى فندق المارينا وهو لا يبعد عن البحر الا بضع خطوات. وكان في استقبالهم حسن بك شريف مأمور الميناء وتبعهم بقية المستقبلين وجلس الجميع بضع دقائق تناول المحافظ ونيافة المطران فيها ارق عبارات التحية والمجاملة ثم استأذن سعادته وخرج من الفندق مودعا بالاكرام



صاحب النيافة الانبا كيرلس مطران الامبراطورية الاتيوبية

صلاة شكر بالكنيسة

وقصد الجميع الى الكنيسة القبطية ببورسعيد وكانت مزدحمة فى الداخل والخارج بجماهير المستقبلين من أعيان الطائفة وكبار الوطنيين والاجانب وطلبة المدارس. فهتف الجميع بالدعاء لصاحب الجلالة الملك فؤاد وجلالة الامبراطور هيلا سلاسي ولصاحب الغبطة البابا المعظم ولنيافة المطران . واقام الاباء القسوس القداس وصلاة شكر وخطب الخطباء مرحبين بنيافته

تلغراف الى جلالة الملك فؤاد

وارسل نيافة المطران التلغراف الاتي الى صاحب المعالي كبير الامناء

حضرة صاحب المعالي كبير الامناء بعابدين

بمناسبة وصولنا اليوم بسلامة الله الى الديار المصرية نرجو ان ترفعوا الى اعتاب جلالة الملك باسمنا واسم نيافة الانبا بطرس أحد اساقفة الكنيسة الاتيوبية. صادق تشكراتنا على تفضل جلالته بايفاد سعادة محافظ القنال لاستقبالنا وتبليغنا سلام جلالته السامي . مقدرين لجلالته ولحكومته السنية هذه الحفاوة التي لاشك فى انها ستقابل بمزيد الامتنان من الشعب الاتيوبي وحكومته. لما فيها من الدلالة على حرص جلالته على توثيق عرى المحبة والعلاقات الودية بين الامتين الشقيقتين المصرية والاتيوبية. سائلين المولى جل وعلا ان يزيد هذه الاواصر قوة ومتانة فى عهد جلالته وجلالة الجالس على عرش اتيوبيا الامبراطور هيلاسلاسى الاول. وان يمن على الشعبين بدوام الرفاهية والسعادة والسلام . ويقر عين الامة المصرية بصاحب السمو الامير فاروق ولي العهد .

كيرلس

مطران المملكة الحبشية

تلغراف الى غبطة البطريرك المعظم

وأرسل التلغراف الآتي الى غبطة البطريرك المعظم

غبطة البابا المعظم بطريرك الكرازة المرقسية والحبشة والنوبة

وصلنا اليوم بسلامة الله الي الديار المصرية. ونرى من أول الواجبات المفروضة علينا لسدتكم الرسولية ان نعرب أنا و نيافة الانبا بطرس عن جزيل امتناننا

من العطف الذي غمرتمونا به بانتداب نيافة الاخ الحبيب الانبا توماس اسقف البحيرة. وحضرات القمص حنا نيا والقمص سيداروس غالي والقمص ديمتريوس لاستقبالنا وتبليغنا تهاني غبطتكم بالوصول. فشكراً لله الذي متعنا بسلامتكم. واني باسم الكنيسة الاتيوبية المخلصة لسدتكم اقدم عظيم ولائي وشكري لغبطتكم على هذا العطف. ولا سيما لما أظهرتموه وتظهرونه دائماً من حسن الرعاية لشعبكم الاتيوبي. واهتمامكم وسعيكم الى تعزيز علاقات المحبة بين مصر وأتيوبيا. فاسأل الله انه يديم رياستكم ويجعلكم ذخراً للكنيستين لتتقدما في عهدكم في الايمان والمعرفة والصلاح

كيرلس

مطران المملكة الحبشية

السفر الى مصر

وبعد ان رد نيافة المطران الزيارة لسعادة المحافظ في بورسعيد وتبادلا عبارات الشكر. انتقل نيافته ونيافة الاسقف الحبشي وحاشيتهما وحضرات أعضاء الوفد البطريركي وغيرهم الي الصالون الذي أعدته وزارة المواصلات بامر جلالة الملك لركوب نيافته وتناول الجميع الغذاء في الصالون وفي عربات الاكل

المظاهرات في الطريق

وقد استقبل نيـافته بمنتهى الحفاوة والترحيب في الطريق. ففى الاسماعيلية استقبله رئيس الكنيسة وأعيان الشعب والشمامسة بملابسهم الكنسية

وفي الزقازيق كانت المحطة تموج بالاعيان والقسوس وكبار موظفى الحكومة يتقدمهم حكمدار الشرقية ومامور المركز وتلاميذ وتلميذات المدارس وخطب مرحباً بالنيابة عن الشعب حضرة واصف بك غالى من الاعيان

وفى محطة بنها وقف الآباء القسوس ومعهم الشمامسة والاعيان والموظفون للترحيب بنيافة الضيف الكريم

وفي كل هذه المحطات كان نيافة المطران ونيافة الاسقف يطلان على الجماهير وهما يحملان الصلبان ويباركان الشعب ويشكرانه على هذه الاحساسات الشريفة

الوصول الى العاصمة

وقبيل الوصول الى محطة العاصمة ظهرت المدرسة الاكليريكية (وقد أعدّ بها جناح خاص لنزول نيافته ومن معه) وكانت مزدانة بالعلمين المصري والحبشي. ووقف على سطح أحد ابنيتها بعض طلبة المدرسة فلما وقعت انظارهم على نيافة المطران هتفوا له وحيوه بالتصفيق فرد عليهم مباركا اياهم بالصليب

وكانت محطة مصر تموج بالمئات من كبار المستقبلين من وزراء الاقباط وأعيانهم وأدبائهم وجمعياتهم

ولما وقف القطار صعد الى صالون المطران كل من صاحب العزة طه سيوفي بك التشريفاتي الملكي الذي تفضل جلالة الملك بايفاده الى المحطة لاستقبال نيافته. وصاحبا المعالي توفيق باشا دوس وزير المواصلات. و يوسف سليمان باشا وكيل المجلس الملي العام. وقدم معالي توفيق باشا المندوب الملكي الى نيافة المطران فحياه المندوب مهنئاً بالسلامة باسم جلالة الملك. فاطال نيافته في الشكر والدعاء لجلالة الملك ثم نزل الجميع فملا الهتاف والتصفيق



نيافة المطران وبعض الآباء والاعيان عند خروجه من محطة مصر

في سراي عابدين

وقصد نيافة المطران و نيافة الاسقف الحبشي سراي عابدين حيث قيدا اسميهما

في الدار البطريركية

وكان في انتظارهما بالبطريركية حضرات الآباء مطارنة البلينا وأخميم والمنيا والقسوس والشمامسة وطلبة المدرسة الكبرى في ساحة البطريركية . فدقت الاجراس واستقبل الضيفان بالاناشيد الدينية ودخل الجميع الى الكنيسة ورفعا صلاة الشكر. ثم صعدا الى القصر البطريركي فاستقبلهما غبطة سيدنا البطريرك المعظم بمنتهى الترحاب حيث سجدا أمام غبطته وقبلا يده وهناك خطب الخطباء مرحبين بالضيفين الكريمين

خطبة لنيافة الانبا بطرس الاسقف

وقد خطب نيافة الانبا بطرس الاسقف الاتيوبي الخطاب الآتي بين يدي غبطة سيدنا البطريرك المعظم

وهذه خلاصة الخطبة قال :

لا استطيع ان أعبر عما خالجني من الفرح والسرور برؤيتي لقداستكم وأنتم في أتم صحة واكمل عافية. فان اتيوبيا كلها عائشة بنجاح وتقدم ببركتكم وبركة أسلافكم البطاركة الذين تسلسلوا واحداً بعد الاخر على كرسى مار مرقس الرسول. وقد كان حظها عظيما بتشريفكم لها بزيارتكم ونالت أعظم نعمة من هذه الزيارة . ولما انحرفت صحتكم هناك هلع قلبها عليكم وسكبت نفسها أمام الله متضرعة اليه ان يشفيكم وقد استجيب تضرعها . وان اتيوبيا التى رضعت لبان الايمان الارثوذكسى من خلفاء مرقس الرسول أحد الانجيليين الاربعة. تعد شرفاً لها ان تدين بالطاعة والولاء لغبطتكم . فانتم تاج رأسها ورمز ايمانها وسياج سلامها وستظل متمسكة بهذه الرابطة الى ماشاء الله شديدة التعلق بالكرسى المرقسى. لا تسمح بانفصام هذه العروة مهما تكن الظروف. فاسأل الله ان يطيل حياتكم متمتعين بالصحة والقوة

في المدرسة الاكليريكية

وبعد ان استراح نيافة الضيف الكريم بالدار البطريركية وسلم عليه حضرات المستقبلين. اقبل نيافته و نيافة الاسقف الي المدرسة الاكليريكية فاستقبله ناظر

المدرسة والاساتذة وكان جميع الطلبة وفي مقدمتهم الطلبة الاحباش في حديقة المدرسة حاملين بايديهم سعف النخل. وقد زينت المدرسة لهذا الغرض ترحيباً بقدوم نيافته.

وفي يوم الاثنين ارسل نيافته التلغراف الآتي الى جلالة امبراطور الحبشة.

هيلا سلاسي الاول ملك ملوك اتيوبيا — اديس ابابا

وقعت في نفسي اعظم وقع تلك الاحساسات الشريفة التي اظهرتموها نحوي جلالتكم وجلالة الامبراطورة وسمو ولي العهد الذي ودعني في المحطة لمناسبة سفري. فاسال الله ان يبارك جلالتكم واصحاب السمو الامراء والاميرات

ولقد وصلنا بخير والحمد لله. وتفضل جلالة الملك فؤاد فاوفد سعادة محافظ بور سعيد لاستقبالنا عند وصولنا اليها بصفتنا مطراناً لاتيوبيا. واستقبلنا مندوب عن جلالته في محطة القاهرة. ولقينا مثل هذا الاحتفاء من الحكومة المصرية والشعب المصرى. ويسرنا ان قداسة البطريرك بصحة جيدة وهو يمنح بركته الرسولية لجميعكم كيرلس

من امبراطور الحبشة الى مطرانها

وتلقى نيافته من جلالته التلغراف التالي

الاب الطوباوي ابونا كيرلس. مصر

تلقينا بالسرور تلغراف نيافتكم المنبىء بوصولكم بسلامة الله بمصر. ولقد تاثرنا جداً مع الشكر للاستقبال الحافل الذي قوبلتم به بمصر حكومة وشعبا. فنرجو ان ترافقكم عناية الله لتعودوا بالسلامة كما سافرتم. جلالة الامبراطورة وانا ننتظر بفروغ صبر عودتكم بالسلامة. ارجو ان تقدموا وافر تحياتنا وسلامنا الذي يليق بمقام قداسة البطريرك. هيلاسلاسي الاول

رسائل امبراطور الحبشة وأساقفتها الى غبطة البطريرك

وتلقى غبطه البطريرك من جلالة امبراطور الحبشة الكتاب التالي

من الاسد الخارج من سبط يهوذا هيلاسلاسي الاول بنعمة الله ملك ملوك اتيوبيا.

الى حضرة صاحب الغبطة الاب الطوباوي الجليل الانبا يؤانس بطريرك الاسكندرية والنوبة واتيوبيا

نرفع الى مقام طوباويتكم سلامنا مقروناً بالاجلال والولاء لسدتكم الرسولية. ونرجوا ان تكونوا غبطتكم على أتم ما نرومه لكم من الصحة. اما نحن فاننا بخير والحمد لله ببركة دعواتكم

ياصاحب الغبطة: لقد أوليتم كنيسة اتيوبيا شرفاً عظيماً بعزمكم على عمل ميرون خاص بها وهو الامر الذي قابلناه نحن وجميع ابنائكم الاتيوبيين بالشكر الجزيل. لانه دليل على ما يكنه قلبكم الصالح من المحبة الصادقة لاتيوبيا

ومن أجل هذه المهمة الروحية المقدسة لم نرَ بدأ من ان يسافر الى مصر عملا بامركم أبونا الموقر المحبوب الانبا كيرلس رغما عن قصر المدة التي مضت من يوم أن تشرفت أتيوبيا بجلوسه على كرسي رعويتها ورغماً من رغبتنا في ان لا يفارقنا لحظة واحدة

وتنفيذاً لامر غبطتكم أيضاً سمحنا بان يرافق نيافته في هذه المهمة نيافة الانبا بطرس. فنسأل الهنا الصالح ان يثبتكم على كرسيكم سنين كثيرة ويهبكم حياة سالمة هادئة متمتعين بكل صحة راجين ان لا تنسوا جميع أبنائكم اكليروساً وشعباً وحكاماً في صلواتكم

* * *

وتلقى غبطته من نيافة الانبا ساويرس اسقف دبرا ليبانوس ولامو (وهو الاتشجا أي رئيس الرهبنة الحبشية) الكتاب التالي

غبطة راعينا الطوباوي الجليل الانبا يؤانس رئيس اساقفة الاسكندرية والنوبة واتيوبيا

انحني أمام كرسيكم مقدماً الطاعة والخضوع لابويتكم. وبعد فقد كان لي الشرف ان تلقيت طرس البركة الذي تفضلتم بارساله الىَّ وللحال ابلغت صاحبي الجلالة الامبراطور والامبراطورة سلام غبطتكم. وقرأت الكتاب أمام رجال البلاط وابنائكم الاساقفة وكثير من رجال الاكليروس والشعب فسجدوا جميعاً ولثموه بفرح وسرور

ياصاحب القداسة. ان السنتنا لا تفتأ تلهج بشكر العزة الالهية على النعم التي نالتها اتيوبيا في عهدكم الميمون. لذلك اسمحوا لى ان ارفع الى مسامعكم الشريفة ان ابناءكم رجال الاكليروس في اتيوبيا لا يفترون عن ذكر اسمكم والدعاء لكم في طلباتهم. وكذا شعبكم الاتيوبي يضرع الى الله ان يبارك في عهد رئاستكم. لقد باركتم أولادكم الاتيوبيين بتشريفكم بلادهم حينما وطئت قدماكم ارضها فتبركوا بلثم الصليب المقدس في يمينكم الطاهرة. واضفتم الى ذلك تلك النعمة العظمى التي نلناها نحن الذين تشرفوا برتبة الاسقفية بحلول روح القدس علينا

بوضع يدكم. وها قد اقتضت محبتكم أن تذكروا كنائس اتيوبيا واكليروسها وشعبها بان تعملوا الميرون المقدس خصيصاً لها. تثبيتاً لمسيحيتها ولهذا السبب دعوتم مطراننا الانبا كيراس فسافر الى مصر ومعه أخي الحبيب الانبا بطرس. وقد كان بودي ان احظي بمرافقة أبينا المطران في هذا السفر لا تمتع برؤية وجهكم النوراني. ولكن عاقني قرب حلول يوم ذكرى المرحومة الامبراطورة زوديتو واضطراري الى حضور الاحتفال بهذه الذكرى

واذا تفضلتم بارسال عصا الرعاية لى مع نيافة أبينا المطران الانبا كيرلس فاني اعتبراني تسلمتها من يدكم الكريمة

وابتهل الى الله أن يزيد من نعمته على اتيوبيا فى عهد حبريتكم. وان يمنحكم عمراً طويلا لتروا غرس محبتكم وان يحافظ عليكم بيمينه من أجل أولادكم اكليروس اتيوبيا وشعبها ولدكم : ساويرس

وتلقى غبطته كذلك الخطابين الآتيين : —

صاحب الغبطة والقداسة الاب الطوباوى الانبا يؤانس بطريرك الاسكندرية واتيوبيا والنوبة والخمس مدن الغربية

نرفع الي مقامكم السامي ولاءنا البنوي. ونرجو ان يتاح لنا ان نحظى برؤيتكم ونجثو أمامكم ونقبل يدكم الطاهرة. على اننا واثقون من اننا فى ذاكرتكم دائماً اذ كيف ينسى الاب أولاده أو كيف تنسي الام رضيعها. مما لا نزال نذكره بالشكر لغبطتكم انكم قلدتمونا خدمة مقدسة برتبة الاسقفية. فنسأل الرب الاله ان يساعدنا على النهوض بواجباتها. وان يجعل لها ثمراً صالحاً في قلوب المؤمنين. راجين ان تؤازرونا بصلواتكم فنحن أولادكم ومار مرقس الذى تجلسون على كرسيه هو أبونا وكنيسة الاسكندرية أمنا وهي مصدر فخرنا. وقد كان من حظ اتيوبيا ان تباركت بزيارتكم لها كما تباركت الارض بحلول ابن الله فيها ومشيه عليها. وليس أدل على فرط محبتكم لنا من دعوتكم لنا لعمل الميرون المقدس لاتيوبيا. وهو مالم ندع لمثله من قبل مما ملأ قلوبنا فرحاً وشكراً. فالاله القادر على كل شيء يكافئكم عنا بالعمر الطويل والصحة الكاملة ويهبكم أخيراً الحياة الابدية واكليل المجد الذي لا يفنى ولا يضمحل ولدكم ايساك

اسقف سيمن باتيوبيا

***

صاحب الغبطة الاب القديس الطوباوي الانبا يؤانس رئيس اساقفة الاسكندرية واتيوبيا والنوبة والخمس مدن الغربية

تفيض قلوبنا فرحاً وتمتلىء جوانحنا شكراً لغبطتكم على تفضلكم بدعوة ابينا وراعينا الجليل الانبا كيرلس للاشتراك في عمل الميرون المقدس لاتيوبيا . فان ممارستنا لهذا السر الطاهر من اسرار الكنيسة تثبت أولادكم الاتيوبيين في عقيدتهم الارثوذكسية

وليس في وسعنا أن نعبر عما نشعر به من العواطف والامتنان لغبطتكم والاعتراف بمآثركم الجليلة على اتيوبيا وهي مآثر نعجز عن تعدادها . ولكنكم تعلمون ماتنطوي عليه قلوبنا من الاخلاص لسدتكم . والاله وحده هو القادر أن يعطيكم المكافأة من عنده في هذا الدهر بالعمر الطويل لكي تروا غرس يمينكم الذى غرستموه في اتيوبيا مثمراً وفي الدهر الآتي بالاكليل السموي ونرجوا أن تمدونا بدعواتكم وصلواتكم

٢٩ طوبى ١٩٢٣ م ابرآم باتيوبيا

مطران الحبشة في السراي الملكية

وقد حظى حضرة صاحب النيافة الانبا كيرلس مطران المملكة الحبشية بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك وبصحبته نيافة الانبا بطرس الاسقف الاتيوبي ظهر يوم الثلثاء ٢٤ فبراير فلقيا من جلالته كل رعاية واهتمام والقى نيافته بين يدي جلالته الكلمة الآتية :

يا صاحب الجلالة

يسرني ان احمل الى جلالتكم سلام صاحب الجلالة هيلاسلاسى الاول امبراطور اتيوبيا وتمنياته الحسنة من اجل سعادة المملكة المصرية ورفاهية شعبها الكريم في ظل عرشكم المفدى

وقد كان لاحتفاء جلالتكم وحكومتكم السنية بي بصفتي مطراناً لاتيوبيا وباخي نيافة الانبا بطرس من أساقفة الكنيسة الاتيوبية اعظم وقع في نفسينا ولا شك في ان هذه الحفاوة موجهة الى اتيوبيا شقيقة مصر وجارتها وقد أبلغت ذلك تفصيلا الى جلالة الامبراطور

واسمحوا لي ان أستاذن على مسامع جلالتكم بان الكنيسة الاتيوبية التي لي شرف تمثيلها تقابل بمزيد الاغتباط والارتياح كل مؤازرة وعناية ينالها رئيسها الاعلى صاحب الغبطة الاب الجليل الانبا يؤنس البطريرك من لدن جلالتكم ولدن الحكومة في كل مايصون كرامة مقامه البطريركي وهيبته وهما مناط كرامة الكنيسة الاتيوبية وشرفها

وختاما أضرع الى الله تعالى ان يطيل حياة جلالتكم متمتعين بالصحة. وان يزيد مصر عزاً وارتقاء في عهدكم السعيد ويديم رابطة الصداقة بين مصر واتيوبيا موثقة العرى ويقر عينيكم بصاحب السمو الامير فاروق ولي عهدكم »

فتقبل جلالة الملك هذه الكلمه بالشكر ثم خرج صاحبا النيافة المطران والاسقف داعيين لجلالة الملك بدوام العز والتأييد

***

وقد قصد الى المدرسة الاكليريكية كثيرون من حضرات رؤساء الطوائف واعيان الاقباط للسلام على نيافته ونيافة الاسقف الاتيوبي

والكرمة ترحب بقدوم الضيفين الكريمين وترجو لنيافتهما طيب الاقامة مع الصحة والعافية

البدء في عمل الميرون

وقد بدأ قداسة السيد الآب البطريرك في عمل الميرون الخاص بالكنيسة الاتيوبية فاستحضرت الادوات والعطورات اللازمة وبديء في الاسبوع الثاني من الصوم المقدس بدقها وسحقها وفي الاسبوع الثالث من الصوم بديء بطبخها حسب الطريقة الكنسية كما شرحنا ذلك في الكرمة فى العام الماضي

اللتورجيات الشرقية

(٢)

زي اكليروس الشرق . الملابس الكهنوتية

أولاً: زي الرهبان في الازمنة السالفة

تعتقد الطوائف الشرقية جميعها ان الملاك البس القديس انطونيوس لباساً خاصاً اطلق عليه فيما بعد « الشكل الملائكي »

وقد ورث الآباء الرهبان عن القديس انطونيوس هذا اللباس. وظلوا يتزيون به جيلا بعد جيل الى عصور متأخرة. ولسوء الحظ قد ابطل بعض هذا الزي الان.

ويرجح ان هذا الزي استمر استعماله الى ما بعد القرن الرابع عشر الميلاد بدليل ان العلامة القس ابن كبر أورد بالتفصيل اسماء الملابس الخاصة « بالزي الملائكي » باللغتين القبطية والعربية .

وهذه هي اسماء الملابس كما كانت سابقاً

(١) التراج و يسمى بالقبطية Πιϭορⲡⲁⲭι وهو عبارة عن برقع يغطى به الراهب وجهه. ويحدثنا التاريخ الكنسى ان احمد بن طولون لما طلب من انبا خائيل البطريرك السادس والخمسين مبلغ عشرين الف دينار التمس البطريرك من الشعب القبطي ان يجمع له هذا المبلغ. ولما عجز الشعب قام بنفسه الى الوجه البحري وهو حزين كئيب القلب حتى وصل الى مدينة تنيس وهناك دخل اليه راهب يلبس التراج

وكان انبا بطرس الجاولي البطريرك وانبا سرابامون اسقف المنوفية يلبسان التراج حتى نياحتهما وقد حدثنا الانبا كيرلس البطريرك الراحل الذي رآهما انهما كانا يغطيان وجهيهما. فلا يراهما أحد. (ويقول نيافة الحبر الجليل الانبا مكاريوس مطران اسيوط ان التراج يشبه الشال المعتاد لبسه فقط كانوا يرخونه على وجوههم أو ربما كان له دائر كالعمامة يدلى من الجهتين على الرأس)

(٢) المرزة ϯⲘⲈⲖⲰⲦⲎ وهى الثوب أو الجبة

(٣) البلين ويسمى Πιβⲁⲗⲗιⲛ ولعله يوافق عند الاروام Πⲁλιοⲛ وهي عبارة عن « بطرشيل » صغير عليه صليب يتوشح به الراهب ويتدلى على صدره

(ويقول عنه نيافة مطران اسيوط انه من الملابس الكهنوتية وليس من ملابس الرهبان) .

(٤) القلنسوة عند القبط فقط وتسمى ⲧⲕⲗⲁϥⲧ عبارة عن قطعة سوداء من الصوف مزدانة بصلبان عرضها نحو خمسة سنتيمترات وطولها يقرب من المتر توضع تحت العمامة وتمتد من قمة الرأس الى الظهر (ويقول نيافة مطران اسيوط ان عمامة الاسقف تسمى الكلوسة محرفة من كلمة قلنسوة وكانت توضع فوق الوجه لا فوق الظهر . وكما وضع الروم الحرملة فوق الرأس الى الظهر وضعنا نحن الاقباط القلنسوة من الرأس للظهر

(٥) الغفاره وتسمى ⲡⲓⲕⲟⲩⲕⲗⲓⲟⲛ وهي قبعة خصوصية للرأس يغطى بها وتستر الكتفين وجزء من الظهر وعليها خمسة صلبان واحد على كل من الجبهة والصدر والظهر واثنان على الكتفين

(٦) القرقل ⲡⲓⲉⲥⲕⲁⲣⲁ اورده القس ابن كبر في قاموسه ولم نتوصل الى معرفته .

(٧) الكساء ويسمى « ⲡⲓⲁⲛⲁⲡⲗⲓⲛ لعله يسمى عند الروم ⲁⲛⲁⲗⲁⲃⲟⲥ وهو عبارة عن منديل مربع الشكل باربطة في اطرافه مزان بصلبان يلبسه الراهب على ظهره وكتفه

(٨) الطساط (البساط) ⲡⲓⲡⲗⲟⲩⲅⲓⲟⲛ وهو العباءة

(٩) الوزره وتسمى بالقبطية ⲧⲗⲓⲃⲓⲧⲟⲩ ويرجح نيافة مطران اسيوط انها الشملة التي كانت تلبس قديما بدل الطيلسانة)

(١٠) الشقق ⲡⲓⲁⲩⲗⲏⲟⲩ (ويرجح نيافة مطران اسيوط انها الاكمام تعمل مفتوحة وتوضع فوق الاكتاف)

(١١) المنطقة وتسمى باليونانية ϭⲱⲡⲏ وهى من جلد يتمنطق بها الراهب اقتداء بيوحنا المعمدان

(١٢) الاسكيم ويسمى ⲡⲓⲥⲭⲏⲙⲁ او ⲡⲓⲙⲟⲣϭ ⲙⲉⲧ وهو من جلد عليه اشكال صلبان مضفورة يمنح لمن يشتهر من الرهبان بالتقوى والفضيلة وقد انفرد الاقباط بمنحه للاساقفة والبطاركة قبل الرسامة باسبوع على الاقل

ثانيا : زي الاكليروس

ان الاساقفة والقسوس — والشمامسة عند الاروام بنوع خاص — اعتادوا ان يرسلوا لحاهم كما كان الغلمانيون من المصريين يرسلون لحاهم أيضا متى طعنوا في السن .

واعتاد كهنة الشرق حتى الان ان يلبسوا جلابيب (قفاطين) غير ملونة فوقها جبات سوداء

والاساقفة منهم يحملون بايديهم عصياً من الابنوس الاسود حين خروجهم من دورهم. ولم تجر العادة ان يلبس اساقفة الشرق الارثوذكس خواتم في اصابعهم كما يفعل ذلك اساقفة الكنيسة الغربية

ويضع اكليروس القبط فوق رؤوسهم العمائم السوداء. ويحدثنا العلامة المقريزى ان النصارى قد الزموا في القرن الرابع عشر بلبس العمائم الزرقاء التى استبدلت سوداء أخيراً واستمر الاقباط الاكليروس وعلماء الشعب يلبسون العمائم السوداء حتى وقت قريب .

أما اليونان فيلبسون الطاقية السوداء — التي تشبه الطربوش — وتسمي بلغتهم ⲕⲁⲗⲩⲙⲁⲩⲭⲓⲟⲛ وحذا حذوهم السريان وغيرهم. ويظهر ان الاقباط كانوا يلبسون هذا الطربوش قبل الاضطهاد المشار اليه. ويؤيد ذلك العلامة بتلر في كتابه « الكنائس القبطية الأثرية في مصر » جزء ٢ صفحة ٢١١

ويلبس اساقفة الكنيسة اليونانية ورؤساء اديرتهم الطربوش السالف الذكر فوقه مئزر اسود كما ذكرنا يتدلى على الاكتاف ويسمى باليونانية ⲉⲡⲓⲣⲣⲓⲧⲁⲣⲓⲟⲛ

وقد انفرد اكليروس الكنيسة اليونانية بترك شعور رؤوسهم تسترسل وكانوا فيما مضى يحلقون قمة رؤوسهم كما بين ذلك الشيخ الصفى ابن العسال في عرض كلامه عن العادات في آخر كتابه المجموع الصفوي

وفي الرسالة لاهل كورنثوس (١ كو ١١ : ١٤) استقبح بولس الرسول عادة الرجال في ارخاء شعورهم ويقول القديس باسيليوس الكبير في القانون السابع والعشرين « لا يدع ذكر شعره يطول كقول الرسول » .

وورد في الدسقولية لا تطل شعرك ولا تخدمه ولا تدهنه ولا تدعه مبللا ولا ممسوحاً ولا مضفوراً ولا تجعل لك صدغا ولا طره بل احلق ونظف رأسك ولا تتزين بزينة ليشتهيك بها النساء لئلا تخطيء.

وكهنة الكنيسة اليونانية يعللون ارسال شعورهم للاسباب الآتية :—

(١) ان القس أو الشماس أصبح عروساً للمسيح

(٢) انه صار نذيراً للرب ووجب عليه ان لا يحلق رأسه كما ورد في سفر العدد ص ٦:٥

(٣) تشبهاً بالسيد المسيح الذي يؤثر عنه في تقاليدهم انه لم يحلق شعر رأسه .

الملابس الكهنوتية

الملابس الكهنوتية اليهودية كما وردت في سفر الخروج (ص٢٨: ٤) كالاتي صدرة ورداء وجبة وقميص مخرم وعمامة ومنطقة. وترجمتها في النسخة السبعينية

ⲡⲉⲣⲓⲥⲧⲏⲑⲓⲟⲛ ⲕⲁⲓ ⲧⲏⲛ ⲉⲡⲱⲙⲓⲇⲁⲓⲁ ⲕⲁⲓ ⲧⲟⲛ ⲡⲟⲇⲏⲣⲏ ⲕⲁⲓ ⲭⲓⲧⲱⲛⲁ ⲕⲟⲥⲩⲙ ⲃⲱⲧⲟⲛ ⲕⲁⲓ ⲕⲓⲇⲁⲣⲓⲛⲓ ⲕⲁⲓ Γⲱⲛⲏⲛ.

وقد اختار المسيحيون الاوائل من هذه الملابس اليقها بمقدار فضل الكهنوت المسيحي على الموسوي. وقد ورد في القوانين عنها :

الباب الثاني عشر في القداس : ٩ — (بدس٣٧بس٩٦) والثياب التي يقدس فيها تكون بيضاء تليق بالكهنة لا ملونة وسيدنا لما تجلى كانت ثيابه بيضاء كالنور وهو لون الشكل الملائكي . عندما يظهرون للناس في خير وهو الذي أمر الله بني اسرائيل ان يأتوا اليه فيه يوم المخاطبة

١٠ — (اكليمنطس) وليكن لباس الكاهن للكهنوت خلاف لباس العلمانيين . يجب ان يكون قميصه استخاره بغير جيب وطيلسانه مدوراً مقوراً فلونيه يدخل في رأسه وليكن عريضاً اسفله مكفوفاً بثلاثة دروز. وكذلك فليكن القميص. أيضاً وكماه مدوران فان ذلك صورة رباط رجلي سيدنا وتكتيف يديه بالحبل ويلبس الكاهن عمامة ومصلبه عريضة انقص من الازار مصلبة على كتفيه فان ذلك صورة الحبل الذى جعل في عنق سيدنا عند ما مسك .

١١ — (بس) وتكون هذه الثياب نازلة على ارجل الكهنة ويكون على اكتافهم بلا لين عراض. وثياب القداس تكون في موضع خدام الكنيسة أو في خزائن كتبها ولا تكون خارجاً عنها ولا يلبس أحد حذاء داخل المذبح كقول الله تعالى لموسى : اخلع نعليك فان الموضع الذى أنت فيه واقف مقدس وكذلك قال أيضا ليوشع بن نون تلميذه .

ومن بين هذه الملابس ما هو خاص بالاساقفة وما هو خاص بالقسوس وماهو

خاص بالشمامسة. واوضح العلامة بتلر انه لم يتوصل أحد من الكتاب الى معرفة الملابس الكهنوتية القبطية المعرفة الشافية. ولكنه قد توصل الى بعض المعرفة بمقارنة هذه الملابس بنظيرتها في الكنائس الشرقية الاخرى والغربية وبارشاد المتنيح القمص فيلوثاوس رئيس الكاتدرائية سابقاً

وقد أشار العلامة المذكور الى ما تناولته ايدي الكتاب الاولين في هذا الموضوع فذكر ما كتبه ابو ذقن المؤرخ القبطي في سنة ١٥٩٣ ميلادية. وأشار الى ما كتبه ابو السباع وكتابتهما لا تخلو من الخطأ. وقد استند العلامة المذكور كما استند غيره على ما أورده القس ابن كبر في كتابه السلم الكبير من أسماء الملابس الكهنوتية بالقبطية التي قد شرحها فيما بعد انبا غبريال البطريرك الثامن والثمانين في مؤلفه الذي وضعه سنة ١٤١١ ميلادية . واليك الملابس الخاصة بالاساقفة

ملابس الاساقفة المستعملة في الكنيسة القبطية هي بعينها التي كانت مستعملة منذ القرون الاولي وهي كالاتي بمقارنتها مع ملابس الاساقفة الشرقيين

(١) التونية وهي محرفة من الكلمة اليونانية « ⲭⲓⲧⲱⲛⲓⲟⲛ » ومعناها ثوب ويسميها ايضا اليونان « ⲥⲧⲟⲓⲭⲁⲣⲓⲟⲛ » وردت بالمعنى الاخير في تكريس البطاركة عندنا ، وهي عبارة عن ثوب من القماش أو الكتان الابيض رسم على أكمامها وفي خلفها وأمامها أشكال صلبان وباعلاها فتحة يدخل منها الكاهن رأسه وهي تشبه في كثير من الوجوه الثوب الذي يستعمله الفلاح المصري وقد ذكر العلامة بتلر الاسماء الاتية للتونيه .

ⲡⲓⲗⲟⲧⲏⲣⲓⲟⲛ ⲡⲓϣⲉⲗⲧⲱ ⳨ⲙⲁⲣⲡⲡⲁ ⳨ⲙⲁⲡⲡⲁ

وقد وردت التونية في تكريس الاساقفة ⳨ϣⲑⲏⲛ ⲛⲟⲩⲱⲃϣ أي الثوب الابيض وفي تكريس البطاركة ⲡⲓⲙⲟⲣⲫⲟⲧⲁⲕⲓⲟⲛ

وفي اثناء ارتداء الاسقف التونية ترتل له الشمامسة في الكنيسة اليونانية فلتبتهج نفسك بالرب لانه البسك ثوب الخلاص وسربلك حلة السرور ووضع على رأسك تاجاً كتاج الختن ومثل العروس زينك تزيينا كل حين الان وكل اوان والى دهر الداهرين آمين .

(٢) البطرشيل باليونانية ⲉⲡⲓⲧⲣⲁⲭⲏⲗⲓⲟⲛ ومعناه ما يعلق على الرقبة وقد اخطأ ابو السباع اذ ترجمه «الف صخره» وسمى بتلر البطرشيل ⲡⲓϣⲣⲁⲣⲓⲟⲛ

ⲡⲓⲉⲝⲱⲣⲁⲣⲓⲟⲛ غير أن ⲡⲓⲱⲣⲁⲣⲓⲟⲛ هو الزنار الذي يلبسه الشماس كما سيأتي بعد وقد ورد في تكريس البطاركة عندنا انه «البلاريه التي في عنقه (أي البطريرك) ⲡⲓⲟⲩⲗⲁⲣⲓⲟⲛ ⲉⲡⲉϥⲙⲟⲩⲧ وفي موضع آخر من التكريس سمي البطرشيل شيء آخر على كتفه ⲡⲓⲭⲉⲣⲓ ⲉⲧϩⲓϫⲉⲛ ⲧⲉϥⲛⲁϩⲃⲓ

ويكون البطرشيل عادة من الحرير الاحمر يرسم عليه الاثنى عشر رسولاً في صفين افقيين

وترتل الشمامسة للاسقف حين لبسه البطرشيل تبارك الله الذي يسكب من نعمته على رئيس كهنته مثل الدهن على الرأس النازل على اللحية لحية هرون النازل على جيب قميصه مثل ندى حرمون كل حين الان الخ

(٣) الموفوريون ⲱⲙⲟⲫⲟⲣⲓⲟⲛ ومعناه ما يوضع على الكتف وهو رداء عريض الشكل يتدلى على الاكتاف ويستعمله اساقفة الروم ويستعمل عندنا البلين بدلاً عنه ويشابه الموفوريون السالف الذكر الا انه اعرض منه ويتوشح به الاسقف فوق العمامة ويتدلى طرفاه على كتفه وسماه بتلر ⲡⲓⲡⲁⲗⲗⲓⲟⲛ ⲡⲓⲱⲙⲟⲫⲟⲣⲓⲟⲛ

وورد في رسامة الاساقفة ⲡⲓⲡⲁⲗⲗⲓⲡⲡⲟⲗⲱⲃⲱ وترجمت البلين الابيض وتسمى أيضاً » في تكريس البطاركة لباس الاشارة التي للموهبة الرسولية الذى هو العرضي النازل على رأسه .

ⲉⲧⲉ ⲡⲓⲗⲉⲡⲧⲓⲟⲛ ⲡⲉ ⲉⲧϩⲓϫⲉⲛ ⲧⲉϥⲁⲫⲉ ⲉϥⲛⲏⲟⲩ ⲉ ⲡⲉⲥⲏⲧ

وفي موضع آخر من الرسامة السالفة الذكر .

ⲡⲓ ⲫⲁⲕⲓⲁⲗⲓⲟⲛ ⲉⲧϩⲓϫⲉⲛ ⲧⲉϥⲁⲫⲉ ⲉϥⲛⲏⲟⲩ ⲉϧⲣⲏⲓ ⲉⲧⲉ ⲡⲓⲱⲙⲟⲫⲟⲣⲓⲟⲛ ⲡⲉⲥϯ ⲥⲧⲟⲗⲏ

والعرضي الذي على رأسه النازل الى اسفل الذى هو لباس الحلة .

وترتل الشمامسة حين ارتدائه : لقد حملت الطبيعة البشرية على منكبيك ايها المسيح الهنا ولما صعدت قدمتها لابيك السماوى . حلف الرب ولم يندم انك انت الكاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق كل حين الآن وكل أوان الخ

ويخلع اساقفة الروم الموفوريون السابق بعد انجيل القداس ويلبسون آخر اصغر منه وقد اختصوا به بخلاف الطوائف المسيحية الاخرى وذلك لان ملوك القسطنطينية الذين اعتادوا ان يلجوا الكنيسة بعد انجيل القداس وقبل (الا يصودون الكبير). الدخول الكبير كانوا يضعون هذا اللباس على أكتاف الاساقفة ثم يخلعون عليهم .

يتبع

(الجزء الرابع ٢٣ برمهات سنة ١٦٤٧ — ١ ابريل سنة ١٩٣١ (السنة السابعة عشرة)

يا اله الجنود ارجعن. اطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة مز ٨٠ : ٤

أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام يو ١٥ : ١

الكرمة

١٩٠٤

أنا الكرمة وأنتم الاغصان يو ١٥ : ٥

مجلة دينية ادبية تاريخية

غنوا للكرمة المشتهاة أنا الرب حارسها . أسقيها كل لحظة لئلا يوقع بها أحرسها ليلا ونهاراً

اش ٢٧ : ٢ و ٣

❊ لسان حال الكنيسة القبطية الارثوذكسية ❊

يسوع المسيح

موجز تاريخي لحياته كما ورد في الاناجيل المقدسة

لحضرة الاستاذ الفاضل كامل افندي جرجس مدرس الدين بمدرسة المعلمين العليا

كلمة تمهيدية

ولد ربنا يسوع المسيح رمز الديانة المسيحية ومثلها الاعلى. قبيل زوال حكم هيرودس والى اليهودية في عام ٧٥٣ لتأسيس مدينة رومه (١) وكان يسوع من عائلة يهودية فقيرة . الا انها تمت بالصلة الى بيت داود الملك العظيم الشأن والى ابراهيم جد اليهود الاعلى

وقد صرف السيد المسيح شطراً كبيراً من العمر عاملا مع أبيه بالعرف «يوسف» في مصنع نجارته . وعند تمام الثلاثين من عمره خرج للعالم فادياً ومخلصاً فنادى للماسورين بالاطلاق ومد يده للخطاة والاثمة . شافياً ومعلماً . مرشداً وهادياً .

---

(١) على رأي ديونسيوس وهو الرأي المعمول به الآن خطأ كما سيظهر في مقال خاص بميلاد المسيح

ولكن لم يرق في أعين كبار اليهود وقد تعودوا عيشة الغدر والظلم . والملق والدهان تعليم المسيح الشريف الجليل . فقاموا يدعون عليه انه ينقض الديانة اليهودية بتعاليم جديدة وان مثل هذه المبادي المسيحية . تضلل جمهور الشعب وتسقطه في هاوية الريب والشكوك . ولذلك قادهم تعصبهم الذميم الى صلب المسيح في عهد حكم بيلاطس البنطي والي اليهود من قبل السلطنة الرومانية . ثم قام المسيح من الاموات بعد ان مكث في القبر ثلاثة أيام فقط وظهر لاتباعه مدة ٤٠ يوماً صعد بعدها الى السماء حيث الآن

مصادر تاريخ المسيح : — الاناجيل الاربعة

دونت الاناجيل الاربعة تاريخ السيد المسيح في عبارة جلية واضحة. فان تلاميذ المسيح مرقس ولوقا ومتى ويوحنا . شهدوا عظمة المسيح السمائية . وتملكتهم سلطته الروحية فكتبوا تاريخ المسيح مدفوعين بقوة اليقين ومحفوظين بسلطان الروح القدس فجاءت كتبهم صورة صادقة خالصة تعكس مجد المخلص وتضحية الفادي

ولا يمكن الا أن تختلف هذه الاسفار الاربعة في تنسيق الحوادث واختيارها. فلم يكتب الاربعة التلاميذ في وقت واحد وفي موضع واحد. بل اعتزل كل الآخر منصرفاً الى ذاكرته ووجدانه وقوة استدلاله . فى تدوين تاريخ السيد المسيح واثقاً بالله العلي العظيم في حفظه من الخطأ والزلل

وهذا يعلل وجود حوادث شتى يعني بها تلميذ دون آخر. فكثيراً ما يستميل فرداً شيء لا ينجذب اليه انسان آخر . اضف الى ذلك غرض الكاتب من وضع كتابه. فان غرضه يدعوه الى جمع الحوادث والتعاليم التي تجد في قرارة النفس ميلا لها ورغبة منها : كما سنفصل ذلك في مكانه

١ — انجيل مرقس

يعد انجيل مرقس اقدم مصدر لتاريخ السيد المسيح والمعروف انه كتب سنة ٦١م و نلمح بين سطور هذا السفر المقدس النفيس وجود الكاتب شاهد عيان في جميع الحوادث المسرودة

ويقر كل من اوسابيوس المؤرخ الشهير . و بابياس اسقف هيرابو ليس وقد كتب سنة ١٢٥ م « أن مرقس في كتابة انجيله ترجم عن رغبات بطرس الرسول » ومعنى ذلك ان انجيل مرقس هو مرآة صادقة لما كان يجيش من الخواطر في قلبي بطرس ومرقس

الا ترى كيف ان مرقس يذكر نقائص بطرس في بساطة واخلاص ورغب عن تعداد فضائله ومزاياه . فقد تعودنا من رسل المسيح بعدهم عن محبة النفس والانانية وتفانيهم في التضحية وانكار الذات

كتب مرقس الرسول انجيله لينتفع به المؤمنون في كل زمان ومكان ولذلك اقلع عن سرد التقاليد اليهودية . والعادات الطقسية . لانها لا تهم المسيحيين من الامم . و اذا وردت عرضاً عادة يهودية . أو ذكرت اصطلاحات عبرية عمل (مرقس) على شرح مغزاها . ووضح في جلاء مبناها . حتى لا يرتبك المسيحيون غير اليهود في فهم مضمونها . ولذلك تراه يدقق في تفسير كلمة « قربان » (مر ٧:١١) « وايد دنسة » (مر ٧:٣و٤) «واستعداد » (مر ١٥:٤٢) وهو اول رسول اضاف كلمة «نهر» الى الاردن حتى يقف المسيحيون غير اليهود على مدلول هذه الكلمة (مر ١:٥)

وتظهر عناية (مرقس) في سرد الحوادث . مما يدل على انه كان شاهد عيان من ذكر دقائق الحادثة وتفاصيلها . ففي رواية مرقس عن عبور المسيح لبحر الجليل في الاصحاح الرابع يصف السيد بانه كان نائماً في مؤخر السفينة ومتكئاً على وسادة . وفي المعجزة الخاصة بشفاء المفلوج يحدد مرقس عدد الرجال الذين حملوا المفلوج « باربعة » ويصف نزول المريض من فتحة فى السقف وصفاً لا بد للكاتب من رؤية ذلك بالعين

و بالجملة ترى (مرقس) كما يصفه (بابياس) يبين فى انجيله مجد المسيح وحكمته وصلاحه

٢ — انجيل متى

ذكر أيضاً كل من اوسابيوس وبابياس ان (متى) كتب انجيلا باللغة العبرية . و يلاحظ ان متى قصد بسفره هذا ان يعلم المؤمنين من اليهود لتثبيتهم فى الدين المسيحي . ولا غرابة ان يأتي (متى) بشذرات عدة تثبت نسب المسيح وجنسيته

اليهودية فقد كان متى يهودياً يكتب الى شعب يهودى

ولما كان اليهود حفظة الكتاب المقدس وسدنة الهيكل القديم فقد راقتهم عبارات المسيح وكلماته. أقواله وأحكامه. ولذلك ترى (متى) يكثر من ذكر العبارات الحقيقية التي نطق بها السيد المسيح «كخطبة المسيح من على الجبل» ونبوات السيد عن مختلف المدن اليهودية وأمثاله الكثيرة الخاصة بملكوت السموات وما الى ذلك

٣ ـ أنجيل لوقا

لم يكن (لوقا) أحد الاثنى عشر رسولا. و يصرح أنه لم يشاهد الحوادث بنفسه (لو ١ : ١ — ٤) ولكنه دقق في دراسة موضوعه. واستيعاب بحوثه وأصبح شاهد عيان بالفكر لا بالحس

ويرجح ان لوقا نقل الامور التي ذكرها عن بولس الرسول (كو ٤ : ١٤) وقد روعي في تدوينها فائدة مؤمني الامم المتنوعة فان (تاوفيلوس) وهو شريف من الامم كان صديقاً للوقا ونظراً لعلو مكانته. وعظيم منزلته أهداه (لوقا) كتابه كناية عن تعظيم (لوقا) للامم المسيحية وتكريماً لها في شخص العزيز (أي الشريف تاوفيلس)

ولذلك ترى (لوقا) يعنى بسرد أعمال المسيح عن الشعوب غير اليهودية. فذكر مثلا مثل السامرى الصالح لو ١ : ٢٩ — ٣٥ واستدل به لوقا على تغالي الفريسيين في التمسك بالحرف ونبذ الروح.

كما يظهر ذلك من رواية الفريسي والعشار لو ١٨

٤ ـ أنجيل يوحنا

كتب يوحنا أنجيلاً وكان غرضه من ذلك تثبيت المسيحيين في ايمانهم بلاهوت المسيح وناسوته. ولذلك ذكر يوحنا أموراً هامة بلاهوت يسوع المسيح كاقامة لعازر من الموت يو ١١. وحديثه مع نيقوديموس ص ٣. ومع المرأة السامرية ص ٤ ومع الفريسيين ص ٥ وتعليم المسيح عن خبز الحياة ص ٦. وصلاته الاستشفاعية ص ١٧. وما الى ذلك

ميلاد المسيح

كتب الشيء الكثير عن تعاليم المسيح وصلبه وآلامه . فالاناجيل الاربعة تصف المسيح من هذه الوجهة بعبارة شيقة بليغة . أما رواية الميلاد فلم تذكر الا في انجيلين فقط — متى ولوقا .

الميلاد في أنجيل متى

يبين (متى) كيف أن يوسف خطب مريم العذراء . وكيف وجدت « حبلى بالروح القدس قبل ان يجتمعا » فلم يشأ خطيبها والحالة هذه الا « أن يخليها سراً »

في هذا الموقف الخطر ظهر الملاك ليوسف وطلب اليه ألا يرتاب في مريم « لان الذى حبل به فيها هو من الروح القدس طبقاً لقول النبي « هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون أسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا »

ووصف « متى » المكان الذى ولد فيه السيد المسيح اذ ورد بأن المسيح « ولد في بيت لحم اليهودية » وأثبت ألوهية المولود بزيارة المجوس له .

وحتى يكون الطفل بعيداً عن غدر هيرودس الملك وخيانته . أمر الملاك يوسف أن يهرب بالطفل الى أرض مصر . وقد أطاع يوسف فذهب بالصبي وأمه الى مصر ثم عاد الى بلاد فلسطين بأمر الملاك عينه وسكن مدينة الناصرة في أقليم الجليل .

الميلاد في انجيل لوقا

أما في أنجيل لوقا فتظهر الرواية مختلفة عن رواية متى . ولكن عند موازنتهما الواحدة بالأخرى ترى توافق الانجيلين . وسلامتهما من كل شائبة .

بعد ان وصف لوقا ميلاد يوحنا المعمدان وصفاً بديعاً . روى ميلاد المسيح بقلم شعرى شيق . ألا أنه علل ولادة المسيح في بيت لحم بأن هذا من ضرورة وجود يوسف في بيت لحم طبقاً لامر أوغسطس قيصر « بان يكتتب كل واحد في مدينته »

أما الذين أعلنوا ألوهية المسيح . فكانوا قوماً من الرعاة سمعوا أنشودة

الملائكة الحلوة . فقاموا يبحثون عن الصبي في بيت لحم ليقدموا له فروض الطاعة ويسجدوا له في اجلال واحترام .

وذكر أيضاً لوقا كيف أن المسيح أختتن بعد ثمانية أيام فعرف من ذلك العهد بالاسم « يسوع »

وعند تمام الاربعين يوماً . من ولادة المسيح . أخذت مريم الطفل يسوع الى الهيكل وقدمت ذبيحة شكر لله العلي العظيم . فعرف سمعان الشيخ وحنة النبية . السيد يسوع المسيح . ففرح قلبهما . وفاض فؤادهما بشراً وسروراً . لانهما أبصرا « خلاص اسرائيل وفداء الامم »

الخلاف الظاهري بين روايتي متى ولوقا

تتلخص اوجه الخلاف في

متى	لوقا
١ — ان بيت يوسف في قرية بيت لحم	١ — البيت في الناصرة
٢ — ثبتت ألوهية المسيح بظهور النجم في المشرق وزيارة المجوس للمسيح	٢ — ثبتت ألوهيته بأنشودة الملائكة وزيارة الرعاة للسيد المسيح
٣ — هربت العائلة المقدسة الى مصر من بيت لحم ثم عادت الى الناصرة	٣ — عادت العائلة المقدسة الى الناصرة بعد اتمام الفرائض الدينية .

هل هناك خلاف حقيقي بين الروايتين

بحث أكابر رجال الدين قديماً وحديثاً في منشأ هذا الخلاف الظاهري . وسعوا في جلاء الحقيقة لينمحي كل غموض وابهام

بيت لحم والناصرة

يقول (يوستينوس الشهيد) وهو من كبار الشهداء في القرن الثاني . ان كلا من يوسف ومريم ينتسب الى بيت داود . فقد ورد ان « مريم » من بيت داود وان يوسف من سبط يهوذا جد (داود) الاعلى .

وكتب (يوستينوس) أيضاً ان « يوسف سافر من الناصرة وكان اتخذها مقاماً له . الى قرية بيت لحم وهي التي تنتسب اليها »

أنجيل الابو كريفا

وقبل أن أزف القرن الثاني بالرحيل . ألف كتاب عن المسيح هو وليد تخيل غير سليم . وأحلام يقظة لا تشفي غلة . ولا تسد رمقاً ألا أن هـذا الكتاب حاول ان يوفق بين رواية متى . ورواية لوقا . فورد انعدم ذكر قصة الهرب في (لوقا) لا يعني أنها لم تحدث أصلا كما وردت في متى . فان لوقا ضرب صفحاً عنها أعتقاداً منه ان هناك أموراً ذات بال هي أولى بالوصف . وأدعى الى البحث .

الرأي الحديث

يعتقد جمهور المفكرين الحديثين ان الانجيلين كتبا في زمنين مختلفين . وكل منهما يروي أحياناً حوادث لم يروها الاخر . فان تاريخ المسيح حافل بالاعمال الخالدة التي وصفها يوحنا الرسول بقوله « وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة . فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة(١)

تعاليم المسيح ووصاياه

رسالة يسوع للعالم

يصف متى ولوقا عمل المسيح بين الناس بعد الثلاثين من عمره . أما قبل ذلك السن فلا نعرف الا النذر اليسير عن تاريخ السيد في عهد الطفولة . وقد اجمل الانجيل حياة المسيح في ذلك الوقت بالقول المأثور « أما يسوع فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس » لو ٢ :٥٢

يوحنا المعمدان

كان يوحنا المعمدان معاصراً للسيد وهو الذي تنبأ في برية اليهودية عن المسيح قبيل ظهوره للناس بستة اشهر . واشتهر يوحنا هذا بشدة وطأته على اليهود . فكثيراً ما كشف عن مساويهم . وندد بملقهم ودهائهم . ومما ساعد

---

(١) يوحنا ٢١ :٢٥

هذا النبي العظيم على تبوء مكانته العالية زهده ونسكه . وصبره وشجاعته . فلم يخش في قول الحق لوماً ولا تثريباً .

ولما وصل المسيح الى نهر الاردن حيث كان يوحنا يعمد ، تعمد من يوحنا فكان ذلك بمثابة دعوة منه للناس بان يحيّوا في يوحنا شرف الدعوة . ونبالة الغاية وسمو التضحية .

تجربة المسيح

وبعد ان أودع يوحنا السجن بامر هيرودس الملك (مرقس٦:١٤—٢٩) رجع المسيح الى الجليل واعتزل الناس بان انفرد في البرية فجربه الشيطان بشتى التجربات. الا ان السيد انتصر عليه اكبر انتصار فتوج الانسانية في شخصه باكليل الفوز والغلبة

كرازة المسيح

كان المجمع اليهودي ميداناً فسيحاً لغرس بذور المسيحية فلم يصل السيد الى كفر ناحوم شمالي فلسطين حتى خطب جمهور النظارة في مجمع هذه المدينة (مرقس ٢١:١) ثم قام بجوس مدن الجليل معلماً وهادياً (مرقس ٣٩:١) الا ان اليهود سدوا آذانهم فلم يعيروه سمعاً . ولكن لم يمض زمن طويل حتى رأوا من سمو تعاليمه . وفائق معجزاته . ما جعلهم يهرعون اليه زرافات ووحداناً اذ ورد وأما هو فخرج وابتدأ ينادي كثيراً و يذيع الخبر حتى لم يعد يقدر أن يدخل مدينة ظاهراً بل كان خارجا في مواضع خالية . وكانوا ياتون اليه من كل ناحية» (لو ٤٣:٤و—٤٥)

ومع ان جزءاً كبيراً من تعاليم السيد لم يدون في الاناجيل الا ان ما وصلنا منه يدل على عظمة هذه الوصايا . وشدة وقعها في نفوس القوم (مت٦:٢٥—٣٤ ولو١٢:٢٢—٣٤ لو٤:١٨—٢٢

ويشير مرقس الى مثابرة المسيح على تعليم اليهود في مجامع الجليل فيقول « وبعد ما اسلم يوحنا جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة الملكوت . ومن هذه الاشارة يظهر لنا عظمة ملكوت الله وتتبين لنا غاية المسيح برسم الخطة الرشيدة التي بموجبها يحصل الناس على هذه المملكة الروحية .

ويلاحظ ان المسيح وجه دعوته الى الخطاة والاثمة حتى يقلعوا عن شرهم واثمهم. كانت المملكة المسيحية اذن وليمة فاخرة يجلس حولها الاثمة والخطاة وقدغسلت خطاياهم في دم المسيح الزكي. وتسربلوا بحلة ملكية خلعها عليهم المسيح المخلص.

الامثال

ولم يقتصر المسيح في تعاليمه على المبادىء البحتة. بل صور وصاياه السامية بامثال واضحة. ليسهل فهم المعاني الفائقة وبدون مثل لم يكن يكلمهم. وأما على انفراد فكان يفسر لتلاميذه لتهذيبهم كل شيء (مرقس ٤ : ٣٤)

تعاليم المسيح

تخير المسيح بضعة تلاميذ لتهذيبهم بالمبادىء المسيحية حتى يكونوا نواة صالحة لنشر المسيحية في انحاء العالم المختلفة. ولذلك فكثيراً ما اعتزل المسيح الناس ليلقن تلاميذه على انفراد أسرار الملكوت السماوي. ففي وقت ما ترى السيد منفرداً مع تلاميذه على قمة تل (مرقس ٣:١٣) وفي يوم آخر تراه مع تلاميذه على الشاطىء. وفي آونة أخرى تقلع بهم سفينة في بحيرة طبرية (مرقس ٤:٣٦) وأحيانا ترى المسيح مع تلاميذه على حدود فلسطين الشمالية في بلاد صور وصيداء وقيصرية فيلبس (مرقس ٧: ٢٤—٣٧)

تعليم المسيح من على الجبل

خطبة المسيح من على الجبل ملاك المسيحية وقوامها ففيها نجد صورة واضحة لعناية الله بالانسان. وواجبات الانسان نحو خالقه

تعليم المسيح عن الله

لم يكن تعليم المسيح عن الله غامضاً. فلم يقل يوماً انه يلزم اعتبار الله أباً فحسب بل وضح لنا أبوة الله العامة. وحبه للخليقة طراً. ورحمته بالخطاة جميعهم. وعطفه على الاشرار والاثمة (مت ٥ و ٦) وعنايته بالمنسحق القلب الطاهر الذيل (مت ٦: ١٤) ورضاءه بالتائب الوديع. والنادم المسكين. مت ٧: ١١

ولم يصف المسيح الابن. الله الآب بهذا الوصف الا لاتصال الابن بالآب أعظم اتصال فقد ورد «وليس أحد يعرف الابن الا الآب . ولا أحد يعرف الآب الا الابن . ومن أراد الابن ان يعلن له » مت ١١:٢٧ولو ١٠:٢٢

تعليم المسيح عن الانسان

وتعليم المسيح عن الانسان يدل على سمو المبادىء المسيحية فهو وحده الذى أعلى من شأن الانسانية بان دعا الانسان ابن الله مت ٥:٤٥ فاحيا بذلك سر الخلود اذ ورد « ليس الله إله اموات بل إله احياء » مت ٢٢:٣٢

تعليم المسيح عن المرأة

أعلى المسيح من مركز المرأة فبظهور المسيحية لم تصبح المرأة متاعاً ينبذه الرجل متى شاء وشاء هواه . وبموازنة شريعة العهد القديم بشريعة العهد الجديد ترى يد المسيح وهي تعمل على تاسيس أسرة راقية . يتساوي فيها أفرادها ويعلو فيها مركز الوالدين الصالحين اذ ورد قوله جل اسمه «وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق . وأما أنا فاقول لكم ان من طلق امرأته الا لعلة الزنى يجعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فانه يزني » متى ٥:٣١ فيفهم من ذلك ان السيد المسيح منح المرأة حقوقاً لم تكن لها من قبل فشرف الجنس البشري باعلاء جزء كبير منه وقامت المرأة بدور تاريخي هام في ميدان العلوم والفنون

تعليم المسيح عن المنبوذين المرذولين

علم المسيح المنبوذين من « خطاة وعشارين » فاعطي لنا درساً أدبياً في الانسانية العامة . كان المسيح معلماً للجميع لم يفرق قط بين غني وفقير . كبير وصغير (مت ٢:١٥—١٧) . بل ان في مصاحبته الخطاة المنبوذين . كان طبيبا شافيا : وقف على المرض فاستاصله . فجاء اليه المرضي من كل مكان ليقدم لهم بلسان الشفاء الروحي . فالانسان انسان في المسيحية مهما انحط وهوى. والامل عظيم في رد انسانيته له مهما اخطأ وفسد . ان الجميع يرتبطون برباط الانسانية رغما عن تفرقهم شيعاً وأحزاباً . وبغض النظر عن تباينهم في اللغة والجنس واللون .

(لها بقية)

كيف يمدح الوكلاء الظالمون؟

وفيه حل معضلة من معضلات الكتاب

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل قوسه بك جرجس سعد

الآية الذهبية

«فمدح السيد وكيل الظلم لانه بحكمة فعل لان ابناء هذا الدهر أحكم من ابناء النور في جيلهم» لو ١٦: ٨ — ٩

توجد في الكتاب المقدس معضلات بالرغم من انه سهل المادة سلس العبارة وانه كتب للبسطاء والعلماء على حد سواء. فكل واحد يمكنه ان يقرأه ويفهمه ويستفيد منه. ولكن الذين يقرأونه بايمان واخلاص فانهم يفهمونه ولكن كما قال السيد له المجد مخاطباً الآب الأقدس : —

« أحمدك أيها الآب لانك اخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للاطفال. فالذين يريدون ان يقرأوا الكتاب ويفهموه يلزم أن يكونوا من الاخلاص والبساطة على جانب عظيم. وليس الغرض من البساطة هنا الجهل أو التسليم الاعمى كما يفعل الطفل القليل الادراك أو الرجل الساذج الضعيف الفهم أو المعرفة ولكن المقصود بذلك عدم التفلسف الباطل والابتعاد عن روح الكبرياء والعظمة الكاذبة انما الغرض هو حسن النية والاعتقاد بان أسرار الديانة الالهية لا يمكن ولا يصح انها توضع تحت العقل وان يحكم فيها مادياً

وهذه المعضلات تصير أمامك سهلة بسيطة مادمت تأخذها بسلامة نية وبلا تعسف وغرور بشرط انك قبل المطالعة تصلي الى الله تعالى وتطلب من جوده وحنانه أن يرسل اليك الروح القدس ليرشدك ويفهمك ما لست تفهمه قال السيد « ومتى ارتفعت ارسل اليكم الروح المعزى فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم » ويساعدكم على فهم تلك المعضلات. شيء آخر مقارنات آيات الكتاب وشواهده بعضها ببعض والالتفات الى العلاقة والقرينة . قال معلمنا بولس في هذا المعنى « قارنين الروحيات بالروحيات » أما المتفلسفون والمدعون العلم الكثير والفلسفة الباطلة الذين يريدون ان يضعوا حكمة الدين وأسراره تحت

عقولهم ويبحثونها ويمحصونها بالطرق الفلسفية الزمنية فانهم لا ينالون شيئاً ويرتدون على اعقابهم خاسرين كما قال السيد «لأنك اخفيتها عن الحكماء والفهماء» وقد اختار السيد المسيح رسله من الصيادين المساكين الغير متعلمين ليخزى بهم حكمة الحكماء وعلوم الفلاسفة. وبعد هذه المقدمة ابدأ الآن موضوعي «وكيل الظلم» أيها الاحباء لم يكن المقصود أن السيد المسيح يمدح الظلم والظالمين ولا هو من المعقول أن رب الحكمة وإله العدالة الذي أوصى بالحق وأقام القسطاس بين الناس ان يمدح الظالمين والمجرمين. بل المقصود هو عمل مقارنة بين ابناء هذا الدهر أي الناس الغير مؤمنين الذين يتاجرون باموال الظلم ويستنزفون ثروة الآخرين بطرق الحرام والذين لا يخافون الله ولا يشفقون على أخوانهم في الانسانية. وبين ابناء النور وهم الذين حصلوا على المبادىء واتبعوا طريق الهدى واندمجوا في سلك الايمان فوجد أن ابناء هذا الدهر احكم من ابناء النور في ما يختص بالوجهة التي تهمهم والتي يسيرون اليها دفة مقاصدهم المادية وأعمالهم الزمنية من حيث جمع الأموال والنظر الى تحسين حالتهم وضمان مستقبلهم فكأنه بذلك يقول لهم: — يا أيها الابناء الاعزاء اذا كان وكيل الظلم عندما اقاله مولاه من الخدمة اسرع في تدبير الطريقة الفعالة التي بها يضمن مستقبله لأنه لا يستطيع أن ينقب ويستحي أن يستعطى كما يقول افلم يكن الأحرى بكم أنتم يا ابناء المسيحية أن تقلدوه في عمله على الاقل وتقتفوا أثره في ما يختص بمستقبلكم الروحي فبادروا اذاً واعملوا لخلاصكم واسعوا في الحصول على الحيوة الابدية قبل أن تأتي الساعة وتقفوا أمام العرش الرهيب وتسمعوا السيد يقول لكل واحد منكم «قدم حساب وكالتك لأنك لا تقدر أن تكون لي وكيلا بعد» وحينئذ لا يكون أمامكم الا البكاء والحزن فتندمون حين لا ينفع الندم.

كل يعمل على رجاء

أيها الاحباء لقد عامل وكيل الظلم التجار عملاء سيده معاملة جيدة بالنسبة لهم وان كانت ضارة بسيده. فانه زوّر معهم الوثائق الاصلية وخفض لهم مقادير الاموال التي هم مدينون بها لمولاهم حتى بذلك يضمن لنفسه مستقبلا حسناً

نظير احسانه لهم والترفق بهم فيربط بينه و بينهم أواصر الصداقة والمحبة لأنه ليس جزاء الاحسان إلا الاحسان بصرف النظر عما اذا كان هذا المعروف الذى فعله بهم صادراً عن طريق الحلال أو الحرام وانما النقطة الاساسية بالنسبة له هي انه ضمن لنفسه عملا ليحيي به في مستقبل أيامه . فاذا كان الأمر كذلك مع هذا الرجل في ما يختص بالزمنيات افليس من الحرام بل من الاجرام ان نصرف نحن أيام حياتنا على هذه البسيطة نأكل ونشرب ونلعب ونلهو ولا نفكر لحظة في ضمان مستقبل حسن لنا يقينا شر العطب ويحمينا من سعير النار المستطير ونخس دود الضمير الذي لا يحول ولا ينقطع

أيها الاحباء تعلمون أن الزارع يزرع على رجاء أن تنتج له الارض زرعاً جيداً وأنه يعيش هو وأولاده ويهنأ ويسعد والتاجر يجد ليلاً ونهاراً ويخاطر باموإله ويسلم تجارته لخطر البحار ويبيع بالنقد وعلى الحساب ومهما صادفه من الخسائر الفادحة فانه لا يرجع القهقري ولا يقنط من انه يسترد ما خسره حتى يفلح في عمله ويرقي ويسعد .

والكاتب والحاسب كذلك كل منهما يجتهد ويكد كل أيام حياته بكرة وأصيلا على رجاء — على أن يرقي الى أعلى الدرجات ويصبح رئيساً من الرؤساء أو عظيما من العظماء

كذلك الطالب فانه يطلب العلم ليل نهار ويقدح زناد فكره ويتجشم التعب والنصب ويسهر الليالي الطوال ومهما صادفه من الفشل والرسوب في الامتحانات فانه لا يرتد الى الوراء ولا يخور في طريقه الى الارتقاء

فاذا كان هؤلاء وغيرهم يعملون ويعيشون على الرجاء ليضمنوا لهم مستقبلا باهراً ألا يجب علينا نحن بالاحرى — نحن ابناء النور — ابناء السماء — ابناء الله — ان نسعى وندأب ونجد ونجتهد لنضمن لنا مستقبلا سعيداً في الحيوة العتيدة تلك الحياة السعيدة الخالية من الهموم — من الاحزان — من الافكار الشريرة — من المرض — من الحزن — تلك الحيوة التي وصفها الكتاب المقدس — بان فيها مالم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على بال انسان ما اعده الله للذين يحبونه ؟

وسأتكلم فيما يأتي عن الملاحظات الثلاث

(١) ماهو المقصود بمال الظلم ؟
(٢) من هو الوكيل
(٣) ما هي أنواع الوكالة

(ما هو المقصود بمال الظلم ؟)

قد يعترض علينا المعترضون بالقول كيف نصنع لنا اصدقاء من مال الظلم وكيف نستحل مال الحرام؟ واليك الجواب :

قلنا في مقدمة هذا الموضوع انه ليس من غرض السيد ان يمدح مال الظلم لان هـذا أمر مستحيل وغير معقول وليس له مبرر على الاطلاق خصوصاً بالنسبة للسيد يسوع المسيح الذي هو اول من يوصي على الا بتعاد عن المظالم والمغارم ويدعو الناس الى محبة العدل والاستقامة والبر . انما الغرض الاساسي الذي يرمى اليه هو مدح فكرة ذلك الوكيل — مجرد فكرته في ضمان مستقبله الزمني اكثر مما فكر المؤمنون في مستقبلهم الروحي — يعني اننا اذا اعطينا صدقة واحسنا علي الفقراء من مال الظلم الذي هو مال هذا العالم لان معظمه متحصل بطريق الظلم فاننا نتخذ لنا اصدقاء من ذلك المال حينئذ يقبلوننا في المظال الأبدية. خذ مثلا لذلك : اذا كنت أنا ورثت مالاً مجموعاًمن الحرام ولم اكن انا الذي جمعته ولا اعرف الكيفية التي جمع بها ولا أتيت وزراً في جمعه ثم استعملت شيئاً منه في عمل الحسنات واسداء المبرات فلا شك انه يكون لي أجر عظيم في ملكوت السموات لانى لم اجمعه من الحرام ولا ظلمت أحداً ولا اغتصبته بل ورثته من مورثي سواء اكان والدي أو عمي أو والدتي الى غير ذلك. فهل يراد مني ان ارفض هذا المال او ان اصرفه في طرق تنافي الشرف والعفاف والفضيلة ؟ ام الافضـل انى اصرفه فى ما يرضي الله تعالى فى عمل الخيرات واسداء الحسنات واصنع به اصدقاء و بذلك يقبلونني في المظال الا بدية بمعنى ان هذه الحسنات التى اقدمها فى حياتي تكون لي بمثابة اصدقاء تشفع في فى اليوم الأخير وتهيء لي مكاناً في ملكوت السموات

ومع كل ذلك فاننا اذا دققنا النظر فى معظم الأموال التي تتداولها الأيدى فاننا ولاشك نجدها مجموعة من طرق الظلم فمنها ما كان مجموعاً بطرق الاغتصاب كأن يكون مالا مغتالا أو مجموعاً بواسطة الربا والرشوة وما شاكل ذلك. فكل

أموال الحكومة والافراد لا بد وان يكون داخلها الظلم ولا يمكن لأي انسان ان يتتبع اثرها ويعرف اصلها وفصلها ولذلك دعيت كلها مال الظلم وليس المقصود بمال الظلم ما احصله انا وانت بطريق الاغتيال او الرشوة او الربا الفاحش او السلب والنهب بل المقصود انه مجموع من جملة موارد لا بد ان يكون داخلها السلب والاكراه والربح القبيح ومال اليتيم والارمل وماشاكل ذلك. فاذا ما استعملتها في عمل المعروف واغاثة الملهوف فلا الام على ذلك بل امدح عليه كل المدح وانال الجزاء الحسن. وخلاصة القول ان الوكيل يمدح في ماصنع فانه تصرف بحكمة في ما يختص بالعالم. لذلك يقول الكتاب فمدح السيد ذلك الوكيل لانه بحكمة صنع. لانه اذا قارناه بابناء النور اي المؤمنين لوجدناه احكم منهم في عمله فهو ضمن مستقبله الزمني ونحن نكاد لا نفكر لحظة في خلاص نفوسنا.

ثانياً من هو الوكيل ؟

كل واحد منا يعتبر وكيلاً على المال الذي سلمه له الله تعالى سواء كان بطريق الارث او بطريق الجد والعمل سواء كان من التجارة او الصناعة او التوظف فهذا المال الذى تحصل عليه هو في الحقيقة ليس لك بل انت وكيل عليه بدليل انك لا تقدر ان تتصرف فيه باي واسطة من الوسائط الا بسماح موكلك الذي اقامك وكيلا عليه وهو الله سبحانه وتعالى

خذ مثلا لذلك الملك او الوزير او الامير او التاجر كل منهم يقول فى صلاته «خبزنا كفافنا اعطنا اليوم» مع انه في الحقيقة ونفس الأمر عنده خيرات واموال تكفيه سنين عديدة وتزيد. ولكن كل ذلك في الحقيقة ليس له بل لله سبحانه وتعالى الذي بدون إذنه لا يمكن لذلك الوزير او هذا الأمير ان يمس هذه الخيرات او يتمتع بها او يأخذ منها ولو اكلة واحدة الا بسماح من الله تعالى. خذ لذلك مثل الغنى الذي اخصبت كورته فانه هدم مخازنه وبنى مخازن غيرها ارحب واوسع وانظم وجمع فيها خيرات كثيرة وقال لنفسه «يانفسي طيبي وكلي واشربي وتمتعي فاني قد جمعت لك خيرات كثيرة لسنين عديدة» فماذا كانت النتيجة؟ اسمع . صرعه الصوت الألهي قائلا ياغبي في هذه الليلة تقبض روحك وهذا الذي جمعته لمن يكون ؟ ؟

أنواع الوكالة

قلت ان الانسان وكيل تتصل اليه الوكالة من الله القدير تقدست اسماؤه فيا أيها الحبيب اعلم انك لست وكيلاً فقط على المال الذي يعطيك الرب الاله فتنفقه في مايرضيه من اعمال الخير والبر والاحسان وتجعل منه عبداً لا سيداً . فان من الناس من يجمع المال ويكدسه في المصارف والخزائن فكانه يعبده ويقدسه عوضاً عن ان يصرفه على اغاثة الملهوف وسد رمق الفقير وتربية اليتيم واعانة الارمل وتخفيف ويلات الانسانية وهكذا فأنت الآن وكيل المال وعلى غير المال مما يأتي بيانه : —

(١) فأنت وكيل على النفس وفي يدك سعادتها وشقاؤها . فان سلمت القياد للشهوات الخبيثة والنزعات السيئة تكون سعيت فى شقائها وتعبها وحرمانها من السعادة الأبدية . ولكن اذا غلبت العقل على الهوى وعلمت ان العالم يزول وشهواته وان هذه الدنيا ليست إلا طيف خيال أو حلم من الاحلام أو رواية تتلخص وتنتهي في طرفة عين . وان الحياة الدنيا لا تعد ذرة بالنسبة للابدية فتعمل إذاً لأخراك وتتبع الوصايا الالهية وتهرب من لذات العالم وزخارفه وشهواته فانك تجعلها سعيدة وتحسن اليها فترث السعادة الابدية وهناك تنظر ما لم تنظره عين وتسمع مالم تسمعه اذن ولم يخطر على بال انسان

(٢) انت وكيل على العين . ان الله تعالى خلق لك العين لتنظر بها امجاد الله في الطبيعة والخلقة فتنظر الى السماء الجميلة بما فيها من العوالم والكواكب وتمجد الله. تنظر الي الشمس المضيئة المنعشة . تنظر الى القمر الذي تستضيء به فى الليل وتسبح الله قائلا « ما أعظم اعمالك يارب كلها بحكمة صنعت » لم تخلق العين لتنظر الى المحرمات والنجاسات والملاهي واللذات ولا لتحسد وتشتهي وترتكب السيئات

(٣) انت وكيل على الفم فبه تبارك وتسبح الله وتنطق بالالفاظ الجميلة والعبارات الشيقة به تصلي وتطلب من الله تعالى ان يحافظ عليك وعلى ذويك وان يدرأ عنك كل مكروه وكل خطر . لم يخلق الفم للشتم واللعن ولا للغيبة والنميمة والطعن في الآخرين ولا لمسك سير الناس ونهش اعراضهم .

(٤) أنت وكيل على القلب ففيه تصاغ الافكار من خطط حسنة وسيئة وفيه تعقد المؤامرات وترسم الجنايات. اسمع يارعاك الله ماذا قال السيد « ليس ما يدخل الفم ينجسه بل ما يخرج منه » فان من القلب يخرج القتل والحسد والزنا والنميمة والكراهة وارتكاب كل جريمة وكل شر. فان انت احسنت الوكالة عليه سلمت من العطب ونجوت من الهلاك وضمنت لنفسك السعادة الابدية وتنعمت مع المسيح له المجد في امجاده السموية في الحياة العتيدة

(٥) انت وكيل على الجسد فعليك أن تربيه وتقمعه وتجعله صالحاً للسعادة طاهراً من كل نجاسة. قال الكتاب المقدس انتم هياكل الله وروح الله ساكن فيكم. ان اعضاءك هي اعضاء المسيح فهل يليق بك أن تدنس اعضاءه وان تجعلها آنية للفساد والنجاسة ؟ الله تعالى خلقك على صورته ومثاله فماذا انت فاعل بجسدك ؟ هل انت تحافظ عليه وتقدسه وتطهره وتجعله مساوياً لجسد المسيح أم تنزل به الى الحضيض وتزيل جماله وتفسد تركيبه فتجعله مأوى للفساد والنجاسة ؟ الامر الان في يدك فشغل عقلك فهو ميزان الجسم وزمامه ودفته فيمكنك أن ترفعه الى السماء الاعلى أو تهبط به الى اسفل السافلين

(٦) انت وكيل على الفقراء والمحتاجين ان الله تقدست اسماؤه هو الذي خلق الغني وخلق الفقير وجعل الناس درجات وطبقات متفاوتة. فهو لم يجعل البعض فقراء الا لعمارية الكون وتنظيم الشؤون فلو جعلهم كلهم اغنياء لتعطل النظام ووقفت حركة الاعمال وساءت الاحوال انما لحكمة فائقة جعل البعض فقراء ليكونوا محكا للاغنياء وليكون هناك مجال متسع لاعمال البر والاحسان ولاجل ان ينتظم دولاب الاعمال وتستخرج خيرات الارض المكنوزة في جوفها وتعطي الارض غلاتها والاشجار اثمارها وليعرف الفرق بين الغنى والفقر فانه بضدها تتميز الاشياء

(٧) انت وكيل على الخادم والعامل فاحفظ الوديعة واحسن الوكالة لا تظلم أحداً منهم ولا ترهقه في الاعمال ولا تظن انه خلق من طينة أخرى غير طينتك. أيها الاخ الحبيب ماذا كنت تفعل انت لو ان الله تعالى جعلك في مكان واحد منهم اما كنت تحزن وتتألم وتبكي اذا ما اضطهدك سيدك أو سبك أو اهانك الم يكن الله قادراً ان يجعلك انت مسوداً وهو سيداً؟ فعلى مَ العنف وعلى مَ

الجبر والاهانة وسوء المعاملة ؟ احسن معاملة خادمك أو العامل الذى يعمل من أجلك لا تعامله بالعنف ولا بالقسوة والجبروت لا تجعله يطيعك من الخوف فيكون أمامك مطيعاً ولكن من ورائك يدبر لك مكيدة وقدجاء في الامثال العامية عادِ اميراً ولا تعادِ غفيراً وقال الشاعر

احسنِ الى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الانسان احسان

فاجعل تابعك يطيعك من قلبه ولا يتصنع اطاعتك وفي الخفا يتمنى هلاكك ايها الحبيب لقد بينت لك طريق الخير وارشدتك اليهاوطريق الشر وحذرتك منها فاختر لنفسك مايحلو . اما انا فنصحيتى اليك أن تصحو لنفسك وتبعد عن غيك وتجمع في يدك دفة رشدك قبل أن ينفض السوق ويربح من يربح ويخسر من يخسر. ففي لحظة من الزمان أو طرفة عين تجد نفسك ماثلا أمام العرش الرهيب وحينئذ تسمع الصوت المهيب قائلا : —

«ماهذا الذى اسمعه عنك لانك لاتقدر أن تكون وكيلا بعد» لو ١٦ : ٢ سلم حساب وكالتك فان كان الحساب نظيفاً مضبوطاً قدمته الى سيدك وانت مرفوع الرأس موفور الكرامة . وان كان الحساب فاسداً مغشوشاً فهناك يسود عليك الحزن وتعلوك الكآبة فتندم ولات حين مندم . والله تعالى نسأل أن يؤيدنا بروحه القدوس فنكون امناء في الوكالة في الكثير وفي القليل . وان نردع النفس الامارة بالسوء عن طريق الخيانة والغواية وان نسير في طريق الحق والاستقامة فنسمع حينئذ ذلك الصوت المفرح قائلاً : — أيها العبد الامين كنت أميناً في القليل فسأقيمك على الكثير ادخل الى فرح سيدك » له المجد والعظمة والسلطان أولاً وآخراً ؟

أقوال مأثورة

كن كالقصبة تلتوي أمام العاصفة ولا تنكسر مازارين

من لم يحفظ تاريخ الامس لا يدرك سر اليوم ولا يهيء حياة الغد

مترنيخ

كيف تعيش عيشة القداسة

معربة بقلم حضرة الأديب الفاضل فرج أفندي مرقس المنفلوطي

— ٣ —

شيء للعمل

يوجد في هذا العالم عمل لكل انسان ليعمله « كل ما تجده يدك لتفعله فافعله بكل قوتك » تأمل في هذه الكلمات . ألا يشعر قلبك انها تدل على حياة عمل وجهاد ؟ عند الله عمل لكل انسان يأتي الى العالم . ولا يمكن لاحد ان يقوم بعمل الآخر اذ قد أعطى لكل انسان كل ما في استطاعته ان يفعله . نعم انه قيل لنا ان نحمل اثقال بعضنا بعضاً . فانت تساعدني في حمل اثقالي وانا أيضاً اساعدك في حمل اثقالك وهذا هو جزء من عمل كل منا . ولكني لا استطيع ان اقوم بما يجب عليك ان تفعله لان عندي كل ما استطيع ان افعله. فما تهمل عمله سيبقى مهملا .

كان لاب خمسة اولاد وترك لهم عملا ليفعلوه فاعطى لكل منهم ما يخصه من العمل على قدر طاقته فعند عودته وجد اربعة منهم تمموا عملهم كما يجب ولكن الخامس لم يتمم الا جزءاً من عمله. فكانت النتيجة انه بقى جزء مهمل من العمل . فاذا اهملنا في هذه الحياة في القيام بكل ما عينه الله لنا بحكمته سيكون في مشروع الله العظيم جزء مهمل ستظهره الابدية . فلا تدع الدقائق الثمينة تمر عبثاً . الدقائق تمر بسرعة فلا تنتظرك . يريد البعض ان يعملوا عملا ولكن الفرصة تمر قبل ان يستعدوا للعمل فالفرص لا تنتظر . افعل الخير في الوقت المناسب فخير البر عاجله . ربما تريد ان تقدم الزهرة غداً ولكن غداً ستذبل الزهرة . ربما اردت بالامس ان تتكلم كلمة شفقة وحنان لشخص ما ولكنك افتكرت ان تؤجلها الى يوم آخر . فلما جاء ذلك اليوم كانت كلمتك في غير اوانها . اليوم هو يوم خلاص الخطاة ولكن غداً ستسمع ذلك الصوت المحزن من أحد الارواح في الابدية وهو يصيح قائلا « كنت عازما ان تساعدني ولكنك اتيت لي متأخرا » حياة الانسان الكاملة هي التي تصرف في خدمة الرب ومحبة أخيه الانسان.

اسق الجذور

كم مرة كنت تعجب بشجرة لجمال أوراقها وحلاوة اثمارها وكنت تصف جمالها لاصحابك . ولكن ربما لم تتكلم أو تفكر قط في الجذور الخشنة غير المنظورة المتأصلة المستترة في الارض . ان جمال تلك الشجرة وحياتها راجع الى جذورها . فالاوراق نضرة وخضراء والاثمار شهية لان الجذور متأصلة في ارض جيدة ومروية جيداً .

ربما يخطر علي بالك الآن بعض الاشخاص الذين يظهر علي وجوههم لمعان المجد وفي كلماتهم قوة سرية تستفذك لكل عمل شريف فيفيض من نهر كلماتهم واعمالهم ومحياهم تأثير يجعلك ان تنسى الامور الارضية ويخال لك انك مع الملائكة . فلحياة هؤلاء الاشخاص جذور سرية مستترة منها يتولد هذا المنظر البهج في حياتهم المنظورة . وجذور حياتهم المستترة تشرب من المياه التي تفيض من بحر النعم السماوية . وهؤلاء الاشخاص يحملون اثماراً روحية شهية ويكونون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه وورقها لا يذبل

فيا أيها السائح المحبوب لاحظ علي الدوام ان تكون جذور حياتك المستترة مروية جيداً ودعها تشرب من ماء الحياة

اغلق الباب

لا يمكن للانسان ان يعيش وينجح روحياً بدون صلاة كما انه لا يمكنه ان يعيش وينجح جسديا بدون طعام . الذكاء الفطري لن يستطيع ان يسدد أي احتياج روحي . فان لم تكن روحياً ففائدتك قليلة لله فاذا اردت ان تكون روحياً عليك بكثرة الصلاة . كثيرون يجثون ويستمرون في الصلاة بضعة ساعات ولكن صلواتهم ليست حارة . فالصلاة الحارة وان كانت قصيرة فهي افضل من الصلاة الطويلة غير الحارة . وكثيرون أيضاً يصلون ويتركون الباب مفتوحا فالصلاة التي تغذى الروح يجب ان تقدم والباب مغلقاً « أما انت فمتى صليت فادخل الى مخدعك واغلق بابك وصل الى ابيك الذي في الخفاء »
مت ٦:٦

الله فى السر ومستتر عن العالم فالعالم لا يراه ولا يعرفه . انك لن تستطيع ان تصل الي الله في صلواتك ان لم تغلق باب العالم . غلق الباب لا يقصد به غلق الباب الحرفي فالبعض يدخلون في المخدع الحرفى و يغلقون الباب ومع ذلك فان العالم في قلوبهم وافكارهم . فمثل هؤلاء لم يغلقوا الباب بالمعنى الصحيح وفي الاجتماعات العمومية عليك ان تدخل مخدعك عند ماتصلي و تغلق بابك أو لا تقتدر صلواتك في فعلها . عليك ان تتكلم من قلبك الى قلب الله وهؤلاء المجتمعون يسمعون كلماتك ولكن لا يعرفون السر .فالسر بين قلبك وقلب الله فيا أيها العزيز عند ماتصلى ادخل مخدعك واغلق بابك

الانفراد مع الله

حياتنا هذه لا تكون كما يجب ان لم ننفرد كثيراً مع الله . ولا يعرف أحد قيمة الانفراد مع الله الا الذي يكون معه على انفراد . يقول لنا الانجيل ان المسيح صعد الى الجبل ليكون على انفراد مع الآب وانه كان يصلي كثيراً علي انفراد . ولما كان يريد ان يكلم تلاميذه في مسائل هامة كان دائماً يأخذهم علي انفراد من المجموع . وعندما تغير شكله أخذ ثلاثة من تلاميذه وسألهم من هو فاجابه بطرس « مسيح الله » لو ٩ : ٨ كان ذلك فقط عند ما كان على انفراد معهم و بعد الصلاة حتى يقربهم اليه و يعرفون في قلوبهم انه ابن الله عند ما نكون مشغولين فى واجباتنا فى العالم لا نرى امجاد وجمال المسيح تماما ولكن عند ما نكون على انفراد معه سندهش من منظر مجده وجماله الفائق ومحبته الحارة ونخاطبه كاولاد قائلين ياأبانا

هو يعتنى بك

الحياة لن تكون ناجحة ان لم نتعلم ان ندع الله يعتنى بنا و يكون لنا ثقة بان الله هو حافظنا . الانسان الذى يحمل اثقاله لا يكون سعيداً ولا معزيا لهذا العالم . فقط هؤلاء الذين تعلموا درس الثقة الجميل في الله و يعرفون انه يعتني بهم هم السعداء القادرون ان يعزوا الآخرين . يوجد في كلمة الله موعد لكل احتياج وكل حالة وكل ظروف الحياة . ومن ضمن هذه المواعيد المباركة اذكر

موعداً كان سبباً في تعزية كثيرين من السياح التعابى في طريق الحياة «ملقين كل همكم عليه لانه هو يعتني بكم» الهم مهلك للنعمة . فاذا اردت ان تكون قويا في نعمة الله عليك ان تعيش خالياً من الهم. يظن البعض ان حمل الاثقال والهموم يجعلنا اقوياء في الرب ولكن الحقيقة ان القاء الهموم علي المسيح هو الذى يجعلنا اقوياء

اذا استولى عليك الهم بخصوص شيء ما . فلا يمكنك ان تعيش قريباً من الله . عندما تطرق الهموم باب قلبك فتفتح لها الباب وتسمح لها بالدخول فتكون قد فتحت لجماعة لصوص مهلكين . لصوص النعمة والسلام . وعندما تخطو الهموم علي عتبة باب قلبك تطير النعمة والسلام من الشباك . ولكن ربما تتنهد روح مثقلة بالهموم وتسأل «فماذا اعمل اذاً» فأجيبها ان تفعل كما فعل أحد الصالحين وقال انه فتح قلبه ليسوع المسيح فدخل واغلق الباب . فعندما تأتي الهموم وتريد الدخول الى قلبك اخبرها ان تستأذن من يسوع المسيح لانك قد اعطيت كل قلبك له هذا هو معنى «ملقين كل همكم عليه» انه لا يكفي ان تجثو وتطلب من يسوع ان يأخذها ولكن عليك ان تلقيها عليه . فهذا هو التمرين اللازم للروح . والروح التي تفعل ذلك تصير قوية . عليك أن تضع الحمل على أكتاف المسيح وتدعه يحمله وهو مستعد ان يحمل جميع احمالك الثقيلة اذا كنت تضعها عليه . وليس فقط تضعها عليه بل عليك ايضاً ان تتركها دفعة واحدة فلا تنظر اليها ولا تتأمل فيما يفعل بها .

يحضر لك ابنك قطعة حبل معقدة ويضعها في يديك ولكنه يمسك بطرفيها انت تعلم انك لا تستطيع ان تحل تلك العقد الا اذا كان الطرفان في يديك . فيا أيها التعبان اعلم ان يسوع المسيح سيحل كل عقد هموم الحياة . فقط عليك أن تضع الطرفين في يديه . انه لا يحتاج الى مساعدتك لانك تعيقه لو سعيت في مساعدته . تأتي الهموم وتهاجمنا في حياتنا ولكن لنا ملجأ في يسوع المسيح الذي سيحمل اثقالنا ويعتني بنا .

تصورنا المبدع

تعريب حضرة الاستاذ الفاضل ميخائيل افندي بشاره داود

(٣)

الكيمياء الالهية

هدىء عقلك. املأ عينيك من جمال العالم. وما فيه من كنوز عظيمة لا حد لها. ان كل هذا بين جنبيك. وكل ما يتمنى قلبك؟ وكل ما تعدك له طبيعتك. كله أو عكسه في جملته ناظر اليك ومن المؤكد أنه موجود فيك.

« ادوارد كاربنتر »

عرف الصوفيون حكمة التصور الخفية وسلطانه. وعرفوا ايضاً انه لاولئك الذين بلغ من صفاء ضمائرهم وغيرة هممهم واخلاص قلوبهم أن يسلكوا السبيل المؤدي اليه. لم تخف هذه الحقائق عن الناس في زمن من الازمان. وكان من الناس من عرف هذا المفتاح الذى يفتح مغاليق كنوز السماء. ونسي الناس هذا المفتاح لانهم عدلوا عن التفكير المستقيم واضاعوا معرفة استخدام التصور استخداماً حقاً.

من اسرار الصوفيين ان الظروف والملابسات تتبع التقدم الذهني والروحي وانها صورة حقيقية لاستعمال الانسان تصوره المبدع. ان معرفة سلطان هذا التصور والعمل به دعامة لحياة كلها سعادة وسلام.

يتداول الرجال والنساء المعدات ويستخدمون اعجب الآلات كل يوم فى المصانع والادارات والمعامل؟ وهم يثنون على مبدعها ويطرون فضله ولا يدركون انهم ايضاً يملكون مثل هذه القدرة لو انهم يحسنون استخدام تصورهم المبدع. قد لا نكون مخترعين آلات او عدد. وقد لا تكون رغبتنا ان نبتدع شيئاً منها ولكننا نبدع ما هو اعجب وأصعب. نبتدع حياة وكل ما اليها من ظروف وكل ما تنطوي عليه لنا ولفائدتنا. والواسطة التي تحدث بها هذا الابداع هي التصور.

وهذا سر اهل صناعة جابر (الكيماويين) لا يستطيعون ولا يجرأون ان يقدموه الى الرجال والنساء وهم في حالة تطورهم الحالى كما انهم لا يضعون سلاحا ناريا بين ايدي الاطفال . لذلك يخفون معرفة قوة الابداع الكامنة في الانسان تحت الخرافة المادية التى يذيعونها عن تحويل المعادن الدنيا الى ذهب بواسطة سر خفى وأساليب عجيبة يعرفونها هم وحدهم . ولا شك ان السر الذى يعرفه اولئك الحكماء القدماء ولا يعرفه الناس هو قوة التصور المبدع . هو معرفة ان الفكر هو القوة المبدعة وان الانسان باحكام التصور يستطيع ان يخلق ما يريد . ان التصور هو اسمى أعمال الفكر .

ان معرفة قدرة التصور على الابداع معرفة سطحية لا تجدى نفعاً . يجب ان تحقق عمليا متى علمت واستوثقت منها . يجب ان ينفذها الاستعمال وتثبتها النتايج .

قد ترى أناسا كانوا يحسنون الضرب على معزف أو يجيدون ادارة آلة دقيقة يخبرونك انهم لقلة الاستعمال ضعفت قدرتهم على الاداء . وهذه هي الحال مع صناعة التفكير المحكم — التفكير المنتج . لا يكفى ان تعرفها نظريا يجب ان تحققها عمليا وان تثبت منها وان تؤيدها النتيجة الملموسة . اذا لم تثق ثقة تامة انك تملك القدرة التي ابدع بها الخالق الاكوان وانك تملكها بفضل خلقتك على صورته ومثاله يكون تفكيرك خاطئا وتكون اعمالك في حياتك كذلك

هل انت على استعداد ان تعرف سر صناعة جابر ؟ هل انت على استعداد وهل انت راغب رغبة اكيدة فى تلك الرسالة وان تبدأ استعمال تصورك المنتج هل سبق لك ان ابدعت شيئا بفضل تصورك هل تمنيت خيراً عظيما ونلت ذلك الخير من تلك الكنوز التى لا تغنى بفضل تصورك المنتج . هل حولت شيئا كانت طبيعته بالنسبة اليك . كطبيعة المعدن الحقير الي الذهب النقى . الي السعادة التي لا يشوبها كدر . لئن كنت لم تأت شيئا من ذلك فانك في حالة لا تستطيع معها انكار أو اثبات حقيقة هذه الرسالة . هل استطيع ان اعينك على معاينتها . لنضرب لك مثلا آخر . خذ كاتدرائية القديس بولس الشهيرة الم تكن فكراً جال في ذهن السر كريستوفر رين . الم يبرز هذا البناء العجيب

من مصنع تصوره . لقد كان بفضل تصوره عجيبة من عجائب الدنيا قبل ان رسم تصميمه على الورق . هناك تبلور تصور كريستوفر رين . ثم الا ترى ان كل ما يحيط بنا هو مما اثمرته هذه القدرة

لا نريد ولا أريد ان نبني كاتدرائية ولا قصراً ولكننا نريد ان نبني اجمل واسعد حياة — خير حياة يمكن ان تبنى

نريد ان نزيد في وجودنا بان نجعل حياتنا ملأى بالسعادة والوفاق والمزيد من كل خير . لنا قدرة على الايجاد أو الحصول من مخزن الكنوز التي لا تفنى على كل ما نشتهي . نستطيع ان نتخذ من خبرتنا غرضاً اسمى. وهذا الغرض الاسمى الذي يكون اليوم فكراً سيصبح غداً حقيقة ملموسة. وكل ما احسنا فهم سنن التصور كنا اقرب الى جناه في حياتنا العملية .

العوالم تفنى الا التفكير . وليس المجد الا حلما
ان رواية الاجيال . من مجارى الفكر الخالد .
« جيمس الين »

زحزحة الجبال

« لو كان لكم ايمان مثل حبة الخردل لقلتم لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك . وهو ينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم »

والآن لي كلمة مع الذين خبروا قدرة التصور وعرفوا عملياً الحقيقة التي تحدثت عنها . واولئك بدأت يقظتهم لتحقيقها .

ان القوى الروحية لا تظل عاملة وقادرة في الاشخاص الذين يهملونها . ان الايمان الذي تغلبنا به على الصعاب السابقة وازاح من سبلنا الجبال لا يزحزحها ولا يجوز بنا المشاق اذا كنا لا نستمر على استعماله أو لا ننشط للمزيد من غرسه

ان قوة تصورنا المبدع لا تنتقل بنا من المعنى الى الحقيقة اذا نحن لم نحرص على استعمالها .

« قال الرسول لا تهمل النعمة التي فيك » ويجب ان نتأكد ان اهمال الايمان وعدم استخدام التصور يتزعزع وينقلب الى شك واوهام وكد واضطراب

وينتهي الي عدم ايمان . وتتلوه حالة تشبه الجمود تضعف القوى الحيوية وتنحط الافكار ويحس الانسان انه قد عاد الى الحياة الحيوانية القديمة .

وقد نتبين ذلك اذا نظرنا الى طبائع الاشياء المادية. يجب ان تدأب على العناية بكل عدة حتى تبقى صالحة للعمل والانتاج فالآلة يجب ان تزيت وتنظف والا علاها الصدأ ولم تعد صالحة للعمل . والفضة يجب ان تستعمل وتنظف والا تأكسدت والارض يجب ان تحرث وتفلح والا بارت ولم تعد تنتج سوى الشوك والحسك

فلا شيء يبقى صالحاً وجميلا وكاملا اذا لم يعتنى به . والحال في الروحيات مثلها في الماديات . فلا يستكثرن أحد الذكر أو التذكير بضرورة العناية بالشؤن الروحية دائماً ابداً . تفليح العقل الروحي وتقوية الايمان والاكثار من استثمار التصور ولا بد من تعميق الحب والاخلاص والسمو بافكارنا وأمانينا اذا كنا نريد ان نعرف الحياة الرابحة. لاننا ان لم نفعل ذلك خرج الامر من أيدينا وكانت خاتمة الانسان شراً من بدايته

فالايمان أو التصور المنتج مهما يكن من شأنه في الحياة لا سبيل لبقائه بدون مداومة استخدامه .

هل القينا انفسنا فى أرض قاحلة وعجبنا لذلك . ان الروح نظرت بايمان ثابت واثق ورأت كل شيء حسناً وان لا شيء يمكن ان يحدث لغير الخير. بهذا الايمان ابتسمت ابتسامة ازدراء لكل ظن في الفشل أو الخطر أو الجمود أو الهزيمة

قد تقول الم اثبت مراراً وتكراراً قدرة الله الكاملة الكافية في كل ظرف. الم ازحزح الجبال من طريقي غير مرة بقوة الايمان . على ان هذه الحال قد لا تدوم . وقد يحدث ان تستيقظ صباح يوم شاعراً بثقل على صدرك والسماء مغيمة تخفى شمس اليقين خلف سحب من القلق والاضطراب والتعب. وان الايمان قد ذهب ! كم سمعت مثل هذه الاقوال. فيا قارئي العزيز هل احسست بشيء من هذا يوما ما ؟ — نعم وظني ان كل انسان خبر هذا الحال لاني احتملتها ولاني بحثت عن سببها من الالم والدموع — واني اكتب هذه الكلمات اليوم املاً في ان أخذ بيدك الى سبيل النجاة من هذه الضائقة المظلمة .

لماذا تصيبنا هذه الاوقات العصيبة . هل يمكن اجتنابها احسبني على علم بها. انها تأتي متى اهمل الايمان لاني رأيت ايماني اليوم كافياً لزحزحة الجبال

فافتكرت انه كاف لنقل هذه الجبال في كل وقت فاكتفيت بهذا الايمان الذي انقذني اليوم . حقيقة انه ايمان عجيب سما بي عن كل تافه . ونفى عن حياتي كل عياء وكدر . عرفت بهذا الايمان ان كل شيء خير . ولكنني لم اعمل شيئاً للاحتفاظ به وتقويته لازحزح به جبال المستقبل الثقيلة . لم اعمل شيئاً لاجعله من القوة بحيث يحتمل ملاقاة الصعاب المنتظرة . (هنا يجب ان تلاحظ اني لا ابشر بحياة لاصعاب فيها ولا بحياة لا جبال فيها . قد يشتهي الضعفاء هذه الحياة أما اصحاب القلوب القوية النبيلة لا ترضى ذلك) فاعتمدت على مالي ونسيت اني اتراجع شيئاً فشيئاً كلما بعدت عن الممارسة .

قد يحدث اننا بعد ان نرى امانينا محققة وايماننا محلقاً فوق المشاق والمتاعب وتلك الجبال التي تراءت لنا مخيفة قد انتقلت من أمامنا ان نقول في انفسنا ما من شيء يستطيع ان يذهب بايماننا بعد ما خبرناه اليوم . لا اشك ابداً في ذلك ولكن أيها العزيز ان ايماناً كهذا لا يدوم اذا اهمل ولا عبرة بما أوتيت من خبرة وفوز . ولا عبرة لضخامة الجبال التي تمكنت من زحزحتها اذا لم تزد في ذلك الايمان ولم تدأب على تقويته فانك ستجد نفسك أخيراً في الانحطاط وانك تنوء عن حمل ما يلاقيك وانك تتحول أمام ما يعترضك من جبال

الخير الدائم

الخير معنا دائماً ، لا يلزمنا سوى الحكمة لنيله .
وانما نكون فقراء ومعوزين لقلة الحكمة
انما يبلغ بنا الخير طول اشتياقنا اليه « جيمس الين »

ان الوقت الذي نحتاج فيه الى تعهد تصورنا المنتج هو الوقت الذى تسطع فيه شمس الهناء علينا في صفاء . قد رأيت من الحوادث ما ينزل بنا لكي لا نفقد أيماننا . قد نشعر بميل لاهمال الايمان واغفال استخدام التصور عندما تستقر لنا الحال . فننحدر في غير وعي الى مياه عدم الايمان . ونجعل ايماننا اضعف من ان يحتمل صعوبة بصبر وعليه لم تكن لتنزل بنا حادثة لو اننا نعني بانفسنا على انها في اعتقادي تحل بنا لخلاصنا اذ تنهض بنا الى الشعور بالاحتياج الى استثمار تصورنا وضرورة زيادة ايماننا

ان العقل الخامل ، العقل الذي لا يشتغل بالدرس ، العقل الذي لا يفكر

افكاراً منتجة أو لا يعمل في حل معضلات و ينشىء امثلة عمليا ان عقلا هذا شأنه يأخذ فى الانحطاط . ان العقل لا يحتمل الجوع اكثر من الجسم فاذا لم تغذه غذاء طيبا تناول غذاءه من الشهوات الدنيئة والانفعالات المادية

ان العقل الروحي يحتاج الى تغذية كالجسم الطبيعي فاذا اهملنا تغذية العقل وقواه المنتجة ضعف و بطل ثم انتهت القوة الروحية الى الموت .

وعليه اذا كان التصور المنتج الذي تملكه أيها القاريء العزيز كائنا من كنت وفي أي مكان كنت اذا قلت ان القوة المبدعة التي لديك استيقظت و نشطت وجب (اذا كنت تريد اثبات وجودها باثرها الحقيقى) ان تجعلها موضع عنايتك وتهذيبك

سبيل الغازي

المجد والقوة والفوز — لك !

انهض واغزو كل عدو !

انظر الى السماء كيف تسطع متلألئة ! انهض واضرب يا من تغزو الشقاء !

جمس الن

اسمح لي في الختام أن أقدم اليك بعض الارشادات . ارشادات لو عملت بها جعلتك أقوى فأقوى في كل سبيل السعادة وأبقت عليك ايمانك أو تصورك الذي يزحزح الجبال .

لا تنتظر حتى تبدو علامة ضعف الايمان أو الايمان الذابل قبل أن تبدأ فحص نفسك بهمة وعناية . من نصايح معلمي الرياضة البدنية . قولهم .« اجر تمارينك حين تكون على خير استعداد وهذه خير نصيحة أقدمها اليك في هذا الشأن . لا تنتظر حتي تضعف أو تهزل . قبل ان تستعمل الحديد (الدام بل) أو تمارين الرياضة البدنية التي تجريها صباحا ، كذلك لا تنتظر حتى تواجهك التجاريب ، جبل الصعاب ، قبل ان تبدأ تمارين ايمانك . متي كان ايمانك أشد ما يكون وطأة وقوة وبدا لك ان الصعاب قليلة لا خطر لها ، وانظر في دعائم كيانك . اصلح جميع عمدك قوّ مالك وزد في اعلاء غرضك الاسمي بقوة تصورك

واذا احسست بضعف فى ايمانك واردت الا يتسرب الشك الى نفسك فاسرع باحصاء ماحصلت عليه من نعم . استعرض الماضي وجل بفكرك في الاماكن التي لقيت فيها عوناً وتلك الازمنة التي زحزحت فيها الجبال . اشكر الله . اشكر الله مراراً ثم استحي تصورك المنتج ! وفكر فيما نلت من نعمة كنت تتوق اليها . صحة اقوي ، وظروف ارحب ، ومنزل اهنأ ومظهر ارقى واجدي ، تأمل كل هذا واستخدم تصورك المنتج . ابن تصورك الروحي واجعل تلك دعائمها دعائم قوية رقيقة الاغراض . دعائم مبنية على صخر النشاط والعمل المفرح واثقاً « ان كل شيء مستطاع لديك »

لو أنك تصرف خمس دقائق كل صباح . وظهر ومساء تجد ايمانك يزداد قوة فوق قوة وتصورك المنتج يزداد نشاطاً فوق نشاط.

اني لا كتب اليك ايها القاريء العزيز تخيلات سخيفة ، اني اكتب اختبارات حياتي . لقد اثبت في حياتي ما اكتبه في هذا الكتاب . والكتاب المقدس أساس هذه التعاليم . وعلى الاخص تعاليم أكبر المعلمين الذين عرفهم العالم . اني الا اضع جملا مرصوصة أو اختراعاً حديثاً . ان ما ادونه في هذا الكتاب قديم قدم الكتاب المقدس . وعتيق من عمر الحق الذي أوحى الى الاباء » لا جديد فيه . فاعتمادا على سلطان الكلمة ولاني اختبرت حقيقة التصور المبدع ارسل هذا الكتيب الصغير الى العالم ليقرأه و يؤمن به.

أقوال مأثورة

اذا استطعنا أن نطلع على التاريخ المستور لاعدائنا لوجدنا عند كل انسان ما يستل كل حقد عليه — لونجفلو

يكون الرجل عظيما بحكمه ذاته وتهذيبها — كوزين

الرجل يفكر ، والفكر وهو ينبوع كثير من الآلام هو ايضا ينبوع مثل عليا من فرح وبهجة وتأملات علوية — كارو

الحياة تمضى في لحظة ، وهي في ذاتها ليست شيئا وقيمتها قائمة فى استعمالها والخير وحده هو الذى يبقى وبه هي شيء — روسو

بين اللاهوت والعلوم الحديثة

لحضرة الاستاذ الفاضل تكلا افندى رزق المدرس بالمدرسة السعيدية الثانوية

كثيراً ما يقع الخلاف بين الطبيعيين واللاهوتيين بسوء فهم أحد الفريقين لغة الآخر — فلا بد من تسوية هذه المشكلات في هذه المرحلة .

انتهينا في موضوعينا السابقين ألى ان في العالم حياة . وان هذه الحياة ليست ظواهر طبيعية ولا كيمائية ولا آلية (ميكانيكية) ، ولكنها حيوية فقط ،

ثم انتهينا كذلك الى ان كل كائن حي لا بد آت من كائن حي من جنسه ، وأن الأرض في البدء كانت خالية من الاحياء ، لأن حرارتها لم تكن تسمح بذلك أذ ذاك ، فكيف نشأت الاحياء ؟

بالطبع لم تأت من أحياء سابقة ، وقد ثبت أ. ا لم تخرج « بذاتها » من الجمادات ، فليست للجمادات مثل هذه القدرة ، وألا فأين هى الآن ؟ وما أثرها ؟ ؟

ويمكنك أيها القاريء أن تنتظر الجواب طيلة الأجل ، أو طيلة الدهر ، فلن تسمع ألا جواباً واحداً ، وواحداً فقط ، وواحداً دائماً ، خلقها الخالق

خالق الاحياء

لم نكن ننتظر أصل الاحياء حتى نعثر على الخالق ، انما معرفتنا به تمتد مماقبل هذا العالم الى مافي هذا العالم ، والى ما بعد هذا العالم .

ولكننا أردنا أن نسوق دليلاً جديداً على وجود الخالق ، بمناسبة البحث في أصل الحياة ، وخالق الاحياء هو خالق الجمادات أيضاً وقد أشرنا الى ذلك في مقالنا علي أصل الأرض وهو الذي أوجد الطبيعة ، ورسم لها النواميس ، التي تجرى علي مقتضاها .

في لغة اللاهوت

الى هنا نرى اننا قد وصلنا الى ملتقى طريقين ، طريقي العلم والدين ، وكما ان للعلم لغة لا يفهمها الا من تعودها ، وعرف اصطلاحاتها وتعبيراتها واشاراتها كذلك لغة اللاهوت من الصعب أن يتكلم بها أو يفهمها غير ضليع فيها ، قد يصرف الانسان شطراً من عمره في علم واحد أو اكثر ، فيستطيع أن يفهم ما يكتب عنه ، ولكنه مع ذلك لن يستطيع فهم العلوم التي لم يدرسها .

تلك حقيقة يسلم بها كل فرد ، وخصوصاً ممن حاولوا الاطلاع على علم لم يطلع عليه من قبل ، فيراه مغلقا عليه وربما وقف عند القشور دون اللباب .

ولكننا ندهش حقاً لاحد العلماء الطبيعيين قضي بعد ظهر يوم ما ، في مكتبة احدى الكليات اللاهوتية ، واطلع على شيء من العلوم اللاهوتية ، فادعى انه وصل الى قلبها ، واستوعب اسرارها !! أكان يصدق لو قيل أن لاهوتيا ، اطلع بضعة ساعات على العلوم الطبيعية ، ففتح المغاليق ، وكشف السرائر ! بالطبع هذا لا يعقل .

كثيراً ما يخطيء مثل هذا الرجل ، ويبني على فهمه الناقص أو الخاطيء الدعاوي الكثيرة . وهذه شكوى حقة لرجال اللاهوت ، ويا حبذا لو أعيرت حقها من رجال العلم .

وعندنا بضعة نقط تستحق التفاهم ، نأتي عليها الواحدة بعد الاخرى

حقيقة الخالق

قد يظهر سخفا ان نصور الخالق ، في صورة انسان عظيم يمتاز بقدرة فائقة وعلم واسع وغيرهما ، وهذا بعيد جدا عن الحقيقة .

ولكن ايستطيع الانسان ان ينظر أبعد من مدى نظره ؟ ! أو يتخيل المرء ماهو اوسع من دائرة مخيلته ؟ !

قد تساعد المخيلة على تصور مالا نرى ، بشرط ان توجد مقارنة بين ما لم نر وما شهدنا من قبل ، فاذا استحالت المقارنة استحال التخيل واستحال الفهم أيضاً

فهل نستطيع ان نتصور الخالق ؟ وبعبارة أخرى أن نتخيل مالم تره عين ولم تسمع به أذن ، ومالم يخطر على بال ؟ بالطبع كلا !

هذه صعوبتنا كلما أردنا أن نتكلم أو أن نصور الخالق ، فليست أمامنا سوى صور المرئيات ، وما هي ألا مخلوقات حقيرة جداً ، و بعيدة كل البعد عن الخالق .

ولو كان الخالق زميلاً كبيراً لأمكن تصويره ، ولكنه ليس كذلك ، إذ لو كان ، لما كان خالقا ، فما عظمة الانسان ومجده مهما بلغا ، بشيء يذكر أمام مجد الخليقة وعظمة الكون ، وما الانسان وحكمته الا تلميذ الطبيعة يتعلم منها ويخدمها ، وما الطبيعة بقواتها وعظمتها سوى عمل الخالق القدير :

الله غير المفحوص

فالمقارنة بين الخالق والانسان باطلة ومستحيلة ، لهول الفرق بينهما ، ومن ثم كانت كل المقاييس والاوصاف التي تنسب الى الانسان ، غير صالحة لتقدير صفات الخالق وكذلك اللغة التي تكفى للتعبير عن الانسان ، لا تفى بتعبير واحد عن الخالق .

قدمنا هذه الملاحظة لمن يطلع على اللاهوت أو يدرسه ، أن الالفاظ مهما جزلت والعبارات كيفما صيغت ، تبعد عن المعنى الحقيقي بعداً شاسعاً ، والحقيقة أن ليس أمامه كتاب يتكلم ولكنه روح يعلم.

فجدير بنا أن لا نعتمد كثيراً في دراسة اللاهوت ، على الحرف بل على الروح ، لجسامة الفرق بينهما .

وبالطبع ليس لنا لغة تتكلم عن الأمور اللاهوتية ، ألا اللغة العادية التي تحدثنا عن المخلوقات ، لذا كان ضروريا أن نتكلم ويتكلم الكتاب المقدس ويتكلم اللاهوتيون جميعهم ، عن الخالق أنه « صانع » السموات والارض ، وما في كلمة صانع من معنى لا يتفق مع الله ، لان « الصناعة » مقيدة بالزمان وبالمكان ، كما يتقيد بهما كل حادث في وسطنا ، أما الله فمنزه عنهما ، ومن هنا نشأت الصعوبة في فهم سبعة أيام الخليقة ، وقد عالجناها علميا ودينيا في عدد شهر فبراير من السنة السالفة .

فالكتب المقدسة تتكلم عن الخالق بلغة بشرية ، يفهمها جيداً ذوو الثقافة الدينية وحدهم ، و يعسر فهمها على غيرهم .

كذلك يذكر الكتاب المقدس أن الخالق « عمل » و « رأى » و « سمع » و « تكلم » و ... الى غير ذلك من الفعال البشرية ، فيجب ان نفهم أن هذه الكلمات لا تعبر عن الحقيقة . وأقل ما فيها انها تعبر عن الماضي ، مع انه ليس للخالق ماض ولا مستقبل ، ولكنه ابدي وسنعرف معنى الابدية حالاً .

وكذلك لفظة « الوجود » لا يمكن ان تطلق على المخلوقات والخالق بمعنى واحد ، فالوجود للكائنات يقترن بالزمان والمكان والجسم ، وليس شيء من هذا يتفق مع وجود الخالق .

الابدية

يظن الكثيرون أن الابدية هى « زمان » ليس له ابتداء ولا انتهاء ويتصورونه زمناً يشمل الماضى القديم والمستقبل الغير محدود .

وهذا خطأ فاحش جداً ، فالابدية ليست زمناً بل هي على النقيض منه ، فليس للزمن وجود في غير أذهاننا ، اذ نقيسه بحركة أرضنا وبالساعات التي نصنعها ، وحسب تقسيمنا له ماض وحاضر ومستقبل .

أما الابدية فليست زمناً ولا تقدر بسنين ولا باحقاب ، ولا تنقسم الى ماض وحاضر ومستقبل .

انما الابدية « حاضر بلا ماض ولا مستقبل » ، و « ليست لها أدوار متتابعة » ، فالحياة الابدية ليس لها « طفولة ولا شيخوخة انما هي شباب دائم لا يتغير » .

تلك هي الابدية في عرف اللاهوت ، وقليلون منا هم الذين يعرفون هذه الحقيقة ويدركونها .

واذا كانت الابدية بعيدة عن افهامنا ، وهي من صفات الله ، فالله نفسه غير مدرك وغير مفحوص من خلائقه ، ولا يمكن لعقولنا ان تلم بمعرفته ألا عن طرق محسوسة ، كتشبيهه بكائن عظيم تارة وبقوات غير محدودة أخرى ، وغير ذلك لتقريبه من أذهاننا

تداخل الله فى الطبيعة

أخيراً يقول الطبيعيون ان الكائنات تسير في مضمارها ، تبعاً لقوانين طبيعية

وأن الله «يتدخل» في سيرها، وتعبير كهذا غير مطابق للحقيقة وبعيد عنها بعداً شاسعاً، جره نقص في الفهم ونقص في التعبير.

ويمكن تصوير الحقيقة على وجه واضح بالمثال الآتي : —

زراعة أي نبات تستلزم فيما نعلم، حقلا مناسباً وحرارة وضوءا ورطوبة تلائمه وبذرة، هذه هي الظروف الطبيعية التي يجب توفرها للانبات، والبذرة تخضع لهذه الشروط.

ولكن ان وجد الحقل والحرارة والضوء والرطوبة، ولم توجد البذرة أو أى عنصر حيوي يقوم مقامها، كما حدث قديماً قبل وجود الحياة، فهل يمكن أن يوجد النبات بالطريقة الطبيعية العادية ؟ كلا ! ولكنه وجد، ولا يمكن أن يكون قد وجد بالطريقة الطبيعية التي نعرفها، فلا بد أن يكون قد وجد بطريقة أخرى وهي الخلق، بقوة الله.

فالحقل في هذا المثال يخضع للناموس الطبيعي في الحالة الاولى، ويطيع كلمة الله في الحالة الثانية. اذ لم تكن بذور اصلاً.

فها هو الحقل مستعد لأن يطيع كلمة الله دائماً، ويسير وفق القانون الطبيعي وكذلك جميع الاشياء

فليس الله «يتداخل» في اعمال الطبيعة، كما يزعمون، بل قد أوجد الاحياء بطريق الخلق وقد جعلها تبذر بذراً لتتوالد وتحفظ جنسها وتكثر كثيراً، فهي تخضع لله وتسير في الطريق التي رسمها لها، التي نعرفها بأنها الطريق الطبيعية.

الدستور

أن للطبيعة قوانين تسير بموجبها، ونواميس لا تتعداها مطلقاً، وهذه القوانين كلها مصوغة من أصل واحد، ومن روح واحدة - ذلك الاصل هو الدستور، وتلك الروح هي روحه، وما الدستور ألا المبادىء الأساسية للخليقة، وليست عملية الخلق سوى بناء ذلك الدستور.

فدستور القوانين الطبيعية، أو دستور الخليقة هو من عمل الله، وحاشا لله أن يكون دخيلا عليه.

هذه هي اللغة الصحيحة التي نعبر بها عن أعمال الله ، ولا يصح مطلقاً بل ومن الخطأ الفاضح أن يقال أن الله يتداخل في أعمال الطبيعة ، لانه بانيها وهى خاضعة له

عجائب الله

نرى أحياناً أن بعض أعمال الله خارقة للقوانين الطبيعية ، وندهش لها وندعوها عجائب .

وقد يدهش لها آخرون ولا يصدقونها ، لأنها لا تنطبق على القوانين الطبيعية التى يعرفونها .

وقد عرفنا أن كل الاشياء — كالحقل في المثال السابق — تطيع كلمة الله وتخضع للنواميس الطبيعية — فالله قادر أن يأمرها بما يشاء فتطيع صاغرة وتأتي بالعجائب — ومثلها المعجزات الخالدة في الكتاب المقدس .

تدشين كنيسة المدرسة الاكليريكية

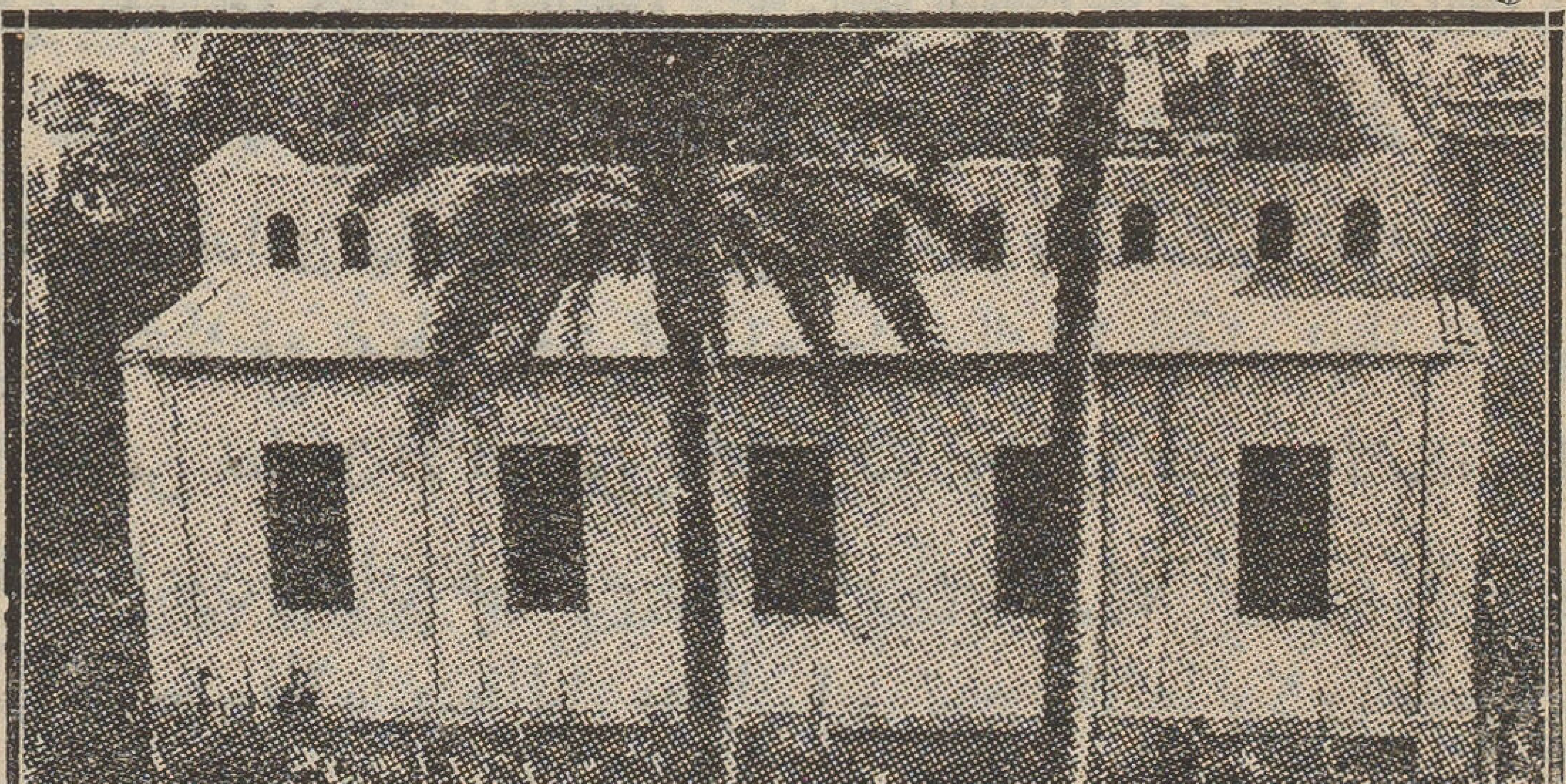
بمعونة الله تعالى وتوفيقاته الالهية قد تمت الكنيسة التي أنشئت بالمدرسة الاكليريكية . على اسم سيدتنا القديسة مريم العذراء . وقد كان لقداسة البابا المعظم الفضل الاكبر فى اتمامها وقد تفضل غبطته — حفظه الله — بتدشينها واقامة أول قداس بها وذلك في يوم الجمعة ٢٧ امشير الموافق ٦ مارس الماضى واشترك مع غبطته حضرات اصحاب النيافة الآباء المطارنة الموقرين الانبا كيراس مطران الامبراطورية الاتيوبية والانبا بطرس الاسقف الحبشي والانبا صرابمون مطران الخرطوم والانبا ابرآم مطران البلينا والانبا يوساب مطران جرجا والانبا ميخائيل مطران ابو تيج والانبا لوكاس اسقف منفلوط والانبا ديمتريوس اسقف المنوفية . وقد زينت حديقة المدرسة وخارج الكنيسة . وارتدى طلبة المدرسة الاكليريكية ملابسهم الكنسية ولدى تشريف غبطة البطريرك المعظم استقبلوا قداسته بالاناشيد الدينية .

وبعد تدشين الكنيسة احتفل باقامة أول قداس . وفي نهاية الصلاة التى

ناظر المدرسة كلمة موجزة قدم فيها الحمدلله تعالى وشكر غبطة البطريرك المعظم لعطفه على المدرسة ومعاضدته في اتمام بناء هذه الكنيسة . وشكر حضرات أعضاء المجلس الملي لاهتمامهم بامر المدرسة والكنيسة . واثنى على حضرات الذين تبرعوا بالمال لهذا المشروع الجليل . ووعد بأن ينشر قريباً بياناً باسماء حضراتهم . وخص بالذكر منهم حضرة صاحب العزة الدكتور وهبه بك نظمي لتبرعه بمبلغ خمسين جنيها للكنيسة وتنفيذ وصية الطيب الذكر والده المرحوم ميخائيل بك منقريوس لتبرعه بمبلغ خمسماية جنيه يصرف ريعها للتلميذين الاول والثاني في آخر كل سنة . وحضرة صاحب العزة توفيق بك ابراهيم قاضي محكمة بنها لتبرعه بمبلغ مائتي جنيه .

ثم وقف حضرة صاحب العزة المفضال جرجس بك انطون رئيس الجمعية الخيرية والقى كلمات ملؤها الحماسة والتشجيع ذاكراً ما وصلت اليه المدرسة من رقى باهر وما رآه في طلبتها من النجابة واستعداد وعلم . ونصح الشعب ان يحضوا الآخرين بان لا يرشحوا للوظائف الكهنوتية الا من خريجيها . وقد كانت الكنيسة في ذلك اليوم مكتظة بشعب مهمشا والشرابية وكثيرين من أعيان وفضلاء الشعب القبطي الذين لبوا دعوة المدرسة لحضور تلك الحفلة المباركة التى كانت غاية في البهجة والخشوع . وعند نهاية الحفلة تقدم جناب الخواجه حنا نسيم وتبرع بمبلغ عشرة جنيهات للكنيسة

ونحن هنا نكرر الحمدلله تعالى والشكر لغبطة البطريرك المعظم ولحضرات الآباء المطارنة الموقرين ولحضرات المتبرعين الكرام .



كنيسة السيدة العذراء بالمدرسة الاكليريكية



حضرة الاستاذ الفاضل توفيق بك ابراهيم قاضي محكمة بنها

عند ما فكرنا في انشاء كنيسة للمدرسة الاكليريكية كان حضرة صديقنا العزيز توفيق بك ابراهيم أول من شجعنا في هذا المشروع. وفضلا عن اتعابه الكثيرة التى بذلها معنا فى خدمة المدرسة تبرع بمبلغ مائتى جنيه لمشروع الكنيسة ودفعه فوراً. واشترط علينا ان لا نذكر اسمه فرضخنا لارادته وقتئذ. والآن وقد تمت الكنيسة ودشنت لا يسعنا ان لا نذكر فضله ومساعدته. إذلم يساعدنا ضميرنا على اخفاء هذه المبرة. لذلك خالفنا إرادته ورأينا ان ننشر صورته اعترافاً بفضله. ونحن نعتقد اننا لم نخطيء في هذه المخالفة. فقد ورد في الانجيل المقدس ان مخلصنا له المجد عند ما شفى الاصم الاعقد اوصى الذين جاءوا به « ان لا يقولوا لاحد ولكن على قدر ما اوصاهم كانوا ينادون اكثر كثيراً » (مر ٧: ٣٢—٣٧) ونحن نكرر لحضرته الشكر ونتمنى ان يكثر الله من امثاله.

وسننشر في الاعداد القادمة صور بعض حضرات الافاضل الذين تبرعوا بمبالغ تذكر اعترافاً بفضلهم وشكراً لعملهم.



غبطة البطريرك المعظم وبعض حضرات الآباء المطارنة والشعب عند خروجهم من الكنيسة

الليتورجيات الشرقية

(٢)

(تابع)

زي اكليروس الشرق . الملابس الكهنوتية

(٤) المنطقة وتسمى باليونانية ⲍⲱⲛⲏ وذكرها بتلر ⲡⲓⲍⲟⲩⲛⲁⲣⲓⲟⲛ وهذه الأخيرة سبق شرحها عند ذكر البلين . والمنطقة من القماش مستطيلة الشكل لها قفل من فضة ويستعمله أيضاً اساقفة الروم . وترتل الشمامسة للاساقفة عند الاروام عند ما يتمنطقون « تبارك الرب الذي يمنطق حقويك بالقوة ويجعل طرقك بلا عيب ويثبت رجليك كالايل وعلى الشرف اقامك كل حين الآن وكل أوان »

(٥) الاكمام وتسمى ⲉⲡⲓⲙⲁⲛⲓⲕⲁ وكان الاقباط يكتبون على الكم الايمن يمين الرب رفعتني يمين الرب قوتني يمين الرب صنعت بي القوة (مز ١١٨). وعلى الكم الايسر يداك صنعتاني وجبلتاني فافهمني فاتعلم وصاياك (مز ١١٩)

وترتل الشمامسة عند الاروام للاسقف بالعددين السابقين .

(٦) طاقية تشبه رأس الطيلسانة يلبسها الاسقف في وقت رسامته وسماها ابن كبر القفلة وهي رأس البرنس ϯⲕⲟⲩⲕⲗⲓⲁ وسميت في رسامة الاسقف ϯⲕⲟⲩⲕⲗⲁⲡⲟⲩⲱⲃϣ القلنسوة البيضاء وتوضع تحت قصلة البرنس وقد اغفل بتلر ذكرها .

(٧) الحجر ويسمى باليونانية ⲩⲡⲟⲅⲟⲛⲁⲧⲓⲟⲛ ويلبسه أيضاً الارشي مندريت وهو عبارة عن قطعة من الحرير المطرز مربعة الشكل تعلق على البطرشيل وتدلى على فخذ الارشي مندريت أو الاسقف ويرمز هذا الحجر الى ان لابسه منح له السلطان بقبول اعتراف المعترفين . وتوافق درجة الارشي مندريت عندنا وظيفة القمص . ولم اعثر للحجر على اصل في كنيستنا

وقد كانت الكنيستان القبطية واليونانية لا تسميان الا قمصاً لكل بلد ليقبل اعترافات الشعب ويرأس القسوس اذ هو بمثابة درجة ⲭⲱⲣⲓⲉⲡⲓⲥⲕⲟⲡⲟⲥ المذكور في القوانين وكانتا تسميان لكل دير قمصا واحداً أيضاً ليرأس الدير

ويدبر أمور الرهبان وكان فيما مضى يشترط في القس الذي يرتقي الى درجة الايغومانوسية (القمص) ان يكون كبير السن وان تكون اعماله مطابقة لافعاله (راجع الاعتراف آخر المجموع الصفوى).

وعند ما يرتدى الاسقف الحجر ترتل له الشمامسة تقلد سيفك على فخذك أيها القوي بحسنك وجمالك استله وانجح واملك من أجل الحق والدعة والصدق وتهديك يمينك بالعجب كل حين الآن الخ.

وقد تليت هذه الجملة في رسامة غبطة البطريرك الانبا يؤنس عند ارتدائه «المحارم».

(٨) الجبة باليونانية ⲥⲁⲕⲕⲟⲥ ويستعملها الاروام وتماثل البرنس عندناواورد بتلر الاسماء الآتية لها

ⲡⲓⲫⲉⲗⲟⲛⲓⲟⲛ ⲡⲓⲕⲟⲩⲕⲗⲓⲟⲛ ⲡⲓⲁⲙⲫⲟⲣⲓⲟⲛ

وفي تكريس البطاركة ⲫⲓⲗⲟⲛⲓⲟⲛ

وترتل الشمامسة رؤساء كهنتك يارب يلبسون العدل وابرارك يبتهجون ابتهاجا كل حين الآن وكل أوان.

(٩) الذخيرة وتسمى باليونانية ⲉⲅⲕⲟⲗⲡⲓⲟⲛ ويستعملها اساقفة الاروام فقط فذخيرة الجنب الايمن وفيها صورة المسيح وذخيرة الجنب الايسر وفيها صورة العذراء وكلتاهما تعلقان في رقبة الاسقف. وترتل الشمامسة للاسقف لما يرتدي الاولى فاض قلبك كلمة صالحة اقول انا اعمالك للملك اسانك قلم كاتب سريع الكتابة بهي في الحسن افضل من بني البشر كل حين ... الآن وكل الخ وللثانية. قلباً نقياً اخلق في يا الله وروحاً مستقيماً جدده في احشائي كل حين الآن وكل اوان ...

(١٠) الصليب ويسمى ⲡⲓ ⲥⲧⲁⲩⲣⲟⲥ ويعلق على صدر الاسقف بالقرب من الذخيرتين السالفتين ويستعمله الاروام فقط وترتل الشمامسة اثناء لبسه «قال الرب من اراد أن يتبعني فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني كل حين الآن.

(١١) التاج ويسمى ⲙⲓⲧⲣⲁ وقد صرح ملوك القسطنطينية للاساقفة بلبسه وعندنا «القصلة» التي هي رأس البرنس يلبسها اساقفة القبط فوق العمامة ويرجح تعميم القصلة المذكورة في الكنيسة الى عصر انبا كيرلس البطريرك

الرابع والعشرين سنة ٤٣١ ميلادية لما ترأس مجمع افسس والتاج يدل على رياسة الكهنوت وسماه بتلر ⲣⲏⲛⲓ ⲡⲓⲕⲗⲁⲙⲡⲓϭ Ϯⲙⲏⲧⲣⲁ

وترتل الشمامسة للاسقف حين لبسه « تبارك الله الذى وضع على رأسك اكليلا من حجر كريم حياة سألت فأعطاك كل حين. الآن.

(١٢) العكاز أو عصا الرعاية وتكون من الابنوس وتعلوه شكل حيتين احداهما مقابل الاخرى تصنعان من ذهب أو من فضة ويسمى العكاز بالقبطية ⲡⲓϣⲃⲱⲧ وباليونانية ⲣⲁⲃⲇⲟⲥ

ومما تقدم يظهر لنا ان اساقفة الاقباط قد حافظوا على الملابس الكهنوتية التي تسلموها من اسلافهم اعمدة الدين كاثناسيوس الرسولي وكيرلس شبل الليث وغيرهم.

ملابس القسوس

أما ملابس القسوس فقد نقصت عما كانت عليه في العصور الاولى ويرجع هذا النقص الى ما انتاب البلاد من الفقر بسبب جور الحكام ومساوئهم للاقباط. وقلما يوجد نظام خاص يتبعه القسوس عندنا في ملابسهم الكنسية فبعضهم يلبس التونية فقط ويغطي رأسه بطاقية بيضاء عادية وبعضهم يلبس التونية والشملة والبعض الآخر التونية والطيلسانة وآخرون منهم التونية والطيلسانة والبدرشيل

أما ملابس القسوس في الزمن السابق فكانت كالآتي :—

(١) التونية وهي كالتي يلبسها الاسقف

(٢) الشملة وهي قطعة من القماش تدلى على كتف الكاهن الى اخمص قدميه والباقي منها يلف به رأسه. وقد اعتاد بعض قسوسنا من زمن قريب ان يلبس الطيلسانة بدلاً من الشملة وهي تنتهي من فوق بشكل طاقية يلبسها الكاهن فوق رأسه بدلاً من لف الشملة السالفة الذكر. ولا يستعمل هذا اللباس من الكهنة الشرقيين الا الاقباط

ويرجح أن الشملة مأخوذة من ملابس اليهود ويستدل علي ذلك ترجمتها في القواميس القبطية بكلمة ⲉⲫⲟⲧⲧ أو ⲉⲡⲱⲙⲓⲥ (قارن هذه الكلمة بملابس

اليهود في اول هذا المقال) . وقد ذكر لها بتلر الاسماء القبطية الآتية ⲡⲓⲉϥⲫⲟⲧⲧ ⲡⲓⲗⲟⲩⲗⲟⲛ ⲡⲓⲡⲁⲗⲗⲓⲛ وكانت الشملة مستعملة منذ العصور الاولى بدليل ان القديس ايرونيموس ذكر في إحدى مقالاته انها كانت مستعملة في أيامه . والشملة تشبه البلين الذي يتوشح به الاساقفة .

(٣) الاكمام كالتي يستعملها الاسقف (وقل استعمالها عند الاقباط). ولكن يستعملها كهنة الاروام

(٤) البدرشيل يستعمله كهنة الاروام وبعض قسوس الاقباط في الاعياد

(٥) المنطقة أو الحياصة يستعملها كهنة الروم وقل استعمالها عند القبط

(٦) البرنس كبرنس الاسقف ولكنه بدون قصله ويستعمله بعض كهنة الاقباط في الاعياد وهو مفتوح من الامام عند الاقباط ومقفل عند الاروام. وكان بولس الرسول يلبس برنساً (عباءة) بدليل ما ورد في رسالته لتلميذه تيموثاوس ٢: ٤: ١٣ والرداء الذى تركته في ترواس عند كاربوس احضره

ⲟⲉⲗⲟⲛⲏⲛ ⲟⲛ ⲁⲡⲉⲗⲓⲛⲟⲛ

وأما التاج الذى يستعمله بعض كهنة القاهرة من الاقباط فليس له وجود في الكنيستين القبطية واليونانية. وكما قلنا سابقاً ان التاج يدل على رياسة الكهنوت نقول أيضاً ان الاسقف نفسه ودرجته الكهنوتية لا تقل عن درجة البطريركية غير جائز له ان يلبس تاجاً أو يحمل عكازاً بحضور الاب البطريرك أو في ابروشيته أو في ابروشية اسقف آخر

ملابس الشماس

(١) التونية

(٢) الاكمام عند الاروام .

(٣) الزنار ويسمى عندنا بطرشيل وهو ⲱⲣⲁⲣⲓⲟⲛ

وورد في رسامة الشماس ⲡⲓⲟⲩⲣⲁⲣⲓⲟⲛ ومترجم «زنار»

وقد ذكر ذهبي الفم الزنار (الاوراريون) في ميمره عن الابن الشاطر انه يشبه جناحي الملاك .

(يسى عبدالمسيح)

امين مكتبة المتحف القبطي

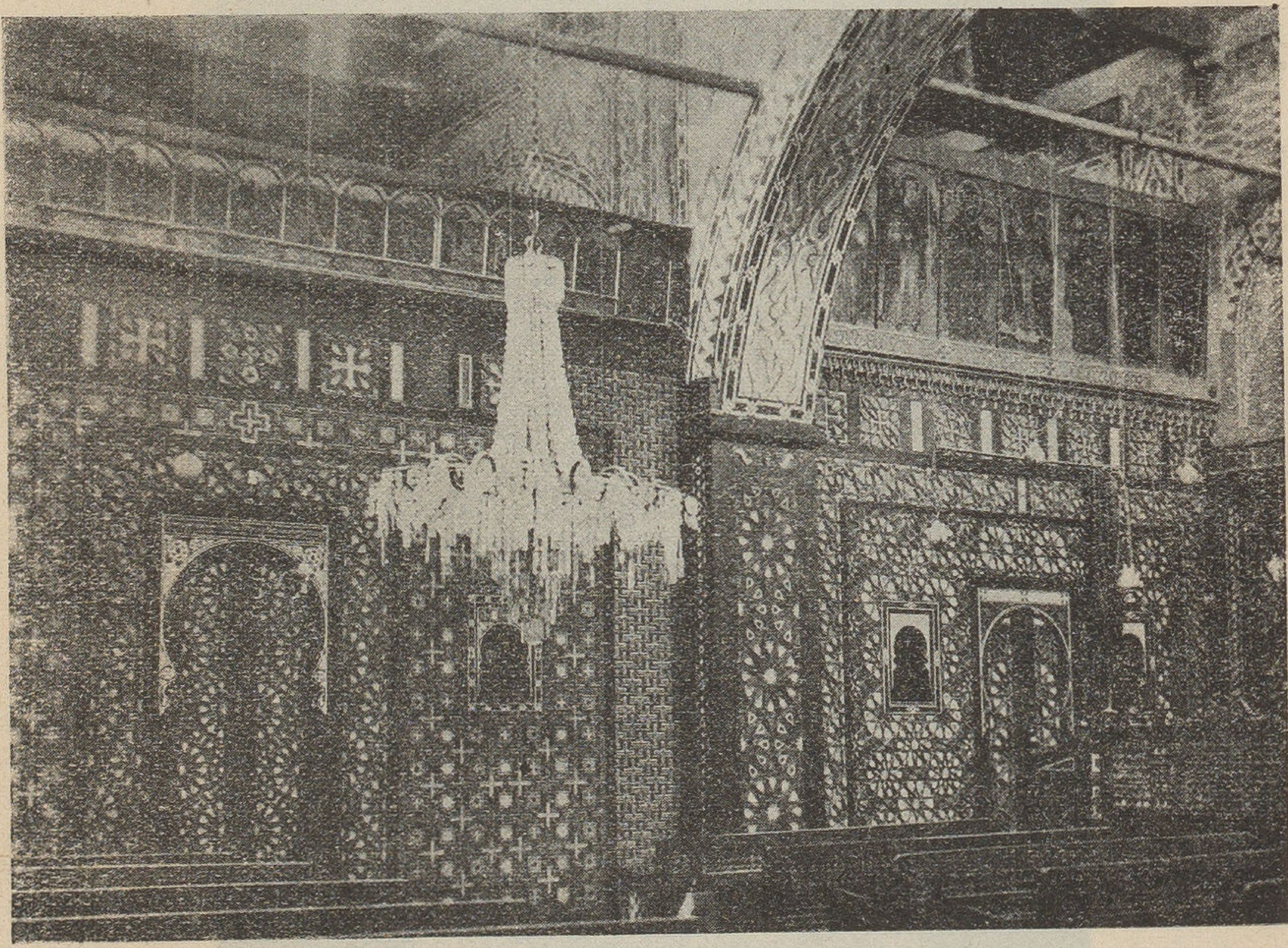
الآثار القبطية

— ٢ —

الفنون والصناعات القبطية القديمة

الاخشاب — الفخار والزجاج — المعادن — التصوير

ذكرت في مقالي السابق ماكانت عليه الجبانات القبطية القديمة من وفرة محتوياتها من اثار الاقدمين وماكان لذلك من تأثير عظيم في معرفة تاريخ



هذه صورة حجاب كنيسة المعلقة الاثرية وواجهته مزينة بشغل جمعية بلدى من حشوات هندسية مختلفة بعضها من خشب الابنوس والارز والصندل او من السن المنقوش بزخارف نباتية بارزة معظمها يشمل رسم زهرة اللوتس وبجانب الحجاب الايسر اشكال صلبان من السن وباعلاه مجموعة من الصور المتقنة التى تمثل السيد المسيح والعذراء والرسل وقد ظهر على احدى دوائر باب الهيكل العالى (الوسطانى) نص بحروف عربية يتضمن دعاء بذكر المهتم بترميم الحجاب كما يأتي : «اذكر يارب عبدك نخلة بك يوسف الباراتى ناظر البيعة — عوض يارب الفانيات بالباقيات والارضيات بالسمائيات في ملكوت السموات»

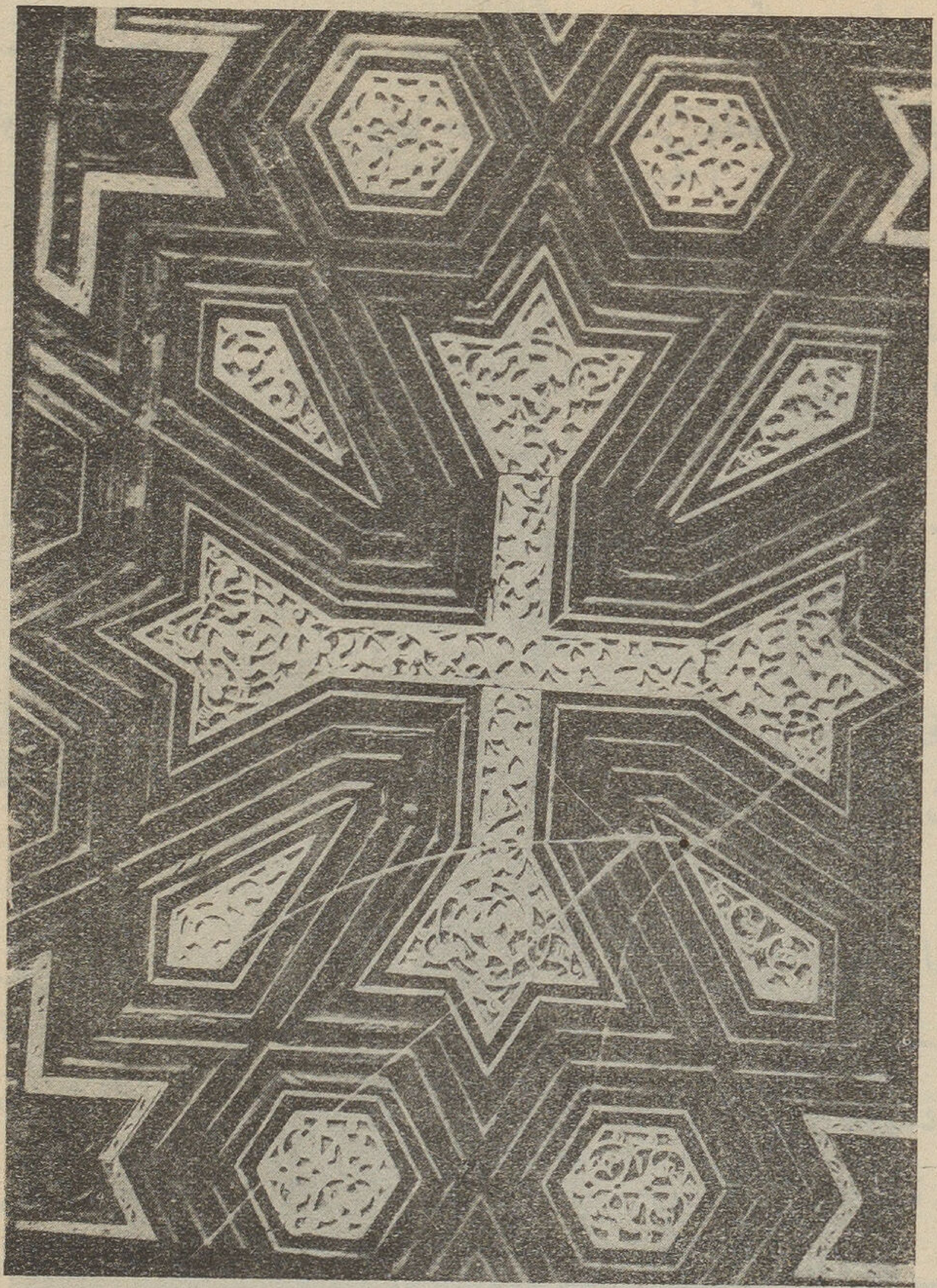
الفنون والصناعات القديمة وما كان للاقباط من علم تام بها حتى وصلت في أيامهم منذ القرون الاولى للمسيحية الى أعلى مراتب الدقة والجمال . والآن اقصر بحثى فى هذا المقام على تاريخ موجز لبعض هذه الصناعات :

أولاً — صناعة الأخشاب

مهر الاقباط فى النجارة عن غيرها من الحرف الاخرى وبمخلفاتهم من هذا النوع كثيرة جداً لا تزال باقية الى الآن في الكنائس



حشوة خشبية منقوشة نقشاً بارزاً برسم السيد المسيح والاثنى عشر رسولا متكئين حول مائدة عليها ثلاثة عشر رغيفاً من الخبز وسمكة يرفعها السيد المسيح بيده اليمنى ويرى فوق المنظر بأكمله شكل مدخل هيكل بوسطه صليب وباطرافه ستائر مطوية حول اعمدة المدخل — موجودة بحجاب كنيسة ابى سرجة —
القرن السادس الميلادى



صليب من السن المنقوش بزخارف نباتية وهندسية بارزة باحد احجبة كنيسة المعلقة — القرن الثانى عشر

والاديرة مما يدل على طول باعهم ودقتهم فى هذه الصناعة. ووجدت في كثير من الاديرة القبطية نصوص على قطع من الخزف تثبت احتراف الرهبان بهذه المهنة فعلى احداها امر لاحد الرهبان بصنع مصاريع للابواب وعلى آخرى أمر اترميم عجلات. ووجد عليها أيضاً عقود والتزامات للقيام بأعمال نجارة مختلفة وكذلك كشوف بأسماء عدد والات للنجارة وخلافها وهذه النصوص ترجع الى ما بين القرنين الخامس والسابع مما يدل على رواج هذه الصناعة في ذلك العصر

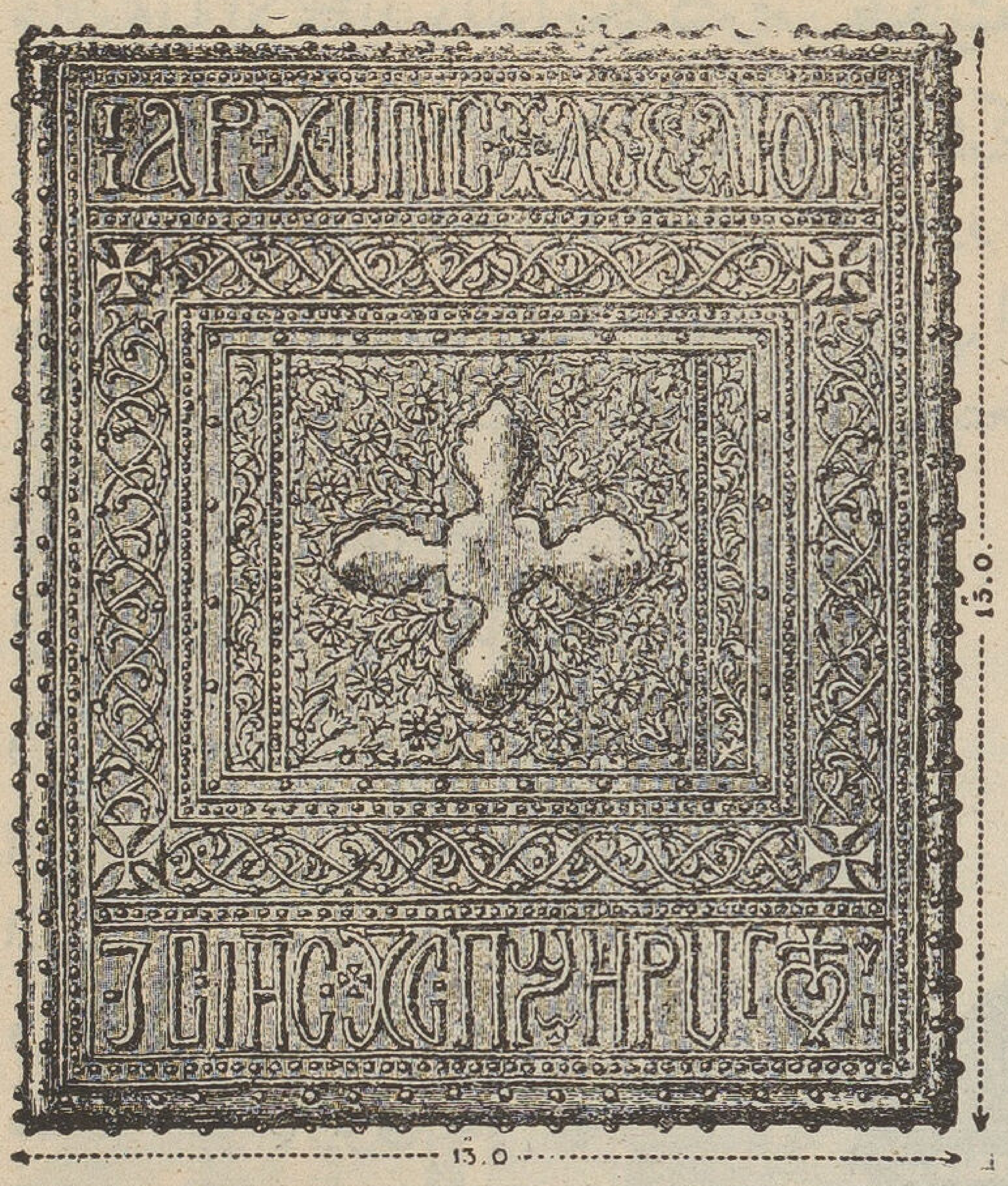
كما أنه وجد أيضاً بقايا للمخرطة التي تخرط عليها الاخشاب ووجد على شواهد القبور اسماء نجارين وصناع مختلفين من طبقة الرهبان

وفي باديء الامر كانت الاخشاب المستعملة لديهم هي القريبة المنال منهم والموجودة في داخلية البلاد مثل خشب الجميز والزيتون واللبخ والنبق يشقونها الواحا ويطرونها ثم يبقونها معرضة للشمس مدة كافية حتى تجف وحتى



السلم الموصل لكنيسة المعلقة الاثرية المشيدة فوق ابراج حصن بابيلون الروماني

لا تتلوى بعد صنعها تبعاً لتغير الطقس ومنها ما كانت رائحته زكية تساعد على منع السوس والحشرات التي تفتك بها سريعا . وقد ذكر عن الانبا بنيامين البطريرك الثامن والثلاثين « أن الارضة (العث) قد استولت على أخشاب دير فاهتم بنقضها ودهانها بالصبر ليمنع الارضة » . وأما في داخلية المدن فكانوا يستوردون أصنافا أخرى من الخشب كالارز من لبنان والصاج من الهند والعاج والابنوس من السودان ومن ذلك نشأت لديهم طريقة تطعيم الخشب



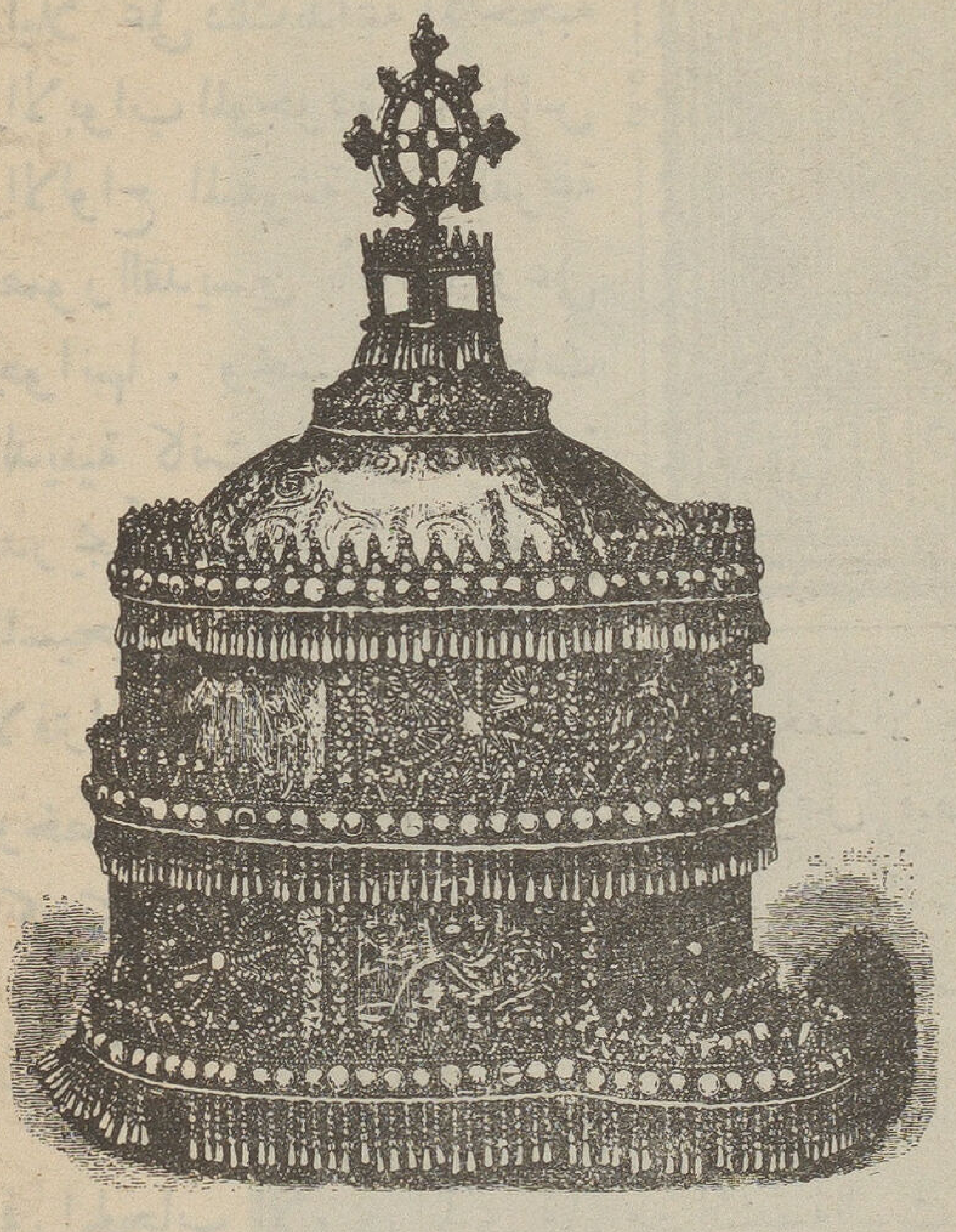
غطاء لحفظ الانجيل مصنوع من الفضة المطروقة بنصوص قبطية وعربية تتضمن ايات من الاناجيل المقدسه ومزخرفه باشكال الصلبان ورسومات هندسية . ونباتية القرن السادس عشر

فيصنعون البرواز الخارجي للطرفة من الخشب العادى ثم يزينون سطوحها بحشوات منقوشة من أنواع أخرى فيزداد رونقها وبهاؤها ويكفينا دليلاً على ذلك بداعة الاحجبة والابواب الموجودة بالكنائس والالواح المنقوشة أو المفرغة بصور القديسين بأعاليها وعلى جوانبها . وبحسب المنازعات الدينية كانت تتأثر الصناعة تدريجياً فكما كان يطرح المسيحيون للوحوش الضارية لافتراسهم في زمن الرومان وخصوصا في عصر الامبراطور كراكلا احتال الصانع القبطي بتصوير ذلك بأشكال رمزية كأن تجد مثلا اسداً يهجم على انسان ومن خلفه شخص آخر يخلصه كما يرى في الحجاب الاثري الذى نقل من كنيسة الست بربارة بمصر القديمة الى المتحف القبطي وان كان عصره يرجع الي عهد الفواطم فى الجيل العاشر الميلادي الا أنه بلا مشاحة منقول عن صناعة أقدم عهداً والتي تشبه في كثير من الوجوه الصناعة التي انتشرت في ارض الجزيرة على ضفاف نهري الدجلة والفرات

وكان الاقباط يغطون أسقف منازلهم بجريد النخيل واستعملوا أحيانا جزوع أشجار النخيل لصلابتها ومقاومتها لتغيرات الطقس كما يرى الآن في كثير من بلاد وقرى الصعيد (تلاحظ الجمالونات الاصلية لسقف كنيسة المعلقة) وكان أعز أنواع الاخشاب عند الاقباط خشب الزيتون وجاء ذكره كثيراً في كتب الكنيسة . ومنه يصنعون للان الاختام المستعملة لختم الخبز المقدس وكذلك خشب الجميز لان شجرة الجميز في اعتقادهم هي شجرة مقدسة . وهكذا كان اعتقاد أسلافهم الفراعنة وذلك لانها تعيش أجيالا عديدة بدون ارواء فأكثروا من زرعها بجانب المقابر والمعابد وصنعوا منها توابيت الموتى ولا

يزال هذا الاعتقاد سائداً بين كثير من طبقات العامة فانهم يستظلون جماعات تحت جذوعها ويربطون حولها الاربطة تبركا

واستمر تزيين الخشب ونقشه برسم صور الرسل والقديسين ومناظر من حياتهم وأعمالهم حتى بعد فتح العرب وحوالي الجيل العاشر في عصر الفواطم تبدلت هذه الصور باشكال هندسية ونباتية يتخللها صور الطيور والحيوانات ولما كان عليه أهل البلاد في ذلك العصر من البذخ والترف نقشوا أيضا صوراً واشكالا من حياتهم المعيشية ومناظر الصيد والقنص وغيرها من مناظر اللهو كما يرى على الالواح نمرة ٥٨ و ٩٩ و١٤٥ التي جيء بها من كنيسة ماري جرجس بمصر القديمة والمحفوظة الآن بالمتحف القبطي



تاج من الطرز الحبشي مرصع باحجار كريمة تقدم هدية للمتحف القبطي ضمن اشياء اثرية أخرى من غبطة بطريركنا المعظم الانبا يؤانس

ومن أهم الطرف المصنوعة من الخشب والمعروضة بمتاحف العالم الطرفة رقم ١٨٨٥ وهي عبارة عن لوح من خشب الجميز منقوش عليه باشكال بارزة منظر يمثل دخول السيد المسيح لمدينة اورشليم ممتطيا جحشا وأمامه الرسل وجموع أهل المدينة يستقبلونه رافعين اغصان النخيل بايديهم وبعضهم يفرش ثيابه على الطريق أمامه

وهذه القطعة هي مثال فريد فى نوعه يدل على ما وصلت اليه صناعة الحفر على الاخشاب في أزهى عصورها وتاريخها من القرن الرابع وكانت هذه القطعة محفوظة في الاصل في كنيسة المعلقة وموضوعة باعلي جدارها الشرقي وقد نقلت للمتحف كأمر لجنة الآثار العربية ومما يسترعي النظر بنوع خاص في هذه القطعة ما ياتي : أولا : بطرف القطعة من الشمال

يرى رسم باب مدينة أورشليم وهو يختلف في شكله ورسمه عن الابواب العادية .

ثانياً : تلاحظ طريقة ركوب السيد المسيح على الجحش اذ أن قدميه على جانب واحد من الحيوان وكذلك السيد المسيح نفسه يظهر حليق اللحية . ثالثاً : الصور الاصلية الملابس التي يرتديها الرسل وعامة الشعب فيرى أولهم في الصورة وعليه قميص قصير الى ما فوق الركبتين مشدود الوسط ولغيره زي آخر يشمل ثوبا طويلا حتى الاقدام ذات اكمام عريضة بشكل عباءة وفوقها ثياب أخرى تمتد من أعلي الكتف الشمال الى الظهر مارة تحت الابط اليمين . وتمتاز ملابس السيدات كما في الصورة بالشال العريض الذي يغطي الرأس وكان هذا الزي خاصا بعلماء وفلاسفة اليونان منذ القرون الاولى للمسيحية . ويمتاز رسم الرسل



صورة على جص ملصوق على خشب عليها اربعة مناظر مختلفة : السيد المسيح رافعاً يده بهيئة التبريك — العذراء مريم — مارى جرجس - الامير تادرس — واصلها من كنيسة ابي السيفين بمصر القديمة — القرن السادس عشر

عن سواهم باناجيلهم المرفوعة بايديهم كما ان بعضهم مثل الرسولين بولس وبطرس لهما شارات خاصة بهما فاولهما يحمل بيده مفتاحين وثانيهما يحمل عكازاً طويلا باخره صليب وبأعلى القطعة اربعة سطور بالقلم اليوناني القديم بحروف بارزة ترجمتها السيدة بتشر بأخر رسالتها الصغيرة عن الكنائس القبطية ببابلون كما يأتي :

السطر الاول : ⲁⲙⲟⲥ ⲁⲅⲗⲁⲱⲥ ⲗⲁⲙⲡⲣⲉⲓⲛⲉⲧⲁⲓ ⲁϫⲗⲩⲥ
ⲡⲁⲛⲧⲉⲗⲱⲥ ⲙⲏ ⲕⲉⲕⲧⲏⲙⲉⲛⲟⲥ ⲉⲛⲑⲁ ⲕⲁⲧⲱⲕⲉⲓ
ⲡⲁ ... ⲛ ⲧⲟ ⲡⲗⲏⲣⲱⲙⲁ ⲧⲏⲥ ⲑⲉⲟⲧⲏⲧⲟⲥ
ⲧⲟⲩⲣⲓⲥⲩⲥⲓⲛⲁⲓ ⲁⲥⲱ...

السطر الثاني : ⲅⲉⲗⲟⲓⲥ ⲁⲡⲁⲩⲥⲧⲱⲥ ⲁⲩⲧⲟⲛ ⲅⲉⲣⲉⲣⲟⲩⲥⲓⲛ
ⲉⲛ ⲧⲣⲓⲥⲁⲅⲓⲁ ⲫⲱⲛⲏ ⲁⲇⲟⲛⲧⲉⲥ ⲗⲉⲅⲟⲛⲧⲉⲥ
ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲉⲓ ⲕⲉ ⲡⲗⲏⲣⲏⲥ ⲟ ⲟⲩⲛⲟⲥ
ⲏ ⲅⲏ ⲧⲏ ...

السطر الثالث : ⲅⲁⲣ ⲡⲉⲡⲗⲏⲣⲱⲛⲧⲁⲓ ⲧⲏⲥ ⲙⲉⲅⲁⲗⲓⲟⲧⲏⲧⲟⲥ ⲥⲟⲩ
ⲡⲟⲗⲩⲉⲩⲥ ⲡⲁϫⲛⲉ ⲕⲉⲟⲩⲓ ⲉⲛⲟⲩⲛⲟⲓⲥ ⲁⲱⲣⲁⲧⲟⲥ
ⲱⲛ ⲡⲟⲓϫⲓⲗⲟⲓⲥ ⲇⲩⲛⲁⲙⲉⲥⲓⲛ ⲉⲛ ⲏⲙⲓⲛ ⲉⲧⲇⲟⲛⲥⲁⲥ
ⲧⲟⲓⲥ ⲃⲣⲱⲧⲟⲓⲥ ⲥⲩⲛ

السطر الرابع : ⲁⲛⲁⲥⲧⲣⲁⲫⲏⲛⲁⲓ ⲥⲁⲣⲕⲱⲑⲉⲓⲥ ⲉⲕ ⲧⲏⲥ ⲁⲡⲓ–
ⲣⲁⲛⲇⲣⲟⲩ Ⲑⲉⲟⲙⲏⲧⲟⲣⲟⲥ Ⲙⲁⲣⲓⲁⲥ ⲉⲡⲓⲕⲟⲩⲣⲟⲥ
ⲅⲉⲛⲟⲩ ⲁⲃⲃⲁⲑⲉⲟⲇⲱⲣⲟⲩ ⲡⲣⲟⲉⲇⲣⲟⲥ Ⲅⲉⲱⲣⲅⲓⲱ
ⲇⲓⲁⲕⲥ ⲟⲓⲕⲟⲛⲟⲙⲟⲥ ⲙ ⲡⲁ ⲓ̅ⲃ̅ ⲓⲛ ⲅ Ⲇⲓⲟⲕ..

(١) * يشرق لامعاً بدون أى ظلام مطلقاً حيث يسكن مجمع الروحانيين الذي فوق

(٢) الذى تخدمه وتمجده الملائكة . . . بدون انقطاع بالثلاثة تقديسات مرتلين وقائلين قدوس . قدوس . قدوس أنت يارب السماء والارض مملوءتان.

(٣) لانهم مملؤون من عظمتك أيها الرب الغير منظور ولكنك عظيم للبشر بقوات متنوعة بيننا

(٤) متجسداً من العذراء مريم والدة الاله . كن عوناً للانبا تاوضروس الرئيس والشماس جرجس المدبر فى اليوم الثاني عشر من بشنس من الاندكتس السادس من عصر دقلديانوس .

---

* هذه الترجمة هي طبق الاصل من النص الانكليزي المنشور فى رسالة عن الكنائس القبطية بقلم السيدة ا . ل بوتشر الانكليزية وقد نقلها عنها كثيرون فيما بعد .

وقد تلاحظ لي ان من قاموا بترجمة هذا النص قد اخطأوا فى نقل وترجمة الثلث الاخير من السطر الرابع الذى يشمل تاريخ هذه القطعة فمنهم من قال ٢٠٠ لدقلديانوس أو ٢٨٤ الخ وصحته بعد أخذ رأي بعض أساتذة اللغة اليونانية ما يأتي : (يا الله) كن عوناً للانبا تاوضروس المقدم (الرئيس) والشماس جرجس (المدبر) في ١٢ من شهر بؤونه من الاندكتس الثالث (بين سنة ٣٣٤ — ٣٤٩م.) في سنة ؟؟؟ من دقلديانوس .

ثانياً — الفخار والزجاج

تعد صناعة الفخار اقدم صناعات مصر ويرجع تاريخها الى ما قبل تأسيس الأسرة الاولى ويؤيد ذلك ما اكتشف من بقايا المصنوعات الخزفية المطلية بالوان عجيبة وكذلك من التماثيل الصغيرة التي نستدل منها ان هذه الصناعة وصلت حينئذ الى أعلى مراتب الكمال وقد ظلت صناعة الفخار محافظة على مكانتها حتى القرن الثالث عشر للميلاد. ولقد روى عن ذلك المقريزى نقلا عن أحد الرحالة الاعجام ان البقالين وبائعي الخردوات فى القاهرة كانوا يسلمون مبيعاتهم للمشترين في اوان من الخزف والزجاج تدفع لهم بلا ثمن. أي ان هذه الاواني كانت وقتئذ موفورة جداً ومنتشرة انتشار صناديق الخشب وورق اللف الآن وكانت المواد الخام المستعملة في هذه الصناعة تتنوع بحسب نوع الاوانى وغالبيتها يشمل الطين الاسوانلي والرمل وطينة التبين والطفلة وطمي النيل .



لوح خشبي منقوش نقشا بارزا بمنظر يمثل دخول السيد المسيح ممتطيا جحشاً لمدينة اورشليم وامامه الرسل حاملين سعف النخيل امامه ويعتبر هذا الاثر من اقدم الاثار التذكارية لاحد الشعانين (احد الخوص) — القرن الرابع

وازدهرت صناعة الخزف في العصر القبطي وامتازت مصنوعات هذا العصر عن غيرها بخلوها من الدهان المعدنى الذي يجعل لها بريقاً ورونقاً خاصاً وانتشرت صناعة الاطباق الفخار والقدور المعدة لحفظ الخمور في جهات شتى لاسيما في الاديرة القبطية. ودليلنا على وفرتها ماحدث أيام برقوق سنة ١٣٨٢ أن نهبت الف جرة من الخمر العتيق المستعمل في الصلاة الدينية وكسرت امام باب زويلة. وكانت تزين هذه القدور والاطباق باشكال الاسماك والاسد والطيور والنباتات وغيرها من الاشكال الرمزية وكذلك كان يصنع من الفخار نوع خاص من المسارج المعدة للاضاءة تنقش سطوحها بالنصوص القبطية

وامتازت صناعة الخزف في العصر العربى لا سيما عصر الطولونيين والفواطم بدقة رسمها وكثرة رسوماتها وكان لها معامل كثيرة عرف كثير من اسماء



صورة ماراى جرجس — موجودة بكنيسة المعلقة — القرن السابع عشر

اصحابها من بقايا الاطباق التى عثر عليها باطلال مدينة الفسطاط واخذت هذه الصناعة تضمحل في اواخر عهد المماليك والولاة العثمانيين

وانتشرت صناعة الزجاج ايضاً بجهة وادي النطرون وكانت به معامل لذلك من عهـد الدولة الرومانيـة وذكر « سير جرانجيه » الذى زار مصر سنة ١٧٣٠ م أنه رأى ثلاثة معامل للزجاج مهجورة بهذه الجهة كما انه كانت

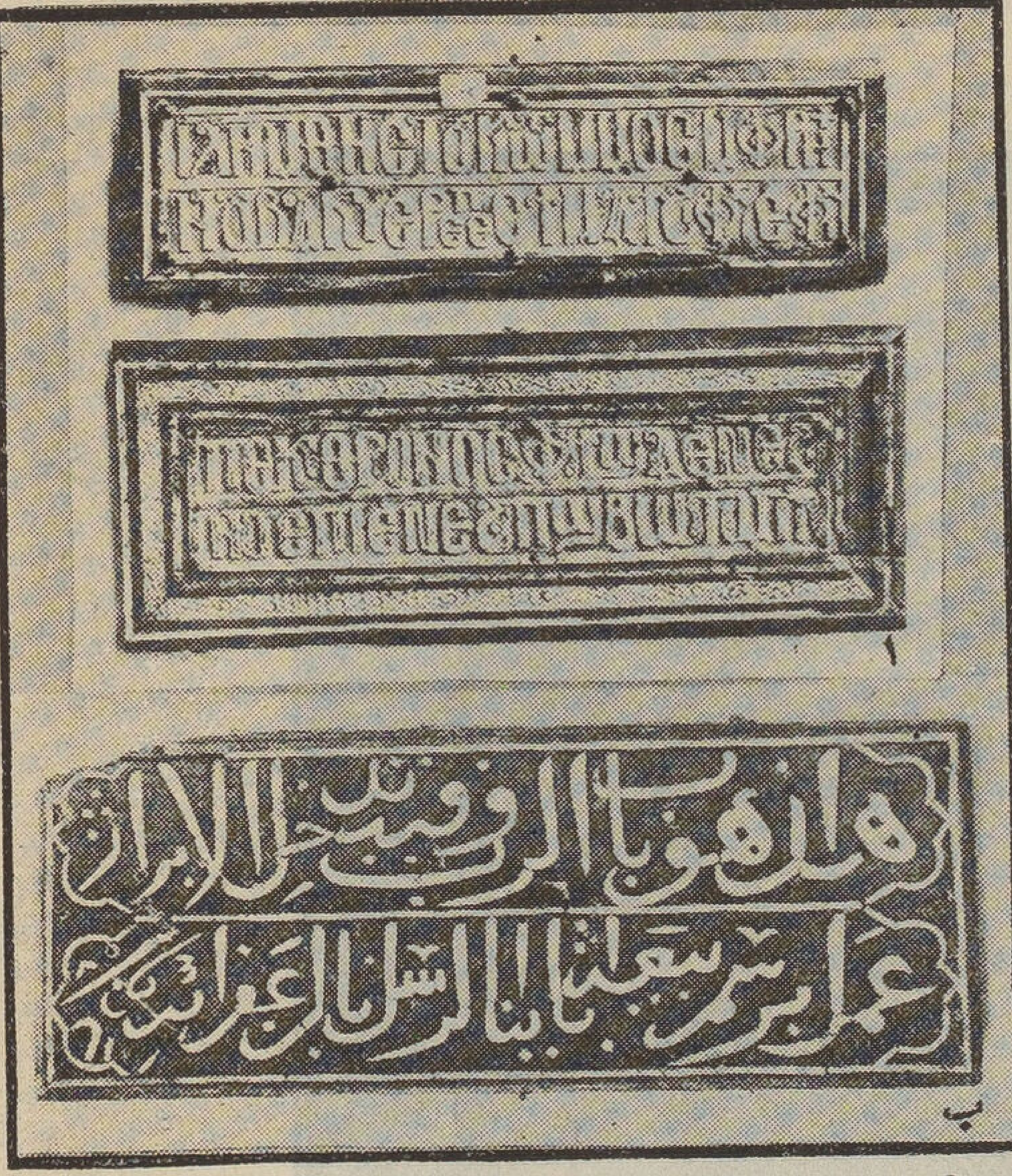


صورة العذراء مريم واقفة تتقبل بشارة رئيس الملائكة غبريال وحول اطار الصورة كتابة قبطية بحروف بارزة على الخشب — كنيسة المعلقة — القرن السابع عشر

الاديرة القبطية لغاية القرن الماضي ملآى بالمصابيح الزجاجية الملونة المشغولة بالميناء وكانت البلدة هناك معروفة بالقبطية باسم « ⲫⲁⲛⲓⲍⲟⲥⲉⲗⲗ »

ثالثاً — المعادن

استعمال المعادن في العصر القبطى كان قاصراً على صناعة الادوات الكنسية مثل صناديق الاناجيل والصلبان والمباخر والثريات المعدة لحمل القناديل وكؤوس الخمر المقدس المستعمل في الاحتفالات الدينية ولم يصل الى ايدينا مجموعات كافية من الطرف المصنوعة من المعادن منذ القرون الاولى المسيحية مما يجعل مدى معلوماتنا عن هذه الصناعة في ذلك العصر محدوداً ومما نستنتج منه على ان الاقباط بخلاف اسلافهم في عهد الرومان واليونان والفراعنة كانوا قليلي الميل لاستعمال المعادن فى مصنوعاتهم اذ كان هؤلاء يصنعون تماثيل الهتهم وملوكهم وغيرها من الطرف من معادن مختلفة وقد ذكر كثيراً عن شغف الاقباط بالحرف الاخرى كالنجارة والنسيج والتصوير خصوصاً في النصوص التاريخية المكتوبة على قطع الفخار والتي تنبئنا بالشيء الكثير عن احوال الرهبان المعيشية وحرفهم وصنائعهم. ويكاد يرى نص منها يذكر شيئا عن المعادن أو صناعتها ويرجح الاثريون سبب ذلك الى صعوبة الحصول عليها في الاديرة وها هي اديرة الاقباط وكنائسهم فترى فيها نماذجا مختلفة من شتى المصنوعات البديعة من اخشاب مطعمة واقمشة مطرزة وزجاج مزخرف مشغول بالميناء وصور عجيبة ولكنه يندر وجود مصنوعات معدنية ولكن هذا لا يمنعنا من القول بانه في ازمان مختلفة احترف الاقباط صناعة المعادن وطرقها وسبكها ويدلنا على ذلك ما ذكر في أيام الحاكم بامر الله عند ما تخربت



حشوات خشبية عليها نصوص قبطية وعربية

كنائس خط راشدة بظاهر مصر وكنائس القصر خارج القاهرة ودير القصير احيط بكنيسة المعلقة ونهب ما فيها من آنية الذهب والفضة وثياب الديباج وغيره وكانت شيئا كثيراً .

ولم يعثر على طرف كثيرة مصنوعة من المعادن الغالية كالذهب والفضة ومهر الاقباط بنوع خاص في صناعة الحلي الدقيقة والمصوغات وما زال عدد كبير منهم يحترفون هذه الصناعة للان والتي قد ورثوها عن اجدادهم القدماء .



صورة غريبة الشكل تمثل شخصين برؤوس حيوانات وباعلاها كتابة نصها «وجوه الكلاب اهرقاس واوغاني. القرن السابع عشر»

رابعاً — التصوير

ربما كان العجم هم أول من رسم الصور الملونة وقد أخذها عنهم البيزنطيون وغيرهم من الامم وانتشرت في أوروبا القرون الوسطى. وكان الاقباط منذ بداية العصر المسيحي يزينون جدران كنائسهم بصور متنوعة على الجص تمثل مشاهد مختلفة من الرسل والقديسين وعجائبهم وحياتهم. ولعل اقدم امثلة هذه المشاهد المصورة ما كشفه المسيو جاييه بخرائب باويط مما يرجع تاريخه الى القرن الرابع الميلادى.

ومما يسترعي النظر في الصور القبطية ما تظهره لنا من البشاشة والدعة . ولا يوجد في هذه المناظر اثراً للقسوة مثل ما نشاهده فى اثار الامم الاخرى كالكلدانيين او الاشوريين ويمتاز الرسامون الاقباط

عن غيرهم بانهم لم يتقيدوا في فنهم بقيود خاصة كما انهم كانوا ينوعون من الشكل الواحد أنواعا مختلفة وامتازوا أيضاً عن سائر المسيحيين بعدم تصوير استشهادات القديسين على الارض أو عذابات الخطاة في الجحيم

وكانت الكنائس القبطية فى وقت ما غنية جدا بصورها وذكر الانبا كيرلس البطريرك في سنة ٤٢٠ . م هو اول من أمر بتزيين الكنائس بالصور . وذكر أيضاً فانسليب المؤرخ انه كان يوجد بكنيسة ماري مرقس بالاسكندرية صورة الملاك ميخائيل صورها القديس لوقا الانجيلي بنفسه مما يدل على وجود الصور قبل ذلك التاريخ . وذكر المقريزى ان تاوفيلس البطريرك امر برفع الصور من الكنائس فى سنة ٨٦٠ ميلادية وقيل ان ذلك حدث ايضا فى زمن خلافة يزيد بن عبد الملك في سنة ٧٢١ . م وكانت نتيجة هذه التغييرات المتوالية والأوامر المتنوعة ان فقد وتلف الشيء الكثير من هذه الصور حتي لم يبق منها فى اوائل القرن التاسع عشر الميلادى الا النزر اليسير بكنائس مصر مما لا يرجع تاريخه الى ابعد من القرن الرابع عشر ويوجد من هذا التاريخ مثل وحيد بكنيسة حارة الزويلة بمصر

وكان الاقباط يستعملون زلال البيض في رسوماتهم عوضا عن الزيت ثم استعملوا ايضا الجص يلصقونه على قماش ويثبتونه على الواح خشبية لعمل الايقونات ثم في معظم الاحيان تغطي ارضية الصورة باكملها بطبقة من الدهان الذهبي ولم يستعمل المصورون الاقباط الحليات المعدنية لتجميل الصور خلافا لليونان والروس والارمن وغيرهم وعندما تدهور فن التصوير في القرنين الماضيين لجأ الاقباط الى المصورين الاجانب من الارمن واليونان للقيام بزخرفة الكنائس اذكر منهم حنا الارمني في سنة ١٥٨٨ ق — انسطاسي الرومي سنة ١٥٧٣ . ق — بغدادى ابو السعد سنة ١٥٧٨ ق — ابراهيم بن سمعان الناسخ سنة ١٤٦١

(لها بقية)

وديع حنا شنوده

ليسانسيه في الآثار من الجامعة

ودبلوم التجارة العليا

(الجزء الخامس ٢٣ برموده سنة ١٦٤٧ — ١ مايو سنة ١٩٣١ (السنة السابعة عشرة)

يا اله الجنود ارجعن. اطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة مز ٨٠ : ٤

أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام يو ١٥ : ١

الكرمة

١٩٠٤

انا الكرمة وأنتم الاغصان يو ١٥ : ٥

مجلة دينية ادبية تاريخية

﴿ لسان حال الكنيسة القبطية الارثوذكسية ﴾

كيف تعيش عيشة القداسة

معربة بقلم حضرة الأديب الفاضل فرج افندي مرقس المنفلوطي

— ٤ —

تأملوا الزنابق

ما الطف الدرس الذي علمه لنا يسوع المسيح عن الراحة والهدوء من الزنابق . فهو يقول تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو ولا تتعب ولا تغزل وسليمان في كل مجده لم يلبس كواحدة منها . ان الله سبحانه وتعالى يجعل للزهرة جمالاً اجمل من لباس الملوك . المسيح يريد ان يظهر نفسه فيك فهو يضيء جمال شخصه المجيد في روحك اذا كنت في حالة الهدوء . فلا تسمح لهموم هذا العالم ان تستولى عليك ويسوع المسيح سيلبسك ثوب جمال السماء . يسوع المسيح سيطبع صورته على روحك اذا كانت الروح فى حالة الهدوء . وهذه الصورة ستظهر بجمالها الفائق على وجهك في حياتك الخارجية . لا يقصد المسيح بهذا الدرس ان يعلمنا انه لا يجب علينا ان نصلي ولكنه أوصى بالصلاة . اذا لم نصل فالشيطان يجعلنا ان نتعب ونغزل . الاقتراب من المسيح بايمان قوي وثقة ثابتة هو فقط طريق الراحة ولا نستطيع ان نفعل ذلك الا بالصلاة . فاطرح كل همومك وكن في حالة الهدوء في الرب وهو سيجعل جمال حياتك يضيء على حياة الآخرين .

اللطف

الاشجار التي تحمل الثمار ذكرت في التوراة لتشخص السياق البشري. فالمخلص يشبه الشرير « بالاشجار الرديئة » التي تصنع اثماراً رديئة . والصالح «بالاشجار الجيدة» التي تصنع اثماراً جيدة (مت٧:١٥—٢٠) وهو يعلمنا انه لا تقدر شجرة جيدة ان تصنع اثماراً رديئة ولا شجرة رديئة ان تصنع اثماراً جيدة. فالاثمار التي نصنعها تبين أي نوع من الاشجار نحن. فاذا كنامسيحيين يجب ان يكون لنا روح المسيح «ان كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له » (رو٨:٩) الذين لهم روح المسيح يصنعون ثمار الروح. والذين لا يصنعون ثمار الروح فليس لهم روح المسيح فالاثمار التي نصنعها تظهر اذا كنا مسيحيين أم لا .

اللطف هو احدى اثمار الروح (غل٥:٢٢) فاذا كان لنا روح المسيح نصنع هذا الثمر . اللطف هو الوداعة وجمال الاخلاق « مظهرين كل وداعة لجميع الناس » (تي ٣:٢)

السير المسيحي

الطريق التي يسير فيها المسيحي تدعى طريق الحياة وسميت كذلك لانها تؤدي الى الحياة . والطريق التي يسير فيها الخاطيء تدعى طريق الموت لانها تؤدي الى الهلاك. الطريق التي يسير فيها المسيحي هي ضيقة. ولكن لا موجب للخوف لانه وان كانت ضيقة فهي ليست مظلمة .«كلمتك سراج لرجلي و نور لسبيلي» انني افضل ان أسير في الطريق الضيقة الملآنة نوراً ساطعاً من ان أسير في الطريق الواسعة الملآن ظلاماً حالكا . فكلمة الله تنير طريق المسيحي. ما أجمل الانوار الكهربائية فى المدن الكبرى حيث يسير الانسان فلا يعثر ! فالتوراة هي النور الساطع في طريق الحياة. أحياناً يظن المسيحي انه وصل الى محل مظلم ولكنه عند ما يفتح توراته يجد نوراً ساطعاً يشتت ذلك الظلام .

السلوك المسيحي هو السلوك مع الله

« قد أخبرك أيها الانسان ماهو صالح وماذا يطلبه منك الرب الا ان تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك » حياة اخنوخ هي وصف حياة

المسيحي لانه قيل انه سلك مع الله. طريق المسيحي الحقيقية هي السلوك مع الله يداً بيد وقلباً لقلب. فلكي نسلك هكذا مع الله يجب ان نكون على اتفاق معه لانه لا يسلك اثنان معاً قلباً لقلب ان لم يكونا متفقين. والاتفاق مع الله يقوم بالخضوع للارادة الالهية. شعور القلب المسيحي هو «هو يرشدني» قد يرشدنا في طريق حيث تقابلنا فيها الآلام. أو يأخذ منا اعز احبائنا فاذا سلكنا معه علينا ان لا نرجع القهقري. بل نقول «لتكن إرادتك يارب اننا سنذهب معك كل الطريق» ان سلوكا كهذا قد تقابلنا فيه بعض الاشواك أو بعض التجارب الملتهبة ولكنه سير مع الله. ونهايته السماء. فعلينا اذاً ان نتقدم الى الامام

منظر المسيح

دعنا ننظر الى المسيح ونطلب من الروح القدس ان يظهره لنا واضحاً جلياً الان ننظره. ننظره ككل شيء لنا وفيه كل شيء. اتستطيع ان تنظره هكذا وهل هو كل شيء لك وفيه كل شيء.

دعنا نتأمل في المسيح في الآيتين الآتيتين أولاً «واخضع كل شيء تحت قدميه» (١ف ٢:١) فنحن نراه حامينا ومحافظا علينا. المسيح قد اخضع كل شيء والله قد أخضع كل شيء تحت قدمي ابنه. ففى كل العالم لا يوجد شيء يستطيع ان يؤذى ابن الله لان المسيح يعتني باولاده وهم في أمان واطمئنان. فالفشل والشكوك والخوف والمرض والشيطان وكل شيء يقاومنا قد اخضع تحت قدميه فلن يستطيع أن يؤذينا

ثانياً «الآب احب الابن وقد سلم كل شيء في يده» كل شيء حسن في يد يسوع المسيح وهو مستعد ان يعطي أولاده. كل ما تحتاجه في الحياة تجده فى يد يسوع المسيح ويده المحبة ممدودة لك. فهل تنظر منظر يسوع الجميل. افتح عينيك جيداً وتأمل وعش سعيداً خاليا من كل هم.

سعادة الحياة المسيحية

لا توجد حياة أخرى أجمل واطهر من الحياة المسيحية ولا توجد حياة اخرى يصرفها الانسان في سلام وراحة وسعادة تامة اكثر منها. ليست كل طريق المسيحي ورداً ولكن لا بد من ان تقابله الاشواك من وقت الى آخر وليست كلها شمساً لامعة ولكن لا بد من ان تقابله الغيوم من وقت الى آخر.

هنالك بعض موانع تعيق المسيحي في سياحته الى السماء . ولكن عليه ان يقاومها وهذه المقاومة تهيئه الى المنزل السماوي السعيد .

« كل الامور تعمل معاً للخير للذين يحبون الله » فبركات السماء وسموم جهنم وابتسامات الملائكة ومكائد الشيطان . وتعزيات النعمة والخير والشر . والمحبة والبغض كلها تعمل معاً للخير للذين يحبون الله قيل لنا ان « نتحمل المشقات كجندي صالح » هنالك امور يجب ان نتحملها في الطريق المسيحية . يقول يعقوب « طوبى للرجل الذي يتحمل التجارب » طالما نحن في هذه الحياة فالتجارب لا بد من ان تهاجم ارواحنا يظن البعض ان الخلو من التجارب بركة ولكن الحقيقة ان احتمالها اكثر بركة. فكن شجاعا وجاهد جهاد الايمان الحسن لا تخف لان امامك معركة هائلة بل كن قوياً وتشجع . الحياة المسيحية كلها جهاد ولكن ايضا كلها غلبة وانتصار واخيرا تكون الغلبة الكاملة وتكلل باكليل الحياة

عش بالايمان

عش بالايمان لانه بدون ايمان لا يمكنك ان تسر الله وبالطبع الحياة التى تسر الله هي الحياة الوحيدة الكاملة . انه في استطاعتنا ان نسر الله ونسلك معه في كل يوم من أيام الحياة . ولكن هذا السلوك هو بالايمان وليس بالعيان . ان الله سبحانه وتعالى يحب ان يسمع صلاة الايمان التي تقتدر كثيراً في فعلها . هناك الملائكة تصرخ ليلا ونهاراً امام العرش الابيض العظيم قائلين « البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لالهنا الى أبد الابدين » ولكن في وسط كل أصوات الحمد هذه يسمع الله صوتاً فيميل أذنه ليسمع . ان ذلك الصوت هو صلاة الايمان الخارجة من قلب احد أولاده. لان الله يعرف ويسمع صوت أولاده في وسط صراخ الملائكة .

الايمان يلمس الله . مرة أتت امرأة الي المسيح ومدت يدها وهي ترتعش ولمست ثوبه . فسأل « من لمسني ؟ » انه لم يكن لمس الاصبع الذي شعر به المسيح ولكن لمس الايمان. الآن نستطيع ان نلمسه بالايمان فقط . فمهما ازدحمت حوله جماهير الملائكة فلمس الايمان يصل اليه. ربما تكون انسانا ضعيفاً ومجهولاً وقاطناً في كوخ حقير . ولكن صوت ايمانك سيصل الى عرش الله وهو سيرسل ملائكته لتعسكر حولك وتنقذك من كل خطر « فثق بالله وآمن به .

وقف ثمين

الوقف هو ما يتركه الانسان بعده عندما يرحل من هذا العالم . فالبعض يتركون أرضا ومالاً للآخرين او للمدارس او الملاجيء وهذه الاشياء الموصى بها تدعى وقفاً ثميناً . واني سأخبركم الآن عن أعظم وأثمن وقف ترك للانسان . ولكنه لم يترك لواحد فقط بل لجميع الناس . انه ليس وقفاً من فضة او ذهب او ماس او عقارات او شيء يباع ويشترى . سأقرأ لكم ماهو «سلاماً اترك لكم سلامي أعطيكم » هذه هي الكلمات التي فاه بها المسيح قبل ان يرحل من هذا العالم وهذا هو الوقف الذى يتركه لكل انسان . ونحن في شدة الاحتياج اليه عند عبورنا بحر الحياة . تهب الرياح وتهيج الامواج ولكن الروح التي تمتلك هذا الكنز الثمين تكون في هدو وسكينة وسلام تام فلا تزعجها العواصف الشديدة . هذا السلام الذى يعطيه المسيح . يعطى لنا بواسطة طاعتنا «ليتك اصغيت لوصاياي فكان كنهر سلامك وبرك كلجج البحر» فدع السلام يسود على قلبك . وعندما تهاجمك المخاوف وتتهددك الظروف تشعر بتلك اليد الهادئة والصوت الجميل قائلاً « ليكن سلام » فيسود السلام على روحك .

آيات لكل يوم

اذا اردنا ان ننمو في الحياة المقدسة فعلينا ان نطالع الآيات الآتية بامعان ونمارسها كل يوم في حياتنا

« كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله ايضاً في المسيح » اف ٤ : ٣٢

« اهتموا بما فوق لا بما على الارض » كو ٣ : ٢

« اشكروا في كل شيء » اتس ٥ : ١٨

« شاكرين كل حين على كل شيء » اف ٥ : ٢٠

« افرحوا كل حين » اتس ٥ : ١٦

« كحزانى ونحن دائما فرحون » ٢ كو ٦ : ١٠

« افرحوا فى الرب كل حين واقول ايضا افرحوا » فى ٤ : ٤

« احسبوه كل فرح يا اخوتي حينما تقعون فى تجارب متنوعة » يع ١ : ٢

« صلوا بلا انقطاع » اتس ٥ : ١٧

« واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر » كو ٤ : ٢

« مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لاجل جميع القديسين » اف ٦ : ١٨

« لا شيئا بتحزب او بعجب بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض افضل من انفسكم » فى ٢ : ٣

« انظروا ان لا يجازي احد احداً عن شر بشر بل كل حين اتبعوا الخير بعضكم لبعض وللجميع » اتس ٥ : ١٥

« لا تنظروا كل واحد الى ما هو لنفسه بل كل واحد الى ما هو للآخرين ايضا » فى ٢ : ٤

« احملوا بعضكم اثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح » غل ٦ : ٢

« كونوا كارهين الشر ملتصقين بالخير » رو ١٢ : ٩

« اقتربوا الى الله » يع ٤ : ٨

« افعلوا كل شيء بلا دمدمة ولا مجادلة » فى ٢ : ١٤

« كونوا مكتفين بما عندكم » عب ١٣ : ٥

« البسوا كمختارى الله القديسين المحبوبين احشاء رأفات ولطفاً وتواضعاً ووداعة وطول اناة . محتملين بعضكم بعضا ان كان لاحد على احد شكوي . كما غفر لكم المسيح هكذا انتم ايضا » كو ٣ : ١٢و١٣

« وعلى جميع هذه البسوا المحبة التي هي رباط الكمال » كو ٣ : ١٤

« ليكن كلامكم كل حين بنعمة مصلحا بملح لتعلموا كيف يجب ان تجاوبوا كل واحد » كو ٤ : ٦

« مفتدين الوقت لان الايام شريرة » اف ٥ : ١٦

« خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله اف ٥ : ٢١

« لا تهتموا بشيء » فى ٤ : ٦

« ملقين كل همكم عليه لانه هو يعتني بكم » ابط ٥ : ٧

« لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لاجسادكم بما تلبسون » مت ٦ : ٢٥

انقلاب سليمان عن جادة الهدى

بقلم حضرة صاحب العزة الأستاذ قوسه بك جرجس سعد

قال الله تعالى لعبده الملك سليمان « وان كنتم تنقلبون انتم وابناؤكم من ورائي ولا تحفظون وصاياى وفرائضي التي جعلتها أمامكم بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها فاني اقطع اسرائيل عن وجه الارض التي اعطيتهم اياها » (١مل ٦:٩—٧)

وقال يوحنا المعمدان « لانى أقول لكم ان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة اولاداً لابراهيم . والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار » (مت ٣ : ٢١)

فنرى من هذا الاتفاق العجيب بين العهدين القديم والجديد ان الله لا يأخذ بالوجوه ولا يحابى فلا تقل ان أبى كان مسيحياً ورعا وكان من المخلصين فاكون أنا كذلك ولا بد لي ان أحصل على السعادة الابدية باعمال أبي أو بقداسة أمي . هذا خطأ مبين قال الله تعالى على فم حزقيال النبي :— «حي أنا يقول السيد الرب النفس التي تخطيء هي تموت »الابن لا يحمل من اثم الاب . والاب لا يحمل من اثم الابن . بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون (حز١٨ : ٢٠)

أيها الاعزاء يوجد كثيرون منا نحن المسيحيين يعتقدون انه لاجل ان يكون الانسان مسيحياً ويحصل على الخلاص وينال السعادة الابدية يكفى لذلك انه يولد من أبوين مسيحيين وان يصطبغ بصبغة المعمودية ويذهب الى الكنيسة ويصوم ويعيد مع المعيدين ولكن هذا ضلال مبين . يمكن ان تكون مولوداً من ابوين فاضلين مسيحيين بالحق وان تذهب كل يوم الى الكنيسة وتصوم وتصلي وتؤدي كل الفرائض الشرعية ولكنك غير مسيحي بالحق لان الدين المسيحي دين القلوب والضمائر وليس دين الطقوس والظواهر . يصرخ الاسد الزائر باعلى صوته قائلا « ان الله قادر ان يقيم من هـذه الحجارة أولاداً لابراهيم » مت ٣ : ٩ ولا يهمه اذا كنتم انتم أولاد داود أم أولاد جرجس أو حنا بل المهم انكم تفعلون افعال اولاد الله وتصنعون اثماراً تليق بالتوبة

فالانسان ليس بعلمه ولا أدبه ولا ماله ولا جاهه واملاكه بل الانسان الحقيقى — الانسان بمعنى الكلمة — هو الذى يعرف الله ويتقيه ويحفظ وصاياه

وينشيء أولاده على محبته وتقواه . والعكس بالعكس اذا خالفه وعصاه وانقاد لهواه فانه يغضب عليه ويجعل عاقبته وخيمة

فان الله سبحانه وتعالى لما رأى سليمان قد فعل الشر في عيني الرب لم ينظر اليه باعتبار كونه ابن داود وسليل الآباء الاماجد بل قال له «من أجل انك لم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها فاني امزق المملكة عنك تمزيقا. اعطيها — لمن... لعبدك (يربعام) ولاجل الفائدة نتأمل الآن في هذا الموضوع من ثلاث نقط :—

الاولى :— انقلاب سليمان عن شريعة الله

الثانية :— أسباب هذا الانقلاب

الثالثة :— نحن وسليمان

النقطة الاولى

بعد أن ظهر الله تعالى لسليمان مرتين وباركه ووعده بان يثبت مملكته اذا عاش أميناً له كان المنتظر ان يحافظ على عهده مع الله الى الابد. لان الله اعطاه حكمة ومجداً وثروة لم يدانه فيها ملك قبله ولا بعده سواء اكان في الحكمة أو الثروة أو المجد

يوجد أناس كثيرون يخافون الله ويسيرون حسب فرائضه ونواميسه عند ما يكونون صغاراً مثلنا ضعفاء وفقراء لا حول لهم ولا طول بعيدين عن المراكز والمناصب ولكن عند ما يشتد ساعدهم ويقبضون على النفوذ والسلطان ويكثر في خزائنهم الاصفر الرنان وتنتفي عنهم الامراض والاحزان في الحال ينسون الله ويعبدون آلهة غريبة فبعضهم يعبد المال وبعضهم يعبد الشهوات وبعضهم العظمة واللذات . يحكى ان رجلاً كان مسافراً في سفينة فاشتدت عليها الانواء ذات يوم وهبت عليها الرياح وصدمتها حتى ظن ذلك الرجل انها غرقى لا محالة فنذر للرب انه اذا خلص من الغرق سار معه ووهبه كل حياته واقلع عن عيشة اللهو والرذيلة التي كان منغمساً فيها فتصادف ان الرياح كفت واصبح الجو في صفاء وانجلى اديم السماء ووصلت المركب الى الميناء بسلام واطمئنان وهناء فخرج صاحبنا سالماً معافى ووصل الى بلاده سالماً مطمئناً ولكن سرعان ما نسي نذره للرب ونسي كل شيء عند الغرق واندفع في تيار اللهو اردأ مما كان في مبدأ الامر

قلت وهكذا حال الناس في هذا العالم اذا عضهم الفقر بنابه تألموا وبكوا ورجعوا الى الله. واذا انشب المرض اظفاره في أحدهم عرف الله في الحال وأسف على حالته السابقة وأصبح من القديسين بلا جدال ونذر نفسه للرب اذا أقامه من هذا المرض العضال وجعله في اسعد حال

ولما كان سليمان ولداً صغيراً أوتى الحكم صبياً وكان ضعيفاً وغير كفء للملك فالتجأ الى الله عز وجل واظهر الحكمة البالغة والقناعة الكاملة لدرجة انه لما طلب منه الله تعالى أن يتمنى أمنيته أمامه طلب الحكمة والفهم حتى يقدر أن يحكم على الشعب العظيم الذي تركه له أبوه ولكن لما قوى ساعده وقبض على زمام السلطان وصفى له الزمان وخضعت له الاعادي وسالمته الايام سرعان ما ابتعد عن الله وصار يعبد سواه ومن الحكمة ان نبحث الآن عن أسباب هذا السقوط وهذا يقودنا طبعاً الى

النقطة الثانية : — أسباب هذا الانقلاب

أيها الاحباء توجد عدة أسباب لهذا الانقلاب

(أولاً) كان سليمان وصل الى أرقي درجة من التقوى والقداسة واقترب جداً من الله تعالى ومعلوم انه بقدر ما تكون درجة الارتفاع يكون خطر السقوط والهبوط من الوجهتين المادية والروحية معاً . أما الوجهة المادية فمعلومة فان السقوط من الطابق الاول ليس كالسقوط من الطابق الرابع . أما الروحية فهي الجهاد مع الشيطان فاننا كلما ارتقينا سلم الكمال كلما اشتد الكفاح بيننا وبين ذاك المحتال

لما سقط أيوب في التجربة كان ذلك عقب سيره مع الله فان تقواه كانت سبباً في اهاجة سخط الشيطان عليه . ليس ذلك فقط بل وهو في احرج الاوقات من فقد الاولاد والبنات والحرمان من الاملاك والخيرات والوقوع تحت انياب الحسرات والويلات كانت كل الظواهر ضده كان اصدقاؤه الثلاثة ضده وكانوا ينحون عليه باللائمة وينسبون اليه كل سيئة ويقولون له « لولا انك رجل شرير لما حلت بك كل هذه البلايا والشرور وأخيراً لما اشتد به الكرب صرخ في وجوههم قائلا : — « كلكم معزون متعبون »

حتى أن نفس امرأته رحمة التي كان ينتظر منها ان تكون سنداً له في محنته

وان تعزى خاطره الكسير وتعينه على مصابه الكبير تضجرت منه وقالت له الا زلت بكمالك الآن بارك الله ومت

ومن هنا نرى انه على مقدار عظمة الارتفاع تكون شدة التعرض للسقوط ولكن ايوب كان واضعا قلبه في يد الله ولذلك انتصر على الشيطان ومر بنجاح عظيم فى الامتحان أما سليمان المسكين فانه ابتعد عن الله واتكل على علمه وعظمته وماله ونسى ان كل هذا من عند الله

(ثانياً) انه نسى عهد الله معه ونسى انه هو الذي اعطاه الملك والعظمة والحكمة فخالف اوامره وعبد الاصنام كيف لا وقد عبد العشتروت آلهة الصيدونيين وكموش اله الموآبيين وملكوب اله بني عمون وترك الله اله اسرائيل اله الآباء الاولين هذا هو ابن ذلك الرجل الفاضل الذي دعاه ابوه اليه وهو على فراش الموت واوصاه بكل قوته ألا يبتعد عن الله وألا يحيد عن وصاياه

(ثالثاً) اتباعه المرأة الاجنبية قال المثل الفرنساوي « فتش عن المرأة » المرأة هي التي اخرجت آدم من الفردوس نعم المرأة تلك المخلوقة اللطيفة التى قد تكون ملكا كريما كما انها تكون شيطانا رجيما حسب نوع التربية التي تنالها . فان سليمان المسكين فاق كل العالم بحكمته وعقله ومجده وماله ولكن تغلبت عليه المرأة وجعلته يترك عبادة الله الحي ويتخذ لنفسه سبعمائة خليلة كلهن من عابدات الاصنام ملكن منه القلب والجنان فلم يبق لله في قلبه مكان والزمنه ان يعبد ما يعبدن ويسجد لما تسجدن فان المعاشرة السيئة تفسد الاخلاق السليمة.

أيها الاخوة الاحباء أمامنا درس ثمين جداً ليتنا نتعلم منه وهو أن نجتنب المرأة « الاجنبية » ونعرض عنها كل الاعراض ونعتبرها اكبر عدو لنا بل نعتبرها انها السم في الدسم وانها شيطان رجيم في صورة ملاك كريم

اسمعوا ماذا قال بطل موضوعنا في امثاله بعد ان عاد الى عقله ورجع الى رشده بعد ان جرب كل شيء وتاب ورجع الى الله : —

« ان شفتي المرأة الاجنبية تقطران عسلا وحنكها انعم من الزيت لكن عاقبتها مرة كالافسنتين حادة كسيف ذي حدين قدماها تنحدران الى الموت خطواتها تتمسك بالهاوية ام ٥:٢—٥

أيها الاحباء اتعلمون من أين انتخب ابراهيم زوجاً لاسحق ابنه . انه ارسل

لعازر خادمه الامين الى بلاده الاصلية التي هي مسقط رأسه هناك صلى لعازر الى الله فأعطاه رفقة لسيده اسحق وهي خير الزوجات واعظمهن شأناوا كثرهن بركة ونعمة . ولم ذلك ؟ لانه علم ان الزواج بالاجنبيات ضار ومفكك لرابطة العصبية ولما كانت الام هى المعلم الاول للطفل فان كانت متعلمة متهذبة تعرف الله وتعبده بالحق محبة لوطنها وبلادها نشأ الاولاد على مبادئها واقتفوا آثارها وان كانت جاهلة غبية بعيدة عن معرفة الله اجنبية عن البلاد لبعدها عن لغتها وعوائدها نشأ الاولاد طبعاً على مبادئها وعوائدها وانطبعت فيهم تعاليم أمهم وعوائد بلادها وجعلت نفسها سداً منيعا بينهم وبين شعبهم فصاروا يكرهون بلادهم ويتبرؤن عوائد أبيهم ويحتقرون ديانته ومذهبه

قلنا فيما تقدم ان الزواج بالاجنبيات ضار بالاسرة مفكك لاوصالها ونقول الآن انه يوجد نوع أضر وانكى فان كان الاول يلاشي العصبية ويفكك عرى القرابة فالثانى يقتل النفس والجسد معاً اقصد به التزوج بغير المؤمنات اللائي لا ينشأن على مخافة الله ولا يتحلين بتقواه ويسؤني جداً ان اصرح على رؤوس الاشهاد بان طلب الزوج المتدينة قد قل كثيراً من بين ظهرانينا في هذه الايام وان كل شاب ارتقى قليلا وأراد الزواج اشترط في طلبه الشروط الآتية ان تكون غنية وجميلة ومتعلمة . واذا تساهل قليلا أو وجد صعوبة في نوال شروطه كلها فرط نوعا في الشرط الثاني أو الثالث أما الاول (المال) فمن رابع المستحيلات التنازل عنه فكأن شباننا في هذه الايام قصدوا بالزواج فرصة للاثراء والتمتع بالشهوات وقد نسوا قول سليمان : — « امرأة فاضلة من يجدها فان ثمنها يفوق اللآلى بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج الى غنيمة تصنع له خيراً لا شراً كل أيام حياتها ام ٣١ : ١٠

أو قل انهم قصدوا التزوج بالمال والسجود له وعبادته وليس التزوج بشريكة صالحة تكون معواناً لهم على الدهر تقاسمهم السراء والضراء تفرج عنهم همومهم تشاركهم في عواطفهم واحساساتهم وترشدهم الى الخير والى معرفة الله وحفظ وصاياه وتعينهم على تربية أولادهم وتثقيف أخلاقهم وتهذيبهم التهذيب الصحيح لينشأوا على الآداب الصحيحة والاخلاق الكريمة ويعرفوا الله تعالى ويبتعدوا عن طريق الشر والغواية فينطبق عليهم قول سليمان

عن الرجل المؤمن « لكن في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلا فيكون كشجرة مغروسة علي مجارى المياه تعطي ثمرها في أوانها وورقها لا يذبل وكل ما يصنعه ينجح (مز١:٢)

ولست اخشى ان اقول ان الرجل الآن لا يلهج فى ناموسه بل يعبد ماله وفلوسه وكل مشتهاه وآماله ان يجعل الزواج تجارة رابحة وان يرقى الى العلا علي رقبة امرأته وأبيها التعيس وبعد ذلك لا يهمه خرب البيت أم عمر خيم عليه السلام أم فرق أوصاله النكد والخصام تربى الاولاد(ان رزق أولاداً) أم شبوا على قلة الأدب وفساد الأخلاق . الا فليعلم كل شاب ويسمع نصيحة رجل متقدم في السن مثلي حنكته الايام والليالي وعاش كثيراً ورأى من العبر اشكالا وألواناً ان يطلق هذه الافكار السخيفة بتاتاً والا يتكل الا على الله وعلى ذراعه وان يبحث عن المرأة لذاتها — لشخصها — لفضلها لتقواها والا فلا ينتظر سعادة ولا يرى هناء ولا يجد أمامه الا مستقبلا قاتماً وحيوة تعسة وحزنا مبرحا وأولاداً اشراراً لا شرف لهم ولا أخلاق ولا آداب خملى العقول مصفري الوجوه منهوكي الصحة

(النقطة الثالثة نحن وسليمان)

بعد أن سمعنا ما سمعناه عن سليمان لا بد أننا الان نكرهه ونعود عليه باللائمة فنقول كيف أنه بعد ما خاطبه الله تعالى وأحبه وأعطاه ما طلب وما لم يطلب من البركات الجزيلة والخيرات الوفيرة كيف انقلب عنه وعبد آلهة غريبة وجعل نفسه عبداً ذليلا للمرأة

وليس سليمان فقط الذي فعل ذلك بل سبقه اليه بنو اسرائيل في البرية وفي أرض كنعان نفسها فانهم مراراً عديدة مالوا عن عبادة الله وعبدوا الاوثان وابلغ من ذلك اننا نحن انفسنا بصفتنا مسيحيين نفعل كل يوم فعل سليمان وفعل الاسرائيليين فانه بعد ان مات المسيح لاجلنا وصالحنا مع الله وسمر الخطية على خشبة الصليب بعد هذا كله نعود ونخطيء فاننا كل يوم نكذب ونشتم ونحلف و ننظر الى المرأة الاجنبية و نقضي الحياة في السكر واللهو و نغتاب غيرنا و نكره ذلك الأخ الذي مات المسيح من أجله

ليس ذلك فقط بل ان المسيح له المجد يضع أمامنا كل وسائط الخلاص

يسمعنا كل يوم صوته المحبوب صارخا بلسان خدامه الوعاظ والمبشرين قائلا «التفتوا الي واخلصوا ياجميع اقاصي الارض لاني انا الله وليس آخر» ونحن لا نسمع ولا نرعوي . والاغرب من ذلك اننا نحتقر الكتاب الذى هو فخرنا والذي هو قوة الله للخلاص كما قال عنه معلمنا بولس ونعتبره بضاعة مزجاة . واذا التفتنا اليه مرة فبكل تأفف وتضجر كأنه من سقط المتاع ومطالعته ضياع وأى ضياع . وقلما نذهب لسماع كلمة الله بل نفضل الملاهي والاجتماعات المنحطة ولا نفكر مرة في اننا نختلي مع الرب يسوع ونتلذذ بعشرته ونتفرس في جمال هيكله

ليت الرب الاله يعطينا نعمة فيكشف عن عيون قلوبنا فنرى هذه الحقيقة المجردة وهي ان خلاص النفوس يجب ان يكون ضالتنا المنشودة ومطلبنا الاسمى يجب ان نحب كتاب الله من كل قلوبنا ونعطيه المكان الاول من العناية والدرس قبل ان يعيل صبر الله تعالى ويرفع يده ويضرب . قبل ان تأتي الساعة الرهيبة ولا ينفعنا الاهل ولا الجيران ولا الاصحاب والاعوان . فلنجعل المسيح عن يميننا وفى قلبنا لانه هو وحده الذى يقف معنا في الساعة الاخيرة وحينئذ نقول له بلسان داود «كنت أرى الرب أمامي في كل حين انه عن يميني لكي لا اتزعزع»

اجارنا الله من سماع ذلك الصوت المرعب صارخا في وجوهنا «اني اقطع اسرائيل عن وجه الارض والبيت الذى قدسته أنفيه من أمامي ويكون اسرائيل مثلا وهزأ وسخرية بين جميع الشعوب

نطلب اليه تعالى ان يجعلنا من أهل اليمين الذين يسمعون ذلك الصوت المفرح «تعالوا يامباركي ابي رثوا الملك المعد لكم من قبل انشاء العالم»

له المجد والعظمة والسلطان الان وكل اوان والى دهر الداهرين آمين

يسوع المسيح

موجز تاريخي لحياته كما ورد في الاناجيل المقدسة

لحضرة الاستاذ الفاضل كامل افندي جرجس مدرس الدين بمدرسة المعلمين العليا

— ٢ —

مملكة الله

كان تعليم المسيح عن مملكة الله جديداً لم يألفه الناس من قبل. فأمر بطرح العالم المادي جانبا. والاستعاضة عنه بمملكة روحية أدبية. يغبط فيها الوديع والمسكين. والنقي القلب والطاهر اليدين (مت ٥). ولذلك ينصحنا السيد بالعمل للطعام الباقي لا الفانى (لو ١٠: ٤٠). فالمسيح كما ترى المثل الاعلى للفضيلة لانه أسس مملكته على اركان الاخلاق السامية والاداب العالية. وكانت كلماته شعراً رقيقا. وأناشيد عذبة. وهو يدعو الناس الى مملكته تعالوا الي يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وأنا اريحكم»

ألم يخاطب السيد تلاميذه بالقول المأثور « أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم » مت ٦: ٣٣ فيستدل من هذه الآية الرشيدة ان المسيح أمرنا بنبذ الماديات الفانيات. والاستمساك بعروة الروحيات الباقيات

المثل الأعلى للآداب والأخلاق

حدد السيد المثل الاعلى باقوال صريحة. وأعمال خالدة. فمن كلماته ذلك القول المأثور « فكل ما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم» مت٧: ١٢. والثابت تاريخيا انهذا القانون الذهبي لم يضعه في صيغته أحد من قبل لا ننكر انه ورد عن بعض الامم بصيغة السلب. ولكن لم تتعد هذه الشعوب دائرة القاعدة السالبة في ان الواجب علي الانسان « ألا يضر الاخرين حتى لا يصيبه أذى منهم » اما المسيح فيأمرنا فوق ذلك ان نقدم للاخرين الخير فلا نمتنع عن اذاهم فقط. بل لزام علينا ان نفيدهم وان نسدى الخير لهم. وفي هذا كان المسيح سيد الرسل والانبياء ولا غرابة في ذلك فهو إله حق من إله حق

ولخص السيد واجباتنا كافراد في العالم بالآية الرشيدة إذ ورد قوله عز وجل وهو يخاطب احد الكتبة. الذين وجهوا اليه سؤالا في تحديد معنى الواجب

« تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك . وتحب قريبك كنفسك » مرقس ١٢ : ٢٨ . في هاتين الوصيتين تتجلى محاسن المسيحية فالميدان متسع للجميع لعمل الخير واسداء الاحسان . وتطهير القلب وتبرير النفس

ألا ترون كيف أن المسيح يفضل العمل على القول . لانه يعني بالجوهر لا بالعرض . ولذلك لام اليهود لانهم رفضوا وصية الله الجوهرية وتعلقوا باهداب المظاهر الكاذبة والتمويهات الباطلة

كان اليهود يضيقون مدى الشريعة الادبية . فهي عندهم قبيلية لا عالمية . أما المسيح فقد نادى بانسانية عامة تضم قبائل الارض وأممها . فلا نهاية للواجب فان ميدان التضحية متسع للجميع

المسيح الشافي

قرن المسيح تعليمه بالعمل فسردت الاناجيل انباء المعجزات الفائقة التي قام بها السيد أمام جمهور كبير من مختلف الشعوب . ونرى في انجيل مرقس وصفا شيقا بمعجزات المسيح فقد اعتبرها الانجيلي . أمراً مألوفا يتناسب مع بعد صيت السيد وشهرته . ولذلك يذكر قصة اخراج روح نجس من مريض كان في مجمع كفر ناحوم (مرقس ١ : ١٣) فيروي المعجزة بقلم شيق طلي ويعرج باسلوب بليغ على سلطان المسيح الغير المحدود وعظمته الفائقة الطبيعية (مرقس ١ : ٢٧)

فلا غرابة وقد طار صيت المسيح في الآفاق ان يجتمع الناس من كل صوب حول مسكن السيد يشفي المرضى من مختلف الاسقام والاوصاب (مرقس ١ : ٣٢) و ٢ : ١ — ٤)

وليس أدل على عظم ارتباك اليهود في تفسيرهم ظاهرة المعجزة المسيحية من فرضهم عدة فروض هي نتيجة تخيل سقيم . وضمير مريض فقد نسب البعض معجزات المسيح الى قوة استمدها السيد من بعلزبول رئيس الشياطين (مرقس ٣ : ٢٢)

وآخرون قالوا ان احسان المسيح بالناس . وشفقته على الفقراء . ورحمته بالمساكين — كل هذا وليد عقل غشته سحابة الرحمة والحنان فاضيح العقل من فرط ما ألم به لا يعي ماذا يعمل . وليس به شعور يفكر قبل ان يقدم . لانه مضطرب مختل !!! (مرقس ٣ : ٢١)

واعتقد فريق ثالث ان روح يوحنا المعمدان تقمصت بعد موتها في المسيح فاستطاع بها السيد القيام بمختلف المعجزات (مرقس٦:١٦ومت١٤:١٢)

فترى اذن ان اليهود تخيلوا ثلاثة فروض تنم عن مبلغ حيرتهم واضطرابهم في تفسير معجزات السيد المسيح.

دليل المعجزة

مهما قيل فى معجزات المسيح فان المعجزة شاهد ينطق بمحبة المسيح للناس وعطفه على خليقته. ألا ترى كيف ان السيد تحنن على الطبقة الدنيا من الشعب فجذب الى مملكته طائفة العشارين الممقوتين. وفتح ذراعيه لقبول الخطاة المنبوذين. فأعلن بذلك قضية الفداء والخلاص على اتم وجه واكمل بيان

استطاع المسيح بتعاليمه ومعجزاته ان يكمل روح الانسان وجسده فنبذ بذلك نظرية الوثنيين الفاسدة وفحواها ان الجسد وعاء شرير أثيم يجب قهره واخضاعه فمرضه خير من صحته وضعفه خير من قوته ولذلك عمد كثير من الوثنيين الى تعذيب الجسم بمختلف الألام حتى تصفو الروح وتزهو. أما المسيح فقد عني بالجسم لانه يتصل بالروح اتصالا كبيراً فاذا قام الانسان بتهذيب الجسم والروح معا استطاع بما يتولد فيه من قوة ان يسعد الأخرين بما ينفخه فيهم من روح الفضيلة السامية والشيم العالية.

عداء الفريسيين للمسيح

اذا فسدت الضمائر ونغلت السرائر قلبت ألحق اثما. ورأت النور ظلاما. فان قادة اليهود من كتبة وفريسيين هالهم مبادىء المسيح الجديدة لان في انتشارها خسران اجتماعى ومادى لهم. فقد كشف المسيح عن ريائهم وخداعهم فبدأوا يشعرون بانحطاط مركزهم في عيون الشعب و بالتالى تفرغ جيوبهم من مال يجمعونه من تيار الزعامة والقيادة. وتخفض شوكتهم وقد فضح أمرهم. وظهر فسادهم.

الا ان الفريسيين لم يمكنهم تلمس خطأً في تعاليم المسيح ومعجزاته فراحوا يدعون عليه كذباً بانه يجدف على الله الاب اذ يغفر الخطايا ويهب الكفارة للشرير والاثيم (مرقس ٢:٦)

والتهب الفريسيون بعد ذلك حسداً وانقباضاً لما رأوا المسيح يعلم الخطاة والعشارين

واتهموه بانه يأكل مع طائفة مرذولة وممقوتة (مرقس ٢ : ١٥) فهو بمصاحبته هذه الحشرات البشرية يحط الاسرائيليين العظماء الذين اصطفاهم الله من بين شعوب الارض ليكونوا رسل عنايته . وحفظة عهده

الجدال حول يوم السبت

ولما كان الفريسيون والكتبة يعنون بالحرف لا بالروح ويتمسكون بالعرض دون الجوهر فلا غرابة ان كانوا يعترضون على المسيح في شفائه المرضى يوم السبت. ولكن المسيح رد عليهم بقوله المأثور « السبت انما جعل لاجل الانسان لا الانسان لاجل السبت » مرقس ٢ : ٢٧

كان هذا التعليم الجديد مغايراً لما الفه الفريسيون فتآمروا على المسيح ومنهم جماعة الهيرودسيين (مرقس ٣ :٦) وفكروا في الغدر بالمسيح ومهاجمته في فرصة سانحة (مرقس ٣ : ٢٩). ان اعتماد الفريسيين على طائفة الهيرودسيين يدل على سوء النية وتبييت الشر فقد كان الهيرودسيون من حاشية البلاط الملكي فلهم في الحكومة مركز كبير ونفوذ عظيم .

فكر الاعداء في الايقاع بالمسيح كما مر بك. وعملوا على خلق سبب يؤدى الى القبض على السيد فمحاكمته فأعدامه . ووجدوا في شفاء المسيح للمرضى ما يسد رمقهم ويشفي غلتهم فادعوا ان يسوع يستخدم اجناد الشر ويعتمد على سلطان ابليس فى شفاء الامراض . اذن هو مجدف يستحق القتل والسحق ! ! الا ان المسيح رد على هذه الدعوي الباطلة بأن بيّن خطأ اليهود وأئمتهم . وأظهر لهم فساد حكمهم . وسوء قصدهم (مرقس ٣ : ٢٩) .

الطقس اليهودي

ثم عاد اليهود واتهموا المسيح بأنه يحتقر الشريعة اليهودية لان تلاميذه يتناولون طعامهم بأيد غير مغسولة (مرقس ٧: ١—٢٣ و متى ١٥ : ١—٢٠) وفي هذه الدعوى اتخذ السيد خطة الهجوم وأظهر للكتبة والفريسيين فساد عقيدتهم . وضعف خلقهم فقد غطوا الشريعة بطلاء من التعاليم الكاذبة والمظاهر الخادعة فضاع لب الموضوع وفسد . واعتمد الشعب على العرض لا الجوهر . ولذلك يخاطب المسيح جمهرة سامعيه بالقول المأثور « ليس ما يدخل الفم ينجس الانسان . بل ما يخرج

من الفم هذا ينجس الانسان . . . لان من القلب تخرج أفكار شريرة . . . هذه هي التي تنجس الانسان . . . وأما الاكل بأيد غير مغسولة فلا ينجس الانسان » مت ١٥ : ١١ و ٢٠ . بهذا المبدأ السامي ينادي المسيح حتى يعني الانسان بالمثل الاعلى الأدبي فيرتفع على مستوى الماديات ويتعمق في ادراك الروحيات

المسيح يعلن ما سيحدث له

بدأ المسيح يعلن لتلاميذه تبييت اليهود له . وغدرهم به . ونصح الى المؤمنين به بالثبات على مبدئه . والاستمساك بعروة الحق المثلى (مرقس ٨ : ٣ — ٣٤، ١٦ : ٢١ —٢٤ ، لوقا ٩ : ٢١— ٢٣) . وقد قصد المسيح بهذه النصائح غرس روح النبل والشهامة في تلاميذه حتى يجابهوا الازمة في شجاعة و بطولة .

مسيا

وفي خلال رحلة المسيح في شمالي فلسطين وقد التف به تلاميذه ناصحاً لهم . ومثبتاً لايمانهم كما سبق وأشرنا الى ذلك سألهم سؤالاً مأثوراً « من يقول الناس اني أنا » متى ١٦ : ١٣ ومما هو جدير بالذكر ان بطرس الرسول وكان أشد التلاميذ جرأة واقداماً . أجاب في شجاعته النادرة « أنت هو المسيح بن الله الحي » متى ١٦ : ١٦ . وقد أصاب سمعان بطرس كبد الحقيقة باجابته الجريئة فان المسيح هو رجاء اليهودية وسندها . ولكن لم يكن المسيح (المسيا المنتظر) كما تصوره اليهود ملكا أرضياً . ومعلما ماديا . بل ان المسيح ملك روحي قد أسس مملكة باقية لا زائلة. أساسها المبادىء الروحية الرشيدة . وقوامها الفضائل السامية . والتعاليم العالية .

ان المسيح هو رمز المثل الاعلى الذى تمثل في جسد انساني. وقد انتظره اليهود مئات من السنين فتارة يشير اليه انبياؤهم . وتارة يعلنه لهم الله على ألسنة رسله وتلاميذه . ان المسيح رمز اسرائيل الحزين الوديع . وهو عنوان البر والفضيلة ومانح الصلاح والطهار . ففيه يتجلى الكمال اللامتناهي . و به شرفت الانسانية وسما الجنس البشري ولذلك سمي « بابن الانسان »

المسيح ابن الانسان يدخل أورشليم

وحتى يقيم المسيح مملكته على أسس روحية . دخل أورشليم في وداعة وتواضع قبل ان يصلب بزمن وجيز (متى ٢١ : ١ — ١١ ، ومر ١١ : ١ — ١١ لوقا ١٩ : ٢٩ — ٤٤) . وحقا نرى ابن الانسان في أورشليم رمز البشرية المنتصرة على عالم الزهو والغرور فبينما يدخل المسيح هذه المدينة العامرة وديعاً متواضعاً . نجد تلاميذه وأنصاره وقد أخذتهم نشوة الحماسة الحارة . ولذة السلطة الباطلة. فيصرخون بأعلى أصواتهم « أوصنا يا ابن داود » فهم بهذا النداء ينطقون عن تقديرهم للمخلص لا كإله سماوى . وملك روحي . بل يشف هتافهم عن مبلغ عنايتهم بالارضيات واعتبارهم لملك داود العظيم الشأن . واتساع رقعة مملكة داود في قديم الزمان .

دخل المسيح في أورشليم وهو يعلم ان ساعة موته قد قربت ولذلك قام يرشد تلاميذه بمختلف الارشادات وينصح لهم بالصبر والثبات في الكروب والضيقات (متى ٢٣ ، ولوقا ٢١ ومتى ٢٤)

ان في فترة الاسبوع المقدس الذى يبدأ بدخول المسيح منتصراً مدينة أورشليم وصلبه بعد محاكمته أمام بيلاطس دروساً جليلة الشأن. ففي صفحاتها الخالدات نقرأ عن الامثلة الخاصة بملكوت السموات وعن عرش ابن الملك وعن أهمية الصلاح الحقيقي والبر السامي . بل فيها نرى المسيح وقد فاض فؤاده دعةورقة فيمس قلوب تلاميذه ببرود التعزية والمؤاساة كما يظهر ذلك في العشاء الرباني (متى٢٦: ٢٦— ٢٩) ومسحة بيت عنيا(مت ٢٦ : ٦ ١٣) وآلام جسشيماني (متى ٢٦ : ٣٦ — ٤٦)

الصلب

ثم وقعت المأساة .وقداطنب الانجيليون الاربعة في وصفها الشيق . لانه لا يمكن ان يعرف المؤمن المسيح الا فادياً مصلوباً . ولا بد ان جمهرة السامعين سألوا التلاميذ وهم يبشرون بالمسيح المصلوب

« ما الذي علمه المسيح للناس . وما الذي فعله اليهود به . وكيف تألم وكيف مات وقام »

وكل من يتصفح عناصر الرواية الخاصة بالصلب تدهشه بساطة الراوى وعناية الشاهد . ودقة الكاتب . ففى هذه الرواية الخالدة تقرأ وصفاً طلياً شيقاً لخيانة أحد تلاميذ المسيح الاثنى عشر . وهرب كل التلاميذ بعد ذلك. وانكار بطرس لسيده انكاراً حاسماً . والحكم بالموت وقد اشترك في تنفيذه الرؤساء اليهود والحكام الرومان . وحمل سمعان القيراني الصليب الى الجلجثة . وصلب المسيح في هذا الموضع واهانة المسيح اهانات منكرة احداها وصفه بانه «ملك اليهود» . كل هذا الوصف الشيق الدقيق يتوجه صلاة المسيح عن اعدائه وطلبه المغفرة لهم متناسياً سيئاتهم وشرورهم .

انتصار الفضيلة على الرذيلة

ان في صلب المسيح انتصاراً عظيماً للحق على الباطل . والخير على الشر . فقد سحق السيد أجناد الاثم . وشق للعالم طريقاً يسير فيه الصالح التقي والورع التقى .

التنبؤ عن المستقبل

ولا تعتقد المسيحية في الصلب فحسب . بل يؤمن انصارها بان المسيح قام بعد موته وانه سيأتى للعالم مرة ثانية ليدين الناس خيارهم وشرارهم .

لقد أظهر السيد لتلاميذه الصعاب التي يلاقيها المؤمنون باسمه ثم عرج على نمو المملكة المسيحية فبين كيف تمتد هذه الشجرة في كل مكان فيستظل بظلها الوارف سكان العالم باسره . وخلاصة القول يعد المسيح المؤمنين به بمكافأة حسنة دونها أى مكافأة أخرى. ويشجعهم على المضى في عيشة الحق والصلاح: وذلك بمنحهم روحه الاقدس الذي يساعد على تطهير القلب . وصفاء الذهن ونقاء الفكر .

نظرية التطور

بين العلم والدين

لحضرة الاستاذ الفاضل تكلا افندي رزق المدرس بالمدرسة السعيدية الثانوية

يعتقد البعض أنه لو صحت نظرية التطور، لما كان للدين قياماً، ويعتقد كثيرون أيضاً ان نبي هذه النظرية هو تشارلس داروين، وكلا الاعتقادين باطل، ووهم زائف.

فموضوع التطور أقدم مما يظن اولئك البعض، وكان موضوع تفكير واهتمام آباء الكنيسة منذ عهد القديس اغسطينوس، ولهم فيه آراء قيمة جليلة، يسجلها لهم العلم والتاريخ.

نعم فكر الآباء في التطور مذ انعموا النظر في الخليقة حسب سفر التكوين. فقيل أولاً بان المخلوقات بانواعها خلقت مباشرة، بيد الخالق في أيام الخليقة الاولى، ثم قيل أيضاً بان الانواع التي خلقت أولاً كانت أقل وأبسط جداً من الانواع الحاليـة، ولهذا الرأي الاخير مساس جوهري بنظرية التطور وهي التي تقول بان الكائنات الحية تتغير في شكلها تبعاً لتنوع ظروف الحياة المحيطة بها.

ومن تتبع مقالنا عن الخليقة في عدد فبراير من السنة الماضية، يرى الاتفاق المدهش بين عملية الخلق واكبر نتائج نظرية التطور، ففى الخليقة بحسب سفر التكوين نرى الجمادات تكونت أولاً ثم ظهرت النباتات وهي أدنى الكائنات الحية، وفي تكوين النباتات ظهرت أولاً الاعشاب، ثم البقول وهى أرقى من الاعشاب، ثم الاشجار وهي أرقى من النوعين السابقين. ثم ظهرت الحيوانات وهي أرقى من النباتات، فظهرت أولا الحيوانات المائية والزحافات والطيور، ثم البهائم والوحوش وهي أرقى من سابقتها، وآخر الكل ظهر الانسان أرقى وسيد المخلوقات، ثم وقفت عملية الخلق.

وهذه الرواية تتفق مع نظرية التطور في الترتيب والاساس

غير أن نظرية التطور تفترض، علاوة على ماتقدم، أن أصل الاحياء كائن حي بسيط مكون من خلية واحدة، ثم تطورت وتكون منها كائن حي أرقى

منها ، وهذا تطور الى أرقى منه وهكذا حتى صارت الاحياء الى ما هي عليه الآن ، والضعيف من الاحياء باد وهلك ، والقوى بقى وانتشر تبعاً لقانون تنازع البقاء وبقاء الاصلح .

وسواء ثبتت نظرية التطور أو سقطت ، فلن يؤثر في الدين شيء منها ، إذ لو صدقت فليس عندنا مانع من ان نقول ان أصل الكائنات الحية هو الأميبا (ذات الخلية الواحـدة) . خلقها الله ووضع فيها ناموس التطور لكي تأتي بالاحياء الأرقى منها ، أى ان الخالق خلق كل شيء بطريق غير مباشر من الاميبا ، وليس هذا الاعتقاد بضائر الدين .

لكن العلم هو الذي يرفض تأييد هذه النظرية بل يرى في أحكامها كثيراً من البطلان ، وكم وقع النزاع بين انصار التطور وخصومه ! وكم حمى الوطيس الى درجة غير عادية ، ويتسع بنا المقام لو اردنا سرد وقائع هذا النزاع ، ولكننا نكتفى بالاشارة الى أهم الصعوبات التي تواجه هذه النظرية

مشكلات الداروينية

تبحث نظرية التطور في أصل الاحياء ، وترى انه كائن حي ذو خلية واحدة ومنه تفرعت الكائنات الارقى منه بطريق التطور في عصور طويلة جداً بدأت من الماضى البعيد

والوسيلة الوحيدة لاثباتها هي الاستنتاج من آثار وبقايا الاحياء القديمة ، فاذا اخطأ الاستنتاج ضعفت الوسيلة وتعذر الاعتماد على النظرية .

وهذا حالنا مع التعاليم الداروينية ، وهي مجموعة هائلة من الفروض ، بل ربما كانت اوفر مجموعة ظهرت في كتاب واحد ، وكتبت بقلم من نار ، فثار لها الرأى العام في اول الامر ، منذ خمسين سنة تقريباً ، ولما عرضت على ضوء البحث العلمي ، تكشفت عن مواضيع لا يؤيدها العلم ولا البرهان الصحيح ، وعجزت عن تعليل كثرة من الظواهر الطبيعية الصحيحة وأخيراً قامت في وجهها المشكلات الكبيرة التي نذكر بعضها فيما يلى :—

المشكلة الأولى

نرى لاول وهلة ان من الصعب ان نفهم لماذا يصير الكائن الحي ذو الخلية

الواحدة كائناً ذا عدة خلايا مع انه كان يرفل في عيش هنيء، لا يهتاجه امر ولا يزعجه عدو، وكانت قوية وغير قابلة للفناء على حد تعبير الاستاذ و يزمان Weismann

فلمَ هذا التطور ؟ ! لا تستطيع نظرية التطور جواباً .

لو كان التطور نظام الخالق لوجدنا الجواب سهلا ، وهو « ان الموت حتم على كل ذي جسد » كما قيل ، و يصير الكائن الحي قابلاً للموت منذ تطور الى كائن عديد الخلايا ، ومن ثم تبدأ سلسلة الكائنات الحية الطويلة كما سبق الخالق فرسمها .

هذا هو الجواب لو سلمنا بان التطور كان الطريقة التي قامت عليها الخليقة .

اما التطور في حد ذاته ، بلا خليقة ولا خالق ، فهو يرمى الي البقاء والى الخلود ، بينما هو في هذه الحالة يؤدي الى الفناء ، لان الكائن ذا الخلية الواحدة تطور الى كائن ارقى منه ، ذا عدة خلايا، ينازعه البقاء و يجر عليه الفناء، وهذا خلاف ما يؤدي اليه التطور من حياة اصلح وابقى فنرى فى هـذه المشكلة ان التطور يعارض نفسه بنفسه .

المشكلة الثانية

تتطلب النظرية من الكائنات الحية العديدة الخلايا أن تكون عـلى جانب عظيم من قابلية التشكيل حتى تتكون منها أشكال عديدة جداً وأنواع مختلفة من الكائنات الحية الآتية بعدها .

ومن المناسب هنا ان نشير الى الفطر المخاطي (بيكو ميسيت) وهو نوع من الفطر على شكل أجسام هلامية تعيش في الخشب المتعفن وعلى أوراق الاشجار المبلولة ، وهو أقرب الاحياء شبها الى ما نتصوره في مخيلتنا ، عن تلك الكائنات القديمة العديدة الخلايا ، ولكن هذه لا تميل مطلقاً الى التغير أو التطور ، ولا تتأثر مطلقاً باختلاف البيئة

فكيف نفهم أن القديمة شديدة الميل الى التطور ، مع ان شبيهتها الحالية لا تظهر ميلا كهذا

قد تكون القديمة — ان صح أنها وجدت — على خلاف ما نتصوره ، وهنا نتساءل : كيف كانت ؟ وماذا ينبئنا ؟ وكيف نثبت صحة فروضنا ان كنا لا نستطيع ان نتصورها .

المشكلة الثالثة

ثم تأتي أيضاً مسألة المعاشرة او التعايش بين الكائنات الحية وتتلخص في اشتراك في المعيشة أو معيشة أشتراكية بين :

(١) حيوانين كالسرطان الزاهد (Hermit Crab) والشعاعية (Actinia) (١)

(٢) أو بين نباتين كالحمول والفول أو الهلوك والكتان .

(٣ أو بين حيوان ونبات كالديدان الحلقية (Convoluta Wormd) التى وضعها دكتور كيبل (Keeble)

وكل فردين يعيشان بالمعاشرة ، يرتبطان معاً في عيشة واحدة مؤلفة ، ولكن يبقى كل فرد حافظ لكيانه .

ومن غريب ما نلاحظه عن الافراد المتعاشرة ، لا يستطيعان ان يعيشا معاً كافراد ، فقد يفتك أحدهما بالآخر أو يضره ، ولكنهما يعيشان كمجموعة عيشاً صحيحاً مديداً

وأنا لنسأل نظرية التطور (أولاً) كيف حدثت هذه الشركة أصلاً ؟ (ثانياً) بعد دخولها في الشركة كيف نسى كل منهما التنازع على البقاء ، وغير حياته التناسلية فلا يصلان سن البلوغ ألا معاً وفي وقت واحد . ويضعان بيضهما في وقت واحد فتنشأ الافراخ متعاشرة من مبدأ عمرها ؟

ولكنك لم تجد لهذه المشكلة ايضاحاً في النظرية

المشكله الرابعة

وتوجد حقائق علمية لا تستطيع نظرية التطور أيضاحها أو تعليلها ، ومنها ما يقال له « التقارب (Convergence)

ولكن هذا الغير مستطاع لدى نظرية التطور سهل وميسور من وجهة أخرى هي نظرية تعدد أصل المخلوقات.

---

(١) وهما حيوانان بحريان الاول من نوع أبو جلنبو والثاني كثير الاطراف كالاخطبوط ويعيش على ظهر الاول ويكون شكلهما معا كالزهرة ولذا يقال لهما الحيوان الزهري .

وللايضاح نذكر ان النزاع بشان الخليقة أدى الى فكرتين وهما :—

الاولى : تعدد أصل المخلوقات أى ان المخلوقات الاولى كانت عديدة ومختلفة وتطورت الى الانواع الكثيرة الحالية (Polyphyletic Evolution)

والثانية : ان المخلوقات الاولى كانت مخلوقاً واحداً توالد وتطور الى الانواع الحالية (Phyletic Evolution)

ولا بد ان نكرر هنا ان كلتا الفكرتين لا تنازعان الدين مطلقاً ، انما النزاع لا يتعدى الدائرة العلمية البحتة ، فالمذهب الاول يستند الى فروض أسهل ماخذاً واكثر احتمالاً ، من الفروض التي يستند اليها الثاني ، وكذلك المذهب الاول يحل كثيراً من المعضلات ، التي يقصر الثاني عن حلها .

ولذا نرى اليوم اتجاهاً نحو الاخذ بالاول ، ومما يجدر بنا ملاحظته ان كلتا الفكرتين تقوم على نظرية التطور ، غير ان التطور في الحالة الثانية أقصر مدى منه في الحالة الاولى ، فهو يتناول الفروع لا الجوهر والشكل لا الاصل

والآن نعود الى معضلة «التقارب» (Convergence) التي بدأناها ، فنقول ان التقارب—اصطلاحا — هو التشابه بين الحيوانات التي ليست من جنس واحد ولا من ذوى القربى ، وبعبارة اخرى هو التشابه الذي لم يورث من ابوين سابقين في السلالة القديمة ، ولكن ذلك التشابه الذي ينتج من اتجاه الافراد ، كل بنفسه ومستقلا عن غيره ، الى غايات متشابهة .

فالقنفذ والدلدل من الحيوانات الشائكة ، ولكن الاول من الحيوانات الآكلة الحشرات ، والآخر من الحيوانات القارضة ، وشتان بين الفصيلتين ، مع ان شكليهما لا يتميزان ، فهذان متقاربان ولكنهما ليسا من فصيلة واحدة ولا من فصيلتين مرتبطتين

فما قول نظرية التطور هنا ؟ وهي التي تقول ان الجسم يتطور ، تبعاً لحاجته الى ملاءمة الظروف والبيئة التي يعيش فيها ، فهنا حيوانان يتغذيان احدهما بقرض الاشياء ، والآخر يتغذى بالحيوانات الأخرى ، ومع ذلك فقد هيأتهما الطبيعة بجسمين مختلفين .

وامامنا امثلة كثيرة من هذا النوع ولكن لا يتسع لها المقام فنكتفي بهذا على سبيل المثال

نظرية التطور يعوزها البرهان

اننا لم نقصد من أثارة هذه المشكلات في وجه نظرية التطور لتفنيدها ولكن لنثبت للقاريء انها ليست نظرية مقطوعاً بصحتها ولكنها في حاجة الى البرهان من المستحيل اثبات النظرية عملياً ، لنشاهد جريان التطور منذ ابتداء الخليقة فليس عمر الانسان بشيء يذكر أمام الطبيعة .

فالذبابة التي تعيش يوما واحداً ، اذا وقفت على احدى الازهار ، لا تستطيع ان ترى كيف كانت الزهرة بالامس وما قبله ، ولا ماذا يكون في الغد وما بعده كيف نشأت من برعم صغير وكيف تتحول الى ثمرة ، فليس هـذا مما يجري في يوم واحد .

فلن تستطيع النظرية أن تأتي الينا باصل المخلوقات (الكائن ذا الخلية الواحدة حسب دعوى النظرية) وان ترينا التطورات التي حصلت حتى تصل بنا الى العالم في حالته الراهنة .

وهذه النظرية تفيد كثيراً في البحوث العلمية ، وقد أنارت كثيراً من طرقها ، فالرأي يحترمها عند ما تتفق مع الواقع ، أما اذا خالفته فلا بد من أعادة النظر فيها ، وتهذيبها واستكمالها ، اذ لا يخفى أنها قامت على أساس من الفروض التي لا يوجد برهان على صحتها

موقف النظرية تجاه الدين

هذه المصاعب لا تنفي صحة النظرية ، ولكنها تجعل من الصعب على كائن من كان أن يزعم انها حقيقة مدعومة بالبرهان ، كما انها لا تمنع أحداً من الزعم بانها افضل نظرية معمول بها الى اليوم ، ولا ضرر منها على الدين مطلقاً

فقد اثبتنا في أصـل الحياة ، ان الاحياء الاولى (فرداً أو جماعة) لا بد مخلوقة ، وان الحياة لم تخرج من الجمادات (سواء كانت من كوكبنا الارض أو جاءت الينا من كوكب بعيد)

ففكرة وجود الخالق تسود جميع الابحاث ، وقـد اصبحت حقيقة ثابتة لا مناص منها .

فلو كان أصل المخلوقات فرداً ، لكان من المحتم ان يكون الخالق قد اودع فيه ناموس التطور ، وجهزه بكل ما يؤول الى تهيئة الكائنات الحاضرة والمستقبلة ان وجدت ، اليس كذلك ! وهل من مانع !

موقف الداروينية في لمحة

وفي هذا المقام يجدر بنا تصفية مركز الداروينية تصفية نهائية ، ولذا وجب ان نمعن النظر في بضعة مواضيع أخرى لها مساس بهذه النظرية ، التي اطلق عليها اسم الداروينية ، وسنرتب الكلام فيها كالآتي

(١) نرى الآن ان بعض الحجج ، التي كان يظهر انها تناصر نظرية التطور قد سقطت كليا أو جزئيا ، ومنها ذلك المذهب القائل بان أصل الكائنات فرد واحد وهو الذي يرتب الكائنات النباتية والحيوانية في سلسلة نسب جميلة على زعم انه يمكن جعلها شجرة نسب تضم جميع الاحياء ، فقد ظهر أخيراً ان ذلك المذهب لا يقوي على الثبات في ضوء الحقائق الخاصة بالوراثة التي كشفها مندل Mendel واتباعه(١) (راجع خلاصتها بالهامش الادنى)

ويعوزنا الوقت ان أردنا ان نذكر شهادات بعض العلماء في هذا الصدد مثل دريش Driesch (٢) واميل دوبوا ريموند Emil Du Bois Reymond (٣)

وكذلك نظرية التكرار Recapitulation وهي التي تقول ان حياة الفرد هي موجز أو تكرار لحياة الجنس ، تريد بذلك أن جميع التطورات التي تظهر على

---

(١) ومندل هذا قد أجرى تزاوجاً بين نوعين مختلفين من نبات البازلاء (البسلة) أحدهما طويل والآخر قصير ، وتتبع صفتي الطول والقصر في الخلف ، و بعد ان اجرى عدة تجارب استخلص منها هذه الحقيقة الهامة ، وهي ان كل الصفات التي تظهر في الخلف ، موروثة عن الصفات التي جاءت في السلف ، في جيل من الاجيال السابقة له ، وقد تختفي هذه الصفات في جيل وتظهر في آخر. وقد اجرى اتباعه عدة تزاوجات بين أنواع مختلفة من حيوانات مختلفة ونباتات متباينة فأسفرت عن الحقيقة السابقة واكدتها .

(٢) راجع كتابه History and Science of Vitalism صفحة ١٤٠

(٣) « « The science and Philosophy of Organism صفحة ٢٥٦

الحي من بدء وجوده هي نفسها التي ظهرت على الجنس من بدء وجوده، فكما يبدأ الانسان من نطفة أي من خلية واحدة، هكذا قد بدأ الجنس البشري من كائن ذي خلية واحدة، وهذه النظرية قد سقطت سقوطاً هائلا بتعاليم مندل الخاصة بالوراثة أيضاً (١) فان الانسان لا يرث ألا ما كان موجوداً أصلا في جدوده، وهو انسان لانه ورث ذلك عن أبيه الانسان

وقد يختلف الفرد عن جدوده، أن مع الوراثة اختلاف.

هذا حق وتعليله ان بعض الصفات يظهر، وبعضها الآخر يختفي تحت تأثيرات جديدة، ثم يظهر متى زال ذلك المؤثر.

وهكذا وهنت أيضاً من نظريات داروين.

(٢)— لقد وضح الآن انه مهما كان لنظرية الانتخاب الطبيعي من قيمة أو عدمها.

فانها ليست بأية حال ايضاحاً أو تعليلا كاملا لنظرية التطور كما كان المعتقد قديماً

(٣) قوانين مندل الخاصة بالوراثة، والتي سبق شرحها، لا تعير نظرية التطور أي سند ولكنها تخالفها في الجوهر والصميم، فنظرية التطور تزعم ان الاحياء الاولى كانت بسيطة، ثم أخذت في الرقي والتطور حتى صارت مركبة ومعقدة، فهي ترمي الى الانتقال من البسيط الى المركب،

بينما يرمي قانون مندل الى العكس، أي الى انتقال الاحياء من الحالة المركبة الى الحالة البسيطة، ومعنى ذلك ان الاحياء الحاضرة حصلت علي الخواص والمميزات التي لها، بطريق الوراثة لا بطريق التطور، أى ورثتها عن الجدود والاحياء القديمة، ومعني هذا ان الاحياء القديمة كانت فيها كل الصفات الحاضرة، ولو أنها كانت مختفية تحت صفات أخرى أقوى منها، وهذه متى زالت انكشفت تلك الصفات.

واليك بضعة أمثلة لايضاح ما نرمي اليه:

خذ شخصاً من الطوائف البشرية المتأخرة، التي تغلب الفطرة والسذاجة والكسل على عيشهم، هذا الشخص قد لا تظهر فيه صفة الذكاء، مثلا لبروز صفات الكسل والسذاجة ولكن متى استؤصلت هاتان الصفتان ظهرت صفة

---

(١) وبتعاليم كيلوج وسواه أنظر كتابه Darwinism To-Day صفحتي ٢١،١٨

الذكاء فلولا استئصال بعض الصفات لما ظهرت الصفات الاخرى، والاستئصال يبرهن على ان الكائن الحديث، قد نقص في الصفات، ومعنى هذا ان قوانين مندل تفيد الانتقال من المركب البسيط .

وهذا تناقض بين قوانين مندل المثبتة بالبراهان، ونظرية التطور المبنية على الفروض

أصل المخلوقات

(٤) ليس لدينا تعليم خاص عن أصل المخلوقات، ان كان فرداً أو عدة أفراد وقد ارتاب داروين في هذه النقطة الى حدما، ولكن من المحقق ان أنصاره المخلصين لم يكونوا واثقين من تطور المخلوقات من أصل واحد، ولكنهم لم يستطيعوا نفيه .

بالامس كان المعتقد أن الاحياء كلها نشأت من أصل واحد، أما اليوم فان كثيرين يعتقدون ان الحياة نشأت من أصول متعددة .

يقول وازمان (١) ان « الافتراض ان أصل الاحياء كلها فرد واحد هو حلم لذيذ ولكن بلا سند علمي » وان « تطور النباتات من أصل واحد والحيوانات من أصل آخر هو أيضاً حلم من الاحلام » .

ولكن قد يقال ان وازمان مسيحي متدين فلا بد من شطب شهادته ولكن له شهود لا تدمغهم هذه الوصمة، ولا يطعن فيهم بالميل والغرض :—

يقول فليشمان « Fleischmann » أنه من المستحيل ان نرجع بالاجناس الاصلية للمملكة الحيوانية الى أصل واحد أولى » (٢)

نعم ولكن فليشمان من خصوم نظرية التطور، فلا يمكن ان يحكم بغير ميل وشهادته باطلة . . !

ولكن ماذا يقال عن أوسكار هرتوج « Oscar Hertwig » وهو غير مطعون فيه كسابقيه، أنه يقول « ان نظرية الاصل الواحد لجميع المخلوقات يعوزها البرهان، وفي كل يوم نرى أنفسنا مدفوعين بقوة أكثر فأكثر الى قبول تعدد أصل المخلوقات » (٣)

ويشترك معه في هذا الرأي بوفري « Boveri » وعدد من علماء الحيوان والنبات وعلماء الحفريات (٤) (آثار و بقايا الاحياء القديمة)

---

(١) عن كتاب (Problem-of Evolution) صفحة ١٥

(٢ و ٣ و ٤) راجع كتاب (Problem of Evolution) صفحة ١٦

وأخيراً يصرح « Bateson » الذي ليس له طابع ديني ، وهو من كبار دعاة نظرية التطور العامة ، قائلا « يفيدنا جداً الوصول الى تعرف ماذا كان أصل الاحياء فرداً او مجموعة ، انما الفكرة الحديثة تميل الى الاخذ بنظرية التعدد »

ومما يجب ان لا يغيب عن الاذهان أن بيتسون هذا هو أول من أحدث ثغرة في استحكامات الداروينيين منذ قال « ليست كل الاجساد شيئاً واحداً بل جسد الناس نوع وجسد البهائم نوع آخر وآخر هو جسد الطيور

لماذا نبقى في الجهل !

(٥) قد يزعم البعض ان الاعتقاد بالتطور في أى شكل من أشكاله يمنع من الاعتقاد بالله ، وهذا منتهى السخف فأن نظرية التطور لا تدلنا على نشأة الكائنات ، ولا تدعي أنها تعرفها ، ومن الواجب علينا ان نلتمس أيضاحاً لهذه النقطة ، وألا نكون قد ضرب علينا الجهل والغباء الابدي .

وهذا هو الدين الذي يعطينا مفتاح المعرفة ويضيء لنا ما اظلم علينا ، فهل لعاقل ان يرضي الجهل ابدياً . !

نشأة الكائنات . . هي من عمل الخالق .

التطور يرفع شأن الدين

(٦) ليس التطور كما بسطناه بمجحف شأن الدين ، وقد فكر فيه كثيرون من قديسيها كالقديس اغسطينوس واللاهوتى توما الاكويني ، قبل داروين بمئات من السنين ، ولكن التطور على العكس يرفع فكرتنا عن الخالق فاذا فرضنا ان الله قد خلق العالم وان العالم يتقدم ويتطور بذاته ومن تلقاء نفسه فاننا بالطبع نعلى شأن الخالق ، ونرفع من مقامه اكثر مما لو اعتبرناه — بعد ان خلق العالم — لا يزال يتدخل فيه ويصلح من شأنه يوماً بعد يوم .

ولقد قال اللاهوتى توما الاكويني من أمد بعيد « ان القوة التي تحدث أثراً تكون أعظم كلما امتد أثرها وسار بعيداً »

ان الله لا يتدخل مباشرة في النظام الطبيعي ، حيثما استطاع ان يتم عمله بالنواميس الطبيعية

وليس هذا بالمبدأ الجديد ولكنه قديم جداً ، وهو يدلنا على أن نظرية التطور — كفرض ونظرية وحيثما امكن اثباتها — فانها تتفق مع المسيحية في اصل الاشياء

وعلى هذا المبدأ يكون تطور الكائنات الحية سطراً صغيراً في سجل تطور الكون باجمعه ، الذي عنوانه المكتوب عليه بحروف من النور يبدأ بهذه الكلمات « في البدء خلق الله السموات والارض »

(٧) وأخيرا فكما تدق الساعة من نفسها في الوقت المناسب اثنتى عشر دقة، ومع ذلك نعلم ان الصانع قد هيأها كذلك وأعدها من قبل لتفعل ذلك وحدها هكذا الله قد رتب الخليقة بحيث تظهر الاسماك في وقت ، والبهائم في وقت، ولكل شيء وقت .

انجيل لوقا

تعليقات للقديس كيرلس البطريرك الاسكندري

تعريب حضرة الاستاذ الفاضل كامل افندى جرجس
مدرس الدين بمدرسة المعلمين العليا

— ٨ —

العظة الخامسة والثلاثون

« ولما اكمل اقواله كلها في مسامع الشعب دخل كفر ناحوم . وكان عبد لقائد مائة مريضاً مشرفاً على الموت وكان عزيزاً عنده . فلما سمع عن يسوع ارسل اليه شيوخ اليهود يسأله ان يأتي ويشفى عبده . فلما جاءوا الى يسوع طلبوا اليه باجتهاد قائلين انه مستحق ان يفعل له هذا . لانه يحب امتنا وهو بنى لنا المجمع . فذهب يسوع معهم وإذ كان غير بعيد عن البيت ارسل اليه قائد المائة اصدقاء يقول له ياسيد لا تتعب لانى لست مستحقاً ان تدخل تحت سقفى. لذلك لم احسب نفسي اهلاً ان آتي اليك. لكن قل كلمة فيبرأ غلامي . لاني انا

أيضاً انسان مرتب تحت سلطان . لي جند تحت يدي . وأقول لهذا اذهب فيذهب ولآخر أئت فيأتي ولعبدي افعل هذا فيفعل . ولما سمع يسوع هذا تعجب منه والتفت الى الجمع الذي يتبعه وقال اقول لكم لم أجد ولا في اسرائيل ايماناً بمقدار هذا . ورجع المرسلون الى البيت فوجدوا العبد المريض قد صح (لوقا ٧ : ١ — ١٠

يشحذ الانجيلي الحكيم عقولنا بالتعاليم المقدسة . ويسطع بنوره علينا ليثبت ايماننا . وهذا هو ما يقصد اليه الانجيلي كلما سرد أخبار المسيح ووصف حوادثه . فتارة يصور لنا السيد وهو يعلم الرسل المقدسين بما يفوق الشريعة العتيقة . ويجوس بهم في طريق معبّد لم يجتزه أحد من قبل . وتارة تتجلى لنا قوته الالهية حتى نعرف تمام المعرفة بان كلمة الله الآب وروح الله هو الله نفسه رغماً عن تجسده لانه هو « حامل كل الاشياء بكلمة قدرته » عب ١ : ٣

خاطب المسيح تلاميذه معلماً وهادياً . فسد رمقهم من دسم مائدته الكاملة . اذ أدب لهم مأدبة ملأى بالوصايا الانجيلية الرشيدة . وافرح قلوبهم بخمر السرور والسعادة وهيأ لهم طريق النصر والظفر .

ترى المسيح بعد ذلك في كفر ناحوم حيث اظهر مجده وسلطانه . فدهشت جمهرة النظارة من ملائكة وشعب . كان اسرائيل خامل الفكر . ضعيف الايمان . فوبخه المسيح . أما الشعب الوثني فكان ذهنه صافياً ومعداً للفهم والادراك . فلا غرابة ان نبذ المسيح عبده اسرائيل . وتوج بنعمته قوماً آخرين عبدوا منذ القدم المخلوق لا الخالق . وخيمت عليهم سحابة الكآبة والحلكة . وبعدوا عن معرفة الأله الحق . وناءوا بكلكلهم تحت نير الشياطين الفاسدة .

ما الذي حدث اذن وما المعجزة في عمل المسيح ؟ كان هناك رجل تقي . بز اخوانه في نقاء السريرة ونبل الخلق . واختص برياسة فرقة من الجنود وعرف عنه بانه نصير سكان مدينة كفر ناحوم .

كان لهذا القائد عبد أمين له . تملكته الاسقام فاصبح اليفها . واشتدت عليه وطأة المرض ففتحت أبواب الموت له . وأصبح يعاني مرارة النفس الاخير . كان العبد عزيزاً عند سيده . فتقطعت أوتار القلب أسى وحزناً . فهل يمكن والحالة هذه ان يرد السيد غائلة الموت عن عبده . سمع السيد عن المسيح ولذلك أوفد اليه بعثة تطلب المعونة والمساعدة من إله المجد والقوة اذ لا يمكن ان يقيم

العبد من مرضه الاخير الا من توفرت فيه الالوهية الكاملة . ولكن كيف عرف قائد المائة المسيح ولم يكن أحد المؤمنين به ؟ لا ننا لم نعلم عنه سوى انه كان أحد الناس الذين تاهوا في فيافي الخطأ والضلال . يقول الانجيلي ان القائد سمع عن المسيح . ومعنى هذا انه لم يسمع باذنيه دروس المسيح الخالدة . ولم ير بعينيه معجزات المسيح الفائقة . ولم يفتش كتب اليهود المقدسة . ولم يطلع على شريعة موسى القديمة . بل كل ما وصله عن المسيح كان أساسه الاشاعات المتواترة . والروايات المتتابعة . ورغماً عن ذلك فقد اعتمد قائد المائة على ارادة المسيح الالهية . ووثق بسلطانه على شفاء الامراض الوبيلة فاوفد للسيد عظماء اليهود ورؤساءهم ليعرضوا عليه ملتمسه .

مثل الرؤساء في حضرة المسيح . وعززوا ملتمس قائد المائة بالقول « انه مستحق ان يفعل له هذا » وما اعجب كلام اليهود وما اغربه . اليسوا هم الذين طعنوا مجد المسيح وسلطانه فكيف يطلبون منه معجزة فائقة . واليسوا هم الذين رفضوا الايمان به فلمَ يطلبون اليه ان يقوم بعمل أمام قوم لم يؤمنوا بالمسيح مطلقاً . فبأي عذر يتقدم هؤلاء اليهود الى المسيح . اتؤمنون بان المسيح يجري معجزات لا يمكن أن يقوم بها غير الله ؟ اتؤمنون ان كلمة الله المسيح وهو فوق الجميع يمكنه ان يحيي وينجي من الموت . ان كنتم تؤمنون بذلك فما بالكم تنكرون عليه سلطانه الالهي فتدعون انه « لا يخرج الشياطين الا ببعلزبول رئيس الشياطين » (لو ١٢ : ٢٤) ولماذا تخاطبون الاعمى الذي فتح المسيح له عينيه بالقول « اعط مجداً لله . نحن نعلم ان هذا الانسان خاطيء » (يو ٩ : ٢٤) فكيف تطلبون اذن من خاطيء ان يقوم بعمل لا يقوم به سوى إله . اليس هذا دليلا على الجنون المطبق والجهالة الجهلاء . الا ترون معي ان اولئك الوثنيين الذين لم يؤمنوا بالله كانوا خيراً من اليهود الذين ربوا على الناموس والنبوات . نعم كان الامر كما ذكرنا فانظروا ما حدث . سار المسيح في طريقه لعيادة الرجل المريض الا ان قائد المائة ارسل اليه قائلا « ياسيد لا تتعب . قل كلمة فيبرأ غلامي » ترون اذن شيوخ اليهود وهم يتوسلون الى يسوع بان يزور قائد المائة في منزله طبقاً لمشيئته اعتقاداً منهم أنه لا يمكن شفاء المريض الا بهذه الوسيلة . فبينما ترون من جهة أخرى رجلا يجاهر على ملأ من الناس بان المسيح يمكنه شفاء المريض من على بعد . فقط يقول كلمة فيبرأ الغلام . لم يطلب قائد المائة الا ان ينطق المسيح

بكلمة. ان يعلن قبوله للرجاء ان يفوه بالنطق السامي. ان يظهر رغبته ومشيئته ولذلك كان هذا القائد جديراً بتهنئة المسيح له بالقول المأثور « لم أجد ولا في اسرائيل ايماناً بمقدار هذا » فان في سلوك هذا الرجل دليلا على سلامة ايمانه وقوة عقيدته. وقد كافأه السيد اجزل مكافأة وشفى عبده في اللحظة عينها وخلصه من قبضة الموت وكان قد نشب اظفاره فيه فكاد يخرج نفسه من بين ضلوعه .

وكما بينا ذلك في مقدمة كلامي ترون اليهود كيف نبذهم الله وأحل مكانهم جموع الوثنيين لانهم أعدوا قلوبهم للايمان بالمسيح على حد قول المرنم الالهي « تأوه الودعاء قد سمعت يارب» مزمور ١٠ : ١٧ أو كما ورد في موضع آخر « تكثر اوجاعهم الذين اسرعوا وراء آخر » مزمور ١٦ : ٤

حقاً كانت ذنوبهم كثيرة الا ان الله اعتبرها اوجاعا لانهم تاهوا في الخطأ والضلال. ولكن سرعان ما سمعوا عن المسيح حتى افرزوا قلوبهم له وآمنوا به. فظللتهم سحابة المسيح وضمتهم شبكة المسيحية. واستعذبوا ثمار التعاليم الجديدة كما ورد على لسان أحد الانبياء « لاني حينئذ احول الشعوب الى شفة نقية ليدعوا كلهم باسم الرب » (صفنيا٣:٩) فان المسيح لما قام من الموت منح كل الذين في ضلال حكماً صائباً وذهناً نيراً يكفل أمنهم وسعادتهم. فقد خاطب تلاميذه قائلا « فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به» متى ٢٨:١٩

بهذه الدعوة شرفت الشعوب الوثنية. أما اسرائيل فقد نبذ ورفض. لهذا أشار أحد الانبياء الى الراعي الصالح فقال «فقلت لا ارعاكم. من يمت فليمت. ومن يبد فليبد. والبقية فليأكل بعضها لحم بعض» (زكريا١١:٩) وورد أيضاً «يرفضهم الهي لانهم لم يسمعوا لي . فيكونون تائهين بين الامم » (هوشع ٩:١٧) وورد أيضاً على لسان حزقيال فيعلمون اني انا الرب حين ابددهم بين الامم واذريهم في الاراضى » (١٢:١٥) فاعقدوا الخناصر على الأخذ بكل ما ورد في الكتب المقدسة — تلك التي سمعتم اقوالها هنا. لانه يوجد قوم ضلوا الطريق فالتوى عليهم القصد — اولئك الذين عاثوا في كل مدينة فساداً. وزاغوا عن طريق الهدى والرشاد ووضعوا أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوا كلمات الانجيل

الحي. أما نحن الذين قبلنا الايمان فلنا شركة مع القديسين ودعينا ابناء اورشليم التى من فوق أى في السماء. وذلك بنعمة الله الذى توجنا با كليل البر. فبالاعتراف بالمسيح نعلن للناس قاطبة ان يسوع هو مكمل الناموس والانبياء وهو صاحب المعجزات الفائقة السامية الذي به ومعه لابيه الصالح يليق الشكر والسلطان مع الروح القدس من الآن والى الأبد آمين.

العظة السادسة والثلاثون

« وفي اليوم التالى ذهب الى مدينة تدعى نايين وذهب معه كثيرون من تلاميذه وجمع كثير » لوقا ٧:١١

لاحظوا كيف ان المسيح يتبع المعجزة بالاخرى. ولكن في حادثة عبد قائد المائة دعى لشفاء المريض. أما في هذه الحادثة فقد ذهب المسيح من تلقاء نفسه وبدون أن تصله دعوة من أحد. واخال السيد وهو يذهب الى نايين لاقامة الميت انه مرّ بهذا المكان عن قصد. فقد يكون أن أحداً أدعى بان شفاء عبد قائد المائة ليس فيه شيء يستحق الذكر. فمع ان الغلام كان مريضاً الا انه لم يخش أحد موته اذ يظهر ان الانجيلي أراد ان يلبس الرواية حلة من الغرابة والطرافة لا ثوباً من الحق والدقة فاطنب في وصف مرض العبد. وبعثة اليهود للسيد. لذلك أراد المسيح اخراس هذه الالسنة فذهب الى حيث مات ابن ارملة

كان المنظر مؤثراً. تتمزق من هوله نياط القلوب. جثة عزيز وحيد لارملة وعليها امرأة ثكلى تندب حظها. وبجوارها نساء حزينات يبكين شباباً ويرثين أمومة. ووراءه جمهور من الناس يشيعه بالحسرات والزفرات. ولكن يقابلهم الحياة والقيامة يسوع المسيح !!! لانه هو الذي اهلك الموت والفساد « لاننا به نحيا ونتحرك ونوجد » اع ١٧:٢٨ هو المسيح الذى أعاد طبيعة الانسان الى حالتها الاصلية. وحرر جسمنا من نير الموت ويحن على الأم الحزينة. وأوقف تهطل عبراتها بامره الكريم لها « لا تبكي » وفي الحال ذهب عنها ترحها. وزال سبب نحيبها. ولكن كيف كان ذلك وباي طريقة تم هذا ؟ لمس المسيح النعش وبكلمته الالهية أعاد الحياة للراقد فيه اذ ورد « فقال أيها الشاب لك اقول قم »

لو ٧: ١٤ وسرعان ماقام الميت اذ «جلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه الى أمه»
ورجائي ان تلاحظوا دقة التعبير. فلم يقل الانجيلي الحكيم أن الميت «جلس»
لئلا يدعى أحد انه أخذ هذه الجلسة عن طريق الخداع والتدليس ولا يتجلي
في هـذا العمل قوة المعجزة — لذلك يدلل الانجيلي على المعجزة ببرهانين
متتابعين فلا يمكن بعدهما الا وان يكون الصبي قام وان حياته ردت اليه.
وأول هذين الدليلين قوله «ابتدأ يتكلم» فان الجسم الميت لا يتكلم. وثانيهما
«دفع المسيح الشاب الى أمه» وكانت أمه لا تقبل حمل ابنها الى منزلها اذا
كان ميتاً لايتحرك.

ان اولئك الأموات الذين احياهم المسيح لاكبر شاهد على قيامة الاموات.
وهؤلاء الشهود هم هذا الشاب واليعازر وابنة رئيس المجمع. وقد أشار الانبياء
المقدسون الي هذه الحقيقة اذ ورد «تحيا أمواتك. تقوم الجثث. استيقظوا
ترنموا» اش ٢٦: ١٩ ويراد بالاستيقاظ حياة المسيح التي يهبها بقوة الروح
القدس. وأشار أيضا المرنم الى ذلك بعبارات خاطب بها الله مخلص العالم
«تحجب وجهك فترتاع. تنزع أرواحها فتموت والى ترابها تعود» مزمور ١٠٤: ٢٩
كانت معصية آدم سبباً فى اقصاء وجوهنا عن رؤية الله والصاقها بتراب الارض
لان الله حكم على الطبيعة البشرية بالقول «لانك تراب والى التراب تعود»
تك ٣: ١٩ ولكن عند نهاية العالم يتجدد سطح الارض لان الله الآب يهب بابنه
الروح حياة لجميع مافي الكون

هو الموت الذي جلب على الناس الشيخوخة والفساد لانه مصدر الهرم اذن
هو عامل الانحلال اذ ورد «وأما ماعتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال.
عب ٨: ١٣ أما المسيح فهو المحيي والمجدد لانه هو الحياة. اليس المسيح هو
الذي خلق العالم بكلمته. فليس اقل من ان يجدد العتيق فيزيل عنه شبح
الانحلال فاذا كان المسيح علة الخليقة. ففى مقدوره ان يكون علة التجديد
اذ يقول النبي اشعياء فى هذا الصدد «ويمسح السيد الرب الدموع وينزع عار
شعبه عن كل الارض» اش ٢٥: ٨ وورد أيضا «نخلصنا هذا. هو الرب
انتظرناه. نبتهج ونفرح بخلاصه. لان يد الرب تستقر على هـذا الجبل»
ويراد (بعار شعبه) الخطية التي تذل الانسان وتحط من قدره: ولكنها
وفسادها سيكبلان بالاغلال ويهلكان. فتكف الدموع عن البكاء والنحيب

فلا تنكروا اذن قيامة الاموات لان المسيح اظهرها لنا من قديم الزمن . ولا يخدعن احد نفسه و يدعى باطلا بان من اقام ميتين او ثلاثة لا يمكنه منطقيا ان يقيم جميع الاموات !!! ان هذا القول سخف وهراء لان المسيح هو الحياة وواهب الحياة . فكيف يعجز عن احياء الناس جميعهم . ان مثل من ينكر هذه القضية مثل انسان يدعى باطلا ان النور يضيء الاشياء الصغيرة ويقصر عن اضاءة الكون بأسره

قام الانسان الذي كان نازلا الى حلكة القبر . واقامه المسيح بان لمس النعش وقال للميت «قم فقام» ولكن الم تكن كلمة الله كافية لاقامة الميت ؟ فهل هناك شيء لا تقوى عليه ؟ وهل هناك ما هو اقوى من كلمة المسيح. فلماذا اذن لم يجر المسيح المعجزة بكلمة فقط بل لمس النعش كان ذلك يا احبائي لتعلموا ان لجسم المسيح تأثيراً في خلاص الانسان لان جسد الكلمة المسيح العظيم هو جسم الحياة ومتسربل بالقوة والسلطان وكما ان الحديد اذا ما لمس النار بدت فيه مظاهر النار وقام بوظائف النار . كذلك جسد الكلمة المسيح تجلت فيه الحياة . وكان له السلطان على محو الموت والفساد

ليت الرب يسوع المسيح يمسنا فنتحرر من اعمال الاثم من شهوات الجسد ويضمنا الى جماعة القديسين لأنه هو مصدر جميع الخيرات والنعم ومعه لله الاب الشكر والسلطان مع الروح القدس من الآن والى الابد امين .

الليتورجيات الشرقية

لحضرة الفاضل يسى افندي عبد المسيح أمين مكتبة المتحف القبطي

(٣)

الاواني المستعملة في الكنائس الشرقية أثناء تأدية الشعائر الدينية

أولاً — مشتملات المائدة المقدسة

توجد خلا اللوح المقدس المكرس الموضوع على المذبح أوان أخرى يكرسها الاسقف وتستعمل أثناء اقامة الليتورجيات وهي كالآتى :

(١) الصينية وتسمى باليونانية والقبطية « ⲆⲒⲤⲔⲞⲤ » وتصنع عادة من

الفضة أو من الذهب حسب مقدرة المهتم بصنعها . وعند تكريس المذبح يمسح الاب الاسقف الصينية بالميرون ويصلي عليها هذه الصلاة :

« السيد الرب الله المالك الصالح الذي بسط ذراعه المقدسة وقدس الصينية المملوءة خيرات أعدها لمحي اسمه القدوس المتكئين في وليمة الالف سنة والآن أيضاً أيها السيد محب البشر أبسط يدك الالهية على هذه الصينية المباركة هذه الممتلئة جمراً من أعضاء جسدك المقدس الذي يقرب على مذبح الهيكل الذي للبيعة المقدسة التي لمدينة مجداً لك ولابيك الصالح والروح القدس الآن وكل أوان والى دهر الداهرين آمين »

ثم يرشمها بالميرون ويقول « مبارك الرب يسوع المسيح ابن الله والروح القدس آمين »

(٢) وتضع كل الطوائف الشرقية فوق الصينية السالفة الذكر (قبة أي نجما) وتسمى باليونانية « ⲁⲥⲧⲉⲣⲓⲥⲕⲟⲥ » ويرجح ان يوحنا ذهبي الفم أول من استعمل القبة في الكنيسة اليونانية وتشير هذه القبة الى النجم الذي دل المجوس الى مكان ميلاد المسيح .

(٣) الكاس وتسمى بالقبطية « ⲡⲓⲁⲫⲟⲧ » وباليونانية « ⲡⲟⲧⲏⲣⲓⲟⲛ » وتكون من الفضة أو من الذهب ويكرسها الاسقف ويصلي عليها هذه الصلاة:

« السيد الرب يسوع المسيح الحقيقي الذي بلا عيب الاله والانسان معاً الذي لاهوته غير مفترق من ناسوته الذى أهرق دمه بارادته عن خليقته ضع يدك الالهية الآن على هذه الكاس وقدسها وطهرها لكي يحمل فيها دمك الكريم هذا وليكن دواء وغفراناً لكل الذين يشربون منه بالحقيقة مجداً لك مع أبيك الصالح والروح القدس الآن وكل اوان والى دهر الداهرين آمين » ثم يدهنها بالميرون من داخل ومن خارج قائلاً « طهارة ونقاوة وبركة وحلاوة لكل الذين يشربون من دمك الكريم الحقيقي آمين »

الكنيسة القبطية تضع الكاس المذكورة في صندوق خشبي مربع الشكل صيانة» للخمر الذي به لئلا ينسكب . ويحلى جوانب الصندوق الاربعة بصور أهمها صورة المسيح . العشاء السري. يوحنا المعمدان . وغير ذلك .

وحدث لما نهب ولاة مصر في القرن الحادى عشر أواني الكنيسة الذهبية والفضية استبدل الاقباط الكؤوس والصواني المصنوعة من ذهب وفضة بنظيرتها

من الزجاج وقد حفظ بالمتحف القبطي صينية من الزجاج يرجع تاريخها الى القرن الحادي عشر .

الملعقة وتسمى بالقبطية « ⲡⲓⲙⲏⲑⲧⲏⲣ » وباليونانية ⲗⲁⲃⲓⲥ ويستعملها الاقباط والاروام والسريان أما الارمن والسريان المشارقة (النساطرة) والموارنة فلا يستعملونها أصلا

وكان قبل استعمال الملعقة يتناول المقربون الدم من الكاس رأسا ويرجح ان الملعقة أدخلت الى الكنائس الشرقية منذ القرن السادس وأما الكنيسة الغربية لم تسمح باستعمالها مطلقا .

واعتاد الاقباط ان يتناول الشعب من الشكلين كل على حدته وقل تناوله من الخبز والخمر ممزوجين معا . والاكليرس عند الاروام يتناولون من الشكلين كل على حدته واما الشعب فيتناول من الشكلين ممزوجين .

ويصلي الاسقف هذه الصلاة وقت تكريس الملعقة .

« يا الله الذي جعل عبده اشعياء النبي ان يستحق نظر الساروفيم وبيده الكلبتين وأخذ بها الجمرة من على المذبح والقاها في فيه الآن يا الله الاب ضابط الكل ابسط يدك على هذه الملعقة التي يتناول بها أعضاء الجسد المقدس الذى لابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح باركها وقدسها وامنحها القوة والمجد الذي للكلبتين التى في يمين الساروفيم لان لك المجد والقوة والعزمع ابنك الوحيد يسوع المسيح ربنا والروح القدس الان وكل آوان والى دهر الداهرين آمين » ثم يرشمها ويقول قوة وضياء وتقديسا للثالوث المقدس في البيعة الواحدة المقدسة التى للمدينة الفلانية آمين .

(٥) ويضع الاقباط والروم على كل من الكاس والصينية لفافة تسمى بالقبطية « ϣⲉⲡⲧⲱ » باليونانية « ⲙⲓⲕⲣⲁⲕⲁⲗⲩⲙⲙⲁ » ويغطى الاثنتين الكاس والصينية غطاء كبير يسمى باليونانية « ⲁⲏⲣ » ويسميه الاقباط « ⲡⲣⲟⲥⲫⲉⲣⲉⲓⲛ » وذلك لان هذا الغطاء يرفع عن المائدة المقدسة عند ما يقول الشماس ⲡⲣⲟⲥⲫⲉⲣⲉⲓⲛ ومعناها تقدموا الى الرشم والى الشرق انظروا ويرفعه الاروام عن المائدة عند تلاوة قانون الايمان .

ويكرس الاسقف الثياب التي على المذبح قائلا : —

« السيد الرب يسوع المسيح صاحب كنوز الرحمة مانح الخيرات لجميع المتوكلين

عليه الذى مد السماء بلطفه وجعل ألواناً مختلفة للفلك وسحب السماء ولم تكن هي مختلفة والآن أيها السيد محب البشر لتكن قوتك الالهية في هذه الاواني والثياب التى يلف بها اعضاء جسدك الطاهر لكي ترسل عليها قوة الثياب الملفوفة بها جسدك الطاهر في القبر لكي تكون شبيهة بالسمائيات لان لك القوة والعز مع أبيك الصالح والروح القدس أمين» . ثم يرشمها قائلا « واحد هو الآب القدوس. واحد هو الابن القدوس واحد هو الروح القدس آمين . قوة ومجد وجبروت لله آمين . »

ويكون الابروسفارين من الحرير أو النسيج بوسطه صليب قد كتب في جهاته الاربع يسوع المسيح ابن الله. وبعض آيات من المزامير تناسب المقام وقد حفظ بالمتحف القبطي نماذج كثيرة لهذه الاغطية

(٦) الاسفنجة ⲥⲫⲟⲅⲅⲟⲥ ويستعملها الاروام وتحرق متى بليت ويستعملها الشماس لتنظيف الاواني المقدسة بعد التناول ويقوم الاقباط وبقية الطوائف الشرقية بتنظيف الاواني بلفافة أو فوطة مخصصة لهذا الغرض .

(٧) الحربة ⲗⲟⲅⲭⲏ ويستعملها الروم في فصل الجزء المختوم وهو «يسوع المسيح الغالب» ⲒⲎⲤ ⲬⲤ ⲚⲒⲔⲀ مع اجزاء آخرى من القربانة التي هي كبيرة الحجم عندهم ويغلب على الظن ان استعمال الحربة في الكنيسة اليونانية عند الروم ابتدأ منذ القرن الحادي عشر الميلاد ولا تستعمل الكنيسة المصرية والكنيسة السريانية الحربة مطلقاً .

(٨) وتستعمل الكنيسة اليونانية خلافا للاقباط وعاء صغير يسمى زاون ⲍⲉⲟⲛ يسخن فيه الماء يمزج به الخمر المقدس بعد الانتهاء من تقديسه ويرجح ان هذه العادة بدأت في الكنيسة اليونانية بعد القرن السابع الميلاد ـ وأما نحن فنمزج الخمر بماء بارد في بدء الخدمة المقدسة .

(٩) المراوح وتسمى باليونانية ⲣⲓⲡⲓⲇⲓⲁ وهي عبارة عن قطعة من المعدن أو الفضة أو الذهب مستديرة الشكل تقريباً كان يرسم عليها اشكال ملائكة بستة اجنحة ويحملها الشمامسة وهم واقفون عن يمين ويسار المذبح ويروحون بها على المائدة المقدسة لئلا تقع حشرات صغيرة في الكاس وقد استبدلت في

الكنيستين القبطية واليونانية بلفائف يروح بها الشماس على المائدة المقدسة وقد ذكر العلامة بتلر ان في قداس اكليمنضس حاشية تفيد ان الشمامسة كانت تقف عن يمين ويسار المذبح وفي يد كل واحد منهم مروحة من الجلد أو من التيل أو من ريش الطاووس لمنع سقوط الحشرات الصغيرة في الكأس.

وقد ورد في الدسقولية ٣٨ وليقدس الاسقف وهو قائم على المذبح والستارة مفروشة وداخلها القسوس والشمامسة حواليه يروحون بمراوح مثال اجنحة الكاروبين.

وفي (رسطب٥٢) وليقف شماسان على المذبح من ناحيتيه ويمسكا مراوح معمولة من شيء ناعم ويطرد الذباب الصغير لئلا يقع شيء منه في الكأس

وتستعمل هذه المراوح الآن في الكنائس الشرقية في الزياحات بعد وضعها على قاعدة مستطيلة من خشب. وقد ورد في تكريس بطاركة الاسكندرية ان بعد الانتهاء من الرسامة يسير القسوس والشمامسة أمام البطريرك الجديد ومعهم ثلاثة صلبان وصورة ماري مرقس وثلاثة صلبان أخرى مع العلم ⲡⲛϫⲟⲗ

ويرجح العلامة بتلر ان العلم هذا هو المروحة السالفة الذكر وهي صورة الساروفيم. وكذلك تستعمل أيضاً المراوح عندنا في زفة الميرون اذ ورد ان اربعة شمامسة يحملون غطاء ابيض عليه (البطريرك) فيه مثال الكاروبين ويسمى المظلة

(١٠) ولا تزال الكنيسة اليونانية تحتفظ بخزانة تسمى باليونانية ⲡⲁⲣⲁⲇⲓⲥⲕⲟⲥ وهي المستودع الذي توضع فيه الجواهر تحت شكل الخبز ممتزجاً بالخمر بعد انتهاء الليتورجيات ليتناول منه المرضى في أي وقت ويكون المستودع وعاء من معدن على شكل حمامة يوضع في الهيكل كما انهم يحتفظون الآن كل يوم أحد من الصوم الكبير بعدد قربانات بقدر الاربعاء والجمعة لتادية الرتبة المعروفة عندهم بروجيازمني (كما سيأتي بعد).

ويقول بعض المؤرخين انهم كانوا يحتفظون بقربانة يوم الخميس الكبير من سنة الى سنة

وكان حفظ القربان المقدس عند كل الطوائف الشرقية امراً مقرراً كما كان عندنا نحن الاقباط.

وقد ورد في سيرة انبا خرستودلوس البطريرك السادس والستين حوالي القرن

الحادى عشر للميلاد ان رهبان دير أبي مقار وكهنة الاسكندرية كانوا يحتفظون بالقربانة من يوم أحد الزيتونة الى يوم الخميس الكبير فانكر عليهم البطريرك المذكور هذه العادة وذكر لهم ما يدخل عليه من العفونة وأمر بابطال هذه العادة .

وعندنا لهذا اليوم باق حق الذخيرة يضع فيه القس القدسات بعد انتهاء الخدمة ويحمله تواً الى المريض ليتناول منه

وتكسى المذابح عادة بستائر من حرير يرجح ان يكون لونه احمر وهو اللون الذي يدل على الفرح والرجاء عند الشرقيين

ثانياً — الاواني الاخرى المستعملة في الكنيسة الشرقية

(وأغلبها مترجم عن ليتورجيا الكنيسة الشرقية الارثوذكسية باليونانية تأليف ميسورلور طبع في أثينا ١٩١٤) —(١) المجمرة. المبخرة وتسمى بالقبطية ⳨ϢⲞⲨⲢⲎ وباليونانية «ⲐⲨⲘⲒⲀⲦⲎⲢⲒⲞⲚ» يضع فيها فحم خشب وعليها بخور ويبدأ القس (أو الشماس عند كل الطوائف الشرقية الا الاقباط) بتبخير المائدة المقدسة ثم الايقونات ثم اعطاء البخور للشعب

ويرمز البخور الى صلوات القديسين يؤيد ذلك الآتي :—

ورد فى سفر الرؤيا « وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطى بخوراً كثيراً لكي يقدمه مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله » (رؤ : ٨ : ٣ و ٤) .

وفي سفر المزامير صرخ داود قائلاً « لتقم صلاتي كالبخور قدامك ليكن رفع يدى كذبيحة مسائية »

وفي ملاخي قد كتب : « لانه من مشارق الشمس الى مغاربها اسمى عظيم بين الامم وفى كل مكان يقرب لاسمى بخور وتقدمة طاهرة لان اسمي عظيم بين الامم . »

ويكرس الاسقف المبخرة ويصلي هذه الصلوة :

« السيد الرب يسوع المسيح المتحنن الرحيم الحمل النقى الطيب الذكى الذي رفع ذاته ضحية مقبولة طهر هذه المجمرة والبخور الذي يوضع فيها نسألك يا مالكنا ان تقبل صلاتنا من أجل هذه المجمرة لترفع أمامك فيها رائحة البخور وأعطنا

ان نخدمك بطهارة وعدل جميع أيام حيـاتنا لانك أنت الهنا والمجد الخ . »
صلاة أخرى

« السيد الرب ضابط الكل القوة المخوفة التي لاتدرك الجالس على الكرسي الملتهب الذي للشاروبيم وخدامه قوات متقدة وهو نار آكلة الذي خلق ملائكته أرواحاً وخدامه ناراً تتقد الذي أظهر مجده لعبده موسى على جبل سيناء وتكلم معه فى العليقة المشتعلة بالنار ولم تحترق أغصانها . نسأل ونطلب منك يامحب البشر ضع يدك الالهية على هذه المجمرة باركها طهرها أجعلها واحداً مع المجامر التي بأيدى الاربعة والعشرين قسيساً . هؤلاء القيام أمام كرسي مجدك ويقدمون لك البخور المختار الذي هو صلوات القديسين على الارض وتقبل البخور المقدم لك فيها لان جميع الشعوب يقدمون لك مذبحا ناطقا وذبيحة غير دموية من مشرق الشمس الى مغربها ومن الشمال الى اليمين لان اسمك يارب عظيم في جميع الامم . وبكل مكان يقدم البخور لاسمك القدوس مع الذبيحة النقية لان القدوس مبارك ومملوء مجداً أيها الاب والابن والروح القدس الآن وكل أوان الخ »

(٢) القناديل « ⲕⲁⲛⲇⲏⲗⲁⲓ » او المنارات وتسمى « ⲗⲁⲙⲡⲁ̀ⲥ » تملأ زيتا وتستعمل فى الكنائس الشرقية من قديم الزمان وهي ترمز الى سلام ورحمة الله للبشر . وكان في الكنائس الشرقية منارتان تعلق احداهما خلف المذبح والاخرى أمام باب الهيكل الاوسط وتسمى الاخيرة المنارة التي لا تنام « ⲁⲕⲟⲓⲙⲏⲧⲟⲥ » لانها تنار ليلا ونهاراً بلا انقطاع وترمز هذه المنارة الى نور المسيح والانجيل الذى ينير كل انسان آتياً الى العالم . والمنارات الاخرى توقد أمام الصور التي تمثل القديسين وتستعمل في الكنيسة اليونانية وبعض الكنائس المصرية تشير الى أننا نقدم لهم الكرامة والاحترام (وليس للعبادة) لانهم صاروا نور العالم

(٣) الثريات وتسمى « ⲡⲟⲗⲩⲉⲗⲁⲓⲟⲛ » وتعلق في أغلب الكنائس الشرقية وكانت الثريات من نحاس ذات ثقوب توضع فيها القناديل واستبدلت الان في معظم الكنائس بالنجف

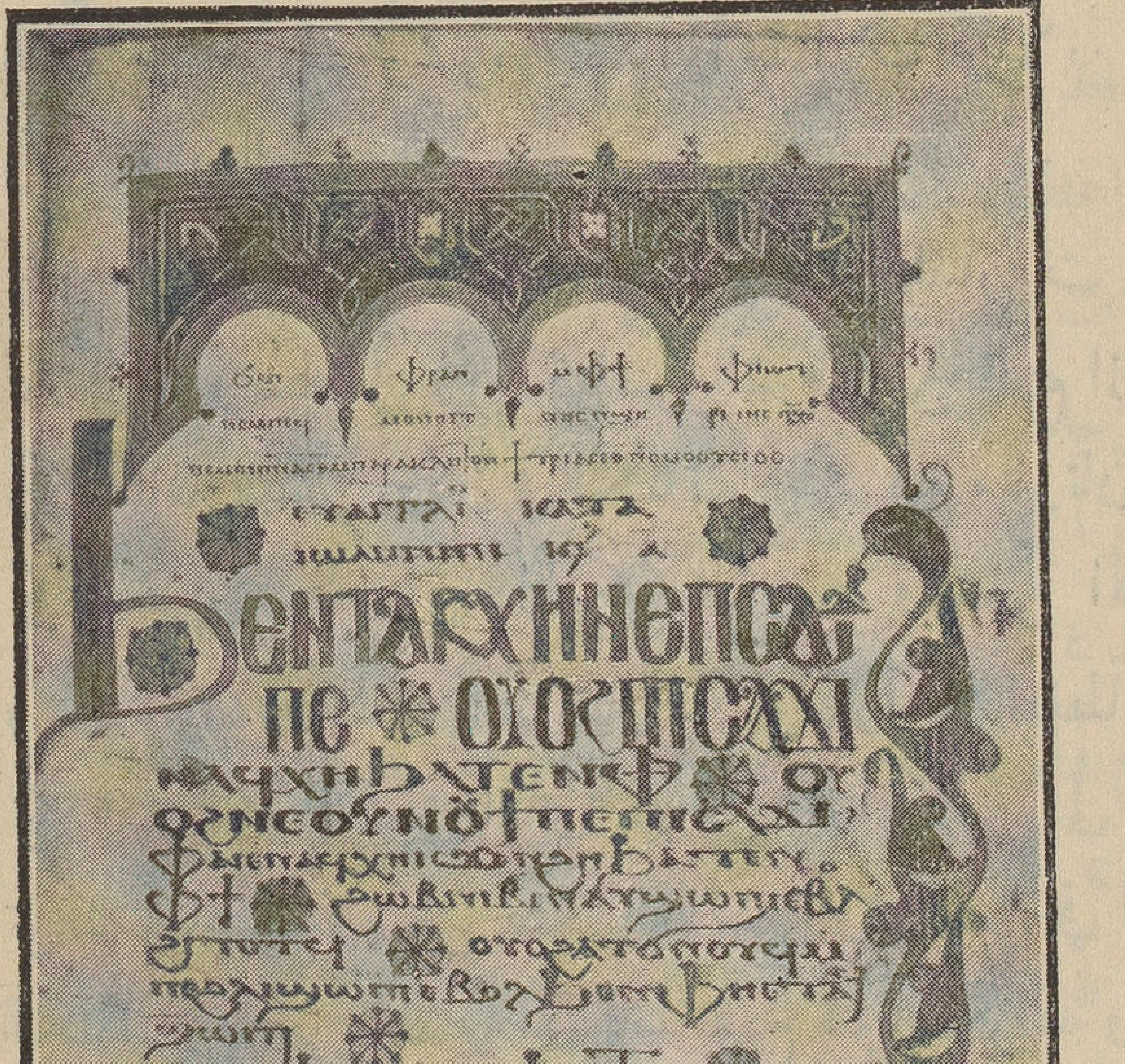
الآثار القبطية

(٣)

المخطوطات القبطية القديمة

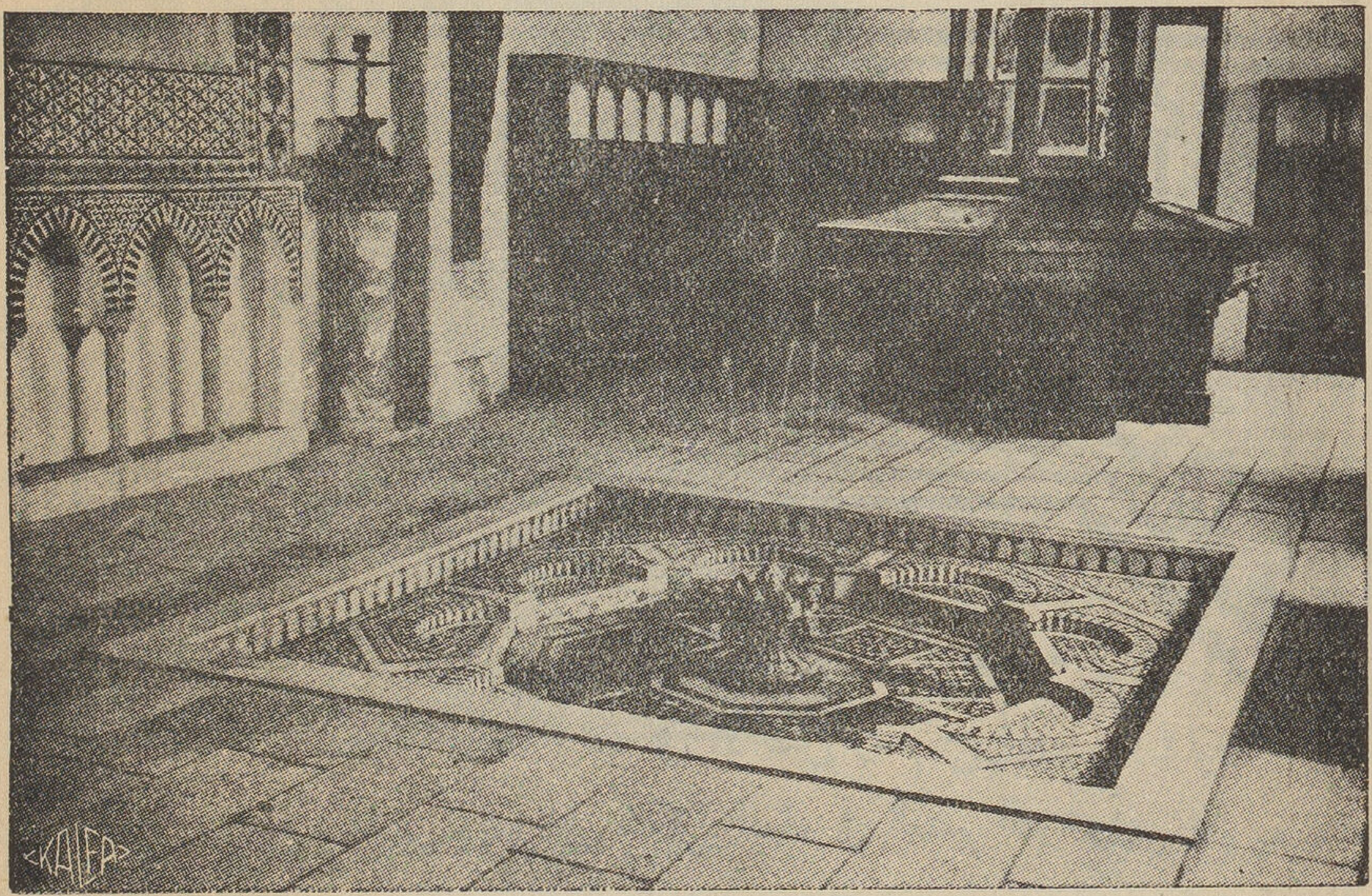
نشرت في الكرمة في عدد فبراير شيئاً عن المخطوطات القبطية القديمة وكانت غاية ذلك البحث الوجهة الاحصائية البحتة ذاكراً مجملاً مختصراً لما بقى من هذه المخطوطات في الاديرة القديمة وفي كلمتي هذه اقصر الكلام على المخطوطات والمكتبة القبطية من الجهة الفنية والتاريخية .

كان يوجد بكل دير بل و بكل كنيسة مكتبة خاصة وكانت مكتبات الاديرة خصوصاً شهيرة ومعروفة بما فيها من منسوخات قبطية ورقوق مكتوبة باللغات اللاتينية والقبطية والعربية. فاذا ما انتهى الراهب التقي من صلاته أو الفلاح النشيط من حرث أرضه لم يجد كلاهما لنفسه سلواناً لتمضية أوقات فراغه الذ وافيد من الدرس والتحرير والمطالعة ونساخة الكتب القديمة وقد استمر التحرير بالقبطية لغاية الجيل الثالث عشر وعثر مكتوبا على احدى صحائف



انجيل لوقا ويوحنا باللغة القبطية وتاريخه من سنة ١٣٣١ ميلادية

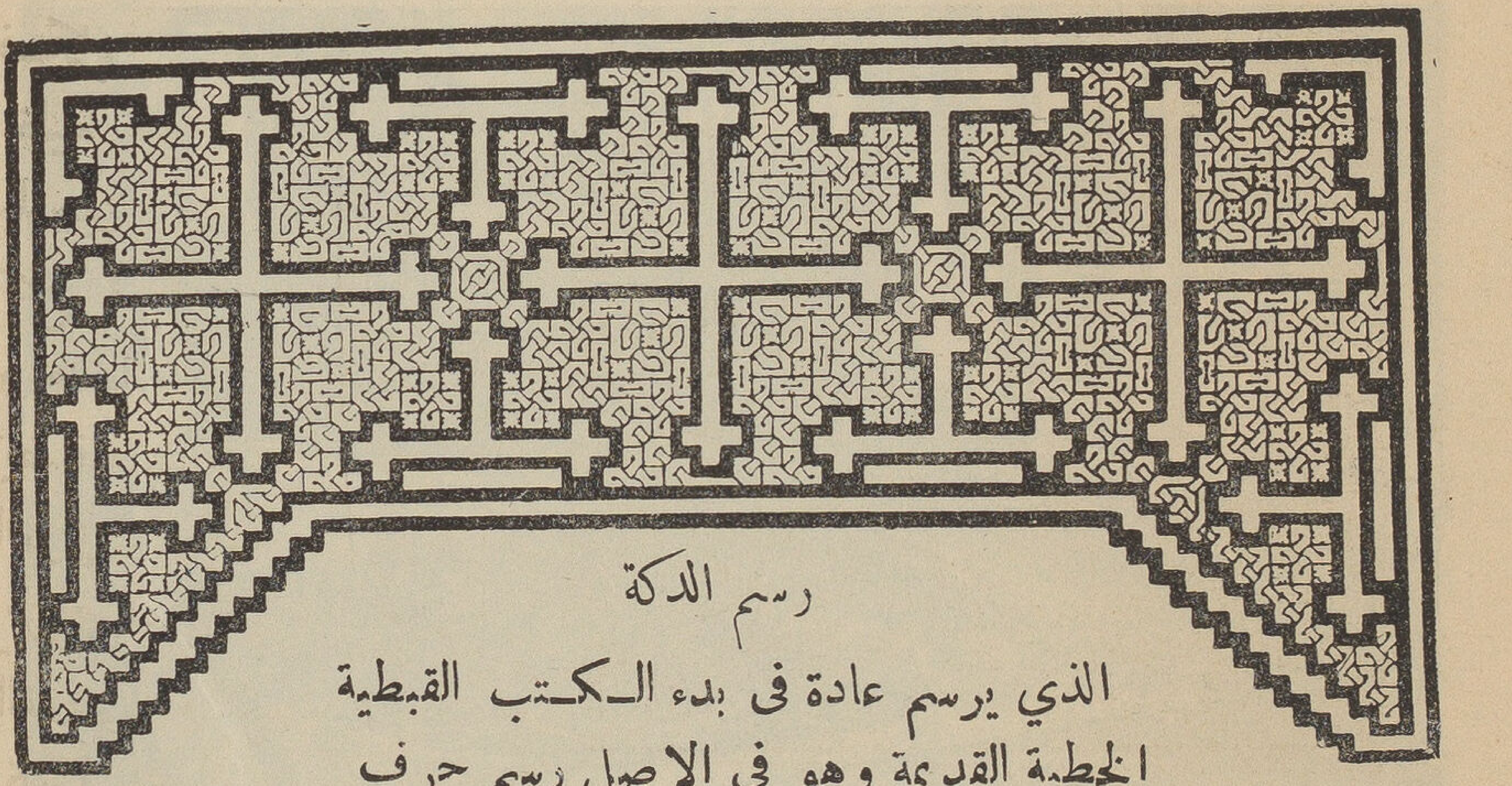
بصحخة قديمة بخط المعلم جرجس الناسخ في سنة ١١٠١ للشهداء (١٣٨٥) م منقولة عن نسخة أخرى أقدم منها بكثير بخط أحد رهبان دير انبا انطونيوس واسمه الراهب بطرس الدرونكي من بلدة درونكة جنوب اسيوط بانه كان في دير انبا انطونيوس بالجبل الشرقي مائة ناسخ مهنتهم نساخة الكتب القديمة وكانوا كلهم يتكلمون بالقبطية ويلفظون اللغة العربية قليلاً جداً وبصعوبة كبيرة وكان كل عشرة نساخ منهم يختصون بصنف واحد من الكتب المقدسة



منظر احدى قاعات مكتبة المتحف القبطي وحول جدرانها الدواليب المعدة لحفظ المخطوطات وهي مصنوعة من درف خشبية من طراز النجارة البلدية القديمة وفي وسط القاعة فسقية ذات نافورة يتدفق منها الماء

ولهم رئيس وذكر عن بطرس الدرونكي سالف الذكر انه نسخ كتباً كثيرة لعدة كنائس بالقاهرة مثل كنيسة حارة الزويلة وكنيسة الملاك البحري بالعباسية . ويلاحظ فوق ذلك في هذه المنسوخات ان كتابتها منظمة ومتقنة للغاية. وفي كل صحيفة عدد واحد من الاسطر كلها متساوية في الطول كما ان رسم كل حرف يأخذ حيزاً محدوداً لا يتعداه فى الطول أو العرض مما يشهد ببراعة الناسخ القبطي ودقته ومهارته .

وقد نقل الناسخ القبطي عن سلفه في عهد الفراعنة عادة استعمال الالوان المختلفة في تدوين النصوص فاللون الاحمر يشير الى العنوانات وبداية النصوص أو الفصول أو الشروحات واللون الاسود للنصوص نفسها وفي العصر الفرعوني القديم كانت ترمز هذه الالوان الى معانٍ مختلفة فالاحمر يشير الى الشمس والاصفر الى القمر والاخضر الى النباتات والاشجار وكانوا يبدأون أول الكتاب أو الورقة البردية برسم «الدكة» الذي هو العلامة الهيروغليفية للسماء



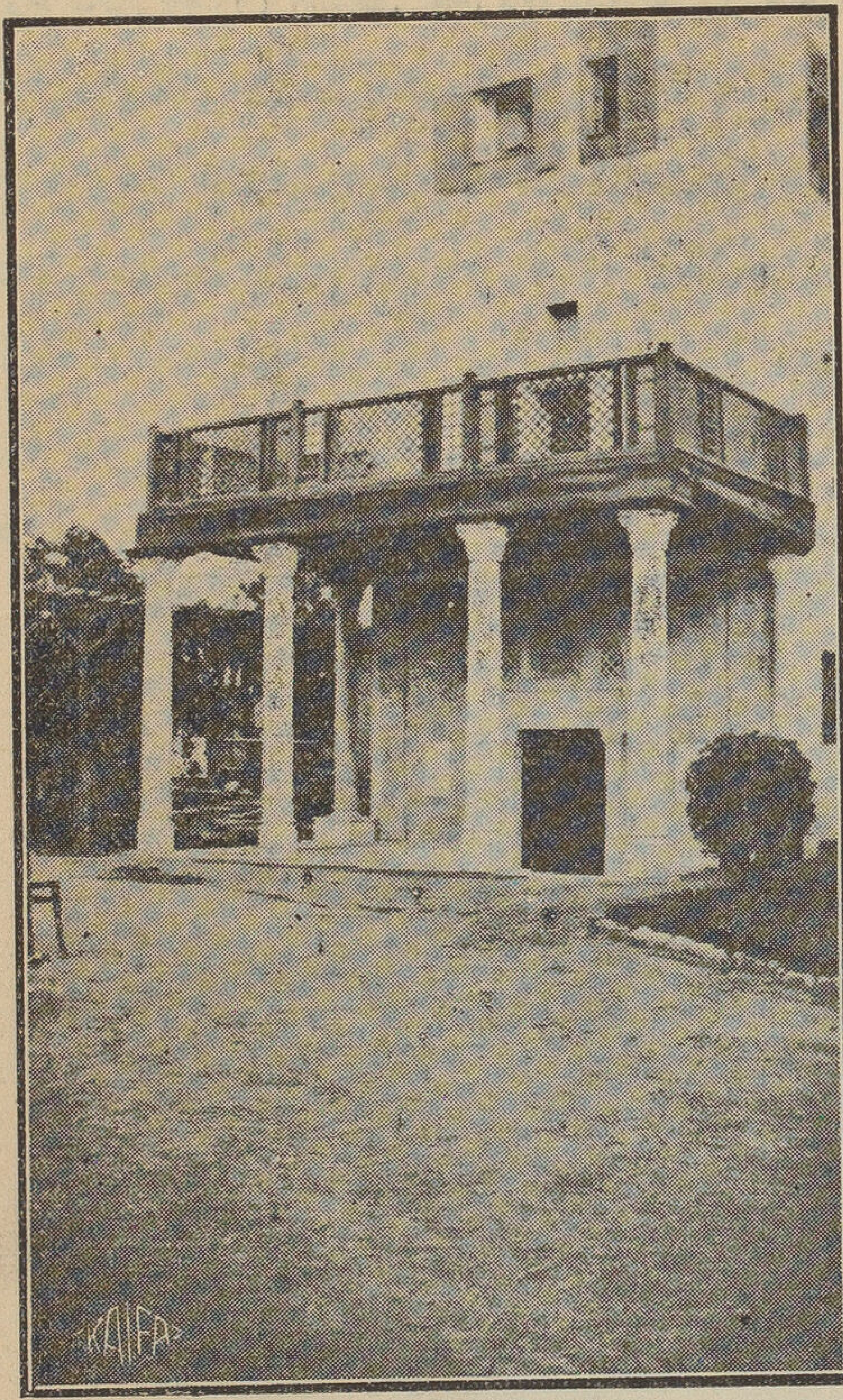
رسم الدكة

الذي يرسم عادة فى بدء الكتب القبطية
الخطية القديمة وهو فى الاصل رسم حرف
هيروغليفى يرمز الى شكل السماء فى العصر الفرعوني

وقد نقلها عنهم أيضا الاقباط فهم يبدأون كل كتاب بهذا الرسم ويسمونه في الاصطلاح العامي (رسم دكة) بينما هو فى الحقيقة رسم السماء . وبخلاف ذلك كانت تزين صحائف هذه المخطوطات بالصلبان وصور القديسين والرسل وتملأ الهوامش برموز في شكل حيوانات والحرف الاول فى بداية كل فصل يتفرع منه أوراق الاشجار وتمتد الى الهامش الاسفل وفي آخره طير أو حيوان يلتقط تلك الاوراق وأحيانا يرسم حرف O بشكل وجه انسان وحرف Ꙙ بشكل طير . وقد ذكر أيضا على هامش كتاب البصخة الآنف الذكر عن الآب بطرس الدرونكي الناسخ الذي كان اشهر نساخ عصره بأنه كان يكون الحبر والالوان اللازمة له فى تزيين ورسم الكتب بنفسه فمن الحبر الاسود والاحمر والاصفر والازرق والاخضر والذهبي والفضي كان يستخرج

الدهان اللازم للتصوير
أي انه من الاحمر كان
يصنع الاصفر ومن
الاصفر يصنع الاخضر
ومنه يستخرج الازرق
والفضي ومن هذا الاخير
يستخرج الذهبي وهكذا

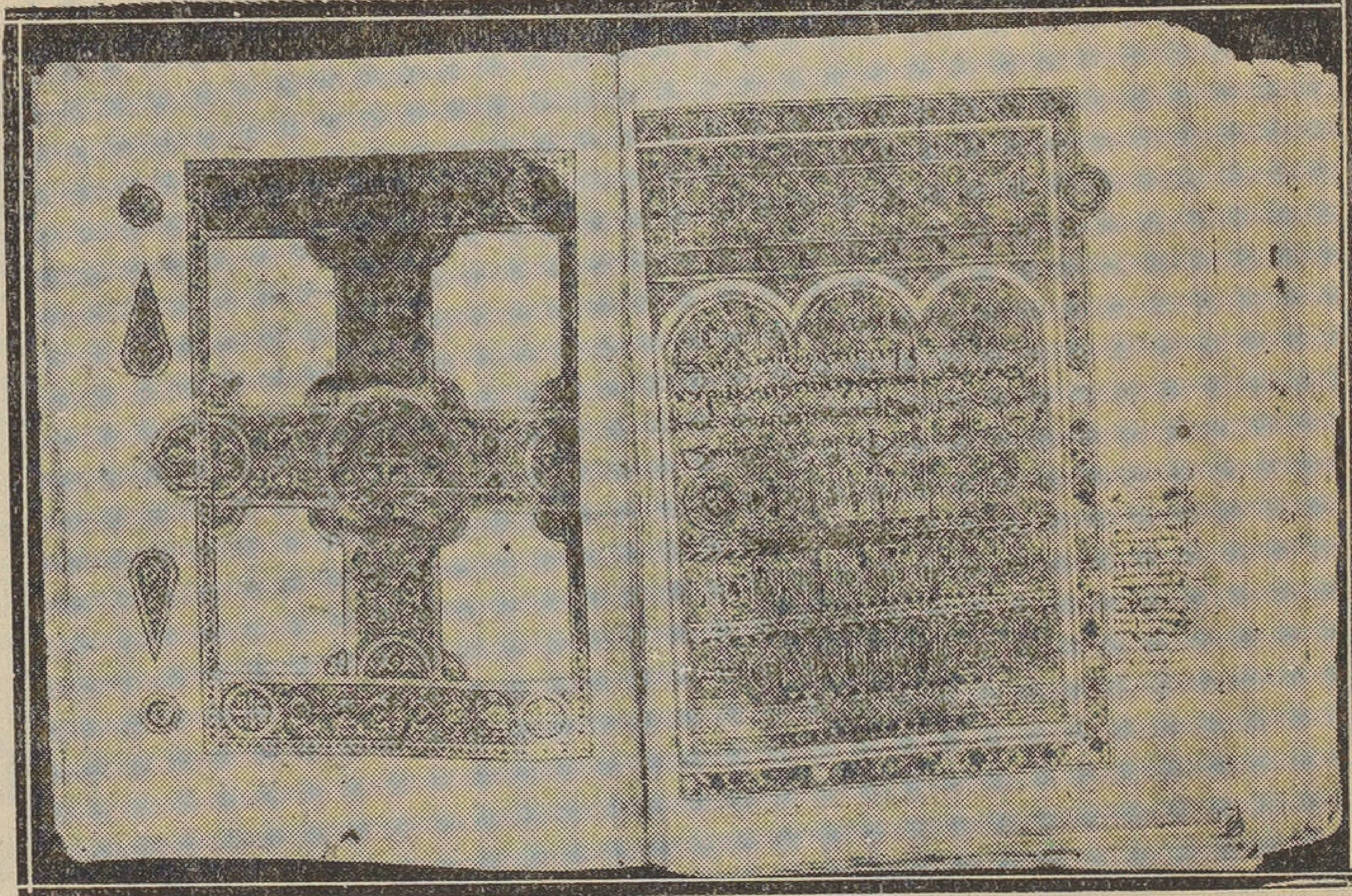
وأما الحبر الاسود
فكانوا يصنعونه من
خليط من المواد الآتية :
مارسين وعفص وعفصون
تنقع فى الماء ثلاثة أيام
وبعدها يغلى على النار ثم
يضاف عليها الصمغ
العربي وبعد تصفيته
يمزج معها قليل من الجاز
القبرصى ولتلوين الحبر
كانوا احيانا يستعملون
الزنجوفر والزرنيخ



مدخل مكتبة المتحف القبطي

وبدأوا أولا باستعمال اوراق البردى وبعدها جلود الغزلان التي كانوا ينزعونها رقائق رفيعة جداً ويملحونها ثم يجففونها حتى تصبح صالحة للكتابة واذا تصادف وجود عطب أو خلافه بها فكانت لهم طريقة خاصة لاصلاحها وترقيعها كما انهم أحيانا كانوا يستحضرون رقوقا قديمة مكتوبة ثم يمحون الكتابة التي عليها ويستبدلونها بكتابة أخرى وكانت هذه الطريقة سببا في ضياع معلومات تاريخية على جانب عظيم من الاهمية اذ لو وجدت الآن لكانت تقدمت معلوماتنا عن تاريخ الاسلاف خطوات واسعة. واستمر استعمال رقوق الغزال لغاية الجيل الثالث عشر وبعدها بدأ استعمال أصناف أخرى من الورق كورق الكتان وهو على ثلاثه انواع عادة وعشاري وجاير وهو المستعمل في معظم المخطوطات الموجودة الآن بالكنائس

ولم يكن الورق المسطر معروفا عندهم بالمرة ولارشادهم في استقامة الكتابة كانوا يستعملون مسطرة خاصة وهي عبارة عن لوح مستطيل من الورق الكرتون (المقوي) يلصقون عليه خيوطا سميكة متوازية مع بعضها وعلى ابعاد متساوية مع بعضها فتوضع الورقة المراد الكتابة عليها فوق هذه المسطرة ويضغط الناسخ بسبابته على الورقة بموازاة الخيوط فيظهر عليها اثرها وتكون بمثابة أسطر للارشاد في استقامة الكتابة . وأثناء النساخة كان الناسخ يجلس بشكل

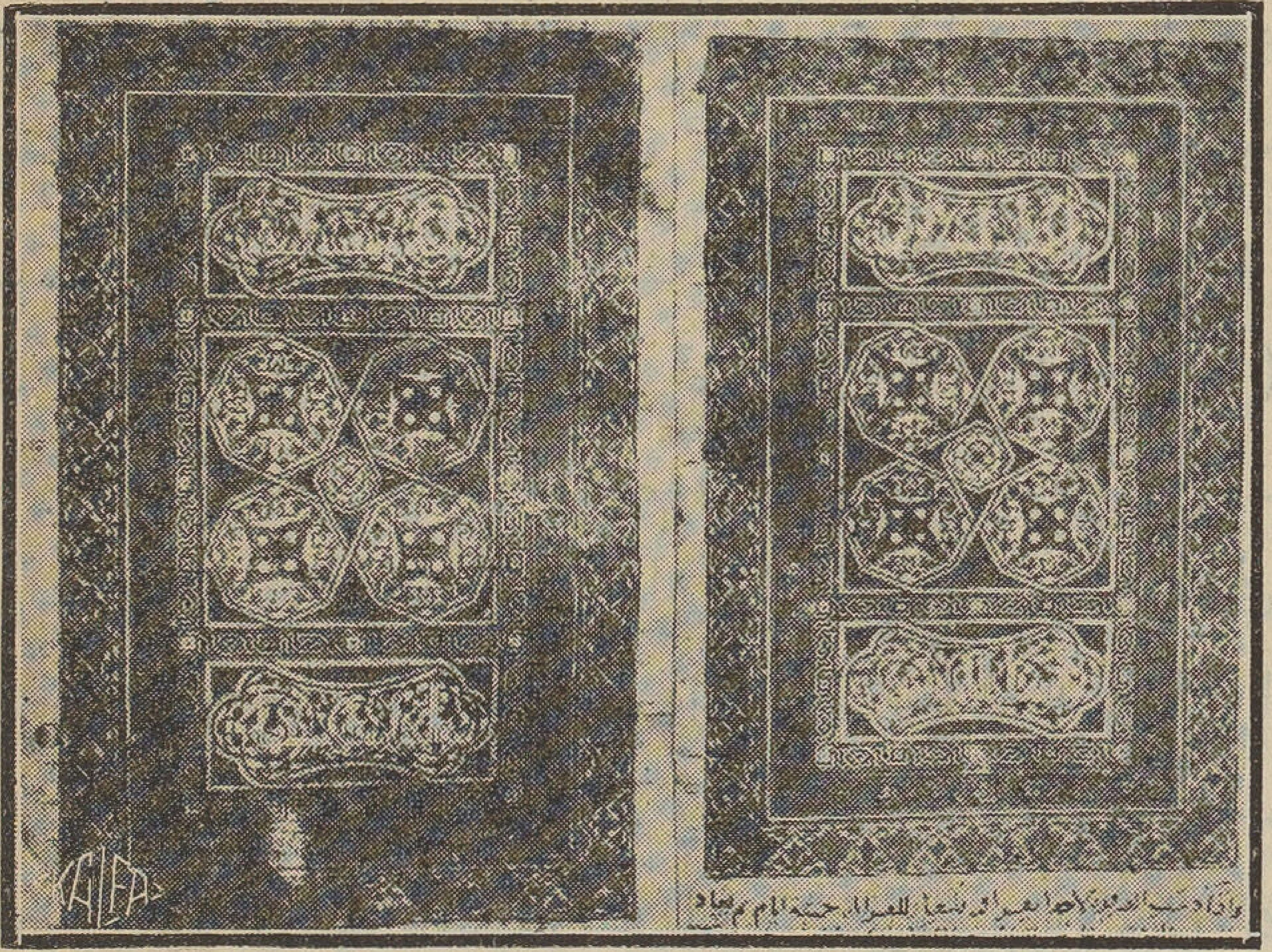


كتاب بصفحة ذات صحائف مموهة بالذهب ورسومات مختلفة تاريخه سنة ١٦٢٦ م

خاص على الارض ويسند الكتاب على احدى ركبتيه بينما يضع الكتاب الآخر الذي ينقل منه على كرسي خاص قصير مصنوع من الخشب على مثال حرف X ليسهل عليه النقل وكانوا يستعملون أيضاً أقلاما من الغاب (البوص) على مثال المستعمل الآن في الكتاتيب بالقرى وتمتاز الكتابة على رق الغزال عن سواها بأن حروفها سميكة جداً لا سيما الخطوط الرأسية منها بينما الاجزاء الافقية أو المائلة كانت خفيفة جداً تكاد لا ترى .

وكانت صناعة التجليد راقية عندهم اذ كان يوجد بكل دير طبقة من الرهبان تحترف هذه المهنة وتتقنها الدرجة كبيرة ويدلنا على ذلك دقة صناعة الجلود الموجودة لدينا الآن واستعملوا لذلك أنواعا كثيرة منها كالسختيان وجلود الماعز الرقيقة وكانوا يزينونها من الخارج بنقوشات هندسية بديعة أو بصور الرسل والقديسين

اما مضغوطة بآلات خاصة او منقوشة عليها وعثر على كثير من الاختام وسواها مما كان مستعملا لضغط وتزيين هـذه الجلود وكان عندهم أيضاً آلات خاصة بالتجليد منها كرسي التجليد ويستعمل في خياطة الملازم مع بعضها ومنها (القياطة) لتسوية حواشي الكتاب وحتى يضمنوا سلامة الكتاب من العث كانت تلصق عليه الجلود بواسطة مزيج من الحلبة والملح المغلى على النار وهاتان المادتان نظراً لمرارتها وملوحتها الشديدة كانت تبعث على اجتناب كافة الحشرات تفتك بالكتب وتجعلها سهلة العطب ومن الغريب ان جميع هذه الاشياء ما زال محافظاً عليها ومستعملا للآن بكثير من الاديرة القبطية القائمة الآن .



كتاب يحتوي على الاربعة أناجيل المقدسة باللغة العربية وعلى احدى صحائفه نصوص دينية بالخط الكوفي —وزخارف هندسية بديعة تاريخه سنة ١٣٣٤ م

وفي نهاية الكتاب كان يترك الناسخ لنفسه صحيفة يخصصها لكتابة اسمه وتاريخ انتهائه من نساخة الكتاب واسم المهتم الذي صرف عليه من ماله مضافا اليه اسم الكنيسة أو الدير الموقوف عليه ثم يتبع كل ذلك بلعنة كل من يتجاسر على اخراج الكتاب من موضعه أو التصرف فيه بطريق الهبة أو البيع أو خلافه وكثيراً ما كان يضيف الناسخ على كل ذلك حوادث تاريخية هامة حصلت في عصره مثل قيام حروب او مجاعات أو زيادة النيل أو شحه وغير ذلك وفي كثير من الاحيان تكون لهذه النقط فائدة كبرى في معرفة تاريخ

وحوادث عصور مختلفة. وقيل عن رهبان أديرة وادي النطرون أنهم كانوا ينسخون كتبهم أثناء النهار وتحاشوا النساخة بالليل اجتنابا للسعات البعوض والذباب الذي يكثر في هذه المنطقة نظراً لوجود بحيرات من الملح والصودا بها تساعد على انتشار الهوام والحشرات.

وتنقسم المخطوطات القديمة بحسب عصورها واللغات المكتوبة بها الى خمسة أنواع رئيسية.

الاول — مخطوطات يونانية وهذه نادرة جداً ومعظمها قد اندثر وذهب معالمه الا النزر اليسير الذي مازال موجوداً ببعض الاديرة ففي دير أنطونيوس ودير السريان نسخة من كتاب القداس (الصلوات المستعمل بالكنائس) مكتوبة باللغتين اليونانية والعربية ويلاحظ انه عند اضمحلال اللغة الفرعونية القديمة (الهيروغليفية والهيراطقية والديموتيكية) أصبحت اللغة اليونانية لغة البلاد وكانت المراسيم والاوراق الرسمية من القرن الثالث حتى القرنين السادس والسابع تصدر باليونانية التي كانت متداولة في هذا الوقت بين الطبقات المتعلمة من أهل المدن بينما أهل القرى سيما في الدلتا كانوا لا يفهمونها الا قليلا. وسارت اليونانية في مصر حوالي تسعمائة عام كانت في أثنائها ذات أثر كبير في تطور اللغة القبطية فاقتبست هذه الاخيرة من الاولى كلمات وجملا كثيرة مازالت محفوظة بها ومستعملة للآن في الصلوات الكنسية. وذكر المقريزي الذي كتب تاريخه المعروف حوالي سنة ١٤١٧ م « ونساء نصارى الصعيد وأولادهم لا يكادون يتكلمون الا بالقبطية ولهم أيضاً معرفة تامة باللغة الرومية » (٢ : ٥٠٧). وعند تكريز البطريرك مقاره التاسع والستون في سنة ١٠٩٤ قريء تقليد رسامته بطريركا باللغة اليونانية بكنيسة المعلقة مما يدل على بقاء استعمال هذه اللغة مدة كبيرة بعد الفتح العربي.

ثانياً — مخطوطات يونانية مصحوبة بترجمتها القبطية: وهذه نادرة أيضاً ووجد منها قطع كثيرة منثورة فعندما تدين المصريون بالديانة المسيحية منذ القرن الاول رأوا صعوبة كتابة اللغة الفرعونيه القديمة أي الديموتيكية

التي كانت شائعة في ذلك العصر وكذلك لم تعم اليونانية على سكان القرى لصعوبتها كما أسلفنا فوضعوا طريقة خاصة لسهولة كتابة لغتهم الفرعونية بان اقتبسوا الحروف الابجدية اليونانية وزادوا عليها سبعة حروف من الديموتيكية وكونوا لهم ابجدية خاصة لفظوا بها لغتهم الاصلية ومن ذلك العهد ابتدأوا بترجمة الكتب اليونانية الى القبطية التي انتشرت في جميع أنحاء البلاد .

ثالثاً - مخطوطات قبطية . وهذه بدأت من القرن الثالث للمسيح

واستمرت حتى سنة ٩٦ هجرية في عصر خلافة الوليد ابن عبد الملك اذ أمر بابطال اللغة القبطية واستعمال العربية عوضاً عنها كلغة رسمية للبلاد ومخلفات هذا العصر كثير جداً وهي أهم ما وجد من المخطوطات وقد اكتشف منها كثيراً المستر كرزون بأديرة وادي النطرون وفي الكنيسة المحفورة بدير البكرة وبمدينة هابو وبالدير البحري وكذلك بديرى أنطونيوس وبولا وقد ضاعت مخطوطات هذين الديرين الاخيرين عند ما ثار العبيد المستخدمون بهما ومن أهم مخلفات هذا العصر أيضاً المجموعة القبطية التي كانت تشتمل في الاصل على ستين مجلداً كاملاً باللغة القبطية وباللهجة الصعيدية ومعظمها عثر عليه بجلوده الاصلية وقد اكتشف هذه المجموعة بعض العربان بطريق الصدفة في سنه ١٩١٠ عند ما كانوا ينقلون السباخ من أرض كائنة فوق تلال دير قديم بالفيوم واشتراها المرحوم المستر مورجن المثري الاميركي في سنه ١٩١١ ويرجع تاريخ بعضها الى القرن السابع والثامن وعليها رسومات بديعة بالالوان

رابعاً - مخطوطات قبطية وبجانبها النص العربى . وهذه تحوي شيئاً

كثيراً من الكتب الموجودة الآن فى كافه مكتبات العالم الشهيرة كالفاتيكان والمكتبة الاهلية بباريس وبمكتبات الاديرة القبطية والدار البطريركية . فمنذ أن استبدلت القبطية بالعربية رسميا في البلاد على يد الوليد كما أسلفنا أخذ الاقباط يدونون كتبهم وينقلونها من القبطية الى العربية مع المحافظة على النص القبطي الاصلي وأمر البطريرك غبريال الثاني أساقفته في سنة ١١٤٠م أن يفسروا العقيدة والصلوات باللغة العربية ولكن استمرت القبطية معها في نفس الوقت نظراً الى المنشورات المشددة التي أصدرها البطاركة من ضرورة ابقاء القبطية في الكنائس

ولولا ذلك لاندثرت معالمها الآن ولحقت بسواها من اللغات القديمة — ولما ابتدأ الاقباط يتعلمون العربية كتبوها أولا بحروفهم القبطية حتى يسهل عليهم نطقها ووجدت قطع كثيرة من المخطوطات العربية المكتوبة بالاحرف القبطية أهمها كتاب وجد بدير أبي مقار بوادي النطرون محفوظ الآن بالمتحف القبطي وترجمه العلامة الاستاذ الدكتور جورجي بك صبحي. وظهر في ذلك العصر كثير من كتاب الاقباط وأدبائهم مثل ساويرس بن المقفع أسقف الاشمونين والاب اثناسيوس أسقف قوص والانبا يؤنس أسقف سمنود وقد كونت في ذلك الوقت أجروميات لحفظ قواعد اللغة القبطية وكلماتها خوفا من ضياعها وفي كل هذه الفترة كانت اللغة القبطية مستعملة في كافة المدن والقرى ويدلنا على ذلك ان البطريرك يوسف الثاني والخمسين كان يخاطب الهيئة الحاكمة باللغة القبطية أثناء محاكمته سنة ٨٥٠م وكان المسلمون أنفسهم الذين حضروا يفهمون كلامه وذكر المقريزي عن أهالي درنكة انهم كلهم مسيحيون وكان كبارهم وصغارهم يتكلمون بالقبطية ويفسرونها بالعربية وذكر أبو صالح الارمني عادة كانت شائعة في اسنا وهي ان الاقباط كانوا يحضرون في أعراس المسلمين ويرأسون حفلات العرس في الشوارع ويتلون نصوصاً وحكماً قبطية صعيدية ومنذ وقت ليس ببعيد كانت عدد القبانية بالمديريات مرسوم عليها الارقام بالقبطية أيضاً.

خامساً — مخطوطات عربية. وهذه أكثر أنواع المخطوطات الموجودة الآن بدأت باضمحلال اللغة القبطية لغاية القرنين الماضيين ومعظم مخطوطات الاديرة الآن من هذا النوع ويحصى عدده بنحو ٣٨٥٤ مجلداً معظمه ديني ولكن عثر على نصوص تشتمل على مبايعات وعقود زواج وخطابات ومؤلفات قليلة في الطب والسحر والفلك والكيمياء الخ وظهر في ذلك الوقت كثير من كتاب الاقباط ونوابغهم مثل أولاد العسال الذين اشتهروا بتضلعهم في المعارف والعلوم المختلفة وتركوا مخلفات ثمينة وعاشوا فى القرنين الثاني عشر والثالث عشر أيام كانت مصر محكومة بالفواطم والايوبيين وكانوا ثقة في الدين والشرع والمنطق والفلسفة وظهر في وقتهم نوع خاص من الخط العربي المستعمل في كتب الكنيسة قيل له الخط الاسعدى نسبة لهم وعرف من

مؤلفاتهم ثلاثة وعشرون كتاباً في مواضيع مختلفة وكذلك امتاز أسلوب كتاباتهم بالفصاحة وضبط قواعد اللغة العربية مما يدل على تضلعهم واجادة الكتابة بها .

وفي مكتبة المتحف القبطي كتاب من عصرهم يتضمن الاربعة أناجيل المقدسة ويقول ناسخة باخره ما يأتى :

Ⲫϯ ⲡⲓⲁⲅⲁⲑⲟⲥ ⲁⲣⲓⲟⲩⲛⲁⲓ ⲛⲉⲙ ⲡⲉⲕⲃⲱⲕ ⲛⲧⲁⲗⲉⲡⲱⲣⲟⲥ ⲡⲓϩⲏⲕⲓ ϧⲉⲛ ⲛⲓⲙⲟⲛⲁⲭⲟⲥ ⲡⲓⲁⲧⲙ̀ⲡϣⲁ ⲛ̀ⲧⲙⲉⲧⲡⲣⲉⲥⲃⲩⲧⲉⲣⲟⲥ ⲅⲁⲃⲣⲓⲏ́ⲗ ⲡⲓⲉⲗⲁⲭⲓⲥⲧⲟⲥ ⲫⲏⲉⲧⲁϥ ⲥ̀ϧⲁⲓ ⲙ̀ⲡⲁⲓϫⲱⲙ ⲛ̀ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲧⲉⲧⲣⲁ̀ ⲛⲉⲩⲁⲅⲅⲉⲗⲓⲟⲛ ⲛ̀ⲧⲉⲗⲓⲟⲥ ⲟⲩⲟϩ ⲙⲁⲧⲟⲩⲃⲟⲓ ⲉⲃⲟⲗ ϧⲉⲛ ⲛⲁⲑⲟⲥ ⲉⲧϣⲟⲡ ϧⲉⲛ ⲛⲁⲗⲟⲅⲓⲥⲙⲟⲥ ϫⲉ ⲛ̀ⲑⲟⲕ ⲟⲩⲛⲁⲏⲧ ⲁⲗⲏⲑⲱⲥ ⲫⲱⲕ ⲡⲉ ⲡⲓⲱⲟⲩ ϣⲁ ⲡ̀ϫⲱⲕ ⲉ̀ⲃⲟⲗ ⲛ̀ⲛⲓⲭ̀ⲣⲟⲛⲟⲥ . . . الخ

وترجمته :

يالله الصالح ارحم عبدك التعيس المسكين بين الرهبان الغير مستحق القسوسية غبريال الحقير الذي نسخ هذا الكتاب المقدس الاربعة أناجيل الكاملة وطهرني من الآلام الموجودة في حواسي لانك رحيم بالحقيقة. لك المجد الى آخر الدهور. كتبت الانجيل في منزل الارخن الرحيم بالحق المكرم في شخصيته الامجد بن العسال الصديق الى الان وقد مكثت في منزله في سوريا وبابلون عشر سنوات الرب يباركه هو وعائلته بكل بركة سمائية فى سنة ٩٧٣ للشهداء، ٦٥٥ للهجرة.

وديع حنا شنوده

ليسانسيه في الاثار من الجامعة

ودبلوم التجارة العليا

وانما مجد الانسان الحقيقي هو فيما يكون الانسان لا فيما عنده

بلاكى

اذا قال لك أحد انه يمكنك ان ترفع نفسك بغير العلم والعمل والاقتصاد فأهرب منه .

فرانكلين

ثق ان كنوزك الوحيدة هي ما تحمله في صدرك

ديموفيل

الكرامة

« الانسان لا يحتاج الى الخبز فقط بل هو
في حاجة أيضاً الى الكرامة لانه بطبيعته كرامة »

لاكوردير

نعرف ان الكرامة هي الصورة المحترمة من النفس ، او هي طابع النبل فيها . هي ميزان الحياة في الانسان اذا ما عرفنا ان الحركة والنطق ليسا هما كل معنى الحياة ، فالصير يتحرك والببغاء ينطق و يتكلم .

الكرامة هي اداة القوة في الانسان أو هي الاداة المثمرة ، هي الانسان العامل او العامل في الانسان هي الجد والجد لا يعطي الاكل مجيد

نعم هي الحياة ، هي القوة العاملة في النفس ، هي القوة المثمرة ثمراً عظيماً ، هي ذلك وما فوق ذلك بحكم ما في عنصرها من امانة لذاتها ، وهذا بحكم ما فيها من نبل ، ومن طبائع الامانة للذات الامانة للعمل ، وكل شيء يعطي ثمره . وطبيعي ان الانسان لا يعطي ما ليس عنده . فالكرامة تعطي ، وعدمها يأخذ ولا يعطي .

اذن فمن عنده كرامة لذاته يحترمها ويصونها فهو العضو النافع في مجموعه ايما حل اذ هو يعطي كل العطاء ، يعطي ثمرة نبله

واذن من لا كرامة له امام نفسه وأمام غيره فلا أمانة عنده لعمله الا بقدر ما يوجبه مقدار الخوف الماثل أمامه ، لا بقدر ما يوجبه حكم احترام النفس على ذاتها من احترام مصلحة العمل وهو أمر لا يعرفه الا ذو الكرامة .

عديم الكرامة بحكم ما في نفسه من ملق ورياء ومداهنة وما الى ذلك من نقائص مزرية ، من امتهان النفس وبيع الذات ، لا يعمل لانه لا يخاف ، لا يخاف ضميره بل لا يخاف رئيسه ولا يخاف لان له من طباعه الذرية شفيع في ان يحترم ضد العمل أمام رئيسه الذي اشترى رضاءه بملقة وبيع ذاته له بالمصانعة والسجود وما الى ذلك .

وذو الكرامة اذا شعر بان كرامته محترمة وشعر أنه كائن يحترم وجوده فهنا يزداد قوة ويزداد انتاجاً وهذا كل الخير العام

واذا كان ذو الكرامة يشعر ان كرامته هذه غير محترمة — ولو سراً لان الكرامة محترمة ايما كانت ولا يمكن ان يجابهها أحد لما لها من قوة — او ان كرامته غير مقدرة قدرها من الاحترام او ان كرامته هذه مدعاة لما لا يحب هو ولما

يكره المجموع ، ونشأ عن ذلك انزوائه ، فقد افقدوا المجموع قوة منتجة ، ولا شك ان هذه خسارة . والنفس المنتجة احوج ما يحتاجه كل عمل . وفي افقاد هذا النفس اكبر جناية على العمل ومما يؤسف له ان يحارب بعضهم الكرامة لذاتها أو لانهم يفهمونها فهماً معكوساً .

في الكرامة شعور بالشخصية ، وهذه الظاهرة في الانسان تجعله شجاعاً والشجاعة تدعوه ان يعرف ان له عقلا يستخدمه لمصلحة العمل ، ولان له ضميراً يقضي عليه بذلك ويشعر انه اذا قصر أمام ضميره نحو عمله شعر في ذاته بالخيانة لعمله وهذا ليس بالامر البسيط ، وماذا انبل من شعور مثل هذا ، وماذا انفع من شعور كهذا . حقا ان الاعمال الجيدة في العالم أساسها الشعور بالكرامة واحترام الذات .

أما الامعة العديم الكرامة ، العديم الشخصية وهو ينكر احساسه اذا كان له احساس . ويلغي عقله اذا كان له عقل بحكم مبدأه « خلينا ناكل عيش » فليس له من فائدة اكثر مما تؤديه آلة لا بد لها من ميكانيكي ، او دابة لابد لها من قائد ، اذا غاب وقفت عن العمل ، في حين ان الكرامة التي من طبعها الامانة للعمل لا تعرف رئيسا ولا قائداً اذ هي تعمل حضر الرئيس أو لم يحضر ، ويفكر رضي الرئيس او لم يرضى . تؤدي الواجب والحق دون منبه او مطالب .

ذو الكرامة يعرف انه يعيش مما يأخذ من أجر لعمله — وان افنى في مقابل ذلك شيئاً من قوته — لذلك يعمل لخير العمل فوق خير المجموع وان تعارض عمله هذا مع مصلحته الشخصية لما يوجبه عمله من غضاضة لهذا أو ذاك بعكس عديم الكرامة يضحي مصلحة العمل الذى يتعارض مع مصلحته الذاتية . وكل همه ارضاء شهواته

***

للكرامة ألم ولذة ، ألم ما توجده من غضاضة ونفور نحو صاحبها عند من لا يفهمها على وجهها الصحيح ، ولذة هي كل اللذة ، لذة تعوض على صاحبها وقع الألم الذى يظل ملازما له طوال حياته ، لذة الرفعة والشعور بالعظمة النفسية المجرد منها غيره ، لذة رفع الرأس عالياً الذي لا يقدر عليها غيره

يظن الكثيرون ان ربح الكرامة دون ربح الضعة ، والانسان في العالم يبحث عن المادة ، أو هو على الاقل كما فى لغتهم يبحث عن كيانه وزيادة ربحه . والحق يقال انه يكفى المرء ربحاً رفعة النفس — وانه لم تزده ربحاً ماديا — رفعة

الرأس الذي لا يمكن لغيره ان يجسر على رفعها أمام عارفيه ، وماذا اذل من نفس لا يمكن لصاحبها ان يرفع رأسه . وماذا هناك خسارة اشد من خفض الرأس .
الكرامة وهذا اثرها فى النفس هي كنز لكل صاحب عمل اذا ما كان العاملون معه يعرفون قيمتها

كامل جرجس

مطبوعات جديدة

كيف نتعلم لنعيش

الف هذا الكتاب حضرة صديقنا الاستاذ الاديب الفاضل أمير افندى بقطر الاستاذ في التربية من جامعة كلومبيا في نيويورك وناظر القسم الثانوي بالجامعة الاميركية بمصر . وعنوان الكتاب يدل على موضوعه وقد أهداه الى كل فتى طموح يميل الى بلوغ الاماني . والى كل فتاة نابهة تريد ان تكون عضواً حياً عاملاً ، في المجتمع الانساني والى كل أب ينفق ماله ليرى ابنه في مهنة شريفة والى كل أم حنون تسهر على تربية بنيها وبناتها والى المهيمنين على شؤون التربية والتعليم وينشدون خير الطرق لخدمة العلم

والكتاب يقع في نحو ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير مطبوعاً طبعاً جيداً وفيه من المباحث نحو ثمانية عشر بحثاً غاية في الطلاوة والفائدة مثل تحول المناهج في المدارس الحديثة — وفلسفة المناهج — ومصير الشاب المصري والنظم الحاضرة — وحاجتنا الاقتصادية والاجتماعية — والتربية البدنية — والتربية والتعاون — المدارس والاخلاق — التنويع — التعليم والسياسة — الحكومة ومجال الاعمال — التربية والبيئة — التربية والعمل المنتج — المدارس العملية — الشعر والخيال — المدارس خادمة الامة —

وقد زين الكتاب بكثير من الصور . فنشكر لحضرة صديقنا الاستاذ المؤلف ونتمنى لكتابه الانتشار ونحث على اقتنائه لاجتناء ما حواه من جزيل الفوائد

طريق الحياة

مجلة دينية اجتماعية تاريخية شهرية لصاحبها جناب القمص يوسف مجلي راعي الكنيسة المرقسية باسكندرية وحضرة صادق افندى الياس الواعظ بالاسكندرية جاءنا العدد الرابع منها مفتتحاً بمقالة عن قول الرسول فانني سلمت اليكم في الاول ماقبلته أنا أيضا ان المسيح مات من أجل خطايانا — فمقالة عن الفصح — وأخرى عن ابناء الملكوت — وغيرها عن العصر الحاضر فنتمنى لهذه الزميلة الانتشار والرواج

(الجزء السادس ٢٤ بشنس سنة ١٦٤٧ — ١ يونيو سنة ١٩٣١ (السنة السابعة عشرة)

يا اله الجنود ارجعن. اطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة مز ٨٠ : ٤

أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام يو ١٥ : ١

الكرمة

انا الكرمة وأنتم الاغصان يو ١٥ : ٥

١٩٠٤

مجلة دينية ادبية تاريخية

غنوا للكرمة المشتهاة أنا الرب حارسها . أسقيها كل لحظة لئلا يوقع بها أحرسها ليلا ونهاراً

اش ٢٧ : ٢ و ٣

﴿ لسان حال الكنيسة القبطية الارثوذكسية ﴾

الاخلاق المسيحية

لحضرة الاستاذ الفاضل كامل افندى جرجس مدرس الدين بمدرسة المعلمين العليا

تعليم المسيحية عن الخطيئة

الخطيئة كامنة فينا . جزء منا . فبينما نريد أن نعمل الخير نجد الشر ماثلا أمامنا . ولا ريب أن الانسان اذا اخطأ . ارتكب اثماً أداً . لانه يفضل الطريق الضار على النافع . ويبدل النعمة بنقمة . والبركة لعنة . فالخطية كما ترى تدفع الانسان على تلمس سبل الغي والضلال عن قصد وتعمد . وقد اعترض كثيرون على هذا التعريف . فسقراط يعرف الرذيلة بالجهل والفضيلة بالمعرفة . فالشرير عنده لم يخطيء الا لانه يجهل نتائج عمله . ولو كان واقفاً على العواقب الوخيمة التي تحل به لما ارتكب الاثم ورغب في الشر . الا أن طبيعتنا تكذب هذا المذهب فاننا نحس بثورة داخلنا تدفعنا الى عمل المحرم والمرذول . فنحن نرتكب الاثم بارادتنا مدفوعين برغبة الى الشر وميل عن الخير .

لا ننكر أن هناك خطايا نرتكبها عن جهل . وهي التي يمكن درجها تحت

تعريف سقراط . ولكن يجب أن نعلم أن الفضيلة تغير مجرى الفكر فتحس بها احساساً قويا . فحالة الانسان قبل توبته وندامته انما هي حالة رجل خاط أثيم سواء أحس بالشر أم لم يحس . فان بولس الرسول يتألم من حالة الجهل التي كان عليها قبل اهتدائه الى المسيحية ويعترف انه فعل قبلا ما فعل بجهل وفي عدم إيمان

ومن الثابت انه كلما تقدم الانسان في تفهم الاسرار المسيحية . يدرك شناعة الخطيئة . ويشعر بادرانها وأقذارها . فان الاحساس المسيحي دقيق لطيف فيري به الانسان ما بداخله ولا ينفك عن التألم لبعده عن شمس البر الرب يسوع المسيح . ولهجران الآخرين طريق الصلاح والتقى . فيصرخ بحرقة مع بولس الرسول « الجميع اخطأوا وأعوزهم مجد الله » رو ٣:٢٣

والخطيئة اما ايجابية أو سالبة . فالاولى ترتكب عن عمد وسبق اصرار فيلوح الشرير بعصاه ضد إلهه وباريه . أما الثانية فعبارة عن جمود أدبي . وخمول روحي . وفتور نفساني . اذ أعمى الشر العينين فاصبح الانسان ميتاً بالذنوب والخطايا لا يعي ما يفعله . ولا يحس بجرم قارفه

ومن الواضح ان الخطيئة الايجابية أشد شناعة ونكرا واليها ينسب ذنب التجديف على الروح القدس . فان الخاطيء في هذه الحالة متعفنت القلب ملوث النفس . بيت للشر . وتصيد أدران الاثم فاصبح كما وصفه مرقس الانجيلي « مستوجباً دينونة أبدية » مرقس ٣:٢٩

أما الخطية السالبة فكثير من الناس يستخف بها ولا يعيرها اهمية . الا ان العهد الجديد نبهنا الى وجوب نبذ الخمول الروحي . ألم يدن اليهود لانهم صلبوا المسيح . وألم تسجل عليهم خطيئتهم وقد قال السيد « اغفر لهم يا أبتاه لانهم لا يعلمون ما يفعلون » فلماذا طلب المسيح الغفران لليهود ان لم يكونوا في شر وضلال ؟؟

لا يليق أن نتهاون و نتكاسل فنعد خطايا الجهل . من الهنات الهينات ولنعلم ان التبعة الادبية كامنة في نفوسنا . فيزجرنا الضمير كلما ملنا عن نهج الحق والرشد . ان حضور المسيح في النفس ليس مدعاة للشعور ببره فحسب بل قوة كبرى للوقوف على نكر الشر الممقوت : فان بطرس الرسول لما رأى المسيح وسمع كلماته قال « اخرج من سفينتي يارب لانى رجل خاطيء » لو ٥:٨ سرعان ماظهر

المسيح كما رأيت لبطرس الا ووقف هذا التلميذ على كنه شره واثمه . وما أجمل كلام بولس الرسول في هذا الصدد اذ قال « بل لم اعرف الخطيئة الا بالناموس . فانني لم اعرف الشهوة . لو لم يقل الناموس لا تشته . ولكن الخطيئة وهي متخذة فرصة بالوصية انشأت فيّ كل شهوة لان بدون الناموس الخطية ميتة . أما انا فكنت بدون الناموس عائشاً قبلا . ولكن لما جاءت الوصية عاشت الخطية فمت أنا . فوجدت الوصية التي للحياة هي نفسها لي للموت . فاننا نعلم ان الناموس روحي وأما أنا فجسدي مبيع تحت الخطية لاني لست أعرف ما أنا افعله اذ لست افعل ما أريده بل ما ابغضه فأياه افعل ... فالآن لست بعد افعل ذلك أنا بل الخطية الساكنة فيّ » روميه ٧:٧—١٧

و يقول داود النبي « هأنذا بالاثم صورت و بالخطية حبلت بي أمي » مزمور ٥١ : ٥ أما بولس الرسول فيصور لنا في روميه ٢:١٢—١٦ اجرام الخاطيء . و نكر الاثم وذلك بريشة الفنان الماهر . والان فلننتقل الى قضية أخرى كثيراً ماشغلت أذهان رجال الدين وهي « هل تختلف الخطايا بعضها عن بعض شدة ودرجة و بعبارة أخرى « ما أنواع الخطية »

أنواع الخطية

الخطايا المميتة والغير المميتة

قال بعض اللاهوتيين أن الخطايا الغير المميتة هي التي يرتكبها الانسان عن غير قصد فلا علم له بها ولا دخل للارادة فيها . أما الخطايا المميتة فان الانسان يجرم فيها عن عمد وسبق اصرار اذ يحس بها ويريدها . فالاولى يعاقب عليها الخاطيء في العالم الحاضر . أما الثانية فعقابها أبدى لا تزول عنه . ومن امثلة هذه الاثام المميتة التجديف والحلف بالباطل والقتل وما الى ذلك

السبع الخطايا المميتة

كان المسيحيون الاولون يقولون بسبع خطايا مميتة أساسها العجب والكبرياء وهي الزهو والحسد والحمق واليأس والطمع والشره والشهوة . وستتبع كل خطية من هذه الخطايا آثام عدة

وقد أتى العهد الجديد على الملامة عن الخطايا الممقوتة فورد في رسالة يوحنا الاولى ٢:١٦ « لان كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة واننا نرى في تجربة المسيح في البرية تدعيما لهذه الآية الرشيدة .

ويظهر ان كل خطية يدفعها أحد هذه العوامل الثلاثة . وقد تجتمع كلها في اقتراف الاثم والرذيلة - فمن ذا الذى لا يرتكب الاثم ارضاء لنزعات الجسم وشهواته . أو حباً في مجد الدنيا وزخرفها . أو طمعاً في خير يرفع . أو نعيم يمنح

الغفران

اذا ما تاب الانسان وندم عن خطاياه . ارتمى في احضان العزة الالهيـة وطلب اليه أن يغمره بنعمته وبركته فيظفر بقوة يصرع بها الشر والخطية. فلا يقصد بالتوبة اذن الحزن على الخطية فقط بل وتوطين النفس على تجديد الحياة فيعيش الانسان عيشة مغايرة لما كان يعهده من قبل. فالحزن على الخطية ووخز الضمير مظهران كما ترى للارادة المنتصرة الظافرة ولكنهما يحضران الانسان الى عتبة التوبة الخارجية لا الى ابهائها الداخلية النضرة

يطمئن الخاطيء اذا ما رمى بنفسه فى حضن الاب السماوي ويجد الباب مفتوحا على مصراعيه اذا ما رجع كالابن الضال الى بيت أبيه البار . ان الله ينتظر الخاطيء التائب وهو واقف بالباب ويرحب بقدومه جد الترحيب ويدخل به الى المنزل السماوي وسط الهتاف والتهليل

ويجب ان نعلم ان الديانة المسيحية تقدس حقيقة «غفران الخطايا» وتعدها أمراً جوهريا في الشريعة الادبية فلننظر الى قضية الفداء من الوجهة العملية فنعتبرها انضمام الجبلة البشرية الى العزة الالهيـة بعد ان طهرها المسيح بدمه المقدس الطاهر

ان ادراك محبة الله لنا يساعد على تفهم عدله ورحمته لانهما مظهران المسيحية السمائية على حد قول الرسول « الله محبة »

نمو الاخلاق المسيحية وتقدمها

النعمة الالهية .

قلنا ان لا بد من الايمان بمغفرة الله لخطايانا حتى يوطد رجاؤنا على أسس

صالحة . والان فلنعلم ان باشتراكنا مع الله وولادتنا ولادة نقية جديدة نغلب الشر ونكمل بنوتنا المقدسة وذلك بنعمة الله الكاملة التي تكمل النقص وتسد العجز . ان نعمة الله هي الألف والياء في الديانة المسيحية فبها يعيش المسيحي واليها ينتهي مصيره . فلا الارادة ولا العمل ولا الايمان بمخلص للانسان من شروره وأثامه اذا لم يكن الله قد أنعم على الانسان بنعمة الفداء بيسوع المسيح. ان كل غنم أحرزه المسيحي هو عن طريق محبة الله له . وفداء المسيح لنفسه على حد قول بولس الرسول « هو المسيح فيكم رجاء المجد » كولوسي ١:٢٧

الضعف البشري

ومما لا يحتاج الى دليل ضعف الانسان حتى بعد ندامته وتوبته . وعجزه لوحده عن تتبع النهج السوي. فمهما كانت المغفرة كاملة الا أنها لا تفصلنا انفصالا تاماً عن حياتنا الماضية بل تترك اثاراً متعمقة قليلاً أو كثيراً في لحاء الخلق والنفس . فالمغفرة تشحذ من ارادتنا . والامل يزيد من قوتنا . أما نعمة الله فتتوج مجهوداتنا بالنصر وتسهل لنا ما تعسر . وتذلل في طريقنا ما أعوج والتوى. ما أسوأ الخطية لأنها تخلق ميلا لتكرار الشر . وحياة المسيحي بنعمة الله كفاح ونزال ضد ضعفه الباطني الكامن .

العادات

ولا ننكر ما للعادة من أثر في حياة الانسان « فالعادة طبيعة ثانية » خصوصاً اذا ارتكزت على غريزة موروثة . ولكن كما ان الرذائل تكوّن عادات ذميمة كذلك الفضائل تربي فينا عادات حميدة .

ان تلك القوة القاهرة التي تنزل بالانسان الى أدنى دركات المذلة والهوان وقت ان تلعب اللذائذ والميول الفاسدة بالارادة لعب الصبي بالدمى يمكن اصلاحها بان تتخذ مجرى صالحاً . وتنبع من معين طاهر زكى فترفع من قدر الانسان ومكانته فتقصر اعاصير التجارب عن الفتك به وتعجز جبابرة الاثم عن تحويله قلامة ظفر من طريق الهدى والرشاد .

ان ناموس العادة ملك طاهر اذا بنى على أسس الفضائل . وشيطان رجيم اذا أملته شتى الرذائل .

فضل النظام وضرورته

ويحصل القول ان نمو الاخلاق المسيحية متوقف على تقديرنا لنعمة الله السامية والاعتراف بضعفنا البشري واتخاذ أفضل الوسائل لمحو الخطايا والآثام. وغرس أشرف العادات وأحسنها حتى ينقى الينبوع . ويستقيم المجرى .

ويجب ان نعلم انه لا يمكن الانسان أن يغير من خلقه في يوم وليلة فيصبح كاملا في طرفة عين . بل لا بد من تدريب النفس وتهذيبها . مع أعمال الفكر وقهر الجسد مدة كافية. حتى تستنير الروح وتقوى الارادة .

ليس بجندي صالح للقتال من لا يمرن نفسه على أساليب الكر والفر. وليس بقوى من لم يتحمل المشاق في سبيل الظفر والفخار . ولا يدرك النصر من لم يركب متن العلا ولم يأخذ بأسباب النجاح والفلاح « فلا بد دون الشهد من أبر النحل »

لا يظفر العالم بحقيقة علمية . ولا تلين القناة لباحث ومخترع الا بعد تعب يضني . وعمل ينهك . ولكن أشد من ذلك بمراحل من وطن النفس على تكوين شخصية كاملة نزيهة . وغرس فضائل عالية سامية .

رأى رسل المسيحية نبالة الغرض . وتلمسوا وعورة الطريق . فشبهوا حياة المسيحي بحياة حرب وطعان . . وكفاح وجهاد . تستنفد كل مجهود . وتلتمس مدخر القوة والحكمة فطلبوا الى المقاتل الرزين في الميدان وهو مسلح بجميع الوزنات التي وهبها الله لعبده المطيع . هنا يظهر الرجل الحقيقي وهنا فقط تمتحن الرجولية السامية التي نسج بردها السيد المسيح . وتمثل بها رسله المقدسون وأمثالهم من شهداء ومصلحين ومحسنين ومفكرين . ولا نزاع في قدرة المسيح على التبرز في حلبة الصلاح والتقى فقد وصفه المسيح « بنور العالم » « وملح الارض» وخاطب بولس المسيحيين الحقيقيين بالقول المأثور « وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم » عب ١١ : ٣٨

التجارب

ويجب ألا يتسرب الى الفكر بان الحياة المسيحية حياة فتور وخمول . وهدوء وسكون . بل كثيراً ما يتعرض المسيحي للعواصف الهوجاء . وتتقاذفه الامواج الفائرة . والمياه الثائرة . ويطلب منه في كل مأزق ان يعلو مستوى الكروب

والاحزان . ويغلب الشر والشرير بقوة حديدية لا تعرف لليأس سبيلاً . ولا تشعر بالقنوط لحظة واحدة . ويقول يعقوب الرسول في هذا الصدد « احسبوه كل فرح يا أخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة . عالمين ان امتحان ايمانكم ينشيء صبراً . وأما الصبر فليكن له عمل تام لكي تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيء » يعقوب ١ : ٢ — ٤

فميدان التجارب حلبة سباق وكفاح . فيها تتهذب النفس . ويشحذ الذهن . ولكن يجب هنا ان ننتبه الى أمرين كثيراً ما يخطيء الانسان فيهما .

(١) ان التضحية ليست مقصودة لذاتها ولا يصح ان تكون التضحية غرضا يسعى الانسان اليه. فهي ليست الا ألماً يجب تجنبه. ولكن ان استتبعت التضحية خيراً بان كانت عاملا لتهذيب النفس وتنبيه الضمير لزم التعلق بها .

يجب ان نعلم ان التضحية ليست خيراً في نفسها ولكن اذا كان الواجب لا يمكن أداؤه الا بالتضحية وجبت التضحية .

(٢) لا بد من موازنة الواجب والتضحية فليس بواجب ان يضحي الانسان بحياته ليتجنب ألم أسنانه مثلا . ولكن خيراً له ان يقلم أشجاره لتزيد ذلك في ثمارها . فمتى كان الخير الذي يعود علينا وعلى الانسانية العام . يرجح التضحية وجبت التضحية كالعالم يهجر لذته خدمة للآخرين. وكالطبيب الذي يتعرض لحمارة القيظ . وصبارة الشتاء حباً في شفاء عليل . ومكافحة وباء وكالجندي الذي يقذف بنفسه في اتون القتال ليحيا بموته امة ويسلم بهلاكه الشرف ويعلو بسقوطه العلم . فالواجب اذاً الهرب من كل تجربة والصلاة الى الله العلي القدير بالاّ يدخلنا في تجربة. ولكن ان فرض وسمح الله بتطهيرنا بالتجارب وجب مقابلتها بقوة لا تعرف الملل ومحاربتها بكل صبر وشجاعة

لا بد ان تأتي التجارب ما دمنا نحيا على هذه الارض ولكن لنثق فيما قاله بولس الرسول الحكيم « ولكن الله امين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة المنفذ لكي تحتملوا » ١ كو ١٢ : ١٣

تربية الاخلاق

وكيف نهذب أخلاقنا وما الوسائل التى تكفل مقاومة التجارب ؟ اننا في مسيس الحاجة الى ما يقوى فينا عاطفة الخير ويخمد الميل الى الشر

ليس هناك قانون جامد يجب الاخذ به في مقاومة التجارب والميول الشريرة لان الحياة المسيحية قلبية حرة وليست مجرد اتباع قانون صارم مواده محدودة ووصاياه محفوظة

ان الاخلاق المسيحية لا تعرف حداً تقف عنده فلا نهاية لعمل الخير ولا وقوف في اذكاء روح التضحية . فميدان العمل لا نهاية لأفقه وتهذيب النفس فعل داخلي قوامه توطين العزم على الجد والحركة وطلب مساعدة الله حتى يستقيم الطريق وتتجدد القوة

ولكن بالرغم من تعدد الوسائل التي يمكن بها التغلب على التجربة وقهر الميل الى الشر نرى من الضروري الالماع الى بعضها

(١) الصلاة

نحن أبناء الله وورثة ملكوته . وتتطلب البنوة الالهية نشاطاً في السلوك السامي وقوة في بلوغ هدف المثل العليا ولكن لا يمكننا التوصل الى مسكن الله الاعلى الا بالتعمق في سبيل أسرار الروحيات والكشف عن عناية الله بالانسان ولذلك كان من الضروري مناجاة العزة الالهية طلباً للمعونة الصادقة والتماساً للقوة السمائية

يجب حصر الفكر فى الذات الالهية وتدريب النفس على التعمق فى الصفات القدسية ومخاطبة الله كما يخاطب الابن أباه تارة لطلب النجدة وتارة لمنع نازلة وتارة لشكره على مكرمة وتارة لتجنب تجربة

لكل انسان هدف يسعى اليه فالعالم لا يغيب عن نظره المرمى المطلوب اصابته ، والمصور يصوب فكره نحو الحقيقة التي يتلمسها . والسياسي يوجه قوته ويقدح ذهنه ليتوج أمانيه بالنصر والظفر . كذلك يجب في عالم الروحيات ان نتأمل العناية الالهية ونرتمي في احضانها نهاراً وليلا حتى يصلنا الهام روحي به نقوى على مصارعة التجربة ومكافحة الرذيلة

وكما ان مروض جسمه ينتهز فرصة الصباح للقيام بحركات جسمانية حتى تتنبه الاعصاب وتقوى العضلات وتتجدد الانسجة كذلك تجب الرياضة الروحية والصلاة الانفرادية فى الصباح حيث يكون القلب فى حاجة الى قوة التجديد والانشاء فلا تجد تجارب النهار ثلمة تدخل منها ولا تقوى اعاصير الحياة على العبث بالقلب المنهمك فى مناجاة الله ومخاطبته (لها بقية)

استيقظ أيها النائم

لحضرة الاستاذ الفاضل صاحب الامضاء

قال معلمنا بولس الرسول « استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح » (مت٦: ١١) وقال أيضاً « لان الذين ينامون فبالليل ينامون والذين يسكرون فبالليل يسكرون وأما نحن الذين من نهار فلنصحُ لابسين درع الايمان والمحبة وخوذة هي رجاء الخلاص » (افس٥:٥)

ان العبودية نير ثقيل يقصم الظهور والانسان خلق حراً لا يحب الاستعباد ولا يميل الى الانضواء تحت لواء الأسياد. بل يميل الى الحرية ويصبو اليها ويعبدها وقد يضحى حياته من أجلها. وليس الانسان فقط بل يتبعه في ذلك الحيوان أيضاً فقد يجمح الجواد براكبه ويعجز الراكب عن رد جموحه فيطرحه جواده صريعاً على الارض ويسير في طريقه ناهب الارض نهباً ليس مبقياً على شيء ولا حذراً من عقبات الطريق ولا من اغواره وانجاده . كل ذلك طلباً للحرية. الحرية لا تقوّم بقيمة ولا يعدلها اخر أطايب الحياة وأعزمسراتها ليس ذلك فقط بل الطائر الصغير يكره ان يحبس في قفصه ولو كان مصنوعا من ذهب. لانه يفضل ان يجوع ويعطش ويبرد ويتألم على ان يصادر في حريته ويقع تحت نير الاستعباد مهما هيئت له من أسباب الراحة وقدمت له أحسن طعام يحبه ويهواه

ولذلك ترى كل أمة في هذه الايام ساهرة متيقظة تسعى اناء الليل واطراف النهار في طلب الحرية والاستقلال تشبهاً بالبلاد الناهضة المفلحة التي حطمت سلاسل الاستعباد وسحقت اغلال الظلم. كما حطم الفرنسيون معاقل الباستيل وهدموا اسواره العالية وتحرروا من دياجير الظلم الفادحة واصبحوا يمرحون في بحبوحة الحرية والنور. وكما جاهد الامريكان جهاد الابطال سنين طوال حتى حصلوا على الحرية والاستقلال . كذلك الايرلنديون البواسل ظلوا سنين عديدة يناضلون ويكافحون وقد سفك ألوف من ابطالهم دماءهم العزيزة في الذود عن حياضهم والاستبسال في نوال حريتهم ولا زالوا يكدون ويجدون اناء الليل واطراف النهار رغم ما اصابهم من السجن والتشريد والظلم والجوع حتى فتح

عليهم الفتاح ونالوا أمانيهم الغالية. وأخر العهد بهذه النهضات تطور مملكة الصين من حكومة اوتوقراطية استبدادية الى جمهورية ديموقراطية وابلغ من ذلك تصريح حكومتها الجديدة علي رؤوس الاشهاد بان يكون الدين الرسمي هو المسيحية

هكذا قام البطل المقدام مصطفى كمال واخرج تركيا من عبودية الظلم والاستبداد الي الحرية المطلقة باوسع معانيها وقطع بها شوطا بعيداً في طريق الرقي والمدنية وقد مضى على المصريين نحو نصف قرن يسعون بكل ما أوتوا من قوة معنوية في نوال الاستقلال التام في ظل الدستور والبرلمان

أيها الاحباء هذه هي حال الناس وسعيهم ودأبهم فى التخلص من العبودية الزمنية للحصول على الحرية العالمية. وليس غرضى التكلم في أمر سياسي وانما انا رجل غيور على الاخلاق على الآداب على الاستقامة على عبادة الله بالروح والحق. غرضي الوحيد ان أقارن بين الجهاد الزمني والجهاد الروحي فاذا كان الناس يتعبون ويشقون ويذلون ويسفكون دماءهم البريئة لاجل التخلص من عبودية قصيرة المدى. لان الانسان مهما عمر في الحياة الدنيا لا يعيش اكثر من السبعين أو الثمانين فما بالي أراه يغفل ويتهاون ويغمض عينيه عن الجهاد للتخلص من عبودية أبدية لا تنته وليس لها حدود تقف عندها. لانها دائمة مادام الله تعالى. هذه العبودية التي ارمى اليها هي عبودية الخطية. هي عبودية العالم وشهواته القتالة اليس الاجدر والاحرى بنا ان نهتم بالتخلص من عبودية مخلدة ابدية قبل ان نفكر في طلب الاستقلال. اذا فعلنا ذلك نكون ولا شك ناجحين مفلحين

أجل أيها الاحباء أقول واكرر القول انه اذا كان هذا هو الحال في النهضات الزمنية فاحرٍ به ان يكون في التحرر من العبودية الروحية الابدية

ولأجل الفائدة اقسم موضوعي الى ثلاثة أقسام

(١) لماذا ننهض من النوم ؟

(٢) متى ننهض من النوم ؟

(٣) ماذا نعمل بعد النهوض من النوم؟

القسم الاول لماذا ننهض من النوم؟

معلوم ان النوم هنا مجازي وهو نوم الخطية نوم التقاعد عن خلاص النفوس. أما الآن وقد سطعت شمس الحرية فبددت دياجير الظلام فهل نبقى رازحين تحت عبودية الشيطان الى آخر الزمان؟ اقول لماذا ننهض؟ لان النائم يكون غالباً معرضاً للخطر. خذوا مثلا لذلك شمشون الجبار هذا الرجل كان نائماً مرة فاتى أسد ليفترسه فقام من نومه وقتله كما لو كان شاة أو قطة وكان يقاوم وحده ثلاثين رجلا و يقهرهم وقد اتفق مرة ان التقى بجمع غفير من الرجال لا يقل عن الالف فقتلهم عن بكرة أبيهم بفك حمار. كل ذلك لان قوة الرب كانت معه. يعني كان يقظان غير نائم ولكن لما وقع في الخطية واستسلم لها تخلت عنه المعونة الألهية فلم يقوَ على محاربتهم فتغلبوا عليه وأخذوه عنوة وفقئوا عينيه واداروه في الطاحون كالبهيم. وقد عقدوا اجتماعا مرة واحضروه ليلعب أمامهم ويسليهم اهانة له وانتقاما منه فما كان منه الا ان وقف بين عمودين وجذبهما الى بعضهما فقلبهما رأساً على عقب وهو يقول «عليّ وعلى اعدائي» فهوى البناء عليه وعلى اعدائه وقتلهم

هكذا يكون حالنا اذا نحن وقعنا في الخطية وتمرغنا في حمأة الاثم. كان شمشون واقفا امام اعدائه الفلسطينيين ونحن امامنا اقوى من الفلسطينيين اليوم. أمامنا الشيطان وجنوده الروحيون شمشون اسروه وفقئوا عينيه وشغلوه كالحيوان الاعجم اما نحن فمحاربتنا ليست مع لحم ودم بل اجناد الشر الروحية مع رؤساء وقوات هذا العالم. ولذا فاني احثكم هذا المساء ان تنهضوا من نوم الغفلة والاستسلام للخطية.

أيها الاحباء تعلمون ان كل شيء يكون ظلاماً أمام النائم هكذا الانسان الغارق في الخطية لا يستطيع ان يرى شيئاً من النور لان الخطية قد أعمت بصيرته. يقول معلمنا بولس الرسول «استيقظ أيها النائم وقم من الاموات فيضيء لك المسيح» أراد سارق ان يسرق فاوقف ابنه على سياج الجنينة لينبهه اذا طرأ عليه خطر فكان الولد على الدوام يظهر علامة الخطر وأخيراً اضطر الرجل ان يأتي الى ابنه ويسأله عن السبب قائلاً لماذا تزعجني يا أبني في كل دقيقة أنا لا أرى هنا شخصاً بالكلية؟ فقال له الولد ولكني أنا أرى يا أبي

فقال له ماذا ترى ؟ أرى عيناً تخترق الظلام؟ فقال الوالد عين من ؟ فقال الولد « عين الله الساهرة التي لا تنام » فخجل الرجل من نفسه وكان ذلك سبباً لعدوله عن الشر والسير في طريق الاستقامة والبر

الخطية تمنع الانسان من رؤية الله. تمنع اذانه من سماع كلمة البشارة، قال الكتاب « النور أضاء في الظلمة والظلمة لم تدركه »

كثيراً ما يحلم الانسان وهو نائم بانه قبض الوفاً من الجنيهات. هكذا الذي ينام ويتخدر بالخطية يحلم أنه ملك ناصية الدنيا وزخارفها ومحاسنها الا فليعلم هذا ان كل ذلك باطل وقبض الريح. كثيرون أيضاً يتوهمون أنهم مسيحيون وأنهم ينالوا الملكوت . الا فليعلم هؤلاء ان مجرد حفظ آيات وتقديم فارغ الصلوات لا يقدم ولا يجدى نفعاً. قال السيد المسيح له المجد « ليس كل من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات » الله لا يهمه ان تحفظ كل الكتاب . فان الشيطان يعرف اكثر منك بل الشيء الهام هو انك تحفظ قلبك طاهراً نقياً مؤهلاً لسكنى الله فيه وان تكون عاملاً بكلام الله .

(القسم الثاني متى نستيقظ من النوم)

وجوابه : الآن وفي هذه الساعة قال الرسول « انها الآن ساعة لنستيقظ من النوم » يجب عليك حتماً ان تستيقظ من النوم في هذه الساعة . لا تؤجل الى الغد . ان الغد ليس لك. اسمع الحكاية الاتية . اجتمع الشياطين في جلسة ليتداولوا في ما يؤدي الى ضم كل الناس لمملكتهم وصار كل واحد منهم يبدي رأياً ولكنه لم يصب المرمى فقام أحدهم وقال نجتهد ان نقنع الناس بان الكتاب غير صحيح وليس من الله وقام آخر وقال نفهمهم بان ليس اله فكذبوهما لان مافي العالم يشهد بوجود الله وكذلك الكتاب ليس فيه شيء ينافي انه من الله وأخيراً قام أحدهم وكان اكبرهم سناً وقال ان أحسن شيء هو ان نغويهم بطوال الاجل فمتى اقتنعوا بذلك نسوا الله وسقطوا في الخطية فنقهرهم وننتصر عليهم

أيها الاحباء ان يسوع المسيح الذى يسترضانا اليوم ويفتح ذراعيه في كل

وقت لقبول الخاطيء منا وضمه الى صدره يأتي وقت حينما يطوى السجل وتقوم الساعة ويقول لنا « اذهبوا عني يا ملاعين فاني لا أعرفكم »

اذا أصيب أصبع الانسان بجرح خبيث ينشأ عنه غنغرينا الا يضطر الى بتره قبل ان يعدى الذراع كله ولكنك ترى عيوبك بعينك . ترى العادات الذميمة التي قد اعتدت عليها كالسكر مثلاً أو النجاسة أو السرقة على انواعها فلماذا لا تشمر عن ساعد الجد وتستأصل تلك العوائد الكريهة من أصولها ؟ هل هي أثمن أمام عينيك من ذراعك الذي تقطعه فداءً لجسمك

تعرفون المثل الذي ضربه المسيح عن الرجل الغني الذي قال لنفسه « أهدم مخازني وابنى غيرها واصنع مخازن طويلة عريضة واجمع فيها كل غلاتي وارزاقى ثم أقول لنفسى يا نفسى طيبي كلي واشربي وسري فان عندك ما يكفيكي سنين كثيرة واذا به يسمع الصوت يناديه قائلا يا غبي في هذه الليلة تؤخذ روحك منك وهذا الذى جمعته لمن يكون ! » في هذه اللحظة وليس غداً يجب علينا جميعاً ان نعد باننا نعيش للرب

أيها الاحباء قد يقول أحدكم كيف أتي الى يسوع وأنا الآن ملوث بالخطايا والذنوب أقول نعم يسوع يطلب انك تأتي اليه بحالتك الحاضرة . يسوع لا يريد انك تستمر في البغي واهما انك تقدر ان تخلص نفسك . فقط تب وارجع اليه اليوم

انظر حكاية الابن الشاطر (لو ١٥) ورجوعه الى أحضان ابيه كيف انه بدد كل أمواله واشتهى ان يأكل من الخرنوب الذى كان يعطى علفا للخنازير قال « اذهب الان الى ابي واقع على قدميه واقول يا ابي اني اخطأت الى السما. وامامك واست مستحقاً ان ادعى لك ابناً فاحسبني كاحد اجراك . وقام فعلا فى نفس الوقت ولم يفلت الفرصة . فماذا فعل ابوه ! هل طرده ! هل شتمه هل قال له است اعرفك ! بل جرى اليه وقبله بكل فرح والبسه الخاتم وذبح له العجل المسمن والبسه الحلة الاولى »

اليوم وفي هذه الدقيقة يطلب منكم الرب ان تقدموا اليه قلوبكم بلا شرط ولا امهال في هذا البيت المقدس قدموا قلوبكم لا تنتظروا حتى تخرجوا خارجا فيلهوكم الشيطان بزخارف الحياة ويغريكم بفسحة الاجل

انت لا تريد ابداً ان تخضع لحاكم مستبد ظالم بل تجتهد ان تحاربه ولو بفكرك ولو بالدسائس نظراً اضعفك فكيف تسلم نفسك بارادتك الى الشيطان! اخلع نيره حالا وتعال الى يسوع!

(القسم الثالث ماذا نعمل بعد النهوض ؟)

عندما ينهض الانسان في الصباح يخلع ثياب النوم ويلبس ثياب العمل. هكذا نحن يجب علينا

(١) ان نخلع لباس الكسل والبطالة « ان الراس الخالي من العمل معمل للشيطان » ان نخلع ثوب الكبرياء فان هيرودس لما تكبر ولم يعط المجد لصاحب المجد هاجمه الدود حتى صار يأكل لحمه وهو حي لانه غفل عن ربه وانغر بملق من حوله من الناس وظن انه اصبح الها! ولما طغى نبوخذنصر ملك بابل وتعظم وقف امام مدينة بابل وقال « اليست هذه بابل العظيمة التي صنعتها يدي لمجدي » نخدع نفسه وانغر ولم يمجد الله جن عقله ومكث سبع سنين يرعى الكلأ مع البهائم في الحقول

(٢) نخلع ثوب محبة المال. تعرفون حكاية الشاب الغني الذي سأل يسوع قائلا ماذا اعمل لاخلص! واعلمه انه حفظ الوصايا جميعها منذ حداثته فقال له بع كل مالك وفرقه على الفقراء والمساكين وتعال اتبعني قال الكتاب المقدس « قد مضى حزينا لانه كان ذا اموال كثيرة

قال يسوع له المجد « من احب ابا او اما او ابنا او بنتا اكثر مني فلا يستحقني فكيف اذن تريد ان تفضل المال على يسوع!

كثيرون يريدون ان يأتوا الى يسوع ولكن محبة المال تمنعهم قال معلمنا بولس « نحن لم ندخل العالم بشيء وواضح ايضاً اننا لا نقدر ان نخرج منه بشيء جيحزي خادم اليشع اراد ان يغتني من مال نعمان السرياني ولما سأله سيده اين كنت كذب عليه وقال له « عبدك لم يحل هنا ولا هناك فدعى عليه قائلا « برص نعمان السرياني يلصق بك انت واولادك وقد تم ذلك بالفعل

(٣) نخلع ثوب الدنس: اذا اردت ان تقابل ملكا مثلاً فانت ملزم ان تلبس ثوبا رسميا نظيفا فكيف بك اذا اردت ان تقابل ملك الملوك هل يليق بك

ان تقابله بثياب ملوثة بالخطية والدنس والا يجب عليك ان تلبس ثيابا نظيفة لائقة بمقامه الرفيع ! نحن غرباء ونزلاء على هذه الديار وغير معروف وقت انقضاء غربتنا فقد تنقضى فجأة على غرة منا اظن انك تذكر حكاية صاحب العرس عندما راى انسانا ليس عليه ثياب تليق بالعرس فلما وقع بصره عليه قال لعبيده في الحال خذوه الى الظلمة الخارجية حيث يكون البكاء وصرير الاسنان . ماالفائدة لو ربح الانسان العالم وخسر نفسه !

الله لا يقبل ان ندخل داره بثياب قذرة يجب ان نخلع ثياب الخطية ونلبس الرب يسوع المسيح قال معلمنـا بولس الرسول : « لنسلك بلياقة كما في النهار لا بالبطر ولا بالسكر لا بالمضاجع والعهر لا بالخصام والحسد بل البسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لاجل الشهوات رو ١٣ : ١٣ — ١٤ .

أيها الاحباء تعلمون ان الجندي يطمئن قلبه لما يكون معه سلاح ومدافع وقائد ماهر يقوده الى الميدان فيقدم الى ساحة الوغى بدون خوف ولا فزع الا يجب علينا نحن ان ننزع الخوف من قلوبنا متى علمنا ان الرب يسوع هو قائدنا وانه واقف دائماً عن يميننا ويقول لنا لاتضطرب قلوبكم انتم تؤمنون بالله آمنوا بي ويقول أيضاً تشدد وتشجع لا اتركك ولا اهملك

ايها الاحباء تعلمون ان نوال مركز في الحكومة اصبح الآن من الصعوبة بمكان فلا يناله الا اصحاب الشهادات العالية والتوصيات المعتبرة فكان المنتظر اذن ان يكون الحصول على مركز في ملكوت السموات اصعب بما لا يقاس على ان الواقع على عكس ذلك لانه يقول « من يقبل الي فلا اخرجه خارجا» انما لا يصح ان نقول اننا ابناء الله وهو يخلصنا وفى الوقت نفسه نعمل الاثم ونرتمي في احضان الخطية والنجاسة فان اليهود مثـلا يظنون ان مجرد انتسابهم لابراهيم ينيلهم الملكوت. كلا ياأحبائي عندمايكون ابنك مريضاً تعتني به وتسهر عليه وتعالجه ولكنه متى مات تسرع الى اخراجه من بيتك ودفنه هكذا اذا مت انت موت الخطية فان مصيرك يكون البكاء وصرير الاسنان

ايها الاحباء ليس الخوف من الخطية ولكن الخوف من عـدم الاقلاع عنها حالا. لما وقع داود في الخطية بكى وندم وقال امام ناثان النبي اخطأت الى الرب فقال ناثان « والرب قد نقل عنك خطيتك »

ولما انكر بطرس يسوع ثلاث مرات وصاح الديك خرج خارجا وبكي بكاء مراً فقبلت توبته

يسوع مستعد على الدوام ان يخلصنا ويقبلنا اليه متى تبنا توبة صادقة ورجعنا الى الاحضان الابوية كما فعل الابن الشاطر

قال يسوع له المجد « ان الاصحاء لا يحتاجون الي طبيب بل المرضى ان ابن الانسان قد جاء ايطلب ويخلص ما قد هلك

فيا ليت يا اخوتي من هذه اللحظة نأتي بالفعل لا بالكلام الى الرب يسوع متسلحين بانجيله المقدس

قال معلمنا بولس الرسول « قد تناهى الليل وتقارب النهار فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس اسلحة النور لنسلك بلياقة كما في النهار لا بالبطر والسكر لا بالمضاجع والعهر لا بالخصام والحسد بل البسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات رو ١٣ : ١٢

ايها الاحباء لقد طال علينا الوقت ونحن نيام غافلين متكاسلين مقصرين فلنصح اذاً وننشط من عقال خطايانا ونصارع بجد صراع الابطال ضد الخطية قبل ان يفوت الوقت وتدق الساعة وحينئذ نندم ولات حين مندم « استيقظ ايها النائم وقم من الاموات فيضيء لك المسيح .

قوسه جرجس سعد

لا تعطي للمال قيمة أكثر أو أقل مما يستحق فهو خادم طيب وسيد رديء

اسكندر ديماس الصغير

المال لا يجب ان يدخل بيت رجال الشرف الا عن طريق الفضيله أميوت

ان لذة المال لا يجب ان تقوم فيما له من خير بل فيما يمكن ان يعمل من خير

فليشيير

ان أعظم لذة للثروة هي العطاء لاكوردير

الاغنياء لا يجب ان يمدوا يد المساعدة فقط لمن أعوزتهم الحياة عن ضعف أو عدم وجود عمل ، بل يجب تبعاً لثروتهم حماية الاصلاحات البريئة للعمل الانساني

لاكوردير

الدستور الثابت

بقلم جناب الأب الفاضل القمص يوسف إسرائيل وكيل شريعة الأقباط بسنورس

لا أقصد الكلام هنا عن دستور سياسي، لاننا لسنا من رجال السياسة والمجلة التي نكتب فيها دينية وليست سياسية. وانما غرضى أيها القاريء الكريم ان أتكلم عن دستور ديني هو أعظم الدساتير الموجودة منذ البدء . بل هو رب كل دستور . ولقد مرت عليه القرون بتقلباتها وثوراتها وبند من بنوده لم يتغير ومادة من مواده لم تتبدل . فهو دستور ثابت في أشد العواصف . ففي كل عصر لم ينقص ولم يزد . واحد في أحكامه . واحد في مبادئه . لا تبديل فيه ولا تحريف . . وهو من البدء الى زوال السماء والارض . وقد قال مؤسس هذا الدستور « ان كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب وان كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب فى هذا الكتاب». ولقد قال السيد المسيح « السماء والارض تزولان ولكن كلامي لا يزول »

لا شك قد عرفت أيها القاريء العزيز ما هو الدستور الذي أنوه عنه الآن وهو الذي قد فاق كل دستور . وثبت وسط التقلبات الفكرية . والحزبية . والمذهبية . وهو « الكتاب الموحى به من الله » وكم من حروب قامت ضده . وملوك قد أجهدوا قرائحهم في ملاشاته ولكنه زها وسما . فلم يكن لنيرون الظالم ولا لدقلديانوس الكافر ان يمساه بسوء لان مؤسسه رب السماء والارض .

فهو دستور أساسه السلام وعلمه المحبة .. وبناؤه الاتحاد . . دستور تعاليمه وقوانينه ومبادئه كلها تحض القاريء والسامع على السلام والمحبة . . دستور لا يعرف « الدم » الا دم المسيح . . ولا يعرف عدواً الا عدو الحق . . طبيعته المحبة للاعداء . . والعاملون به يطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل. دستور يعلم الانسان الرفق . . والرحمة على البائس . . وكله عطف . ومشاطرة . دستور رفع شأن المرأة وحررها . ويرفع الامناء ويخفض الخونة . دستور أساسه العدل والحق . لا يحابي بالوجوه ولا يعتبر موسراً دون فقير . دستور هو أساس سعادة الممالك وحامل البركات للعاملين به واللعنات للمخالفين له . « ولقد قال عنه كليم الله موسى في تثنية الاشتراع » ان سمعت سمعاً . . وعملت بجميع وصاياه التي أنا أوصيك بها اليوم يجعلك الرب الهك متعلياً على جميع قبائل الارض وتأتي عليك جميع البركات وتدركك اذا سمعت

لصوت الرب الهك . مباركا تكون فى المدينة ومباركا تكون في الحقل ومباركا تكون ثمرة بطنك وثمرة أرضك وثمرة بهائمك . . ومباركا تكون في دخولك وخروجك يجعل الرب أعداءك القائمين عليك منهزمين أمامك لا تزيغ عن جميع الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم يميناً أو شمالا (تث ٢٨) دستور بين صفحاته الحياة والموت . دستور لا يشيخ ولن يبطل . دستوراعتنى به وبترجمته فطاحل العلماء واللاهوتيون كاوريجانس . والعلامة تيشندرف الالماني . ويوحنا أسقف أشبليه . وايرونيموس . دستور موجود في كل منزل ومكتبة فلا يستغنى عنه الفقير لان فيه الغنى . ولا الغني لان فيه الكفاية . دستور ينفع وقت الخلوة والفراغ . ووقت المصائب والآلام . لان فيه تعزية للبائسين . وعزاء للحزانى . وشجاعة للمجدين . . دستور فيه غذاؤنا وحياتنا وخلاصنا . . دستور موجود في مكاتب أوروبا الشهيره من مئات السنين . دستور قد انتشر انتشاراً عظيماً بين كل أمة . وقبيلة ولسان . من أقصى البلاد الى أدناها له ميزة عظمى ومركز سامي . دستور قد قال عنه كارليل إنه من أجل سموه وجلال شأنه بات يدعى الكتاب وكفى بهذا الاسم تعريفاً . دستور ظهر من الاف السنين ولا تزال كلماته حية وجديدة وقوية . وهو يحمل رسالة للانسانية جمعاء . دستور سمير للسائح في سياحته الابدية . ومرشد للضالين . هدى للبعيدين . دستور يحوي مجموعة من الآداب المتنوعة والعلوم المختلفة ففيه الاساطير والقصص . وفيه التاريخ والخيال . وفيه الشعر والروايات . وفيه الاناشيد والنبوات . دستور فيه يذكر الملك والصعلوك . والحكيم والاحمق . والغني والفقير . والقديس والشرير . والظالم والمظلوم . دستور يميط اللثام عن صورة النفس البشرية في حضارتها . وعظمتها . ونجاستها . وقداستها . وخلاصها . وهلاكها . دستور يدعى الكتاب المقدس وهو ممتاز عن كل كتاب . وفيه كل البركات وله التأثير على النفوس . فهو قائد غير مخطيء (مز ١١٩ : ١٠٥) قادر أن يحكمنا للخلاص (٢ تي ٣ : ١٦) ونافع للتعليم وللتدريب (٢ تي ٣ : ١٧) ويمثل الطهارة (مز ١٢ : ٦ و ١١٩ : ١٤٠) ويمثل الحق (يو ١٧ : ٧) والكمال (مز ١٩ : ٧) واليقين (مز ٩٣ : ٥) يعطي رجاء (رو ١٥ : ٤) ينير (مز ١١٩ : ١٣٠) يحيي مز ١١٩ : ٥٠ و ٩٣ يقدس (يو ١٧ : ١٧) ينقي القلب ويفرحه (اف ٥ : ٢٦ مز ١٩ : ٨ و ١١٩ : ١١١) ينمي في النعمة (١ بط ٢ : ٢) ينذر (١ كو ١٠ : ١١) وبالاختصار يشبع النفس غذاء روحياً فهل أنت أيها القاريء من العاملين بهذا الدستور الالهي فتحل عليك البركات وتهرب عنك اللعنات ؟

بين العلم والدين

جسم الانسان

لحضرة الاستاذ الفاضل تكلا افندي رزق المدرس بالمدرسة السعيدية الثانوية

هل يوجد تميز حقيقي بين حالة الانسان وحالة الاحياء الأخرى وعلى الاخص الحيوانات الثديية التي ينتمي اليها من الوجهة التشريحية . . ؟

بعد موضوع التطور ، الذي أرسلته اليك ، يا قارئي العزيز ، في الشهر الماضى جئتك الآن بالسؤال الذي يليه مباشرة ، وهو خاص بالجزء الجسماني للانسان ، هل الانسان متطور عن حيوان سابق . . ؟

بالامس كنت تسمع عدداً عظيماً من العلماء ، يجيبك بلا تردد ، أن لا تميز بين الانسان والحيوان سوى الدرجة ، ولكن اليوم قلما تسمع بلغة اليقين والثقة مثل هذا . وسنستعرض الابحاث والاراء من وجهتي الدين والعلم :—

الوجهة الدينية :

هنا لا يمكن ان تسمع أكثر من جواب واحد ، ومهما قيل عن الصفات الجسمانية التي سنجعلها صلب هذا البحث ، فلن يمس هذا ما للجزء الروحاني من الانسان .

ان الكنيسة تعتقد ان روح الانسان تختلف كلياً عن « أرواح » الحيوانات وبين أنباء الخليقة فى سفر التكوين ، نرى ظاهرة بارزة بأجلى بيان ووضوح تلك هي خلقة الانسان .

لقد كان خلق الانسان عملا « مزدوجاً » ، وهكذا قد وصف ، بينما خلق كل الاشياء الاخرى تم بعمل مفرد .

لقد عمل الانسان أولاً جسمانياً ، وثانياً عاقلاً ، الجسداني أولاً ثم الروحاني اذ يقول في العدد السابع من الاصحاح الثاني من سفر التكوين « وجبل الرب الاله آدم تراباً من الارض ونفخ فى أنفه نسمة حيوة . فصار آدم نفساً حية » ، وهنا عملان من عمل الخالق . تكوين التراب ونفخ الحياة .

فمن المعنى الطبيعي لكلمات السفر يظهر ان الخالق صنع أولاً المسكن الملائم لسكنى الروح ، فلما تم هذا المسكن سكب فيه الروح ، ولما تمت هاتان العمليتان تم ماتصح تسميته « انسان » وهاتان العمليتان منفصلتان ، بدأت الثانية بعد تمام الاولى ، بدليل ورود كلمة « في أنفه » ، فالأنف كان موجوداً قبل دخول الروح الى الجسد ، والأنف أحد أعضاء الجسم ، فكأن الجسم الهيولاني كمل أولاً ، ثم بعده الروح العاقلة.

ومن أقوال السفر نرى أيضاأمراً جديراً بالنظر، وهو انه مر زمن — مهما كان قصيراً — حين ظهر كائن حي يشبه الانسان ، ولم يكن انسان الا بعد ان نفخ في أنفه الروح العاقلة ، أما الحيوانات الاخرى فلم تخلق بعملية مزدوجة ، بل بعملية واحدة ، بكلمة « فليكن »

وهذا التفريق بين خلق الانسان وخلق الحيوانات الاخرى ، يقودنا الى افتراض ان الحيوان وروحه لم يحدثا من عمليتين مستقلتين من عمل الخالق ، كما هي الحالة في الانسان وروحه .

الوجهة العلمية :

مما لا ريب فيه ان جسم الانسان — مسكن روحه — « يشبه » جسم الحيوانات الثديية الاخرى وعلى الاخص القرد ، وفي الحقيقة هو قرد من الوجهة التشريحية البحتة .

وهذا « التشابه » بين التشريحين يجعل من السهل الاشارة الى أصل مشترك للانسان والقرد

ولكن التشابه ليس برهاناً في ذاته ، فكم يصادف الانسان فى طريقه شخصاً يحسبه في أول الامر صديقاً يعرفه، فاذا اقترب منه وخاطبه وجده مجرد « شبيه » ، وانه مخطيء ، وقد يجد بعد الفحص ان الشخصين لا قرابة بينهما ولا رابطة تجمعهما سوى مجرد « تشابه »

والحقيقة انه للآن لا يوجد برهان ، يقطع بان الانسان والقرد من اصل واحد ، او ان الاول متطور من الثاني .

ولكن بعض العلماء ، جعل من هذا التشابه نظرية ، وبنى عليها الكثير من الافتراضات ، واستعملها لحل كثير من المسائل العلمية ، فذاع امرها وظنها

الكثيرون حقيقة لا ريب فيها مع أنه لم يقم على أثباتها دليل يقطع الريب .

وما دام استعمالها قد ذاع بهذه الدرجة ، فقد أردنا أن ننبه الاذهان الى ان هذه النظرية — تطور الانسان مع القرد — تقرب من الحقيقة بقدر ما تبعد عنها وقد تكون كلها خطأ أو كلها صواب

وبعد هذه الكلمة الموجزة ، نورد هنا رأي كبار العلماء في الموضوع ، واليك شهادة رجل مقتنع بان أصل الانسان حيواني ، وهو نوف Knopf (١) اذ يقول :

« ولو ان الانسان شبيه بالحيوان من جهات عديدة ، الا انه يختلف اختلافاً واضحاً عن أرقى الحيوانات ، بما فيها أقرب أقربائه القردة المشابهين له ، فالقامة المعتدلة وشكل الجمجمة وحجم المخ وموضع الرأس وتطور اليد ، ومع هذه كلها استخدام الآلات ، واللغة المفصلة ، وعطية التفكير المعنوي — هذه بعض الصفات التى تجعل الانسان عملاً فريداً في التطور الحيواني ، وترفعه فوق الحيوان بكثير ، وتقصيه بلا حد عن مراتب أسلافه (القردة) »

« وقد يقال في هذا الصدد ان بعض الاجناس البشرية ، أقرب من غيرها الى الحيوان ، ويستدلون على هذا التقارب ببروز عظام الفك عند قبائل السود ، وبارتفاع عظام الحافة العليا للعين عند سكان استراليا الاصليين ، و بلون الجلد القاتم عند معظم القبائل الفطرية . »

« ولكن انعام النظر والروية قليلا في الحقائق ، يكشف عن مناقضات قوية لهذا الزعم ، فلا ينكر احد مشابهة فك الجنس الاسود لفك القرد ، ولكن فكي الرجل الاسود مجهزتان بشفتين ، تبعدانه كثيراً عن الحيوان كما يقرّ به الفكان اليه »

« فالشفتان البارزتان المتطورتان من الصفات الخاصة بالانسان ، وهذه الخاصة في الرجل الاسود تجعله يمثل الانسان الطبيعي اصدق تمثيل ، بل اصدق من اي جنس آخر »

« أما بروز عظم الجبهة أعلى العين عند الاستراليين ، فمن أصدق علامات الحيوان ، مضافاً اليها غزارة الشعر عند الاستراليين أيضا ، وهي فكرة كادت أن تكون وجيهة ، لولا اعتراض وجيه على الشطر الأخير منها ، ذلك أن الجنس الأبيض (المعروف بالرقي) يشارك الاستراليين الحمر (المعروفين بالانحطاط)

---

(١) عن كتاب (Early Civilisation) طبعة ١٩٢٢ صفحة ٣

في غزارة الشعر ، بينما تقل كمية الشعر في الأجناس البشرية الأخرى »
« وهكذا الحال في بقية العلامات الأخرى »

هذا رأي أحد المقتنعين بنظرية تطور الانسان من الحيوان ، وهو مع ذلك رأي حائر ، كما ترى .

لقد كتبنا في عدد مايو من السنة الفائتة من هذه المجلة عن «الأنسان القديم»، فعرفنا عنه بطريق الاستدلال من بقايا العظام القديمة والآثار التي تركها ما يأتي :—

أولاً ـ أن الانسان القديم من جهة هيكله العظمى مشابه للانسان الحاضر

ثانياً — أنه كان يحذق صنع الآلات من الحجر وهو المادة الخام الوحيدة التي كان يعرفها .

ثالثاً — أنه كان يعرف كيف يشعل النار .

رابعاً — أنه كان يؤمن بحياة أخرى بعد الموت ، بدليل وجود الاسلحة والمعدات اللازمة لحياته الاخرى التي كانت تدفن معه .

وليس في هذه المميزات ما يقربه من الحيوان ، بل على العكس ليس للحيوان واحدة منها ، وكلها تجمع على الدلالة القاطعة بأنه كان « أنساناً » بكل معنى الكلمة ، ولو قام على حالته يسير اليوم في شوارع أعظم المدن ، لما شككت لحظة انه انسان .

الحلقة المفقودة

بين جميع العبارات ، التي فاه بها جميع العلماء على اختلافهم ، توجد عبارة واحدة يحترمها الجميع ، وهذه هي « الحقيقة الوحيدة الجديرة بالاحترام » ان العلم لا يعلم شيئاً عن أصل الانسان » هكذا أعترف Reinke ، وبهذا أعترف أكبر المخلصين للعلم .

وقد صرح Branco العالم المبرز في الحفريات ، « أن تاريخ كوكبنا الارضي يشهد دائماً أن الانسان قد ظهر على هذه الارض كانسان من بدء وجوده ولا يعلم للانسان أجداد (كالقرد أو غيره) .

وأخيراً نختم بشهادة رجل من ثقاة الدرجة الاولى في هذا الموضوع وهو

(١) راجع كتاب (Modern Biology) صفحة ٤٨٠

مقتنع تماماً بأن « الحلقة المفقودة » لابد أن تظهر يوماً ما ، عاجلا أو آجلا ، اذ يقول في تدقيق لذا أرى ضروريا أن أقرر صريحا ، ان علم الحفريات لم يكشف لنا عن طريق التسلسل او البرهان المادي القاطع الذي يصل بين نسب الانسان والقرد » (١)

اما الحلقة المفقودة ، فهي ذلك الحيوان الوهمي ، الذى يتصور الدرو ينيون وجوده ، بين القرد والانسان ، ليكون حلقة اتصال بينهما ، لما رأوه من الفرق الكبير بينهما ، فكأنهم بذلك قد اقتنعوا ، ان القرد لا يصلح أبا للانسان ، لما يوجد بينهما من بون شاسع وخلاف واضح ، فهم يبحثون في الارض كلها عن حيوان ارقى من القرد وادنى من الانسان ، ليسد الثغرة التي بينهما ، ولما لم يجدوه على سطح الأرض ، خيل لهم انه باد وهلك (!) ، فذهبوا ينبشون عنه في بطون الارض ، ومنذ قيام الداروينية وهم يفتشون بلا جدوى .

ومن اطلع على مقالنا بقايا الانسان القديم ، في عدد يونية من السنة الماضية ، يراها كلها وقد اوردنا كل ما قيل عنها ، فاذاً لا تحقق غرض الباحثين عن الحلقة المفقودة

وآخر انباء هذه الحلقة ، هو البعثة التي اوفدتها احدى الدوائر العلمية (غاب عنا اسمها الآن) ، نهاية السنة الماضية الى الصين ، وقد قامت بعمل حفائر قصد الوصول الى ذلك الحيوان ، الحلقة المفقودة من سلسلة التطور

واستمرار البحث عن الحلقة المفقودة ، دليل على عدم وصول العلم الى تحقيق وجودها ، وبالحرى عدم وجود اتصال بين نسب الانسان والقرد

خلقة آدم بين العلم والدين

واذا كان ليس في وسع العلم اثبات ان اصل الانسان من الحيوان ، فكيف يطالب من رجال الدين التسليم بهذا الفرض ! . ؟

اما اذا وصل العلم الى برهان قاطع لهـذه الدعوى ، فمن السهل على رجال الدين أن يسلموا بهذه الدعوى كما اوضحنا في وجهة نظرهم فى صدر هذا المقال . والنصوص الكتابية لا تمانع كما رايت ، ومن هذا المأزق يخرج العلم والدين متضافرين

(١) صاحب هذه الكلمة هو « Marcellin Boule » في كتابه Les Hommes Forsiles صفحة ١٦٣

الجزء الروحاني في الانسان

أثبتنا في عددي يناير وفبراير من هذه السنة، وجود الروح في الاحياء، فرأينا هنالك أن الحياة ليست مجرد ظاهرة كيميائية أو طبيعية أو آلية (ميكانيكية)، لكنها حياة قائمة على وجود عنصر الحياة في الكائنات الحية، ذلك العنصر غير المادي وغير المحسوس، فليس للعلم الطبيعي أن يجرب وسائله فيه، وأنما يستطيع العقل أن يتأثر هذا العنصر، ويتعقبه في الكائنات الحية، ويرى أثره في ماحوله من الكائنات.

عنصر الحياة هذا هو الذي ندعوه روحا، وهي التي ان وجدت في جسم أعطته الحياة وأكسبته الغلبة، فتقهر الكائنات الجامدة التي حولها، وتستخدمها في مصلحتها، وان خلا جسم منها وقع فريسة لما كان بالامس فريسته.

ولقد اسهبنا في ذينك العددين عن الروح في الاحياء عامة، وليست الروح واحدة فيها جميعا، ولكن لكل كائن حي روح متميزة كجنسه، وللفلسفة ان تتغلغل في هذا البحث كما تشاء، اما في هذا المقام فليس يعنينا اكثر من التكلم على روح الانسان، التي تكون الجزء الروحاني منه.

ومن الوجهة الدينية فهي نسمة حياة، نفخها الخالق في انف الانسان بعد ان جبله من تراب الارض، وتتميز هذه الروح بكونها خالدة وعاقلة وبسموها على الجميع.

وأما الوجهة العلمية، فليس ثمة اعتراض على كونها عاقلة، ولا حتى على كونها خالدة، ولا على سموها، فكل ما في الارض يشهد للانسان بالعقل وبالقدرة وبالسمو ويشهد علم الآثار والبقايا البشرية القديمة (Archeology) ان الانسان في جميع مدنياته، حتى في أحط المدنيات كان يعتقد بحياة أخرى بعد الموت، وقد ذكرنا من ذلك أمثلة عديدة، في سياق ابحاثنا السالفة، وهذه ظاهرة لم تظهر في أي حيوان آخر مطلقاً. وهي تشهد له بالنزوع الى الخلود،

ومما تتميز به الروح الانسانية، تلك المبادىء الادبية، التى تحفظ كيان المجتمع الانساني، وترقى به من آن لآخر، فتجعل القوي يعطف على الضعيف، وتمنع اعتداء الفرد على الآخر، الى غيرها من المبادىء التي ترفع شأن المجتمع الانساني، عن المرتبة الحيوانية، بخلاف المبادىء الطبيعية القاسية، التي

تقصف بالانسانية وتحاول ان تحدر الانسان الى المرتبة الحيوانية ، بل أدنى

فالروح البشرية تشعر بالمسئولية الادبية، مهما أرادت التملص منها بتأثير المادية.

كذلك الروح البشرية عاقلة، وليس ادل على ذلك من كمية العلوم والمنشئات العلمية ، والاختراعات التى لا نعرف لها حداً ، فقد أوتي الانسان السيطرة على كل ما حوله ، ولا يزال يطمح الي المزيد

فالروح البشرية الخلود والسمو والادراك وعليها المسؤلية الادبية

العالم بين المسيحية والطبيعية

القول المأثور «من ثمارهم تعرفونهم» يستطيع ان يفصل في الموضوع فصلاً قاطعاً ، فلو أن الامم خضعت للمبادىء الطبيعية وحدها . فأن «تنازع البقاء» كاف لأن يقتل القوي الضعيف فيبيده ، واخيراً تقوم افراد الامة الغالبة نفسها فيقتل القوي منها ضعيفها ، والقوي الاخير لا يستطيع ان يعيش بمفرده فيفني الجميع .

واما المبادىء المسيحية - تلك المبادىء التي تأمر بالعفو عن المسيء ، بل وبالاحسان اليه ، وتحث على العطف بالضعفاء بلا تذمر ومواساة الفقير بلا تظاهر وبلا تمن ، العطف القلبي ، والمواساة الصحيحة ، والبعد عن الرذيلة ، واحترام الغير والعمل على صالحه كالصالح الشخصي — كل هذه تكفل للانسان الحياة والنعيم

أقوال مأثورة

أنت محروم من الذهب الذى يشع في بيوت الاغنياء . أنت ترى جيداً ماذا يملكون ولكنك لا ترى ماذا ينقصهم «القديس امبرواز»

المال الذي يملكه الانسان هو اداة الحرية . والمال الذي يسعى الانسان لصيده هو اداة العبودية والرق «روسو»

كثيرون لا يجدون نهاية شقائهم فى الاموال التي يحصلون عليها ولكنهم فى الحقيقة يتغير نوع شقائهم . لا أدهش من ذلك لان العيب او النقص لا يأتي من الاشياء بل من الاشخاص : ولا يهم ان أنت وضعت شخصاً مريضاً لينام في سرير من الذهب او في سرير من الجريد لان المرض سيتبعه ايما حل . هكذا مما لا يكترث به ان الروح الشريرة سواء اكانت في الغني او في الفقر فان شرها يبقى لاصقا بشخصها «سينيكا»

انجيل لوقا

تعليقات للقديس كيرلس البطريرك الاسكندري

تعريب حضرة الاستاذ الفاضل كامل افندى جرجس
مدرس الدين بمدرسة المعلمين العليا

— ٩ —

العظة السابعة والثلاثون

« وخرج هذا الخبر عنه في كل اليهودية وفي جميع الكورة المحيطة. فاخبر يوحنا تلاميذه بهذا كله. فدعا يوحنا اثنين من تلاميذه وأرسل الى يسوع قائلا أنت هو الآتي أم ننتظر آخر. فلما جاء اليه الرجلان قالا: يوحنا المعمدان قد أرسلنا اليك قائلا أنت هو الآتي أم ننتظر آخر. وفى تلك الساعة شفى كثيرين من أمراض وأدواء وارواح شريرة ووهب البصر لعميان كثيرين. فاجاب يسوع وقال لهما أذهبا وأخبرا يوحنا بما رأيتما وسمعتما. ان العمي يبصرون والعرج يمشون. البرص يطهرون. والصم يسمعون. والموتى يقومون والمساكين يبشرون. وطوبى لمن لا يعثر في » لو ٧ : ١٧ — ٢٤

ان البحث في كلمة الله ودرس تعاليمه — كل هذا يفيدكم جد الفائدة فتعالوا معاً وبصحبتكم الملائكة المقدسون فنمجد مخلص الكون بأسره لانه تليق به العبادة كما فى السماء كذلك على الارض فأمامه تجثو كل ركبة كما ورد في الكتب. ويجب ان يعلم الجميع ان السيد هو الله ومع أنه ظهر كانسان مثلنا الا أنه أثبت في مواضع شتى وفي حوادث كثيرة سلطانه الألهي وذلك بشفائه الامراض. وانتهاره الارواح النجسة. وتفتيح أعين العميان بل وبطرد الموت من أجسام البشر — ذلك الموت الذي اشتد وطأته الغشومة الغادرة من آدم الي موسى كما كتب بولس المغبوط. ألم يقم المسيح ابن الارملة من الموت فذاع صيت السيد في أقاصي اليهودية. واتخذ الناس هذه المعجزة دليلاً على وجود الله بينهم. ولهجت القلوب بشكر المولى على نعمه وتحدثت الالسنة بكلمات الدهشة

والاستغراب فنقل بعض الاصدقاء الأخصاء هذه الاخبار الى يوحنا المعمدان المغبوط فما كان منه الا أنه انتخب اثنين وأرسلهما الى المسيح يسألاه «أنت هو الآتي أم ننتظر آخر»

ما عملك هذا أيها المعمدان العظيم ؟ اليس أنت الذي مهدت الطريق للمسيح فظهرت قبله كما يظهر نجم الصباح قبيل شروق الشمس الساطعة ؟ انك مصباح تنير الطريق وأنت الذي أشرت الى السيد المسيح فخاطبت الرسل المقدسين قائلاً «هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم» يو ١ : ٢٩ . وفي موضع آخر سمعناك تخاطب اليهود بالقول «هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدي رجل صار قدامي لأنه كان قبلي وأنا لم أكن أعرفه . لكن ليظهر لأسرائيل لذلك جئت أعمد بالماء . وشهد يوحنا قائلاً اني قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقر عليه . وأنا لم أكن اعرفه لكن الذي أرسلني أعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس . وانا قد رأيت وشهدت ان هذا هو ابن الله» يو ١ : ٣٠ — ٣٤

لا تظنوا اذن ان المعمدان المغبوط عجز عن معرفة كلمة الله — المسيح المتجسد فقد كان واثقاً من المسيح ومن شخصيته واما سؤاله عن المسيح فقد املاه له روح الحكمة والفراسة ليكون من السؤال درس مفيد لتلاميذه . كان هؤلاء التلاميذ في عزلة عن المسيح فلم يدركوا مجده وسلطانه . بل واشتعلت فيهم نيران الحقد اذ سمعوا بتفوقه على سيدهم يوحنا في اجراء المعجزات والعجائب وقد ظهرت نياتهم السيئة هذه مرة من المرات اذ اقتربوا من المعمدان وسألوه عن المسيح قائلاً «يا معلم هوذا الذي كان معك في عبر الاردن الذي انت قد شهدت له هو يعمد والجميع يأتون اليه . اجاب يوحنا وقال لا يقدر انسان ان يأخذ شيئاً ان لم يكن قد أعطي من السماء . انتم انفسكم تشهدون اني قلت لست انا المسيح بل انا مرسل امامه . من له العروس فهو العريس . واما صديق العريس الذي يقف ويسمعه فيفرح فرحاً من اجل صوت العريس . اذاً فرحي هذا قد كمل . ينبغي ان ذلك يزيد وانا انقص»

يو ٣ : ٢٨ — ٣٠

اننا لا نقول أن المعمدان انحط مقامه في الوقت الذي زاد فيه مجد المسيح بأن التف حوله عدد كبير من الناس ولكن يراد بنقص يوحنا وزيادة المسيح أن يوحنا كان انساناً فلا بد من أن يصل الى درجة ما بعدها من مزيد. أما المسيح فهو إله متأنس فلا حد لنموه. ولا نهاية لعظمته ولذلك يقول المعمدان «ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا انقص». ان كل من وقف في مستوي واحد ينقص وذلك بالنسبة لمن لا يقف أمامه عائق عن النمو والتقدم. وحتى يثبت المعمدان انه على حق في تدليله هذا أشار الى لاهوت المسيح وبرهن لهم أنه لا بد من أن يفوق جميع الناس اذ قال «الذي يأتي من فوق هو فوق الجميع. والذي من الارض هو أرضى ومن الارض يتكلم» يو ٣:٣١ ومن الذى أتى من فوق. ومن ذا الذى يفوق جميع الناس؟ من الواضح هو كلمة الله المتجسد. هو مثال الآب ومساو له في الجوهر. ونظراً لمحبته شاء فنزل واتضع ليصير مثلنا. فالمسيح إذن يفوق كل من في الارض ولما كان المعمدان أحد سكان الارض. ويتفق معهم في الانسانية. لزم أن يفوقه المسيح الاله.

لا ننكر أن يوحنا كان حميد الخصال. مقطوع النظير فضلاً ونبلاً. بلغ درجة عظيمة في البر والصلاح يستحق عليها المدح والثناء إذ وصفه «السيد بالقول المأثور «لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان» (متى ١:٣) ولكن رغماً عن كل هذا لم يكن المعمدان من فوق. بل كان أرضياً مثله مثلنا.

فترون اذن ان تلاميذ يوحنا ولم تطهر قلوبهم بعد من امراض اليهود الوبيلة وصفوا ليوحنا مارأوه في المسيح من قوة الهية. الا انهم قصدوا من ذلك التبييت للمسيح. أما يوحنا فقد أدرك مكانة المسيح السامية. وسر كل السرور بالاشادة بمجد السيد العظيم. وحتى يطهر يوحنا قلوب تلاميذه من ادران الشكوك والريب. ويقربهم الى شمس البر إله المجد الرب يسوع المسيح. قبل أن يتنكر يوحنا تحت زي الجهل والسذاجة. وأوفد رسله الى المسيح ليسألوه «انت هو الآتي أم ننتظر آخر»

ولكن قد يسأل أحد الناس وهاك لفيف منهم يريد أن نلغى عقولنا و نتصور تصورهم — قد يسأل مثل هؤلاء فيقول «لم لا يكون المعمدان شاعراً بقرب موته بيد هيرودس: وبطريقة أخرى كان عليه ان يسبق المسيح فى دخول

(مسكن الاموات) يبشر من فيها . كما جاء رسوله الى الارض من قبل معلماً اليهود وهاديا . فكان يوحنا يطلب الى المسيح أن يخبر اذا كان معتزما زيارة الهاوية بعد زيارة يوحنا لها ليفدى من غرق في حلكة الظلام وظلال الموت وتكبل باغلال الزق والعبودية ؟

ولكننا نرفض هـذا الرأي رفضاً باتا لان يوحنا عرف أمر تجسد المسيح وقيمة ولادة الكلمة فلا بد من ان يكون قد وقف على قضية الفداء ودرسها درساً تاما. وأيقن ان المسيح سوف يفدى اولئك الذين في العالم غير المنظور (Hades) ويضيء عليهم بنوره الوهاج « لان يسوع نراه مكللا بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت لكي يذوق بنعمة الله الموت لاجل كل واحد » عب ٢: ٩ « لا نه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكي يسود على الاحياء والاموات » رو ١٤: ٩

اذن فما الذي قصد اليه المعمدان بسؤاله « انت هو الآتي ام ننتظر آخر » ؟ قلت انه تظاهر عمداً بالجهل لا ليعلم نفسه فقد كان واقفاً على اسرار التجسد بل تجاهل كما راينا ليحدث تلاميذه عن تفوق السيد عليه . ويقنعهم كما ورد في الكتاب المقدس بانه هو الله وانه اتى متجسداً وان جميع الناس خدام له يمهدون الطريق لقدومه على حد قول المرنم « مبارك الأتي باسم الرب » (مز ١١٨: ٢٦) وما المراد بالقول « باسم الرب » . المعنى انه يأتي بمجد إلهي . وسلطان فائق إذ يضيف المرنم الى الآية السابقة القول الرشيد « الرب هو الله وقد انار لنا » مز ١١٨ : ٢٧

اتى موسى وسلم الشريعة للاسرائيليين . وخلفه يشوع بن نون في قيادة اليهود و بعدهم جاء الانبياء المقدسون . وكان كلهم رجالاً اتقياء واشرافا فضلاء لا يقارن بهم احد . فقد كانت عظمتهم فائقة وسلطتهم كبيرة . ولكن لم ينر احدهم على سكان الارض « باسم الرب » إذ لم يكن لهم مجد الآب وسلطانه . اما الكلمة ابن الله الوحيد فقد انار الارض لانه من طبيعة الله فهو بحق إله ورب ولذلك يسميه الله الآب على لسان حبقوق النبي « ان توانت فانتظرها لانها ستأتي اتيانا ولا تتأخر » (حبقوق ٢ : ٣) وتنبأ زكريا عن المسيح ابن الله الوحيد فقال « ترنمي وافرحي يا بنت صهيون لاني هأنذا آتي واسكن في وسطك يقول الرب فيتصل امم كثيرة بالرب في ذلك اليوم و يكونون لي شعباً فأسكن في وسطك » (زكريا ٢ : ١٠ و ١١) وقد تم هذا فان امما كثيرة ضمتها الحظيرة المسيحية واتخذت المسيح الهاً لها كما اتخذها هو شعباً له

اما وقد عرف المعمدان المقدس من الكتب اسم « الذى يأتى » فانه يوفد الى المسيح بعض اصدقائه يسألوه اذا كان هو الذي تنبأت عنه الكتب منذ القدم. ولما كان المسيح بطبيعته الها وربا . فلم يخف عليه غرض يوحنا . فقد وقف على الباعث الذى لاجله حضر هؤلاء الرسل فأجرى معجزات كثيرة دونها عدداً المعجزات التي سبقت وصولهم اذ شهد الانجيلي الحكيم قائلاً « وفي تلك الساعة شفى كثيرين من امراض وادواء وارواح شريرة . ووهب البصر لعميان كثيرين » لو ٧ : ٢١ . ومن هذا ترون حكمة الفادى فى الاجابة على سؤال يوحنا . فلم يقل للرسل الموفدين له « نعم اني انا هو » وحقا كان ينطق بهذه العبارة لو نطق بها . الا انه أراد ان تكون المعجزات الدليل الناصع . والبرهان الساطع . فلا يعود الرسل الى يوحنا الا وايمانهم في المسيح ثابت الاركان . وطيد البنيان . ولذلك طلب اليهم السيد رؤيتهم بالعين شتى المعجزات ان يعودوا الى يوحنا ويخبروه بما رأوا وسمعوا « ان العمي يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون » لو ٧ : ٢٢

كل هذه الأمور اعلنها الانبياء من قبل وها انتم ترونها بأعينكم . وتسمعونها باذانكم . فعودوا من حيث جئتم ونادوا بها . يزد ايمانكم ويكمل فرحكم اذ طوبي لمن لا يعثر في" (لو ٧ : ٢٣) فان اليهود عثروا لانهم جهلوا عمق سر الفداء . كما ان من بينهم قوما لم يحاولوا معرفته وادراكه فرغما عما ورد في الكتاب المقدس وفي كل جزء منه عن كلمة الله الابن يسوع المسيح فما اكثر النبوات التي وصفت اتضاعه ووداعته ونزوله الى الارض وعنايته بالبشر . رغما عن كل ذلك عثر اليهود في المسيح وترضضوا من مصادمتهم الصخرة المسيحية. ثم سقطوا تحتها فسحقتهم سحقاً دقيقا. ألم يرَ اليهود مجد المسيح ويلمسوا سلطانه . ألم تنعكس قوته الألهية في مرآة اعماله ومعجزاته فما بالهم يقذفونه بالاحجار ويرجمونه قائلين انك انت انسان تجعل نفسك إلها » لو ١٠ : ٣٣ فيجيبهم المسيح موبخاً ومؤنباً لضعف ذهنهم . وتهويس ذاكرتهم قائلا « ان كنت لست اعمل اعمال ابي فلا تؤمنوا بي . ولكن ان كنت اعمل فان لم تؤمنوا بي فآمنوا بالاعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا ان الأب في وانا فيه » يو ١٠ : ٣٧ فطوبى اذن لمن لم يعثر في المسيح ذلك الذي يؤمن به

وما الفائدة من الايمان بالمسيح ؟ كلكم تعلمون ذلك ولكن لا بأس من ذكر بعض المزايا .

نحصل بالايمان أولاً على النور الذي يوصلنا الى معرفة الله معرفة حقيقية . وثانيا تمحى بالمعمودية المقدسة ادران الخطية وتتطهر فيمكننا ان نخدم الله بطهارة . وثالثا نصبح شركاء في الطبيعة الالهية ونحصل على الاخوة مع المسيح لانه بطبيعته ابن الله . وزيادة على ذلك نرتفع الى حيث ميراث القديسين وموطنهم فننعم معهم في مكان الغبطة والسعادة هناك كما يقول بواس المقدس «ما لم تر عين . ولم تسمع اذن . ولم تخطر على بال انسان . ما أعده الله للذين يحبونه » ١ كو ٢ : ٩ ليتنا نعد ضمن اولئك الذين تظلهم نعمة الله ومحبته فتمنحهم جزيل العطايا ووافر البركات . فكل شكر وسلطان يليق بالمسيح مع الله الآب والروح القدس من الآن والى الابد آمين .

عشرة أيام في العلية

من الصعود إلى العنصرة

بقلم جناب الاب الفاضل القس بواس رومان راعي الكنيسة القبطية بالبداري

فأقيموا في مدينة أورشليم الى ان تلبسوا قوة من الاعالي لو ٢٤ : ٤٩ ولما حضر يوم الخمسين . . . امتلأ الجميع من الروح القدس اع ٢ : ١و٤

يصل هذا العدد من « الكرمة الغراء » الى أيدي قرائها الكرام والكنيسة المسيحية في العالم أجمع تحتفل بعيد « العنصرة » أو عيد « البنديكستي » أو « يوم الخمسين اع ٢ : ١ » أو « عيد حلول الروح القدس » . ويوم الخمسين هذا هو واحد من الاعياد الثلاثة التي كان اليهود يعيدونها بأمر الرب «عيد الفطير ومدته سبعة أيام وعيد الخمسين هذا وعيد المظال » وسمي هذا العيد في سفر التثنية عيد الاسابيع تث ١٦ : ٩ لأنه كان حسب أمر موسى النبي بعد سبعة اسابيع من ثاني الفصح لا ٢٣ : ١١ — ١٦ وفي سفر الخروج عيد الحصاد خر ٢٣ : ١٦ لانه كان يقع في أيام الحصاد . ولا يزال في أيامنا هذه كذلك . وهذا العيد أقصر

الاعياد عند اليهود — لان عيد الفصح سبعة أيام وعيد المظال سبعة أيام أيضاً. وأما عيد الخمسين فهو يوماً واحداً ونظراً لان موضع السجود كان في أورشليم المدينة المقدسة فكان فرضاً على الاسرائيلي التوجه الى أورشليم في هذا العيد ومعه التقدمات التي أمر الرب بأخذها لا ٢٣ : ١٧ — ٢٠ وهي عبارة عن رغيفين من باكورة حصاده وسبعة خراف وثوراً واحداً وكبشين وتيساً واحداً من المعزى ذبيحة خطية وكبشين ذبيحة سلامة . ونلاحظ ان كنيستنا القبطية أعتبرت هذا العيد من الاعياد السبعة السيدية الكبرى اعتباراً له واعترافاً بالبركات الجزيلة . التي حلت عليها الكنيسة بواسطته . والى هنا نلاحظ :—

أولاً الوعد بهذ اليوم — فأقيموا في مدينةأورشليم الى أن تلبسواقوة من الاعالي . وكما أن هذا العيد كان من أعياداليهود المعتبرة هكذا بركاته كان موعوداً بها في أقوال الانبياء ثم أظهرها المسيح بأجلى وضوح —فيقول الله على لسان اشعياء النبي «أسكب من روحي على نسلك» (اش٤٤: ٣)وزادالامر ايضاحا يوئيل النبي حيث قال « أني أسكب روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاما ويرى شبابكم رؤي» يؤ ٢ : ٢٨ومع أن الروح القدس هو الفاعل في الناموس والانبياء — أذ لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس ٢ بط ١ : ٢١ الا انه لم يحل على الانبياء دفعة واحدة بغزارة كما حدث في يوم الخمسين أو بمنظر من المناظر كما حدث في عماد السيد له المجد — وابتدأ السيد يتكلم مع التلاميذ عن الروح القدس في يو ١٤ : ١٦ و٢٦ اذ يقول وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم الى الابد . . . الروح القدس الذي سيرسله الآب بأسمي فهو يعلمكم كل شيء » وفي يو ١٦ : ٧ يقول « أن ذهبت أرسله اليكم » وقد كان معروفاً أن الحوادث الهامة لا بد ان تسبقها نبوة من العهد القديم . وأشارة من المسيح في العهد الجديد . كما في حادثة الصلب مثلا اش ٥٣ وكان القصد من النبوة تنبيه الاذهان للاستعداد لقبول الشيء المتنبأ عنه . حتى اذا جاء الوقت المعين لحدوثه يقبله الجميع بدون جدال . وهكذا فعل التلاميذ أذ انه كما أمرهم الرب لم يبرحوا أورشليم بل كانوا كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله لو ٢٤ : ٥٣ وفي العلية كانوا يواظبون بنفسٍ واحدة على الصلاة والطلبة

منتظرين اتمام الوعد وهكذا يشتاق المسيحيون اليوم بعد الفرح بعيد قيامة المخلص الى حلول هذا اليوم البهيج الذي يتمتعون فيه بنعمة الروح القدس. وبتحريرهم من النير الثقيل الذى للطقوس الرمزية التي لم تخلص البشرية. وحملهم النير الهين والحمل الخفيف الذى ليسوع المسيح مت ١١ : ٢٨

ثانياً مكوث التلاميذ في أورشليم في انتظار هذا اليوم . لقد كره السيد أورشليم . لانه أراد ان يجمع أولادها كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فلم يريدوا مت ٢٣ : ٣٧ ولانها سفكت دماء الانبياء من دم هابيل الصديق الى دم ذكريا الذي قتلوه بين الهيكل والمذبح مت ٢٣ : ٣٥ . ولان خاصته الذين هم سكان أورشليم لم يقبلوه يو ١ : ١٤ ولكنه أمر التلاميذ ان لا يبرحوا أورشليم بقصد الكرازة للعالم . والكرازة تتطلب استعداداً من جميع الوجوه شجاعة وعلماً وتقوى ومعجزات تؤيد بها الكرازة والتعاليم . وأنى للتلاميذ هذه الصفات وقد وقفوا مواقف دلت على خلوهم من أغلب هذه الصفات الحسنة والمؤهلات السامية . لذلك كان لزاماً وهم الاداة التي سينشر بها المسيح الكرازة ان يكونوا أوفر قوة واغزر مادة واندر شجاعة . خصوصاً وان ماضيهم يدل على انهم لو ذهبوا للكرازة بحالتهم التي تركهم فيها المسيح وصعد لفشلت الكرازة تماماً . فبطرس الرسول انكر سيده امام الجارية — وجميعهم تركوه في وقت الصلب — وتوما شك في قيامته. وهذه القوة كانت متوقفة على حلول الروح القدس عليهم لا نه لا يستطيع احد ان يقول ان المسيح رب الا بالروح القدس

فقول السيد للتلاميذ لا تبرحوا من أو رشليم انما أراد المسيح (ا) أن لا يذهبوا للكرازة كما تقدم ما لم يمتلئوا بالروح القدس (ب) لكي يكرز باسمه للتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الامم مبتدئا من اورشليم — وفي هذا يقول بولس الرسول «لاني لست استحي بأنجيل المسيح . لانه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودي اولاً ثم اليوناني رو ١ : ١٦ » ومجد وكرامة وسلام لكل من يفعل الصلاح اليهودى أولاً ثم اليوناني لان ليس عند الله محاباة رو ٢ : ١٠ و ١١ » فأراد السيد ان تكون اورشليم هي بداءة الكرازة والتبشير لانها خاصته. وخرافه وهذا ما نشاهده تماما في مدارسنا وجامعاتنا : اذ انه لا يجوز ان يمارس احد مهنة ما الا اذا اخذها علمياً وتم الدراسة والتدريب الخاصين بها . وبعد ان

يجوز الامتحان كما يليق يصرح له ان يتولى امور المهنة . وهذا بعينه ما كان جاريا بالكنيسة في العصور الاولى للمسيحية اذ ان الآباء رؤساء الكنيسة ما كانوا يختارون الا من الطبقات التي استنارت بالعلوم الدينية وحازت الدرجات العليا فيها فياحبذا لو راعينا هذه القاعده في كل امورنا الدينية والاجتماعية وهى ان نتجهز للعمل . بالعلم والتقوى والامتلاء من الروح القدس وبذلك تكون امورنا في نجاح .

ثالثاً لباس القوة من الاعالي . عشرة ايام مرت بعد الصعود والتلاميذ منتظرون في العلية مجيء المعزى الروح القدس الذي يرسله الآب . وعشرة أيام من الزمن مدة لا تذكر والذي يتأمل في خلقة العالم كما يصفها سفر التكوين يجد انه خلق في ستة أيام وهي مدة لا تذكر ايضا بجانب آلاف السنين ولكن العبرة ليست بكثرة الايام او بقلتها فيوماً واحداً عند الرب كالف سنة والف سنة كيوم واحد وقد يجوز ان طالبا في المدرسة لا يقرأ الدرس الامرة واحدة ويتفهمه جيداً بينما طالباً آخر يسهر فيه ليالٍ عديدة بدون جدوى فالعشرة ايام التي قضاها التلاميذ في العلية — الذي يجعل لها اهمية عظمى « انهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة اع ١ : ١٤ »

وفي تلك الفترة من الصعود الى العنصرة — اكتمل عقد التلاميذ بدخول متياس الرسول بدلاً من يهوذا مسلم سيده — حتى اذا حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحدة اع ٢:١ يعبدون عبادة واحدة من قلب واحد — وتلك العبادة كانت لرب واحد هو الرب يسوع وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين . وظهرت لهم السنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بالسنة أخرى كما أعطاهم الروح ان ينطقوا اع ٢:٢ — ٤ فالقوة التى لبسها التلاميذ انما هو امتلاؤهم بالروح القدس — نعم لا ننكر ان التلاميذ كانوا قد حصلوا على شيء من تأثير الروح القدس لما نفخ السيد له المجد في وجوههم — وقال لهم اقبلوا الروح القدس يو ٢٠:٢٢ ولكنهم لم يمتلئوا منه الا في يوم الخمسين — ان القوة التى لبسها الرسل انما كانت قوة داخلية — قوة معنوية . وليست قوة الجسد لان قوة الجسد . أن دكت فانما تدك الحصون الارضية المبنية بالطوب والطين . وانما اراد المسيح بتلك القوة

الداخلية ان تدك حصون الاوثان والرجاسات والشرور من قلوب اصحابها فالطبيب يستطيع ان يداوى المريض بدوائه وربما يقطع له احد الاعضاء الفاسدة بمشرطه — ولكنه لا يمكنه ان يجتث من قلبه الشر والمكر والخبث وهكذا كانت تلك القوة لازمة للتلاميذ لاجتثاث اصول الشرور من قلوب الناس — وهكذا فعل يوحنا المعمدان لما نظر الجموع الذين اتوا ليعتمدوا منه انما اتوا وهم خلو من الفضائل متكلين على بنوتهم لابينا ابراهيم فقال لهم يا اولاد الافاعي من اراكم ان تهربوا من الغضب الآتي فاصنعوا اثماراً تليق بالتوبة ولا تبتدئوا تقولون في انفسكم ان لنا ابراهيم اباً (لو ٣:٧و٨)

امتلأ التلاميذ من الروح القدس فتغير مجرى حياتهم — الجهلاء صاروا علماء. الجبناء صاروا اقوياء . المرضى اضحوا اطباء. ولقد قلدهم الروح القدس بثلاثة انواع من الاسلحة ليقتحموا بها الاخطار ويقاوموا وثبات الملوك الاشرار ويجاهدوا في سبيل الدين ونشر ضياء الانجيل وهي

اولاً التكلم بأشهر لغات العالم وهو اعظم اعجوبة ظهرت حالاً بهؤلاء الاميين الذين ما كانوا يحسنون النطق بلغتهم العبرية كما ينبغي وقد قطفوا فى الحال باكورة اثمار هذه الموهبة اذ اصطاد بطرس الصياد بشبكته القاها دفعة واحدة في يم هذا العالم ثلاثة آلاف نفس

ثانياً ان الروح القدس منح الرسل قوة وجراءة وجعل فى اقوالهم فاعلية وتأثيراً شديداً على السامعين حتى امست تسبي العقول وتسحر الالباب وتنبه العواطف وتنزع الشكوك والاوهام بسهولة . فان خطبة بطرس جعلت كل السامعين يشعرون بالاحتياج وطلبوا النجاة من نخس الضمير سبيلا فأجابهم بطرس « ان توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا .

ثالثاً اعطاهم الروح قوة على صنع العجائب باسم السيد المسيح وهذه القوة ظهرت باكورتها حين دخل بطرس ويوحنا الهيكل اذ شاهدا على بابه مخلعاً من بطن أمه فدعواه ان يقوم باسم يسوع فقام طافراً ودخل معهما الهيكل يسبح الله والشعب كله يشاهده

فامتلاؤنا من الروح أنما يبعث فينا قوة الايمان الحقيقي . والشجاعة الادبية لكي نشهد ليسوع المسيح مهما لاقينا من مصاعب ومتاعب .

فني العلية اذن وهى الكنيسة يجب ان نجتمع بنفس واحدة و نسبح الله بمزامير وتسابيح وأغاني روحية . وحينئذ نشعر أننا حصلنا على حلول الروح القدس نعم أننا باقتبالنا الاسرار المقدسة قد حصلنا على الروح القدس ومواهبه . ولكن أفعالنا الذميمة ورداءة سلوكنا في وسط العالم . دل على أننا فارغين من نعمة الروح القدس . فلنسكب نفوسنا اذن تحت عرش الرحمة ولنرفع أصواتنا الى الله بالعبادة والتسبيح طالبين ان تحل بركته علينا ونمتليء من روحه القدوس الذي له المجد مع الآب والابن من الآن والى الابد آمين ؟

الليتورجيات الشرقية

لحضرة الفاضل يسى افندي عبد المسيح أمين مكتبة المتحف القبطي

(٤)

(٤) مغارس الشموع وتسمى باليونانية « ⲕⲏⲣⲟⲡⲏⲅⲓⲁ » واستعمال الشمع عادة قديمة يرجع الى عصر الرسل ويؤيد ذلك ما جاء فى سفر الاعمال « أنه كانت مصابيح كثيرة في العلية التي كانوا مجتمعين فيها (اع ٢٠ : ٨) »

وقد اختير استعمال الشموع في الكنائس الشرقية دون سواه لانه نقي وسهل الالتهاب ويرمز لطهارة النفوس . ونعمة روح القدس ونار المحبة والايمان بالله . واعتاد الشرقيون ان يحملوا معهم الشموع الى الكنيسة دليلاً لتعبدهم وطاعتهم لله

وتوقد الشموع عادة في الكنائس الشرقية عند تلاوة الاناجيل وفي قداس المعمودية والاكليل وباقي الاحتفالات الدينية

ويبارك الاسقف عند اليونان الشعب بمغرسين بكل منهما ثلاث شمعات اذا كان هو القائم بتأدية الشعائر الدينية وتسمى « ⲇⲓⲕⲏⲣⲟⲧⲣⲓⲕⲏⲣⲁ » أو « ⲧⲣⲓⲕⲏⲣⲓⲟⲛ » كما ان القس عندنا أو الاسقف يبارك الشعب بصليب به شمعات في رفع بخور العشية عند ما يقول .

«اللهم ارحمنا هب لنـا رحمة وتراءف علينا واسمعنا و باركنا واحفظنا واعنا وارفع غضبك عنا وافتقدنا بخلاصك واغفر لنا خطايانا»

(٥) النواقيس (الاجراس) وتعلق عادة في منارتين في أحـد جوانب الكنيسة وتسمى باليونانية «СΗΜΑΝΤΡΑ»

وقد كان منذ القديم في كل كنيسة «منبه» يدعو الشعب الى ولوج بيت الله للصلاة بواسطة قرعه على أبواب بيوت الشعب و بعد ذلك اختاروا البوق بدلاً من «المنبه» وفيما بعد استعملوا النواقيس كما كانت في الاديرة .

وكان الناقوس في الاديرة الغابرة يصنع من الخشب أو من الحديد يدقه الكنائسي بقطعة من الخشب على شكل مضرب ليدعو المؤمنين الى الصلاة بالكنيسة

وقد استعملت أولاً الاجراس (بشكلها الحالي) في الكنائس الغربية وأخذت من نحاس من مدينة «ΚΑΜΠΑΝΙΑ» ومنها اشتق اسم الناقوس «ΚΑΜΠΑΝΗ»

وفي الكنيسة اليونانية استعملت النواقيس منذ القرن التاسع للميلاد بدليل ان دوق بنتريا أورسوس قدم لميخائيل أمبراطور القسطنطينية أثنى عشر ناقوساً علقت في كنيسة اجيا صوفيا

وأما في كنائسنا فكانت النواقيس معروفة قبل هذا التاريخ .

وقد ورد في تاريخ بطاركة الاسكندرية ان النواقيس دقت أثناء اقامة الشعائر الدينية بمناسبة مجيء جرجس ابن ملك النوبة الى مصر ومعه الاساقفة وذلك حوالي القرن الثامن

اما الدفوف والصلاصل «ΚΩΔΩΝΕС» فاستعملها أولاً الامم في اجتماعهم وقد ادخلت في الكنائس الغربية واستعملت أثناء اقامة الشعائر الدينية لكي تنبه الشعب الى أهمية ما يقال او يرتل .

ويرجح ان يكون ادخالها في كنائسنا من هذا القبيل أي بقصد تنبيه الشعب الى أهمية ما يقال أو ما يرتل .

وأصبح استعمالها فيما بعد في بعض الالحان والتراتيل .

واستعمال الدفوف فى الكنيسة بطريقة منظمة رائقة هادئة أمر يلفت أنظار المصلين ويسر منه الحاضرون .

ويظن العلامة بتلر ان الكنيسة القبطية اتخذت استعمال الدفوف عن أجدادهم قدماء المصريين

وقد أغفل عن الآلات الموسيقية التي كانت تستعملها الكنيسة اليهودية في الاحتفالات الدينية ومن بينها كانت الدفوف (مز ١٥٠)

ثالثاً أوان أخرى تحفظ بالكنيسة .

---

(١) جرن المعمودية ويسمى (ⲕⲟⲗⲩⲙⲃⲏⲑⲣⲁ) وتبنى عندنا في أي جهة من الكنيسة وتكون غالباً في الجهة القبلية .

وجرن المعمودية عند الاروام متنقل اذ كانوا يمارسون سر العماد في البيوت . حتى أمر غبطة بطريركهم الحالي حديثاً بممارسة هذا السر داخل الكنيسة طبقاً للاوامر الكنسية الا في حالة مرض الطفل مرضا يخشي عليه من الموت

ويصلي الاسقف عند تكريس المعمودية قائلاً : —

الرب يسوع المسيح الابن الوحيد الذي لله الاب الذي أضاء لكل الذين في السماء بظهور جسده المقدس وأنقذهم من جبرؤوت ابليس واظهرت لنا الحرية التي اسرائر لاهوتك وهديتنا الى المقادس التي تشتهي الملائكة ان تطلع عليها وانعمت علينا بالدخول الى ملكوتك بحميم الميلاد الجديد . انت قلت ان من لم يولد مرة أخرى من الماء والروح لا يستطيع الدخول الى ملكوت الله . لذلك تفضلت علينا وتعمدت في الاردن واست انت محتاجا الي تطهير لانك قدوس لكن طهرتهم وقدستهم من جهة نزولك اليهم ورضضت رؤوس التنين على المياه . ونحن الذين تمليئنا معهم بالخطية ننال مغفرة خطايانا وأثامنا بالحميم فيه .

« يقول الشماس صلوا » ثم يقول الأسقف

« والآن أيضاً يارب نسألك ونتضرع اليك من أجل الفسقية الموضوعة مثال الاردن هذا الذي تعمدت فيه من أجل خلاصنا من عبدك يوحنا بارادتك يارب وقدست المياه حتى كل من ينزل اليها يستحق غفران الخطايا وعدم الفساد والموهبة السمائية ويكتب اسمه في سفر الحياة بارادة ابيك الصالح والروح القدس المحي المساوي معك الآن وكل اوان « ثم يأخذ الميرون ويرشمها قائلاً « اقدس هذه الفسقية على اسم يوحنا المعمدان باسم الآب والابن والروح القدس .

(٢) حق الميرون ويسمى ⲙⲩⲣⲟⲫⲟⲣⲟⲛ او ⲙⲩⲣⲟⲇⲟⲭⲉⲓⲟⲛ ويكون من

الذهب او الفضة او من اي معدن آخر يضع فيه الميرون المقدس . ولطبخ وتقديس الميرون عندنا كتاب خاص وقام غبطة البطريرك انبا يؤنس الحالى بعمل الميرون مرتين في سنتين متواليتين

(٣) كرسي الاسقف ويسمى ⲕⲁⲑⲉⲣⲁ ذكره القس شمس الرئاسة ابن كبر في قاموسه . يوضع عندنا عن يسار المتجه للهيكل وقل وجوده بكنائسنا الآن بينما الكنائس الشرقية تحتفظ بوضعه الآن عن يمين المتجه للهيكل .

(٤) الاكاليل وتسمى (ⲥⲧⲉⲫⲁⲛⲁ) وتشبه عندنا منطقة مطلية بالذهب على شكل نصف دائرة ينتهي طرفاها بخيطين من الحرير يضعها القس على رأس العروسين فوق رداء أبيض يسمى (ملوطه) من الكلمة اليونانية (ⲙⲉⲗⲱⲧⲏ) أي رداء قد رسم عليها صلبان .

وعند الاروام . كانت الاكاليل من فضة او من ذهب أو من أي معدن آخر وهي على شكل دائري على مثال تيجان الملوك توضع فوق رأس العروسين في أثناء تأدية الزيجة عندما يقول الكاهن « يكلل عبد الله الخ » وتحفظ في الكنيسة واما الآن فتصنع الاكاليل من زهر اصطناعي يحفظها العروسان بمنزلها بعد انتهاء صلوة الاكاليل

وتمثل هذه الاكاليل المجد والكرامة اللذين نالهما العروسان من سر الزيجة اذ انهما صارا ربي بيت

(٤) المنجلية (كرسي القراءة) . محرفة من كلمة (ⲙⲁⲛⲉⲩⲁⲅⲅⲉⲗⲓⲟⲛ) « محل الانجيل » ويوجد في كنائسنا كرسيان للقراءة احدهما للقبطية والآخر للعربية ويسمى هذا الكرسي في الكنيسة اليونانية (ⲁⲛⲁⲗⲟⲅⲓⲁ) اي ما « يقرأ عليه »

وهذا الكرسى مرتفع ذو انحدار قليل وهو مربع الشكل يوضع فوقه الانجيل (عند الاروام) في باكر او صورة القديسين ويقرأ عليه الشماس الانجيل والقارىء الرسائل اذا لم يكن في الكنيسة منبر

(٥) زبتيخا (ⲇⲓⲡⲧⲩⲭⲟⲛ) عبارة عن لوح من الورق أو من الجلد مقسم الى صفين يوضع على مائدة التقدمة . كتب على الصف الاول أسماء الأحياء وعلى الصف الثاني أسماء الاموات يذكرهم الشماس اثناء اقامة الشعائر الدينية وتستعمله الكنيسة اليونانية .

وعند ما يقول الشماس (فليقل القارئون اسماء البطاركة الذين رقدوا في الرب ينيح نفوسهم جميعاً امين) فيجاوبه المرتل (وهذا قليل) باللحن الذي مطلعه (ετχεαιс) وبهذا اللحن اسماء البطاركة الذين جلسوا على كرسي مار مرقس الرسول .

(٦) صندوق يسمى (επιτaφιοη) يشبه التابوت المستطيل يمثل وضع المسيح في القبر يعمل له زياح في الكنيسة اليونانية مساء يوم الجمعة الكبيرة ويماثل عندنا ايقونة الدفن التي تزف في الكنيسة في اليوم المذكور .

الاثار القبطية

(٥)

المخطوطات القبطية القديمة

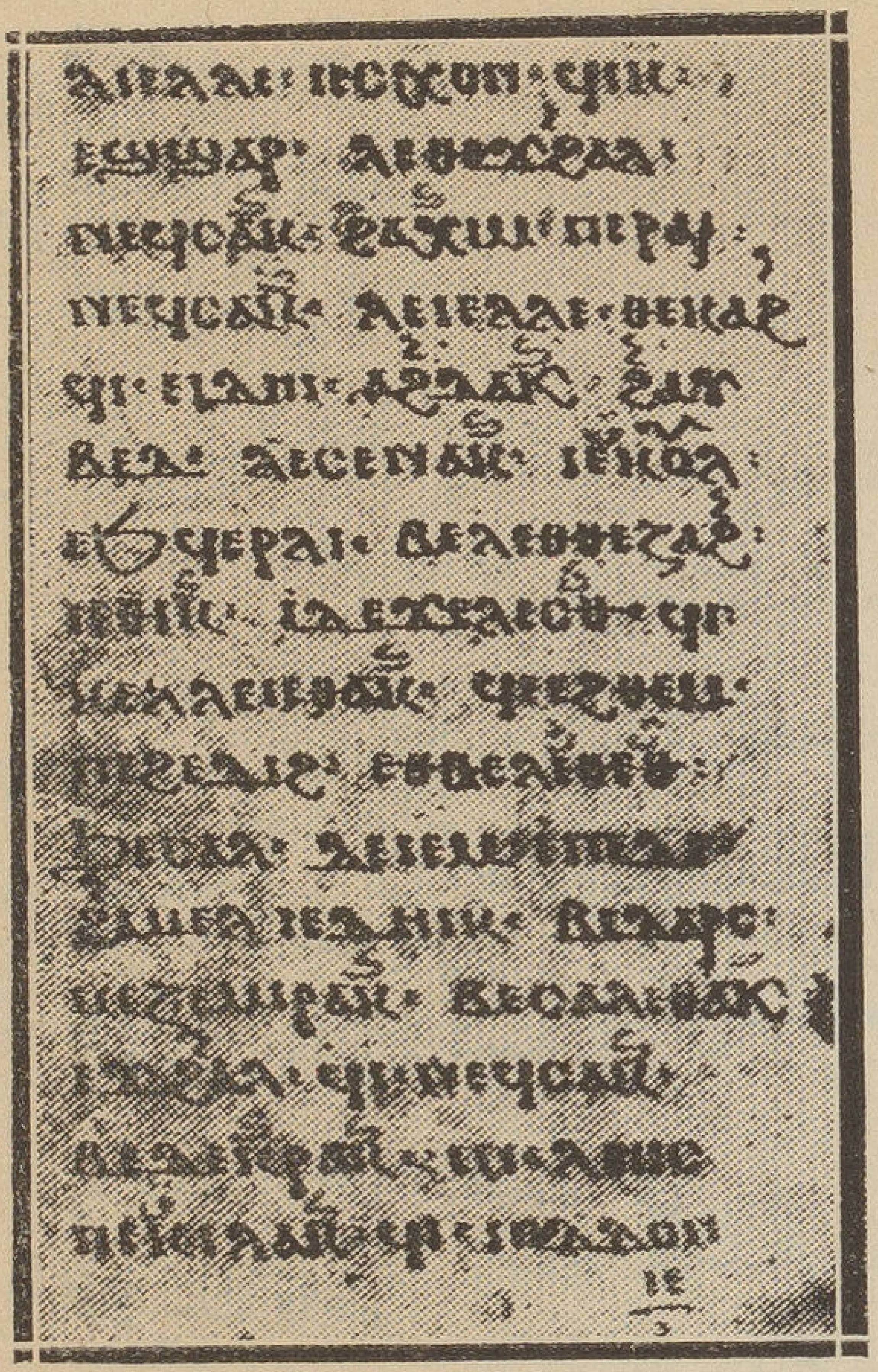
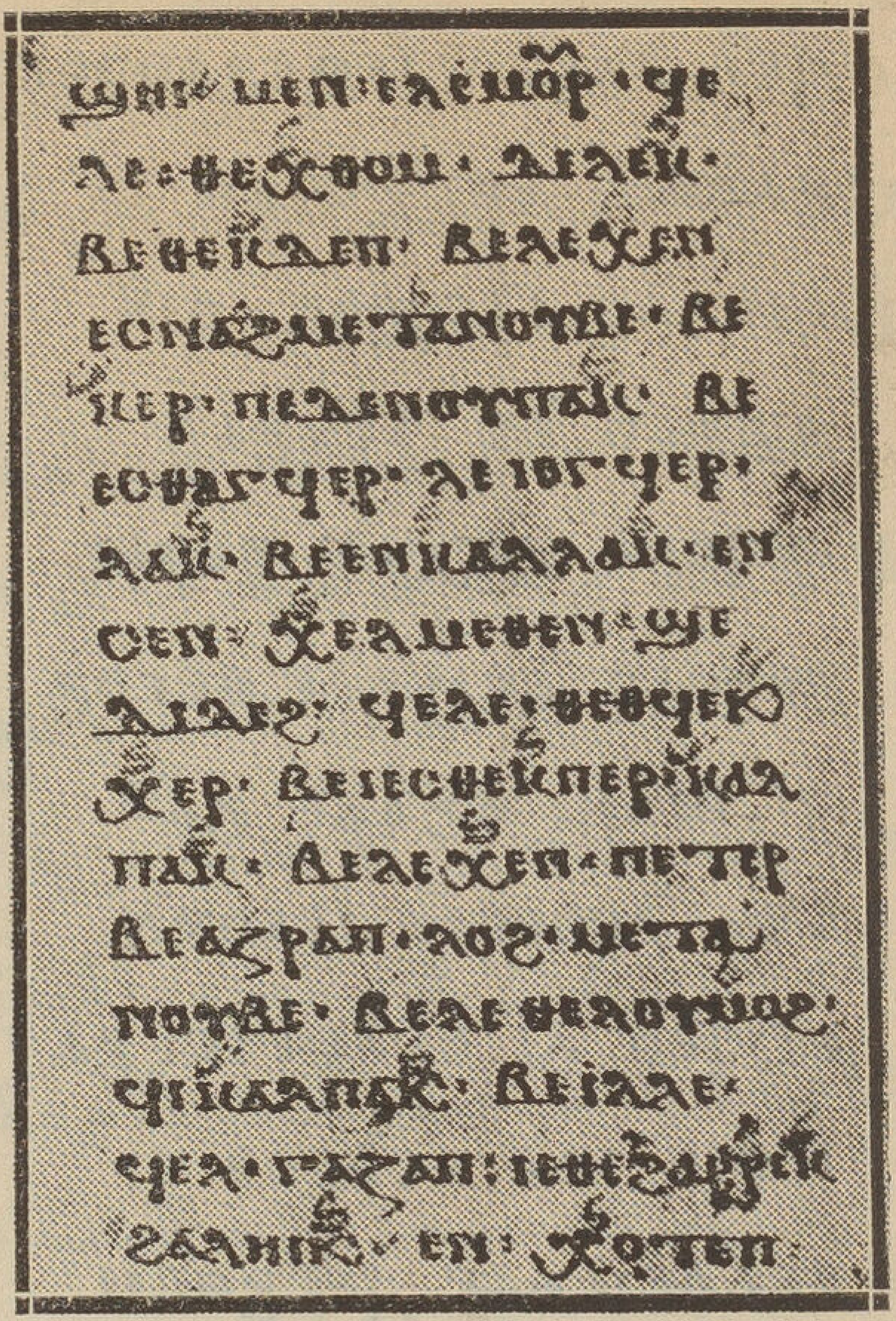
مخطوط عربي بحروف قبطية

بين المخطوطات القبطية القديمة نوع له اهميته التاريخية والاثرية الخاصة وهذا النوع يشمل عدة مخطوطات يلفظ متنها بعدة لغات متنوعة كاللغة العربية والسريانية والحبشية وخلافها ولكنها مكتوبة بحروف قبطية ومن اغرب هذه المخطوطات كتاب لفظه فرنسي يرجع تاريخه الى القرن الثالث عشر ومكتوب بحروف قبطية ومحفوظ الان بالمكتبة الاهلية بباريس وضمن هذا النوع من المخطوطات ايضاً جزء من كتاب يرجع تاريخه الى القرن الرابع عشر نشره حضرة العلامة الفاضل الدكتور جورجي صبحي ملحقاً بكتاب عنوانه :

The Monasteries of the Wadi N Natrun, Part I, New Coptic Texts from The Monastery of St. Macarius, by Hugh G. Evelyn White, with an Appendix on a Copto - Arabic M by G.P.G. Sobhy.

وهذا الكتاب يتضمن بعض المواعظ المأخوذة عن اقوال اباء الكنيسة القبطية الارثوذكسية الاقدمين ومكتوب بحروف قبطية لفظها عربي وعثر عليه بدير ابي مقار ببرية وادى النطرون

وفيما يلي النص القبطي الموجود بصحيفتين منه مضافاً امام كل منها ما يقابلها باللغة العربية :

صحائف من المخطوطات القبطية

شيء من الامور	ϣⲏⲓ ⲙⲉⲛ ⲉⲗ̀ⲉⲙⲟⲩⲣ : ϥⲉ
فلا تكتم ذلك	ⲗⲉ ⲑⲉⲟⲙ ⲇⲉⲗⲉⲕ
وتكذب ولكن	ⲃⲉⲗⲧⲉⲕⲇⲉⲛ ⲃⲉⲗⲉⲭⲉⲛ
اصنع مطانوه	ⲉⲥⲛⲁϩ ⲙⲉⲧⲁⲛⲟⲩⲃⲉ ⲃⲉ
وقر بذنوبك و	ⲕⲉⲣ ⲡⲉⲇⲉⲛⲟⲩⲡⲁⲕ ⲃⲉ
أستغفر ليغفر	ⲉⲥⲧⲁⲅⲣϥⲉⲣ ⲗⲉⲓⲟⲅϥⲉⲣ
لك. وان قال لك	ⲗⲁⲕ ⲃⲉⲉⲛ ⲕⲁⲗⲗⲁⲕ ⲉⲛ
انسان كلمة	ⲥⲉⲛ ⲭⲉⲗⲙⲑⲉⲟⲛ ϣⲉ
شديدة فلا تتفكر	ⲁⲓⲇⲉϩ ϥⲉⲗⲉ ⲑⲑⲉⲛⲉϥⲉⲕ
ويستكبر	ⲭⲉⲣ ⲃⲉⲓⲉⲥⲑⲉⲕⲡⲉⲣ ⲕⲁⲗ
قلبك ولكن بادر	ⲡ̀ⲁⲕ ⲃⲉⲗⲉⲭⲉⲛ ⲡⲉⲧⲉⲣ
واضرب له مطانوه	ⲃⲉⲁⲍⲣⲁⲡ ⲗⲟϩⲙⲉⲧⲁ
ولا تلومه	ⲛⲟⲩⲃⲉ ⲃⲉⲗⲉ ⲑⲉⲗⲟⲩⲙⲟϩ

ϥⲕⲁⲗⲡⲁⲕ ⲃⲉⲓ́ⲗⲗⲉ	في قلبك والا
ϥⲉⲗ ⲅⲁϭⲁⲡ ⲓⲉⲑⲉϩⲁⲣⲣⲉⲕ	فالغضب يتحرك
ϩⲁⲗⲏⲓⲕ ⲉⲛ ϫⲟⲧⲉⲡ	عليك ان كذبت
ⲗⲓⲉⲗⲗⲉ ⲓⲉⲥϫⲟⲛ ϥⲓⲕ	لئلا يسكن فيك
ⲉϣϣⲁⲣ ⲗⲉ ⲧⲉϫϩⲁⲗ	الشر . لاتجعل
ⲛⲉϥⲥⲁⲕ ϩⲁϫⲓⲙ ⲡⲉⲣⲁⲓ	نفسك حكيم برأي
ⲛⲉϥⲥⲁⲕ ⲗⲉⲓⲉⲗⲗⲉ ⲑⲉⲕⲟϩ	نفسك لئلا تقع
ϥⲓ ⲉⲓⲇⲏⲓ ⲁϩⲇⲁⲕ ϩⲁⲧ	في ايدي اعداك
ⲃⲉⲇ ⲗⲉⲥⲉⲛⲁⲕ ⲓⲉⲕⲟⲧⲗ	عود لسانك يقول
ⲉϧϥⲉⲣ ⲗⲓ ⲃⲉⲗⲉⲧⲧⲉϭϩⲁ	اغفر لى والاتضاع
ⲓⲉⲑⲓⲕ ⲓⲇⲉ ϫⲉⲗⲉⲥⲉⲑ ϥⲓ	يأتيك . اذا جلست في
ⲕⲉⲗⲗⲉⲓⲉⲑⲁⲕ ϥⲉⲉϩⲑⲉⲙ	قلايتك فاهتم
ⲡⲉϩⲉⲇⲓϩ ⲉⲑⲑⲉⲗⲉⲑⲉⲑ	بهذه الثلاثة
ϧⲉⲥⲁⲗ ⲇⲉⲓⲉⲙ ⲉⲡⲉⲇⲉ	خصال دائما ابداً
ϩⲁⲙⲉⲗ ⲓⲉⲇⲏⲓⲕ ⲃⲉⲇⲁⲣⲥ	عمل يديك ودرس :
ⲙⲉϭⲉⲙⲓⲣⲁⲕ ⲃⲉⲥⲁⲗⲉⲑⲁⲕ	مزاميرك وصلاتك
ⲉϫϩⲁⲗ ϥⲓ ⲛⲉϥⲥⲁⲇ	اجعل في نفسك
ⲃⲉⲇⲉⲕⲣⲁⲕ ⲉⲛ ⲗⲏⲓⲥ	وذكرك ان ليس
ⲡⲉⲕⲓ ⲗⲁⲕ ϥⲓ ⲓⲧⲇⲇⲟⲛⲓⲉ	بقاء لك في الدنيا

واهمية هذا النوع من المخطوطات ترجع الي وجوه عدة :

أولاً — تعلمنا كيف انتشرت اللغة العربية بين الاقباط وتأثيرها على اللغة القبطية التي كانت لغة البلاد الرسمية. وكيف كان الاقباط ملزمين بتعلم اللغة العربية حتى اضطروا في باديء الامر لكتابتها بحروفهم القبطية لسهولة لفظها ونطقها على صحتها

ثانياً — ان جميع الاقباط كانوا ملمين باللغة القبطية دون سواها ويظهر انها في هذا الوقت كانت في أعلا مجدها .

ثالثاً — يرى منها أيضاً كيف كان الاقباط ينطقون العربية في وقت نساخة هذا المخطوط. وفي الجهة التى كتبت فيها اذ من المعروف كما هو حاصل الآن ان لهجة الكلام في القرى تختلف عنها فى المدن. فمثلا لهجة أهل الفيوم تختلف عن لهجة

أهل جرجا وهذه عن لهجة مديرية الشرقية وهكذا .

رابعاً — لهجة اللغة الموجودة بهذا المخطوط كانت خاصة بالوجه البحري وفيها يرى ان حرف «ق» مثلا لم يكن قد تغير فعـلا الى الهمزة كما فى حد قولك «قلتله» أو « أولتله »

خامساً — يمكننا بمساعدة هذه المخطوطات من معرفة الحروف القبطية وما يقابلها لفظاً من الابجدية العربية فى بدء انتشار الاخيرة

سادساً — يلاحظ ان الناسخ وضع فوق بعض الحروف القبطية كما يرى فى الصورة ما يرادفه من الابجدية العربية لدقة اللفظ مثلا فوق حرف K وضع حرف «ك» وفوق ه أو ع وضع «ء» الهمزة وللدلالة على التنوين كانت توضع العلامة الخاصة به بآخر بعض الـكلمات وهكذا

ولما ابتدأت تضمحل اللغة القبطية شيئاً فشيئاً أخذ بعض الاقباط يدونون كتبهم ومؤلفاتهم القبطية بحروف عربية وهذه الطريقة بقيت لوقت غير بعيد في الكتاتيب القبطية بالقرى اذ ترى معلم الكتاب (العريف) يلقن تلاميذه الحان الكنيسة والصلوات ويجعلهم يكتبونها بحروف عربية ليسهل عليهم لفظها وحفظها . وقد عثر على مخطوط قديم من هذا النوع لا يقل تاريخه عن القرن السادس عشر محفوظ الآن بمكتبة المعهد العلمي الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة وأصله كما هو مدون به كان وقفا على كنيسة العذراء بمنية سوراد الشهيرة الآن بمسترد ويتضمن تداكيات وابصلموديات للقديسين لغة قبطية ولكنها مكتوبة بحروف عربية أي عكس النوع الاول السالف ذكره وعلى سبيل المثال أذكر منه السطور الآتية

اريدان ام ابشا نجوس خان اوشابهموت جابانيوت اتخانيفاوي ماراف خود انجا باكران مارسى انجا داك مادوروا باد هناك الخ

ومن هـذا النوع من المخطوطات نعرف كيف تغير اللفظ القبطي القديم وابتدأ يتقارب مع الالفاظ العربية .

وديع حنا شنودة

ليسانسيه في الاثار من الجامعة ودبلوم التجارة العليا

الرموز في المسيحية

الصليب والسمكة

بقلم حضرة الفاضل عدلي افندى حنا سكرتير المتحف القبطي

عرف الصليب وعم احترامه واستعماله في الكنائس المسيحية شرقية كانت أو غربية منذ تولى الملك قسطنطين المملكة من الحادث الشهير الذي عرف به صليب المسيح الذي كان عليه مصلوباً. مع أنه بلا شك كان الصليب معروفاً ومستعملاً قبل زمن قسطنطين أي قبل المسيحية (في عصر الرومان والمصريين قبلهم).

قد كان الصليب عند الرومانيين مكروهاً وغير محترم اذ أنه كان بمثابة آلة يعذب عليها المجرم كما يشهد بذلك الكتاب المقدس في عدة مواضع مختلفة منها ٢ صم ٢١ : ٩ ، اس ٨ : ٧ ، مت ٢٧ : ٣٥ ، لو ٢٣ : ٣٣ ، يو ١٩ : ١٨ ،

أما عند قدماء المصريين فكان معروفاً بالعلامة ☥ «أونخ» التي يتفق معناها في الهيروغليفية والقبطية بمعنى «الحياة»

ومن تاريخ الكنيسة القبطية نعلم ان الاقباط هم من سلالة قدماء المصريين ولذا أخذوا علامة الأونخ المصري علامة حياة للمسيحية في كنيستهم وكيفوه حسب عقائدهم الى ان وصل لشكله الحالي المألوف بيننا. وأبدلوا الدائرة التي في الاونخ الى ضلع رابع تكامل الى شكل صليب متساوي الاضلاع. وتبياناً لدينهم واظهاراً لسمو عقيدتهم أضافوا قبل نهاية كل ضلع من أضلاع الصليب خطا أفقياً كون شكل ثلاثة أضلاع صغيرة جعلوها رمزاً للثالوث المقدس الاب والابن والروح القدس. ومن ذلك الشكل الثلاثي صار في الصليب ١٢ ضلعاً صغيراً متطرفاً جعلوها رمزاً للاثنى عشر رسولاً وفي مكتبة المتحف القبطي يرى الانسان ضمن المعروضات الخطية نماذج بديعة لشكل الصليب

كذلك كان المسيحيون في الاجيال الاولى يرسمون الصليب شعاراً لهم عليه اسم المسيح له المجد. كما هو مشاهد الآن في بعض المنسوجات

القبطية المعروضة بالمتحف القبطي والتي يرجع تاريخها الى القرون الاولى المسيحية (مثل قطعة كتان معروضة بالقاعة نمرة ١٥ تحت رقم ٤٢٧) فيها يرى الانسان اتحاد الاونخ المصري (علامة الحياة) مع الصليب الذي هو اسم المسيح .

وأحياناً كان المسيحيون يرسمون الصليب كرمز لذبيحة المسيح وموته على الصليب أو بشكل الصليب مع اسم المسيح له المجد

وقد كان قسطنطين الملك يأمر كل شخص في رعيته ان يعمل الصليب على معصمه ولم يستثن لا كبير ولا صغير بل الجميع أمرهم بذلك : ولمحبته الفائقة لصليب المسيح أمر باقامة عدة صلبان كبيرة في الميادين وساحات الكنائس في مدينة القسطنطينية

أما السمكة فكان المسيحيون فى الاجيال الاولى يرمزون بها في كثير من فنونهم وصناعاتهم كالتصوير والبناء — وكانوا يقدسونها كما يقدسون الحمامة والحمل التي كل منهما ترمز ليسوع المسيح .

ويحتمل ان يكون رمز السمكة المذكور في الكتب الالهية المقدسة كان اكثر استعمالاً مما في وقتنا الحاضر — وهي مذكورة في الكتاب المقدس في مواضع مختلفة مثل حب ١ : ١٤ ، مت ١٣ : ٤٨ — ٤٩ ، لو ٥ : ٤ — ١٠ وكثيراً ما تدل على معنى الشبكة او أعضاء الكنيسة لأن استعمال المسيح السمكة في أمثاله الواردة في الانجيل المقدس يدل على أنها كانت معروفة في وقته

أما كلمة « ΙΧΘΥΣ » اليونانية التي تحمل معنى السمكة يظهر أنها كانت مستعملة منذ الاجيال الاولى المسيحية وهي مشتقة من الحروف الاولية للكلمات ΙΗΣΟΥΣ ΧΡΙΣΤΟΣ ΘΕΟΥ ΥΙΟΣ ΣΩΤΗΡ لان اكليمنضس الاسكندري يذكر انها كانت معروفة ومألوفة فى عصره بالنسبة لانها تحمل اسم المسيح المخلص ولذا أوصى باستعمالها على الاختام الكنسية خصوصاً خاتم القربان المقدس .

وربما يقول البعض ان المعاني الرمزية المشيرة الى رمز من الرموز المسيحية في العصر الحديث ضعيفة الاساس ولا يقبلها العقل كما قبل العقل المسيحي في الاجيال الاولى اذ كان الدين على قدم وساق قوي الدعائم : ولكن اقول

لهم ان هـذه الرموز اضطر المسيحيون ان يستعملوها في كنيستهم بالنسبة لما حدث لهم من عظيم الاضطهادات التي كادت تقضي على عقائدهم وتلاشي ديانتهم . ويوجد ضمن معروضات المتحف القبطي الآن في قاعة نمرة ٢٥ قبلة من الحجر الجيرى قديمة العهد ترجع الى القرن الرابع المسيحي معروضة تحت رقم ٤٨٠٢ عليها شكل الحمامة في الوسط وسمكة عن يمينها وأخرى عن يسارها ومحلاة بشكل نباتي رمز للكرمة المقدسة .

أقوال مأثورة

الفضيلة حتى وان تسربلت بلباس شحاذ تدعو الى الاحترام — شيلر

ليس للفضيلة قيمة ما تقاوم ويطعن فيها وهنا تبدو كما هي عظيمة أو ماهي قيمتها عندما تستصوب بصبرها واحتمالها ماذا تعمل — سنيكا

الفضيلة هي جزاء ذاتها اذ للعمل الصالح ارتياح كاف في ان يكون أجرة العمل — فانبورج

مثل الفضيلة مثل الرائحة الزكية يزكو عبيرها اذا ما سحقت — بيكون

لا يحدث هكذا سريعاً من أتم شوط الفضيلة الكاملة — شيشرون

الفضيلة التى تحتاج للحراسة دائماً هي بالكاد أهل للحراسة — جولدسمث

الرفق هو الخيط الحريري الذي يجرى فيه عقد لؤلؤ كل الفضائل — أسقف هول

الفضيلة هي التى توجد المجد . وهي التى تجعل الانسان وطنياً في كل مكان — بن جونسن

الفضيلة هي في العقل لا في المظهر — السعدي

سيامة قسوس وشمامسة لمستعمرة الاريتريا

أرسلت حكومة اريتريا ثمانية وثمانين شابا لرسامتهم قسوساً وشمامسة. وقد وصلوا الى العاصمة واستقبلهم مندوبو المفوضية الايطالية و بعض رجال البطريركية ونزلوا فى ضيافة البطريركية حيث أعدت لهم اماكن لنومهم وطعامهم . وكان غبطة البطريرك المعظم في حلوان. وفي يوم السبت الموافق ١٠ مايو حضر الى الدار البطريركية واستقبل سكرتير السفارة الايطالية في العاصمة الذى قدم لغبطته كشفاً باسماء هؤلاء الشبان، وشهادة من المجمع الديني في الاريتريا تفيد بانه امتحنهم فوجدهم لايقين لقبول الوظائف والرتب الكهنوتية التي رشحوا لها، وخطابا من الحاكم العام بالتصديق على هذه الشهادة واعتماد الحكومة لها . وبعد ان اطلع غبطته على هذه المستندات نزل الى الدور الاول من القصر البطريركي فمثل اولئك الشبان بين يدى غبطته فباركهم ودعا لهم بالنجاح في خدمة كنيستهم

وفي صباح يوم الاحد الموافق ١١ مايو احتفل قداسة البطريرك المعظم باقامة قداس حبري حضره سعادة المركيز كانتالوبو وزير ايطاليا المفوض وقنصل ايطاليا وسكرتير المفوضية الشرقى وبعض موظفيها الذين استقبلوا بالترحاب وأعدت لهم مقاعد خاصة أمام باب الهيكل . وفي الساعة الثامنة صباحا كانت الكنيسة مزدحمة بالجماهير ونزل غبطة البطريرك يتقدمه الشمامسة مرتلين ونواقيس الكنيسة تدق . وقد اشترك في القداس مع قداسته حضرات اصحاب النيافة الانبا صرابمون مطران الخرطوم والانبا متاؤس مطران الجيزة والانبا توماس اسقف الجيزة والانبا ديمتريوس اسقف المنوفية . وقد تمت رسامة هؤلاء القسوس والشمامسة وعددهم ٤١ شماساً و٧٥ قسيساً منهم ٥٨ علمانياً و١٧ راهباً والبسوا الملابس الكهنوتية بعد الرسامة واعطى لكل منهم أسباقبطياً.
وبعد نهاية الصلاة صعد غبطة البطريرك الى قصره البطريركى وصعد معه سعادة وزير ايطاليا وحاشيته والقسوس والشمامسة الذين رسموا . والقى سعادة الوزير خطبة باللغة الايطالية شكر فيها غبطة البطريرك على ما يبذله من العطف والرعاية لكنيسة الاريتريا وقال انه يتمنى لهذه الكنيسة التقدم والارتقاء بهمة رجالها الذين يرسمهم غبطته. وترجمت هذه الخطبة الى اللغة العربية والى اللغة الحبشية ورد عليها رئيس الوفد الحبشي وختم غبطة البطريرك الحفلة بخطبة دعا فيها لخدمة الكنيسة بالاريتريا . وقد سافر هؤلاء القسوس الى بلادهم بعد يومين من رسامتهم

حفلات التكريم والوداع

لحضرة صاحب النيافة الانبا كيرلس مطران الامبراطورية الاتيوبية

كان نيافة الحبر الجليل الانبا كيرلس مطران الامبراطورية الاتيوبية موضع حفاوة جميع الذين عرفوه اثناء اقامته بالقطر المصري. ولما عزم على مبارحة القطر الى الاقطار الحبشية حيث مقر كرسيه احتفل بتكريمه ووداعه. فدعاه أهل بهجوره والبلينا وبعض بلاد الوجه القبلي فقضى هناك نحو خمسة وعشرين يوما كان فيها موضع اجلال واكرام أهل تلك البلاد. ولما عاد الى القاهرة أدبت له المآدب الفخمة وتبادل معه الداعون والمدعوون عبارات الود والتكريم

مأدبة صاحب المعالي توفيق باشا دوس

ففى ظهر يوم السبت الموافق ١٦ مايو أدب له حضرة صاحب المعالي توفيق باشا دوس مأدبة فاخرة دعي اليها حضرة صاحب الغبطة البطريرك المعظم ونيافة المطران ونيافة الانبا بطرس اسقف الوللو بالحبشة. وبعض حضرات اعضاء المجلس الملى وأعيان الطائفة وصاحب هذه المجلة. وقد لقى المدعوون من كرم معالي الداعي شيئاً كثيراً وتبادلوا البحث في شئون العلاقات بين الكنيسة القبطية وربيبتها الكنيسة الحبشية وتوطيد العلاقات بين البلادين. وكان اجتماعا وديا تجلت فيه روح الصداقة والوداد والغيرة والاخلاص في خدمة الطائفة

مأدبة معالي يوسف سليمان باشا

وفي ظهر يوم الاحد الموافق ١٧ مايو أدب حضرة صاحب المعالي يوسف سليمان باشا مأدبة فخمة ولبي الدعوة اليها حضرة صاحب الغبطة البطريرك المعظم وصاحب النيافة الانبا كيرلس مطران المملكة الاتيوبية ونيافة الانبا بطرس اسقف الوللو بالحبشة. ونحو ثلاثين مدعواً من حضرات أعيان الطائفة واعضاء المجلس الملي العام وحضرات اعضاء المجلس الاكليريكي وصاحب هذه المجلة. وبعد تناول الطعام قام معالي يوسف باشا صاحب الدعوة ووجه الى نيافتي المطران والاسقف كلمة عبر فيها عما يخالجه بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن المجلس الملي العام من الغبطة والسرور لوجود الجميع بمنزله في حفلة شيقة

يرأسها غبطة البطريرك. وعدد مناقب نيافة المطران وانه الرجل الذى يضحي في سبيل اعلاء شأن الكنيسة ويجاهد جهاد رسل المسيح فى خدمتها. فلا يقعده ضعف صحته ولا يؤخره سبب لمعالجته ولو خالف الاطباء الذين أشاروا وحتموا عليه بالتريث الى ان يتم العلاج المطلوب. ولكنه فضل القيام بواجبه الروحي بتضحية كل ما بقى له من صحة وقوة في خدمة الله الذي انتدبه لها في تلك الاصقاع النائية. وطلب من الحاضرين ان يضرعوا الى الله تعالى ان يهب المطران الصحة الكاملة والقوة. وطلب من المطران والاسقف ان يحملا تحيات جميع المصريين بسعادة المملكة الحبشية وان يقدما لحضرتي صاحبي الجلالة الامبراطورية وللشعب جميعاً اسمى امانيهم واقدسها مع احترامهم واجلالهم. وان يطيل حياة حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد وولي عهده المحبوب وغبطة البطريرك

وعقب ذلك قام نيافة المطران والقى خطابا ضمنه شكره وشكر نيافة الانبا بطرس اسقف الوللو لصاحب الدعوة وللجميع على ما القياه من مظاهر الاكرام في كل الجهات وأكد ان العلاقات بين الكنيستين المصرية والاتيوبية ستدوم متينة انشاء الله وتزداد متانة على توالي الاجيال بعناية الله

وقد وصل اثناء الحفلة الرسالة الآتية من حضرة صاحب السعادة قليني فهمي باشا

رسالة سعادة قليني باشا فهمى

حضرة صاحب المعالي اخي وصديقي العزيز يوسف سليمان باشا الأفخم

انني اشعر بغبطة وسرور عظيمين لاجتماعكم في هذا اليوم السعيد، في حفلة جامعة، كان تاج فخرها وجود غبطة السيد البطريرك ونيافة مطران واسقف المملكة الحبشية، وحضرات اعضاء المجلس الملى العام، ورؤساء الجمعيات، اجتماع تجلت فيه بشائر المحبة والسرور والسلام، وكان عنوانا ورمزاً للاخاء القديم بين الشعبين الاخوين الحبشي والقبطي اللذين تربطهما عقيدة واحدة هي العقيدة الارثوذكسية

واني وان كنت لم اتشرف بالاشتراك بالوجود في هذا الاحتفال بسبب ملازمتي الفراش كما هو معلوم لمعاليكم. الا اني معكم بقلبي وبروحي، ومشترك معكم في

هذا الشعور ، فاهنيء هذه الهيئة الجليلة بذلك ، واشكركم شخصياً حيث كنتم واسطة عقد هذا الاجتماع وما يحويه من المزايا العظيمة

بناء عليه أرجوك رجاء خصوصياً أن تعرب عن شعوري هذا للهيئة وتقدم لها مزيد تهاني . واننا نتمنى لنيافة المطران سفراً سعيداً وعوداً حميداً . وان يمن علينا عند وصوله بالسلامة بالاخبار السارة التي تطمئننا على سلامته

وفي الختام مني لجميعكم مزيد السلام المقرون بمزيد الاحترام

اخيكم المخلص قليني فهمي

بالمستشفى الاسرائيلي بمصر

صاحبا النيافه المطران والاسقف فى الحضرة الملكية

وفي الساعة الثالثة ونصف من بعدظهر ذلك اليوم (الاحد ١٧ مايو) تشرف حضرتا صاحبا النيافة الانبا كيرلس والانبا بطرس بمقابلة جلالة الملك فؤاد ونالا من عطفه ما الهج لسانهما بالشكر . وتعطف جلالته وانعم بنشان اسماعيل من الطبقة الثانية على صاحب النيافة الانبا كيرلس ونشان النيل من الطبقة الثانية على نيافة الانبا بطرس

حفلة المجلس الملى

وأقام المجلس الملي العام في الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الاحد بقاعته الكبرى بالدار البطريركية حفلة شاي تكريما لحضرتي صاحبي النيافة الانبا كيرلس المطران والانبا بطرس اسقف الوللو ودعى اليها اعضاء المجلس الاكليريكي وكان على رأس المحتفلين يتصدر الحفلة حضرة صاحب الغبطة البطريرك المعظم

وبعد تناول الشاي والحلوى والمرطبات دعى حضرة كامل بك صدقي عضو المجلس الملي العام ليرحب بالنيابة عن المجلس بالمحتفل بهما . فقام والقى كلمة ملخصها ان من دواعي الغبطة والسرور ان يتجلي في هذه الحفلة كما تجلى في حفلة الظهر التي اقيمت بمنزل معالى وكيل المجلس مظاهر الاخلاص وشدة الارتباط بين

المجتمعين وحسن تقديرهم للصلات الوطيدة بين مصر واتيوبيا وهي روابط جوار. طبيعية يغذيها النيل معا ، وروابط روحية من بدء دخول الدين المسيحي باتيوبيا على ايدي الاقباط .

وقد استمرت هذه الروابط الاخيرة غير منقطعة طول الاجيال الغابرة الى ان وصلت الينا . وصلت سالمة مصونة ويعتبرها البلدان كنزاً ثمينا لا يقدر ويحتفظان به كل الاحتفاظ

ثم قال انه لا يعتبران هناك كنيستين الواحدة قبطية والاخرى اتيوبية فهما يكونان كنيسة جامعة واحدة كنيسة الكرازة المرقسية . وما مثل كنيسة اديس ابابا إلا ككنيسة ثغر الاسكندرية او أى كنيسة اخرى بالقطر المصري

ومن دواعي الغبطة والسرور ما سمعناه ظهراً من نيافة مطران الحبشة في الخطاب الذي القاه وهو خطاب تدفق فيه الشعور من اعماق قلبه وظهر فيه حبه لكنيسته وشغفه برعيته ، ورغبته السير بهما الى الامام مما يبشرنا بحسن المستقبل . ويؤكد لنا ان التضامن بيننا وبين اخواننا الاتيوبيين وثيق العرى متين البنيان باق على ممر الزمان باذن الله . وقال ان واجبنا كمصريين ان نعضد نيافته في هذا السبيل وان نبذل كل ما في استطاعتنا بالاعمال لا بالاقوال ، والمجال امام العاملين واسع . واملي الا تقتصر هذه الحفلة المباركة على تبادل الكلام بل يكون لها اثر ظاهر ممدوح لدى اخواننا الاتيوبيين . وبذلك نكون قد ظهرنا بالمظهر اللائق بنا والجدير بكرامتنا

واني اؤكد ان مثل هذا الشعور لا يخالج افئدة اعضاء المجلس الملي فقط بل هو شعور عام عند كل مصري نحو اخوته الاتيوبيين فاننا جميعا نتمنى نجاح وسعادة هذه البلاد المحبوبة

وانتهى بان تمنى لصاحبي النيافة المطران والاسقف سلامة الوصول

وكان ختام كلمته ان رجاهما بان يبلغا مزيد الاجلال وواجبات تعظيم المجلس الملى العام لحضرتي صاحبي الجلالة الامبراطورية وحضرات اصحاب السمو ولي العهد والامراء احسن التمنيات للشعب الاتيوبي بجميع طبقاته . وكان يترجم هذه الكلمة جملة جملة الى اللغة الحبشية مترجم البطريركية . فقوبلت كلماته بالتصفيق مراراً . وعقب ذلك قام نيافة الانبا بطرس الاسقف الاتيوبي بالوللو وتكلم

بالحبشية — وكانت تترجم أيضاً باللغة العربية — والقى محاضرة طويلة عن علاقة الكنيسة القبطية بربيبتها الاتيوبية وان الاولى تعتبر أما ورأسا للثانية وان مصر كانت في كل العصور نهضة العظماء حتى انهم قالوا ان والد الاسكندر المقدوني كان قبطيا. وقد كرمها المسيح بمجيئه من الشام اليها وباركها وانها كانت مركزاً للكرسي المرقصى وان الرابطة المسيحية بين الحبشة ومصر لا يمكن انفصامها واننا في صلواتنا ببلادنا ندعو للشعب القبطي والشعب الاتيوبي بلا فارق

واني وان كنت اليوم بعيداً عن بلادي واقراني فاني اشعر في حضرة غبطة البطريرك وحضوركم اني بين والدي الاكبر واخواني الاعزاء وسأبلغ جلالة مليكي والشعب الحبشي حفاوتكم العظيمة بنا

وتحدث عن زيارة غبطة البطريرك لبلاده وما تركته من حسن الاثر. وشكر غبطته على تفضله بعمل الميرون المقدس وتقديمه للكنيسة الاتيوبية على يد نيافة المطران

وقد قابل الحاضرون اقواله بالشكر والتصفيق

واعقبة نيافة مطران الحبشة والقى كلمة طيبة حث فيها الجميع على وجوب التضامن وانه بقوة الله رغما عن ضعف صحته واحتياجه للعلاج سيثابر على جهاده في خدمة كنيسته وشعبه وان ايمانه يوحي اليه انه واصل الى احسن النتائج باذنه تعالى. وختاما شكر اعضاء المجلس الملي على حفاوتهم به وبزميله مؤملا ان يجد فيهم كعهده بهم كل معاضدة ومعاونة وانه سيبلغ صاحبي الجلالة الامبراطورية والشعب الاتيوبي ما لقياه من الترحيب والاحتفال بهما وقوبلت كلماته بالتصفيق والاستحسان

ثم قام غبطة الاب البطريرك المعظم وبارك الجميع وسرد ملخصا لتاريخ الكنيسة الحبشية وما لقيه بالحبشة عند زيارته لها من الاجلال والتكريم واستدل بذلك على العقيدة الدينية الراسخة لدى الاتيوبيين وحسن تقديرهم لكنيستهم واستطرد من ذلك الى القول بوجوب التضامن بين الراعي الروحي ورعيته وان لا قيمة لاحدهما الا بالآخر. وان الرعاة الدينيين هم خدام الشعب. وختم بالصلاة الربانية فاشترك معه الحاضرون مؤمنين

وبعد ذلك قام حضرة حبيب بك حنين المصري وعبر عما خالج نفسه من السرور مما اتيح للجميع سماعه في هذه الحفلة والتي سبقتها. واستطرد الكلام الى علاقة الكنيستين القبطية والاتيوبية وأنه يعتبر الكاهن الحبشي والكاهن المصري في منزلة واحدة فالاسقف الحبشي ومطران الحبشة المصري هما رئيسان للاقباط والاحباش على السواء. وتمنى دوام الارتباط وحبذ اقوال نيافة المطران الصادرة من صميم قلبه والتي اثرت في نفوس الحاضرين كانها كلمة الهام وانها تركت في نفسه ما لم يتركه ابلغ الخطباء واقوى الفصحاء اثراً. وانتهت الحفلة حيث كان منتصف الساعة الثامنة

مأدبة غبطة البطريرك

وفي يوم الاثنين ١٨ مايو كان موعد المأدبة التي اعدها غبطة البطريرك المعظم لنيافتي المطران والاسقف. وقد أقيمت هذه المأدبة في قاعة المجالس فزينت بالزهور وتصدرها غبطة البطريرك وجلس على يمينه نيافة المطران وعلى يساره نيافة الاسقف ونيافة الانبا ديمتريوس اسقف المنوفية. وأحاط بهم حضرات اعضاء المجلس الاكليريكي وأعضاء المجلس الملي العام وبعد تناول الطعام التى صاحب المعالي يوسف سليمان باشا خطابا اثنى فيه على غبطة البطريرك مشيراً الى ما يبذله من جهد في خدمة الطائفة والكنيسة وعلاقة مصر بالحبشة. وبارك غبطته الحاضرين ودعا لهم بالصحة والهناء تحت رعاية صاحب الجلالة الملك فؤاد كما دعا لجلالتي امبراطور وامبراطورة الحبشة

توديع نيافة المطران بالمدرسة الاكليريكية ومحطة مصر

وفي صباح يوم الثلثاء ١٩ مايو عند دنو ميعاد مبارحته القاهرة نزل نيافتا المطران والاسقف الى حديقة المدرسة الاكليريكية حيث اصطف حوله مدرسو المدرسة وطلبتها والقى أحد الطلبة خطابا وداعياً مؤثراً ورد عليه نيافته شاكراً ما لقيه من الاخلاص والاكرام اثناء اقامته بالمدرسة داعياً لها بالنجاح والتقدم. وأخذت صورة فوتوغرافية تذكارية لهذا الوداع



ضورة تذكارية أخذت بالمدرسة الاكليريكية يوم مبارحة نيافة الانبا كيرلس مطران الامبراطورية الاثيوبية للقطر المصري وترى نيافته جالساً في الوسط وعلى يمينه الانبا بطرس أسقف الولو وعلى يساره ناظر المدرسة الاكليركية مع بعض المدرسين والطلبة وضمنهم الطلبة الاحباش

ثم برح المدرسة قاصداً الى الدار البطريركية لوداع غبطة البطريرك المعظم ومنها قصد نيافته و نيافة الاسقف مع غبطة البطريرك الى السراي الملكية فقيدوا اسماءهم في سجلات التشريفات تهنئة لجلالة الملك بعيد رأس السنة . وعادوا الى الدار البطريركية ومنها الى محطة العاصمة حيث ودع فيها وداعاً مؤثراً . وقبل تحرك القطار وصل صاحب العزة فؤاد السيوفي بك التشريفاتي موفداً من قبل جلالة الملك لتوديع نيافتي المطران والاسقف وابلغهما تحيات جلالته فشكرا داعيين لصاحب الجلالة ولسمو ولي عهده

وقد ودع نيافة المطران وداعاً مؤثراً في المحطات التي وقف عليها القطار الى ان وصل الى بور سعيد حيث كان استقباله وتوديعه من شعب بور سعيد ومحافظ القنال وداعاً رقيقاً . الى ان استقل الباخرة برناردين دي سان بيير التي اقلعت من القنال في يوم الاربعاء الساعة الخامسة بعد الظهر رافقته السلامة وكلأته العناية الالهية في جميع أعماله .

خريجو المدرسة الاكليريكية في هذه السنة

اتم الدراسة بالمدرسة الاكليريكية في هذه السنة تسعة من طلبة السنة السادسة بالمدرسة بعد ان قضوا مدة الدراسة ست سنوات وجازوا الامتحان في آخر هذه السنة ونالوا شهادتها النهائية. وهم الذين تراهم في الصورة في الصفحة التالية وقد جلس ناظر المدرسة في وسطهم. وهم الشمامسة الجلوس من اليمين الى اليسار — فهمي اسحق — زيتون جرجس — فؤاد جرجس — اسحق ابراهيم —.

الوقوف من اليمين الى اليسار — كامل جرجس - فوزي يسطس - فهمي غالي — جرجس بشاره — بادير عبد الملك — اما الطالبان الاول والثاني وهما فؤاد جرجس وزيتون جرجس فقد منحا جائزة المرحوم الطيب الذكر ميخائيل بك منقريوس وقدرها ثلاثة وعشرون جنيها قسمت بينهما مناصفة .وادارة المدرسة تهنئهم جميعا وترجو لهم مستقبلا حسنا في خدمة الكنيسة التي كرسوا ذواتهم لخدمتها. كما ترجو من الشعب القبطي الكريم معاضدتهم و تفضيلهم على غيرهم في الترشيح للوظائف الكهنوتية



خريجو المدرسة الاكليريكية (أنظر الصفحة السابقة)

يا اله الجنود ارجعن. اطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة مز ٨٠ : ٤

أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام يو ١٥ : ١

الكرمة

انا الكرمة وأنتم الاغصان يو ١٥ : ٥

١٩٠٤

مجلة دينية ادبية تاريخية

غنوا للكرمة المشتهاة أنا الرب حارسها . أسقيها كل لحظة لئلا يوقع بها أحرسها ليلا ونهاراً

اش ٢٧ : ٢ و ٣

﴿ لسان حال الكنيسة القبطية الارثوذكسية ﴾

خطرات أفكار

عن التواضع

قال برنردوس بقدر ما يكون الانسان مرتفعاً بمقدار ذلك يجب ان يكون متضعاً

قال أغسطينوس فى الاكرام السامي يجب ان يكون اتضاع سام . وكان دائماً يصلي قائلا : ياليتني أعرف ذاتي وأعرفك .

القديسون لانهم ينظرون الى الله الخير الاعظم لا يرون في ذواتهم الا العدم . وأما المتكبرون فلخلوهم من النور قلما يرون دنائتهم

قال أغسطينوس ان الله هو أعلى ان وضعت ذاتك ينحدر اليك وان رفعت نفسك يهرب منك

قال ايرونيموس عن تواضع بولس الرسول مادحاً « بما أنه كان يهرب من المجد فكان يستحق المجد الذى يتبع الفضيلة كالفيء تاركا تابعيه وتابعاً تاركيه

أي كما ان الظل يتبع من يفر منه ويهرب ممن يتبعه هكذا المجد يلحق بمن يحتقره ويهرب ممن يطلبه

قال غريغوريوس بحفظ التواضع نحفظ الطهارة .

قال ايرونيموس ان الجبال الشامخة هي التي تصدمها الرياح وبقدر ما تكون وظيفتنا سامية بمقدار ذلك نضحي محلاً قابلا للتجربة من المجد الفارغ

كان أحد القديسين يصلي قائلا « يا الهي اذا أعطيتني خيراً ما فاحتفظ عليه مني لاني أخطفه منك

قال أحد القديسين من لا يضحك من السحب اذا افتخرت بالمطر الذي تصبه . فلا يجب ان نخص القديسين بمدح أفعالهم بل الله الذى يفعل الافعال وهو حال فيهم

قال أغسطينوس ان وجدنا خيراً كثيراً أو قليلا فهو هبة من الله وليس منا الا الشر : وقال أيضاً لله : ان من يعد عليك استحقاقه فهل يعد لك الا هباتك .

وقال اذا لم يثبت الاتضاع فكل ما نفعله تخطفه الكبرياء . وقال ان الكبرياء تكمن للاعمال الصالحة لتبيدها

وقال بعضهم « ان الانسان بقدر ما يرى ذاته مفعماً من النعم الخصوصية يلزمه ان يتواضع لئلا يخسرها لانه بقليل من الاعتبار الذاتي يفقد كل شيء » .

قال غريغوريوس ان من يجمع الفضائل بدون الاتضاع كمن يذري الغبار في الهواء

قال بعضهم حيث احتقرت الغير صرت أردأ منهم

وقال آخر لاشيء صعب على المتواضعين لانهم باتكالهم على الله يفضلون بذراعه الالهي ويدركون كل مايريدون

قال امبروسيوس ان كثيرين عندهم نوع الاتضاع لا الفضيلة نفسها .

قال بعضهم ان طلب المديح من التواضع لا يعد تواضعاً بل هدم التواضع . لان هذا ليس الا زيادة الكبرياء طمعاً بان يحسب الانسان متواضعاً : وقال ان من كان متضعاً حقيقة يزيد اتضاعه عند ما تحصل له اهانة قائلا انني بعدل جوزيت

قال غريغوريوس كما ان الكبرياء هي علامة الهلاك هكذا التواضع هى دليل الخلاص

الوداعة

الوداعة زهرة المحبة وثمرة القلب الملآن بالسلام تملأ النفس هدوأ وراحة . وتقوم بامرين أولاً ضبط حركات الغضب وثانياً احتمال الاهانات . قال القديس أمبروسيوس عن كبح الغضب : لا بدمن تجنبه أو كبحه لان من يعرف أنه من أهل هذه النقيصة فليهتم بالهرب من دواعيها . وان تعذر عليه ذلك فسبيله ان يستعد قبلا بمقاصد حميدة أما للسكوت أو للجواب بعذوبة ولين ويتوسل الى الله ان يؤتيه قوة للمقاومة ورفع الغضب . وان اعتذر ان فلانا وقح وغير محتمل ففضيلة الوداعة لا تستعمل مع الودعاء بل مع الذين لا يعرفونها . قال القديس يوحنا فم الذهب كما ان الماء يطفىء اللهيب هكذا الجواب الوديع يخمد النفس المشتعلة بالسخط. وقال ان النار لا تخمد بالنار ولا الحماقة بالحماقة. ان العلاج بالتأني لا ننا اذا تكلمنا مع اشتعال السخط يظهر لنا ان كل مانقوله صواب مع أنه يكون جميعه خطأ

وقد قال سنيكا القلب المشوش بالغضب لا يمكنه ان ينظر الامور حسنا أو يكون حكمه خطأ دائماً.

قال أغسطينوس متى دخل الغضب في النفس لا يعود يمكنها ان تطرده الا بصعوبة : فالاولى ان نطرده قبل دخوله

قال كبريانوس « ان المريض حين يشعر بألم القطع من الجراح يسخط عليه ولكن حينما يتعافى يشكر فضله » فالوداعة تلزمنا ان نصلح اخوتنا بشجاعة ولكن برفق ولين

قال سنيكا ما أقبح وجه الغضب الذي يحيل حسن أخلاق البشر الى شناعة وقبح

قال غريغوريوس فلتكن المحبة ولكن غير رخوة . فلتكن القساوة ولكن غير شديدة . ولتكن الشفقة ولكن مطابقة لمقتضي الحال

قال باسيليوس الاطباء لا يليق بهم ان يسخطوا على المرضى ولكن يجب عليهم ان يضادوا الامراض ليشفوها

قال أغسطينوس ان التوبيخ يجب ان تسبقه الرحمة لا الغضب

ويقول غريغوريوس ان التأمل في نقائصنا يجعلنا نشفق على غيرنا ونعذر نقائصه

قال سنيكا ان الغضب يضرني أكثر من الاهانة . من يغضب من الشتائم التي توجه اليه يعذب نفسه

قال أحد القديسين لا شيء صعب عند الوداع فلا اهانة ولا خسارة ولا مصيبة يمكنها ان تقلق القلب الوديع فطوبى للودعاء لانهم يرثون الارض

قال بعضهم ان من يحيل الاهانات الى تواضع فذاك متواضع

وقال آخران المتكبرين متى وبخوا أصبحوا كالقنفذ الذي اذا مسه أحد صار كله شوكاً ومعنى ذلك أنهم يستحيلون الى غضب ودمدمة وتذمر من يضطرب ممن ينصحه يدل على ان الكبرياء ثابتة فيه

قال يوحنا فم الذهب لا يوجد شيء يفيد الغير ويجتذب القلوب الى الله أكثر من وداعة من يكون مستهاناً مهزؤاً مثلوباً من الغير معيراً وهو يحتمل كل ذلك بوجه باش وهدو عظيم كانه لم يشعر بشيء. وقال ان الوديع يفيد ذاته وغيره معاً.

كان أحد الواعظين يعظ في اليابان فتفل احد الوقحين في وجهه أما الواعظ فمسح وجهه بمنديله واستمر يعظ بكل وداعة وهدو كانه لم يحدث له شيء فلما نظر ذلك أحد الحاضرين اعتنق الديانة المسيحية قائلاً ان الديانة التي تعلم مثل هذا التواضع لا يمكن الا ان تكون حقيقية والهية

الوداعة محك الفضائل قال فم الذهب ان أصدق العلامات لوجود الفضيلة في نفس هي ملاحظتها هل كانت تحتمل الاهانات بوداعة

***

الوداعة بكر بنات المحبة. صورة جميلة للروح تجعل هدواً وسكينة في النفس. الجم اسانك وقت الغضب وأصمت حين الاضطراب فتتعلم الوداعة. النور يبدد الظلام والدعة تبيد الغضب والحقد. الوداعة سلام للروح والغضب قلق للنفس. الوداعة عون للبصر وبنت المحبة واخت للطاعة قلب الوديع عرش يسكنه الله. النفس الوديعة مطمئنة هادئة. ليكن اسانك عذباً وكلماتك لطيفة ممزوجة بالدعة تقطر حباً لكل انسان في جميع احوالك سواء كان في اشغالك او في معاملتك مع رؤسائك او مرؤوسيك كي تحفظ محبة الجميع. لا تتذمر ولا تضجر ولا تبد ادنى شكوى في عمل الخير ولا يظهر عليك الكآبة متى اصابك سوء او وجهت اليك كلمة رديئة او قاسية فيها اهانة لك بل كن مثالاً للدعة والاحتمال وللمسامحة في كل شيء. ان تكلم معك احد بحدة وغيظ فلا تعامله كما عاملك بل جاوبه بوداعة ولطف وان لم يمكنك ذلك في ذات الوقت لشدة هياجه تشاغل في نفسك كأن لم تسمعه ولا يظهر على وجهك أدنى اشمئزاز وضجر وبذلك تملك الوداعة وتحفظ سلامة قلبك وسكون عقلك وهدو ضميرك ولا تفقد السلام والاطمئنان الداخلي

انجيل لوقا

تعليقات للقديس كيرلس البطريرك الاسكندري

تعريب حضرة الاستاذ الفاضل كامل افندى جرجس
مدرس الدين بمدرسة المعلمين العليا

— ١٠ —

العظة الثامنة والثلاثون

فلما مضى رسولا يوحنا ابتدأ يقول للجميع عن يوحنا . ماذا خرجتم الى البرية لتنظروا . أقصبة تحركها الريح . بل ماذا خرجتم لتنظروا إنساناً لابساً ثياباً ناعمة . هوذا الذين في اللباس الفاخر والتنعم هم في قصور الملوك . بل ماذا خرجتم لتنظروا . أنبياً نعم اقول لكم وأفضل من نبي . هذا هو الذي كتب عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذي يهيء طريقك قدامك . لاني أقول لكم انه بين المولودين من النساء ليس نبي أعظم من يوحنا المعمدان . ولكن الاصغر في ملكوت الله أعظم منه (لو ٧ : ٢٤—٢٨)

أيها العطاش الى معرفة التعاليم الالهية . افتحوا كنوز عقولكم . واملأوها من دسم الكلام المقدس . ولا تعتقدوا بأي حال من الاحوال انكم ارتويتم وشبعتم وليس ثمة زيادة لمستزيد . فان الشره في كل ما يبنى ويرقي جدير بالثناء . فاكرم به من فضيلة سامية عالية . فلنقترب اذن من منبع الحكمة فندرس كلمات المخلص . ولكن لا يكون الدرس باهمال وبدون استعداد بل لنوطن انفسنا على الانتباه والملاحظة فهذا ما ينبغي أن نقوم به اذا أردنا ادراك ما يصعب على الآخرين ادراكه . ولنطلب الى المسيح أن يهبنا نوراً يضيء على العقل ويسطع على القلب فندرك بحق عمق أقوال السيد ونقف بصدق على روعتها وجلالها . فان السيد سأله رسولا يوحنا « اذا كان هو الآتي المنتظر » فأجابهما في كياسة عن سؤالهما وأوفدهما الى سيدهما ايخبراه بما سمعا وابصرا . ثم بدأ المسيح

يخاطب الجماهير عن يوحنا فقال « ماذا خرجتم الى البرية لتنظروا . أقصبة تحركها الريح ؟ » وما الذي نستفيده من هـذه الآية . وما الذي قصد اليه المسيح عند اعلان هـذا النطق السامي ؟ فلنتدبر الامر وندرس الموضوع . ولنبحث عن الحقيقة كأنها كنز لن يفني . ولنتعمق في تصيد الاسرار وفحص المكنونات . ونكشف عن كل غامض مخفي كما يكشف الصيرفي عن شتى النقود (تسالونيكي الاولى ٥ : ٢١)

كان هناك قوم تاهوا كبراً وخيلاء لانهم يحافظون على الناموس . ومن أمثال هؤلاء الناس نذكر الكتبة والفريسيين ومن اليهم . اولئك الذين أعتبروا أعظم محافظين على الناموس . ومشوا في الارض مرحاً يطلبون أكاليل النضـار يزينون بها رؤوسهم ولاجل ذلك رفضوا الايمـان بالمسيح وازدروا حياة لا لوم عليها ولا تثريب ولم يعنوا بأمر الانجيل وتعاليمه .

كان غرض المسيح مخلص العالم من كلامه اذن بيان ما في الناموس من فضل ومزية . ولكن رغماً عن مزاياه وخصائصه عد من سقط المتاع . ولم يواز قلامة ظفر فليس له في ميدان البنيان الروحي شأن يؤبه له . أما نعمة الايمان بالمسيح فهي ضمان البركات والخيرات ففيها من القوة ما يتوج الهاً مات باكاليل لا نهاية لجمالها وحسنها . كان هناك كما قلت كثيرون تاهوا دلالاً بمحافظتهم على الناموس العتيق . وتفاخروا بالقول أنهم في طريق الكمال المنشود سائرون . وأنهم للبر طائعون بما قاموا به من حفظ رموز وممارسة طقوس .

وحتى يثبت المخلص الفادي كما سبق وذكرت أن كل من يؤمن به يفوق عباد الناموس العتيق فضلا وبراً . بل أن أمجاد أنصار الشريعة القديمة لا يقارنون بأولئك الذين اتخذوا الحياة الانجيلية شعاراً ونبراسا . لكي يثبت المسيح هذا انتقى من بين اليهود أفضل من ولدته امرأة عندهم . ذلكم الرجل المبرز يوحنا المعمدان الذي وصفه المسيح بأنه نبي يفوق غيره من الانبياء وأنه مولود امرأة لا يدانيه في البر والصلاح وليد آخر شب بين أسوار الناموس العتيق . الا أن المسيح يعود فيقول ان كل انسان أصغر من يوحنا أي دونه في البر الذي يمنحه الناموس هو أعظم من يوحنا ليس في منهاج البر القانوني الناموسي بل في مملكة الله — في الايمان بالمسيح وما نناله عن طريق الايمان من محاسن وامتيازات لان الايمان بالمسيح يتوج المؤمن بامجاد تفوق بر الناموس وهذا ما نتعلمه من دراسة اقوال

بولس المغبوط فقداعلن انه قد تحرر من جهة البر الذي في الناموس فكان بلا لوم . ومع كل ذلك يصرخ « قائلا لكن ما كان لي ربما فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة . بل أني أحسب كل شيء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذي من أجله خسرت كل الاشياء . وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح » فيلبي ٣ : ٧ . وقد اعتبر بولس الاسرائيليين جديرين باللوم والتقريع بقوله « لانهم اذ كانوا يجهلون بر الله ويطلبون ان يثبتوا بر أنفسهم لم يخضعوا لبر الله . لان غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن به » رومية ١٠ : ٣ ويقول في موضع آخر « نحن بالطبيعة يهود ولسنا من الامم الخطاة . اذ نعلم ان الانسان لا يتبرر باعمال الناموس بل بايمان يسوع المسيح آمنا نحن أيضاً بيسوع المسيح لنتبرر بايمان يسوع لا باعمال الناموس » غلا ٢ : ١٣

وعليه فكل من يؤمن بالمسيح يحظى بامجاد تفوق أمجاد البر الذي يمنحه الناموس . ولهذا اعتبر المعمدان في موضع من بر الناموس لا يدانيه فيه أحد غيره . ولكن اعتبر من جهة أخرى أصغر بكثير من أصغر انسان في ملكوت السموات . والمراد بملكوت السموات كما ذكرنا آنفاً نعمة الايمان بالمسيح فبها نصبح جديرين بكل بركة روحية تأتي من فوق من الله أبينا . لانها هي التي تحررنا من كل لوم . وتمنحنا حق البنوة لله . وتجعلنا شركاء في موهبة الروح القدس . ووريثين للكنز السماوي

الآن وقد تبسطت في التمهيد الكلامي حتى أربط الافكار بعضها ببعض فلنتقدم وندرس الكلمات نفسها التي نطق بها الفادي . وكما سبق و بينت ذلك نرى السيد يعلي من مقام المعمدان . ويتوج هذا الرسول بأكليل الشرف والنبل . حتى تحسنوا أتم الاستمساك بالايمان . فأن للايمان فضلا سامياً . وللمؤمنين مركزاً عالياً . فدونهم مكانة عظماء الرجال مهما كان شأنهم متفوقا في غير ميدان الايمان

ثم يعطف المسيح على يوحنا فيسأل اليهود « ماذا خرجتم الى البرية لتنظروا أقصبة تحركها الريح » فتشبه المسيح بالقصبة التي تلعب بها الرياح كل انسان أستهوته زينات الدنيا . وتملكه غرورها وسلطانها . اذ ليس قدم مثل هذا الانسان ثابتاً فهو عرضة لتقلبات الزمان . وتذبذبات الاهواء . وما أصدق

قول الرسول في هذا الصدد «لان كل جسد كعشب وكل مجد انسان كزهر عشب. العشب يبس وزهره سقط » بطرس الاولى ١ : ٢٤ . لذلك يسأل السيد هل خرجتم الى البرية لتنظروا رجلا متقلباً كالقصبة ؟ لم يكن المعمدان أحد هؤلاء الناس الذين يتيهون في العالم مرحا . ويأخذون من كؤوس المسرات اشهاها وأصفاها . ويلبسون من الثياب أغلاها وأجملها . ان مثل هؤلاء لا يفترشون أديم الصحراء بل يسكنون القصور المنيفة . ويتسكعون على موائد الملوك الفاخرة : أما يوحنا الرسول فلم يكن لباسه سوى شعاراً من وبر الابل يغطي بها جسمه . وقطعة من جلد يشد بها حقويه .

فماذا خرجتم اذن لتنظروا ؟ أنبيا ؟ نعم لانه قديس ونبي الا أنه نبي يفوق الانبياء الاخرين مكانة ونبلا لأنه لم يعلن فقط مجيئي بل أشار الي وأنا على قاب قوسين منه او أدنى وصرخ قائلا هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم » يو ١ : ٢٩ .

زد على ذلك ان ملاخي النبي يشهد عن يوحنا اذ ورد « هأنذا أرسل ملاكي فيهيء الطريق أمامي » ملا ٣ : ١ ويصف السيد يوحنا أنه بين المولودين من النساء ليس نبي أعظم من يوحنا المعمدان . ولكن الأصغر في ملكوت الله أعظم منه » — وكيف كان ذلك ؟ اليك الجواب — فان يوحنا كان مثله مثل الاخرين الذين سبقوه تنسب ولادته الى امرأة . أما أولئك الذين قبلوا الايمان بالمسيح فليسوا أبناء نساء بل ابناء الله على حد قول الانجيلي الحكيم « وأما كل الذين قبلوه فاعطاهم سلطانا ان يصيروا اولاد الله اي المؤمنون باسمه الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله » يو ١ : ١١ و ١٢ . لقد اصبحنا ابناء الله العلي « مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحياة الباقية الى الابد » ١ بط ١ : ٢٣ . اذن كل من ولد لا من ذرع فان بل من كلمة الله الباقية يفوق المولود من امرأة

وهناك سبب آخر يجعل المولودين من كلمة الله أرقي من المولودين من النساء وذلك لان هؤلاء لهم أباء ارضيين اما اولئك فلهم أب سماوي لان المسيح اخلهم فاصبحوا بنعمة الاخوة ابناء الله اذ قال المسيح جهاراً « ولا تدعوا لكم اباً على الارض لأن اباكم واحد الذى في السموات » متى ٢٣ : ٩ ويقول بولس الحكيم

بحق مؤكداً النظرية السابقة « ثم بما انكم ابناء ارسل الله روح ابنه الى قلوبكم صارخاً يا ابا الاب» غلا ٤ : ٦ لانه حالما قام المسيح . وحطم جهنم . منح نعمة البنوة لكل من آمن باسمه وكان في رأس القائمة تلاميذه المقدسون لانه « نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له. ومن أمسكتم عليه خطاياه أمسكت» يوحنا ٢٠ : ٢٢ . وبما ان هؤلاء التلاميذ أصبحوا شركاء في الطبيعة الالهية اذ منحوا نعمة الروح العظيم السلطان . الكبير الشأن . لزم ان تكون لهم قوة الهية وذلك بغفران خطايا بعض الناس وامساك خطايا قوم آخرين .

ولكن لاحظوا أنه قبيل قيامة المسيح من الاموات وصعوده للسماء لم يوجد بين الناس روح التبني ولم يدع أحد ابناً لله على حد قول الانجيل الحكيم « من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه انهار ماء حي . قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين ان يقبلوه . لان الروح القدس لم يكن قد اعطى بعد . لان يسوع لم يكن قد مجد بعد » يو ٧ : ٣٩

ولكن كيف يكون الروح غير مساو في الابدية والازلية لله الآب والله الابن ؟ ! هل كان هناك زمن لم يوجد فيه وهو الابدي السرمدي لانه مساو في الجوهر لله الاب والله الابن

يقول الكتاب « لان يسوع لم يكن قد مجد بعد » أي ان المسيح لم يقم من الاموات وصعد الى السماء ولذلك لم يوجد روح التبني الذى يربط الناس بالله فيصبحون ابناء للعلي القدير . أما وقد صعد ابن الله الوحيد الى السماء فقد شاء أن يرسل بعد انطلاقه الروح المعزى الذى يسكن فينا بمشيئة المسيح الفادي . وقد أشار السيد الى الروح القدس فقال « الحق انه خير لكم أن انطلق . لانه ان لم انطلق لا يأتيكم المعزى . ولكن ان ذهبت أرسله لكم » يو ١٦ : ٧

ولذلك وان كنا نحن دون أولئك الذين تبرروا بالناموس نعم دونهم برا في السلوك طبقاً للناموس الا اننا نحن الذين قبلنا الايمان نلنا امتيازات أعظم من امتيازاتهم . أذكروا أن يوحنا المعمدان كان رجلا عظيما حميد السجايا عالي الشمائل الا انه كما اعترف هو بنفسه كان في حاجة الى المعمودية المقدسة اذ قال في موضع « أنا محتاج أن اعتمد منك » مت ٣ : ١٤ وكيف يكون في حاجة الى المعمودية

المقدسة . وكيف يطلبها اذا لم يكن في المعمودية من الامتيازات ما يفوق البر الذي حصل عليه هنا عن طريق الناموس ؟

اذن لا ينقص المسيح من مكانة الانبياء ولا يخفض من شوكتهم وهم كما نعلم قوم مقدسون أوتوا نصراً مبيناً . وصيتاً ذائعاً . ولكن أراد المسيح باياته البينات أن يظهر ما في الحياة الانجيلية من شرف يفضل كثيراً شرف الحياة الناموسية و بذلك فتح لنا طريق النصر حيث نتوج هاماتنا باكاليل الايمان الفائقة . ان ولجنا هذا الطريق دخلنا بالمسيح ومع المسيح ملكوت السموات اذ به ومعه لله الاب مع الروح القدس يليق الشكر والسلطان من الآن والى الا بد آمين .

العظة التاسعة والثلاثون

« ثم قال الرب فبمن أشبه أناس هذا الجيل وماذا يشبهون . يشبهون أولاداً جالسين في السوق ينادون بعضهم بعضاً ويقولون زمرنا لكم فلم ترقصوا . نحنا لكم فلم تبكوا . لانه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزاً ولا يشرب خمراً فتقولون به شيطان . جاء أبن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هوذا انسان أكول وشريب خمر . محب للعشارين والخطاة . والحكمة تبررت من جميع بنيها » لو ٧: ٣١—٣٥

كل من صفا ذهنه . وكمل عقله . نبذ الباطل المزيف . واستمسك بالحق الصراح . طبقا لقول بولس الحكيم امتحنوا كل شيء. تمسكوا بالحسن . امتنعوا عن كل شبه شر » تسالونيكي الاولى ٥: ٢١ . والواجب ان نفحص الامور من جميع وجوهها . ونتعمق في معرفة كنه الاشياء . حتى نكون على بينة من قيمة ما يقع تحت أيدينا فننبذ المزيف . ونقبل السليم . والا اختلط علينا الامر فنظن الشر خيراً . والخير شراً . فيصدق علينا قول النبي « ويل للقائلين للشر خيراً وللخير شراً . الجاعلين الظلام نوراً والنور ظلاماً » اشعيا ٥ : ٢٠ هذا هو شأن اليهود من قديم الزمن وخاصة رؤسائهم في عهد المسيح اولئك الكتبة والفريسيون الذين وصفهم السيد فقال « فبمن اشبه اناس هذا الجيل . وماذا يشبهون

يظهر ان صبية اليهود تسلوا بلعبة من هذا القبيل فانقسم قوم منهم فريقين

واوقعوا الاضطراب بمن كانوا حولهم بان مثل احد الفريقين دوراً مغايراً لما قام به الآخر كل المغايرة . عزف بعض منهم على آلات الطرب. بينما الطائفة الاخرى تصرخ صرخة المتوجع الحزين . والبائس التعيس . الا ان هؤلاء البؤساء لم يشاركوا اخوانهم الفرحين في مسراتهم ولذائذهم. كما ان أصحاب اللهو والطرب ضربوا صفحا عن مواساة اخوانهم قد اشتد كربهم وانكسرت نفوسهم وهذا يظهر من معاتبة البعض للاخر اذ يخاطب الفريق الآخر « زمرنا لكم فلم ترقصوا » فيجيبهم الفريق الآخر « نحنا لكم فلم تبكوا » . فالمسيح يعلن جهاراً علي ان الشعب اليهودي ورؤساءه يمثلون هذا الدور ويظهران علي المرسح كما يظهر صبية الشوارع. فان يوحنا المعمدان جاء لا يأكل خبزاً ولا يشرب خمراً فتقولون به شيطان . جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هوذا انسان اكول وشريب خمر . محب للعشارين والخطاة »

ما الذي يحملكم أيها الفريسيون الجهلاء الى الايمان بالمسيح . وما الوسيلة لجذبكم الى السيد . وأنتم تنظرون الي كل الامور بمنظار أسود فليس عندكم شيء جدير بالمديح والثناء . « توبوا (كما قال المعمدان) لانه قد اقترب ملكوت السموات » مت ٣ : ٢ وما اصدق حكمه عليكم لانه كان بشهادتكم مثال النبل والشهامة . قوي الحجة سامي الشمائل . ألم يسكن الصحراء فافترش الغبراء والتحف بالسماء يتبلغ بالجراد والعسل البري ، ويتدثر بلباس خشن الملمس قليل الثمن

هرعتم اليه لتستمتعوا رؤية قديس طاهر . ففيه تجلت الفضائل السامية. والخلاق الراضية . فلماذا بعد أن قرنتم الخبر بالخبر تسلقونه بألسنة حداد وترفعون عقيرتكم بالقدح في صفاته وما يستحق منكم الا الثناء والاطراء

كيف تقولون ان به شيطاناً وهو الذي بزهده ونسكه قتل ناموس الخطية القابع في احشائنا اللحمية . وحارب أميال العقل واهواءه فكان بطلا صنديداً ومقاتلا مغوارا . هل هناك أعظم من عيشة النسك والزهد؟ وهي التي بها نخمد لذائذ الاثم ونلجم بها الشر والرذيلة .كان المعمدان مخلصا كل الاخلاص للمسيح . ليس فيه ميل لشهوات الجسد . فقد تعفف عن لذائذ العالم . هجر الدنيا وزخرفها . ليصل الى الغرض الذي اتخذه هدفا له وهو تمهيد الطريق للسيد الفادي

اخبروني أيها الناس هل تظنون ان مثل هـذا الانسان به شيطان ؟ وهو الذي خض من شوكة ابليس فلم يحن ظهره للشر والاثم . وهو الذي أمر طغمات الشيطان بان تهدأ وتسكن فارتفع عليها ظافرا منصوراً . وغالبا طروبا .
لا ننكر ان المعمدان لم يصل الي هذه الدرجة العالية الا عن طريق المسيح لان السيد هو الذى حط من مكانة ابليس وحطم أسنانه حتى يعلو مركز القديسين .
ألا تخجلون اذن أيها القوم وانتم تسلقون المعمدان بالسنة حداد وهو الرسول الذى امتاز بالصبر والشجاعة وتتوج بأكاليل الغار ؟ فلمَ ترفعون عليه ألسنة الحسد والشر وتنسبون اليه كل كريهة منكرة . فتنكرون عليه صحة العقل وصفاء الذهن . وتدعون عليه زوراً وبهتانا انه مجنون معتوه . لا يعي ولا يفكر !!
والآن فلندرس شخصية أخرى رآها اليهود على نقيض من شخصية المعمدان لم يكن المسيح نزيل الصحراء بل سكن المدينة في صحبة رسله المقدسين . ولم يأكل جراداً وعسلا بريا . ولم يلبس وبر ابل . ولم يشد حول وسطه منطقة من جلد .
عاش المسيح كما ترون عيشة ساكني المدن فلم يتجل فيها شظف العيش كما عهدناه في يوحنا . فهل تلومون أيها الفريسيون المسيح لسلوكه هذا ؟ وهل تطرون سهولة مصاحبته الآخرين . وعظيم ألفته للناس . وعدم عنايته بهذا الطعام أو ذاك . كلا لم يكن بالكلية شيء من هذا بل طعنتم السيد بقوارص الكلم فقلتم « هوذا انسان اكول وشريب خمر . محب للعشارين والخطاة . قلتم هذا لانكم رأيتم أحياناً المسيح يأكل في غير ما تقتير وشح فاتهمتموه باطلا بالنهم . وشرب الخمر . وكيف تثبتون ادعاءكم . ألم تدع مريم ومرتا مرة المسيح في بيت عنيا ولما رأى السيد تغالى احداهن في خدمته . نهاها عن ذلك وأمرها بالقيام بالقدر الضئيل الضروري اذ خاطب الفادى مرتا قائلا « مرتا مرتا » انت تهتمين وتضطر بين لاجل أمور كثيرة . ولكن الحاجة الى واحد » لو ١٠ : ٤١ هذا كان شأن المسيح أنىّ وجد وأين ذهب
هل تتهمون المسيح بالنهم والجشع لانه عاشر العشارين والخطاة ؟ وهل هذا هو كل عذركم في اتهامه ؟ ولكن قولوا لي أى ضرر أصاب المسيح من مخالطة الخطاة والأثمة . ألم يكن المسيح فوق مستوى البشرية فما الذى يصيبه من شرورها

ومساويها . فقد قال السيد وقوله صادق « ان رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء » يو ١٤ : ٣٠ وفي موضع آخر يقول « من منكم يبكتني على خطية » يوحنا ٨ : ٤٦ فلا يمكن والحالة هذه ان يعلق شيء من مساوى الخطاة بالسيد يسوع المسيح .

ولكن قد يسأل احد ويقول «ان شريعة موسى امرتنا بألا نقطع عهداً مع الخطاة ولا نعامل الاثمة » خروج ٢٣ : ٣٢ فلندرس اذن غرض الناموس اليهودي فنتبين القصد الذي من اجله منع الناموس الاسرائيليين من مخاطبة الاشرار ومخالطة الدساسين الخادعين . لم يكن الغرض التشامخ على الخطاة . والتفاني في الكبر والخيلاء على الاشرار . بل كان الغرض ان عقلك ضعيف ومن السهل ان يقع في الشر والخطية . ولذلك خوفا من ان تنجذب وراء اللذائذ الفاسدة . منعت من مخالطة الاشرار حتى تكون في نجوى من مكمن الاثم والشر «فان المعاشرات الرديئة تفسد الاخلاق الجيدة» ١ كو ١٥ : ٣٣ وضع القانون اذن ليحفظك من الزلل نظراً لضعفك وعجزك . ولكن ان كنت متسربلا بعالي الفضائل . وثابتاً فى خوف الله . فلن يقف الناموس حائلا بينك وبين الخطاة الضعفاء فان في قربك منهم صلاحاً لهم ودافعا يبعثهم على التشبه بك فيسيرون بخطوات واسعة نحو الكمال المنشود . والحق المطلوب . فلا تفتخرن اذن على الضعيف البائس معتمداً على شريعة موسى السالفة الذكر . ولا يلومن احد المسيح لانه عاشر الخطاة والعشارين . هل تلومن المسيح لانك تخشى عليه تأثره بسلوك الاثم والاشرار . اجبني اذن هل تظن ان المسيح يتأثر بضعفك . انك تجهل اسرار المسيح أيها الانسان . ان المسيح هو الله وقد تجسد من اجلنا وان الله الآب ارسل الابن الى العالم «لا ليدين العالم بل ليخلص به العالم » يو٣ : ١٧ انصح الكل من يدين الشرير ان يتجنبه . اما من اراد تخليص الاثيم ورغب فى التأثير عليه حتى يقلع عن مساويه وزلاته فليتقدم اليه بقدم ثابتة ناسجا على منوال السيد المسيح القائل « ماجئت لادعو ابراراً بل خطاة الى التوبة » لو ٥ : ٣٢ او كما يقول في موضع آخر « لايحتاج الاصحاء الى طبيب بل المرضى » لو ٥ : ٣١

اذن لم تنح باللائمة على المسيح لانه يحسن معاملة الانسان . ولمَ تلومه لانه

يظهر لطفه الالهي. ورحمته التي لاحد لها ؟ لم تلومه لانه يشفق علينا ويشفينا من أمراضنا . مع ان كل انسان في الوجود يثني على الاطباء لا لانهم يتجنبون لمس المرضى والمصابين . بل لكونهم يقربون العليل المسكين ويبذلون مافي وسعهم لاعادة تاج الصحة له . اذن لمَ نأخذ على المسيح معاشرته الخطاة وهو الطبيب الروحي — طبيب النفوس والقلوب . لا تخشوا شيئاً فلم يمس المسيح سوء في معاشرته الاثمة . لان الشمس الساطعة (١) تضيء كل ما تظله القبة الزرقاء . وقد يحدث ان ترسل أشعتها الى أدران وأقذار . ومع كل ذلك لا يصيب قرص الشمس سوء . ولا يتنجس بشيء ما . ان سيدنا يسوع المسيح هو شمس البر . ولن ينجسه بحال من الاحوال قرب أثيم خاطٍ منه . يمسه الاثيم ويأكل معه . ويجلس بجانبه . ولكن لا خوف على المسيح من شيء ما

لقد قلنا الآن الشيء الكثير عن المسيح مخلصنا . ولكن قد يعترض البعض ويقول « ألا تأمرنا كلمة الانجيل المقدسة الجديدة بالابتعاد عن الاشرار وتجنب النجسين » ألم يأمر بولس الحكيم بعض النـاس قائلاً « كتبت اليكم في الرسالة ان لا تخالطوا الزناة . وليس مطلقاً زناة هذا العالم أو الطماعين او الخاطفين او عبدة الاوثان والا فيلزمكم ان تخرجوا من العالم . وأما الآن فكتبت اليكم ان كان أحد مدعوا أخا زانياً او عابد وثن او شتاما او سكيراً او خاطفاً ان لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا » ١ كو ٥ : ٩

لقد جهلتم مركزكم أيها الاحباء . فتريدون الارتفاع الى مقام السيد العظيم . وتتصيدون ما هو أرقى من مستواكم البشري . لاحظ ضعف عقلك . كان المسيح اله . اما أنت فانسان . تحكمك اللذائذ الجسدية . ويقودك عقل قد يودى بك الى هاوية الشر والاثم . فاذا آنست من نفسك قوة على السلوك سلوكا لا لوم عليه ولا تثريب فليس هناك ما يقعدك عن مصاحبة الاشرار والاثمة فكثيراً ما أفادت نصائح خيار الناس الروحيين شرارهم الفاسدين . ولكن ان كنت بالجهد خلصت نفسك بالابتعاد عن الاشرار المسيئين فاحذر

---

(١) استعمل القديس كيرلس هذا التشبيه في العظة السابعة عشرة وذلك للتدليل على ان طبيعة السيد الالهية (اللاهوت) لم يصبها نقص ما باتحادها مع الطبيعة البشرية (الناسوت)

الدنو منهم ووطن نفسك على مجانبتهم واستحضر نصيحة كاتب سفر الامثال «المساير الحكماء يصير حكيما . ورفيق الجهال يضر» امثال ١٣ : ٢٠ . وورد ايضاً «مع الرحيم تكون رحيما . مع الرجل الكامل تكون كاملاً . مع الطاهر تكون طاهراً . ومع الاعوج تكون ملتويا» مزمور ١٨ : ٢٥ . وحتى تنجي نفسك «كالظبي من اليد كالعصفور من يد الصياد» امثال ٦ : ٥ — عليك بالهرب من ايدي الاشرار . واجتنب ملامسة النجسين الممقوتين . وابتهل الى الله ان يطهرك من نجاستك — اي من ضعفك البشري

لان الابن . هو الله . رغماً عن تجسده انسانا فبه ومعه لله الاب يليق الحمد والسلطان مع الروح القدس من الآن والى الابد آمين»

أقوال مأثورة

لامثالنا علينا واجبان : ان لا نؤذيهم وان نحسن اليهم جيل سيمون

الاعتدال اعظم الفضائل أثرا واليقها بتهذيب النفس . واذا لم تكن جميعها متشعبة منه وراجعة اليه فهو بلا ريب كفيل الصلاح ان اعوزنا غيره من الفضائل
اميل سوفستر

لا تفقدوا الأمل اذا فشلتم مرارا لانه يكفى ان يتسلح المرء به فيظفر ، اذا لم يكن عاجلا فاجلا
لامنيه

ماأحسن تجارة البر فهي عظيمة الجزاء جمة الربح . وان كانت فوائدها لا تصل الى أيدينا فانها تملأ قلوبنا أريحية وسرورا
اميل سوفستر

للبشر مدرسة عليا تعلمهم الحقيقة وتسمعهم صوتها اذا سكتت اصوات الندى عن الجهر بها . وهذه المدرسة هي مصائب الحياة
برناردين ده سان بير

لو وجدت نفسا فطرت على الذكاء لما غرست فيها الا حب الحقيقة فذلك وحده هو الذي يجعلها سعيدة
بوسويه

ان الحقيقة كندى السماء ولا يبقى الندى نقيا إلا إذا وضع في اناء نقي
برناردين ده سان بير

لا يمكننا أن نفهم وجود قوة تحول بين ضمير الانسان وهذين النجمين اللذين يستنير بهما في حياته وهما الله والحق
جيل سيمون

بينات من الآثار القديمة archeology

في قضية العلم والدين

لحضرة الأستاذ الفاضل تكلا أفندى رزق المدرس بالمدرسة السعيدية الاميرية

« ان الله صنع الانسان مستقيماً ، أما هم
فطلبوا اختراعات كثيرة » جا ٧ : ٢٩

كنا الى الآن معرضين عن شهادة التاريخ والآثار القديمة ، في تأييد قضية الدين ، وقد كان مدار بحثنا في جميع مقالاتنا السابقة ، حول التناقض المزعوم بين الدين والعلم ،

كان ذلك منا بالرغم من اعتقادنا الثابت ، بأن دائرة العلم مستقلة عن دائرة الدين ، ولا يمكن ان تعارضها أو تمسها ، اذ أن دائرة العلم تحصر في بحثها الماديات المحسوسة ، أما دائرة الدين فتتسع لما وراء الفهم والادراك .

وقد استغرق هذا البحث نيفاً وسنتين كاملتين ، فأول رسالة منه وصلت الى أيدي القراء في عدد أول يونيو سنة ١٩٢٩ ، وكان الغرض من هذا البحث مزدوجاً : القضاء على الاذاعات الخاطئة التي تنشرها بعض الصحف ، والعمل على نشر معلومات صحيحة مكانها ، ونظن بل نثق أنا قد بلغنا الغرضين معاً .

ومع ان العلم لا يسعى ، ولا تجاريبه العديدة تسعى الى معرفة الله ، ولكن نتائجه ونتائج تجاريبه العديدة تشير الى ذاك ، الذي يملك من وراء فهم الانسان وأسرار العلم .

فسبحان من تؤدي جميع السبل الى ضوئه الذي يضيء جميع السبل .

كتابا الله

يظن الكثيرون ان معرفة الله لم تظهر الا في «الكتاب المقدس» .. ، ولكن هذا خطأ مبين لان الكتاب المقدس لم يظهر قبل موسى ، أما معرفة الله فأقدم بكثير بل ومنذ الدهور ، وهناك سفر جليل خطته يد الخالق القدير ، سفر

مبسوط الصفحات متجسم العبارات ، نستطيع القراءة فيه كلما حظينا بحظ أوفر من نور البصيرة والعلم .

ذلك سفر « الطبيعة » . . . المسطور على صفحاته أعمال الخالق ، تنبئك بوجوده وحكمته وقوته وأزليته .

لقد فرغنا من قراءة صفحاته الجيولوجية والبيولوجية ، على قدر ما استطاع العلم ان يقرأ ، والآن نريد ان نقلب صفحاته الاركيولوجية ، بقدر ما وصل اليه الحفر والتنقيب وبحث علماء التاريخ

اذن هذا شأننا الآن — التأمل في الصفحات الاثرية القديمة،التي تلقي ضوءاً على قضيتنا . وهذا هو علم الآثار القديمة (archeology) يعرفنا الى أي حد يسير «الكتاب الطبيعي» «والكتاب المقدس» . وكيف انهما بحق يسميان (كتابا الله)

التاريخ والانسان الاول

لو كان الانسان متطورا من احياء أدني منه ، جرثومةفعلقة (دودة) فحيوان ذي أربع فمتوحش فانسان في حالته الراهنة ، لعثرنا في آثار العصور السابقة للتاريخ على ما يؤيد ذلك التطور ويثبت هذا الزعم

فلنرجع مع التاريخ الى الظرف الذي جرى فيه ذلك التطور المزعوم ، حيث نجد بلا ريب حقائق هامة في تاريخ الأنسان القديم ، وهى حقائق لا شك أوكد من أحداس علمى طبقات الأرض والحياة (الجيولوجي والبيولوجي).

فما هي اذن الاحوال التي تبدو أمامنا عندما يرتفع الستار عن المناظر الاولى لتاريخ البشرية القديم ؟ هذا ماسنراه مجملا فيما يأتي .

(١) المدنيات القديمة

مع الايجاز نرى أمما غاية في التمدين،منتشرة هنا وهناك مبعثرة في جميع قارات الأرض ، في بيرو وفي المكسيك وفي السهل المتوسط لأميركا الشمالية وأوربا الغربية ، في مصر وبابل وأشور والشرق ، في كل منها مدنية قلما تضارعها اللهم الا مدنية ، العصر الحديث ، جداً ، ولكنها مع ذلك لا تفوقها الا من بعض الوجوه .

يظهر أيضاً خلال تلك المدنيات سجايا وعلاقات تقربها من بعضها البعض ، وتتم

بل تؤكد أنها تشعبت من مكان واحد ، نشأت فيه وترعرعت وانتشرت منه الى جميع البقاع المسكونة في ذلك الحين تقريباً .

أما أول وطن أقام فيه انسان متمدين ، فتشير الدلائل الكثيرة الى أنه قد فقد ، وانطمست معالمه أثناء الاضطرابات الجيولوجية الارضية ، التي حدثت بكثرة قديماً .

(٢) اللغات القديمة :

يقرر تاريخ اللغات (أولاً) ان أصلها جميعاً لغة واحدة ، تفرعت منها اللغات العديدة المختلفة ، (ثانياً) ان الخط الذي كتبت به اللغات القديمة هو الخط البابلي وأنه نشأ قبل الميلاد بـ ٣٠٠٠ سنة واستمر حتى القرن الاول للميلاد .

ويذكر عالم (١) ولو أنه ممن يدينون بالتطور « ان أعظم الثقاة يقولون بانه من الممكن أحصاء عدداً من اللغات المختلفة بين الخمسين والماية ليس بينها أقل ارتباط أو تقارب ذو شأن . »

وبديهي ان الخط يتبع اللغة ، فكأن اللغة والخط الاولين خرجا من بابل قبل غيرها وان اللغات المختلفة صارت عديدة .

وهذا معناه ان اللغة التي كانت في بابل خرجت على ألسنة قوم وصارت عديداً من اللغات .

قارن سيدي القاريء ، بين هذا البحث العلمي ، وما ذكر عن بلبلة الالسن في سفر التكوين ، (٢) فهل ترى ألا تأييداً ؟

(٣) جنة عدن والطوفان:

لقد ذكر الطوفان في أساطير الامم القديمة ، وفضلا عن ذلك فقد جاء ان الخليقة بدأت من عدن ، واليك بضعة أمثلة : —

ففي تاريخ بلادنا بنيت الاهرام ، لضم رفاة بعض الفراعنة اتقاء الطوفان : أما في بابل فقد عثر المنقبون على لوح ذي شأن عظيم ، منقوش عليه تاريخ

(١) اسمه S.Laing في كتابه Modern science And Modern Thought صفحة ١٠٠

(٢) تك ١١ : ١ — ٩

ملوكهم ومنه يظهر « ان البابليين يقسمون تاريخهم الى قسمين ، الاول قبل الطوفان والثاني بعده ، وفي الاول ذكر عشرة ملوك بالضبط ، وهو يوافق العشرة آباء (بطاركة) الوارد ذكرهم في التوراة قبل الطوفان ، ولا ينكر واحد من العلماء الآن ان الطوفان حقيقة تاريخية » (١)

ويجيء ذكر الطوفان أيضا في تقاليد قدماء القبائل في اميركا الوسطى ، على نحو لا يكاد يختلف عما جاء في الكتاب المقدس وفي تاريخ كلديا وبابل والدنيا القديمة .

(٤) العادات الاجتماعية والدينية:

من أول نظرة الى الجماعة البشرية ، الى عاداتهم الاجتماعية ، الى تحنيط موتاهم حسب أصول دياناتهم الوثنية ، نرى فيهم نزوعا الى السمو والكمال ، وفي صلواتهم المختلفة خشوعا كاملا لاله واحد عظيم — هو الخالق ، ثم نرى فيهم جميع سمات العقل الراجح والانسانية الصادقة والماضي الزاهي وسط العصور المظلمة ، الماضي ذا الأمس الأزهى منه والأسطع ضياء كما سترى .

لا تنسي مطلقا أنه منذ ١٥ أو ٢٠ قرنا قبل الميلاد ، كانت أمم على درجة عظيمة من الحضارة ، منتشرة على نصف الكرة الشمالي وفي بعض المناطق الاستوائية ، وخير شاهد يؤيد هذه الحقيقة ما نراه من آثار في بيرو والمكسيك ويوكاتان التي كانت ولا زالت موضع دهشة كل سائح .

وسنذكر على وجه الاجمال الروابط التي تربط مدنية هذه الامم بمدنية مصر والشرق فيما يلي :—

أولاً : فن العمارة والمباني الاثرية في أمريكا الوسطى ، يشبه من أوجه كثيرة نظيره في مصر .

ثانياً : كانت قدماء القبائل الامريكية الوسطى تحنط موتاها ، بنفس الطريقة التي كان قدماء المصريون يحنطون بها موتاهم .

ثالثاً : كتابات قبائل المايا (Mayas) الهيروغليفية ، المنقوشة بكثرة على خرائب أمريكا الوسطى قريبة الشبه جداً من الهيروغليفية المصرية .

رابعاً : «حقيقة مدهشة » كما يقول الفرد موري « ان نجد في أساطير أمريكا أخباراً عن الطوفان قريبة جداً مما جاء في التوراة وقصص كلديا والدنيا القديمة »

---

(١) (Babel and The Bible) تأليف فردريك ديليتش صفحة ٤٢

خامساً : تظهر في الهياكل العظمية لاهل بيرو وشرق أميركا الشمالية ، تفرطح ظاهر في عظام الارجل وهي خاصة غريبة توجد أيضاً في الهياكل العظمية في غرب أوربا يرجع بعضها الى ما قبل الطوفان .

سادساً : توجد صور أثرية لحيوان الماموث وهو الفيل ذو الوبر الطويل ، وهي تشبه كثيراً صور الحيوان نفسه على جدران الكهوف التي في جنوب فرنسا ، التي يرجع تاريخها الى الطوفان أو ما قبل .

ومتى اجتمعت لدينا هذه الحقائق فانها تثبت لنا : —

(ا) ان مدنية أمريكا القديمة ، مرتبطة بمدنيات الدنيا القديمة ارتباطاً متيناً .

(ب) ان هذه المدنيات كلها تشعبت من مدنية واحدة .

(ج) انتشرت هذه المدنيات قبل الميلاد بزمن طويل وفي الغالب بعد الطوفان بقليل والطوفان حادث حقيقي تؤيده البراهين العلمية العديدة . وسنفرد لها بحثاً خاصاً أما البراهين التاريخية فقد مر ذكرها .

هل القدماء متمدينون ؟

أن أول قبيلة من البشر قد استوطنت من العالم القديم أوربا كلها تقريباً وشمال أفريقا وبضعة أجزاء من آسيا ، وكانت سكناهم في شقوق الصخور .

ويرى البعض أنهم كانوا على حالة من شظف العيش وخشونة الحياة وقسوة الطبع تضعهم في صف الهمجيين المتبربرين ، ولكننا لا نستطيع أن نعتقد ان أولئك البشر الذين يهتمون بتشييد مقابرهم على أدق ما يمكنهم ، والذين يؤمنون بحياة خالدة ويعملون ويكدحون ويثابرون بأدواتهم الحجرية القاسية الخشنة بصبر ومهارة لا نتصورهما ، لا يسعنا ان نسلم بأن أمثال أولئك ، كانوا من ضيق العقل بحيث يقنعون من الحياة بالسعادة الوقتية دون نظر الى اعتبار آخر ، كلا ! وحاشا لنا ان نصمهم بالتوحش والهمجية .

حقاً أنهم عانوا شظف العيش ولم يتمتعوا بالانوار الكهربائية والتليفونات والبرق والسيارات ولا بالصحف اليومية ولا بمعشار ما نتمتع به مما يعده المفكرون السطحيون معيار الحضارة ، ولكننا نعترف أنهم فازوا بقسط عظيم من الشجاعة والمروءة والاقدام ، قل ان حصل عليه أحد بعدهم .

ان الاعمال التي خلفوها على وجه جميع القارات . تستلزم قوة العقل وقوة

البدن والاقدام والجلد ما ليس له نظير الآن، فليس يحاول انسان اليوم، ان يأتي مثل هذه الاعمال، اذا اقتصر على تلك الادوات الحجرية الخشنة التي كانت في أيدي أولئك القدماء، والتي اقتطعوها بأيديهم شخصياً من الصخور والمعادن.

فاذا قارنا بين أنفسنا وبناة الاهرام وأبي الهول في مصر، وبئر نمرود (١) في بابل وهيا كل جاوه وكمبوديا وأشباهها واكبر منهـا في المكسيك وغيرها في انجلترا (٢) وسواها، لرأينا الانسان الحديث ينقص كثيراً من جده القديم في الشجاعة الادبية والمادية.

ويجب ان نعترف أيضاً لهؤلاء القدماء، بما كان لهم من معرفة واسعة بعلم الفلك. بما فيه من كروية الارض، وذلك قبل الميلاد بعشرين قرناً، وبما كان لهم من خبرة في الهندسة المدنية والميكانكية، حصلوا عليها كلها باختبارهم لا من كتب مطبوعة وصحائف توزع على الابواب في كل صباح كما هي الحال الآن، ولكنهم مع ذلك أتوا بالآيات والمعجزات المدهشات.

فهم مع وسائلهم القليلة الناقصة، أتوا بمـا قصرت عنه أيدينا مع وسائلنا الكثيرة، فهل تطورنا أم تأخرنا ؟ !

فلنلق نظرة الى أحد هذه الشعوب، وليكن شعبنا المصري القديم، الذي بقي الكثير من آثاره، نظراً لاعتدال طقسه وقلة تقلباته، وهو مثل الشعوب الأخرى المعاصرة له، نرى ان مدنيته القديمة كانت عظيمة جداً، ولا توجد أدنى بينة على أنها بدأت صغيرة فتطورت، ولكنها بدأت كبيرة وبقيت كبيرة ثم شاخت ثم اضمحلت، وهنا يحق للباحث كيف نشأت وفي أي مكان نشأت وكيف انتقلت مع ان هذا الذي جرى في مصر، جرى أيضاً في بلدان كثيرة في نفس الوقت وبنفس الدرجة تقريباً.

لدينا طائفة كبيرة مما قاله المؤرخون في هذا الصدد، وهي كلها تتفق تقريباً في معنى واحد، ولذ نقتصر على بعضها :—

يقول ارنست رينان « تظهر مصر من أول عهدها بالغة كبيرة لا تتطرق اليها خرافات وكانها لم تعرف عهد الفتوة والشباب.. ومدنيتها لم تعرف الطفولة لانها وجدت بالغة من أول الأمر.»

---

(١) مؤسس بابل (٢) stonehenge

ويقول اغنطيوس دونلي (١) : « ان مدنية مصر كانت في أول عهدها أعلى مما صارت اليه في أي زمن آخر في تاريخها ، وهذا يدل بالتأكيد على أنها اتخذت عظمتها من مصدر آخر أعلى منها ، فلقد كانت تعبد أول أمرها إلهاً واحداً وحيداً ، ولكنها في العصور التالية دفنت هذه العقيدة تحت سدول من عبادة الآلهة الكثيرة »

وهذه الحقيقة السامية — عبادة الله وحده — تسلمها المصريون من سلسلة متصلة تبتديء من جنة عدن المفقودة قديماً

ولم يكن المصريون وحدهم ليتشرفوا بهذه العبادة الحقة ، ولكن الهنود أيضا كما يقول ماكس مولر كانت تعبد الاله الواحد ولكنها انحطت الى عبادة الاصنام ومثل هذا قيل عن بابل

(٥) اختراعات القدماء :

قد ينسب البعض الى القدماء التأخر في الاختراع ، ولكن ليس من الانصاف ان نغمط المخترع الاول حقه ، ومع ذلك فان اختراعاته أعجب ما رأت البشرية واليك ما يقوله دوق أرجيل Duke of Argyll في هذا الصدد :—

« كل ما نستطيع ان نراه بوجه التحقيق ، هو ان أقدم الاختراعات البشرية أعجب ما عرفته . . .

أن أول استعمال النار واكتشاف السبيل الى اضرامها ، وتأنيس الحيوانات البرية وجعلها داجنة ، والعمليات التي تم بها استخراج البقول (كالقرطم والقمح والشعير وغيرها) من الحشائش البرية (٢) ، هذه اختراعات قد بلغت البراعة والأهمية ما لم يبلغها اختراع بعدها ، هذه كلها لم يعرفها التاريخ وقد فقدت فى طيات الماضي السحيق »

وقد يجهل البعض قيمة هذه المخترعات ، فلا يرى فيها عجباً في تطبيع حصان أو ثور أو كلب أو خروف وجعلها داجنة ، وكذلك في ذراعة البذور ، ولكن لو أطال النظر في هذه الاكتشافات ، الاساس القوي الفسيح الذى بني عليه صرح الحضارة ، وما كانت حضارة بغيرها .

---

(١) Atlantis صفحة ١٣١

(٢) وهي عمليات تستنفذ صبرا ومجهودا عظيمين ومثلها ما يقوم مجلس المباحث فى وزارة الزراعة اليوم عندما يريد استخراج نبات جديد او تحسين نبات موجود

اختراع الكتابة واللغات والحساب

أضف الى حضارة الانسان القديم وثقافته، اختراع الكتابة واللغات والصناعات والآلات، وكم فنى فيها من جهود بدنية وعقلية، اشترك فيها الخلف مع السلف بالتلقين والممارسة والحفظ، حتى لقد قيل أنه كانت لهم مدارس كثيرة من قبل الطوفان — التي مهما كانت أولية — فأنها كانت وافية بالغرض وجاءت بالثمرة المرجوة وخلفت لنا اللغات والحساب والصناعات، التي قامت أساساً للعلوم والصناعات والاختراعات التي تواردت بعدها الى عصرنا الحاضر.

الحضارة موروثة او منقولة

واذا اضفنا الى ما تقدم هذه الحقيقة الرائعة، وهي ان الحضارة دائماً موروثة اذ لم يثبت في التاريخ ولو مرة واحدة، ان قبيلة متبربرة اقتلعت من نفسها طبع الوحشية، واتخذت بنفسها حياة زراعية متحضرة، بدون ان تنقلها عن اناس آخرين، لعلمنا ان الانسان لم يبدأ حياته على الارض كمتوحش همجي بل في درجة « اقل قليلا من الملائكة »

واذا انغمست الامة في الترف والنعمة، فأنها تخسر قوة ضبط النفس، وتهوى من مكانتها الادبية، وتأخذ في النكوص على اعقابها الى التبربر والهمجية

فكما تقول البيولوجي ان الكائن الحي لا يأتي الا من كائن حي سابق له، كذلك المدنية والنهضة الأدبية لا تأتي الا من مثلها سابقة لها.

وهذه المدنية التى عرفناها بالغة، مذ عرفنا الانسان القديم، ولم نعرف لها طفولة ولا مولداً، ولا تناثرت منها مدنيات مصر وبابل والعالم بأسره، لقد جهد المؤرخون في معرفة موطنها الاول، عرفنا أولادها الذين جاءوا بعد الطوفان، اما الام الاصلية فقد عاشت قبل الطوفان، وكانت شيخوختها واضمحلالها في عهده بيد انها بقيت بعده مع من بقى، وقليل منها ما قد بقى.

تلك المدنية الام — التي شاخت قبل الطوفان — كانت اقوى وابدع كلما تراجعنا قبله، فمن اين جاءت ان لم تكن من « عالم عدن جاءت » الذى وصفه العالم الجيولوجي جيمس جيكي (james Gekie) في كتابه

(Historiel Geology) صفحة ٧٦ اذ قال :—

« ان نصف الكرة الشمالي تمتع بما يشبه صيفاً دائماً ، فانبسقت أشجار النخيل ونباتات المنطقة الحارة في انجلترا وأينعت كروم العنب واللبلاب والبلوط والجوز في جرنيلاند على بعد احدى عشر درجة من القطب الشمالي » .

وهذه البينات جميعها تشف عن حقيقة ساطعة ملموسة — تلك هي أن الانسان مدني بطبيعته ، والمدنية ملازمة له منذ كان في وطنه الاول « عدن » ، وقد حدث لما فارق هذا الوطن ، وهام على وجهه في الارض ، أن عانى كثيراً من قسوة العيش ، وأما مدنيته فلم تفارقه قط ، وان كانت قد تخلت وقتيا عن مظاهرها السطحية ، ولكنها ما لبثت أن ظهرت في اعماله وعاداته ومعتقداته واختراعاته ، ولو على صورة مصغرة بالنسبة لا صلها .

كل هذه الحقائق تنهض معاً لتكون دليلا على صحة ما ورد في الاسفار الالهية ، ولتكون سنداً للكتاب المقدس اذا احتاج الجبل إلى سند .

الواجب نحو الغير

ان في نفوسنا عيوبا نغتفرها لأنفسنا وهي في جنب الانسانية غير مغفورة فاحدنا لا يتحرج ان يضمر لاخيه حقداً، او يطوى له بغضا ، ويري انه بريء من تهمة الشر ووصمة الذنب ما دام كل ذلك لم يعد نيته ، ولم يبرح عقيدته ، وتلك عدالة يشينها الجور ، وانسانية يلحقها الحور (النقص) والحق أن نية السوء سوء واضمار الشر شر . وان العاطفة والرابطة بين الناس يجب الا تقف عند حد القانون ولا تنتهي الى الفاظه . فان بين الناس من العلاقات ما لا تجزيء فيه المظاهر ولا تكفى القوانين . ولسنا مدينين لمن تظلنا واياهم سماء واحدة بان نعاونهم فحسب ، بل الواجب الحتم ان نضم جوانحنا لهم على حسن النية ، وسلامة الطوية . ويجب ان نعد حياة احدنا سفينة مقلعة يجب ان نشيعها بالدعاء ونتمنى لها السلامة . ولا يكفى في علاقات الناس ان يكف بعضهم اذاه عن بعض ، بل يجب ان يكون الحب شاملا ، والتسامح متبادلا ، والخير منويا والقلب على الرضاء مطويا . وليعلم احدنا انه اذا لعن من لا يستحق اللعنة سراً واعلانا فقد اجرم في عرف ذلك القانون العظيم الذي ضمن للناس ان يحيوا على هذه الارض في ائتلاف ووئام — ذلك هو القانون الذى نسميه « الاحسان » « اميل سوتستر »

الاخلاق المسيحية

لحضرة الاستاذ الفاضل كامل افندى جرجس مدرس الدين بمدرسة المعلمين العليا

— ٢ —

الصلاة الربانية

الصلاة الربانية نموذج لكل صلاة حقيقية سامية إذ تبدأ بالشعور بوحدانية الله الآب ووجوده . وقداسته وصلاحه فنرتفع بانظارنا من العالم المادي . الى الملكوت الروحاني . وهناك يسطع علينا شعاع سماوي لتطهيرنا وتقديسنا .

ثم نطلب بعد ذلك ما نحن في حاجة اليه في العالم المادي إذا شاء الله وابقانا في الحياة الدنيا . ونلتمس المغفرة من القدس الاعلى بقلب منسحق . وروح وديع متواضع « اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن ايضاً للمذنبين «الينا» مت٦: ١٥

ثم نرى التجربة ماثلة أمامنا فباتضاع قلب . وانسحاق روح نطلب الى المولى القوى أن ينقذنا من التجارب ويمدنا بالقوة حتى لا تكون التجربة فوق طاقتنا.

وفي الختام نسأل الله أن يمدنا بروحه الاقدس حتى نفلح فيما نعمله. وموجز القول تنتهي الصلاة الربانية كما بدأت ببيان « ملكوت الله وقوته ومجده »

ولا يخفى أن القليل من الناس يعرف كيف يصلي فقلما يعي الانسان ماتنطق به شفتاه وحبذا لو استوعب المصلي فقرات الصلاة الربانية . وتلاها فقرة بعد اخرى بشوق وانتباه فتتجدد النفس تقى وصلاحا .وتشع العين نوراً واطمئناناً

التعمق الروحي وقراءة الاسفار المقدسة

يتلو الصلاة التعمق الروحي في دراسة الكتب المقدسة . وحذار أن تقصر همنا على القراءة السطحية . أو الترنم بغرض قتل الوقت والتسلية. عليك أن تستوعب ما تقرؤه وترتله . واصعد بروحك الى مخادع الله السمائية لتنظر جمال مجده . وتتمتع ببهاء نعمته .

ويحسن من باب التنويع أن تقرأ اذا استطعت ترجمات الكتاب المقدس ففى

اللغة الاجنبية مفتاح تفتح به ما غمض . ويزيدك نوراً على نور

وكثيراً ما يغفل الناس دراسة الاسفار المقدسة ويسقطون من جراء ذلك في هاوية الالحاد والأسفاف فتراهم يفرضون لهزيانهم نظريات فاسدة تنم عن جهل بموضوع الدين . وأهمال دروس الكتاب المقدس .

ما اجمل الكتاب المقدس وما أشد نفعه لمن تعمق فيه . فهو كنز تاريخي لطالب التاريخ . وينبوع أدب وفلسفة للعالم الفطن . وسراج نير للضال والشارد ومصدر قوة للضعيف السقيم ، فقط يجب العناية بغرض كل سفر من الاسفار المقدسة فلا تقف مبهوتاً حائراً أمام قصة لوط مثلاً .

ولا تشك في الآية القائلة « وجدت داود بن يسى رجلا حسب قلبي » ففي قصة لوط كان الغرض من ذكرها بيان صلة القرابة بين اليهود وغيرهم من الشعوب. وفي الآية الخاصة بداود نجد ارتفاع مقام الانسان في عين الاله إذا تنقى القلب وصفت السريرة. فصلاح الانسان في هذه الآية نسبي يتفق مع مستوى الطبيعة البشرية.

ادرس كتاب الله فذلك خير لك وابقى مرنما قول داود النبي » سراج لرجلي كلامك. ونور لسبيلى »مزمور ١١٩–١٧ »احفظ شريعتك دائما الي الدهر والابد» مز ١١٩ : ٤٤

العبادة الجمهورية

يجب العناية بالعبادة الفردية . والعبادة الجمهورية . أما الأولى فهي قلعة الحياة الروحية فان الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا (يوحنا ٤ : ٢٤) فالنفس كما ترى من هذه الآية لاتحيا بوجودها وسط رهط من الناس بل تحيا باتصالها بالقدس الاعلى فتناجي الله في سكون ورهبة . وتسمع صوته بوضوح وجلاء

ولكن لا يمكن الانسان الحط من شأن العبادة الجمهورية واغفالها كل الاغفال معتمداً على العبادة الفردية السرية . فغريزة حب الاجتماع تملكت الناس فلا يمكن أن يعيش الانسان لوحده . فهو يحن إلى بنى عشيرته .ويتصل ببني وطنه. ويراقب أفراد المجتمع الانساني بأسره متأثرا بتعاليمهم وآرائهم وافكارهم .

إن الانسان ابن الحاضر والماضي . فهو يرث كنوز الزمن الماضى. ويعمل

مع زملائه ابناء الجيل الحاضر . يزود ابناء المستقبل بأطايب الحاضر القريب وكنوز الماضي البعيد . فانسان اليوم هو حلقة اتصال الماضي بالمستقبل .

انه رجل ليس براق ذلك الذي يكره الجماعة ، وينزوي في عقر داره. ففي دمه تجري كريات الأنانية وحب الذات. فهو بعيد عن الانسانية. بعد الرحمة والشفقة عن قلبه القاسي الصلد .

إن في التعبد لله وسط جماعة من الأخوة لذة عظيمة ففي سلسلة الأفكار التي تجيش في الصدور . وفي مجموعة الاراء التي تلج الاذن . يجد الانسان فكرة تعزيه . وعبارة تثلج قلبه . وكلمة تفتح ماغلق وغمض .

وفي الاشتراك مع الآخرين بترديد لحن خاص يجد الانسان أعظم تعزية للقلب الحزين . ويشعر الفرح باكبر قسط من اللذة الروحية المباركة. والاغاني الشجية الطاهرة .

الاسرار المقدسة

حط كثير من الناس من قدر اسرار الكنسية المقدسة وهؤلاء قد جهلوا سيكلوجية الجنس البشرى . فان الانسان ليس عبارة عن جسم فقط بل له نفس تتأثر بالجسم المادي . وقد أثبت علم النفس الحديث ان هناك علاقة كبيرة بين الجسم والنفس فكل منهما يؤثر في الآخر . ولا يمكن فصل هذا من ذاك

لا وجود لارادة محضة منفصلة انفصالاً تاماً عن الجسد . ألا ترى ان الفكر اذا تحول الى عمل . اثر اشد الاثر في العامل نفسه ؟

إن إقامة مأدبة والخطابة فيها لا يدل ذلك على روح المودة التي تسود الجماعة فحسب بل توطد روح الصداقة وتنميها .

ان العلم الوطني لا يشعر فقط بوجوب احترام والعمل لرفعته . بل فيه معنى اخر فانه وسيلة نافعة لتقوية النفس اذا وقع الخطر . ومبعث لا ذكاء روح العزم والحزم اذا فترت النفس وخمدت

وعلى هـذا القياس كانت ممارسة الاسرار المقدسة لازمة وضرورية فلها كبير الاثر في النفس. فخاتم الزواج مثلا يقوى روح المحبة بين الزوج وزوجته. ووضع الايدى في حفلة رسامة رجال الدين يدل على وجود يد الله في الرسامة. ووجود الخبز والخمر على المائدة المقدسة الذي به ناكل جسد المسيح ودمه يثبتنا في المسيح ويوحدنا بعضنا مع بعض

إن في ممارسة الاسرار المقدسة ارتباطا بين النفس والجسد فهي التي تربط الجسم بالروح . وبها يعبر الجسد عن حاجة النفس الباطنية . واذا ما قويت النفس بسد حاجاتها . قوى الجسم الذي هو آلة ظاهرة للروح الخفية . فالروح هو المحرك الحيوي . والجسد هو الظاهرة لعمل الروح

وحبذا لو امكن الانسان كشف خفايا نفسه ليقف على مختلف حاجاتها فيستطيع والحالة هذه اصلاحها وتقويتها : —

تهذيب النفس وغرس العادات الحسنة

من المعروف أن اشد حيوان وحشية يمكن ترويضه واستئناسه . وأن اعظم الناس نكراً أمكن هدايته واصلاحه . فلا تقنط من رحمة الله ولا تسترسل في الاحلام الطائشة فليس هناك شيء مستحيل على القلب الشجاع.

اغرس عادة حميدة . تستأصل شراً وبيلاً . وتتجنب ميلاً ممقوتاً . ولنعلم ان تكوين العادة في الانسان عمل طبيعي . فأن مادة العقل رخوة ويمكن تكييفها بالتكرار والمران .

على هذا الاساس السيكوجي عني بغرس العادات الحميدة وذلك بترسيخ الروابط الحسنة والميول الصالحة في النفس الباطنة . وعليه كان من الضروري تنظيم الروابط النفسية . وتوطيدها حتى لا يجد الانسان صعوبة في التحلي بالعادات الممدوحة .

الصيام والتأديبات

لا يخفى كما بينا ذلك علاقة الجسم بالروح ولذلك لزم اشتراك الجسد مع النفس في مكافحة الشر . والتغلب على الاثم وقد اشار المسيح الى هذا النوع من العلاج بقوله « فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها والقها عنك . لانه خير لك أن يهلك أحد اعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم . وان كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك لانه خير لك أن يهلك أحد اعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم » (مت ٥ : ٢٩ — ٣٠)

على هذا الاساس وضع الصيام . ورتبت التأديبات . لغرض ترقية الحياة الادبية وذلك بقهر ميول الجسم الباطلة . واعلاء شأن رغائب النفس السامية ولا يمكن أن يفيد الصيام والتأديب الا اذا أراده الانسان طوعا لا كرهاً .

خيراً لا مجبرا غير مهتم بالمظاهر الكاذبة . ولذلك نصحنا السيد المسيح بوجوب التكتم عند الصيام فلا يعرف أحد عنا ما نقصد اليه من صيام عن الشر وتهذيب للنفس .

ويجب أن يلاحظ انه إذا اعتبرنا الصيام والتأديب غرضا يجب الحصول عليه . لا وسيلة لترقية الحياة الروحية . أصبنا بداء اليأس والقنوط فنرى الحياة بمنظار أسود قاتم فنعد الاشتراك في لذائذها الجائرة أمرا ادا !!!

ولم تحرم الازمنة الماضية قيام طغمات فلسفية اتخذت الهم والكدر ديدناً لها فكان الخير كل الخير في نظرها التشاؤم والتطاير . ولم يسع هؤلاء الناس الا أن يتململوا ويتذمروا كلما رأوا منظراً بهجا . وسمعوا لحنا شجيا . وذاقوا طعاما شهيا .... !!!

الانسان ميال بطبيعته الى كل ما يعلي من قدر نفسه فاذا لم يخفف من حدة أوهامه وأحلامه أصبح شرها طماعا . وانانياً حسوداً . ولكن لا يلزم بحال من الاحوال قتل غريزة حب الطموح والرفعة فان من الاعمال الدنيوية ما نستفيد منها أدبيا وماديا

الاعتراف والنصيحة — فحص الضمير

قد يعجز الانسان عن فحص نفسه وتقديم الدواء الشافي لها . فكثيراً ما نجد شخصاً يساعد آخر أضعف منه ارادة . وأقل منه قوة وعزيمة . وهذا الانسان القوي يحتاج في وقت آخر الى شخص أشد منه قوة لمؤاساته وارشاده . فترى ان الناس يتعاونون بعضهم ببعض بالنصيحة والارشاد وافضلهم من اسدى للغير خيراً جزيلا . وأحسانا عميما .

وهناك بالاسف طائفة جهلت التعاون الانساني وانقصت من قدر الارشادات المتبادلة . بل مما يحزن انها خلطت بين عمل الرئيس والمرءوس . والعالم والجاهل فلم تحدد مسئولية الراعي بالنسبة لرعيته . هذا شأن كل من أهمل قيمة الاعتراف في الكنيسة المسيحية ولم يقصره على الكاهن الشرعي المقام من الله في بيعته المقدسة . فالمفروض أن هذا الكاهن اقوى من ابنائه عزما . وأشد منهم صلابة للحق والعدل فلا أقل من أن يكون الكاهن طبيباً روحياً يعالج مرضاه بالنصح والارشاد . ولا يستقيم ذلك اذا حبس المريض انفاسه فلا ينبس ببنت شفة . وكتم عن الطبيب وجيعته فخار النطاسي . وهلك المريض العاصي .

كلمة ختامية

الآن وقـد علمنا ما يجب اتباعه للنهوص بالنفس نحو الكمال المنشود . الا يجدر بنا ان نتخذ هذه الوصايا أساساً لنمو الاخلاق المسيحية فلا نقدم على ارشاد الآخرين ومساعدتهم الا بعد التحقق من طهارة انفسنا. وصفا ءسرائرنا اذا قمنا بهذه الوصايا خير قيام امكننا عنـد ذلك ان نسدي الخير الجزيل للاخرين. وسنبين واجبات الانسان نحو الآخرين في مقال آخر. ولكن يجب الا يبرح من اذهاننا ان تطهير النفس ومساعدة الغير. عملان متلازمان كل يكمل الآخر ولا يمكن اهمال الواحد بدون اهمال الثاني فقد ورد قوله عز وجل « لان من لا يحب أخاه الذي ابصره كيف يقـدر أن يحب الله الذي لم يبصره » ١ يو ٤ : ٢٠

وورد أيضاً « ان كنت اتكلم بألسنة الناس والملائكة. ولكن ليس لي محبة فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن . وان كانت لي نبوة وأعلم جميع الاسرار وكل علم وان كان لي كل الايمان حتى انقل الجبال ولكن ليست لى محبة فلست شيئاً . وان اطعمت كل اموالي وان سلمت جسدي حتى احترق ولكن ليس لي محبة فلا انتفع شيئاً » ١ كو ١٣ : ١ — ٣

المتسعو الصدر هم وحدهم الذين يستطيعون ان يكونوا أصدقاء حقيقيين

تشارلس كنجسلي

ليست الحياة شيئاً ان لم تكن منظمة ولا نظام اذا لم يكن ثبات

سيمون

النظام هو الخير وفي التعامل به مصلحة الجميع لا منيه

انما المبادىء الأدبية حزب معارض للرذيلة والهمجية وهما عدو للانسانية

هيوم

انما يدل على الرجل الطفل كما يدل على النهار الصبح ملتن

ان القلب قد يتألم ولكن الغلبة مؤكدة لنا فلن نغلب إلا بخطأ منا، وان يكون الانسان انساناً الا اذا عرف قوة الارادة التي لا تقهر وضعف كل ما عداها

سيمون

النصر بيد الله يؤتيه

للمتكلين عليه

لحضرة الاستاذ الفاضل قوسه بك جرجس سعد

قال الله تعالى على لسان سليمان الحكيم والملك « لاني دعوت فأبيتم مددت يدى وليس من يبالي بل رفضتم كل مشورتي ولم ترضوا توبيخي. وانا ايضاً أضحك عند بليتكم أشمت عند مجىء خوفكم. اذا جاء خوفكم كعاصفة وأتت بليتكم كزوبعة اذا جاءت عليكم شدة أو ضيق حينئذ يدعونني فلا أستجيب يبكرون الي فلا يجدونني لانهم أبغضوا العلم ولم يختاروا مخافة الرب » (ام ١ : ٢٤ — ٣٠)

اذا اجلنا الطرف في هـذه الظروف الدقيقـة في مصالحنا ومرافقنا وفي اي عمل من اعمالنا الاقتصادية او السياسية او الروحية لوجدنا كل شيء مختلاً معتلاً ولوجدنا المصائب والفاجعات تنصب علينا كالسيل الجارف. فمصالحنا معطلة ومتاجرنا بائرة كاسدة والخلاف والانقسام ضاربان اطنابهما في شؤوننا ومرافقنا. وقد ظل الناس في حالة لاتحمد عقباها من جهة الضنك الشديد المستحكم في رقاب العباد لعدم وجود اعمال تكفي العمال ومن جهة اخرى لاشتداد الغلاء وارتفاع الاسعار بصفة غير متناسبة مع الضائقة الحاضرة وما ذلك الا لتفكك رابطتنا وعدم اتحاد كلمتنا وتفرق آرائنا وانهدام صرح السلام

ولقد ساد الخلل وساءت الحال وانفصمت عرى الاتحاد بين الرئيس والمرؤوس وبين المعلم والتلميذ وابتعدوا عن معرفة الله تعالى وعاثوا في الارض فساداً لذلك اعلن الله غضبه عليهم من السماء كما اعلنه على سليمان وشعبه في ذلك الزمان كما جاء في آيات موضوعنا « اذا جاءت عليكم شدة او ضيق حينئذ يدعونني فلا استجيب يبكرون الى فلا يجدونني لانهم ابغضوا العلم (والمقصود بالعلم هنا معرفة الله) والاجتهاد في حفظ وصاياه والاهتداء بهداه ولم يختاروا مخافة الرب

ماذا تريد بنا ان نصنع الآن

وقد يسألني سائل قائلاً : ماذا تريد بنا ان نصنع الآن لنتلافى هذا الضرر ونرجع الى الله حتى نجبر الصدع ونرتق الفتق قبل ان يتسع الخرق ونتحدر الى هاوية لا قرار لها ويضيع لنا كل رجاء في الحياة الدنيا وفي السماء . وجواباً على ذلك اقول بلسان سليمان نفسه بعد ان سقط في الخطية واتى كل معصية وضرب بسهم وافر في التمتع بالمحرمات وارخى لنفسه العنان في كل انواع الشهوات واللذات ولم يمنع عن نفسه شيئاً من النجاسات — قال :— باطل الاباطيل الكل باطل وقبض الريح ثم قال ايضاً في ختام سفر الجامعة « وختام الامر كله اتق الله واحفظ وصاياه لان هذا هو الانسان كله جا ١٢

نور وهدى فى حياتنا الحاضرة والمستقبلة

انا لا اريد ان اذهب بكم بعيداً لانى اعرف ان الكتاب المقدس في متناول كل واحد منكم وانه المرشد الأمين والمعلم الحكيم والمثقف والمدرب فهلموا بنا ندرس بعض التواريخ التى وردت فيه والتي هي نور وهدى في حياتنا الحاضرة والمستقبلة وتكون اعظم مرشد لنا الى معرفة الله تعالى ومخافة اسمه واتباع وصاياه ونواميسه (حكاية الملك آمصيا)

ايها الاعزاء امامي الآن قصة لطيفة واقعية في الكتاب المقدس مأخوذة من سفر الأيام الثاني اقصها عليكم لعل فيها تبصرة وذكرى : — كان آمصيا ابن يوآش ملك يهوذا رجلاً صالحاً وعمل المستقيم في عين الرب ولكن ليس بقلب كامل لانه ابتدأ ولم يكمل فلما تولى العرش كان يبلغ من السن خمساً وعشرين سنة فجمع ثلثمائة الف جندى لحرب كان لا بد له من ان يخوض غمارها ضد الآدوميين ثم استأجر مائة الف آخرين من جنود مملكة اسرائيل للاستعانة بهم على تلك الحرب الشعواء مقابل مائة وزنة من الفضة فجاءاليه نبي من قبل الله قائلاً له « ايها الملك ان الله ارسلني لاعلمك بأن تصرف رجال اسرائيل الى بلادهم فلا تجعلهم يخوضون غمار الحرب معك لان الله غير راض عنهم

فقال له « وماذا اعمل بالمبلغ العظيم الذي انقدتهم اياه » فقال له النبي « الله تعالى قادر ان يعوض عليك اضعاف اضعافه فاتركه لهم ولا تحزن واعلم انك اذا اخذت الرجال معك فانك تكون مقهوراً لا محالة . اعمل بالامر وتشدد للقتال انت ورجالك فقط لئلا يسقطك الله امام العدو لان الله تعالى عنده قوة المساعدة وللاسقاط « ٢ اي ٢٥ »

(الوجه المظلم في الحكاية)

فقبل الملك امصيا كلام النبي وصدع بالامر وصرف الجنود المأجورين ثم اضرم نار الحرب على الاعداء فقتل منهم عشرة آلاف وأسر عشرة آلاف مثلهم هذا هو وجه الحكاية المنير . ولكن من الجهة الاخرى لها وجه مظلم ايضاً وهو ان الملك لما انتصر علي اعدائه ولعبت برأسه حميا الغلبة والفخار والاعتداد بالنفس والعظمة خيل له انه غلب بقوته وسلطانه وترك الرب الاله قدوس اسرائيل وعبد آلهة بني سعير فحمى غضب الرب وارسل اليه النبي يقول « قد علمت ان الرب قد قضى بهلاكك لانك تركته وعبدت الآلهة المصنوعة باليد التي لا تحس ولا تعي وبالفعل قام عليه يوآش ملك اسرائيل وهزمه شر هزيمة ٢ اي ٢٥ : ٢١ — ٢٢

(حكاية اليشع وخادمه جحزي)

وقصة اليشع النبي وخادمه المدعو جحزى ضد ملك آرام مشهورة ومعروفة في الكتاب المقدس . هناك ترى ان جحزى راعه عدد جيوش العدو التي كانت تنهمل في الوادي كالسيل فأخذ اليشع سيده يهدى روعه قائلاً « لا تخف لان الذين معنا اكثر من الذين معهم » ثم صلى الي الله تعالى وقال « يا رب افتح عيني الغلام فيبصر » ففتح الله عينيه واذا بالجبل مملوء خيلاً ومركبات نار لا تحصى ولا تعد ٢ مل : ١٥ — ١٧

(الملك حزقيا وسنحاريب)

(القضاء علي ١٨٥ الف جندي)

وحكاية الملك حزقيا مع سنحاريب ملك اشور الواردة في الكتاب المقدس معروفة ايضاً فان الله تعالى قتل من جيوش سنحاريب ١٨٥ الف جندي في ليلة

واحدة بدون سلاح ولاحرب (٢ مل ١٩) واليك البيان. حصل ان سنحاريب هذا تعدى على الملك حزقيا وعيّره وتجبر عليه قائلاً « لا يخدعك الهك الذى أنت متكل عليه الذي قال لك لا تدفع أورشليم الى ملك أشور أنك سمعت ما فعل آبائي بالآلهة والملوك فهل تنجو أنت من يدي ؟ هل أنقذت تلك الآلهة هؤلاء الذين أهلكهم آبائى ؟ »

(الالتجاء الى قوة القوات)

فماذا فعل حزقيا ملك أورشليم البار ؟ أخذ الرسالة وقرأها ثم صعد بها الى بيت الرب وصلى أمامه وقال « أيها الرب اله اسرائيل الجالس فوق الكاروبيم أنت هو الاله الحقيقي وحدك لكل ممالك الارض أنت صنعت السماء والارض أمل يارب أذنك واسمع . افتح يارب عينيك وانظر واسمع كلام سنحاريب الذي أرسله ليعير الله الحي . . أيها الرب الهنا خلصنا من يده فتعلم ممالك الارض كلها انك أنت الاله الرب وحدك »

فاستجاب الله تعالى صلاة حزقيا الملك على الفور لانها صادرة من قلب مخلص صادرة عن ايمان قويم

(تهديدات العلى لملك أشور)

وأرسل النبي أشعيا بن آموص يقول له هكذا قال الرب اله اسرائيل الذي صليت اليه « قد سمعت صلواتك واني أجيب ذلك الملك الشرير بقولي :—

أحتقرتك واستهزأت بك العذراء ابنة صهيون . . من عيرت وجدفت وعلى من عليت صوتاً ورفعت الى العلا عينيك على قدوس اسرائيل . . . أنا عالم بجلوسك وخروجك ودخولك وهيجانك علي لان هيجانك علي وعجرفتك قد صعدا الى أذني أنا أضع خزامتي في أنفك ولجامي في شفتيك وأردك في الطريق الذي جئت فيه لذلك لا تدخل الى المدينة ولا ترمي هناك سهماً ولا تتقدم عليها بترس ولا تقيم عليها مترسة (أعني حصاراً . . .)

وكان في تلك الليلة ان ملاك الرب ضرب من جيش اشور ١٨٥ الف جندي ولما جاء الصباح كانوا جميعاً جثثاً هامدة فعاد سنحاريب الى ادراجه خائباً منكس

الرأس مسلوب الكرامة وذهب الى مدينة نينوي طريداً شريداً وبينما كان يصلي ساجداً أمام الهه نسروخ ضربه ابناه نفسهما بحد السيف وخلصا الارض من شره

هذا ما فعله الله مع عبده الصالح حزقيا فانه خلصه خلاص العزيز المقتدر ومحا اسم عدوه من الوجود واستأصل شأفة جنوده وآلاته الحربية وأسلحته عن آخرها ولم يبق منها عيناً ولا أثراً

(ماذا يفعل ملوك هذا الزمان ؟)

ولكن ماذا يفعل ملوك الأرض في هذا الزمان وأين صلواتهم التي يقدمونها لله قبل خوضهم معامع الحروب وأين تقواهم وأين ايمانهم واين رجاؤهم ؟ بل أين حوادث الحرب الكبرى في سنة ١٩١٤ ؟ انه لا يزال صداها يرن الآذان وفظائعها واهوالها مما تشيب لها الولدان فكل اعمالهم مبنية على الطمع والجشع والانانية والعظمة وحب الاستعمار والظلم والاستبداد

(وما هو موقفنا نحن ؟)

وما يقال عن الملوك والرؤساء وقادة الامم يقال عنا نحن فاننا نظلم ونقسو ونتعدّى ونعبد الطمع والعجرفة وحب الانتقام واغتيال الحقوق واذا ظلمنا نحن واغتيلت حقوقنا لا نفزع الى الله ولا نصلي ونسكب قلوبنا أمامه ونطلب منه العون والمساعدة ونجعل منه سنداً وعونا ومعقلاً . رحماك يا الله اننا قد ضللنا واثمنا وشربنا الشر كالماء امامك واصبح ايماننا ايمانا ميتاً لا ينفع ولا يشفع . لذلك قد غضبت علينا واعلنت غضبك من السماء على رؤوسنا فصارت أيامنا كلها محزنة فقد تغلغلت الفوضى بيننا وانقسم الاخوان أهل البلد الواحدة على بعضهم فارحمنا يا الله برحمتك الواسعة ولا تعاملنا بخطايانا وآثامنا والهم اللهم جميع الشعب ان يتوبوا الى رشدهم وأن يرجعوا عن غيهم وأن يفكروا في اليوم العظيم الذي يقفون فيه امام العرش الرهيب عند ما يسمعون ذلك الصوت المرعب قائلاً لكل واحد منا « انك لا تصلح ان تكون لي وكيلاً » بعد - قدم حساب وكالتك .

(بدوني لا تقدروا أن تفعلوا شيئاً)

أيها الاحباء لقد رأيتم الآن شيئاً من الكتاب المقدس عن أعمال الله مع رجاله الاتقياء المتكلين عليه العاملين مرضاته كيف انه يقف معهم ويسندهم بذراعه الرفيعة وقدرته المستفيضة وكيف انهم بدونه لا ينجحون ولا يفلحون. ان النصر بيد الله يؤتيه من يشاء وبدون الله لا نجاح ولا فلاح. انا لا أقول ولا أريد أن اقول لكم ان تناموا وتهملوا واجباتكم ولا تطالبوا بحقوقكم أنا لا أقصد ان الانسان ينام داخل غرفته ويوصد بابها عليه وينقطع عن عمله ويقول « يارب حنن علي يارب ارزقني بعيش أولادي يارب فلح لي أرضي وابن لي بيتي وخلص لي قضيتي وصب علي الخيرات صباً وعلمني دروسي وفهمني واجباتي » ثم ينام ويلهو ويأكل ويشرب ويلعب وبعد ذلك يلقي المسئولية على الله تعالى. بل اقصد اننا نلقي همنا على الرب ونتكل عليه في كل اعمالنا وفي الوقت نفسه نشتغل ونتعب وندأب وعند ذلك متى طلبنا مساعدته تعالى ورفعنا اليه أشواق قلوبنا فانه لا يتركنا ولا يهملنا بل يقودنا في موكب النصرة والنجاح وإذا كان ذلك كذلك فلماذا لا نكسر أصنامنا اعني اننا نكسر الكبر. نكسر الاعتداد بالذات والاتكال على العمل وحده. نكسر صنم الشهوات واللذات الفانية فاننا حتى ولو كنا أقوى أهل الارض طراً فاننا لا ننجح ان لم تكن يد الله معنا وقد جاء في الكتاب المقدس قوله « ان كان الله معنا فمن علينا »

(اعتراض والرد عليه)

قد تقولون لي هل كل الناس الذين يعملون في هذا العالم لا ينجحون الا اذا كانت يد الله معهم وبعبارة اخرى الا يوجد كثيرون من الاشرار البعيدين عن الله تعالى ينجحون ويفلحون ويسرحون ويمرحون. أقول لكم ان الله تعالى في هذه الحالة له طرق غريبة بعيدة جداً عن افهامنا تختلف باختلاف الاشخاص الذين يؤدبهم فان طرقه عميقة لا يمكن فحصها فقد يعطي الاشرار فهما وغنى وصحة ولكنها قد تؤول كلها الى هلاكهم وآخرون يطيل اناته عليهم لعله يقتادهم الى التوبة ولعلهم يعقلون ويهتدون

وما يقال عن القوة والسلطان يقال ايضاً عن العلم فماذا تفيد الانسان علوم العالم وغناه ومجده اذا خسر هو نفسه ؟ بل ما الفائدة لو ربح الانسان العالم كله وخسر نفسه به لعمرى ان العلم الغير مؤسس على مخافة الله لا يعود على صاحبه الا بالخيبة والخسران الآن وفي مستقبل الزمان فانه يكون كمن يسعى الى حتفه بظلفه ولا يكون نصيبه الا الالقاء في بحيرة النار والكبريت من نخس الضمير وآلام النفس والبعد عن مشاهدة الجلال الالهي وعدم التمتع بالمجد السماوي الذي لا نهاية ولا حد له

أيها الأحباء ان العلم الحقيقى هو في معرفة الله قال الحكيم « رأس الحكمة مخافة الله » وكل فلسفة أو علم مهما بلغ من الشأو الاسمى لا يساوي شيئاً ان لم يكن مبنياً على معرفة الله ومخافة اسمه القدوس !

(لما كنت أدرس الدين بمدرسة المعلمين)

لما كنت ادرس الدين المسيحي لطلبة مدرسة المعلمين العليا كان الطلبة يتكرهون ويتذمرون قائلين « لماذا نضيع نحن أوقاتنا في درس الدين بينما الآخرون الذين لا يدرسونه من اخواننا المسلمين يكون لهم متسع أكثر من الوقت لدرس علومهم وبعد التخرج ونوال الديبلومات يعينون في المدارس الثانوية ونحن نعين في المدارس الابتدائية لندرس الدين المسيحي للتلاميذ الاقباط فكنت أقول لهم « هذا هو محل الضعف وعدم الايمان كانكم تدبرون أموركم بانفسكم وتسعدون وترتقون باجتهادكم وكان الله ليس له دخل في شؤونكم فانه على فرض ان هذا الامر يؤخرنا عن اخواننا فانى أفضل الف مرة ان أكون مصطلحاً مع الله وأذهب الى أصغر مدرسة ابتدائية أو أظل بدون ترقية ما دام الله يكون معي فاني أكون قد ربحت كل شيء قال معلمنا بولس الرسول «أني أحسب كل شيء ايضاً خسارة من اجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذي من اجله خسرت كل الاشياء واني احسبها نفاية لكى اربح المسيح (في ٣: ٨) فكنت اقول لكل منهم من انت الذي تدبر نفسك وترقي شأنك؟ من انت الذي تريد ان ترفع نفسك الى العلا!؟

(يرفع الفقير من الزبالة ويجعله رئيساً مع الشرفاء)

ايها الاخ الحبيب اعلم انك مهما طالت ايام حياتك على الارض ومهما تعلمت

وتثقفت ودرست من العلوم والفنون وأنت مرتكن على نفسك فحسب بدون ان تطلب مساعدة الله واكتساب رضاه فانك لن تكون من المفلحين ولا تقدر ان ترقى بنفسك أصغر درجة من سلم المعالي والا فماذا يكون اذن عمل الله وتدبيره وأحكامه ؟ اليس الله قادراً ان يرفع الفقير من الزبالة ويجعله رئيساً مع الشرفاء قال داود النبي « الذى رفع المسكين من المزبلة ويجعله رئيساً مع الشرفاء » وجاء في انجيل لوقا « صنع قوة بذراعه شتت المستكبرين بفكر قلوبهم أنزل الاعزاء عن الكراسي ورفع المتضعين أشبع الجياع خيرات وصرف الاغنياء فارغين »

(يقف عن يميننا ويسدد جوابنا)

لو فرضنا أننا درسنا كل العلوم واستعدينا جيداً للامتحان واتكلنا على استعدادنا وعلى كفاءتنا الذاتية وحدها هل تضمن حينئذ أننا لا نعثر في الامتحان كلا ثم كلا يكفي سؤال واحد قضية واحدة بسيطة لم نلتفت اليها بل مسألة نعرفها جيداً ولكنها وضعت أمامنا بطريقة لم نألفها يعني ان السائل غير عبارة السؤال غير مبناه لا معناه أو تصرف فيه بزيادة أو نقص ألا يكفي ذلك لفشلنا وسقوطنا في تلك المادة واذا سقطنا في مادة ألا نسقط في كل الامتحان ؟

(الوجهة المنيرة)

ولكن أنظروا معي الى الوجهة الاخري اذا اشتغلنا وجدينا وفي الوقت نفسه اصطلحنا مع الله وعشنا له بالامانة وكرسنا له جزءاً من وقتنا ألا يكون قادراً أن يقف عن يميننا وقت الامتحان ويسدد جوابنا ويقيل عثارنا ويحول نظر السائل عن نقطة أو مسألة نكون قد أهملناها ظناً منا أنها بسيطة وأنه لا يلتفت اليها

قال داود النبي » اذا سرت في وادي ظل الموت فلا أخشى شراً لانك أنت معي عصاك وعكازك هما يعزيانني » مز ٢٣ : ٤

(الاشتغال بالمسائل الروحيه)

أقول لكم اذا خصصتم وقتاً صغيراً جداً لدرس كلمة الله وللاسترشاد بها الى

طريق الحياة فانكم تربحون ولا تخسرون
قد تقولون أننا مشغولين بامور معاشنا وتربية أولادنا ومباشرة أعمالنا المصلحية وليس لنا وقت للاشتغال بالمسائل الروحية

(كيف يكون ذلك؟)

أقول لكم لان الله تعالى الذي تعطونه قلوبكم وتضعون اتكالكم عليه قادر وقادر جداً ان يعوض عليكم أضعاف ما تصرفونه من الوقت في درس كلمته واليك البيان :

(١ً) ان الله تعالى الذي تعبدونه بأرواحكم وتقدسون له شيئاً من أوقاتكم يقدر ان يقيكم شر المرض الذي يمكن في حالة الابتعاد عن الله ان يهاجمكم من حيث لا تعلمون وعلى غرة منكم

(٢ً) اذا كنتم من أبناء الله وخصصتم له جزءاً من أوقاتكم فانه ولا شك يعطيكم المعونة ويحول نظركم عن طرق الشر ويصرف أفكاركم عن الملاهي والارتباكات العالمية المضيعة للافكار والصحة والمال

(٣ً) انه يصون أقدامكم عن الزلل والسير في طريق الغواية ويحافظ على عقولكم وأفكاركم عن محبة العالم وشهوة الجسد وغرور الشباب

(لئلا تكون الخسارة مضاعفة)

أما في حالة ابتعادكم عن الله واعتدادكم بذواتكم لا يبعد أنكم وأنتم قاصدون ان ترفضوا الدين لاجل المعرفة الزمنية والاعمال المادية تميلون الى الشهوات وتسقطون في مهاوي المفاسد واللذات فتكون الخسارة مضاعفة فانكم تخسرون شيئين الحياة الروحية وأضعاف الوقت الذي تضنون به على درس كلمة الله

(أجازة يوم الاحد)

أما من جهة اشتغالكم بالمصالح يوم الاحد فاني أعرف أناساً كثيرين خارجين عن خدمة الحكومة يحتفلون بالصلاة يوم الاحد على القهاوى والبارات

و يقضون باقي اليوم في الفسح والملاهي وما شاكل ذلك فهل أنتم واثقون أنه اذا من الله تعالى عليكم وأعطاكم الحرية يوم الاحد تقدسونه للرب وتحتفلون به في كنائسكم. أخشى ان لا يكون الجواب مرضياً والا لماذ لا تذهبون الى الكنيسة يوم الجمعة أو تحضرون الوعظ في المساء ومع كل ذلك أنا اؤكد لكم انكم اذا اعطيتم قلوبكم للرب وسلمتم نفوسكم امامه وطلبتم منه ان يحرركم من العمل يوم الاحد لما عجز عن تلبية طلبتكم متى كانت بالحق صادرة من اعماق القلوب والاخلاص الكامل

ونسأله في الختام ان يطهر ضمائرنا ويسدد خطواتنا ويؤيدنا بروحه القدوس له المجد الى الابد آمين م؟

الليتورجيات الشرقية

٥ المادة التي تتألف منها الاوخارستيا

لحضرة الفاضل يسى افندي عبد المسيح امين مكتبة المتحف القبطي

ان الله سبحانه وتعالى امر عبده موسى بعمل الفصح ليكون علامة دهرية لبني اسرائيل لخلاصهم من عبودية فرعون وقد رسم الله لموسى كيفية صنع الفصح المقدس كما هو مبين بالاصحاح الثاني عشر من سفر الخروج والسيد المسيح له المجد لم يتأخر عن اتمام الفصح بل مارسه مع تلاميذه في العلية التي حددها لهم (مرقس ١٤ و ١٢ — ١٦) وقد ورد في تقاليد اليهود ان الفصح كان يمارس في عصر المسيح وما قبله بالكيفية الآتية :—

يأكل اليهود خروف الفصح ثم يتناول كبير القوم منهم قرصة خبز فطير ويقسمها على عدد الحاضرين ثم يعطى جزءاً لكل منهم قائلاً « هذا خبز الضيق الذي اكله آباؤنا في مصر كل من كان جوعاناً فليأت ليعمل الفصح » وبعد ذلك يتناول كاساً ويبارك قائلاً « مبارك أنت ايها الرب الذي خلقت

ثمرة الكرم » ثم يشرب من الكاس ويناولها لمن كان قريباً منه وهذا يشرب منها ويعطيها لمن كان بقربه وهكذا حتى يشرب منها جميع الحاضرين

ولا شك ان السيد له المجد تمم الفصح الموسوى بالكيفية السالفة بدليل ان لوقا البشير ذكر ان المسيح قال لتلاميذه « شهوة اشتهيت ان اكل هذا الفصح معكم قبل ان أتألم لانى اقول لكم اني لا اكل منه بعد حتى يكمل في ملكوت الله. ثم تناول كاساً وشكر وقال خذوا هذه اقتسموها بينكم الخ . وهذه الكاس هي بخلاف الكاس الثانية التي قال عنها أيضاً لوقا « هذه الكاس هي العهد الجديد بدمي الذى يسفك عنكم » (لوقا ٢٢ : ١٤ — ٢٣)

ولما كان السيد المسيح قد جاء كاهناً على رتبة ملكي صادق فقد ابطل الفصح الموسوى الدموى وبدأ بالعهد الجديد تحت شكلي الخبز والخمر كما فعل ملكي صادق حينما قابل ابراهيم اب الآباء وباركه بعد ان اخرج خبزاً وخمراً لانه كان كاهن الله العلي (تك ١٤ : ١٨)

والسيد المسيح بعد أن اكل الفصح اخذ خبزاً وبارك وكسر واعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا . هذا هو جسدي . واخذ الكاس وشكر واعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لان هذا هو دمي الذى للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا (مت ٢٦ : ٢٦ — ٢٨) .

وقد اجمع البشيرون وبولس الرسول ان المسيح اخذ خبزاً ولم يذكر احدهم انه اخذ فطيراً

فالكلمة اليونانية التي ترجمت الى خبز هي « ⲁⲣⲧⲟⲥ » ولا يمكن ان تؤول الى معنى آخر خلاف الخبز (الذى من قمح وخمير) الا اذا استعملت مجازياً في بعض مواضيع الكتاب المقدس وقد ترجمها الانجليز «Wheatened Bread» (خبز مصنوع من القمح)

واما كلمة فطير فمعناها باليونانية « ⲁⲍⲏⲙⲟⲥ » مركبة من ⲁ النافية « ⲍⲏⲙⲟⲥ » خمير « الخبز الذي بلا خمير » الفطير وبالانجليزية (unleaved, unfermented)

واورد كلمة « ⲁⲍⲏⲙⲟⲥ » بمعنى الفطير كتاب العهد الجديد راجع متى ص ٢٦ : ١٧ مرقص ١٤ : ١ لوقا ٢٢ : ١ كو ٥ : ٧)

وعلى هذا الرسم الذى رسمه السيد المسيح قد حافظت كل الكنائس الشرقية على تقديم الخبز والخمر في سر الاوخارستيا ماعدا الكنيسة الارمنية منها التي اتخذت سنة الفطير من الكنيسة الرومانية في القرن الحادي عشر لما اتحد الارمن مع اللاتين .

واليك أهم شهادات الآباء عن ان الخبز الذي قدمه المسيح كان خميراً .

قال ذهبي الفم في تفسير رسالة بولس الى اهل كورنثوس ما يأتي « ليس المقصود أنه أعطى جسده فقط بل لما كانت طبيعة اللحم الاولى مكونة من التراب وقد تغلب عليها الموت بسبب الخطيئة فقد استجد عجنة ثانية وخميراً فاعطى لحمه وهو عين جسده منزهاً عن الخطيئة بل موعباً من الحياة ليتناوله الجميع

قال مار افرام السرياني عن لسان الرب وهو يخاطب تلاميذه بعد أكلهم الخروف الفصحي هذه العبارة « أني مطعمكم خميراً فتعوذوا قاطبة من ذلك الفطير (الفطير الموسوي) تأكلون من الآن فصاعداً الخبز المختمر الكامل معجوناً ومخبوزاً من روح القدس . وقال أيضاً « ان الشعوب (أي الكنيسة المؤلفة من الشعوب) . أكلوا خميراً في أيام الفصح وقد تجدد عقلهم بالمأكل العتيق

وقال أيضاً موجهاً كلامه لادم « أني أخزن في فيك خمير الترياق لتقوم في البعث منشداً التسبيح

وقد اصطلح على الخبز الذي يقدم في الذبيحة المقدسة « بالقربان » . والقربانة في كنيستنا صغيرة مستديرة الحجم رسم عليها أثنا عشر جزءاً أو أكثر وحولها دائر مكتوب عليه

« ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲟ ⲑⲉⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲓⲥⲭⲩⲣⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲑⲁ́ⲛⲁⲧⲟⲥ

وترجمته « قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت »

والجزء الاوسط من القربانة يسمى « ⲓⲥⲃⲟⲇⲓⲕⲟⲛ » « الاسباديقون » يضمه الكاهن في الكاس ويرجح ان تكون محرفة من « ⲇⲉⲡⲟⲇⲓⲕⲟⲛⲥⲱⲙⲁ » « الجسد السيدى »

وانفردت الكنيسة المصرية دون سواها بعدم دوف الملح في الخبز المقدس .

والقربانة عند السريان والموارنة تشبه في كثير من الوجوه القربانة عندنا ويضع السريان ملحاً وزيتاً في قربانهم .

وقد ورد في تاريخ بطاركة الاسكندرية ان أخرستودولوس البطريرك السادس والستين حوالي سنة ١٠٦٠ جرت له مناقشة مع قوم سريان بسبب دوف الملح والقربان ووضع الزيت فيه أيضاً . وقد استنكر هذه العادة ايضا يوحنا برشوان بطريرك السريان بانطاكية الذي كان معاصراً للبطريرك أخرستودولوس السالف الذكر . كما يذكر بعض المؤرخين

والقربانة عند اليونان تسمى بلغتهم « προσφορα » مستديرة كبيرة الحجم عنها في كنيستنا قد ختم الجزء الاوسط بالعبارة الآتية منقسمة الى أربعة أقسام

ICXC

« يسوع المسيح الغالب » NI KA

ويسمى هذا الجزء « αμνος » الحمل

يفصل الكاهن هذا الجزء بالحربة ويضع القسم الاول IC في الكاس (كما عندنا) والقسم الثاني XC يضعه في الصينية ويوزع على جماعة الاكليروس.

وعلاوة على ما ذكر يفصل الكاهن من القربانة ذاتها جزءاً على اسم والدة الاله ويضعه عن يمين القسم السابق وتسعة أقسام صغيرة على اسم التسع الطغمات العلوية ويضعها على شمال القسم الاول ثم يضع تحت الاقسام السالفة أجزاء صغيرة من القربانة عينها باسماء الاحياء والاموات

وتوزع هذه الاقسام مع القسمين السالفين «NI وKA» على افراد الشعب وما تبقى من القربانة يقطع الى اجزاء صغيرة يحفظ في طبق كما هو الحال عندنا ويوزع على الشعب بعد انتهاء الخدمة على سبيل البركة.

وقد كانت الكنيسة اليونانية منذ القديم تستعمل قربانة صغيرة كما عندنا وبدأ استعمال القربانة الكبيرة في القرن الحادي عشر على الارجح.

وقد حافظت الكنائس الشرقية قاطبة (ما عدا الاروام) على التقاليد الموروثة من آبائنا ان الخبز المقدم للصلاة يجب ان يكون خبز يومه عملاً بما جاء في القوانين « وليكن خبز القربان الذي يرفع على المذبح خبز يومه ولا يبيت الى الغد وليقسم من يومه ولا يبقى منه شيء الى يوم آخر (مجموعة القربان ١٢-ع-٣)

والقربانة عند الارمن (فطير كما سبق القول) مستديرة الشكل كذلك ليس لها اقسام يرسم على وجهها صليب واحد ويقون بتلر يرسم على وجهها صورة المسيح.

والخمر وهو المادة الثانية التي تقدم على المذبح لاتمام الاوخارستيا يجب ان يكون نقياً من عصير الكرمة كما ذكر في الانجيل. ويكاد يكون اجماع بين المسيحيين شرقيين وغربيين على ان الخمر يكون من عصير العنب وقد اهتم الاقباط بنوع أخص باستخراج الخمر أفضل من كل الطوائف.

فمن قديم الزمن والى الآن يستجلب الاقباط الزبيب من فلسطين أو من قبرص ينظفونه ويجففونه ثم يخمرونه ثلاثة أيام ويعصرونه ويضعون العصير في أوعية نظيفة محكمة القفل تمكث مدة ثمانين يوماً في الشتاء وأربعين يوما في الصيف وبعد ذلك يصبح الخمر صالحا للتقديس عليه .

وقد أجمع الشرقيون على مزج الخمر بالماء ما عدا الارمن . وقد ورد في القوانين « كتاب الطب الروحاني المختص بالطقس اليوناني فيحتم بان لا يتجاوز الماء ثلث الخمر ويجب ان يكون الخمر ممزوجا بالماء حسبما قال القديس يوحنا فم الذهب أما مقدار مزجه بالماء فقد بين ذلك القانون ٩٩ اذ قال : ان الماء من الثلث الي العشر أي ان كان قويا في الغاية يكثر من الماء الى حد الثلث وان كان لينا في الغاية يقلل منه الى حد العشر وان كان متوسطا فيما بين ذلك كان المزج فيما بين هاتين النسبتين

وورد أيضاً . والذي يعمر الكاس لا يحمل خمراً صرفاً ولا يمزجها بماء كثير زائد عن الثلث وان كانت الخمر موجودة كثيراً فلتعمر بالعشر من الماء ولا تحرر هذه المقادير بميزان ومن تجاسر وحررها فليخرج (مجموع. القربان ١٥ — ١٠٢)

قال العلامة بتلر أنه قد سمح للضرورة القصوي بالتقديس على عصير البلح (في الكنيسة المصرية) مستنداً على ما جاء به المؤرخون الاجانب. والحقيقة ان احدولاة مصر منع استجلاب الزبيب من الخارج وأمر باقلاع الكروم من البلاد المصرية فاضطر الاقباط كما يذكر بعض المؤرخين على تقديم عصير البلح مدة قصيرة حتى أفرج الله عنهم وفكهم من أسرهم. والكنيسة القبطية هي الكنيسة الوحيدة بين الكنائس الشرقية المحافظة علي تقاليدها وعاداتها وآدابها الموروثة من الآباء فلا يعقل ان تخالف نص الكتاب عن وجوب تقديم عصير الكرمة اذا استثنينا الظرف السالف الذكر ولم نعرف المؤرخ الذي نقل عنه

وأهم ما ورد فى القوانين عن القربان في الباب الثالث عشر من المجموع الصفوي ما يأتي : —

١ — (رسطج ١) لا يدخل كاهن الى المذبح المقدس بلبن ولا بعسل ولا بطائر ولا بحيوان آخر وأي كاهن دخل بشيء من غير امر الله فليقطع الا زيت المنارة الطاهرة وبخور في وقت القداس الطاهر .

— (بط — رسطا ٣) ولا يرفع على المذبح خبز غير السميذ النقي وماء العنب ولا يتبدل الخمر بشيء من الانبذة المسكرة المعمولة بالنار وليقدم ايضا فريك النيل في حينه وحب العنب في عيده عند أول ادراكه .

٣ — (بس ٩٩) وليعد القربان من مال البيعة فاذا لم يكن لها مال فليعد مما يؤتي به اليها

٤ — (دسق ٣١) ويرفع القربان في كل جمعة : الاحد والاربعاء والجمعة والسبت وايام الاعياد التي تتفق في وسطها

٥ — (١٤) ولا ترفع قرابين غير المؤمنين ولا تقبل قرابين الجدفين والقاتولين والزناة والمؤنثين والسراق وصناع الاوثان والسكيرين ومن يضيق على الارامل والايتام والعشارين الظلمة والظالمين من الاجناد الذين يقلقون الفقراء ومن يعتقل الناس ظلماً والذين يملـكون عبيدهم مملكة سوء . ويسيئون اليهم والذين يظلمون بالموازين والتجار أصحاب الحانات الذين يخلطون الخمر بالماء ويبيعونه وسائر المخالفين للناموس فان الرب يرذل ضحايا المنافقين كما قال سليمان الحـكيم .

٦ — (نيق) فلا تبع بكوريتك ايها الـكاهن بقبول شيء مما هو ثابت على مخالفته

٧ — (نيقية) ولا تقبل ايضاً قرابين الممنوعين الذين ربطتهم الـكنيسة

٨ — (دسق ٣٨ رسطب ٤٤) ولا يقرب غير مؤمن ولا ممنوع

١١ — (دسق ٣٥) فليكتب الشمامسة كل يوم اسماء من يأتي بالقرابين حياً كان او ميتاً ليذكروهم عند الصلاة والقراءة وليكن من يلي الستارة والشعب معا يدعون لهم

١٣ — (بس ٩٨) ولا يكن (القربان) مكسوراً بل سالما من العيب

١٤ — (٩٩) وليجعل الخمر في قدح ويتأمل ولا يرفع منه الا ما كان زكيا

١٦ — (رسطب ١٤) ولا تعمر الـكاس الى شفتها تعميراً مترعا لئلا ينهرق منها شيء على الارض وليهتم كل احد بثبات ان لا يتناول احد من غير المؤمنين من السرائر

٢٠ — (ج) فان قدمت قربانك الى المذبح وهناك تذكرت ان لاخيك شيئا عليك . فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب اولاً اصطلح

مع اخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك

٢١ (قورنثيه) اذاً أي من اكل هذا الخبزاو شرب كاس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً في جسد الرب ودمه ولكن ليمتحن الانسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكاس لان الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب ١ كو ١١ : ٢٧—٢٩

ويذكر العلامة بتلر ان القيم يتلو المزامير عند عجنة الخبز المقدس واما الآن فقد ابطلت عادة تلاوة المزامير عند عجن القربان . ويذكر ايضاً انه كانت امكنة مخصصة لخبز القربان ملاصقة للبيعة وباق للآن معظمها وبالاخص في الصعيد اهـ. وكانوا لا يسمحون للنساء بالاشتراك في عمل القربان كلية

الآثار القبطية

— ٧ —

تقليد وغش الآثار

قادني الى هذا البحث ما شاهدته أخيراً من انتشار الآثار المقلدة بكافة انواعها بايدي غواة الآثار . ولم يقتصر الامر على ذلك حتى تعداه الى الهيئات والجمعيات العلمية بل الى المتاحف التي ما انشئت الا لتحوى كل أثر قديم غير زائف يدل بدقته وورونقه أو بالنصوص المنقوشة عليه على ما كان عليه صانعه من مهارة وعلو كعب في فنه. وبالتالي الى ما كان عليه الاقدمون من تاريخ مجيد ومجد سالف يحتذى به الجيل الحاضر عن السالف . وليدهشني كثيراً انه بالرغم من وقوع كثير من غواة الاثار وعلمائها في حيل مقلدي الآثار فانه لم يقم أحد منهم للآن بالكتابة في هذا الموضوع حتى يظهر باختباره خطر هذا التقليد في تغيير الحقائق التاريخية وبالتالى عدم الثقة بكل ما يصل الى ايدى العلماء من الآثار وما ينجم عن ذلك من ضياع الثقة بمصدر هو من أهم المصادر في تعرف تاريخ الاقطار والامصار .واني لآت في هـذه العجالة القصيرة ما وصل اليه علمي واختبارى في هذه الأثار المزيفة وكيفية تزييفها والاماكن التي تقلدت

فيها واني اقصر كلمتي على الاثار القبطية الزائفة تاركا الاثار المصرية الفرعونية لفرصة أخرى . ولا يفوتني أيضاً ان أذكر انه منذ تأسس متحف للاثار القبطية وأصبحت له ميزانية تدفعها له خزينة الدولة سنويا وجد مقلدو الاثار القبطية سوقا عظيما لعرض سلعهم وهكذا تم لهم ما رغبوا وهكذا وصلت الى بيوتهم مبالغ كبيرة استحلوها لانفسهم غنيمة باردة كانت لهم اكبر مشجع على ما يعملون حتى فضح أمرهم أخيراً وباتوا الان لا يجدون لبضائعهم الا افراد قلائل من المبتدئين من غواة الاثار

كيفية تقليد هذه الاثار وأنواعها المزيفة

لم يكتشف أثر من الاثار القديمة الا وأخذ مقلدو الاثار في التحايل على صنع نماذج منه تقرب تماما من الاثر الاصلي القديم سوى بعض فروقات طفيفة لا يمكن ملاحظتها الا لكل باحث مدقق خبر هـذه الاثار عملياً . ومن الغريب ان معظم مقلدى هذه الاثار هم من طبقة الفلاحين غير المتعلمين الذين يعيشون بالقرب من المواقع والجهات التي تكثر بها المكتشفات الاثرية وكأن الطبيعة قد اولت هذه الفئة مميزات خاصة ومهارة فائقة دقيقة فيما يقومون بتقليده من الاثار فاقت كل حد حتى لا يكاد يتصور المرء ان يد الفلاح الريفي البسيط الذى يعيش بالقرب من مدينة الفيوم مثلا أو احدى ضـواحيها يقوم بعمل مذبح لهيكل قبطي أو امرش بطريركي يبلغ حد الكمال في صنعه ورونقه مما لا يتأتي ليد فنية بحتة من أصحاب الحرف أو خريجي اشهر المدارس الصناعية من تقليده أو صنعه ولم يفته ان يزين مصنوعاته هذه بادق النصوص القبطية المتقنة الرسم وكذلك النصوص اليونانية بحسب الظروف والاحوال حتى يتقن سلعته ويجعل اغراء النظر اليها سهلا والوقوع في حيله قريباً ميسوراً

نشطت صناعة تقليد الاثار في الوجه القبلي عنه في الدلتا وفي القرى القريبة من المقابر والاماكن الاثرية وانتشر في كل مكان من هذه الامكنة نوع مخصوص من الاثار بحسب ما كان يعمل فيه في الزمن القديم وعم تزييف أوراق البردي والجلود المكتوبة والفخار بالفيوم وجهة الفشن بالقرب من مديرية المنيا والاخشاب باسيوط والاقمشة بجهة مغاغه والاشمونين والفخار بمديرية قنا والاحجار باسوان وأقام المتفننون في التقليد

ورشاً خاصة بذلك معدة بآلات للفحر والنحت والقطع وأدوات للتحنيط والكتابة على الأحجار الصغيرة والكبيرة كاللوحات والتماثيل وفيما يلي وصف موجز لكل نوع من الاثار القبطية التي امكن تقليدها مع ايضاح كيفية تقليدها ومميزاتها عن الآثار الأصلية القديمة

أولاً — الآثار المعدنية هي أكثر المزيفة انتشاراً واغلاها ثمنا وادقها صنعا. وانتشر تقليدها بنوع خاص في جهة الفيوم وغالبيتها من النحاس او البرنز وقليل منها من المعادن الثمينة كالذهب والفضة. وقد رأيت من هذه الاثار المقلدة كراسي لجلوس البطاركة ومظلات للمذابح وأواني وأطباق منزلية وصلبان وخلافه وكل ذلك دقيق الصنع محلى بنصوص قبطية ويونانية محفورة او بارزة وكذلك باشكال وصور السيد المسيح والرسل وكذلك اشكال الطيور والنسور والأسد وخلافها. وقد حدثني صديق لي أن احد تجار الاثار من الفيوم قدم القاهرة منذ شهر تقريبا وعرض للبيع انواعا من الصلبان الاحتفالية الكبيرة ووقع في حيله بعض تجار العاديات ودفعوا له اثمانا باهظة لبضاعته. ولكن انى لهؤلاء المقلدون وكيف يحصلون على صورة الكتابة القبطية التي ينقشونها على بضائعهم. سمعت حكاية غريبة في ذلك وهو تحايل يدل على ما بلغ اليه هؤلاء من مهارة وخداع. يذهب تاجر الاثار الى قسيس القرية ويدعي ان براسه حمى ويرجوه ان يكتب له مزموراً بالقبطية على قصاصة من الورق يضعها تحت رأسه عند النوم لأنه يعتقد ان بهذه الطريقة يشفى وتزول عنه الحمى فيقوم القسيس بحسن نية ويجيب طلبه وسرعان ما يحصل على هذه الورقة حتى ينقش ما بها على اثاره المزيفة ولكن في معظم الاحيان لا يكون النقش دقيقا لجهله كتابة اللغة القبطية واصولها فيضع في رسم بعض الحروف اغلاطا تكون سببا في معرفة الغش وبعد تزييف القطع النحاسية تغمس في سوائل مختلفة وتطلى بطبقة من كبريتات النحاس الممزوجة بقليل من الغراء والرمل ثم تدفن وقتا في مكان مطروق دائماً لأخذ السباخ منه لتسميد الاراضي الزراعية. وفي كثير من الاحيان يؤخذ الشاري الى هذا المكان وتستخرج امامه القطع كأنها مكتشفة في مقبرة او خلافها لسهولة اغوائه.

وأهم مميزات هذا النوع من الآثار أولاً — الأغلاط الموجودة بالنصوص المنقوشة عليها. ثانياً — ثقل وزنه وذلك لأن القديم من النحاس يكون

خفيف الوزن بسبب ضياع أجزاء كبيرة منه بالتآكل بسبب بقائه قرونا عديدة تحت الأرض. ثالثاً — يسمع له رنين خاص بخلاف القديم فيكون رنينه أصم. رابعاً — اذا ما غمست قطعة منه في حمض من الأحماض فسرعان ما يزول عنه الصدأ المصطنع فتظهر القطعة بشكلها الطبيعي. خامساً — لون النحاس القديم يكون احمرا والمزيف من النوع الأصفر.

وكثير من الآثار المعدنية المزيفة مصنوع من البرونز (خليط من المعادن) يصهر بالنار ثم يصب في قوالب خاصة ويكون منها أشياء صغيرة مثل الصلبان والمسارج والشماعد والأطباق الخ ومن مميزات هذا النوع عدم ظهور الرسوم المنقوشة عليه بجلاء وكذلك عدم دقتها وقلد من الذهب انواع متعددة من العملة البيزنطية واليونانية

ثانياً — الآثار الخشبية. يلجأ المزيفون الى قطع وألواح قديمة من الخشب وينقشون عليها اشكالا دينية مختلفة وانتشر تزييف الأخشاب بجهة أسيوط

ثالثاً — الزجاج. يميز الزجاج القديم بوجود فقاقيع صغيرة في صلب القطعة اذا ما وضعت تحت عدسة مكبرة لفحصها وأما المزيف منه فيعمل من لمبات الحائط الزجاجية سواء كانت خضراء أو حمراء أو سوداء وبعد صهر هذه الزجاجات يعمل منها عجينة لينة يكون منها ما يراد عمله من الأواني الزجاجية كالكؤوس والصواني والقناديل ويصنع أيضا منها اختام لتسهيل التزييف

رابعاً — الآثار الحجرية مثل شواهد القبور والكرانيش الخاصة بداخل الهياكل والكنائس المزخرفة باوراق النخيل والكروم وهذه اسهل أنواع الاثار تقليداً ويغطي الحجر بعد تزييفه بطبقة من الحناء تبقى عليه عدة أيام فيكتسب منها لوناً ورديا فاتحا من اللون الذي يكتسبه الحجر من بقائه بالأرض مدة من الزمن ثم يدهن بسائل كيماوي يغير ليونته الى صلابة شديدة وتظهر الرسومات التي عليه جلية واضحة. ويخطيء مزيفو الاحجار بنقشها في عكس اتجاه موضعها الاصلي وهي في محجرها القديم بعكس الاحجار القديمة الحقيقية فانها تنقش في نفس الاتجاه بحسب العروق الطبيعية الموجودة عليه وهو بمحجره الاصلي ففى كثير من الاحوال يعرف علماء الاثار حقيقة الحجر بان يقشطوا طبقة صغيرة من سطحه بآلة حادة وتميز برائحة خاصة مكتسبة من بقاء الحجر وقتاً كبيراً بداخل مقبرة أو هيكل أوخلافه بعكس الاحجار المقلدة فلها رائحة أخرى مخالفة لسابقتها

خامساً — الاقمشة كان يظن ان الاقمشة القبطية لا يمكن تقليدها الا ان لدقتها وقد حاول بعض علماء الاثار الالمان تقليدها في المانيا وان كان قد صادفهم شيء من النجاح في عملهم الا ان تكاليف التزييف باهظة علاوة على عدم امكانهم الوصول الى حد اتقان نسج هذه الاقمشة . ويلجأ المزيفون الى قطع من القماش الكتان الغير مشغولة المستخرجة من المقابر ويحيكون بها رسومات بارزة دينية ونصوص مختلفة مطرزة بخيوط ملونة من الصوف أو المقصب وقد عرض علي أخيراً جناب المستر السبرج صاحب المتحف الامريكي الخاص بالاقمشة بامريكا صورا فوتوغرافية لقطع من هذه المنسوجات المزيفة التى حصل عليها بالقاهرة من احد تجار العاديات وهي مكونة من طبقتين احداهما من قماش كتان قديم العهد واخرى باعلاها مشغولة حديثا وقد خبرني صديق لي من غواة الاثار انه يوجد باخميم عجوز قبطية ورثت صناعة نسج الاقمشة القديمة بالتسليم ابا عن جد واذا ما عرض عليها قطعاً تالفة من القماش القبطي القديم لاصلاحها فانها تقوم بترميمها بغاية المهارة والدقة كما يعمل صانعوا السجاجيد الآن .

وديع حنا شنودة

ليسانسيه في الاثار من الجامعة ودبلوم التجارة العليا

الرموز في المسيحية

— ٣ —

بقلم حضرة الفاضل عدلى افندي حنا سكرتير المتحف القبطي

ان كلمة حمل تدل علي الخروف الصغير والكنيسة المسيحية ترمز به في أمور عديدة من حياتها العملية وهو مقدس لدى الاسرائيليين اذ انهم كانوا قديماً يقدمون ذبائحهم وتقدماتهم من الحملان الصغيرة كما يشهد بذلك الكتاب المقدس في ١ صم ٧ : ٩ ، اش ٤٠ : ١١ ، ٦٥ : ٢٥ انها ذبائح دموية الى ان جاء المسيح وقدم ذاته ذبيحة فدائية عن البشرية وهي آخر ذبيحة دموية قدمت واهرقت على مذبحها (الصليب المقدس) ١ كو ٥ : ٧ ، رؤ ٥ : ٩ ومن هذا الحين ابطلت الذبيحة

الدموية وبدأت الكنيسة المسيحية ترمز لهذا الحمل الدموى بالخبز (القربان) المجهز من دقيق ممزوج بالخمير

والكنيسة اليونانية (١) كانت ترسم عليه علامة خاصة لموضوع رمز خاص . فتعمل في وسط (القربانة) مربعاً بارزاً يختم بخاتم يسمى باليونانية ϹΦΡΑΧΙϹ عليه شكل صليب يكتب في زواياه ΙϹ ΧϹ ΝΙΚΑ اي اختصار الكلمات الأتية ΙΗϹΟΥϹ ΧΡΙϹΤΟϹ ΝΙΚΑ التي معناها (يسوع المسيح المنتصر) وهذا المربع يسمى ΟΑΧΙΟϹ ΑΡΤΟϹ اي الخبز المقدس ويرمز به الى ثمن فدية البشر — ويخبرنا احد الاباء الذين عاشوا في الجيل الثالث ان هذا الحمل (الخبز) كان يعمل بشكل دائرى او مربع ولكل منهما رمز خاص فالاول يرمز للاهوت والثاني للفداء العام ولذا فان الكاهن اثناء عملية القسمة فى القداس يقسم الخبز (القربانة) الى اربعة اجزاء يضعها على مثال صليب في دائرة ويسمى الاجزاء الاربعة باسم يسوع المسيح بن الله ΘϹ ΥϹ ΧϹ ΙϹ ثم يأخذ الجزء ΙϹ ويضعه في الكاس بعد ان يرشمه به ويتناول هو والمشتركون من الشمامسة الجزء ΧϹ اما الجزآن الباقيان فيناولهما للمستعدين من الشعب.

والكنيسة القبطية في وقتنا الحاضر تختم الحمل (الخبز) بخاتم دائري يصنع شكلا بارزاً بهيئة صليب في الوسط يحيط به اثنى عشر صليباً اصغر منه رمزاً للمسيح وتلاميذه الاثني عشر الذين كانوا مجتمعين معه على مائدة العشاء الرباني مت ٢٦ : ٢٠ — ٣٠

ولرمز الحمل في الفنون والصناعات المسيحية اهمية كبرى اذ كان يرمز به لآلام المسيح وقيامته وهذا الرمز كان اكثر استعمالا على توابيت الموتى — كذلك كان يرمز به لفضيلة التواضع .

اما الحمامة فلرمزها معاني كثيرة وجاء ذكرها في اول اسفار الكتاب المقدس في تك ٨ : ٨ — ١٢ ، تك ١٥ : ٩ وكذلك في مت ٣ : ١٦ ، مر ١ : ١٠ ، يو ١ : ٣٢ والكنيسة المسيحية أخذت الرموز سواء كانت للحمامة أو غيرها من الحوادث الوارد ذكرها في الكتاب المقدس — فمثلا اشارت الى الحمامة انها رمز للسلام

(١) الكنيسة القبطية واليونانية لانهما كانتا قبل الجيل الخامس متحدتين وطقسهما واحد

من حادث ارسال نوح الحمامة من طاقة فلكه تك ٨:٨—١٢ اذ انها رجعت له أخيراً وفي فمها ورقة زيتون خضراء تك ٨:١١

كذلك من حادث تعميد المسيح له المجد في نهر الاردن وان روح الله نزل واستقر عليه مثل حمامة مت ٣:١٣—١٧ يرمز بها للروح القدس وهكذا كانت الكنيسة قديماً تشير الى الواعظ والشعب بشكل حمامة يحيط بها عدد من الحمام وقد وجد تابوت حجري لجثة رجل مسيحي على جانبيه رسم حمامة وحولها عدد من الحمام اشارة لذلك . وهذا الرمز كان اكثر استعمالا في الجيل الثالث للميلاد — فكان يرسم على واجهات القبور اشكال تمثل الحمام داخل زخارف دائرية أوزوايا الصلبان بدلا من رسم ΘC̄ . ΥC̄ . XC̄ . IC̄ في زوايا الصليب

وأهم رمز للحمامة في الكنيسة المسيحية هو للاقنوم الثالث اي الروح القدس وهذا الرمز كان مستعملاً فوق جرن التعميد في كل كنيسة بشكل حمامة مصنوعة من المعدن الثمين جناحاها مبسوطتان بشكل قوس وراسها مائلا الى الاسفل يمثل الانبثاق من العلا (الاب) ومن هذه المثالات القديمة رسم حمامة فوق جرن التعميد فى كنيسة بونتيوس يرجع تاريخه الي الجيل السادس الميلادي

كذا يوجد في كنيسة مارى مرقص بمدينة ريفنا بايطاليا رسم لماري مرقس مزخرف بالرخام الملون والفسيفساء يشابه تماماً رسم الحمامة الموجودة فوق جرن كنيسة بونتيوس — فقط ان الاخير يمتاز عن الاول برسم ثلاث ملائكة ونجم فوق الحمامة وأسماك في النهر (الاردن) وفأس مزدوجة موضوعة على أصل شجرة .

وفي رسومات الصانع المسيحي عن الحمامة ما يدهش العقول فتارة كان يرسمها وفي فمها غصن زيتون أو نخيل رمزاً للسلام ، وتارة يرسمها محلقة في السماء مبسوطة الجناحان أو في حبس (قفص) رمزاً لانفصال النفس من الجسد أو لعذابها في الحياة . وهذه الرموز الاخيرة كانت مستعملة على التوابيت بكثرة في القرن الرابع والخامس الميلادي .

ومما اتهم به ساويرس الهرطوقي في مجمع القسطنطينية سنة ٥٣٦ م أنه رفع الحمامة التي كانت توضع فوق قباب الهياكل وأجران التعميد .

وفى المتحف القبطي الآن آثار قديمة العهد يرجع تاريخ بعضها للجيل الرابع

والخامس عليها رسم الحمامة مثل باب مصنوع من خشب الجميز نقل من كنيسة القديسة بربارة بمصر القديمة باعلاه حشوة خشبية بوسطها رسم نصفي ليسوع المسيح داخل أكليل من الازهار يحمله ملاكان تحت قدمي كل شكل حمامة معروض تحت نمرة ١٤٨١ بالقاعة نمرة ١٩ وكذلك يوجد بالقاعة نمرة ٢٠ كثير من المعروضات الخشبية عليها رسومات تمثل الحمامة والحمل معاً ومعظمها من الجيل العاشر والحادى عشر وهناك بالقاعة نمرة ٢٤ مذبحاً من خشب الجميز نقل من مغارة كنيسة أبي سرجه بمصر القديمة عليه رسم ملائكة (الساروفيم والشاروبيم) حولهم من اليمين واليسار شكل حمام رمز الروح القدس — وفى قاعة نمرة ٤ تاج عامود من الرخام الابيض قاعدته العليا وبزواياها شكل بديع يمثل الحمامة رمز للروح القدس وآخر يمثل الصليب رمزاً للمسيحية معروض تحت نمرة ٣٥٠٧

وصول نيافة مطران الحبشة الى اديس ابابا

خطاب من نيافة المطران الى غبطة البطريرك

وصل الى غبطة سيدنا البطريرك المعظم الخطاب الآتي من نيافة الانبا كيرلس مطران الحبشة . وهو صادر من دار المطرانية في اديس ابابا بتاريخ ٢٥ بشنس الموافق ٢ يونيو . وهذا نصه

حضرة صاحب الغبطة والقداسة الانبا يؤنس بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

دامت قداسته

بعد لثم يمينكم الكريمة وطلب صالح ادعيتكم المستديمة وبعد فاننا نشكر راعي الرعاة الاعظم على عنايته التي شملتنا حتى وصلنا اديس ابابا بسلام

ولما كان الاذعان لامر قداستكم واجباً والخضوع لغبطتكم لازماً فحسب امركم اتشرف باحاطة علم قداستكم بما حصل اثناء هذه العودة ابتداء من جيبوتي حالما رست الباخرة على هذه الميناء صعد الينا احد عظماء الامبراطورية مندوباً من قبل جلالة الامبراطور ومعه حضرة قنصل الحبشة بجيبوتي مهنئين ثم حمل الميرون المقدس بالاكرام الممكن على عربة خاصة الى لوكاندة الكونتنتال حيث اقمنا الليلتين

ثم قمنا في صبيحة اليوم الثالث وودعنا جناب القنصل وكثيرون من الاحباش فسرنا على بركة الله الى ان وصلنا الى ديردوا حيث كان في استقبالنا فرقة من الجنود الحبشية وعلى رأسهم حاكم مدينة هرر ومعه بعض القواد وجمع كبير من رجال الدين من قسوس وشمامسة بملابسهم الكهنوتية من سكان ديردوا ومن جهات كثيرة مجاورة كما كانت المحطة غاصة بجموع الشعب ووقفت اورطة من الجيش الحبشى خارج المحطة لتأدية التحية وكما كانت الجنود مصطفة من المحطة الى سراي الحاكم التي اعدت لنبيت فيها نحن واما الشمامسة فقد اعدت لهم غرف خاصة في الكونتنتال. وفي الساعة الخامسة من صبيحة اليوم التالي زرنا كنيسة الملاك ميخائيل ورسمنا بعض الشمامسة وفي ذلك المساء ابرق الامبراطور للحاكم مستفسراً

وأما الميرون المقدس فكان في عربة خاصة في القطار لم تفتح إلا في أديس أبابا ثم قمنا من ديردوا في منتصف الساعة السابعة حيث ودعنا كما قوبلنا وفي منتصف النهار تقابل قطارنا بقطار آخر آت من اديس أبابا فنزل منه وفد مؤلف من الدجازمتش كبير الامناء وحضرة صاحب النيافة الانبا ايساك والقمص حنا خادم كنيسة السيدة العذراء وبعض الاحباش وقدموا مهنئين ومستفسرين وسلمنا الدجازمتش دستا دامنو كتابين رقيقي العبارة من حضرتى صاحبي الجلالة الامبراطور والامبراطورة يستفسران عنا ثم سار القطار الى أن وصلنا هواش في منتصف الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم فوجدنا المحطة غاصة بالكهنة والشمامسة والشعب وكان في انتظارنا حضرة صاحب العزة فرج بك موسى قنصل مصر بالحبشة وقضينا تلك الليلة في الفندق المجاور للمحطة ثم قمنا حوالي الساعة الخامسة من صبيحة اليوم التالي ورسمنا بعض الشمامسة في هواش أيضا ثم ركبنا القطار حوالي الساعة السابعة وسرنا الى أن وصلنا الى موجو حيث رأينا طيارة تحلق فوق القطار وأتانا أحد أبنائنا الأحباش قائلا ان هذه الطياره آتية من قبل جلالة الامبراطور مهنئة لنا وسار القطار على مهل الى أن دخلنا الى أديس أبابا حوالي الساعة الخامسة وشاهدنا من بعد صفوفاً عند مدخل القطار عديدة من الجنود المتراصة شاهرة أسلحتها وكل فرقة منها تتقدمها موسيقاها صادحة وبمجرد وصول القطار الى المحطة صعد حضرة صاحب السمو الامير اصفاوسن ولي العهد المحبوب مهنئاً بالنيابة عن حضرة صاحب الجلالة ومعه أيضاً حضرة

صاحب النيافة الانبا ساويرس الاتشجي ومعه أيضا حضرات وزير القصر الامبراطورى ووزير المعارف والدجازمتش وكان على رصيف المحطة قناصل الدول وكبار رجال الجاليات الاجنبية وكثير من الكهنة والشمامسة وجمع غفير من الشعب ثم استرحنا في بهو المحطة قليلاً الى ان وضع الميرون المقدس في سيارة مزينة خاصة تقدمت في أول الموكب ثم ركبنا سيارة ملكية الى كنيسة السيدة العذراء بالقصر الامبراطوري ورأينا الجنود متراصة على جانبي الطريق من المحطة الى الكنيسة حيث كان في انتظارنا حضرة صاحب الجلالة الامبراطور وحضرات الرؤوس والوزراء والقواد والدجازمتشات وكثيرون من الكهنة والشمامسة بملابسهم الكهنوتية فنزل جلالة الامبراطور من كرسيه من اعلى درجة الى اول درجة محاطاً بالرؤوس واستقبلنا وعلامات الفرح بادية عليه ثم تقدم الآباء الكهنة الرهبان يحملون الميرون المقدس بالاحترام اللائق واحتفلنا به في الكنيسة وبعد صلاة الشكر القينا كلمة شكر للعناية الآلهية واعربنا عن فرحنا برؤية ابنائنا واظهرنا اعزاز غبطتكم للشعب الاتيوبي واهتمام قداستكم بكل ما يختص بالكنيسة الاتيوبية ولا سيما بعمل الميرون الخاص واوضحنا لهم اهمية الميرون في الكنيسة وابلغناهم دعوات غبطتكم الصالحة لهم ثم ركبنا الى دار المطرانية فزارنا الكثيرون من ابنائنا الاحباش مهنئين وعلى رأسهم حضرة صاحب الجلالة الامبراطور يصحبه حضرة صاحب السمو ولي عهده المبارك ثم حضرة صاحب النيافة الانبا ساويرس الاتشجي ثم حضرات الرؤوس والوزراء والدجازمتشات وكثير من افراد الشعب الاتيوبي وجميع رجال الجالية المصرية ولا يفوتنا أن نذكر اننا كنا نبلغ سلام وبركة غبطتكم لكل من حضرات الزائرين ونعرفهم محبتكم للاحباش وأعزازكم للطلبة الموجودين بالمدرسة الاكليريكية تحت رقابة غبطتكم ونريهم صورهم المختلفة حتى انتزعت منهم الهواجس واعترفوا جميعا بسعادة أولئك الطلبة وبحسن حظهم بالتمتع برؤية غبطتكم يحرزون البركات من قدسكم داعين لكم بالعمر المديد والعيش السعيد ملتمسين رضاكم عنهم وامدادهم بصالح دعواتكم وفي يوم الاحد الماضي اذ كان تذكار الشهيد العظيم مارجرجس الذي يجله الاحباش كثيراً حمل الميرون المقدس بكل اكرام الى كنيسة هذا القديس وبعد انتهاء القداس احتفل الكهنة والشمامسة والشعب وعلى رأسهم حضرة صاحب الجلالة الامبراطور والرؤوس والوزراء بالميرون المقدس احتفالا عظيماً وبما أن نيافة الانبا بطرس الاسقف

كان شاهد عيان لا هتمام غبطتكم بالكنيسة الاتيوبية اوما نا اليه أن يشرح في هذا الاحتفال العظيم عظمة سر الميرون المقدس وكيفية عمله واهتمام الشعب القبطي والمجلس الملي العام بنا وعلى رأسهم غبطتكم فألقى كلمة شرح فيها ذلك وأبان لهم محبتكم واهتمام قداستكم بهم وقال ان الكنيسة الحبشية مدينة للكنيسة القبطية أمها ثم أبلغهم سلام غبطتكم ودعوات قداستكم الصالحة لهم

وفاتني ان اذكر لغبطتكم اننا قد علمنا من جلالة الامبراطور لما شرفنا بزيارته ان حضرة صاحب السمو ولي العهد المبارك اصفا وسن سيزور القطر المصري في آخر هذا الشهر ولا شك عندنا أن غبطتكم ستقومون بالواجب نحوه

وختاما اكرر امدادنا بصالح الدعوات ووافر الارشادات الابوية مع التنازل بقبول شكرنا العظيم لقداستكم » ابنكم الحقير

كيرلس

مطران الامبراطورية الاتيوبية

كلمة الى حضرات المشتركين

من القواعد الثابتة ان العمل لا يقوم الا بصدق التعاون واداء الواجب نحوه من كل الوجوه الصادقة حتى يسير في طريقه مؤدياً وظيفته التي وجد لها باخلاص وامانة في طريقه الاقوم

ومن الاعمال التي لا بد لها من التعاون الكلي والتي لا تحيا الا به المجلات نقول ذلك ونحن نعرف ان مشتركي الكرمة من خيرة رجال الامة الذين يعرفون الحق والواجب. ولكن مما يؤسف له ان طريقة التحصيل عن طريق الوكلاء ما زال هو المرض الذي تئن منه المجلات القبطية والله يعلم ان مانقاسيه من المحصلين لمما يزهد في العمل فقد تحملنا كثيراً في السنين الاخيرة وما زلنا نتحمل منهم .

فلما لنا من الثقة في حضرات المشتركين نرجوهم التفضل بارسال قيمة الاشتراك المتأخر شاكرين لحضراتهم عملهم ولنا وطيد الامل في ذلك لما نعرفه فيهم من الغيرة والمحبة . ونرجو عدم ارسال قيمة الاشتراك لغير صاحب المجلة

عطلة المجلة الصيفية

وستحتجب الكرمة في عطلتها السنوية في شهري أغسطس وسبتمبر

(الجزء الثامن ٢٠ توت سنة ١٦٤٨ — ١ اكتوبر سنة ١٩٣١ (السنة السابعة عشرة)

يا اله الجنود ارجعن. اطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة مز ٨٠ : ٤

أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام يو ١٥ : ١

الكرمة

١٩٠٤

مجلة دينية ادبية تاريخية

انا الكرمة وأنتم الاغصان يو ١٥ : ٥

غنوا للكرمة المشتهاة أنا الرب حارسها . أسقيها كل لحظة لئلا يوقع بها أحرسها ليلا ونهاراً

اش ٢٧ : ٢ و ٣

﴿ لسان حال الكنيسة القبطية الارثوذكسية ﴾

رسالة ثمينة

اشتهر المتنيح الطيب الذكر الاب العالم القمص عبدالمسيح المسعودى الكبير أب رهبان دير السيدة العذراء ببرموس بالنسك والتوحد . وقضى في الرهبنة سبعين سنة صرفها في الزهد والعبادة ، وقضى السنوات الاخيرة من حياته في مغارة بعيدة عن الدير ، لينصرف الى الاختلاء الروحي . الى اذا انتقل الى جوار ربه في سنة ١٦٢٢ للشهداء . وقد نشرنا ترجمة حياته في الكرمة في السنة الثانية .

وقد عثر قداسة البابا المعظم الانبا يؤنس بابا وبطريرك الكرازة المرقسية على رسالة ، كان قد أرسلها الاب المذكور الى غبطة المثلث الرحمات الطيب الذكر البابا الانبا كيرلس البطريرك السابق . ملآنة بالنصائح الروحية التقوية . خصوصاً وانه حرص فيها على ذكر اسم الله تعالى في كل جملة من جملها

وقد أمرنا غبطته ان ننشرها في الكرمة لفائدة القراء . وهاهي بحروفها

بسم الله ، والحمد لله ، والسبح والبركة لله .

من عبد الله ، الداعي باسم الله ، الى محب الله، التوفيق بالله ، والرجاء بالله والامل بالله والاتكال على الله

أما بعد من عبدالله مستمد عفو الله ، الداعي باسم الله، الى اخي وخليلي الحبيب في الله ، اعزك الله، ونصرك الله ، ووقاك الله، وحفظك الله، وصل الي خطابك بكرم الله ، وفهمت فحواه بلطف الله ، وأجبت سؤالك باسعاف الله ، وكتبت لك مطلوبك بعون الله ، وبعثته لصوبك حباً في الله، مكملا مرغوبك لوجه الله . فاذا وصلك مكتوبي هذا بمن الله ، فانا التمس من حبك ومن فضل الله، ان يكون مقبولاً لديك بمشيئة الله ، وتعمل كامل وصيتي لك بتوفيق الله ، لتوجد اهلا ومستأهلا لحلول نعمة الله ، وتحسب مستحقاً بموازرة الله للدخول في جملة أهل الله ، وتعد وتحصى بمن الله ضمن زمرة رجال الله ، وتذوق وتستطعم بفضل الله حلاوة ولذة محبة الله. وفي كل شيء ، وقبل كل شيء ، هذه وصيتي لك يارجل الله ، ان تلقي كل آمالك وكل اتكالك على يسوع ربك وحيد الله وحبيب الله . ليصيب املك وينجح عملك ويقيك الله وتنجو من كل شر شيطان عنيد ومن كل أمر يغيظ الله . واسألك ياحبيبي بالله ان تفوض كافة آمالك واعمالك لتدبير الله ليستريح قلبك وتستقيم طرقك بالله . واحذر الانتظار والاختيار لكل ما يخالف تقدير الله . ليصان فكرك وعملك وسرك وجهرك باشارة الله . وعليك في كافة أمورك بالرضاء والتسليم لقضاء الله ، حتى تسلم من كافة الأخطار والمحظورات وتفوز برضاء الله . واستعمل الصبر الطويل والتأني الكثير على أذى اشرار الناس لوجه الله . حتى تنفي عنك اخلاق الوحوش

وتتخلق باخلاق رجال الله، وتكظم الغيظ والغضب اذا تحركا بخلاف رضى الله. حتى تنجو من العقوبة والعذاب وتنال عفو الله. وعليك بالمغفرة والصفح عن أذى واساءة كافة خلق الله، لتحظى بالمغفرة والصفح وتذوق حلاوة رضى الله. وعليك يارجل الله بستر عيوب خلق الله، اكراماً لوجه المحبوب يسوع ربك وحيد الله وشعاع مجد الله، لتحظى وتعدّ من أهل بيت الله، وكافة ذنوبك وعيوبك يسترها الله. واستعمل الرحمة والشفقة على كافة عباد الله ليرحمك الله ويتراأف عليك الله ويقيك الله ويشفق عليك الله. وعليك بالبعد والحذر من الغافلين عن شرائع الله، لئلا يشغلوك ويعيقوك عن النظر والسفر نحو الله، ويحرموك من الانس والسرور والدالة مع الله. بل استعمل خلوص النية واستقامة الطوية لدى الناس ولدى الله. حتى لا تسعى تبع مقاصد مضادة لهوى الناس ومخالفة لشرع الله. فيشنأك الناس ويكرهك الله.

واسألك ياخليلي بالله ان لا تشغل الفكر وتطيل النظر الى خلق الله، لئلا تعدم النظر الوحيد والانس الفريد بابن الله. وأوصيك يارجل الله أن تتقي نفساً وجسماً وقولاً وفعلاً بيسوع ربك شعاع مجد الله. لانه هو المخلص الوحيد والمنقذ الفريد، وليس الخلاص باحد سواه. ليحبك الله ويعزك الله وتكون من اخصاء الله وتتمتع بحلاوة الله. وتنال كافة أمانيك وتحظى برضاء الله. واستعمل كتم السر والتصون بالله ممن لا يعرف قدره ولا يتقي ربه ولا يخاف الله. حتى تنصان نفسك وتحفظ من كل ما يغضب الله. فيسمو قدرك ويزداد فخرك ويطيب عيشك بالله ويصفو لك الله ويقيك الله، وتحصل أميناً محقاً خازناً لاسرار الله. وأوصيك بالتوبة من كل الطوية والرجعة الى الله، ليغفر لك الله ويبرك الله ويرحمك الله. واطلب منك يامحب الله ان تقطع

من نفسك كل أمر يفصلك من الاتصال بالله، لتحصل بمنّ الله مستأهلاً ان تعد من اخصاء الله وتتلذذ بحلاوة نعم الله. وتحظى بالمؤانسة والدالة مع الله، وتنال بنعمة الله موهبة نظر مجد الله. والتمس منك ياعزيزي بالله أن تغض النظر عما سوى الله. ليشهد الحق لكافة الخلق انك من اولياء الله. وتجمع بين حب الناس ومحبة الله. فتعامل الناس بالرفق اكراماً لمجد الله، وتعامل الله بالمخافة والتقى والحب لله دون سواه.

ويلزمك ياحبيبي أن تغض النظر وتغمض البصر عن كافة رغبات الجسد المضادة لشرع الله. وان تتخلى عن السفر في طلبها وتسافر نحو الله، ليصفو حظك ويتوفق امرك وتنال املك ويطيب عيشك بالله. وعليك بتقليل الطعام وتخفيف المنام وتقصير الكلام ان خرج عن تسبيح الله وذكر الله. لتذوق حلاوة الالهام وجودة الكلام ولذة الانس مع الله. ويكون طعامك وشرابك التنعم بمحبة الله وأنسك وكلامك ذكر الله وتسبيح الله وتمجيد الله. وأوصيك ياحبيبي بالله مداومة ومثابرة الدعاء بالفم والقلب باسم يسوع كلمة الله وحكمة الله ومجد الله. ليستنير عقلك ويستضيء ذهنك بانوار سبح الله. وينعكس ذلك الضياء منك باشارة رمز الله على خلقه المبروات التي ابدعتها حكمة الله. وتعرف سر الوجود باشراق نور معرفة الله. وعليك ياحبيبي بالتجرد الكلي والفقر الطوعي عما سوى الله. لاجل يسوع ربك وحيد الله. لتنال السعادة الحقة والغنى الذي لا يفنى، أي الحظوى بيسوع المخلص قوة الله وحكمة الله. ويلزمك يارجل الله ان تنقي كافة الخواطر الهاجسة خارج ذكر الله. ولا ترمق وتلاحظ سوى الله. ولا تترك أمراً ولا شيئاً يفصلك عن الله. ليكون قلبك وعقلك بيتاً ومسكناً لحلول الله. ويحبك الله. ويجب

عليك ان تصقل قلبك وتنظف ذهنك بجلاء ذكر الله ، لتنظر فيك ربك يسوع نور مجد الله. وتنكشف لك داخل قلبك معرفة أسرار الله. وتجد يسوع ربك أقرب اليك من كل ماسوى الله. وتتحد نفسك بحبيبها يسوع وحيد الله ، وتلحق بالرجال الابرار وتعد من خواص الله. وتحظى بالسعادة الدهرية والخلود في جنان الله. وأوصيك بالاعراض عن الكل وعن ذاتك لاجل محبة الله. وان تتخلى عن كافة الحاضرات والمنتظرات وتلحق بفاديك ومخلصك يسوع ابن الله ليتوفر صوابك وتصير غنياً بالله. فانس كافة الاشياء مع نسيان ذاتك وداوم التذكر والتفكر بالله. ليكون جليسك وأنيسك يسوع ربك حبيب الله. وامح من قلبك ومن عقلك كافة المشتهيات والمستلذات والمفرحات والمطربات وتمسك بمحبة الله، ليأتي ربك ويحل بلطفه داخل نفسك ، وتكون بين الانام انسان الله. ويكون هو بصرك وسمعك، حتى تبصر بالله، وتسمع بالله، وتستغني عن الكل وعن نفسك وتبقى كلك بكلك لله. ولا يبقى لك عوز ولا احتياج ولا صلة ولا علاقة مع غير الله. وتستغني به عن الكل وعن نفسك وعن كل ما سوى الله. وعليك ياحبيبي بالتفكر والتذكر والاشتغال بعظمة وجلالة اعمال الله. حتى لا يخطر ببالك في كافة أحوالك غير تمجيد الله وتسبيح الله

واطلب اليك بالله ألاّ يكون الطرب واللعب والفرجة وفرح القلب اهتمامك وتنسى الهم بالله. لئلا يغلظ قلبك ويظلم لبك وينعكس فرحك عن الله. وأيضاً اكرر التوصية والتشفع بالله ألاّ تجعل الدخول والخروج شغلك ان لم يكن لوجه الله. لئلا يضيع فخرك ويصغر قدرك ويهون امرك ويشنأك ربك، وتعدم الدالة والمؤانسة مع الله. أيضاً في كافة أحوالك وافعالك لا تبت في

أمر الا أن يكون لك عليه شهادة من كتاب الله. لينجح عملك وتبلغ املك وتنال أمانيك وتحظى باسعاف الله . أيضاً المنع والاجابة والتصدق والاحسان لايكون بخلاف شرع الله. لتفلت من الخسارة والملامة وتنال رضى الله. أيضاً في كافة المكاره والمحزنات والاوجاع والمؤلمات أرجع الكل لعدل الله فيرحمك الله . ويترأف عليك الله . ولا تعاقب انساناً ولا تغتب انساناً بل في كافة أحوالك وافعالك كن حاضراً مع الله وغائباً عمن سواه . ليدبرك الله أيضاً في كافة المواساة والاحسان أعطِ الشكر لكرم الله . ولا تنسَ فضل المحسن وفاعل المواساة لان بواسطته بلغ اليك احسان الله . واطلب اليك بخلاصة هذه الوصايا بحسب الله ان تترك كل شيء لاجل الله. وتنسى النفس والجسد في محبة الله .ولا تبقِ في عقلك وفكرك شيئاً سوى ذكر الله وحب الله . ومت عن كافة شهوات الجسد لتحيا نفسك بالله وتكون كلك بجملتك انسان الله وولي الله وخليل الله .

قال عبد الله ، الداعي باسم الله ، والمستمدّ عفو الله ، من كان في قلبه ذكر الله ، كان فخره ونصره في الدارين الله ، ومن شغل قلبه بغير ذكر الله ، كان خصمه وضده في الدارين الله.فيا حبيبي وياعزيزي وياخليلي في الله ، اسألك بالله ، ان لا تشغل فكرك لحظة بغير ذكر الله.ولا ينطوي قلبك على شيء سوى الله ، ولا تلتمس شيئاً غير الله، الاول الله،والآخر الله ،والباطن الله ، والظاهر الله ،والحي الله ، والباقي الله ، والمجد والحمد لله ،

تحريراً في ١٢ برموده سنة ١٦٠٣ للشهداء

راحة الكرمة

احتجبت مجلة الكرمة الغراء عن قرائها الكرام في شهري اغسطس وسبتمبر. فاحتجب بذلك نور أشبه بنور الهلال الذي يضيء المسكونة بأشعته الفضية اللامعة في أول كل شهر قمري . ولعله من المستغرب جداً أن يحتجب نور عن العالمين بينما هم في أشد الحاجة الى بصيص منه . يقيهم شر السير في الظلام المدلهم والطريق المحفوف بالمخاطر . ولكن اذا تأملنا قليلا نجد أن هذا الاحتجاب لا بد منه . فما دامت الكرمة هي كائن . وهذا الكائن هو كائن حي . وهذا الكائن الحي هو كائن عامل . فمن الضرورة اذن أن الكائن الحي العامل . يأخذ قليلا من الوقت على سبيل الراحة . لاسترداد القوة العظيمة التي يفقدها أثناء العمل . فالانسان الذى يقوم في الصباح ويزاول أعماله اليومية . قد جعل له الليل للراحة والطمأنينة في فراشه حتي يعود في اليوم التالي أوفر قوة وأعظم نشاطاً . فينمو العمل حتى يصير عظيما .

بعد هذه المقدمة الوجيزة أريد أن اتكلم عن راحة الكرمة وأقصد بالكرمة هنا الكنيسة .

أولاً الكرمة لغة هي شجرة العنب. ومجموع الاشجار يسمى كرم (تك ٩: ٢٠ واش ٥) الخ واصطلاحاً تطلق على كل ما هو نام ولذيذ . ومنها المسيح والكنيسة : وقد وردت في الكتاب المقدس بذينك المعنيين . فيقول السيد عن نفسه — أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام — أنا الكرمة وأنتم الاغصان يو ١٥ : ١ و ٥ فلا بد للكرمة من أغصان لئلا تكون عوداً يابساً . ولا توجد أغصان بدون أصل وهو الكرمة لئلا تكون عيداناً من القش الذي لا يصلح إلا للحريق : فمثل الكرمة والاغصان هو مثل الجسد أن فارقته الروح صار جثة هامدة لا يصلح الا للقبور . وهذا البحث يقودنا أن نتكلم عن : —

ثانياً الوحدة في الكرمة — أن أتعب خاق الله من ينصب نفسه للبحث عن أغصان حية بدون جذع أو جذع حي بدون أغصان. فهذا لم يوجد للآن في علم التاريخ الطبيعي . كذلك لا يوجد جسم حي بدون رأس . ولا رأس حي بدون جسم . هكذا الكنيسة وهي مجموعة أعضاء بشرية من المؤمنين رئيسهم

المسيح له المجد وان كانوا متفرقين في أماكن متباينة وبلاد مختلفة في المناخ واللغة الا انهم كما قال الرسول «جسد واحد وروح واحد. لانهم دعوا أيضاً في رجاء دعوتهم الواحدة. رب واحد ايمان واحد. معمودية واحدة إله وأب واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم ... لبنيان جسد المسيح الى أن ننتهي جميعنا الى وحدانية الايمان ... صادقين في المحبة. ننمو في كل شيء الى ذاك الذي هو الرأس المسيح (١ف٤:٤—١٦) لاننا بعضنا أعضاء البعض (١ف ٤:٢٥)» فانه كما في جسد واحد لنا أعضاء كثيرة ... هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح يسوع وأعضاء بعضنا لبعض كل واحد للآخر» (رو١٢، ٤:٥٤) ولسائل ان يسأل. لو كانت الاعضاء في مقام واحد. ودرجة واحدة وفضل واحد. يمكن أن يكون بينهم هذا الاتحاد. ولكن كيف يتحد الملك مع الصعلوك. والعالم مع الجاهل والحكيم مع الغبي. مع أن كل واحد من هؤلاء يعاف أن يمد يده الى ضده؟ وبولس الرسول يجاوب على هذا السؤال أجابة شافية فيقول «لو كان كل الجسد عيناً فأين السمع. لو كان الكل سمعاً فأين الشم. أما الآن فقد وضع الله الاعضاء. كل واحد منها في الجسد كما أراد. ولكن لو كان جميعها عضواً واحداً فأين الجسد. فالآن أعضاء كثيرة ولكن جسد واحد. لا تقدر العين أن تقول لليد لاحاجة لي اليك. أو الرأس أيضاً للرجلين لا حاجة لي اليكما. بل بالاولى أعضاء الجسد التي تظهر أضعف هي ضرورية. وأعضاء الجسد التي نحسب انها بلا كرامة نعطيها كرامة افضل... لكي لا يكون انشقاق في الجسد بل تهتم الاعضاء اهتماما واحداً بعضها لبعض (١ كو١٢:١٧—٢٥) فالمؤمنون مع انهم في بلاد متفرقة. ويتكلمون بلغات مختلفة ومنهم الملك الجالس على العرش والفقير الذي يمد يده طالباً الصدقة. والعالم الكبير والوزير الخطير والخطيب البليغ. كل هذه الطبقات مجتمعة تتألف منها الكرمة الحقيقية وهي الكنيسة. لان لكل واحد منهم أعطيت موهبة خاصة يخدم بها. «انبوة فبالنسبة للايمان أم خدمة ففى الخدمة أم المعلم ففى التعليم أم الواعظ ففى الوعظ المعطي فبسخاء المدبر فباجتهاد الراحم فبسرور. رو ١٢ : ٦—٨» ودرجات الكنيسة كلها يشد بعضها بعضاً ولا توجد درجة مستقلة بنفسها بحيث لا تحتاج الى مساعدة غيرها. ففى كتاب القداس مثلا. نجد أن الصلاة يشترك فيها رئيس الكهنة والكهنة بدرجاتهم والشمامسة بدرجاتهم وعموم

الشعب . فالاتحاد موجود ومتوفرة عناصره في الكنيسة

ثالثاً عمل الكرمة قلنا ان الكرمة هي كائن . وعرفنا انهذا الكائن هو كائن حي عامل . وعمل الكنيسة هو من أعظم الأعمال وأشقها . فهي نور للضالين . ومجبر للمكسورين ومعزٍ للحزانى ومعين لليتامى ومرشد للخطاة وهذه أهم واجبات الكرمة

ا أذاعة البشرى لغير المؤمنين قال السيد له المجد أذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس مت ٢٨ : ١٩ وقال بولس الرسول « وأنير الجميع في ما هو شركة السر المكتوم منذ الدهور فى الله خالق الجميع بيسوع المسيح. لكي يعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السمويات بواسطة الكنيسة ١ ف ٣ : ٩ و ١٠

ب تعليم المؤمنين فبعد ما أشار السيد له المجد على التلاميذ أن يتلمذوا جميع الامم قال « وعلموهم ان يحفظوا جميع ما أوصيتكم به مت ٢٨ : ٢٠ ولذلك سميت الكنيسة بمنارة من ذهب . رؤ ١ : ٢٠ وذلك لأنها تنير الطريق أمام المؤمنين كما تنير المنائر الطريق أمام البواخر

ج أجراء الاسرار المقدسة التي هى علامات منظورة لنوال نعم غيرمنظورة وهي العماد والتثبيت والتوبة والتناول من الأسرار المقدسة وأقامة الكهنة والزواج ومسحة المرضى المقدسة بالزيت

د فرز الساقطين حتى لا يفسد باقى الاعضاء من المؤمنين ١ كو ٥ : ١٣ « وأن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار مت ١٨ : ١٧

هـ اصلاح الساقطين « أيها الاخوة ان أنسبق انسان فأخذ في زلة ما فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة » غلا ٦ : ١

و اجراء الصلح بين المتخاصمين . . . وان لم يسمع منهم فقل للكنيسة مت١٨ : ١٧

هذا جزء من عمل الكرمة وهو عمل شاق . فأن كانت الكرمة تحتاج الى الراحة وتطلبها فهي لا تطلب الراحة لكي يتعطل هذا العمل العظيم بل لكي تتممه في هدوء وسكينة . فهل حصلت الكرمة على الراحة . ولها من أيام السيد الى الآن عشرون قرناً

رابعاً راحة الكرمة. ليس لنا دليل نستقي منه جواباً على هذا السؤال سوى تاريخ الكنيسة الحافل بالدماء العزيزة التي اريقت حباً بالكرمة . وهذا التاريخ لا يدلنا ان الكنيسة حصلت على الراحة الا في أيام قسطنطين الملك البار وأمه الملكة هيلانة. وفي أيامنـا هذه يظن البعض أن الكنيسة حصلت على راحة . اذ أصبحت حرة في عبادتها . ولكن الذي يتأمل هذه الراحة ويقارنها بأيام الظلمة الحالكة التي حلت بالكنيسة في أيام نيرون الملك الكافر ودقلديانوس والولاة العرب والرومان وغيرهم . يلاحظ ان الكنيسة كانت تتمنى أن يدوم ظلم أولئك وهي موطدة الدعائم محكمة البنيان في عقيدتها وعبادتها أفضل من أن تعيش الآن وهي طليقة من كل قيد عالمي واغلال حديدية منقسمة على نفسها شيعاً وبدعاً يربو عددها النصف الف كل منها يقاوم الآخر كما يقاوم الجنود الامناء عدوهم الذي يريد الاستيلاء على وطنهم .

وأن كانت الكنيسة الآن قد نالت راحتها من السيف والنار الا أنها ما زالت محاربة من البدع الخطرة التي تهددها من كل جانب . فمن انتشار الالحاد في أنحاء العالم، الى الافواج التي تخرج منها تابعة تعاليم فيها الخطر كل الخطر على سلامتها، لا من حيث ان خروج تلك الآلاف المؤلفة منها يجعلها ضعيفة العدد فقط . بل من حيث تعاليم تلك المذاهب التي تحتاج من الكنيسة يقظة فوق يقظة وأسلحة روحية لصد هجماتها، فتقدم الدليل والحجة على سلامة تعاليمها من الزغل والزيغان فيلتئم شملها وتستعيد قوتها . ومتى يجيء هذا اليوم الذي نجد فيه الجميع « رعية واحدة لراع واحد » حقاً ان الكنيسة موعودة ببركات كثيرة وأيام راحة « فيها يسكن الذئب مع الخروف . ويربض النمر مع الجدى والعجل والشبل والمسمن معاً وصبي صغير يسوقها . والبقرة والدبة ترعيان . تربض أولادهما معاً والاسد كالبقر يأكل تبناً . ويلعب الرضيع على جحر الصل . ويمد الفطيم يده على جحر الافعوان. لا يسؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي . لان الارض تمتلىء من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر . ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب أياه تطلب الامم (اش ١١ : ٦ — ١٠) وتقول في ذلك اليوم أحمدك يارب لانه اذ غضبت علي أرتد غضبك فتعزيني هوذا الله خلاصي فأطمئن ولا أرتعب. لان ياه يهوه قوتي وترنيمتي وقد صار لي خلاصاً (اش ١٢ : ١ ـ ٢) فدليل راحة الكرمة أنه لما تأتي ايام

راحتها «لا يسمع فيها صوت بكاء ولا صوت صراخ. لا يكون هناك طفل ايام ولا شيخ لم يكمل ايامه . لان الصبي يموت ابن مئة سنة ويبنون بيوتاً ويسكنون فيها . ويغرسون كروماً ويأكلون اثمارها . لا يبنون وآخر يسكن . ولا يغرسون وآخر يأكل . لانه كايام شجرة ايام شعبي ويستعمل مختاري عمل ايديهم لا يتعبون باطلا ولا يلدون للرعب . . ويكون اني قبلما يدعون انا استجيب وفيما هم يتكلمون بعد انا اسمع . الذئب والحمل يرعيان معاً والاسد يأكل التبن كالبقر . اما الحية فالتراب طعامها لا يؤذون ولا يهلكون في كل جبل قدسي (١ ش ٦٥ : ١٩ — ٢٥)

فياليت القدير يبارك في الكرمة ويجعلها تنمو وتمتد حتى تأتي طيور السماء وتستظل تحت اغصانها (مت ١٣ : ٣٢)

القس بولس رومان
راعي الكنيسة القبطية بالبداري

ياسيد افتح لنا

مت ٢٥ : ١١

لحضرة الاستاذ الفاضل قوسه بك جرجس سعد

في الاصحاح ٢٤ من متى كلام واف عن علامات القيامة وعن خراب اورشليم، الذي وقع بعد صعود المسيح بسبعين سنة، على يد القائد تيطس ابن الامبراطور الروماني فسباسيانوس. وتيطس هذا هو الذي اتم نبوة السيد القائلة عن الهيكل بانه لا يبقى فيه حجر على حجر الا وينقض. وينتهي الاصحاح المذكور من اول عدد ٤٢ الى آخره بانذار مخيف وتحذير شديد بانه يجب على الانسان ان ينتبه ويسهر ويعمل على خلاص نفسه ولا يغتر بزخرف الحيوة وطول العمر، فانه في ساعة لا يعلمها يأتي ابن الانسان. وقد تكون هذه الساعة الآن وقد تكون في الصباح حين يأتي الموت على غرة وينشب اظفاره بالانسان

مهما كان سليماً وصحيح البدن وغير مصاب بمرض من الامراض. قال السيد له المجد « اسهروا وصلوا لانكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم واعلموا هذا لو عرف رب البيت في اي وقت من الليل يأتي السارق اسهر ولم يدع بيته ينقب (١) » لذلك كونوا انتم أيضاً مستعدين لانه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الانسان» ويقول عن العبد الرديء الذى يسيء معاملة اخوانه الموكل اليه امرهم « يأتي سيد ذلك العبد في يوم لا ينتظره وساعة لا يعرفها فيقطعه ويجعل نصيبه مع المرائين هناك يكون البكاء وصرير الاسنان»(٢) مت ٣٤ : ٥٠

وهنا يأتي بنا الكلام على موضوعنا حيث يضرب السيد لنا مثله المشهور عن العذارى الخمس الحكيمات والعذارى الخمس الجاهلات واليكم آية الموضوع:—

« ياسيد افتح لنـا » فيكون الجواب « الحق اقول لكن اني لا اعرفكن »

فاسهروا اذاً لانكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الانسان

(فحوى المثل)

وموضوع المثـل الاحتفال بعرس دعي اليـه اناس كثيرون بالطبع ومن ضمنهم عشر عذارى خمس حكيمات وخمس جاهلات دعين كلهن الى العرس، ليرافقن العروس ويحتفلن بها ويزفنها الى العريس. وتصادف ان العريس ابطأ الى منتصف الليل فنام الكثيرون من التعب وطوال الانتظار ونام العذارى معهم ايضاً

واذا بالعريس قد اقبل على غرة منهم فصاح الجميع قائلين قد حضر العريس هيا بنا الى اسـتقباله والاحتفال به » فذعر الجميع وانتبهوا من نومهم فجأة وتصادف لسوء الحظ ان خمساً من العذارى لم يكن معهن زيت كاف لاضاءة مصابيحهن فطلبن زيتاً من اصحابهن الاخريات اللاتي رفضن تلبية طلبهن. الى آخر الحكاية مما دعا العذارى الجاهلات الى الذهاب للسوق لكي يشترين زيتا .

وفي اثناء ذلك دخل العريس ومن معه واغلق الباب فلما جاء اولئك التعيسات أخذن يقرعن الباب بعنف قائلات «ياسيد افتح لنا » وهذا يأتي بنا الى القسم الاول من موضوعي وهو :—

---

(١) مت ٢٤ : ٢٢ (٢) ١٣ : ١٣

(ياسيد افتح لنا)

(١) قالت العذارى اللائى خلون من الزيت :— نحن من المدعوين الى العرس وعندنا تذاكر الدعوة ونحن مرتديات ثياب العرس ولنا حق الدخول اليه ولا يصح ان نحرم منه لاننا تاخرنا دقائق معدودات

(٢) ياسيد أنت تعلم اننا عذارى على جانب عظيم من القداسة والعفاف والطهارة ، ومستعدات لحضور هـذا العرس المفتخر فلا تحرمنا من التمتع بهذا الشرف العظيم ليس لسبب آخر الا لاننا تأخرنا دقائق محسوبات

(٣) ياسيد أنت تعلم اننا من اللائي قد تحلينا بلباس الفضيلة وبذلنا اقصى الجهد في العبادة الحقة والسيرة الحسنة . ولطالما صمنا وصلينا وذهبنا الى الكنيسة وسهرنا الليالي الطوال في التعبد لله وتقديم الصلوات الحارة والتضرعات الصارخة لجلالك الاقدس . فبحقك لا تحرمنا ياسيد من الدخول الى ديارك لنتمتع بحضور هذه الحفلة الرائعة والتفرس في جمال العروس والعريس لاننا تأخرنا بضع دقائق محصورات

(٤) أيها السـيد العظيم نحن لا ننقص شيئاً عن العذارى اخواتنا الاخريات في الاستعداد . في الطهارة في الفضيلة . في حسن السمعة . في اللباس اللائق بمقام العرس — افتح لنا ولا تجعلنا أمامهن هزءاً وسخرية فيشمتن فينا ويضحكنا علينا ! .

ماذا كان الجواب

فكان كل الجواب على هذه التوسلات الصارخة والتضرعات الفائقة تلك الكلمة المخيفة القاطعة للامل والمضيعة لكل رجاء « الحق اقول لكن اني لا اعرفكن »

ياسوء الحظ . ياالضيعة الامل لقد افقدنا كل شيء لقد دخل الجميع مع العريس . واقفل الباب في وجوهنا وخابت آمالنا وانطفأ مصباح رجائنا . وهذا ما يأتي بنا الى (القسم الثاني)

(لا اعرفكن)

قال السيد لهن انى لا اعرفكن كرفيقات للعروس لاني أعرف خاصتي وخاصتي

تعرفني. أيها الاحباء يجب ان تبدأ معرفة المسيح لنا في الحياة الدنيا فيعرفنا عند الموت وبعد الموت والى الابد. ومتى قال السيد لواحد من الناس «أنا لا اعرفك» يكون هذا أشد عقاب يتوقع على هذا الانسان. ونستنتج من ذلك انه اذا غفل أحد عن الاستعداد ليوم الدين فى هذه الحياة يضطرب ويتزعج في ساعة موته يوم مجىء الرب. واذا اجتهد في اصلاح ما وقع بطلب المساعدة من شخص آخر كان اجتهاده صرخة في واد ونفخاً فى رماد. لان عدم استعداد النفس الديئونة يستنفد عمل حياة الانسان كلها. فلا يمكن ان يتم له شيء في تلك البرهة القصيرة بين النزع ومفارقة النفس للجسد

(الخلاصة)

والخلاصة هي انه يجب علينا أن نسهر ونستعد بالنعمة الالهية المقدمة لنا مجاناً. وان ننتهز كل فرصة للقيام بواجباتنا الدينية من نقاء القلب والسيرة الطاهرة والعشرة السرية مع المسيح والاعتراف والتناول من الاسرار الالهية. وافتقاد الايامى واليتامى وتقديم الاحسان لاخوتنا الفقراء عن طيبة قلب وسرور. فقد قال لسان العتر في رسائله «المعطي المسرور يحبه الرب» وقال معلمنا داود النبي طوبى لمن يتعطف على الفقير والمسكين الرب ينجيه من اليوم السوء (١) وفي هـذا أحسن معنى وابلغ واسطة في اصـلاح مصابيحنا وتجهيزها بزيت النعمة والاحسان

وكأن السيد يقول لهن انا لا انكر عليكن انكن عذارى فاضلات مهذبات قد ضربن بسهم وافر في القداسة والفضيلة والعفاف والصوم والصلاة والعبادة بانواعها. وعليكن ولاشك أنخر لباس يليق بحضور العرس ولكن ينقصان عن العذارى الاخريات وباقي المدعوين بشيء واحد فقط شيء هام جداً وبدونه لاشيء وهذا ما نبينه في ما يأتي

القسم الثالث

أيها الاحباء ان الذي كان ينقصهن هو الزيت فما هي ياترى قيمة هذا الزيت

---

(١) مز ٤١ : ١

وما معني تفضيله على كل المؤهلات التى قد تحلين بها ؟ هذا هو الزيت الذي بدونه ماكانت تشعل المصابيح وكان لا بد للعالم بدونه ان يمسى في ظلام حالك وهنا يصح لنا ان نسأل هذا السؤال

(ما هذا الزيت ؟)

معلوم ان الزيت مادة مستخرجة من نباتات نافعة جداً للانسان فهو يستخرج من الزيتون ومن السمسم ومن بذر الكتان ومن الخس وخلافه . وافضله ما استخرج من الزيتون . فمن الوجهة المادية يستعمل في الطب لتليين العظام وجبر كسرها ومداواة الجروح بواسطة المراهم فانه يأتي بالعجائب في شفاء أمراض العظام وجبر كسرها . فالزيت بركة عظيمة من بركات الله التي يفيضها على بني الانسان . ولكن هل فاقت قيمته كل الفضائل التى كانت لاولئك العذارى البائسات . أما من الوجهة الروحية فهومبارك لانه يستعمل في تركيب الميرون المقدس الذي يتم به سر العماد اضف الى ذلك استعماله في دهن الملوك عند مبايعتهم الملك علي الشعوب وفي تكريس الكنائس ومسحها عند تدشينها وابلغ من كل ذلك استعماله في مسح المرضى لشفائهم اسمع ماذا قال معلمنا يعقوب في الاصحاح الخامس من رسالته في الكتاب المقدس « وان كان أحدكم مريضاً فليدع قسوس الكنيسة ليصلوا عليه ويدهنوه بالزيت على اسم ربنا يسوع المسيح فان الصلاة بايمان تشفي المريض وان كان فعل خطية تغفر له » وفي الايام السالفة كان يستعمل للاضاءة بدل زيت البترول وبدل غاز الاستصباح والكهرباء التى قد شاع استعمالها في هذا الزمان عند جميع الشعوب وفي سائر البلدان . وأبلغ من كل ذلك فان المقصود بالزيت في موضوعنا هذا ليس المعنى الحرفي بل المعنى الروحي فانه يقصد به زيت النعمة . زيت البر . زيت الرحمة . زيت الاحسان .

وقد قلنا فى بدء هذا القسم ان العذارى الجاهلات كن متمتعات بكل الصفات الكاملة والفضائل الرائعة ولكن كان ينقصهن شيء واحد . هذا الشيء الواحد هو الاستعداد لمقابلة العريس . فانهن تكبدن مشقة الحضور الى العرس واحضرن معهن مصابيحهن ولكن تلك المصابيح لسوء الحظ كانت فارغة وليست مستعدة للاضاءة . أحضرن المصابيح ولكن لشدة الاسف نسين

الزيت فكانت أشبه شيئاً بجسم من غير روح. اعني أشبه بجسم كامل الاعضاء والاعصاب والشرايين الى غير ذلك ولكنه جسم ميت لا ينتفع به. فما فائدة هذا الجسم اذاً انه تراب لا روح فيه ولا ينتفع به ولا يصلح لشيء

وعندنا الان شيئان مختلفان اختلافا جوهريا: الجسم والروح. فالجسم كما بينا فيما تقدم لا ينفع شيئاً بدون الروح فهو بدونها يكون هباء منثوراً ولا فائدة تنتظر منه بالمرة. أما الروح فهي الكل في الكل وهي الجوهر بالنسبة للانسان بخلاف الجسم الذى ليس هو الا آلة لتنفيذ أغراض الروح. وهو تراب ورماد. وهنا يوصلنا الى المعنى الروحى الجوهرى الذي نقصده من المصابيح والزيت في هذا الموضوع

فالمصابيح مشبهة بالجسم والزيت مشبه بالروح فكما ان الجسم بدون الروح لا فائدة فيه ولا نفع كذلك المصابيح بدون الزيت تكون عادمة ولا معنى لوجودها ولا فائدة لها بالمرة

تفسير الكنيسة المقدسة في ذلك

وكنيستنا المقدسة تفسر المصابيح باخوتنا الفقراء والمحتاجين فهم خاو الوفاض باديو الانقاض لاعمل لهم ولا مرتزق الا من قبل الاغنياء والموسرين

ولم يعط الله تعالى المال للاغنياء ليكنزوه في الصناديق وليكدسوه في المصارف ولا ليعبثوا في الصرف على الملاهي والترف والفجور. لانه لا يصح ان الانسان الذى انعم الله عليه بالثروة الطائلة والغنى الوفير ان يصرفه فى غير ابوابه الشرعية. يصرفه فى الاشياء التى لا تفيد ولا تثمر. بل التى تعود عليه وعلى صحته بالوبال. بل ليصرفه فيما يفيد الانسانية المعذبة ويخفف من ويلاتها وما اوجد الله الفقراء في العالم الا ليمتحن بهم الاغنياء وليكونوا محكا لاختبار اخلاقهم وآدابهم وعطفهم ورحمتهم على اخوانهم الفقراء. قال معلمنا داود النبي في المزمور « طوبى لمن يتعطف على الفقير والمسكين فان الرب ينجيه في اليوم السوء » (١)

وعلى ذلك ترى الزيت الذي شبهناه بالروح فيما تقدم. فالكنيسة المقدسة

(١) مز ٤١ : ١

تقصد به الاحسان فانت عند ماتتصدق على فقير معدم، ليس له مهنة يتكسب منها ولا مصدر آخر يرتزق منه وقد اناخ عليه المرض بكلكله واقعده عن العمل والسعي في طريق الرزق، فانه يعتبر كالمصباح الذي لا زيت فيه بل يعتبر كأنه ميت فانت تمد يدك اليه بالصدقة كأنك تملأ مصباح نفسه بالزيت، وهذا الزيت هو بمثابة الروح فيه يحيي مواته ويجعله يعيش ويشكر الله فيكون الفضل في احيائه وتقويم اوده عائد عليك بعد الله .

الصدقة في الخفاء

أيها الاحباء اني أحذركم من انكم تعطوا الصدقة بقصد الافتخار أو الشهرة أو نشر اسمائكم في الصحف السيارة، إلا اذا كان القصد بذلك أثارة همة المحسنين وتذكيرهم بالواجب المقدس ليس إلا. وبخلاف ذلك لا يكون لكم فضل ولا أجر عند الله تعالى

اسمع ماذا قال السيد « اذا قدمت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق، بل لا تعلم شمالك بما فعلت يمينك والله تعالى الذي يعلم ما في الخفاء يجازيك علانية » فالعذارى الجاهلات كان ينقصهن الاستعداد لمقابلة العريس بأشعال مصابيحهن. انهن كن مزودات بكل فضيلة كالقداسة والطهارة والصوم والعبادة وما شاكل ولكن على ما يظهر لم يقرن هذه الفضائل بالصدقة فلم تجد فضائلهن نفعاً ولم تثمر ثمرها قال السيد له المجد « الحق الحق أقول لكم ان ما فعلتموه بأحد أخوتي هؤلاء تكونون قد فعلتموه بي أيضاً » « من يعطي مسكيناً يقرض الرب »

هل أنتم مستعدون للقاء العريس ؟

أيها الاحباء قد رأيتم ان الصدقة هي كل شيء وانها مفضلة على كل شيء فهل أنتم مستعدون لمقابلة العريس وهل مصابيحكم مجهزة بالزيت وهل أنتم ساهرون ومستعدون للقائه في كل وقت ؟ ان كنتم غير مستعدين الى الآن فقد آن الوقت للاستعداد قبل أن يقفل الباب ويدخل الداخلون وتسمعوا ذلك الصوت المرعب قائلا « الحق الحق أقول لكم اني است أعرفكم » أقول لكم

ان الفرصة سانحة الآن . اليوم لك . الغد ليس لك . الآن وقت مقبول. اليوم يوم خلاص :

التعارف يكون من الآن

أيها الاحباء انه ليس لنا فرصة نتعرف فيها بالرب يسوع ونجعله يتعرف بنا الا الآن — اليوم يمكننا ان نتعرف به وهو يتعرف بنا ولكن اذا حُم القضاء وانطفأ سراج الحياة . فلا يمكن لنا اذاً أن نأتي أي استعداد أو نتخذ أية واسطة تجعل السيد يعرفنا ويقبلنا الى عرسه ، قال الكتاب المقدس « والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا الكثيرين الى البر كالكواكب الى أبد الدهور . (١)

الخاتمة

وقبل الختام أريد أن يفهمني القاريء العزيز أني بمدح الصدقة واعلاء شأنها لا أقصد ان احط بمقدار أية فضيلة أخرى مثل العبادة والصوم والصلاة والمحبة وما شاكل . بل مقصودى هو أن اقول ان الفضائل كلها لازمة للخلاص ولكن الصدقة تعتبر أساساً لكل فضيلة . بل هي الاكليل الذى يشرف هذا البناء ويرفع على هامته . وانه من المستحيل ان تكون لك محبة أو ان تكون عبادتك صادقة أو صيامك مقبولا الا اذا كنت تتصدق على المسكين وتأخذ بيد الايامى وتسعى في تربية واصلاح حال اليتامى

الله تعالى اسأل ان يقرن كلمتي هذه بروحه القدوس وان يساعدكم على فهمها والعمل بها ونقشها على صفحات قلوبكم وجعلها عقوداً من الدر في أعناقكم حتى اذا جاء الوقت وقلتم « افتح لنا ياسيد » لوجدتم الباب مفتوحا على مصراعيه وسمعتم ذلك الصوت الالهي المفرح قائلا :—

« أيها العبد الامين كنت أميناً في القليل فسأقيمك على الكثير ادخل الي فرح سيدك . وقال الله تعالى على لسان صاحب الرؤيا :— والروح والعروس « اعنى الله تعالى والكنيسة » يقولان تعال . ومن يسمع فليقل تعال . ومن يعطش فليأت ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجانا (٢) له المجد والعظمة والسلطان الآن وكل أوان والى الابد آمين .

---

(١) دا ١٢ : ٣ (٢) رؤ ٢٢ : ١٧

العلم الحديث يهدم

المادية والميكانيكية

لحضرة الاستاذ الفاضل تكلا افندي رزق المدرس بالمدرسة السعيدية الثانوية

كثيراً ما ألمعنا في مقالاتنا السابقة، الى أن العلم الحديث قد تلاقى أو كاد يقترب من الدين ويحاذيه، فهو لم يعد بالثائر في وجهه وليس بمعط سلاحاً لخصومه، ولكنه يشرح «الكيفية» بينما يبسط الدين «العلة» فاذا ذكر الدين «لماذا حدثت» أشياء، قام العلم بمهمته وكشف لنا «كيف حدثت» وليس هذا رأي فرد أو فئة خاصة من العلماء، ولكنه رأي الثقاة والجهابذة بينهم.

فالعلم الحديث ينكر وجود المادة وينكر وجود القوة وينكر وجود الزمن وينكرها في ذاتها، ويؤكد أنه لا وجود لها ألا في مظنة الناس، كما يؤكد أن حقائق الأشياء مجهولة لنا، وانما نشاهد منها الظواهر والاعراض.

وهذه هي الغاية التي يرمى اليها الدين والفلسفة.

وفي هذا كتبنا وأمعنا في الكتابة في تطور العلم الاخيرة، بل في ثورته على ما كان قد ذاع وشاع بين جماعة المتعلمين والمثقفين من تمرد على الدين وانكار لعالم الروحيات وجحود لغير المرئيات المحسوسة.

ولهذا الموضوع نفسه أهمية خاصة، وهو الذي نهتم له جد الاهتمام وقد لا نجد ما نهتم به أكثر منه، لانه مرتبط بمصائرنا العالية ولان فيه منتهى شغفنا بالعثور على الحقيقة المطلقة.

الوجود في نظر العلم

هل لهذا الوجود الماثل أمام أعيننا من كيان خارج أوهامنا، أم هل هو من تصوير عقولنا فقط؟

وبعبارة أبسط هل لهذا القلم الذي أكتب به ، أو لهذا المكتب الذي أجلس أليه من كيان خارج عقولنا ؟

أسمع يا سيدي القاريء جواباً من كبير من العلماء ، بل ومن جمهرة العلماء والعظماء ، ثم لا تدهش أو أدهش بقدر ما تشاء

« أن هذا المكتب الذي أجلس اليه ليس له وجود ، أنه معدوم ولا كيان له ، وليس ثمة فرق بينه وبين الهواء ، ولن يتعدى الفرق اختلافاً في طول التموجات الكهربائية بعضها الى بعض »

ولعلك تذكر ما كتبته اليك خاصاً بالمادة ، في هذه المجلة في عدد اكتوبر من سنة ١٩٢٩ — فكل ما نراه حولنا من المادة مركبة من ذرات في منتهى الصغر ، ولا يمكن أن توجد مستقلة بذاتها ولا يمكن ان تراها العين. ثم ان كل ذرة مركبة من عدة كهارب سلبية ، أو دقائق كهربائية تسمى الكترونات ، تدور حول كهرب ايجابي يسمى بروتون وان الكهرب يستطيع أن يعيش مستقلا يتحرك حيث أراد ويعطي ويأخذ من الاشعاعات دفعاً بعد دفعات ، كل دفعة وحدة قائمة بذاتها .

ويتركب الكهرب من تموجات في الاثير ، وليست هذه التموجات قوة ولكنها شيء مجهول للعالم .

الخلاصة ان الذرة مركبة من شيء مجهول للعالم ، خارج عن عقولنا ، بعيد عن ادراكنا

وأذن فالذرة مركبة من شيء مجهول لا وجود له في عالمنا هذا الذى ندركه بحواسنا .

الحياة وما بعد الحياة

واذا كانت المرئيات المحسوسة التي حولنا ، ليس لها كيان وليس لها وجود ، فما هو سبب هذه الظواهر ! وما هي الحقيقة المطلقة ! التي تختفي وراء هذه المرئيات جميعها .

ثم ما هي الحياة ؟ ! وما هي الحياة التي بعد هذه الحياة ؟ !

أيستطيع أحد أن ينكر الخلود لانه لا يقوم عليه دليل محسوس ! أوبرهان

مادى ، وها هي المادة المحسوسة يقرر العلم بانها غير قائمة ، و ليس لها وجود

فالمذهب المـادى قد انهار ، وصار الذين يدينون به متأخرين به عن العصر الحديث بما يقرب من نصف قرن .

وهكذا قضى على تلك النظرية المادية الشوهاء ، التي طالما ضللت عقولاً كثيرة مستنيرة وأفهاماً مثقفة .

لقد انهارت وانهارت معها شقيقتها التي تقل عنها خطراً وهي « النظرية الميكانيكية » — التي شبهت جسم الكائن الحي بآلة صماء متحركة — وكانت تفسر لنا الكون بانه آلة مادية هائلة ، مرتبطة الاجزاء ، وهي في عملها. تجري دائماً وفق قواعد وقوانين ثابتة معينة ، لا سبيل فيهـا الى الفكر ، كآلة الطباعة الروتاتيف أو كقطار السكة الحديدية .

هذه النظرية الميكانيكية ، التي شاعت في النصف الاخير من القرن الماضي ، زعمت ان كل شيء — حتى عقولنا — هو نتيجة حركة الذرات المادية ، على اعتبار أن الذرات حقيقية لها كيان .

وحيث ان العلم الحديث قد قرر أن الذرات لا كيان لهـا ولا تقع داخل نطاق هـذا الوجود ، فالنظرية الميكانيكية قد انهدمت أيضـاً وسقطت من أساسها وعفا أثرها مع أختها النظرية المادية

لقد دحض العـلم هـاتين النظريتين ، ولقد أثبت الامور الآتية اثباتا قاطعا وهي :—

أولاً — أن المادة غير قائمة بذاتها خارج أذهاننا أو أوهامنا

ثانياً — أن كل ما هو ثابت من صورها في عقولنا ، لا يعدو الظواهر التي تعبر عن حقائق غير معلومة .

ثالثاً — أن القوة ليست شيئاً متصلا ، كما كان يفهمها أصحاب النظرية الميكانيكية ، ولكنها شيء منقطع (١) فشعاع النور مثلا يبدو متصلاً بغير انقطاع بينما هو في الحقيقة منقطع ، ولكنه يبدو لنا كذلك لان عدداً عظيماً من وحدات الاشعاع تتبع الواحدة الاخرى متضافرة على تكوينه .

---

(١) ولذا أمكن ايجاد وحدة لها أي جزء منها منقطع بذاته ووحدة القوة هي الكوانتوم التي عليها قامت نظرية الكوانتوم

هذا موجز بسيط جداً لنظرية الكوانتوم التي هدمت النظرية الميكانيكية رأسا على عقب .

النظرية الميكانيكية ومذهب داروين

ولهذه النظرية علاقة وثيقة بمذهب داروين :

فداروين — أو بالحري أنصاره — قد شيد نظرية الانتخاب الطبيعي على أساس النظرية الميكانيكية التي تحتم حدوث نتائج معينة في ظروف وحالات ومناسبات معينة خضوعاً لقوانين طبيعية ثابتة

لم يتقدم لنا داروين بتفسير أصل الحيـاة — وبغض النظر عن هذا فقد كان يعتمد على النظرية الميكانيكية ، ويحاول رد كل شيء الى مفعول قوى عمياء — هي القوي الطبيعية والكيميائية — تحت تأثير قوانين طبيعية ثابتة صارمة .

وعلى ذلك فكان يرى أن كل شيء في الوجود ليس ألا نتيجة محتومة لهذه القوانين الطبيعية . التي تدور بموجبها الا له الميكانيكية العظمى — العالم .

لكن العلم قد حطم النظرية الميكانيكية ، فأدى مهمته نحو الحقيقة المطلقة فالى العفاء مذهب داروين — والعفاء العفاء على نظرية تنكرت لتلك الحقيقة المطلقة .

هذا ما حولنا بسطه اليوم في شأن المـادة والقوة وما قرره العلم الحديث بخصوصها .

وكذلك الزمن فليس له وجود في ذاته كما بسطناه في عدد سابق

الحقيقة الكبرى

من كل ما تقدم نخرج بنتيجة فريدة ، هي ان الحقائق التي كنا نسلم بهـا ونقيم الدليل عليها ليست الا صوراً ومظاهر لحقيقة كبرى ما برح العلم يسعى ليعرفها .

ويظهر أنه سيحقق في النهاية

أنجيل لوقا

تعليقات للقديس كيرلس البطريرك الاسكندري

تعريب حضرة الاستاذ الفاضل كامل افندى جرجس

— ١٠ —

العظة الاربعون

وسأله واحد من الفريسيين أن يأكل معه فدخل بيت الفريسى واتكأ. واذا امرأة في المدينة كانت خاطئة اذ علمت أنه متكيء في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب. ووقفت عند قدميه من ورائه باكية. وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحهما بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب. فلما رأى الفريسي الذي دعاه ذلك، تكلم في نفسه قائلا لو كان هذا نبياً لعلم من هذه المرأة التي تلمسه وما هي. انها خاطئة: فأجاب يسوع وقال له ياسمعان عندي شيء اقوله لك. فقال قل يامعلم. كان لمداين مديونان. على الواحد خمسمائة دينار وعلى الآخر خمسون. واذ لم يكن لهما مايوفيان سامحهما جميعاً. فقل أيهما يكون اكثر حباً له. فاجاب سمعان وقال أظن الذي سامحه بالاكثر. فقال له بالصواب حكمت. ثم التفت الى المرأة وقال لسمعان. اتنظر هذه المرأة. اني دخلت بيتك وماء لاجل رجلي لم تعط. وأما هي فقد غسلت رجلي بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها. قبلة لم تقبلني وأما هي فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجلي. بزيت لم تدهن رأسي. وأما هي فقد دهنت بالطيب رجلي. من أجل ذلك أقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة لانها أحبت كثيراً. والذى يغفر له قليل يحب قليلا. ثم قال لها مغفورة لك خطاياك. فابتدأ المتكئون معه يقولون في انفسهم من هذا الذي يغفر خطايا أيضاً. فقال للمرأة إيمانك قد خلصك. اذهبي بسلام» (لو ٨:٣٦—٥٠)

« ياجميع الامم صفقوا بالايادي اهتفوا لله بصوت الابتهاج ». ولم هذا الفرح والسرور؟ لان المخلص مهد لنا طريق الفداء. ولم يكن الطريق معبداً منذ القدم. لان ناموس موسى وضع لتأديب الخطية وعقاب الاساءة. فلم

يبرر أحداً قط ولذلك يقول الحكيم بولس « من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رأفة » . أما سيدنا يسوع المسيح الذي غير مجرى الناموس . وأثبت أن الشريعة التي تؤدب وتعاقب لا قوة لها ولا سلطان فقد أصبح رئيس كهنتها الاعظم الرءوف بنا . والشفيق علينا . فهو يبرر (كما يقول بولس الحكيم) التبرير بالايمان . ويطلق سراح الخطاة المكبلين بالثقيل من الاغلال . وقد أعلن هذه الرحمة أحد الانبياء المقدسين إذ قال « في تلك الايام وفي ذلك الزمان يقول الرب يطلب إثم اسرائيل فلا يكون وخطية يهوذا فلا توجد لاني أغفر لمن ابقيه »(ارميا ٥٠ : ٢٠)

وقد تم عهد الله يوم أن تجسد المسيح كما شهدت بذلك الاناجيل المقدسة إذ دعي السيد مرة في بيت فريسى ولما كان يسوع محباً للانسان شفيقاً به « يريد أن جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون (١ تيمو٢:٤) فلم يمتنع البتة من مد يد المساعدة لكل من طلبها

لبى السيد دعوة الفريسي واتكأ على المائدة،وفي الحال دخلت البيت حيث كان المسيح امرأة ملوثة بادران الخطية.فكانت كامرأة استيقظت من سبات الخمر والمسكر . وشعرت بوطأة الشر. فتقدمت الى المسيح ملتمسة تطهيرها من اثمها . وتحريرها من اغلال الفساد السابق « لانها علمت انه صفوح عن الاثام ولا يذكر الخطايا » (عب٨:١٢)

وما الذي حدث ؟ وقفت المرأة عند قدمي السيد باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وتمسحهما بشعر رأسها وتدهنهما بالطيب. كانت المرأة في ماضى عهدها خليعة . انتهكت حرمة النزاهة والعفة وهي رذيلة ليس من السهل محوها، إلا انها لم تضل طريق الخلاص . لانها اتخذت المسيح ملجأ لها وهو الذي يعرف كيف يخلص فينقذ الساقط من أدنى دركات الفساد والهوان .

لم تضل المراة الطريق المستقيم . أما الفريسي الجاهل فقد ضل إذ قال في نفسه « لو كان هذا نبياً لعلم من هذه المرأة التي تلمسه وما هي، أنها خاطئة » كان الفريسي اذن فخوراً بنفسه . معجباً بطائفته . ضعيف المادة العقلية فلم يدرك الموضوع على حقيقته . كان لزاما عليه أن يروض حياته ويزينها بالسجايا السامية فلا يدين المريض والعليل ويحكم عليهم بما هم براء منه . ترك الفريسي هذا كله وتعلق باهداب الناموس الجامد . وطلب الى المشرع الاعلى الرب

يسوع المسيح أن يطيع شريعة موسى . فقد أمرت هذه الشريعة الناس المقدسين ان يتجنبوا الاشرار الدنسين . ولام الله كل من اختير رئيساً لجمع اليهود وفرط في حقه بأن اقترب من دنس مرذول وصغير ممقوت . فقد ورد على لسان أحد الانبياء « أنهم لا يميزون بين المقدس والمرذول » ولكن المسيح قام لا ليخضعنا تحت لعنة الناموس بل ليفدي الخطاة برحمته التي فاقت الناموس . لان الناموس « قد زيد بسبب التعديات » (غلا ٣ : ١٩) « لكي يستد كل فم ويصير كل العالم تحت قصاص من الله . لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرر أمامه . لان بالناموس معرفة الخطية » (رو ٣ : ١٩)

جاء المسيح حتى يمحو للمدين دينه مهما كثر الدين أو قل . ويرأف بالناس بأسرهم كبيرهم وصغيرهم حتى لا يحرم انسان انّى كان وأين كان مشاركة المسيح في صلاحه . وليقدم لنا السيد مثالاً واضحاً لرحمته حرر هذه المرأة الخاطئة من شرورها بقوله لها « مغفورة لك خطاياك » . ولا يمكن أن تخرج هذه العبارة الا من فم الله لانها تتضمن سلطاناً فوق كل سلطان . لانه لما كان الناموس يحاكم الخاطيء فمن ذا الذي يمكنه الارتفاع فوق مستوى الناموس الا الذي وضعه وأمر به ؟ ؟ . في الحال حرر السيد المرأة ونبه الفريسى ومن جلس معه على المائدة الى أمور فائقة سامية اذ تعلموا ان المسيح الكلمة هو الله ولذلك فهو ليس أحد الانبياء بل يفوق كل انسان ولو أنه تجسد انساناً

ولقد يقول أحد الناس للفريسى « أيها الانسان لقد تهذبت في حضن الكتب المقدسة ولا بد أن تكون وقفت على أوامر موسى . ودرست نبوات الانبياء المقدسين فمن ذا الذى سار مغايراً للوصايا المقدسة فرفع عن الاثيم جرمه ؟ ومن ذا الذي تعدى على الناموس المكتوب ؟ الا تعترف معى أنه لا يمكن الا ان يكون هذا فوق مستوى الانبياء والناموس . ألا تذكر أحد الانبياء المقدسين وهو يتنبأ عن المسيح فيقول « يأتون بالرعب الى الرب الهنا ويخافون منك . من هو اله مثلك غافر الاثم وصافح عن الذنب لبقية ميراثه . لا يحفظ الى الابد غضبه فأنه يسير بالرأفة (ميخا ٧ : ١٧)

دهش اذن كل الذين اتكأوا على مائدة الفريسى وقد رأوا المسيح المخلص يعلن سلطانه الالهي بعبارات لا تصدر الا من اله لانهم تهامسوا قائلين « من هذا الذي يغفر خطايا أيضاً » أتريدون ان تعرفوا مني من هو ؟ ؟ هو الذي في

حضن الله الآب وولد منه . به خلق ما في العالمين . وله سلطان فوق كل سلطان وأمامه تنحني كل ركبة في السماء وعلى الارض . هو الذي رضي ان يتجسد ويصبح رئيس كهنتنا حتى يقدمنا الى الحضرة الالهية طاهرين مقدسين . اذ محا عنا رائحة الشر الكريهة . وعوضنا عنها برائحة زكية جميلة أو كما يقول بولس الحكيم « اننا رائحة المسيح الزكية لله » (٢ كو ٢ : ١٥) . ويشير الى ذلك النبي حزقيال « أنا أكون لكم الهاً واخلصكم من كل نجاساتكم (حزقيال ٣٦ : ٢٨ و ٢٩) . لاحظوا اذن كيف يتنبأ العهد القديم عن المسيح . اعترفوا به كما اعترف به أولئك الانبياء الهاً رحيما بالناس محباً لهم . استمسكوا بعروة الخلاص المثلي . واهربوا من نير الناموس الذي يهلك . واقبلوا الايمان الذي يفوق الناموس لانه مكتوب « لان الحرف يقتل . ولكن الروح يحيي » (٢ كو ٢ : ٦)

كبَّل ابليس سكان الارض باغلال الاثم . فأطلق السيد المسيح سراحهم بان فك قيودهم . ومحا عنهم شرهم . وطرد عدواً طالما رفع عقيرته معجباً بأيقاعهم في هاوية البطل والفساد . فحق بعد ذلك ان ينادى الوحي قائلا « وكل اثم يسد فاه » . . « لان الله هو الذى يبرر . من هو الذي يدين » (مزمور ١٠٧ : ٤٢ رومية ٨ : ٣٣ .) تضرع داود الى الله ملتمساً بالرحمة والاحسان . فأجاب المسيح له طلبته . ألم يرد قول المرنم مخاطباً الفادي المخلص « لتبد الخطاة من الارض والاشرار لا يكونوا بعد » (مز ١٠٤ : ٣٣) وما معنى ذلك . هل تظن أن داود وقد تسربل بقداسة الروح يلعن الخطاة والاثمة . حاشا هذا فلا يليق بقديسى الله أن يسلقوا أحداً بألسنة حداد . فليس لهم الا ان يصلوا عنهم لله ولذلك تظهر لنا عبارات داود جلية اذا ما تصفحنا حالة العالم قبل مجيء المخلص الفادى .

كنا قبل الخلاص بالمسيح متوغلين في حمأة الرذيلة والاثم . فلم يميز أحد المسيح الفادى الاله بالطبيعة « الجميع زاغوا وفسدوا حقاً . ليس من يعمل صلاحاً ولا واحد » (رومية ٣ : ١٢) » ولكن لما نزل المسيح وتأنس . فصار واحداً منا . اضمحلت سطوة الاثمة وانمحوا . فقد تبرر بالايمان سكان الارض وتطهروا بالعماد المقدس من رجس الخطية والشر . وتقبلوا الروح القدس فخرجوا بذلك عن طاعة ابليس العدو اللدود . بذلك وحده هزمت

طغمات الشياطين . وانتصرت يد المسيح القوية الشافية .

ترون اذن ان هبات المسيح ترفعنا الى سمت الفرح والغبطة . فقد شكت المرأة أمرها للمسيح . واعترفت بخطيتها وصفتها ورأت كيف جلب طغيانها مؤاخذة الغير لها وتحقيرهم لشأنها . ولكن بمجرد ارتمائها على قدمي الفادي تبررت وتطهرت . فلنثق اذاً بالمسيح ورحمته اذا ما سارعنا الخطى ووصلنا اليه. ونحن موطنون النفس . على الهرب من الشر والاثم . لنقف أمامه . ونذرف دموع التوبة والندامة بغزارة . فدموع الخاطيء مسحة عطرة يرضاها المسيح ويرغب فيها على حد قول يوئيل النبي « اصحوا أيها السكارى . وابكوا وولولوا يا جميع شاربي الخمر » (يوئيل ١ : ٥) فان الشيطان يخدر القلب ويحرك في العقل صور اللذائذ الممقوتة . فيحط الناس الى ادنى دركات الفساد الحيواني. فالآن الوقت المقبول فلنصح ونستيقظ مسترشدين بكلمات بولس الحكيم « نسلك لا بالبطر والسكر لا بالمضاجع والعهر . . . لنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور » رومية ١٣ : ١٢ و ١٣

لا تقلق وتيأس اذا أحسست بثقل وطأة خطاياك السابقة فأن رحمة المسيح واسعة المدى. لتكن خطيئتك عظيمة الا ان رحمة المسيح أعظم فبنعمته يتبرر الخاطي . ويطلق سراح الاسير . ولكن اعلم ان الايمان بالمسيح هو الذي يؤهلنا لهذه البركات الفدائية . لان الايمان هو طريق الحياة والنعمة . فبه نسير الى المخادع السمائية حيث نرث ملكوت القديسين الابرار ونصبح اعضاء في مملكة المسيح الذي به ومعه لله الآب والروح القدس يليق الشكر والسلطان من الآن والى الابد آمين

العظة الحادية والاربعون

فلما اجتمع جمع كثير ايضاً من الذين جاءوا اليه من كل مدينة قال بمثل خرج الزارع ليزرع زرعه . وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق فانداس واكلته طيور السماء . وسقط آخر على الصخر فلما نبت جف لانه لم تكن له رطوبة. وسقط آخر في وسط الشوك فنبت معه الشوك وخنقه . وسقط آخر في

الارض الصالحة فلما نبت صنع ثمر مائة ضعف . قال هذا ونادى من له اذنان للسمع فليسمع » (لو ٨ : ٤ : ٨)

وصف الانبياء المباركون المسيح فادي الجميع بشتى العبارات . فبعضهم تنبأ عن السيد بأنه نور يسطع وضوء يشرق . وآخرون تكلموا عن طيب ارومته فوصفوا عنصره الملكي وعظمته الخالدة . وقد اشار الى ذلك احدهم فتنبأ قائلا « الرب الذي له نار في صهيون وله تنور في اورشليم . . . هوذا بالعدل يملك ملك ورؤساء بالحق يترأسون . ويكون انسان كمخبأ . . . الخ » (اشعياء ٣١ : ٩ و٣٢ : ١)

ولما كانت كلمات المسيح كما يقول اشعياء تحوي معاني جليلة مستورة تنبأ داود عن المسيح فقال « افتح بمثل فمي » (مزمور ٧٨ : ١٢) وقد تمت هذه النبوة اذ اجتمع حول المسيح جموع كثيرة من شتات اليهودية فخاطبهم بأمثال عديدة. ولكن لانهم كانوا قوماً غلاظ الاكباد فان كلمات المسيح غمضت عليهم معانيها اذ لم يكونوا جديرين بأدراكها فقد خيمت على اذهانهم سحابة الظلام القاتم . اليسوا هم الذين جاء عنهم قول الوحي « اى الانبياء لم يضطهده آباؤكم وقد قتلوا الذين سبقوا. » (اع ٧ : ٥٢) ياأورشليم ياأورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها كم مرة اردت ان اجمع اولادك اليك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا . هوذا بيتكم يترك لكم خراباً » (لو ٨ : ٣٤)

ولم تفض قلوب اولئك الناس نكراً واثما متهمين الانبياء المقدسين فقط بمختلف الاكاذيب، بل نغلت قلوبهم ضد رب الانبياء السيد يسوع المسيح . فان اولئك الباغين هزأوا بكلمة الحق ونبذوا الايمان بالمسيح وقاوموا في غير ما حياء تعاليمه الرشيدة . وسلقوا بألسنة حداد كل من لازم المسيح في غدواته وروحاته رغبة منه في ارواء ظمأه من ماء كلمة الحق . فكم من مرة رفعوا عقيرتهم مشتكين صاخبين « كان في العالم وكان العالم به ولم يعرفه العالم . الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله » يوحنا (١ : ١٠ و ١١)

فلمثل هولاء المشاغبين لم تعلن أسرار ملكوت السموات . بل أعلنت لنا نحن الذين اعددنا قلوبنا للايمان بالمسيح لانه منحنا من فضل حكمته قوة ندرك بها « لفهم المثل واللغز أقوال الحكماء وغوامضهم » (امثال ١ : ٦) ويمكن القول ان الامثال ليست صور الانبياء المنظورة بل مرآة تعكس المعقولات

والروحيات فانما نعجز عن رؤيته بالعين يمكن تصوره عقلياً بمختلف الامثال اذ تستحيل الصور الحية . معقولات ذهنية . فلنتأمل الآن فيما نسجته يد الفادي المخلص من خيوط دقيقة .

يقول المخلص ان الزارع « خرج ليزرع » . فمن هذا الزارع يا ترى ؟ بلا شك هو المسيح لانه هو الذي يزرع الطيبات وما نحن الا زراعته لانه به ولاجله تحصد الثمار الروحية على حد قوله « أنا الكرمة وأنتم الاغصان الذى يثبت في وأنا فيه هذا ياتي بثمر كثير » (يوحنا ١٥ : ٥)

أرجو ان تلاحظوا كيف ان الزارع يجوس الحقل رامياً البذور في شتى الحقول . فيسقط بعضها على الطرق . والبعض الاخر على الوعر من الصخور . وينتشر جزء على الاماكن الشوكية . والجزء الآخر على تربة خصبة

أما الذي سقط على الطريق فانداس . وما كان على الصخر فقد نبت ثم جف . وما انتشر على الشوك فقد نبت ثم خنق . بينما الذى صادف أرضاً جيدة فقد أتى بثمر وفير قدّر بمائة ضعف

ماذا كان غرض الفادي من هذا الحديث وما نستنتجه من ذلك المثل العميق ؟ انظروا التعاليم التي نسجتها العناية الالهية على أحسن حال . فقد عجز الرسل المباركون قبلنا عن ادراك هذه الحقائق فاقتربوا من السيد كاشف الالغاز والاسرار قائلين « ما المثل ؟ » فاجابهم المسيح « الزرع هو كلام الله . والذين على الطريق هم الذين يسمعون ثم يأتي ابليس وينزع الكلمة من قلوبهم لئلا يؤمنون فيخلصوا . والذين على الصخر هم الذين متى سمعوا يقبلون الكلمة بفرح . وهؤلاء ليس لهم أصل فيؤمنون الى حين وفي وقت التجربة يرتدون . والذي سقط بين الشوك هم الذين يسمعون ثم يذهبون فيختنقون من هموم الحياة وغناها ولذاتها ولا ينضجون ثمراً . وأما الذى في الارض الجيدة هم الذين يسمعون الكلمة فيحفظونها في قلب جيد ويثمرون بالصبر »

ولمَ اختطفت البذور التى سقطت على الطرق ؟ كان ذلك لصلابة الارض فهي أرض صلبة لا تصلح للزراعة . تعرضت لدوس الاقدام من حركة رائح وغاد . فانتشر البذر على سطحها مما سهل للطير التقاطه وابتلاعه

وهناك قوم لهم عقول صلبة نواتها الصلف والعناد . إذا ما سقطت عليها البذور الالهية لم تجد سبيلا تسلكه فلا تثمر الكلمة خوف الاله الذى به تترعرع ثمار الفضائل السماوية .

هؤلاء الناس جعلوا من أنفسهم مكاناً مألوفا تطئوه الارواح النجسة بل الشيطان نفسه فليس هناك مجال لأينـاع الثمار المقدسة؟ فليستيقظ هؤلاء الناس — أولئك الذين اجدبت قلوبهم وأقفرت . وليفتحوا عقولهم لبذرة الحق المقدسة . ولتثمر فيهم ثمار حياة طاهرة ؟ كونوا على اذهانكم رقباء . واحكموا سد المنافذ فلا يدخلها لص سـارق . واطردوا من قلوبكم اسراب الطير حتى يبقى البذر في مكانه فينبت زاهراً يانعاً نحصل منه على غلة وفيرة . واثمار كثيرة

ولنتأمل الآن في البذور التي نزلت بين الوعر من الصخور او بالاحرى في الناس الذين يتقبلون الكلمة بفرح وفي وقت التجربة يرجعون متقاعسين .

هؤلاء الناس لم يدخلوا في بوتقة التجارب . فجل همهم الاعتماد على الكلمات الجوفاء . والتهرب من الامعان في اسرار السموات . فكانت تقواهم هراء في هراء لان ليس لهـا جذور متعمقة في تربة خصبة ؟ اولئك الناس يغشون الكنائس ويظهرون اغتباطهم بما يسمعونه من مرشد وظيفته النصح والتعليم . ويكيلون له المدح مترعاً في غير ما تمييز او ادراك . بل عن ارادة غير طاهرة وقلب غير سليم . لانهم اذا ما تركوا عتبات الكنائس ينسون التعاليم المقدسة . وينهجون نهجهم الاعوج . لانهم لم يحتفظوا بشيء ينبت ويثمر . فاذا كانت مرافق المسيحية آمنة سالمة ولم يحدث ما يكدرها بتجربة او اضطهاد اظهروا بعض الظهور إيمانهم ولكن في صورة المتزعزع المضطرب . ولكن اذا اشتدت الامور واكفهرت عن جو يعصف بزعازع الاضطهادات المريعة . وكرات اعداء الايمان المرة . تقهقر هؤلاء الناس عن الدخول في حومة الوغى . ورمت عقولهم الدروع والخوذات لانهم قوم خلوا من الحماس الروحي . والمحبة الالهية . وجبلوا على الجبن والنذالة .

ايها الجبناء الضعفاء ؟ لماذا تهربون من ميدان فيه فخركم ومجدكم . وتفرون من المعارك وقد دربتم لها ؟ هنا ميدان الغنيمة لمن شاء نصراً أو مجداً ؟ الا كافحوا بجلد وثبات . واعقدوا الخناجر على الظفر في الحروب المرة . وكروا حتى تنالوا قصب السبق فان وراء الثبات مغنما وفي الصبر شرفاً ومجداً

ويجدر بي الآن ان ادلي في هذا الصدد برأيي الآتي — هناك رؤساء اعتلوا العروش فكانوا عليها حكاماً اقوياء . فمتى يحكم هؤلاء القواد على جندي من جنودهم بانه قوي الجنان ثابت الجأش ! هل يرون ذلك والسلم يرفرف بجناحه والميدان هـادىء ساكن لا تسمع فيه قعقعة السيوف . ووقع الحراب . او

يرون هذا الجندي وهو يصد الاعداء الغزاة بقلب جريء وجنان ثابت .
لا غرو ان الجندي يمتدحه رؤساؤه في الحاله الثانية لا الاولى طبقاً لقول النبي ارميا « اعدوا المجن والترس وتقدموا للحرب اسرجوا الخيل واصعدوا أيها الفرسان وانتصبوا بالخوذ . اصقلوا الرماح البسوا الدروع » (٤٦ : ٣) خصوصا وان يمين الله مخلصنا الفادى قوي ومنيع كما يقول بولس الرسول « ولكن الله امين الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون. بل سيجعل مع التجربة ايضا المنفذ لتستطيعوا ان تحتملوا (١ كو ١٠ : ١٣)

فاذا تأملنا في دفاعنا عن الايمان بالمسيح توجت هاماتنا باكاليل الظفر والمجد. ولنعلم ان الموت مع شرف خير من الحياة مع العار على حد قول المخلص لتلاميذه المقدسين « لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلون اكثر . بل اريكم ممن تخافون . خافوا من الذي بعد ما يقتل له سلطان ان يلقى في جهنم » (لوقا ١٢ : ٤)

وهل طلب الينا السيد تحمل الآلام . ولم يشأ هو ان يتحملها ! كلا — فقد وضع نفسه لاجلنا واشترى بدمه العالم طراً . فلا نملك نحن انفسنا بل يملكنا الفادي الذي خلصنا كما قال بولس الرسول « لانه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكي يسود على الاحياء والاموات » (رو ١٤ : ٩)

فلنكن ثابتين جريئين حتى اذا هبت علينا عواصف التجارب ذللنا الصعوبات بنعمة الصبر والثبات ولنفرح بمقابلة النوازل والكوارث ففيها فرصة لاظهار الصلاح بالمسيح ربنا

والآن فلنبحث حقيقة المثل عن الاشواك التي خنقت البذور الالهية . يقول المخلص « والذي سقط بين الشوك هم الذين يسمعون ثم يذهبون فيختنقون من هموم الحياة وغناها ولذاتها ولا ينضجون ثمراً »

يوزع الفادي البذور فتصادف قلوباً تظهر قوية مثمرة ولكن بعد قليل تخنقها متاعب الحياة وهمومها فيجف البذر ويبلى او كما يقول هوشع النبي « انهم يزرعون الريح ويحصدون الزوبعة . زرع ليس له غلة لا يصنع دقيقاً وان صنع فالغرباء تبتلعه » (هوشع ٨ : ٧) فلنكن زارعين ماهرين فلا نوزع البذور الا بعد تطهير الارض من قتادها واشواكها حتى نقول مع المرنم « الذاهب ذهابا بالبكاء حاملا مبذر الزرع مجيئاً يجيء بالترنم حاملا حزمه » (مزمور ١٢٦ : ٦)

ان كل من رمى البذر على ارض تنبت شوكا وحسكا يتعرض لخسارتين بذر فان وتعب مضنى . ولنعلم انه لا يمكن ان تزهر البذور الالهية الا اذا نزعنا عن عقولنا الهموم العالمية وجردنا انفسنا عن زهو الغني الباطل « لا نا لم ندخل العالم بشيء وواضح اننا لا نقدر ان نخرج منه بشيء » (١ تيموثاوس ٦ : ٧) لانه ما الفائدة من امتلاكنا الاشياء الزائلة الفانية « الرب لا يجيع نفس الصديق ولكنه يدفع هوى الاشرار » (امثال ١٠ : ٢) الم تلاحظ انه في حالة الشر تخنقنا الشروز الفاسدة من نهم وطمع . وشره وجشع وسكر وعبث . ولهو وكبر . او كما يقول رسول المخلص « كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة ليس من الاب بل من العالم . والعالم يمضى وشهوته واما الذى يصنع مشيئة الله فيثبت الى الابد (٤ يو ٢ : ١٦)

هي الارض الجيدة التي تثمر مائة ضعف فقد تعود الناس ان يمتدحوا الارض التي يستغلونها فتعطي لهم غلة وفيرة ومحصولا كبيراً . ووصف هذه التربة الخصبة ورد على لسان احد الانبياء المقدسين اذ قال « ويطوبكم الامم لانكم تكونون ارض مسرة قال رب الجنود » (ملاخي ٣ : ١٢) ان كلمة الله اذا ما سمعها عقل طاهر ماهر نقى من الحسك والشوك اينعت واثمرت واعطت محصولاً وفيراً

يقول متى في صدد هذا الاصحاح ان الارض الجيدة كانت على ثلاثة درجات حيث يقول « فيصنع بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلاثين (متى ١٣ : ٢٣) فلاحظوا انه كما ان المسيح وصف ثلاث درجات للخسارة . كذلك وصف ثلاث درجات للربح والفائدة . فان البذور التي سقطت على الطرق اختطفت . وتلك التي صادفت صخراً وعراً جفت . وهذه التي قابلت شوكا وحسكا خنقت كذلك في حالة سقوط البذور على ارض جيدة فأنها تعطي غلات وفيرة مائة ضعف وستين وثلاثين او كما يقول بولس الحكيم « كل واحد له موهبته الخاصة من الله الواحد هكذا والاخر هكذا » (١ كو ٧ : ٧)

لا ينجح جميع القديسين نجاحاً واحداً او بدرجة واحدة . وقد أمرنا أن نسعى وراء العمل الصالح بجد وثبات متخيرين الافضل والاكمل حتى نحظى برضا المسيح السامي . فنفرح ونسعد . للمسيح ولله الآب يليق التسبيح والسلطان مع الروح القدس من الان والى أبد الابدين امين

العهد الجديد

(عن الدكتور بارنز اسقف برمنجهام، وفيها شهادة لمار مرقس كاروزنا)

كتبت أسفار العهد الجديد باللغة اليونانية، وجميع الكتّاب — عدا القديس لوقا — كانوا يهوداً، ولكن لغتهم اليونانية لم تكن تلك اللغة التي كتب بها هوميروس أو أفلاطون، ولكنها تلك اللغة العادية المألوفة في القرن الاول للميلاد، التي كان الناس يتخاطبون بها ويكاتبون بها أصدقاءهم، أما اللغة الراقية في ذلك العهد، والكتابة المهذبة، فقد كانت صناعية وكان أغلبها اقتباساً من لغة العلماء.

ظلت لغة العهد الجديد اليونانية قائمة بمفردها، حتى استكشفت حديثاً في صحارى مصر، رسائل عائلية ورسائل معاملات، ترجع الى ذلك العصر نفسه، وحينئذ عرف نوع كتابة العهد الجديد.

المتنصرون المثقفون

ولقد أصاب كاتبو العهد الجديد في استعمال اللغة العامية لأنهم كانوا يرمون الى أذاعة المسيحية ليس بين الاقلية المثقفة فحسب، بل أيصالها الى أوسع دائرة ممكنة.

في الغالب، جاء معتنقو المسيحية من الطبقات المتوسطة والسفلى، التي ينتمي اليها معظم تلاميذ السيد المسيح الأخصاء فكان البعض — كابني زبدي على الارجح — من متيسري الحال، أما الباقون فما زادوا على الارقاء ألا قيراطاً واحداً.

وكان الرسل يرحبون بالرجال والنساء من جميع الطبقات، ومع كونهم استعملوا اللغة اليونانية الدارجة في كرازتهم، فلا يجب ان نحسبهم من الطبقة الضئيلة التعليم. فالقديس بولس مثلا وهو الذي تثقف بالعلوم اللاهوتية تثقيفاً جيداً، كان ابناً لرجل ذي مقام سام بين قومه، وأما القديس لوقا والقديس يوحنا الانجيلي فكانا رجلين ذوي كفاءة وثقافة، وهكذا كان حال كل كاتب

من كتاب العهد الجديد ، فكلهم كان يتكلم اليونانية ويحسن التعبير بها مع كونها ليست لغته .

كاتبو العهد الجديد

وبالرغم من كون أولئك الكتاب لم يستعملوا اللغة العالية في كتاباتهم ، ولكنهم أصابوا السهل الممتنع والمختصر الجزيل المعنى ، لانهم أنما كانوا يكتبون عن عقيدة ، صادرة من قلب مقتنع بانهم رسل لرسالة عظمى فكانت المعاني تتدفق من أقلامهم وتنساب في غير تصنع ولا طلاوة

لم يكن القديس مرقس قديراً في اليونانية ، ولكنه استطاع مع أيجازه العظم أن يصور لنا صورة فريدة في روعتها وقوة تأثيرها .

أما القديس بولس فكان يملي رسائله على (سكرتير) ، ففيها جمل ناقصة وتراكيب معقدة ومتشابكة وتغيرات فجائية سريعة ، فاذا قرأناها رأينا بولس واعظاً يسمو بالأبصار ، واذا درسناها دهشنا لخصوبة عقله ، ودقته ورقته وتفننه ودماثته وقوة مخيلته ، ثم نراها في بعض الاحيان ترتفع الى أوج من البلاغة ، لا يصل اليه الا المبرزون .

القديس يوحنا ككاتب

يصف العلماء الحديثون كتابة القديس يوحنا بأنها «صحيحة القواعد النحوية الى حد كاف ولكنها بسيطة الى حد الخلو من الطلاوة والتراكيب اللغوية» ومع أنه كان يكافح في لغة غير لغته ، فقد نسج في الانجيل الرابع وفي رسالته الاولى عقدين معدودين من لآلىء البلاغة الروحية . وفي غيرهما نرى كلمات تتكرر ، وجمل بسيطة منفصلة تتعقب الواحدة الاخرى ، بلا تنميق وهزيلة ومختصرة ، فكننا ننتظر عجزاً تاماً وفشلاً كاملاً في أداء الرسالة ، ولكننا نجد في ثناياها أطهر تحفة روحية

متصوف وفيلسوف يكلمنا بما يشبه لغة الاطفال ومع ذلك فليس غيره قد أوسع وأثرى أدراك البشر روحياً ، ورفع مستوى المعرفة الروحية كما فعل .

القديس لوقا ككاتب

هو أبرع كتاب العهد الجديد ، لان سهولة أسلوبه وطلاوته وعذوبة ألفاظه

ورقة شعوره المتناهية تجعله جذاباً على الاخص لقراء العصر الحديث . وقدرته على الوصف — كالتي نراها في تصويره لحادثة ارتطام سفينة القديس بولس — أشهر من ان تعرف ، وما عليك أن شككت في براعته الادبية ألا أن تجلس الى مكتبك وتكتب من ذاكرتك مثل « الابن الضال » بيد أن هذا المثل منقول عن يسوع ولو بتغيير يسير ، ولا يمكن انكار ما لتعليم يسوع من مقام في فن الادب

وحتى في فحص العهد الجديد من الوجهة الادبية يستحيل ان نغفل ذكر يسوع الناصري ، لان شخصيته تملأ الاسفار كلها ، وتربطها بعضها ببعض وتجعلها منها وحدة متماسكة :

تعليم يسوع عن الله والانسان ، وموته ، وكماله ، وعظم اعتباره الانسانية ، هذه الموضوعات وأمثالها تستنفد كل اهتمام من جميع كتاب العهد الجديد . ولو راعينا أن أكثر أولئك الكتاب لم يكونوا يعرفون يسوع شخصياً ، وأن شهادتهم عنه تبعاً لذلك هي من الدرجة الثانية ، وجب علينا أن نلاحظ هنا شدة وعمق الاثر ، الذى انطبع على جباه وانغرس في قلوب أولئك الذين أقاموا معه مدة أيام رسالته القصيرة الى الارض .

فليس في أصول الصورة التي لدينا عنه أي عيب أو لوثة فأننا نعرف فكره وخلقه ومزاجه ، وبالاجمال صفاته ومعدنه .

يسوع الناصري .

لم يكتب عن نفسه ، ولكن تعاليمه سجلت عنه بتدقيق كثير جداً أكثر مما كنا ننتظر ، ولقد مرت ثلاثون سنة بعده على الاقل قبل ان يكتب انجيل واحد ، ولقد كان اليهود ذوى ذاكرة جيدة حقة ، ومذكراتهم المكتوبة موثوق بصحتها ، ولذلك فان الاجزاء الدقيقة من تعاليم يسوع ممكن حفظها حتى ولو الى نصف قرن بعده

ومن المحتمل ان يكون مولد المسيح في السنة السادسة قبل التقويم الميلادي وصلبه حوالي سنة ٢٩ بعده .

وكذلك كانت لهجته الفلسطينية الارامية ، وقد كان يعرف العبرية وربما تكلم اليونانية أيضاً ، نظراً لوقوع بلاده في ملتقى أمم عديدة ، ولان قبل ميلاده

بقرن كان معظم سكان الجليل من غير اليهود ، فقد كان « جليل الامم » وفي مدة وجود المسيح على الارض ، كانت كفر ناحوم والمدن المجاورة لها خليطاً من اليونان والسوريين واليهود ، وأخيراً لان بالقرب من الناصرة — وهي مدينة عدد سكانها حوالى العشرة آلاف نسمة — تفرعت عدة طرق مواصلات عظيمة ، تصل بين المدن الكبيرة والمراكز الهامة ، التي تقع شرق البحر الابيض المتوسط .

ولذا فمع أن يسوع خرج من كوخ نجار ، ولكنه قضى أيام فتوته وشبابه على مقربة من عالم عظيم كبير .

ومهما كان أمر الظروف التي أحاطت به ، فانها لم تخلقه ولم توحى اليه ، وفوق كل اعتبار كان هو هو نفسه

عيار كامل

لم يعرف التاريخ شبيها له ، اندمغ بالعيار الكامل والعقل الراجح ، والاخلاص الغير محدود ، والتدقيق في الفكر والحكم ، وعدم الترفق بالباطل والاجهاز عليه

أما قيمة تعليمه فتظهر بغاية الوضوح من الامثال الحكيمة ، ومن مجموعة الاقوال المعروفة بموعظة الجبل .

جميع أقواله تحمل طابعاً صريحاً يدل على الفطنة الدينية السامية التي لاغبار عليها ، وفيها تجرى أسمى المبادىء الادبية على طريق الفكاهة القصيرة المستظرفة والمعاني الغريبة

وأوامره مستقيمة حازمة ونافعة مخلصة .

وفي أقواله تتمشى البساطة الزكية مع صحة اليقين ونبل الحقيقة .

وقائلها يرى السماء حقيقة كما يرى الارض ، ويعيش مع الله اكثر مما يعيش مع الناس وله ألمام أكيد بأفكار البشر كما أنه يدرك بأكيد مقصد الله .

أنه لا يتردد ولا يعرف الحيرة ولا الاحجام ، وذهنه خصب يبهر العقول وسريع في ضبط أطراف الكلام ، وله — بحسب التعبير البشري — براعة الفنان الديني والادبي ، وعليه سماة الوقار المهيب علامة على الحكمة العليا ، كما ان هيبته الوادعة تدخل الورع والاحترام في النفوس .

وبالاختصار يكفي أن نقول أن تاريخ البشرية لم يعرف شخصاً آخر نال من احترام ومحبة الجميع ما ناله هو ، ولذا فان ما صادفته الاناجيل الاربعة من الذيوع ، والاقبال على قراءتها بالفكر والقلب ، يفوق ما يصادف أي كتاب آخر .

الاناجيل الاربعة

أقدمها الانجيل للقديس مرقس — كاروز كنيستنا — كتبه وقت سقوط أورشليم حوالى سنة ٧٠ ميلادية وربما قبلها بأكثر من عشرة سنوات ، وكاتبه هو يوحنا مرقس ، أمه امرأة تقية أخت برنابا وهو رفيق بولس في بعض رحلاته التبشيريه

ولما أوشك الرجال الذين عرفوا يسوع أن يبيدوا ، بادر القديس مرقس بتدوين مذكراته بأمانة ودقة ، ووضع القصة المتيقنة عن أمور « البشارة المفرحة » في انجيله المعروف باسمه ، فجاء مؤثراً نفاذاً الى القلب وضمنه أيضاً الشطر الاخير من تاريخ يوحنا المعمدان ، نقلا عن أحد اتباعه غالباً ، وأدخل فيه — في الفصل الثالث عشر منه — رؤيا صغيرة ، مزج فيها ما سمعه من المسيح عن خراب أورشليم ، برؤياه الشخصية عن نهاية العالم .

الانجيل للقديس لوقا وأعمال الرسل كاتبهما هو القديس لوقا ، والنصف الاخير من سفر الاعمال قد حوى فصولاً من مذكرات يومية لرفيق كان مع القديس بولس حالما أخذ أسيراً الي رومة ، وربما كان هذا الرفيق القديس لوقا نفسه ، ولم يذكر سفر الاعمال شيئاً عن استشهاد القديس بولس ، وربما كان السبب ان هذا السفر كتب قبل وقوع الحادث ، وفي هذه الحالة يرجع تاريخ السفر الى سنة ٦٠ م . ولكن معظم العلماء يرجح كتابته بعد هذا التاريخ بنحو ٢٠ أو ٣٠ سنة .

ويزعم البعض ان كاتبه مجهول ، وقد نقله عن مذكرات القديس لوقا بعد تنقيحه .

والثابت المتفق عليه الآن بين جميع العلماء ، بحجج قاطعة للشك ، هو ان القديس لوقا ، وكاتب انجيل متى نقلا عن القديس مرقس وعن وثيقة أخرى قديمة فقدت الآن .

أما الانجيل للقديس متى فهو مذكرة باللغة الاهمية في تعليم المسيح ، وجزء كبير منه يتضمن نصا كاملا لعظة الجبل ، ولذا نسب الى القديس متى ، والواقع ان الذي كتبه يهودي متنصر في سنة ٨٠ م ، وقد استعمل عدا بشارة القديس مرقس والوثيقة الآنفة الذكر مجموعة أخرى من البراهين ليثبت أن المسيح هو تمام المواعيد والنبوات اليهودية لأن طريقة الاستشهاد بالعهد القديم تتفق مع طرق التأويل والتفسير التي يستعملها اليهود الربيون في ذلك العصر .

في المنزلة الاولى

ويرينا انجيل متى ان « الطقوس الكنسية » التي تمت وازدهرت خلال الخمسين سنة التالية لصلب المسيح ، كان معتقداً بانها مستندة الى أمر المسيح ووفق أشارته ، مما جعله مناسباً ومفيداً جداً للمطالعة أثناء العبادة الجمهورية ، ولذا قد وضع في المنزلة الاولى بين الاناجيل الاربعة زيادة في تقديره وأجلاله، وقد ظل كذلك زمنا طويلا .

أما الآن فالعالم الحديث يرفع انجيل مرقس فوقه ، نظراً لقدمه و بساطته وسذاجته ، و لقد خيف مرة ان يفقد هذا الانجيل كما فقدت الوثيقة الاخري التي أشرنا اليها .

أما الانجيل الرابع فلا يزال لغزاً ، ولا تزال شخصية كاتبه وقيمته من الوجهة التاريخية موضع جدل كبير ، فانه لا يسرد تاريخا بقدر ما هو ترجمة « روحية » لحيـاة المسيح ، فهو لا ينسج عن منوال الاناجيل الثلاثة الباقية ولا يرتبط بها .

وليس من شك في أن كاتبه هو أيضا كاتب الرسائل الثلاث الاخرى للقديس يوحنا ، كما لا شك في أنه حفظ دقائق التقاليد الخاصة بمهمة يسوع ، من غير نقل عن الاناجيل الاخرى ، أما الجزء اللاهوتي فيه فهو متطور من لاهوت القديس بولس، و لذا فهو يعتبر أفضل شارح له .

وظن البعض أنه يحتمل أن يكون القديس يوحنا بن زبدى التلميذ الحبيب، قد بدأ في أول الامر فجعل معرفته للمسيح المعرفة الدقيقة ، موضوعا لخطاباته وأساساً لمذكراته فحفظها عنه بعض اتباعه وخواصه ، الذين تأثروا ايضا

بتعليم القديس بولس وبالفلسفة اليونانية الشائعة في ذلك العصر ، وأخيراً قام من بينهم رجل ذو كفاءة وامتياز وأصدر الانجيل المنسوب الى يوحنا بين سنتي ١٠٠ و ١١٥ ميلادية .

وأيا كان أصله فانه « الانجيل الروحاني كما وصفه اكليمندس العالم الاسكندري في أواخر الجيل الثاني .

ولقد أوضح الكاتب غرضه من هذا الكتاب في الكلمات الختامية له ، وهى التى قبل الاصحاح الاخير المضاف اليه تذييلا له ، اذ يقول « وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم اذا آمنتم حياة باسمه »

القديس بولس

أهم الرسائل المنسوبة لهذا القديس في العهد الجديد عشرة ، أول ما كتب منها رسالتان الى أهل مدينة سلانيك . التي لا بد أنهما كتبتا في سنة ٥٠ م ، وهما في الغالب أقدم ما وضع من الكتاب المقدس ، ثم صدرت بعد ذلك بين فترات سنة أو سنتين الرسائل الى أهل مدن كورنثوس ورومة وغلاطية

أما بقية الرسائل الى أهل كولوسي والى فيليمون والى افسس والى الفيلبيين فربما كتبت حوالي سنة ٦٠ م

وقد ظن البعض انه من المحتمل ان لا تكون الرسالة الى افسس من رسائله الحقيقية ، لان عبارتها تختلف نوعا عن مثلها في رسائله الحقيقية التي لا شك فيها .

ولقد ولد هذا القديس ، حوالي الوقت الذى ولد فيه المسيح ، ودخل الى المسيحية بعد الصلب بسنوات قلائل ، واستشهد أثناء اضطهاد الملك نيرون للمسيحيين (سنة ٦٤ م) ، فرسائله اذن شغلت ما يزيد قليلا على العشر سنوات الاخيرة من حياته .

وهي رسائل بمعنى الكلمة وليست بيانات لاهوتية مقنعة .

اما التيار الفكري فيها فقلما تراه يسير على نظام ما ، بل ترى الافكار تتغير وتتطور سريعاً ، والرسائل الاخيرة تشتمل على كثير من الاسرار والطقوس

الدينية ، وقد كان ميالاً لادخال الطقوس والاسرار على المسيحية بينما كان يأبى « تهويد » المسيحية ، أى يأبى صبغ المسيحية بالصبغة اليهودية ، وادماجها فيها مع أنه كان يهوديا بارزاً (!) ، وكما يقول الدكتور « مع ان القديس بولس كان مستعداً للمحاربة الى الموت في مقاومة « تهويد » المسيحية ، فانه بقي مصراً على أدخال الطقوس والاسرار فيها »

ولهذا القديس على المسيحية دين باهظ جداً ، لسنا في حاجة الى محاولة قياسه ، حتى لقد يلوح خطراً حقيقيا من جراء حسبان أنه هو ليس يسوع الواضع الحقيقي للايمان المسيحي

ولدرء هذا الخطر أو هذه المبالغة يجب ان نعرف ان القديس انما « صاغ » المبادي المسيحية في شكل معين أو « نظم » جواهرها في عقد معين ، وأما هذه المبادىء وتلك الجواهر فمن المسيح رأساً .

وبعبارة أخرى فيمكن القول بانه وضع صيغة اللاهوت المسيحى أوشكله فقط ، أما الروح والحياة فمن عند سيده .

أجزاء كثيرة التهذيب

وهي تلك الرسائل التي تحمل اسم القديس بولس الى تيموثاوس وتيطس ، فقد دخل التهذيب كثيراً على الرسائل الاصلية للرسول ، كما يتضح من الفرق بين لغته ولغتها

وهذه الرسائل تعطي أهمية عظيمة للطقوس الكنسية ، التي صارت مع التطور الطبيعي ، أكثر أهمية بعد عشرين سنة من بولس ، وقد ظهرت هذه الرسائل في شكلها الحالي قبل سنه ١٠٠ ميلادية .

الرسالة الى العبرانيين : تحمل هـذه ايضـا اسم القديس بولس ، ولكن منذ اقدم العصور ارتأى الباحثون انه لا يمكن ان يكون واضعها ، وانها كتبت حوالي سنة ٨٠ م غالبا الى اليهودية في روما ، لانها ذاعت هناك قبل اواخر القرن الاول .

وهي تعد ابلغ وأتقن جزء في العهد الجديد . وهي الى البحث القصير اقرب منها الى الرسالة ، وهي ذات جمال واتقان يجعلان قراءتها سهلة وخفيفة ، ومع انها مصبوغة بصبغة يهودية بما قيل عن كبير الكهنة والذبيحة واقتباس الآيات من العهد القديم ، وبها نصوص تعتبر في تاج البلاغة .

الرسالة الاولى للقديس بطرس ورسائل يعقوب ويهوذا، كلها من الرسائل القصيرة، ولم يتفق العلماء على تحديد تواريخ ظهورها ولا أسماء أصحابها.

ورسالة يعقوب أقرب كتب العهد الجديد الى اليهودية وهو في نغمته الهادئة الرصينة وفي لطفه وفضله وبساطته يحتل مركزاً فريداً في اجتذاب القلوب. لو كان كاتبه هو القديس يعقوب «أخو الرب» لكان أقدم الكتابات المسيحية التي وصلت الى أيدينا.

أما الرسالة الاولى للقديس بطرس فهي أصل مبتكر غير منقول عن كتب أو آراء آخرين ولها طابع حقيقي خاص بها، ولها أهمية خاصة لكونها وسطاً بين ميول القديس بولس اليونانية القديمة وبين ميول القديس يعقوب اليهودية الصميمة.

رسالة يهوذا: قد حازت اعتباراً خاصاً، لان كاتبها يشير الى قصص يهودية، محفوظة في سفر «أخنوخ» وسفر «صعود موسى» وهما سفران محذوفان من الكتاب المقدس المتداول الآن

رسالة القديس بطرس الثانية: هي أحدث أسفار الكتاب المقدس وليس لها من الوجهة التاريخية قيمة عظيمة.

شعراً لا نثراً

رؤيا القديس يوحنا اللاهوتي: سفر ذو جلال وذو روعة مشهورة، ولقد وضعه صاحب الرؤيا باللغة اليونانية بينما كان يفكر بالعبرانية، فهو اذن يهودي متنصر، ومعظمه منظوم شعراً لا نثراً، وشعره ذو جمال نادر وبساطة سامية، وقد تظهر الروح الشعرية بادية — ولو في غير لباسها — من الآيات الآتية:

«ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة لان السماء الاولى والارض الاولى مضتا والبحر لا يوجد فيما بعد.

وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم نازلة من السماء من عند الله مهيئة كعروس مزينة لرجلها»

ولقد كان الرائي في رؤياه غنياً في الخيال والتعمق الروحي، وكان مسيحياً من الجليل هاجر الى أفسس وأكمل كتابه هناك أثناء اضطهاد دومتيانوس

سنة ٩٥ م ولقد استعمل — مثل كاتب سفر دانيال — الاسلوب الاخير للنبوة وهو أسلوب الرؤيا ، أي وضع النبوات التي ستحصل بشكل رؤي ظهرت او رآها النبي قبل حدوثها .

أما غرضه فقد كان الاعلان عن ملكوت الله على الارض ولكي يبشر المضطهدين من المسيحيين بالظفر والغلبة النهائية للبر ، وهي تلك الغلبة التي تحقق « عندما تصير ممالك الارض مملكة للرب ولمسيحه » والمؤمنون يتبعون الحمل الذي ذبح حينما يقودهم وهم — سواء عاشوا أو ماتوا - لن يصيبهم فشل وان يقعوا في الهزيمة .

بهذا الفأل السعيد ، وبهذه الخاتمة المجيدة يختم الكتاب المقدس .

« تكلا رزق »

اسماء الاديرة الغربية

لجناب الاب العالم الفاضل القمص عبد المسيح صليب المسعودي

(١) اسماء الاديرة الغربية التي كانت عامرة في الجيل ١١ للشهداء اي ١٤ للمسيح . (٢) حقيقة دير برموس أو أنبا موسى ودير سيدة برموس (٣) اسم مصر والقاهرة .

(أولاً) : انه في خبر طلوع انبا غبريال المحرقي السادس والثمانين من الآباء البطاركة سنة ١٠٩٠ للشهداء الى دير ابومقار لطبخ الميرون . ذكر في احد كتب تاريخ الميرون الذي تاريخ نسخه سنة ١٠٩٣ ش ونمرته بمكتبة الدار البطريركية ٦٦٥ . وهو الرابع نظراً الى وروده في الزمان . في ورقة ٩١ منه . أي قبل آخره بخمس ورقات . ان الاب البطريرك المذكور قد زار بقية أديرة برية شيهات على الترتيب الآتي

(١) دير أبو يحنس (أبو يحنس الايغومانس . وهو يوحنا القصير) .

(ثم زار بنوب والحبش والارمن) .

(٢) دير أبا بشيه (أو أنبا بيشاي او بيشوي)

(٣) دير برموس

(٤) دير سيدة برموس

(٥) دير السريان

(٦) دير أبا كاما (أو ابو يحنس كاما او كما)

(٧) ثم عاد الى دير ابو مقار

ومن ضمن ذلك قيل في آخر الكتاب المذكور قبل خمس ورقات ما هـذا نصه بحروفه .

(دخل دير ابا بشيه وصلى فيه السادسة . وبعد ذلك ركب منه متوجهاً الى دير برموس . تلقاه رهبان الدير المذكور ورهبان سيدة برموس كالعادة . ودخل الى دير برموس وصلي فيه التاسعة ورفع البخور . وخدم الصلاة ناظمها (يعني مؤلف الخبر الاسقف اثناسيوس القوصي) . وخرج من دير برموس توجه الى سيدة برموس صلي صلاة الغروب الخ .اه

وايضاً في خبر عمل الميرون سنة ١٠٤٦ للشهداء لانبا بنيامين الثاني والثمانين في ذات الكتاب المذكور في ورقة ٢٤ من ضمن زيارته الاديرة المذكورة باعيانها على ذات الترتيب السابق ذكره . ولـكن قبل زيارة انبا غبريال ٨٦ المذكورة قيلت هذه العبارة

(دير آبائنا الروم المعروف ببرموس) . اه

وبعد سطرين من الصفحة ٢٤ المذكورة يذكران فيه جسد انبا موسى . وبعد ٦ سطور اخرى في ذات الصفحة قيل . (ولما كان باكر النهار قصد دير السيدة فتلقاه الرهبان ولم يركب في هذه الحركة بل توجه ماشياً) . اه . قلت ان دير برموس ودير سيدة برموس احدهما عند الاخر وبينهما نحو ٤٥ او ٥٠ متراً فقط . ولذلك قال انه لم يركب في هـذه الحركة بل توجه ماشيـاً الى دير السيدة

(ثانياً) فمن هذين الخبرين وكلام المؤرخ المقريزي الآتي ذكره نتأكد ان كلمة برموس كانت قديماً تستعمل في اسم ديرين كائنين في جهة واحدة اقرب الى بعضهما مما الى غيرهما من الاديرة الاخرى . احدهما يدعى دير برموس وهو دير آبائنا الروم وكان فيه جسد أنبا موسى والآخر يدعى دير سيدة

برموس او دير السيدة فهو على اسم السيدة العذراء . ولا يخصه من اسم برموس غير الدلالة على كونه قد بني بقرب دير برموس لا غير . كما انه في الكتاب المقدس يقال بيت لحم يهوذا (قض ١٧ : ٧ و ١٩ : ١ ومت ٢ : ١) . تمييزاً لها من بيت لحم زبولون (يش ١٩ : ١٥) . وكما يقال الآن معصرة أسيوط مثلاً ومعصرة حلوان . تمييزاً للواحدة من الاخرى ومن غيرهما من البلاد التي تسمى المعصرة . إذ يضيفون اسم البلدة الى بلدة بقربها لاجل التمييز . ودير السيدة هو العامر الآن . ويقال الآن احياناً (١) دير برموس . واحياناً (٢) دير السيدة برموس (٣) . او دير العذراء برموس (٤) . او دير السيدة بالبرموس . (٥) او دير العذراء بالبرموس

وكلمة برموس (بفتح الباء والراء وضم الميم) يظهر أنها معربة من كلمة (بي روماوس) ⲡⲓⲣⲱⲙⲉⲟⲥ القبطية التي ترجمتها الرومي . لان دير برموس سمي باسم أبوينا القديسين الروميين مكسيموس ودوماديوس . وحرف الباء في برموس أداة تعريف المفرد في القبطي والعوام يقولون البرموس باداة تعريف عربية مكررين أداة التعريف

ويقال الآن للدير الخرب المذكور ودير انبا موسى فقط . مع انه قبلاً كان يدعى دير برموس ودير انبا موسى كما ستعرف وهو شمالي شرقي دير السيدة بنحو ٤٥ متراً

لاننا من كلام سيرة القديس انبا موسى الاسود وكلام المؤرخ المقريزي كما سيأتي نعرف ان دير انبا موسى الاسود الخرب الآن هو دير برموس ، وان الآخر وهو العامر الآن هو دير سيدة برموس وعلى ذلك يكون دير برموس فيما بعد قد سمي أيضاً دير انبا موسى لسكنه فيه ثم لوجود جسد انبا موسى وقتئذ فيه . فصار له اسمان . وربما يكون قد نقل جسد انبا موسى بعد ذلك الى دير سيدة برموس العامر الآن لما خرب دير انبا موسى اي دير برموس كما عرفتم . لان عادتهم ان الدير العامر ينقل اليه بعض مواد الدير الخرب لاحتياجه اليها او لئلا تضيع

(١) وهذا هو كلام سيرة انبا موسى بحروفه . قالت : وهذا الدير الذي لانبا موسى يدعى برموس . اه

(٢) وهذا ايضاً كلام المقريزى بحروفه قال : دير سيدة برموس على اسم

السيدة مريم . فيه بعض رهبان وبازائه دير موسى ويقال ابو موسى الاسود ويقال برموس . وهذا الدير لسيدة برموس . فبرموس اسم الدير . وله قصة حاصلها ان مكسيموس ودوماديوس كانا ولدي ملك الروم . الخ . اه .

(٣) وقد اطلعنا في سنة ١٦٣٢ ش على عبارة في ورقة ٩٥ من كتاب سلامات للعذراء والملائكة والرسل والشهداء والقديسين في نصف الفرخ بدير السيدة برموس وهذا نصها بحروفها . السلام لك يا قديس الله انبا موسى الذى اعطاك الله الكهنوت واجتمع عندك خمسمائة راهب بدير برموس . اه

(٤) فنفهم من هذه العبارة ان انبا موسى كان ساكناً في دير برموس . ولو يكون قلالى بدون سور كما في ايام ابو مقار او بسور . وبالتالي ان الساكن في دير قد يدفن فيه . وهو كان جسده في دير برموس كما مر

(تنبيه) في كتاب بستان الرهبان قال بعضهم عن انبا موسى (هذا الحبشى) وفي دفعة أخرى قالوا (هذا النوبي). والمراد بذلك وصفه بكونه أسود اللون كأهل الحبشة وكأهل النوبة . لا كونه حبشياً من بلاد الحبش ولا نوبياً من بلاد النوبة . ولذلك قالوا الكلمتين كلتيهما . لان عادتهم في كتاب البستان أنهم أحيانا قليلة يعبرون عن الانسان الاسود بقولهم حبشى وحبشية وزنجي ونوبي. ففى مرة في خبر اخ في البستان قالوا ظهرت له حبشية منتنة الرائحة والمقصود بقولهم حبشية شيطان بصورة واحدة سوداء فقط لا أنها من جنس الحبش. فانبا موسى كان أولاً لصاً غير مؤمن وكان اسود اللون كعبد لا من جنس الحبش . ثم ذهب الى الرهبان وتعمد وترهب وصار قديساً فبعض المطالعين الغير الملمين بخبره إلماماً تاماً زعموا أنه حبشي من جنس الحبش فغلطوا . وليس كذلك . لان سيرته الجامعة لخبره عند الرهبان ما ذكرت أصلا أنه كان حبشيا . اه

واعلم أنه يوجد ذكر أديرة وكنائس القبط كلها في ارض مصر التي كانت في الجيل ١٤ و ١٥ للمسيح اي الجيل ١١ و ١٢ للشهداء في آخر الجزء الثاني من كتاب المقريزى المطول المفصل جداً في صفحة ٥٠١ الى ٥١٠. وفي كتاب القول الابريزى للمقريزى في وجه ٦٨ الى ٨٩

ومما ورد في ذكر زيارة الاديرة السابق ذكرها لانبا غبريال ٨٦ يعلم بكل تأكيد ان دير السريان غير ابو يحنس كاما لا كما ظن بعض الناس في زماننا الآن ان دير السريان هو ابو يحنس كاما

وان كانوا قد وجدوا اسم يحنس كاما في حجر مطروح يحتمل أن يكون قد

وجد في خربة دير يحنس كاما وأخذ الى دير السريان . كما قلنا سابقاً ان الدير العامر ياخذ اليه بعض مواد الدير الخرب الباقية . فيكون الحجر قد نقل من دير يحنس كاما . فرآه البعض وقالوا عن دير السريان إنه دير يحنس كاما غلطا. ولكن تاريخ زيارة انبا غبريال وأنبا بنيامين القائل إنهما زارا دير السريان وبعده دير أبا كاما هو شهادة بالعيان أكيدة واضحة لاشك معها ولا جدال في كون هذا غير ذاك . فتنبه

وحيث أن السيدة العذراء والدة الاله هي أعظم من جميع الشهداء والقديسين. فلذلك دير السيدة برموس نسبته الى السيدة العذراء أعظم من نسبته الى القديسين الروميين مكسيموس ودوماديوس.ومع ذلك فان سكان دير الروم بعد ماخرب هم سكان دير سيدة برموس . وكذلك دير السيدة بالسريان نسبته الي القديس ابو يحنس كاما

(ثالثاً) اسم مصر والقاهرة ومصر الجديدة أوهليوبوليس)

وايضا في كتب تاريخ الميرون وغيرها من الكتب القديمة وجدناهم يقولون مصر والقاهرة أو مصر المحروسة والقاهرة المحروسة . ولا يطلقون مصر على القاهرة بل القاهرة يسمونها القاهرة فقط . وهو اسمها الاصلي والذي يكتبه الاوروباويون . إذ يقول الانكليز (كايرو) والفرنساويون (كير) واليونان (كايرون)اي القاهرة.وبالقبطي (كاهرا) ϯκⲁϩⲓⲣⲁ

وعلى ذلك لا يحتاجون (اعني القائلين مصر والقاهرة فقط) ان يقولوا مصر القديمة او مصر العتيقة كما نقول الآن في الجيل ٢٠ للمسيح ١٧ للشهداء. لا ننا نسمي القاهرة مصر ايضا فنلتزم ان نميز الواحدة من الاخرى بلفظة القديمة او العتيقة . لكون تسمية القاهرة مصر قد صارت الآن شائعة جداً . فصار من الضروري ان يقول المتكلمون بالعربية مصر القديمة أو العتيقة

ولما استجدت مصر القديمة بعد دخول العرب بر مصر في الجيل ٧ للمسيح ٤ للشهداء كان اسمها الفسطاط . ومعنى الفسطاط الخيمة أو بيت من شعر

وقد استجدت مصر الجديدة شمالي شرقي مصر القاهرة في اواخر الجيل ١٩ للمسيح المسماة ايضا (هليوبوليس) . — هو اسم يوناني قديم لبلدة اخرى ترجمته مدينة الشمس . لان (بوليس) مدينة و (هيلو) او (إيليوس) الشمس — فصاروا يقولون مصر ومصر القديمة ومصر الجديدة . الكل ٣. ولكنهم احيانا يقولون (هليوبوليس) وهذا اوفق لاجل التمييز

كلمات في السعادة

كيف نكون سعداء

« صاحب القلب الطاهر المستقيم يعيش سعيداً »

السعادة شعور ممتع ، جوهري في وجود الانسان ولذا وجب ان يغرس الانسان بذور السعادة في ذاته وينميها في نفسه ، وينتهز كل فرصة لاسدائها للغير أو مساعدتهم في الحصول عليها . واعظم محسن بين الناس هو من يعطيهم اكبر قسط من السلام والسعادة.

نبع السعادة هو التقوى ، وعناصرها هي الطيبة والمحبة والاستقامة والصدق والآداب والمبادىء العالية وانكار الذات والرفق والسرور وحسن الطبع وحب الجمال . والسعادة متصلة بحسن الاخلاق اتصالاً لا ينفصل . وقد قال ريتشارد كمبردج « ما قيمة أي شيء الا ما يجلبه من سعادة »

من الضروري ان يمرن العقل والقلب على السعادة وقد تكون الملاحظات الآتية ذات فائدة تذكر في الموضوع

* * *

من الجوهري تمرين الذات على احترام النفس وان يتخذ الانسان لنفسه مثلا أعلى من الاحترام ويجعله يحول بينه وبين عمل اي شيء لا يعتبره الفضلاء عملا محترماً . كذا يجب ان يكون وقور المظهر واذا كان الانسان لا يظهر احترامه لذاته فكيف ينتظر ذلك من الغير

* * *

أغرس في ذاتك الكرامة وضبط النفس ، فضبط النفس يمد الانسان بقوة لقمع العواطف والاطماع والاهواء والملاذ . وتعوده الاحتمال والعمل بسكون وهدو وعقل وحكمة فى اوقات الشدة والخطر والتجربة .

* * *

كن شجاعاً ولا تستسلم للخوف لان آلامه خطرة . واجتهد ان تتغلب على الصعوبات ولا تجعلها تتغلب عليك ، وقد تنهزم الصعوبات و يتلاشى الغيظ اذا ما قابلها الانسان بحكمة وشجاعة

والشجاعة كثيراً ما تفوز عند ما تفشل التدابير . والاعتماد على الذات فضيلة عظمى وهي حجر الزاوية في سبيل النجاح في كل مواقف الحياة . وتأكد انه يمكنك تماما الاعتماد على ذاتك في كل الظروف .

***

اعرف ذاتك فمعرفة الذات خلة عظيمة الاهمية . ومن الضروري ان يعرف الناس عيوبهم ونقائصهم لاصلاحها ، وينبغي ان يتحققوا اي نوع من الاعمال او الواجبات يمكنهم القيام بها على احسن حال حتى يمكنهم تماماً معرفة قيمة ذواتهم .

***

عوّد ذاتك على شظف العيش ، واحتمل آلام الحياة واحزانها وتجاربها وتقلباتها بشجاعة .

كن دائماً في جانب المحبة والصدق والحق والعدل لان هذا هو الجانب الوحيد المأمون . وثق ان هذه الفضائل . هي اقوى وانفع من الكراهة والكذب والظلم . وتأكد ان الانحطاط والكذب يخونان الانسان ان عاجلا او آجلا .

***

« عش في قصر الصدق » لان الصدق فضيلة عظمى . وعدم الصدق طالما هدم الكثيرين لانهم اصبحوا ممن لا يركن اليهم . قم بوعدك وتجنب المبالغة والمواربة لانهما شران كبيران يعرضان الانسان لعدم الثقة . وقد قال جيمس هول « من قواعد الصدق ان الشك اذا مادخل من باب خرج الحب من الآخر »

***

الشرف انما هو في الطهارة والصدق . وهو درع الاخلاق فاحفظه نقياً دائماً

فقد قال شكسبير «كل يتمسك بالحياة تمسكا شديداً ولكن الرجل الشجاع يتمسك بالشرف تمسكا اكثر من تمسكه بالحياة »

* * *

التربية والتهذيب طريقان مؤديان الى السعادة لذا وجب ان نعني العناية كلها بتهذيب الذات . ان ذكاء الانسان وعبقريته كامنان في داخله ويبقيان نائمين حتى يوقظهما . فانظر الى داخلك لا الى خارجك اذا ما اردت التقدم . فاذا كان لك شرارة من الذكاء فاشعلها حتى تصير شعلة لانه ليس في استطاعة احد ان ينميها لك . ولم يشعل ذكاء شكسبير احد غير ذاته وقد كان ذلك في امتلاكه ذاتيته ، وتحسين نفسه وتهذيبها . وبستان العقل يعطي دائما بوفرة للغرس.

* * *

كن يقظاً نشيطاً حازماً والعب دورك في رواية الحياة حسناً . فان الانسان اذا ما اراد النجاح في هذا العالم فقلما تعوقه صعوبات . فاذا اعيق في اتجاه ما نجح في آخر .

افتح بصيرتك ولا تدع التحيز او التحامل يتسلط على فكرك أو عملك. وقد يأتي التحامل من المعرفة الناقصة للعواقب . وقد يؤدي الى التواء الحكم الصالح ومنع التقدم في المعرفة . هذا فضلا عن كونه يجعل الناس يعملون بلا شفقة ولا عدل ويحول بينهم وبين التمتع باشياء نافعة لهم .

تجنب الارادة السيئة بكل ما تملك من قوة . فالكراهة خطيئة مروعة . وهادم كبير للسلام . وهي تخمد جذوة العقل

* * *

احذر التردد والتسويف لانهما عيبان مضيعان للفرص الحسنة والمال . « فالتسويف هو لص الوقت »

اجتهد ان تفحص افكارك وان تغرس في عقلك قوة نزع كل الامور المزعجة أو الضارة التي اختبرتها أو رأيتها أو سمعت عنها فيما سبق .

ان الساعة الشمسية تدل على ساعات ضوء الشمس لا على ساعات الظل . فعقلك يجب ان يكون هكذا . يجب ان يسجل به الافكار الصالحة النيرة والكلمات

الطيبة والاعمال النبيلة لا مآسي الحياة . املأ عقلك بالافكار السارة حتى لا يكون فيه فراغ للافكار المحزنة . وعش دائماً في حياة نيرة وكن كالازهار التي تتفتح وتواجه الشمس ولا تتفتح في الظلام .

كن صبوراً لان الصبر صفة العقل النبيل . وهو فضيلة عظمى سواء في المرض أو في الصحة . وهو يؤدي الى النجاح في الاعمال . وقد قال شكسبير « أيها الصبر أيها الملاك الوردي الشفتين كم هو مسكين من لا صبر له ؟ فاي جرح يشفى بغير تدريج ؟ »

***

أحب الاستقامة والامانة وتأدية الواجب بحق . كن شريفاً جداً حريصاً متبصراً رصيناً هادئاً . سامح كل الذين أغضبوك واساءوا اليك وكن في سلام مع جميع الناس وقد قال جاي « اذا رغبت في نوال السعادة فدع الامانة لجام عواطفك »

***

كن بطيئاً في قبول الاساءة . وغض الطرف عن الاهانات ، وكن حذراً جداً فلا تغضب أو تهين الصبر . ولا تغضب للاذى . بل انسه سريعاً

***

أطع وحي ضميرك وعقلك ، ومارس انكار الذات وقوة الارادة ، كن عالي المبدأ ، مستقيماً ، متمسكاً بالقانون ، مخلصاً ، وممن يركن اليهم . احفظ سمعتك نقية ، وقم بواجبك في كل الاحوال بنبل وبلا خوف فالفضائل تحمي الناس من المساوىء ، وتجعلهم محبوبين في معاشرتهم وتصيرهم أعضاء نافعين للمجموع .

أنظر الى كل شيء من جانبه النير اللامع . أنظر اليه من جهة الخير وتوقع ان تجده . أنظر الى محاسن الناس ولا تنظر الى مساوئهم فنحن على وجه عام نعرف قليلا عن معظم من نقابلهم فنحن نسيء اليهم اذا ما حكمنا عليهم .

الآراء الجميلة وسمو الافكار هي اكليل العقل . وهي تجعله أرض البهجة السحرية . فاغرس في فكرك جمال التأمل في الاشياء الصالحة المحبوبة . وارغب

في كل ما هو طاهر وطيب ونقي . والسير توماس براون قال « الافكار النيرة والاعمال الباهرة والوفاء والامانة والسخاء هي بذور العقل النبيل »

* * *

ليكن عقلك قنوعاً فتكون في « وليمة مستمرة » كن راضياً عما تعمل ولا تصبو الى مالا يمكنك الحصول عليه . لا تتذمر من حظك وتصور انه الافضل حتى يمكنك اصلاحه . فالقناعة والطبع والفرح بركات عظمى وأثمن من الذهب فوق أنها تحرر الفكر من الملل .

* * *

كن سريعاً في الثناء وبطيئاً في الحكم على الناس . وكن منصفاً جداً في احكامك فالظلم ألم كبير وخطيئة كبرى. واذا انتقدت عمل أحد فانظر الى الحسن فيه قبل ان تفتش عن عيوبه ثم احكم بانصاف . فبعض الناس عندما ينتقدون عملاً يتصيدون النقط الرديئة ولا يعيرون محاسنه التفاتا . فاولئك ليسوا حكماء كالدجاج الذي يلتقط الحبوب ويترك القشور .

* * *

الضمير الصالح الزم ما يلزم للسعادة لانه قوة كبيرة للخير . فاذا أراد انسان ان يعمل سوءاً وخزه ضميره ومنعه عن عمله . فوخز الضمير عادل . واذا عمل انسان عكس وحي ضميره لا شك يندم فيما بعد ، فالضمير حارس أمين فاتبع انذاراته. وأسلك بحسبها . واعمل دائما ما تراه حقا . وقد قال شكسبير « الضمير يجعلنا جبناء » وقال بولناد واتكنز « الضمير الخاطيء يخاف حيث لا خوف ويفتكر ان في كل غصن دباً »

* * *

حاول أن تكون حسن الطبع لان « البطيء الغضب افضل من الجبار ومن يملك نفسه خير ممن يفتتح مدينة » لان الغضب جنون وقتي. و رصانة الطبع جوهرية للحكم على الاشياء. فمهما اهاجوك فلا تغضب مع من تحب . فالغضب مع من تحب ، كما يقول كو ليردج ، يعمل في العقل عمل الجنون .

الغضب والجنون في كثير من الاحوال واحداً والانسان يعمل بدون حكمة اذا ما كان في حالة غضب.

فاذا كنت غاضباً فلا تغذي غضبك ليصير حاراً مستعدا لعاصفة اخرى.

« لا تجعل الشمس تغرب على غضبك » فاذا كنت في غضب او خصام مع احد الناس اعف وانس وتصالح معه قبل غروب الشمس.

النزق أو سرعة الغضب يهدم السرور ويؤدي الى الحزن وأحيانا الجنون.

فاغرس في ذاتك عقلا ساهرا مسالما طاهرا. فحصاد العقل الهادىء طالما يكون عظيما وجميلا ومفرحاً.

« عن الانكليزية »

الصلاة

في نظر المهاتما غاندي

عن جريدة الاهرام الغراء في ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٣١

وقع نظري على احد اعداد جريدة الهند الفتاة Young India الصادرة اخيرا وفيها فذلكة مختصرة عن رأي المهاتما غاندي في الصلاة. فرأيت ترجمتها لكي اشرك اخواننا (الشبان بالاخص) في آراء ذلك الرجل العظيم خصوصا ان الكثير منهم ينظر الى الصلاة نظرة استهزاء وسخرية ويعتبر التمسك بها نوعا من الجمود

قال المهاتما من ضمن احاديثه على ظهر الباخرة راجبوتانا:

« وربما كانت مسرتي عند ما اقوم لصلاة المساء تفوق ما أشعر به من الغبطة والمغزل دائر بيدي. ويشترك معي في صلاة المساء جميع اصدقائي من هندوس ومسلمين وبارسيين وسيخ اما في صلاة الصباح المبكرة فلا يشترك معي منهم الا القليل — ولقد سألني صديق مسلم عن الصلاة وما أراده مني ان اعطيه وصفا نظريا. ولكنه سألني عما شعرت به نحوها من تجارب عملية. ولقد راقني سؤاله هذا كثيرا. وليس غريبا علي ان أصرح على رؤوس الاشهاد بانه لم يكن لي سبيل الى النجاة الا بسبب الصلاة. كما اني لا انكر الناس اني لو لم اكن أصلي لكانت

تضمني الآن إحدى دور المجاذيب . ولقد أتى علي حين من الدهر كثيرا ما لقيته فيه من مرارة العيش ومن اليأس الوقتي الذي رماني فيه بعض الجماهير ولكن ما كان اسرع نهوضي من يأسي وقنوطي ببركة صلاتي وقنوتي

لم تكن الصلاة فيما مضى جزءا لا زما من حياتي ولكنها اتت بنت الضرورة حينما وجدت اني لن اكون سعيدا بدونها . وكلما زاد اعتقاد الناس في الله زادت رغبتهم في الصلاة . ولربما اكون قد بدأت حياة الالحاد ولكن قد أتى على نور من الله حينما بدأت اشعر بان لزوم الصلاة للروح اكثر من لزوم الاكل للجسم : لان مرض الجسم يحتاج الى الحمية لكي يصح ولكن كلنا يعلم انه لا يوجد حمية من الصلاة لكي تصح الروح . وفي حين ان التخمة ربما تأتي لنا من كثرة الاكل فاننا لا نجد تخمة صلاة للروح

ولقد ترك لنا ثلاثة رجال عظماء واعنى بهم بوذا ، والمسيح ، ومحمد ، اعترافا بانهم لم يروا سعادة الحياة الا على ضوء مصباح الصلاة كما ان ملايين من الهندوس والمسيحيين والمسلمين الاتقياء لا يجدون لهم سلوى الا في الصلاة. وقد يعدهم البعض كذابين . ولكني كباحث عن الحقيقة المجسمة أحب ان اؤمن بهذا الكذب . لانى وجدت ان نتيجة تصديقي له كانت عماد نجاحي . ومع اني لا استبشر خيرا من الجو السياسي، ولا أرى في افقه الا يأسا فاني دائما في غاية الاطمئنان والامان لدرجة ان الكثيرين صاروا يحسدونني على اطمئناني هذا وما كل ذلك الا من الصلاة .

اني لست رجل تعاليم راقية ولا فلسفة عميقة ولكني بكل خضوع يمكنني ان ادعي باني رجل صلاة . ولست مع كل هذا اعلن كبير اهمية على الطريقة التي بها نؤدي الصلاة فالنتيجة في النهاية واحدة .

بقيت مسألة صعبة وهي ان البعض لا يعتقدون وجود الله يمكنني ان اقول لهذا البعض الا ان يرمي بتلك العلوم التي تربك عقله عرض الحائط، ويسلم باننا بني البشر ما أوتينا من العلم الا قليلا. فلندرس هذه المسألة بعقل طفل صغير وفي الحقيقة اننا اصغر حتى من الذرة لان الذرة المتناهية في الصغر تطيع قوانين الطبيعة من شد وجذب وسقوط وارتفاع، ولكننا بني الانسان في كبرياء جهلنا وقحة آمالنا وعجرفة صلفنا نقف وجها لوجه ضد هذه القوانين وننكرها .

وما دمت قد سلمت بوجود الله وكنت به من المؤمنين فاني لا أرى ما يمنعك

لحظة واحدة عن الصلاة. ولا اقبل فلسفة من يدعى بان مجرد حياتنا في الدنيا هي نوع من العبادة وعلى ذلك لا لزوم للصلاة. لان الانبياء انفسهم وقد كانوا على اتصال دائم بالروح العلوى كانوا يقومون بالصلاة ويجددون ايمانهم كل يوم. فما اولانا بنى البشر بان نصلي ونتضرع الى الله يوميا ونجدد ايماننا. انني ايها الاخوان ضامن لكم بعد ذلك خلو بالكم من كل ما يمكن ان يسبب له اقل تعاسة او أدني شقاء. (انتهى بتصرف)

ا. حلمي مظر
أستاذ علوم من جامعة منشستر

الصلاة

للكاتب الفرنسى جوبلت

ان أهم التكاليف الدينية بعد محبة الله، واب الدين ومحوره الذي يدور عليه هي الصلاة.

وليست الصلاة بركوع وسجود وترتيل وتمتمة وانما هي صعود بالروح الى الله، وتمثله في مخيلتك والاخلاص في حبه، بل هى في هتاف ذاكرتك وخفقان قلبك وانعام فكرك، ان أردت الصلاة فاحب الله واستحضره في ذهنك، أنه يقرأ ما يكنه صدرك وما يجول في خاطرك.

ليست الصلاة مقصورة على التأمل والنجوى وتسريح الظن في صنع الله، بل تشمل الاستغاثة والاستعانة به سبحانه وتعالى، فان الله كعبة المؤمن ومحط آماله ورحاله ومصدر الخير ومنبع الاحسان. ولكن ماذا يجمل بنا طلبه منه؟ هل نبتهل اليه ان يرفع عنا البلاء ويعافينا من الامراض والاسقام ويسدد مساعينا وينجح مقاصدنا ويسبغ علينا من نعمائه وينزل علينا الغيث ويسخر لنا الشمس لحرث الارض وانبات الزرع؟ الا أنه لا يحسن بالمؤمن ان يتضرع الى ربه ليؤثره بخيراته، فان طلباً كهذا أثاثه الاثرة وحب الذات. والاثرة قارورة الشرور. وقد جاء في انجيل متى ان أباكم يعلم ما تحتاجون اليه قبل ان تسألوه

إياه . والذي يحسن بنا ان نطلبه من الله انيهدينا السبيل ويرشدنا الى الخير ويوفقنا الى الاحسان ويهبنا القوة والشجاعة في اداء واجبنا، فان صلاة كهذه تقوى فينا العاطفة الادبية وتقتلع من أفئدتنا أصول الشر وتحملنا على بذل الخير وعمل الاحسان . وخليق بالصلاة ان تعدمن ضمن ما علينا من الواجبات لا نفسنا . فان الله قائم بذاته غني عن العالم غير مفتقر الى أحد ، لا تؤثر عليه أفعالنا لا في قدرته وارادته ولا في جلاله وكبريائه . تعالى عن النقائص وتنزه عن الفقر، لا تعوزه صلاتنا وانما نحن الذين تعوزنا الصلاة اليه . فان في الصلاة وصعود الفكر وتوجيه القلب اليه تزكية للنفوس وتطهيراً للضمائر وتقوية للعزائم وتنويراً للاذهان .

اننا اذا صعدنا بنفوسنا قِبل الله فانما نصعد بها قِبل العدل والجمال والحقيقة

يعيش في جوف حوت

توفى أخيراً في الستين من عمره بأحد مستشفيات « نيويورك » رجل أمريكي يدعى (جيمس بارتلى) كان له في حياته ان يفخر حقاً بأنه من أسعد الناس حظاً. ذلك أنه رأى الموت بعينيه وشعر به بكل جوارحه . وأقام في قبره ليلة . . ثم نجا أخيراً باعجوبة .

كان ذلك منذ ثلاثين عاماً .. وكان صاحبنا هذا يشتغل بحاراً في سفينة من سفن الصيد يقال لها (نجمة الشرق) وقد حدث عند ما اقتربت هذه السفينة من جزائر (فوكلاند) ان لمح البحارة حوتاً هائلا آخذاً في الاقتراب

واستعد البحارة لا قتناصه .. وحدث في السفينة هرج ومرج . وعند ما دنا الحوت صاح أحد البحارة فجأة بأن زميلا له سقط في اليم . ولكن أحداً من الآخرين لم يسمعه أو يعبأ به . اذ كانوا جميعاً منصرفين الى مكافحة الحوت الذي أخذ يهاجم السفينة بقوة . حتى أصيب بجرح مميت . وعلق الخطاف بجسمه الهائل .

ولما انتهت المعركة . ورفع الحوت الى سطح السفينة . أحصى الربان رجاله

فوجد أحدهم غائبا . وبالبحث لم يعثر له أحد على أثر . فتقرر أنه سقط في اليم وغرق .

وقضى البحارة الليل كله في سلخ الحوت .. وفي الصباح بدأوا يفتحون بطنه . . واشد ما كان دهشتهم عند ما وجدوا في جوفه زميلهم المختفى «جيمس بارتلى»

وكان الرجل لا يزال على قيد الحياة ... فقدموا له الاسعافات اللازمة حتى عاد اليه رشده .

وقد قص قصته فقال بانه كان يجذب أحد الحبال فانقطع الحبل وسقط في اليم . ولكنه كان يجيد السباحة . فاخذ يسبح ويصيح ليلفت اليه الانظار ولكن لم يسمعه أحد . فدار حول السفينة بقصد الاتجاه إلي الناحية التي تكاثر فيها البحارة . وعندئذ لم يشعر إلا وقوة خفية تجذبه إلى (كهف) ضيق مظلم . ولم يستطع أن يقاوم هذه القوة لانه كان تحت رحمة تيار قوي يحمله الى ذلك الكهف .

وما زال هذا الكهف يضيق حوله حتى احتبست أنفاسه وأغمي عليه . على أنه فتح عينيه بعد ذلك ووجد بأنه في جوف ذلك الوحش الهائل فاغمي عليه مرة أخرى . ولم يعد اليه رشده إلا عند ما أسعفوه

(عن الضياء)

اعتذار عن تأخير الكرمة

هذه أول مرة تأخرت فيها الكرمة عن صدورها في مواعيدها . وذلك لتأخيرنا في الاجراآت بسبب قانون المطبوعات . فنعتذر لحضرات المشتركين الكرام عن هذا التأخير الذي جاء رغم ارادتنا . وبمشيئة الله تعالى سيصدر العددان التاسع والعاشر معاً . وبهما تتم السنة فنرجو حضرات الذين لم يسددوا قيمة الاشتراك ان يتكرموا بارسالها ولحضراتهم الشكر

الجزءان التاسع والعاشر — نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٣١ (السنة السابعة عشرة)

يا اله الجنود ارجعن. اطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة (مز ٨٠ : ١٤)

أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام يو ١٥ : ١

الكرمة

١٩٠٤

أنا الكرمة وأنتم الاغصان يو ١٥ : ٥

مجلة دينية ادبية تاريخية

غنوا للكرمة المشتهاة أنا الرب حارسها . أسقيها كل لحظة لئلا يوقع بها أحرسها ليلا ونهاراً
اش ٢٧ : ٢ و٣

﴿لسان حال الكنيسة القبطية الارثوذكسية﴾

القديس يوحنا كليماكس وسلمه

سمي هذا القديس يوحنا السلمي أو الدرجي، لانه الف كتاباً دعاه سلم السماء أو سلم الفضائل . ولد بفلسطين على عهد الملك زينون في سنة ٦٢٥ وبرع منذ حداثته في العلم وزهد في الدنيا، فترهب في دير من أديرة طور سينا وهو ابن ست عشرة سنة وتتلمذ لشيخ من الفضلاء الابرار اسمه مرتيروس. وتأصل في التقوى والبر وصار اماماً في الطرق الروحية . وبعد وفاة معلمه توحد واعتزل منفرداً في قلاية بجبل طورسينا تبعد زهاء ستة اميال عن الكنيسة التي ابتناها الملك يوستينيانوس ليصلي بها الرهبان المنتشرون في تلك البادية . فعاش يوحنا كليماكوس هناك اربعين سنة مختلياً ممارساً لاصعب التقشفات وأفضل رياضات العبادة وبعد ذلك خرج من خلوته وصار رئيساً عاماً لرهبان طورسينا وتولى تدبير أمورهم . وكان هذا القديس محبوباً لدى جميع الرهبان ولم يبق رئيساً للرهبان الا أربع سنين فقط لانه أراد الرجوع الى خلوته ليستعد للموت. ولما اشرف على الموت طلب منه أخوه رئيس دير طورسينا ان يصلي من أجله لكي يتبعه بالموت عاجلا فاجابه القديس ان الله قد استجاب طلبتك ففي هذه السنة

تموت . فكان كذلك وتوفى القديس يوحنا في اوائل القرن السابع وهو ابن ثمانين سنة . وقد عثرنا على ملخص كتابه سلم الفضائل بقلم الطيب الذكر العالم الجليل الشيخ الصفى ابن العسال، فاردنا نشره في مجلتنا لما احتواه من التعاليم الروحية السامية . وهذا الكتاب وان كان وضع للرهبان الا أنه نافع ومفيد لكل مسيحي يريد تدريب نفسه على الفضائل المسيحية

مختصر كتاب الدرجى لاقليمس رئيس دير طورسينا

اختصار الشيخ الصفى ابن العسال نيح الله روحه

(١) من الميمر الاول على الخروج من العالم

ان الناطقين منهم اصدقاء لله . ومنهم عبيد لله حقيقيون . ومنهم عبيد غير حقيقيين . ومنهم غرباء . ومنهم مناصبون . فالاصدقاء هم الملائكة . والعبيد المحقون هم الناس الذين كملوا مسرة الله فيهم بايمانهم وأعمالهم . وغير المحقين هم الذين ما وفوا بعهد المعمودية . والغرباء هم غير المؤمنين . والمناصبون هم الذين طرحوا وصايا الله وناصبوا الذين حفظوها . وكل من أراد من جميع الناس واجتهد فهو يجد الخلاص والحياة. والله ليس عنده محاباة.

النصراني هو الذى يتشبه بالمسيح كما يمكن الانسان في الافعال والاقوال والافكار . الراهب هو الذى يحفظ وصايا الله في كل أمر وزمان ومكان . وهو أبداً مكره الطبيعة وحافظ الحواس بلا فترة . ذو الجسد الزكي والفم النقي والعقل المضيء . الابتعاد من العالم هو بغض القنية بالمشيئة والتكفر بالطبيعة من أجل وجدان الذي هو فوق الطبيعة . الذين خرجوا الى الرهبانية اختياراً فمن أجل كثرة خطاياهم هربوا، أوملكوت السموات طلبوا، وفي حب الله رغبوا . وان كانوا لم يحصلوا شيئاً من ذلك فخروجهم بهيمي والاعتماد على تمام السعي كيف يكون فعليه تكون المجازاة .

وينبغي لمن خرج من العالم ان يطرح عنه وسق خطاياه وان يتشبه بالخارجين الى مقابر امواتهم . فلا يكف من التنهد والبكاء بغير صوت حتى يرى المسيح قد جاء وأمر فدحرج عن قلبه حجر القساوة ، واعتق عقله من الموت ،

وأمر الملائكة ان يحلوه من رباط خطاياه ، ويتركوه يذهب الى الراحة من الاوجاع ، والا فلم يحصل له قصد خروجه . فنحن الذين خرجنا من مصر من عبودية فرعون ، نحتاج الى انسان مثل موسى واسطة بيننا وبين الله ليجيزنا من بحر الخطيئة . أو مثل ملاك الله الذي اخرج الناجين من سدوم . ولا نرجع بقلوبنا الى مصر لئلا نهلك في البرية مثل الاسرائيليين ، ولا نلتفت الى ما هربنا منه كيلا نهلك في الطريق مثل امرأة لوط . ومن أراد أن تسكنه النار غير المحسوسة فليصبر كمثل ما يصبر له الساكن في النار المحسوسة . فليختبر الانسان نفسه قبل أن يترهب فان كان ليس كل من اعتمد خلص فانا اسكت عما بعد هذا . والذين يترهبون فليتشبهوا بالاطفال الذين ليس يوجد فيهم مكر مكتوم ولا كبر ولا حسد ولا محبة مال ولا سبح باطل . وليحذروا من الاسترخاء من بداية الجهاد حتى اذا حصل لهم تعب وانحلال يجزعون بتذكار جهادهم القديم . أما الذين خرجوا من العالم خوفاً من الله فيشبهون البخور الذي اذا طرح في النار ففي البداية يفوح منه ريح طيب وفي الآخر يصير الى دخان. والذي يخرج من أجل الاجرة يشبه الطاحانة التي اذا أخذت أجرتها تحركت والا سكتت . والذي يخرج من أجل الحب الالهي فمن البداية يقتني ناراً تتزايد دائماً . ينبغي ان نجتهد من البداية لئلا تكون سنونا قليلة فنخرج بلا ثمرة ولا زاد. لندفع تعب شبابنا بفرح ونشاط للمسيح لننفيح (أي لنرتاح) في كبرنا . لان الذي يجمعه الراهب في شبابه هو الذي يعزيه في كبره . لا نجبن من اعداء نفوسنا لئلا يطمعوا فينا . أما في بداية الرهبنة فبمشقة نعمل الفضائل فان دمنا صابرين بلا حزن فنحن نعملها بفرح . اعلموا ان الله لحبه لكم دعاكم الى حبه . ولحبه وشفقته عليكم يمنع عنكم ثقل القتال في البداية . ينبغي أولاً أن تفتشوا المواضع والاخلاق وجميع الامور وتختاروا بمشورة الآباء الروحانيين الذي ينبغي . فليس كل موضع ولا كل عيشة توافق كل أحد. جلوس الرهبانية في ثلاثة أمور ، اما في وحدة وجهاد ، واما مع واحد موافق أو اثنين أو اكثر ، واما في مجمع جيد ، أما الواحد ان سقط في العمل والكسل والنوم والاياس فليس أحد يقيمه أو يعينه ، واما المجمع فشهادة ، واما حيث اجتمع باسمي اثنان أو ثلثة قال الرب أنا اكون في وسطهم . وقال سليمان لا تحد يمنة ولا يسرة. والطريق الوسط هي الملوكية وما اكثر من يخلص بالمسير فيها

(٢) من الميمر الثاني — في الزهد

الذي قد احب الله بحق، أو طلب الملكوت العتيد او خاف من ديونة خطاياه فليس يهتم بمال ولا باهل ولا بشهوات ولا بفخر، لكنه رفض حب الدنيا بل ابغضها حتى جسده و نفسه و ينتظر العون دائماً من المسيح ، ولا يهتم بغير تكميل مشيئة الذى دعاه . فان ذلك الذي دعاه الرب لما قال له اتركني امضي أولاً ادفن ابي فاجابه دع الموتي يدفنون موتاهم . من بعد ان نترهب تجعلنا الشياطين نغبط الذين في العالم يرحمون ويخدمون وصايا الله ليزهدونا في الرهبنة باتضاع مرذول . أما لنرجع الى العالم أو لنبقى في الرهبانية مقاتلين بقطع الرجاء . فينبغي أن نتأمل ماقال الرب لنا في هذه الدعوة، فانه قال لذلك الشاب احفظ الوصايا . فلما قال اني حفظتها كلها من صباي فما الذى ينقصني . اجابه واحدة بقيت عليك امض وبع كل مالك واعطه للمساكين وتعال اتبعني . فللاول سمى الرب أهل العالم موتي . وللثاني قال ان الرهبانية هي كمال الذين عملوا الوصايا كلها . لنجعل بالنا لئلا نكون في الطريق الضيقة بالاسم ونحن في راحة وبطالة أو نياح كما كنا في العالم واكثر . اما الطريق الضيقة فهي جوع البطن ووقوف الليل واحتمال الاهانة والتعب وقطع الهوى بالمشيئة والصبر على الظلم من غير حزن واتضاع الفكر . ينبغي أن يحذر الراهب الهارب من خطاياه من أن تكون اخراه شراً من اولاه . لان الميناء قد يكون فيها الخلاص وقد يكون فيها الهلاك . وهذه يعرفها الذين سلكوا في البحر العقلي ولا شيء اشد حصرة من اناس سلموا من لجة بحر العالم وغرقوا في ميناء الرهبانية . لايكون الانسان كاملاً اذا لم يترهب الرهبانية الاولى والثانية والثالثة . اما الاولى فهي ترك الدنيا وأمورها والاهل والمال وغيره . وأما الثانية فهي قطع الهوى . وأما الثالثة فهي ترك العظمة التي تتبع العبادة .

---

(٣) من الميمر الثالث — في الغربة

الغربة هي سيرة بلا اذلال ورفض المديح الباطل . وليست كل غربة تكون

حسنة الكمال . لانه ان كان كل شيء هو مرذول في مدينة كقول ربنا ينبغي ان نحذر لئلا تكون لنا الغربة سبباً للسبح الباطل . الغريب هو الذي يبتعد من كل شيء . لم يبتعد عقله من الله فهرب من الاقرباء والغرباء . الغريب كالعجمي الساكن بمعرفة بين امة غريبة . لم نتغرب لانا ابغضنا اهلنا واصحابنا ، لكن لئلا يعوقونا عن مقاصدنا . والمسيح له المجد علمنا هذا لما كان يترك والديه بالجسد و يلازم هيكل الله . واذ قالوا له امك واخوتك برا يطلبونك . قال ان الذي يعمل ارادة الله هو اخي واختي وامي . اذا احتاطت بك اهلك وأصدقاؤك فاذكر موتك وديونة آثامك لكي تدفع الوجع بالوجع .

ينبغي لمن اراد الخروج الى الغربة أن يتشبه بابراهيم رئيس الآباء اذ قال الله له اخرج من جنسك وقبيلتك الى لسان آخر وأرض اخرى . اذا تغربت احذر من شيطان الدوران المحب للراحة والرغبة . الغريب من أجل الله ليس يتخذ اصدقاء ولا معارف ولا شيء من خلطة الناس . اهرب من مواضع السقطات كما تهرب من مواضع الحيات فان ما لا يرى لا يشتهى . احذر ان ترجع الى وطنك فان السقطة في الرجعة . ولا تطيع المحال اذا ما أشار عليك أن تعود لتخلص اهلك وتجتذب معارفك . فان قصده هلاكك معهم لا خلاصهم معك . خير لك ان تحزن انساناً مثلك والدك أو صديقك اصلح من ان تعصى إلهك . اتخذ لك أباً الذي يقدر ان يربي نفسك ويحملك الى حين كبرك وخذ لك الدموع أماً . فانها التي تقدر أن تغسل اوساخك . وليكن اخوك من يعتني بنجاحك . وصديقك من يعينك على عدو روحك . وبنوك ثمرات نفسك واقتن جسدك عبدك . لا تنخدع ببكاء والدك لئلا تبكي دائماً على نفسك . ان لم تقدر ان تجر اهلك واصدقاءك لغرضك فاحذر من ان يجروك لغرضهم . لا تهتم باهلك ولا تفكر في امورهم لئلا تنجذب اليهم ولا تبرد حرارتك في غربتك . لا تفتخر لا بجنسك ولا بقدرك في محل غربتك واتضاعك فان الرسول قد عد كل ما كان فيه من قبل الدعوة المسيحية خسراناً وكالقش . رد المديح بترس الاتضاع ولو كان حقاً ولو كان من الله . لا ترجع الى الاختلاط بالعلمانيين فان الاحاديث السيئة تدنس العقول السليمة . وان لم يتدنس فهو يدين المتدنسين . ليس ينبغي لنا أن نصدق الاحلام لان شيطان العظمة في النوم يصير كنبي خادع يخبر بالامور الآتية يظن الحالم انه قد صار يعرف الغائب فيرتفع فكره واذا

ضار يصدقه أضله. وقد يتشبه في المنام بملاك أو شهيد أو قديس ويخبر بما يفرح ويعظم. وهذه هي العلامة المميزة فان الملاك يخبر بما يحزن ويخيف لكن لا الى حد قطع الرجاء.

(٤) من الرابع — في الطاعة

الطاعة يتقدمها غربة الجسد وبطلان هوى القلب. وهي جحود النفس، موت بالمشيئة، حياة بلا فحص، قبر الهوى، قيامة الاتضاع، والميت بالطاعة لا يفرز ما يظنه خيراً مما يظنه شراً، وانما يطيع الذي يعطي عنه جواب الطاعة. الطاعة موت اعضاء الجسد وهوى النفس، وذلك يكون للمبتدي بوجع، وللمتوسط مرة بوجع ومرة بلا وجع، واما الكامل فليس يحس بوجع الا اذا فعل شيئا بهوى نفسه، فانه يخاف من ان يطالب بالجواب عنه. فالذين يريدون ان يحملوا نير المسيح على رقابهم ويحملوا اوساقهم على رقاب غيرهم، سبيلهم ان يرفضوا اهويتهم حتى الى ما يرون انه موافق لهوى الله. فمن عقد رأيه على هذا من الاول فقد بلغ الغاية في البداية. والذي نتتلمذ له من اجل الانتفاع والخلاص فلنختبره من قبل بحكمة وتجربة لئلا نقع عند مريض بدل (الطبيب) واما من بعد دخولنا في الطاعة فلا نفتشه ولا ندينه في شي، ومتى ظنناه خاطئاً لم ننتفع بطاعته. وينبغي ان نتامل فضائله ونتذكرها لتكون لنا فيه امانة. فبقدر امانة القلب تكون خدمة الجسد. فان حرك الشرير فينا ذكر دينونة لرئيسنا فلنقل انه ديانتا الآن. ولسنا نحن ديانيه. وقد قالت الآباء ان التزمير سلاح والصلاة حفظ والدموع النقية غسل والطاعة الفاضلة شهادة. فبغير اعتراف وطاعة لا تخلص الخطاة. رايت جماعة في دير قد قرروا لهم تدبيراً فاضلا وهو انهم اذا لم يكن الرئيس حاضراً وابصروا واحدا منهم قد بدأ يقع بأخيه او يدينه او يتكلم بكلام الباطل كان صاحبه يشير اليه خفية ان يكف فان لم يكف صنع له مطانية وقام. وكان حديثهم في حديث الموت والدينونة، ورايت طباخهم يبكي دائماً في خدمته بعقل فسألته ان يخبرني لماذا صار الى هذه النعمة؟ فتكلف وقال اني افكر ان اخدم الله لا الناس وقد صيرت منظر هذه النار تذكرة لتلك النار المعدة للخطاة. وكانوا لا يكفون من العمل الروحاني أعني الصلاة الخفية في وقت

اجتماعهم على المائدة وفي كل مجمع ويذكر بعضهم بعضاً باشارة خفية معروفة بينهم ومنهم من له شيبة الشيخوخة ووداعة الصبيان . ومنهم من له في الطاعة خمسون سنة. وسألتهم ان يخبروني ماذا صار اليهم من عرى الطاعة فبعض قالو بتكاف انهم بلغوا الى حد الاتضاع حتى انهم لا يحسون بشتيمة ولا اهانة . وبالاتضاع طرحوا اعنهم كل قتال. وكان الرئيس يؤدبهم بالهوان على قدر احتمال كل منهم . وكان يفعل ذلك الثلاث خصال الاولى لئلا يعدم المدبر اجر التأديب. والثانية خوفاً من انه يستطيع ان ينفعهم من صلاح اخر ولا يفعل ، والثالثة لان الذين لهم صبر واحتمال واتضاع اذا بقيوا زماناً طويلا بغير هوان خسروا احتمالهم واتضاعهم . ولهذا كتب الرسول لتلميذه انتهر وبكت في وقت وغير وقت . رأيت بعضهم يقف في الصلاة بقلب شديد الحس حتى كأنه بحركة وجهه يكلم غيره فسألته عن فكرته فقال ان لي عادة أبي يوحنا ان اجمع افكاري وعقلي في ابتداء التسبيح واصيح بها قائلا تعالوا نسجد ونركع قدام المسيح. رأيت منهم من يكتب افكاره كل يوم في لوح ويعترف بها للراعي . ومنهم من يشتم نفسه ويهينها ليكون بالاعتياد مستعداً لما يرد عليه من غيره . الذي يطيع اباه مرة ويخالفه مرة ويطيعه في شيء ويخالفه في آخرى فهو تارة يبني وتارة يهدم فيكون تعبه باطلا . رأيت من قد وجبت عليه العقوبة وبكثرة تضرعه واتضاعه واقراره بذنبه للحاكم استماله من الغضب الى الرأفة . ولهذا كان يوحنا المعمد يأمر الذين يأتون اليه ان يعترفوا بخطاياهم قبل المعمودية ، ليس لانه كان يحتاج الى ذلك لكنه كان يفعله من أجل سلامتهم . فالمعترف فى الاكثر يستريح من القتال. وان قوتلنا بعد الاعتراف فمجاهدة النجاسة أصلح لنا من مجاهدة العظمة . لا تمل الى أحاديث أصحاب السكوت والنياحة فان الذي ليس له عون من آخر فانه اذا عثر لا يقوم . وبلا مدبر لا تكون سلامة . ومن الطاعة الاتضاع ، ومن الاتضاع الشفاء من الاوجاع . فقد كتب باتضاعنا ذكرنا الرب وخلصنا من اعدائنا . لا تفر من الذي يقربك الى الله لانك ليس تستحي من آخر كما تستحي منه . من يبرز من بين الفرسان ليقاتل وحده ما يسلم .الذي يخرج الى السكوت قبل تجربه وحسن سياسة الاوجاع وبغير مشورة عارف مجرب ما ينجوا . المتوحد يقاتل من الشياطين فقط والذي في الجمع يقاتل من الشياطين ومن الناس فجهاده متضاعف واكاليله مضاعفة ، فلنحتفظ لكيلا يتولد فينا من الطاعة

عظمة ، فاني رايت واحداً في طاعة معلمه خطف الكلام من فمه فجاوبه بالطاعة قبل أن يتم كلامه. ورايت اخر يفتخر بصلاح معلمه على اخرين فقالو كيف اخرجت شجرة صالحة غصناً غير مثمر. كن حريصاً لنفسك ولا تشاء ان ترى ذلك في جسدك ولا في شكلك ولا في كلامك و في مذهبك. مجمع الشركة هو سماء ارضي فليكن فيه كمال الملائكه في السماء ، في اتفاقهم وخدمة ربهم. جاهد دائماً في ان تجمع عقلك من الطيش فان الله لا يؤثر من الذين في الطاعة صلاة بطيش عقل. لا تحزن جداً اذا خطف عقلك لكن افرح اذا رددت عقلك اليك. الذي اقنع نفسه انه لا يخرج من موضع جهاده الى آخر نسمته ولو أصابه ما يميت نفسه وجسده فانه لا يصيبه شيء. فان افتراق القلب وقلة الامانة في الموضع هي التي تجلب العثرات والسقطات والمصائب ، والسريع التنقل هو غير مجرب وقلة الصبر تمنع الاثمار. ففي الاول اذا ذهبت الى موضع كن مثل عابر طريق وجرب في السر الامور فان احسست بمنفعة من الرئيس وخدامه ولا سيما في انتفاخ النفس فتقدم و بع نفسك بثمن الاتضاع واكتب رق الطاعة والخدمة بشهود الملائكة وخزق عهود هواك لانه يبطل الشراء الذي اشترك به المسيح ، واجعل ذلك الموضع قبرك الاول.

ينبغي للذين في الجمع ان يناصبوا الاوجاع مستمراً وبالاكثر الحنجرة والغضب. والذين في الطاعة والذين في السكوت أيضاً يحسن لهم الشيطان من الفضائل والجهاد مالا يقوون عليه. والذين في الطاعة غير المجربين تجد فيهم شهوة السكوت والصيام الكثير والصلاة النقية والتخشع الدائم وان لا يغضبوا أصلا. والمحال هو الذي يجعلهم يطلبون هذا في غير وقته ليخرجوا من حفظ الطاعة. ولئلا يصيروا فيها فيأخذوا ذلك في حينه. ويطغي أيضاً أصحاب السكوت حتى يعطوا الطوبى للذين هم في الطاعة ويحسبوا الغرباء والاخوة والمرضى وخدمتهم. لاتطلب معلمين يعرفون الغائب لكن قوماً متضعين موافقين لنا في تدبيرهم ، ولا تضجر ما دمت مع معلمك من هوان ولا تعب اذا شتمنا عند الرئيس فلنسكت واذا كانت اللائمة تصل الى غيرنا فلنقلع ما يلومنا لثبات السلامة. الذي لما عرف ضعفه في جلوسه في السكوت قام وباع نفسه للطاعة فهو مثل انسان كان أعمى وأبصر المسيح بغير عناء. تقووا يا أخوتي في سعيكم فان الرب يجربكم مثل الذهب في الكور بل في الدير ويقبلكم مثل ذبائح محرقات.

الصلاة ونموذجها

يايسوع ابن داود ارحمني (مرقس : ١٠ :٤٧)

لا يعرف المسيحي الحقيقي موسيقى أحلى وأشهى من اسم المسيح — ولا يعرف الخطاة تعزية اثمن من شخصه وعمله. وكذا شفقته ومحبته مع بارتيماوس الاعمى منذ تسعة عشر جيلا لا يزال يظهرها نحو كل خاطيء فقير يأتي صارخاً اليه «يا ابن داود ارحمني» فكل صلاة تقدم خالية من اسمه المبارك الذي هو رجاء الامم فلا تتعدى رأس مصليها. لان اسمه دهن مهراق. وكله مشتهيات.

ان بارتيماوس الاعمى كان جالساً يستعطي في اريحا ولما مر المخلص صرخ صرخات متوالية «يايسوع ابن داود ارحمني» ان يسوع كان دائماً يجول في كل مكان يعمل خيراً. لانه قد جاء يطلب ويخلص ما قد هلك. وبينما هو يسير في اريحا يعمل كل خير والشعب كان مزدحماً عليه لسماع كلامه الحلو ولنوال بركاته الشاملة واستمداد من قوته الشافية «وقف بغتة» فما الذي اوقفه هل تردد عن عمله؟ أو امر حصل له يخيفه. أو وهنت قواه من عمل الخير؟ كلا لا هذا ولا ذاك. فلم يقف لباعث رديء بل كان لكل حركة من حركاته وسكناته معان تعجز اللغات عن تفسيرها. انه حدث أمر جعل السيد يقف وسط شوارع اريحا وهو «صراخ بارتيماوس الاعمى اذ قال ارحمني» ان صلاة اعمى اريحا كانت مؤلفة من خمس كلمات وكان لها التأثير التام لانها خرجت من قلب ملؤه الايمان والثقة فاوقفت يسوع.. انه لم يخط خطوة واحدة مع انه ملك عظيم وجبار قوى لكي يعطي لذلك البائس ما يحتاج اليه.. ان يشوع اوقف الشمس في صهيون وايليا منع المطر. ولكن بارتيماوس اوقف يسوع شمس البر.

ويمكن بنعمة الله ان نتعلم من هذه الآية نموذج الصلاة المستجابة —

أولا: من صلي هذه الصلاة؟..

ان بارتيماوس الاعمى المتسول في اريحا نطق بهذه الصلاة المختصرة التي من أجلها وقف يسوع. لم يمكن لهيرودس ولا بيلاطس ولا رؤساء الكهنة ان يوقفوا يسوع بل كان يتقدم للامام لاتمام الفداء. : ان يسوع الذي خلق الشمس والقمر قد التفت الى صوت فقير بائس. اننا نقرأ عن عجيبة اريحا

في ايمان راحاب الزانية ولكن نقرأ عن عجيبة النعمة بين متسوليها .. ويمكن لكل خاطيء بائس وفقير ان يجعل يسوع ان يلفت نظره اليه اذا صرخ وقال «ارحمني» انه مستعد ان يصغي ويستجيب لكل تنهد . . ومن صلى هذه الصلاة — ؟

١ — متسول اعمى .. ان بارتيماوس الاعمى والفقير لم يكن معتبراً في الهيئة الاجتماعية ولكنه وجد دالة أمام المخلص . . ان افقر فقير له دالة عنده.كم من أناس لا يعتبرون الفقراء ولكن يسوع رب السماء والارض وقف لصراخ شحاذ. ألم يقل عنهم انهم أخوته. فلا يمكن الفقير ان يقول اني لا اقدر اخلص لفقري لان المسيح يرحب بالفقراء كما بالاغنياء . فالصلاة لا تتوقف على الغنى أو الفقر ولكنها مقبولة قدام المخلص متى كانت خارجة من قلب منكسر ونفس منسحقة ينظر الناس الى الثياب الخارجة ولكن المسيح ينظر الى القلب فانه لا ينظر الى مزايا الشخص بل الى احتياجه .

٢ — صلاة من قلب مثقل بالحزن . ان بارتيماوس لم يغن أغنية جذابة بل صرخ « ارحمني » احياناً يوجد أناس لهم أغنية جميلة فتوقف الناس وتسمعهم ولكن بارتيماوس لم يصل بنغمة مطربة ولكنه صرخ « وقال يا ابن داود ارحمني » انه صرخ بهذه الكلمات من قلب ملآن بالشقاء ونفس مثقلة بالحزن لانه كان اعمى ويحتاج للبصر . وانه كان في الظلمة ويتوق للنور. فاذا اشتدت التجربة على أي شخص فلا دواء ينفع الا ان يصرخ ويقول «ارحمني»

٣ صلاة فقير يطلب الرحمة

انه صرخ مرات متوالية قائلاً ارحمني فانتهره كثيرون ليسكت فصرخ اكثر كثيراً يا ابن داود ارحمني .. الى ان وقف يسوع وقال له ماذا تريد ان افعل بك فقال له الاعمى . ياسيدي ان ابصر . انه لم يطلب الغنى ولا الثروة ولم يصرخ ليطلب ان يكون رجلا عظيما لانه عرف ان الثروة والمجد العالمي امام طلبه الخاص لا يساوي شيئاً . ولكنه طلب الرحمة . طلب البصر . فكل صلاة تخرج عن حدود الرحمة ترفض. كم من كثيرين يرفعون اصواتهم في الصلاة ولكنهم لا ينالون شيئاً. والسبب في ذلك انهم يصلون لطلب الماديات قبل الروحيات . ولذا قال الرسول يعقوب « تطلبون ولستم تأخذون لانكم تطلبون ردياً لكي

تنفقوا في لذاتكم » والمسيح قال اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه تزاد لكم فاطلب اولاً الرحمة والغفران وملكوته وبره وحينئذ يستجاب لك ..

ثانياً : نموذج صلاة بارتيماوس .

ان كثيرين في الكتاب صلوا صلاة مختصرة وكان لها النتيجة الفضلى. فبطرس لما كان على وشك الغرق صرخ وقال يارب نجني فمد المخلص يده ونجاه . والعشار صرخ وقال اللهم ارحمني انا الخاطيء فذهب الى بيته مبرراً والمرأة الكنعانية قالت ارحمني يا ابن داود . وقالت ايضا يارب اعني . فاجاب صلاتها وشفى ابنتها . وبارتيماوس صرخ بهذه الكلمات فاعطاه المسيح طلبته قائلا له اذهب ايمانك قد شفاك .. فنموذج الصلاة ليس التطويل ولا تنسيق الكلام . ولا اللغة الفصحى ولكن النموذج الذي يطلبه المخلص من المصلي هو :—

١ الصراخ . لان بارتيماوس صرخ فانتهره كثيرون ليسكت ولكنه لم يسمع لانتهارهم لانه محتاج لامر هام . فالصلاة التي تخلو من الصراخ القلبي لا ينظر اليها المخلص . وليس الصراخ معناه اللفظي ولكنه كناية عن رفع القلب الى الله . ان حنة صرخت وظنها عالى انها سكرى لا نه لم يسمع صوتها فقال لها الى متى تسكرين يا ابنة فقالت له لا تحسب ابنتك ابنة بليعال ولكن من كربتي صرخت الى الرب . وداود قال بصوتي الى الرب صرخت فاجابني « الى الهي صرخت فشفاني » وأيضا قال تأمل صراخي « وليبلغ صراخي اليك » تعبت من صراخي . فمن هذه الشواهد يظهر لك ايها القارىء العزيز ان الصلاة المقرونة بالصراخ واللجاجة لها مفعول عظيم قدام الرب . الله لا يمل منك ولا يسأم من طلباتك بل كنوزه مفتوحة لكل من يقبل اليه ويصرخ طالبا الرحمة . ولذا نجد الرسول يقول مواظبين على الصلاة والسيد قال ينبغي ان يصلي كل حين ولا يمل .. ولقد قرأت في الكرمة الغراء بالعدد الماضى موضوع الصلاة فقال المهاتما غاندي زعيم الهند . لم يكن لي سبيل الى النجاة إلا بسبب الصلاة . . ولقد قال الكاتب الفرنسى جوبلت » ان الصلاة تشمل الاستغاثة والاستعانة من الله سبحانه وتعالى » فهل لك أن تصرخ من قلبك وتقول ارحمني ؟

٢ ان تكون مقرونة باسم المسيح « قال بارتيماوس » يا يسوع ارحمني . لا يوجد

داخل السماء وخارجها اسم افضل من اسم يسوع . ولقد قال كل ماتطلبونه من الاب باسمي اعطيكم . وما احسن الصلاة المقرونة بهذا الاسم المبارك الذي يفرح الملائكة ويرعب الشياطين ونجد ان الاعمى تعلم ذلك ودعاه الماسيا المرسل من الله . فهل رأيت ذاتك مرة محتاجاً لمعونة الله لتدفع عنك نوازل وطوارىء البلايا . فلماذا تتأخر عن الصلاة ..! وما أحسن مواعيده للمصلين بالروح : اسهروا اذا وتضرعوا في كل حين لكي تحسبوا اهلا للنجاة من جميع هذا المزمع ان يكون وتقفوا امام ابن الانسان (لوقا ٢١ : ٣٦)

٣ صلاة بايمان . لم ينظر المسيح الى صلاة بارتيماوس ولجاجته وصراخه ولكنه نظر الى الايمان فقال له « ايمانك خلصك » فالصلاة التي لا يكون اساسها الايمان لا نفع فيها . ولقد قال المخلص كل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالوه « وكل شيء مستطاع لدى المؤمن » فهل لك ايها القارىء الايمان الحقيقي الثابت في الصلاة ؟ وهل صلاتك بالصراخ من القلب ؟ وبانسحاق الروح . ومقرونة باسم المسيح ! ان لم تكن للآن غير متعلم الصلاة فتعال وقل للمسيح مع التلاميذ « يارب علمنا ان نصلي »

أسأله تعالى ان يجعل هذه الكلمات نافعة في حياتنا الروحية وله المجد دائما

القمص يوسف اسرائيل
وكيل الشريعة بسنورس

أين الحكيم اين الكاتب اين مباحث هذا الدهر ؟

(١كو ١ : ٢٠-٢١)

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل قوسه بك جرجس سعد

كل واحد في هذا العالم نال طرفاً من العلم والثقافة يعد نفسه حكيماً وعالماً وبخاصة اذا درس شيئا من الطبيعة أو التاريخ الطبيعي أو اطلع على شيء من مذهب دروين او نيتشه أو شوبنهاور أو برناردشو عد نفسه من العلماء والفلاسفة وتاه عجبا ودلالا . كل ذلك لا يهمنا لان كل انسان حر ان يعتقد

مايريد وان يفكر كيف يشاء ولكن المصيبة العظمى والطامة الكبرى ان كل طالب علم في هذه الايام او اي انسان له المام بالطبيعيات وماشا كلها أول شيء يعمله في هذه الحياة هو انه ينكر الله تعالى ويقول ان كل شيء في هـذا العالم هو من عمل الطبيعة وقد يطوح به الكبر وتسوقه الحماقة الى البحث عن الله وعن ماهيته وشكله وعمله ومحل وجوده اذا كان موجوداً «استغفر الله العظيم من كل ذنب عظيم» وهنا اقف لحظة واسأل هـذا السؤال : أيها الانسان المتفلسف ألم يكن الاجـدر بك ان تسأل عن نفسك وعن عقلك أو عن روحك أو تركيب قلبك. أتدري ما هو العقل وكيف يوجد وكيف يعمل وما هي الذاكرة التي تعمل أحياناً وتذكر كل شيء وأحياناً تفشل وتخور أو هي تضرب عن العمل ؟ وما هي الروح ومتى توجد في الجنين ومن أين تأتي اليه هل هي من الام أم هي تولد من غير الحي أو انها ترسل من الملا الاعلى ؟

هذا من جهة ومن جهة اخرى ماهي الطبيعة هل هي قطعة لحم ام حجر أم روح وهل هي شيء حي ام جماد ؟ فان كانت شيئاً من هذه الاشياء فهي ضعيفة لا يعتد بها ولا يعول عليها ولا تثمر ثمراً ولا تعقل ولا تتصور ولا تخلق وأن قلت انها ذات حية مقتدرة في القول والفعل وافقناك على ذلك وقلنا اننا اتفقنا في الجوهر ويكون الفرق بيننا وبينك انك انت تدعوها طبيعة ونحن ندعوها الله. وان قلت . لا ـ أنما هي شيء آخر غير الله قلنا ومن اوجد هذا الشيء الآخر هل هو اوجد نفسه وهذا محال اظن لابد أن الذى اوجدها هو الخالق الواحد القهار

ايها العزيز هدىء روعك وخفف من غلوائك مالك وهذا المركب الخشن ومن انت حتى تجرأ علي البحث عن شيء تعجز انت وامثالك بل تعجز اكبر علماء الارض وفلاسفتها عن الخوض فيه او استيعاب شيء من معانيه هل سمعت أو رأيت ان إناء أو طبقا أو عربة أو ساعة تقدر أن تقول لصانعها «من انت ولم صنعتني وكيف ذلك ؟» وان كان الانسان يقدر ان يدرك الله ويعرفه وينظره فلماذا لا يكون مساوياً له تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً والا يكون هناك فرق بين الصانع والمصنوع بين الخالق والمخلوق عار عظيم عليك ان تضيع نفسك ووقتك في مثل هذا البحث العقيم وأعلم ان العلم الصحيح

هو الذي يرشد الانسان الى معرفة الخالق سبحانه وتعالى ولذلك يصرخ الحكيم قائلا (رأس الحكمة مخافة الله)

(أين الحكيم ؟)

وقد تمر الأيام والليالي - وتنقضي السنون والاجيال وكلام الله لا يزول. ايها الاحباء ليس الحكيم محب الحكمة فحسب بل المقصود به هنا الفيلسوف الذى يتعشق الحكمة ويبحث عنها ويتجر فيها ويدرسها اناء الليل واطراف النهار لاذلك الذى يصرف العمر في المباحث والمناقشات والاختراعات والاكتشافات وفي نهاية الأمر يموت ويوارى التراب ويتساوى بالحيوان والطائر والدبابات والهوام او مثل ذلك الرجل الذي يعيش ويقضي عزيز العمر في الحيوة الدنيا ويخرج منها بلا نتيجة ولا فائدة

ايها الاحباء ان علوم العلماء وفلسفة الفلاسفة مهما نبغوا واخترعوا واكتشفوا فان حكمتهم لا توصلهم الا الى القبر فقط لكن الحكيم هو الذي يدين بالحكمة ويمارسها ويعمل بها بل هو الذي يدرس الحكمة لتوصله الى معرفة الله تعالى والا فانه يكون كالشمعة التي تشع نورها اللطيف على الجالسين في الظلام فتفيدهم وتنير لهم ولكنها في ذات الوقت تحرق نفسها

اسمع ماذا قال دوديموس « ان كان رجل يصرف طيلة عمره في البحث على الحكمة فلا يكون عنده وقت اذن ليستعملها في آخر حياته » وقال بعضهم ان الحكمة هي العدل والحلم ومنع الجهل. والكتاب المقدس يعلمنا انها استعمال احسن الوسائط للوصول الى احسن الغايات وهي من عند الله لا ينالها إلا المتقون . نعم هي عطية من عند ابي الانوار ذلك الذي يعطي بسخاء ولا يعير رأينا ديوجين الفيلسوف ممسكا بفانوسه في رابعة النهار. قالوا له على أي شيء تبحث يادوجينوس» قال اني افتش على رجل والرجال قليلون

حكمة العالم جهالة

يوجد كثيرون من العلماء والحكماء فتكوا بالعباد ونشروا الوية الكفر والفساد فليس هؤلاء هم الذين يحتاج اليهم العالم لانهم استعملوا حكمتهم لا نتشار

الدمار وليس العالم في احتياج الى السياسيين والقادة ورجال الحرب . العالم لا يحتاج الى هؤلاء لانه يمكن ان يعيش مستريحاً بدونهم . ان العالم يئن ويتوجع ان لم يكن حاصلا على الحكيم لانه اضاع العمر في البحث عنه ولم يجده الرجل الذي يعيش عيشة القداسة ويضبط شهواته وعواطفه ويكون متواضعاً غير مراء ولا مداهن ويشهد للحق ولا يخشى الناس بل يخشى الله قبل الناس هو الرجل الذى يحتاج اليه العالم

اذا عدم العالم الشمس ساءت حالته وانحطت صحته وانحدر الى هاوية الدمار فلا يمكنه الا يستغني عنها . الحكمة مثل الشمس فمن المستحيل أن الانسان يستغنى عنها وهكذا الحكمة فأين الحكيم ؟

طلبة هذه الايام

عندنا المتخرجون من الهندسة والطب والحقوق فهل يكثر بينهم الحكماء ؟ هل يوجد بينهم الذين يحافظون على صحتهم ويستعملون عقولهم لخيرهم وخير بلادهم ويحكمون التدبير لتحسين مستقبلهم ومستقبل أولادهم . ان وجود الحكمة نادر جداً يكاد يصل الى العدم وفي قلة الحكماء مصيبتان

أولا : عدم وجود نور في وسط الظلام الحالك . ثانياً : الاستخفاف بالبحث عن الحكمة والحكماء لانه لو وجد القليلون منهم لكان يسمع لهم ويقتدي برأيهم ولقلنا نعم الحال ولكن أين الحكيم ومساكين نحن الذين نبحث عن الحكيم وعبثا نبحث عنه

(اسمع الحكاية الآتية)

قيل أن ملكاً حمل على مدينة عظيمة وحاصرها وضيق عليها الخناق من كل جهة ولكنه فشل في آخر الامر وخاب مسعاه وكيف كان ذلك ؟ اليك البيان . —

ان رجلاً مسكيناً خامل الذكر لا شهرة له ولا وجاهة خلصها من الحصار لانه عرف اهلها طريقاً سريا يمكنهم أن يخرجوا منه ويؤوبوا ويحضروا كل لوازمهم من طعام وشراب واسلحة وما شاكل فكان ذلك سببا لان تعيش مدة

طويلة داخل النطاق ولا تسقط حتى ضاق المحاصرون ذرعا وبعد مدة طويلة تركوها من انفسهم . ولكن لم يسمع أحد بهذا الرجل ولم يكافأ على عمله ولم يزع اسمه بين الملأ لانه فقير ولم يعتد به ونسب الفضل الى غيره من رجال الخاصة. هذا الرجل لم يصخب ولم يغضب ولم يبح لاحد بالسر بل كان فرحاً مسروراً لانه كان حكيما وعرف كيف انه يضحي كل شيء في خدمة المصلحة العامة

(اعمل الخير حباً في الخير)

كم من الناس الطيبين الافاضل يعملون في الخفاء أعمالاً يرحل اليها وتنسب الى غيرهم ولا يهمهم ذلك لانهم يعملون الخير حباً في الخير العام وفي مصلحة الانسانية .اولئك هم الحكماء والفلاسفة وليس الفيلسوف هو الذي يجهد نفسه ويدأب لاجل محبة الذات والمصلحة الشخصية ومتى انقطعت تلك المصلحة ترك هذا العمل وقلب له ظهر المجن. تأمل ماذا يجري في بلادنا كل يوم هل يصغى الناس لصوت الحكيم هل يقبلون نصيحته هل يأتمرون بأمره؟ - كلا- ولماذا لانه فقير . لانه غير مداهن لانه يقول الحق ولو على ابيه. انه مكروه ولا يحفل به لان الحق مر والحقيقة جارحة اسمع ماذا قال الحكيم « أمينة هي جراح المحب وغاشة هي قبلات العدو »

ماذا يغيظني ؟

سئل رجل كان رث الثياب وليس عليه مسحة من الترف وحسن البزة ما شغلك ؟ قال انا سائح . سئل ماذا رأيت ؟ قال قد رأيت اموراً كثيرة وماذا لاحظت . قال يغيظني ان ارى امرأة تجلس في البيت طول حياتها ولا تخرج منه وتجهل كل الجهل مايجري في البلاد فتسوء صحتها وتخلف أولاداً ضعفاء اغبياء . يغيظني واعظ يعظ الناس ولا يعمل بما يعظ . جاهل تعود فمه ولسانه النميمة ولا يدرى معنى ما يقول . يغيظني ان ارى شاباً يتزوج شابة لجمالها أو لمالها مهما كانت حمقى وغبية ولا تعرف الفضيلة. يغيظني انسان يطلب من الناس احتراماً كبيراً وهو لا يؤهل نفسه لذلك الاحترام مسكين ذلك

الحكيم المتهم زوراً لانه غير مسموع الكلمة لو كان يسمع كلامه افاد بلاده اعظم فائدة

(اعطني ولو حكيماً واحداً)

اين الحكيم ؟ اعطني ولو حكيماً واحداً وأنا اكتفى به . آه — اننا نعيش في عالم مظلم تسود فيه الانانية والمصالح الشخصية . آه — يا أحبائي اخشى أن أقول انه يكاد العلم يكون خالياً من الحكيم . ان حكيماً واحداً لو وجد لامكنه أن يخلص الناس من شرور كثيرة . هل تستقلون بحكيم واحد ؟ ان حكيما بمعنى الكلمة ولو كان واحداً ليقدر أن يأتي بالمعجزات . انظروا تاريخ الامة الاسرائيلية فانها قامت بحكيم واحد

خذوا موسى مثلا ، فانه خلص الامة الاسرائيلية من مخالب الاسد الفرعوني وهو رجل واحد. وعند موته سلم زمام أمته لرجل واحد وهو يشوع ! لا تستقلوا بالافراد في كل أمة وفي كل دين وفي كل مبدأ

رجل أمريكا الفذ

واشنجتون كان رجل امريكا الفرد فان جميع الولايات المتحدة بامريكا الشمالية كانت مشتتة مرهقة مقطعة الاوصال عند ما هاجمها الجيش الانجليزي وقصد ان يخضعها و يذللها . فقام هذا البطل الذي عرف ان الغلبة والنصر على العدو لا يكونان بالتفرقة والانقسام بل برباط الاتحاد والسلام . ففكر طويلا ماذا يفعل لايجاد هذه الوحدة وجعل أهل البلاد المنقسمين رجلا واحداً . انه أخذ علما ورسم عليه صورة حية تدب فيها روح الحياة ولكنها مقطعة اربا وكتب تحت الرسم هذه الكلمات (اتحدوا أو موتوا) فكان في ذلك السر كله وغلب وانتصر وهزم العدو شر هزيمة وطرده من البلاد ونال حريته الكاملة

هناك آخر في المانيا

أما بسمارك فانه بفكره الثاقب وتفانيه في اخلاصه لبلاده لم يزل يعمل

ويدأب و يفكر اناء الليل وأطراف النهار حتى جعل من البلاد المتفرقة مملكة واحدة بما فيها بروسيا والمجر .حتى أصبحت أقوى دولة في أوروبا ثم غلب فرنسا وانتصر عليها انتصاراً عظيما .ولو كان المجال يساعدني لكنت أعدد لكم الافراد الذين خلصوا أمما كثيرة من المعاصي ونجت بهم البلاد من الخراب

لقد وجدنا الحكيم

ان العالم أصبح غارقاً في لجة الجهل

الا يوجد لهذا السؤال جواب ؟ لو كان الامر كذلك لكانت المصيبة اكبر والخطب أشد

كل واحد منا يريد أن يعرف الجواب .فتش عليه في البلاد انك لن تجده بين الضعفاء والفاتري الهمم الذين خيم الجهل على عقولهم ولكنك قد تجده عند العقلاء المتواضعين الذين يعرفون الله. والانسان يكون كما يعتقد وكل من سار على الدرب وصل

من اسكاف الى رئيس محكمة

أخذ أحد السياح شخصاً فقيراً وعلمه ترقيع الاحذية ولكن الرجل كان يعرف القراءة وليس كما هو الحال في بلادنا . سمع هذا الفقير انه توجد قضية هامة سيترافع فيها أحد كبار المحامين فذهب الى المحكمة (وكانت الجلسة علنية) ووجد القاضى على كرسى القضاء والمحامي واقفاً يترافع أمام المحكمة نخلب الجمهور ببلاغته وفصاحته . ففكر الرجل فى نفسه قائلا لماذا لا اجتهد انا وأجد حتى أصير كواحد من هؤلاء النوابغ.وانصب على الدرس حتى وصل محامياً فقاضياً وفي آخر الامر صار رئيس قضاة الولايات المتحدة .انه لم يقل أين الاوروباوي أين الامريكاني . أين الفيلسوف . أين الحكيم . حول انت أصبعك نحو قلبك وقل هنا يوجد الحكيم .عطية قدمت اليك لماذا لا تنتفع بها؟الرب دائماً مستعد ان يعطي حكمة لمن يطلبها . قال معلمنا يعقوب ان كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي بسخاء ولا يعيّر . انه لا يعطي الحكمة لاشخاص مخصوصين بل لكل انسان . فكل واحد له حق ويمكنه ان يصير

حكيما وهذا مشجع لكل واحد منا على الجد والاجتهاد والسعي في طريق العلا فتش على الحكيم في الحياة العملية والتصرفات الزمنية . مئات بل الوف من الناس نطقوا باقوال وآراء سديدة كانها حكمة نازلة من السماء ولكن لو اتبعتهم بعد الغروب لرأيت العجب انك لتدهش عندما تراهم جالسين صفوفاً صفوفاً في محلات الملاهي واللهو والفجور يحيون الليل بين الكاس والطاس والرجاسات فتصرخ قائلا اين الحكيم ؟ اين التهذيب؟ حديث خرافة واضغاث احلام . انا اريد أن يكونوا كل وقت حكماء وليس في النهار فقط . يجب أن نعتقد دائماً أن الله معنا في الحياة العملية . كثيرون ينامون وينساقون وراء شهواتهم وراء الخطية القاتلة فيكونون هزءاً وسخرية امام كل انسان

(بين جوبيتر وارغوس)

قرأت حكاية في الميثولوجية أي تاريخ الحكايات اليونانية الخرافية القديمة عن ارغوس. قيل أن له مائة عين تنعس منها اثنتان وتبقى ٩٨ دائماً صاحية . رآه جوبيتر فاراد أن يقتله فبعث له شيطاناً وكان ماهراً في الغناء والموسيقى فصار يعزف على آلته الموسيقية ويطرب به بصوته الجميل الرنان حتى أثر عليه ونوم المائة عين كلها وحينئذ غلبه وانتصر عليه ونال منه مأرباً . فلا تناموا لئلا يأتي عدو الخير ويغريكم ويخدعكم حتى يوقعكم في العطب

(جبل المسرات)

وهناك حكاية اخرى عن جبل المسرات قيل أن جميع الفنانين من مغنيين وموسيقيين يجتمعون ويغنون ويعزفون على آلاتهم فيمر الناس بذلك الجبل ليشنفوا اسماعهم ويطربوا فيسقطون في احبولته ويذهبون غنيمة باردة للهلاك والدمار . فاذا فرضنا أن واحداً مر بمثل هذا المشهد الخداع يجب عليه أن يقفل عينيه ويسد اذنيه عند ما يرى نفسه في مثل هذه المحال الموبؤة التي يحتشد فيها الناس أفواجا أفواجاً ليمتعوا انفسهم بالمسرات الدنسة والملاهي الفتاكة

(أين المهرب)

لكم واسطتان للتخلص من هذه الآفات الجهنمية الاولى قفل اذانكم

واعينكم عن العالم . والثانية تشغيل أفكاركم في كلام الله والواسطة الثانية امامكم في كل مكان الجمعيات الدينية والاندية الادبية حيث فيها يمكن الانسان أن يتصرف التصرف المعقول وهناك تجدون أحسن الوسائط وأقوى الطرق التي تساعدكم على أن تكونوا عقلاء وحكماء فتحتفظون بانفسكم مادياً وروحياً

(وما ذنب الروايات)

رب قائل يقول والروايات التي تطلعنا على اسرار التمدن العصري أيليق بنا أن نحرم منها ونغض الطرف عنها ؟ أقول لك اذهب الى نهايتها وانظر ماذا عملت فينا من الابتعاد عن الله واطلاق العنان للضلال والهلاك . ايها الحبيب يجب أن تستعمل أحسن الوسائط لخلاص نفسك وحفظ صحتك. لقد جرب الناس وسائط كثيرة ظاهرها طلي ولكن عاقبتها وخيمة فوجدوا انها لا تنفع ولا تشفع بل انها تسقط الانسان في العطب والهلاك .

(الحبال ترتخي)

آسف أشد الاسف لاني أرى الشبان يرجعون الى الوراء . أن علومهم لا تنفعهم لانها ليست مؤسسة على مخافة الله . حاول جماعة ان ينصبوا سرادقا وأخذوا يشدون الحبال ٥٢ مرة ولكنهم لم يفلحوا لان الحبال كانت دائماً ترتخي فصرخ واحد منهم قائلا بلوا الحبال

ولقد ارتخت الناس دفعة واحدة من كثرة الملاذ الدنيوية والملاهي الجنونية. فاذا امكنهم ان يشدوا أوساطهم ويثبتوا سواعدهم لوجدنا ضالتنا المنشودة وحينئذ يكون الجواب «هنا يوجد الحكيم»

أيها العزيز أناشدك الله ان تبعد عن الملاهي ان تبعد عن الترف عن المواخير عن السهر . عن ضياع الوقت والمال وانهاك الصحة . واسع في طريق الصحو طريق التعقل . طريق الحكمة . طريق الخلاص . وحينئذ يمكننا ان نقول (هنا يوجد الحكيم)

(الحكيم الحقيقي)

اننا نشكر الله لانه قد أوجد لنا الحكيم . الحكيم الحقيقي قدوة الاولين

والآخرين الانسان الكامل والجوهر الفرد الذي استطاع ان ينهض العالم من وهدة الهلاك والدمار. تقولون لي ومن هو هذا الحكيم أقول لكم هو ذلك الذي أوجده لنا الله تعالى في شخصه وهو كاف وفيه كل الكفاية وقد اظهر كفايته بتحسين الاحوال وتطهير الفساد وازالة غشاوة الجهل التى كانت مخيمة على عقولنا وقلوبنا. وهو ذا هو ابنه الحبيب يسوع المسيح الذي يقول تعلموا مني لاني وديع ومتواضع القلب تجدوا راحة لنفوسكم ؟

قصة بابل

الحضارة من قبل ٥٠٠٠ سنة

لحضرة الاستاذ الفاضل تكلا افندي رزق المدرس بالمدرسة السعيدية الثانوية

يبدو لكثير منا أن بابل اسم خرافي قديم ولكنها موضوع أخبار العهد القديم ولها في التاريخ مكانة بالغة الاهمية ، وقد اتجهت اليها أنظار علماء التاريخ ، وتقوم بعض البعثات بالحفر والتنقيب في خرائبها وقد وصلوا الى حقائق هامة ننقلها للفائدة .

من بابل ومن الحضارة التي نشأت وترعرعت في غياضها ، قد خرج معظم ما نراه في العالم الذي نعيش فيه .

ولقد قضت الحضارة البشرية نصف حياتها قبل سارجون الاول احد ملوك بابل القدماء ، أما مفاتيح الحضارة وسائر معاهدها فترجع أيضا الي ذلك العهد .

أننا مدينون لبابل في طريقة تنظيم المدن وفي هندسة الري وفي تنسيق الحدائق وفي توزيع المياه وفي التشريع وفي علم الفلك وفي أدب اللغة وفي الفن .

أما في الدين فانهم أول الامم التي عرفت الأله الواحد وآمنت بانه آب الجميع .

تدل الكتابة المنقوشة على الحجارة والواح الطين علي ان بابل وطن المدنية ، وعلى ان حكم الفرد قام فيها بجميع مستلزماته ، وعلى حياة اجتماعية منظمة وادارة زراعية راقية ، وعلى ان أرضها جرت فيها شبكة من الترع ، وكانت

بها صناعة المعادن وكانت الاملاك والعقارات ملكا ثابتاً لذويها يتصرفون فيها كيفما شاءوا ، وكان بها أنظمة للتجارة وللاسعار وللضرائب كما كان لها أسلوب في حكم البلاد الخاضعة لحكمها .

آمنا جميعا

فالحياة كما كانت في بابل تعنينا كثيراً نحن الذين ورثنا تقاليدها وانتهت الينا حضارتها ، أي نوع من الناس كانوا يسيرون في طرقاتها ؟ وكيف كان نظام حكمهم وكيف كانوا يجتمعون ويتشاورون ويقررون ؟ وكيف وصلت بابل الى قمة مجدها وكيف اندثرت ؟

كل هذه مسائل تهمنا كلنا ويهمنا جداً درسها .

لن نتوسع في موضوعنا ولن نذكر تاريخا لاوائل الحضارة البابلية .

لقد كانت قبائل بدوية كثيرة ، ناطقة باللغة السامية ، وقد كانت تشتغل بالتجارة وتشن الغارة بعضها على بعض وتتحارب من وقت لآخر في شبه جزيرة سينا وفي بلاد العراق مدة اجيال كثيرة .

وحوالى سنة ٣٠٠٠ ق . م . جاء سارجون وغزا تلك القبائل السامية ووحد بينها وجمع كلمتها . وكون منها امبراطورية مكثت مئتي سنة ثم جاءت بعدها مملكة بابل .

وكلما نريد ان نقوله بهذه المناسبة هو ان جماعة الامويين استوطنوا مدينة كانت صغيرة في مصعد نهر الفرات قيل لها بابل ، وبعد حروب مائة سنة تغلبت على العراق كله بقيادة ملكها العظيم حمورابي (سنة ٢١٠٠ ق . م .) مؤسس الأمبراطورية البابلية .

وفي أعالي نهر الدجلة قامت مملكة أشور وعاصمتها نينوي

وكثير ما اشتبك الاشوريون مع البابليين ، وكانت الغلبة أحياناً لاحد الفريقين وأحياناً للفريق الآخر ، فكان ملك الاشوريين تارة وملك البابليين تارة أخرى ، يزعم أنه ملك الدنيا

الملك سنحاريب

ينبئنا العهد القديم بوضوح بأخريات حكم هذا الملك الاشوري العظيم سنحاريب

وهو الذي قاد جيشه الى حدود مصر ، حيث قتل الوباء بجميع جنوده . —
وكان في تلك الليلة ان ملاك الرب خرج وضرب من جيش أشور مائة وخمسة وثمانين الفاً ، ولما بكروا صباحاً اذا هم جميعاً جثث ميتة ، فانصرف سنحاريب وذهب راجعاً وأقام في نينوى (٢ مل ١٣ . ٣٥ – ٣٦) وأخيراً فيما هو ساجد في هيكل نسروخ آلهه ضربه ابناءه بالسيف فمات اساعته

وقد استمرت امبراطورية بابل الاولى الف سنة ، والامبراطورية الثانية الكلدانية — استمرت تحت حكم بختنصر وخلفائه الى سنة ٥٣٩ ق . م . ، ولقد كان بختنصر الاكبر من أعظم وأشهر ملوك بابل ، وبالجملة فهو من الملوك الشرقيين المعدودين ، وقد كان عهد حكمه عهد مجد وفخار ، وقد أعاد الى الوجود الامبراطورية الغربية القديمة وأعاد بناء بابل ، وبني كثيراً من الهياكل والمعابد في طول البلاد وعرضها ، وحصن البلاد ، وشق فيها الترع ،

وهذا الملك هو الذى خرب مدينة أورشليم ودمر هيكلها في سنة ٥٩٩ق.م وسبى كثيرين من أبناء العبرانيين .

كيف جاءت النهاية

بابل بدورها سقطت أمام سيروس مؤسس امبراطورية الفرس ، وسلمت أبوابها له بفعل خيانة .

وفي ذلك الوقت وقعت الحادثة التاريخية المشهورة في ,, وليمة بلشاصر ،، كما رواها سفر دانيال ، اذ صنع الملك وليمة عظيمة ودعا اليها عظماء بلاده ، وبينما هم كذلك اذ ظهرت اصابع انسان وكتبت على الحائط كتابة ذعر لها الملك فأرسل في استحضار الحكماء لتفسيرها فلم يعرفوا ، فارتاع الملك وأرسل الى دانيال فاجابه بما رآه .

في ذلك الحين كانت نهاية بابل كمدينة وعاصمة فأخذت تتضاءل وتصغر بعد أن لبست حلتها ونعمت بالحكم ثلاثة آلاف سنة .

امجاد بابل

لو سار رجل من عصرنا الحالي في بابل القديمة فماذا عساه ان يرى وماذا

يسترعى بصره؟ ان من الاشياء التي اكسبت بابل شهرتها الواسعة قليل جداً قد بقي.

لقد كشفت أعمال الحفر عن مبان ضخمة كثيرة ولكنها خرائب اخنى عليها الدهر ولكن العين البصيرة تستطيع أن تتصور ما كانت عليه تلك القصور فضلا عن الحياة التي كانت تدب في ارجاء تلك المدينة القديمة — بابل.

نستطيع بعين المخيلة، أن نتصور تلك القصور الشامخة، مبنية على ارصفة عالية على ضفتي نهر الفرات، وهو يموج بخفاف القوارب، تجرى فيه مرحة طروبة ناشرة أشرعة كاجنحة بيضاء ترفرف في سماء ذلك النهر.

أما الآجر (الطوب) الذي بنيت منه القصور فكان مغطي بألواح من المرمر منقوشاً عليها بالوان جميلة الانتصارات ورحلات الصيد التي قام بها الملك

نرى أيضاً هياكل فاخرة وكلها متجهة الى جهة واحدة وهي الشرق حتى اذاما اشرقت شمس ٢١ مارس (منتصف الربيع) وشمس ٢١ سبتمبر (منتصف الخريف)، سقطت اشعتها على تمثال المعبود، وبنظرة سريعة نستطيع أن نرى ان الكهنة كانت الهيئة العليا التي يحسب لها حتى الملوك حسابا ويحرصون على رضاها

الطائفة الوحيدة التي كان لها مثل هيبة الملك وسلطانه والتي لا يجرؤ الملك على اغضابها هي هيئة الكهنة وهي الطائفة المنوطة بتقديم الخدمة للاله (بل مردوك)، فلا يطمئن ملك على سلامه حتى يعترف له الكهنة، وكل فاتح كان يغزو المدينة ويسرع الى مصالحة اله الشعب الذي خضع له ومن بين هؤلاء حمورابي الذي حرص على أن يعلن في جلاء ان القوانين التي سنها قد تسلمها من الههم.

لقد صارت بابل من عجائب الدنيا، فقد كانت اوسع مساحة من لندن اليوم، وقد انتشرت فيها البساتين والحدائق الفيحاء، وكان يحيط بها جدار سميك تستطيع أن تجري عليه ست عربات الواحدة بجانب الاخرى، وكانت بها احدى عجائب الدنيا السبع وهي «الحديقة المعلقة»، التى كانت مبنية على رصيف عال جداً، كغابات مرفوعة على قمة برج شاهق كبير، يرفع اليها الماء من أسفل بطريقة تدعو الى الاعجاب، ولقد قيل أن نبوخذ نصر الملك هو الذي انشأ هذه الحديقة ارضاء لزوجته.

ومن هنا نعرف ان البابليين كانوا مولعين بالمباني الشاهقة أو بما نسميه اليوم

وفي هذا ما يؤيد ما جاء بالكتاب المقدس عن برج بابل،وهو الذي شرعوا في بنائه واهتموا بتعليته حتى عجزوا عن تكملته وتفرقوا منه .

الهيئة الاجتماعية في بابل

كانت في الشعب فئة صغيرة غنية تستمد إيرادها غالباً من منتجات الارض فكانت تعيش رغد العيش وترفل في حلل النعمة، وتطالع الكتب وتتلذذ بالموسيقى وتلبس ثياب التنعم .

سيد الهيئة الاجتماعية هو الملك ، والطبقة الوضيعة منها تتألف من العبيد وابناء العبيد يصيرون عبيداً ، وكل من لم يستطع وفاء دينه صار رقا ، ولكن اكثر الرقيق كانوا من أسرى الحروب .

وكان للرقيق قانون محكم يحميهم ، فكان لهم أن يتعلموا الحرف والاعمال اليدوية وأن يزاولوا التجارة ، وكان لهم الحق في امتلاك العقارات ، واذا كان مجتهداً وماهراً في عمله ، استطاع أن يبتاع حريته ويصبح في عداد الاحرار، وكان عـدد هؤلاء المتحررين عظيما في بابل ، يشتغلون في مصانع عديدة نظير أجور .

وكان للتجارة نصيب وافر في بابل ، ولكن معظمها كان في أيدى الماليين الاراميين الذين هم من نسل سام (أحدأولاد نوح)، الذينأقاموا المؤسسات التجارية الكبيرة الى جانب المصانع العظيمة واستخدموا فيها مئات العمال من عبيد وأحرار

وقبل صناعة الورق كانت ترصد الحسابات وتدون الاعمال على ألواح من الطين تحتاج الى مكان فسيح لحفظها .

وكانت أعمال المصارف (البنوك) معطلة أيما تعطيل لافتقارها الى النقود ، فكان رجال المال يحفظون الذهب لديهم في شـكل سبائك ، مختومة بخاتمهم الخاص ، وكانت شـوارع بابل حافلة دائماً برجال الاعمال والحركة بجميع أنواعها ، وعامرة بالتجار الذين كانوا يتناولون شئونهم على أرصفة الطريق وفي الفنادق العديدة .

وفي الخمسمائة سنة الاخيرة من حياة بابل قامت فيها تجارة استثمار الاموال ،

للحصول على فوائد الاموال المقترضة ، وهذا ابتكار له خطورة من الطبقة الاولى ، لان جميع المرافق الاقتصادية الحديثة تفرعت منها .

بابل منذ القدم وطن لعلم الفلك — وقد كان أولاً من الفنون الجميلة — وكان بها مراصد كثيرة لرصد حركات النجوم .

والساعات التي نحملها اليوم في جيوبنا ونضعها على حوائطنا هي شهادة ثابتة على ما لعلوم بابل من تأثير علينا ، فان فكرة تقسيم مينا الساعة الى اثنتى عشرة قسما ترجع الى تقسيم البابليين القدماء النهار الى اثنتى عشرة ساعة .

فمن قبل الميلاد باكثر من ٣٠٠٠ سنة وصل الفن في بابل الى حد لم يصل اليه في السنين الاخيرة — في العمارة وفي الخزف وفي الحفر وفي النقش على أواني الفضة والمرمر ، وكانت شهيرة بصناعة الخواتم والحلى الذهبية الجميلة النقش وبصناعة الطنافس (السجاجيد) المزركشة المنسوج فيها صور حيوانات خرافية ، وكان بها أيضاً الجسر العجيب الذي يصل بين ضفتى نهر الفرات ، والسراديب الموصلة بين السرايات المختلفة التي على كل من جانبي النهر .

الكتابة البابلية

لقد ظلت الكتابة البابلية لغزاً مجهولاً مدة قرون عديدة ، ولم يستطع أحد فك رموزها الا في هذه الايام ، حيث كشفها الباحثون وكشفوا أيضاً كنوزاً ثمينة أودعوها المتحف البريطاني .

وبظهور هذه الكتابة ظهرت ثقافة جميلة علمية من قبل الميلاد بنحو ٤٠٠٠ سنة ، مكتوبة على الالواح المحفوظة ، وكانت الكتابة عندهم في باديء الامر بطريقة الصور كالهيروغليفية فللدلالة على الحرب كان يرسم سهمين متقاطعين وللدلالة على البركان يرسم شجرة وللدلالة على البحر كان يرسم سمكة أو قاربا وهكذا

ثم أدخلوا عليها تحسيناً للاختصار والسرعة ، فاخترعوا رموزاً للمقاطع كل رمز ينتهي على صورة سن الرمح أو المسمار ، ولذلك سمي هذا الخط بالخط السناني أو السورياني وكانوا يحفرون رموزهم على ألواح من الطفل ، ثم يحرقونها اذا أرادوا بقاءها طويلا ، وكانوا يكتبون بقلم يشبه المسمار ولذلك يطلق على كتاباتهم الخط المسماري

قصة الخليقة

لقد شملت آداب اللغة عند هؤلاء القوم المثقفين والبالغين من الحضارة حداً عالياً. معارف كثيرة وفنون متعددة، ترجع الى آلاف كثيرة من السنين قبل الميلاد، وكانت لهم مكاتب عامة عديدة، وكلها منسقة أجمل تنسيق، ويدير كلا منها موظف مسئول عن مكتبته.

وكانوا يجمعون لها الكتب من مختلف البلاد والممالك، وهذا يتضح مما ظهر في مكتب ملك أشوري حكم سنة ٦٥٠ ق.م. فقد حفظ هذا الملك نسخاً أصلية كثيرة يرجع تاريخها الف والفين وثلاثة آلاف سنة قبله، ومن هذه الاخيرة كتب عن الخليقة ترجع قبل الميلاد بما يقرب من ٤٠٠٠ سنة.

ولهذه الكتب فضل عظيم على التاريخ والادب القديم، وقد كتبت عما نقل بالتواتر من الوالد للابن ثم للحفيد وهكذا، وهي مصبوغة بالصبغة الدينية البحتة،وهي تطابق ما يرويه الكتاب المقدس من أن حكاية الخلق من اولها أعلنت اولاً لآدم، ثم منه الى بنيه بالتتابع كلمة بكلمة. فلما تتابعت الحوادث والعصور والاشخاص جاء موسى وكتبها بروح الله حوالي سنة ١٤٠٠ ق.م. ولما انكشفت الكتابة البابلية حديثا رؤي انها تتفق كثيراً مع ماجاء في التكوين، فجاءت مصداقاً له وصارت سنداً له أيضاً وحقيقة ان الله لا يترك عمله بلا شاهد حتى في اظلم العصور وفي وسط الامم.

النفس الكبيرة والشدائد

لا تخضع النفس العالية للحوادث ولا تذل لها مهما كان شأنها. ولا تلين قناتها أمام النكبات والارزاء مهما عظم حظها وجل امرها. بل يزيدها مر الحوادث وعض النوائب قوة ومراساً وشدة ومرانا.وربما لذلها هذا النضال الذي يقوم بينها وبين حوادث الدهر وأرزائه.كأنما يأبى لها كبرياؤها وعزها ان يوافيها حظها من العيش سهلاً سائغاً لا مشقة منه ولا عناء. فهي تحارب وتجالد في سبيله. وتغالب الايام عليه مغالبة حتى تناله من يدها قوة واغتصابا فمثلها بين النفوس كمثل الاسد بين السباع لا تمتد عينه الى فريسة غيره. ولا يهنأ له طعام غير الذي تجمعه انيابه ومخالبه.

الفونس كار

اهتداء جورج برنارد شو

نقلا عن مقال المستر ستيفنس في مجلة Outline

ان الاغلبية الكبرى من الناس يصلون الى نقطة ، تعتبر مفترق الطرق في حياتهم حين يأخذون في النظر الي الامور من ناحية جديدة . وكثيراً ما يحدث أنهم بعد أجهاد أذهانهم في البحث والاستقصاء سنين طويلة من غير جدوى يعثرون فجأة على حل لمسائلهم الخاصة التي كدت أذهانهم . ويبدو هذا الانقلاب الجديد في حياة بعض الناس — كما حدث لكارليل مثلاً — في اعلانهم هذا الانقلاب الى العالم في كلمات بالغة حد الحماس . كما تظهر هذه الرؤيا الجديدة عند اناس آخرين — وبرنارد شو أحدهم — في اعطاء مؤلفاتهم واعمالهم الجديدة معنى عظيماً جديداً

رواية الانسان والانسان السامي (النموذجي) Man and Superman

فانه عندما كتب برنارد شو روايته التمثيلية الانسان والانسان الاعلى لم ير رؤيا روحية . بل خطرت له فكرة أثرت تأثيراً عظيما في مؤلفاته التي تلتها وأوحت اليه الامثال العجيبة التي حوتها روايته «الوراء الى متوشالح(١)» (Back to Methuselah) . وقد قال مستر تشسترون في كتابه عن برنارد شو عند ماذكر هذا التغيير الذي حدث له في نظره الى الامور الدينية الفلسفية قال «حدث هذا التغيير على ذلك النمط الفجائي الذي نشاهده في اهتداء عظماء الرجال الى فكرة جديدة .

فقد كان برنارد شو قبل تأليفه رواية «الانسان والانسان الاعلى» يفخر في اجتذاذ الافكار العتيقة من أصولها وبذله مهاجمة المذاهب الزائفة من دون أن يعبأ بنتائج عمله . فهاجم الرياء وأنواع الباطل . وكان في أحاديثه في قاعات لندن الكبرى يسخر أشد السخرية من أولئك الذين يتمسكون بولاء بالتقاليد التي في اعتقادهم ترجع الى الدين غير انه حينما ظهرت رواية الانسان والانسان الاعلى اكتشف الاذكياء من نقادي الادب أن شيئاً جديداً قد حدث

---

١ متوشالح المعروف في التوراة بطول العمر

لبرنارد شو .... فلم تختف في هذه الرواية ، روح الفكاهة والمرح التي اختفت بكل تأكيد في رواية « القديسة حنة » Saint joan بل أظهر برنارد نبوغا وعبقرية وبلغ حدا في بلاغة التعبير لم يبلغه قبلا ، فحديث الرواية ممتع كل الامتاع ، في حدة خاطر قاذعة ، ووضوح تام كما انه خلع على أجزاء الرواية حللاً من الافكار الجليلة تبعث العقل على التفكير تفكيراً صحيحاً .

غير أنه حينما تقارب الرواية الانتهاء تتحول الامور الى مجرى جديد، ففي ذروة الرواية تلتفت فيه بطلة الرواية بوجهها نحو بطلها وتقول له «أنني أحبك».... هنا تبدلت عبارات برنارد شو تبديلا محيراً ، بعبارات لابد أن وقعت وقعا ، غاية في الغرابة بل وفي السخافة لدى جمهور السامعين الذين يشاهدون روايته لاول مرة .

فان هذه العبارات المصحوبة بأشد أنواع العواطف ثورانا ، الناتجة عن اعلان الحب ، تتعلق بقوة الحياة . وان هذا الاهتداء الى قوة الحياة هذه ، هو الذي يشير الى انقلاب عظيم حدث لشو ، قد انقض عليه انقضاضاً شديداً ناجماً عن كشفه شيئاً جديداً

وقبل أن نتكلم عن « الانسان والانسان الاعلى » تفصيلا يجدر بنا أن نحاول تحديد معنى «قوة الحياة» في رأي شو . وقد عرفها مستر تشسترتون بأنها تلك القوة التي يطلق عليها غير المؤمنين بالطبيعة . ولكن بعض الناقدين ذكر أن يعنى بها الله ، غير أن مستر شو يعرف معرفة جيدة ماذا يقصد بقوة الحياة ، فانه لا يعنى بها الطبيعة أو الله أو على الاقل لا يعنى بها معناها الشائع المبهم .

ما هي قوة الحياة ؟

ماهي اذن القوة الحية ؟ هي المحرك الذي وراء الحياة ، هي تلك الروح التي تتسلط وتدير وتقبض على مستقبلنا وتدفعنا بالرغم من معارضتنا ومن مخاوفنا الى سبيل مهيأ لنا من قبل ، وهى الرغبة في الحياة ، في الحياة الطويلة ، هي كما يقول المستر شو على لسان أحد أشخاص روايته « السعي في طلب القدرة على كل شيء والعلم بكل شيء » .

ومع أن مستر شو لمح شعاع الفكرة وهو يكتب رواية «الانسان والانسان الاعلى» فأنه لم يعمل فكره تماما حتى ظهرت بتأثير ووضوح في روايته «الى الوراء الى متوشالح».

رواية «الانسان والانسان الاعلى» هزلية مضحكة، تمثل النظرية القائلة بأن المرأة في سبيل الحب تتبع الرجل وليس العكس، وفي جميع أدوار هذه الرواية المتينة الممتعة، يتجلى الجحود بالعقود القديمة الثابتة، بعبارات قوية تجعل رؤياه بقوة الحياة مبهمة مغيبة ومفزعة أيضاً، ولكنه ما كاد يهاجم الفكرة القديمة حتى ارتطم بفكرة أشد وضوحاً وأظهر أثراً.

شائق جداً ان نرى مستر شو وهو يطارد فكرة يعثر بأخرى، ففي الفصل الاول يظهر على المسرح ماجن أديب الظريف اسمه تانر، مع رصين متأنق رقيق اسمه أكتافيوس رجل الشعر، يتفاوضان في أمر حنة التي يتنافسان في حبها وهما لا يعرفان ذلك، وتجرى بينهما المحاورة الآتية: —

تانر: هذا هو الوجه الخطر في الافتتان بالمرأة، فهي تحبب اليك القاء نفسك في التهلكة.

اكتافيوس: ليس في الامر تهلكة وانما وفاء.

تانر: نعم؟ ولكنه وفاء بغرضها، وليس في ذلك الغرض سعادة لنفسها ولا لك، ولكنكما تحققان غرض الطبيعة، فقوة الحياة في المرأة ثورة عمياء غريزية والمرأة تضحي بنفسها على مذبحها، فهل تراها تتردد في تضحيتك انت؟ لم يضرب المستر شو على نغمة قسوة الحياة وما زال يدعوها (الطبيعة) لكن هناك شيء يزعجه، شيء لا يمكن أن يفارق ذهنه، لا بالتهكم القاسي ولا بالاستخفاف والسفسطة، في نفسه حاجة ملحة ولم يعد يقنع بمجرد الاسماء أو السكون والاغفال، هذا الشعور الجديد أو العاطفة او النفس او قل عنها ما تريد، لا يكفيها ان تسب الآلهة القديمة، ولكنها تبحث وتحاول ان تقدم علاجاً، وبعبارة اخرى ان تعيد البناء.

وهل من دليل على اهتداء المستر شو اكثر من الاضطراب الذي عراه في غضبة تانر التي استفزته حنة العاتية بافكارها المتعسفة ها هو تانر يتحدث عن التغيير الذي طرأ في عواطفه الادبية منذ ولادته. اليس بهذا يعلن المستر شو اهتداءه ورجوعه الى الخالق؟ أو اليك ما يقول على لسان تانر في روايته.

« جميع العواطف الأخرى كانت في نفسي من قبل ، ولكنها كانت بلا »
« شغل بلا غرض ، بجرد شراهة وقسوة وفضول وميل الى الزخارف »
«وعادات خرافات يسخر منها العقل الراجح ، ثم بدأت تتألق كجأة كمصابيح»
«أشعلت تواً ، لا بنورها ، ولكن بنورسقط عليها من أشعة العاطفة الادبية.»
« فان هذه العاطفة سمت بتلك العواطف وجلبت لها الضمير وجعلت لها »
فائدة وبالاختصار وجدتها خليطاً سيئاً من الشهوات فنظمتها جيشا ذا عمل »
« وذا غرض وذا ناموس وقواعد . حقاً أن روحي ولدت من هذه العاطفة »

أليس في هذا دليل على اهتداء المستر شو ؟ ألم يرجع الى الدين ؟

ولكن قوة الحياة لم تقتحم بعد ، تانر سيكون فريستها المقصودة ، وقد تعين عليه ذلك ولكنه ذو ثقة عالية بنفسه وممتلىء حماساً وفطنة ، وقد نصبت له حنة الشراك وهو لا يدري، فيتخيل أنها تميل الى اصطياد اكتافيوس المريض حباً ، وهو لذلك يحذر صديقه ولكنه لم يأبه الى نفسه فيخلصها ، فيقول له « يا أحمق ! أنك أنت الصيد الموموق والفريسة المقصودة » .

ولما أشرق الحق على تانر وايقن انه هو الصيد المقصود ورأى الطعم المعد له، حاول الهرب فلم تفلح جهوده ، وتعقبته حنة ، ولم تكن مندوحة من النصر للمرأة .

يتلاقى الصائد والصيد وجها لوجه ، لقاء قصيراً ولكن حامي الوطيس :

حنة : ايها المتملق ! لماذا تحاول ان تفتنني ، ان لم تكن لديك رغبة في التزوج مني؟

تانر : قوة الحياة اني في قبضة تلك القوة

حنة : قوة الحياة ! ! . . . (ثم تدعى انها لا تفهمها وتتهكم عليها)

تانر : اهي رغبتك اذن ! لقد نصبت الشراك من البداية .

حنة : انها وضعت من البداية منذ طفولتنا، وضعت لكلينا وقد وضعتها قوة الحياة .

تانر : لن أتزوج منك . لن أتزوج منك

حنة : بل ستفعل ، ستفعل

تانر : أقول لك : كلا ، كلا ، كلا .

حنة : أقول لك : نعم ، نعم ، نعم .

تانر : كلا

حنة : (مستعطفة متوسلة وقد انهكها التعب) بل نعم ! قبل أن يفوت الوقت ولا يجدى الندم . نعم .

تانر . متى وقع لي كل هذا وفي أي وقت مضى ؟ هل نحن في حلم ؟

حنة . (وقد فقدت شجاعتها فجأة بألم لا تستطيع اخفاءه) كلا نحن في يقظة ولقد رفضت وهذا كل ما حدث

تانر . (بتوحش) حسناً ، وماذا ؟

حنة . حسناً لقد اقترفت خطأ ، فانت لا تحبني

تانر . (يقبض عليها بذراعيه) هذا انني أحبك ، قوة الحياة تسحرنى ، العالم كله بين يدي ما دمت بين ذراعي ، ولكني اكافح من أجل حريتي ومن أجل شرفي ومن أجل نفسي وكلها واحد لا يتجزأ

شو وانسانه الأعلى

يرى شو أن لقوة الحياة غرض واحد عظيم وهو خلق الانسان الاعلى ، ولكنه لا يساعدنا الا قليلا في تقرير صفات ذلك الانسان ، ولذا قامت التكهنات الكثيرة عن طبيعته وشؤونه والمكان الذي يظهر فيه وقد زعم البعض أنه الماني المحتد وتحول زعمهم الى عقيدة .

ومع أن شو لا يصور أنسانه الاعلى صورة واضحة فهو يأبى عليه التبرج والافتتان وشقشقة اللسان ، و ينعته بالبعد عن الكبرياء وعن الزهو والانتفاخ ثم هو يجرده من الضعف البشري وينسب اليه قدرة وطاقة غير بشرية .
ثم يقول « سيكون الانسان أعلى برهان في الاحياء ، سيجدونه بالطريقة القديمة التجربة فالخطأ فالاصلاح ، فلا تنتظر أن تصل الى معرفة طريقة مقنعة لتركيبه وبنائه من اجزائه » ولكن الانسان الاعلى « منتوج الالهام البشرى العام » لا بد آت وبعده ينتهي العالم ويزول من الوجود الانسان

أنه لخطأ كبير أن نحكم على شو ، من أجل تهكماته القديمة على الاديان الجارية أو من أجل سخطه على عقائد القرن التاسع عشر ، أنه في نفسه يمقت الدين ، كلا ولكنه في الحقيقة يؤمن من عمق قلبه بالحاجة الى دين صحيح وعقيدة

صادقة . فهو في مقدمته لرواية ،، الانسان والانسان الاعلى ،، يقول في شأنه أن له ،، خلق المعلم ويقوم باعمال الكاهن ،،

ولما كان يذهب الى الكنيسة صغيراً في دبلن (عاصمة ايرلندا) تعلم ان الذهاب الى الكنيسة عن اضطرار لن يفيده مثقال ذرة في خلاص نفسه . واذ كانوا يحتمون عليه الحضور الى الكنيسة إذ ذاك فقد ثارت ثائرته ، وكانت أولى كتاباته احتجاجه ضد النتائج السيئة التي تنشأ من استعمال الضغط والتغرير في النهوض الروحي ، وهذا طبيعي ولم يكن ينتظر منه غيره .

ولعل ،، قوة الحياة ،، هو الاسم الذي يطلقه المستر شو على العزة الالهية ، ولكن لهذا الاسم معنى محدود جداً ، وهو أيضاً الهام ونضال .. يقول عنه المستر شو في روايته ،، الي الوراء الي متو شالح ،، انه هو ،، القوة التي وراء التطور — أدعها ماشئت — وهي التي تقوم بحل معضلة المدنية ، واذا لم تبلغ حله بوساطتنا فانها ستنشىء له أجيالا أفضل منا وأجدر بالقيام بحل لغز المدنية فليس الانسان هو آخر كلمة وآخر عمل من أعمال الله ، لان الله يستطيع أن يخلق وسوف يستطيع دائماً ، واذا لم تستطع القيام بما فرضه عليك فهو قدير بان يوجد من يقوم به ،،

هكذا يتجلى اهتداء المستر شو ، وهكذا يقضى على تفاؤل من يعيش بين الكسل وعدم المبالاة ، واذا لم نسر بفطنة وتعقل واجتهاد في طريق الله ومقاصده فبئست العاقبة ! لان آخرين ، أفضل منا وأجدر ، سيحلون محلنا ويعملون مقاصده ويحتلون طريقه .

« تكلا رزق »

الالم والحياة

ان الحياة بدون ألم ينقصها الجزء المتمم لاسباب الهناء والسعادة المنشودين فيها . فمن خاصة النفس سآمة الحال الواحدة والمنظر الدائم . فاذا ما الفت السرور زال بعد حين تأثيره المبهج فيها ، واعتراها ، الملل والسآمة والفتور ومن خاصة الالم تجديد قوة النفس ونشاطها ، وخلق الميل الى الراحة والسرور والتوقان الى الاغتباط والشوق بعد السآمة والتشدد بعد الفتور والارتخاء .

جان فينوت

الليتورجيات الشرقية

اقدميتها

من المسلم به ان الرسل كانوا يقيمون ليتورجية . وقد وصل الينا منها ليتورجية بطرس الرسول ويستعملها السريان و ليتورجية مار مرقس و تستعملها الكنيسة المصرية . و ليتورجية يعقوب الرسول وتستعملها الكنيستان اليونانية والسريانية في بعض الاحيان .

ولسوء الحظ لم تصلنا النسخ الخطية القديمة التي كتبت من هذه الليتورجيات فأقدم ما وجد قطع من الليتورجيات السريانية محفوظة بالمتحف البريطاني ويرجع تاريخها الى القرنين الثامن والتاسع للميلاد

غير ان عدم العثور على نسخ خطية لا يؤخذ حجة على عدم اقدمية الليتورجيات لان الكتب الكنسية كثيرة الاستعمال عن غيرها فكانت تبلى بسرعة ومن جهة أخرى ان الاضطهاد الذي حل بالمسيحيين وبالاخص الشرقيين منهم كان من أهم العوامل في ضياع وتلف هذه المخطوطات و يمكننا ان نقول أيضاً انه ما كان يخطر بالبال ان المسيحيين ينقسمون الى فرق ويسير بعضهم خلافا للتقاليد المسلمة من الرسل حتى انهم كانوا يحافظون على الكتب الخطية و يصونونها لتكون حجة ضد من يخالفهم .

ومما يثبت اقدمية الليتورجيات الشرقية ما جاء عنها في تعاليم الرسل "Apostlic Constitutions" التي انتشرت في العالم كله عن يد اقليمنطس تلميذ بطرس الرسول. ويكاد يكون هناك اجماع ان هذه التعاليم ومن بينها الكتاب المسمى الدسقولية ΔΙΔΑΣΚΑΛΙΑ قد تم جمعها في القرن الثاني للميلاد على الاقل (راجع مقدمة "Eastern and Western Liturgies by Brightmon"

وبهذه المناسبة يزعم البعض ان هذ التعاليم (وعدتها ثمانية كتب) التي جمعت في القرن الثاني للميلاد لا يمكن نسبتها للرسل ولكنها سواء اكانت من وضع الرسل أم من وضع خلفائهم فهي مفيدة للغاية ومقبولة ولا تخالف جوهر الكتاب المقدس . في شيء اذ انها مقتبسة منه .

ويمكننا اذن ان نجزم ان الرسل قاموا بممارسة العشاء السري بعد تقديسه ورتبوا لذلك ليتورجيات ووضعوا أصول الطقوس التي تسبق هذه الليتورجيات

وتركوا الباقي لمن يأتي بعدهم من الاساقفة وما زيد على ما وضعه الرسل لا يمس الجوهر فكل الطقوس الشرقية تتفق مع بعضها البعض ولا سيما القبطية واليونانية منها

ويقرر العلماء ان ليتورجية مار يعقوب أخي الرب هي أقدم الليتورجيات وكانت مستعملة منذ القرون الاولى للمسيحية. وذكر القديس كيرلس اسقف أورشليم الذي عاش في القرن الرابع ان الليتورجية المذكورة كانت مستعملة في أورشليم

وقد اضاف اليها القديس اغناطيوس الشهيد (خليفة بطرس الرسول على كرسى انطاكية) ترتيل الانتيفونات «ⲁⲛⲧⲓⲫⲱⲛⲁ» (آيات منتخبة من المزامير يطابق معناها كل عيد من الاعياد السيدية التي ترتل فيه)

وتوافق هذه الانتيفونات عندنا مايسمى بالهوسات «ϩⲱⲥ» التي تتلى في شهر كيهك والاعياد السيدية وهي منتخبات أيضاً من المزامير تناسب العيد الذي ترتل فيه .

ويستعمل الروم القاطنون في القدس هذه الليتورجية مرة واحدة في السنة في عيد الشهيد يعقوب أخي الرب الذي يقع في ٢٣ اكتوبر ويستعملها السريان والموارنة (١) في بعض الاحيان

وعنوان هذه الليتورجية

ⲏ ⲑⲉⲓⲁ ⲗⲉⲓⲧⲟⲩⲣⲅⲓⲁ ⲁⲅⲓⲟⲩ ⲁⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲟⲩ ⲕⲁⲓ ⲁⲇⲉⲗⲫⲟⲩ ⲑⲉⲟⲩ ⲓⲁⲕⲱⲃⲟⲩ

(ليتورجية الرسول القديس وأخي الله يعقوب الالهية)

وهذه الليتورجية طويلة جداً وأقدم نسخة وجدت منها في مكتبة الجامعة بمسينا يرجع تاريخها الى القرنين الحادي عشر والثاني عشر .

ثانياً . ليتورجية مرقس الرسول كتبت أولاً باليونانية ودونها على القرطاس كيرلس الكبير البطريرك الرابع والعشرون (٤٠٢ — ٤٣٥) واضاف عليها صلوات والى الانبا كيرلس نسبت هذه الليتورجية

(١) الموارنة هم السريان الذي خضعوا لبابارومه في القرن الثالث عشر ولم يغيروا شيئاً من عوائدهم وطقوسهم القديمة

ويظن علماء الآثار أن هذه الليتورجية ترجمت الى القبطية البحيرية بعد الفتح الاسلامي ولم يعثر حتى الآن عليها بلهجات مصر المختلفة غير السالفة الذكر وعنوانها

Ⲏ ⲑⲉⲓⲁ ⲗⲉⲓⲧⲟⲩⲣⲅⲓⲁ ⲧⲟⲩ ⲁⲅⲓⲟⲩ ⲁⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲟⲩ ⲕⲁⲓ ⲉⲩⲁⲅⲅⲉⲗⲓⲥⲧⲟⲩ ⲙⲁⲣⲕⲟⲩ الخ ete

« الليتورجية الالهية المنسوبة الى القديس الرسول الانجيلي مرقس »

ولسوء الحظ كادت تهمل هذه الليتورجية من الكنيسة المصرية مع انها أولى من غيرها ولا يوجد أحد من الكهنة يصلي بها الآن (١)

وكان المتنيح القمص فيلوثاوس رئيس الكتدرائية سابقاً يقدس بها في الاسبوع الاخير من الصوم الكبير.

ويقول John Marugse ofiBute في مقدمة كتابه ,,The Coptic Morning Service,, ان الاقباط يقدسون بها مرة واحدة في السنة في الجمعة التي قبل أحد السعف أي جمعة ختام الصوم

والنسخ الخطية الموجودة منها

(١) نسخة بمكتبة الجامعة بمسينا يرجح ان تاريخها يرجع الى القرنين الحادي عشر أو الثاني عشر

(٢) نسخة في مكتبة الفاتيكان من القرن الثالث عشر واخرى نسخت سنة ١٢٠٧ م

(٣) نسخة في مكتبة القديسة كترينة بدير سيناء من القرن الثاني عشر أو الثالث عشر

وقد اشار الى هذه الليتورجية مجمع ترلو Trullo المنعقد سنة ٦٩٢ م في القانون الثاني والثلاثين

ثالثا : ليتورجية باسيليوس

---

(١) الكرمة — لا يوجد من يحفظ هذه الليتورجية من الاباء غير الحبر الجليل الانبا مكاريوس

كان هذا القديس اسقفاً على قيصرية (٣٢١ — ٣٧٩ م) وهذه الليتورجية مختصرة من ليتورجية يعقوب الرسول وقد عم استعمالها بلاد الشرق في القرن الخامس فاستعملها القبط والارمن والسريان والنساطرة

والقبط يقدسون بهذه الليتورجية طول السنة وهي تختلف عن نظيرتها في الكنيسة اليونانية وقد تسبب عن هذا الاختلاف زعم البعض ان القديس باسيليوس مؤلف ليتورجيته عند الاقباط هو خلاف القديس باسيليوس مؤلف ليتورجيته بالكنيسة اليونانية وهذا القول مردود بدليل ان عنوانها في الكنيستين كالآتي :

بالكنيسة القبطية :

ⲁⲛⲁⲫⲟⲣⲁ ⲧⲟⲩ ⲁⲅⲓⲟⲩ ⲡⲁⲧⲣⲟⲥ ⲏⲙⲱⲛ ⲃⲁⲥⲓⲗⲉⲓⲟⲩ ⲧⲟⲩ ⲙⲉⲅⲁⲗⲟⲩ ⲁⲣⲭⲓⲉⲡⲓⲥⲕⲟⲡⲟⲩ ⲕⲁⲓⲥⲁⲣⲓⲁⲥ ⲕⲁⲓ ⲕⲁⲡⲡⲁⲇⲟⲕⲓⲁ

«قداس ابينا القديس باسيليوس الكبير رئيس اساقفة قيصرية وكبادوكية»

بالكنيسة اليونانية : —

ⲏ ⲑⲉⲓⲁ ⲗⲉⲓⲧⲟⲩⲣⲅⲓⲁ ⲧⲟⲩ ⲉⲛ ⲁⲅⲓⲟⲓⲥ ⲡⲁ-ⲧⲣⲟⲥ ⲏⲙⲱⲛ ⲃⲁⲥⲓⲗⲉⲓⲟⲩ ⲧⲟⲩ ⲙⲉⲅⲁⲗⲟⲩ ⲁⲣⲭⲓⲉⲡⲓⲥⲕⲟⲡⲟⲩ ⲕⲁⲓⲣⲉⲓⲁⲥ

(الليتورجية الالهية لابينا الكبير في القديسين باسيليوس رئيس اساقفة قيصرية)

وقد كتبت لصديقي الاستاذ Burmester الذي ساعدني كثيراً في هذه الابحاث لاستطلاع رأيه في هذا الموضوع (وجنابه من علماء اللغة القبطية وله ابحاث قيمة فيها و يقوم الآن بتأليف كتاب قيم عن آداب الكنيسة القبطية) فاجابني بان لاشك ان واضع هذه الليتورجية هو القديس باسيليوس الكبير . وقد ادخلت عليها صلوات من الكنيسة السريانية منسوبة الى ساويرس اسقف انطاكية والى يوحنا اسقف بوصرا كما ادخلت عليها اضافات قليلة من بطاركة مصريين و يمكننا ان نقول ان هذه الليتورجية مكونة من (١) مختصر من ليتورجية باسيليوس التي تستعملها الكنيسة اليونانية عشر مرات في السنة فقط (في عيد

القديس وفي برامونى الميلاد والغطاس وفي آحاد الصوم الكبير الخمسة وفي يومي الخميس الكبير والسبت الكبير

(٢) من الصلوات التي تسبق رفع الابروسفارين (بعد صلاة الصلح) والتي تتلى بعد صلاة حلول الروح القدس وهذه الاواشى هي من ليتورجية مار مرقس الرسول

رابعاً — ليتورجية اغريغوريوس التاولوغس النيزنزي وعنوانه

Ⲏ ⲐⲈⲒⲀ ⲖⲈⲦⲞⲨⲢⲄⲒⲀ ⲦⲞⲨ ⲈⲚ ⲀⲄⲒⲞⲒⲤ ⲠⲀ-ⲦⲢⲞⲤ ⲎⲘⲰⲚ ⲄⲢⲎⲄⲞⲢⲒⲞⲨ

(الليتورجية الالهية لابينا في القديسين اغريغوريوس)

وكان هذا القديس اسقف على القسطنطينية في سنة ٣٧٩م والخطاب في هذه الليتورجية موجه الى الابن الكلمة وهي ذات معان سامية مؤثرة جداً. وتستعملها الاقباط في بعض الاحيان في الاعياد السيدية باللغة العربية واقدم نسخة من هاتين الليتورجيتين هي الموجودة بالمكتبة الاهلية بباريس في القرن الرابع عشر واخرى باليونانية محفوظة بالمتحف القبطي واصلها من دير ابي مقار نسخت في عصر البطريرك بنيامين (١٣٢٧—١٣٣٩)

خامساً. ليتورجية يوحنا فم الذهب اسقف القسطنطينية (كان معاصراً لباسيليوس الكبير السالف الذكر) وهي مختصرة من ليتورجية باسيليوس وتستعملها الكنيسة اليونانية طول السنة اذا استثنينا العشر المرات الآنفة الذكر وتستعملها ايضاً طوائف أخرى من الشرقيين

سادساً. ليتورجية البروجيزماني «ⲡⲣⲟ ⲏⲅⲓⲁⲥⲙⲉⲛⲏ»

انفردت الكنيسة اليونانية وتوابعها دون الكنائس الشرقية والغربية باستعمال هذه الليتورجية ويمارسونها في الصوم الكبير ومعنى البروجيزماني (السابقة تقديسها) اى ان كل أيام الاحاد في الصوم الكبير يأخذ الكاهن بعد انتهاء الخدمة جزءاً من الجسد وجزءاً من الدم ويضعهما في حق الذخيرة بقدر ايام الاسبوع الخمسة

وفي اليوم التالى للاحد يوزع هذه السرائر على المتناولين بدون تقديس. وكان عادة التناول في الازمنة الغابرة وقت غروب الشمس اذ كانت

الكنائس وبالاخص المصرية منها تصوم الى الغروب وهكذا بقية أيام الاسبوع
ويكتفى الاروام الآن بعمل هذه الليتورجية مرتين في الاسبوع الاربعاء والجمعة
وهم لا يعرفون بالضبط متى وضعت في كنيستهم هـذه الليتورجية وينسبها
بعضهم الى القديس ابيفانيوس اسقف قبرص وبعضهم الى اغريغوريوس
التاولوغس الذي ولد سنة ٣٢٨ وبعضهم الى اغريغوريوس بابا رومه (٥٤٠ —
٦٠٤) ويرجح ان يكون هذا الرأي الاخير هو الاصح

وقد عرفت ليتورجية ΤΑΠΡΟΗΓΙΑϹΜΕΝΑΤΟΥ ΑΠΟϹ ΤΟΥΛΟΥ ΜΑΡΚΟΥ نسبت الى مرقس الرسول من حاشية كتبت في ليتورجية باسيليوس باليونانية ولم يعثر حتى الآن عن نسخ منها.

وبهذه المناسبة نذكر ان الاروام الذين كانوا يعيشون في مصر استعملوا الطقس المصري بما فيه ليتورجية مارمرقس واستمروا يمارسونها الى ما بعد الانقسام بمدة طويلة

وحوالي القرن الثاني عشر في حكم عبدالعزيز بن صلاح الدين كتب مرقس بطريرك الاروام في مصر وكان قد سيم في القسطنطينية يستفتى بطريركها بلسمون حينذاك هل يبقى استعمال الطقوس المصرية كما هي أو يغيرها حسب الطقس اليوناني فاجابه ذلك البطريرك ان يستبدل هـذه الطقوس بالطقوس اليونانية (البيزنطية) وان يستعمل ليتورجيتي باسيليوس ويوحنا فم الذهب بدلا من ليتورجية مارمرقس

ولو بقيت الكنيسة اليونانية في الديار المصرية تمارس طقوسنا للآن لعرفنا الزيادات والتغييرات (وهى طبعاً طفيفة) التي ادخلها بطاركة مصر على الطقوس والمفهوم ان غبريال بن تريك البطريرك السبعين (١١٢٢—١١٣٨) هو الذي أدخل اضافات على طقوس الكنيسة

سابعاً : ليتورجية الكنيسة الارمنية منسوبة الى اغريغوريوس مبشرهم الاول في القرن الثالث للميلاد

وأقدم نسخة من ليتورجيتهم محفوظة بليون يرجع تاريخها سنة ١٣١٤م .
وأخرى بمونيخ تاريخها سنة ١٤٢٧م نقلت عن نسخة تاريخها سنة ١٢٨٨م.
وقد جاءت الليتورجية الارمنية معنونة خطأ في نسخة ليون باسم اثناسيوس .

ثامناً : ليتورجية بطرس الرسول تستعملها الكنيسة السريانية

تاسعاً : « ادى وماري يستعملها النساطره

عاشراً : وتستعمل الكنيسة الحبشية اثنتى عشرة ليتورجية من بينها . ليتورجية الرسل وليتورجية ربنا يسوع المسيح واثناسيوس الخ

ويوجد خلافا لما ذكر عدة ليتورجيات تستعملها الكنائس السالفة الذكر ضربنا صفحاً عنها لعدم اهميتها .

يسى عبدالمسيح

كلمات في السعادة

كل نفس ترغب في السعادة والغبطة والسلام . وان طلب السعادة يمتد حتى الى زمن الطفولة . والسعادة توجد وتصدر من باطننا فهي الدور الذي ينم عنه قلب راض قانع فرح مملوء سلاماً . فهي لذلك مستقلة عن الثروة والجاه والذكاء والتهذيب والشهرة والظروف والوسط .

السعادة هي أيضا وهج القلب المحمى بالشكران والاعتراف بالفضل من أجل رفع حمل كان يثقل عليها ويجعلها باردة وكئيبة . والسعادة انما هي مناعم العقل ومباهج الاحساسات لذا هي متصلة بتصرفات الانسان وطبعه واخلاقه وعاداته وكذا بمرافق حياته . من هنا يتضح ان ماقد يكون سعادة لشخص قد يكون شقاء لآخر طبقاً للفروق بين مبادئهم وطرق معيشتهم . وان روح السرور والابتهاج ورباطة الجأش انما هي مجانسة للسعادة .

* * *

تقوم سعادة الانسان في اسداء المساعدة للغير لا في ان يطلب هو يد المساعدة . وفي انكار الذات لا في البحث عنها . ولا تقوم قط على الامور المادية لان سعادة الانسان ليست في وفرة ما يمتلك فالسعادة التي يسديها الانسان للغير ترد اليه اضعافاً . وسعادتنا تتوقف على مبلغ ما في مقدورنا من قوة النظر والفهم والتمتع بالاشياء التي تجلبها كما وتتوقف على الغرض لحصولنا عليها .

السعادة الكاملة انما توجد فقط في مملكة الفرح العليا. وقد قال ادوارد يونج « حذار مما يسميه العالم سعادة . حذار من كل المسرات الا المسرات التي لا تموت »

السعادة كالجمال يحكم لها اذا ما قورنت بالمثل العليا . ويجب ان يحددها الناس ويقدرونها انفسهم . ولكي تكون سعيداً وفرحاً يجب أن يكون كل شيء حي في حالته الطبيعية لها أو في وسطها الطبيعي . فللحصول على السعادة من الضروري معرفة الامور التي تجلبها والعمل بجد للحصول عليها بحكمة . وايضاً معرفة الامور المسببة للشقاء والعمل بنشاط على تجنبها

ان القوة المحركة للسعادة يدخل ضمنها الحب والصدق والاحسان والشفقة والمواساة وعدم حب الذات والقناعة . والقناعة وحدها هي عماد السعادة وبدونها تموت

وكم من سعادة تأتي من الاخذ بيد الضعفاء نظراً لما بهم من عاهة . فاستخدم لسانك في نفع من لا يقدر على الكلام ، وقدميك لمن لا يقدر على السير ، وعينيك لمن لا يقدر أن يرى ، واذنيك لمن لا يسمع .

* * *

مما يبعث السرور أن يشعر الانسان بوهج السعادة يتأجج في افئدتنا ، وايضاً الشعور بانه واسطة ايصالها الى الغير ، ولكن مما يؤسف انه قل من يفكر في ذلك . قال روبرت سوذى « فاستيقظت نفسي لانها رقدت طويلا في السعادة . ولم تشعر قط بشقاء ولم تفكر قط بماذا يتألم الغير »

وقد تقوم السعادة أحياناً في البحث عن بعض الرغبات التي اذا ما حصلنا عليها قد لا تعطى ، او تعطى قليلا من السرور . فتوقع السعادة أو السرور أو التعب كثيراً ما يكون اعظم من تحقيقها .

قال كولتون « ماهي السعادة الارضية ؟ هذا الخيال الذي نسمع عنه كثيراً ونرى قليلا . الذي هو دائماً كثير الوعود ودائماً يخلفها ولكن كثيراً ما نصدقها ، هذا الذى يخدعنا بالصوت عوضا عن المادة ، وبالزهرة بدلاً عن الثمر . السعادة سيدة الحفلات العظيمة في مرقص الحياة تدفعنا داخل تيهها وتعاريجها ولكن

لا تسير باحد منا في ذات الطريق. فاريستيبوس بحث عنها في اللذة. وسقراط في الحكمة وأبيقورس في هذه وتلك. الكل اهتم بها ولكنها لم تعط ودها لاحد، ولو أن بعض الفضلاء باهوا بكثير من الفضائل أكثر مما أخذوا. فالنطونيوس طلب هذه السعادة في الحب، وبروتس في المجد، وقيصر في التسلط والتوسع في الملك، فوجد الاول الخزي، ولاقى الثاني الاشمئزاز، ووجد الثالث انكار الفضل. والجميع لاقوا الدمار. فهي تبعث للمطامع قوة، وللبخل ثروة، وللحب غيرة، وللانتقام وخز الضمير. فمع كل أسف اليس كل ذلك اسماء اخرى للغيظ وخيبة الامل؟ فالسعادة لا تأتي بالملق والرشوة، بل تأتي باشهار الحرب على اعدائها حالاً قبل الكلف بها. فالذين يهزمون خصومها لا يتعبون في أن يذهبوا اليها بل هي تأتي اليهم »

وقال ادوارد يونج « ما اتعس منظر السعادة البشرية للذين لا يمتد فكرهم أكثر من ساعة »

وقال كوليردج « أن السرور الصادر عن حيازة الاشياء العظيمة لا يدوم عادة أكثر من وقت قصير ولا يعطي سعادة، فالافضل أن نفتش عنها بين الاشياء البسيطة ويجب أن نكون شاكرين كما يجب أن نتعلم تقدير افراح الحياة البسيطة اذ كثيراً ما تكون ادعى لكثرة السرور. فسعادة الحياة انما تتألف من أجزاء بسيطة »

* * *

السعادة الحقة انما توجد فقط في الاشياء التي هي حقيقة حقة وطاهرة ونقية وطيبة التي لا تلوث النفس. هي سجية العقل المدرب تدريباً حسناً، الهادىء الرائق، الصريح، الذي لا يضم بين ثناياه غير كل ميل وعاطفة وغرض ومأرب طيب نقي نبيل. فاعرف هذه الحقيقة وهي يكفي الانسان أن يعرف ان الفضيلة وحدها هي السعادة هنا. وقد قال كوليردج « ليست العظمة والطيبة وسائل بل غايات »

* * *

ان الاعمال الصالحة، وعمل كل ماهو شريف، وعمل كل ما يرضي ضمائرنا—

لان رضاء الضمير الصالح شيء سار - كل هذا يدعو الى السعادة والغبطة كما انها كثيراً ما تصدر عن الجزاء الذي يتبع أعمال الرأفة واسعاد حياة الآخرين فقد قال اوذجود « قليل من أعمال الرأفة وقليل من كلمات المحبة تجعل ارضنا جنة مثل السماء » وقال بريور « اذا ما أردت أن تكون سعيداً فتعلم أن تسر غيرك » وقال كونجريف « البركات دائماً تتبع الاعمال الفاضلة ، ولو انها تتأخر الا أن الجزاء الأكيد لا بد أن يأتي »

* * *

السعادة متصلة اتصالاً متيناً بالعمل والنشاط ولكي تكون سعيداً يجب أن يكون لك عمل . وكثيرون لا يجدون السعادة إلا في العمل . وقد قال جراي « يكسب الانسان من التعب سناء روحه ومن تعب يومه يكسب النوم الهادىء »

* * *

لا يصح أن يستأثر شخص واحد بالمسرات وقد قيل حقا أن المسرات تتضاعف اذا ما اشرك فيها الغير . ويقول بيرون « من يحظى بالفرح يجب أن يقتسمه فان السعادة ولدت توأماً »

وقال كونجريف « الغبطة الصادرة عن الامتلاك لا تدوم في حين أن ذكرى الافراح لا تنقضي »

* * *

المسرة والغبطة ينموان في الامل وبه يزدادان قوة حيوية . عظيمة هي مسرات الامل وحلوة هي تعزياته . فالامل الحلو في النتائج الصالحة المقبلة لاي عمل مهما كان شاقاً ومتعباً يبعث الشجاعة والفرح . فارجو حسنا وارجو كثيرا، وارجو دائما . وقد قيل أن وعود الامل اجمل من الورود في اكمامها . فكن دائماً نيراً فرحاً ، متفائلاً لا يهزم . فالمتفائلون الفرحي القلب يعطون شمساً ونوراً للحياة ويجعلون تكاليفها ومرافقها بهجة ومفرحة . فلا تكن أبداً بليداً متشائماً تعساً ، لان التشاؤم حائل كبير دون السعادة والنجاح .

الامل ينير المستقبل والذكرى تطلي الماضى بالذهب «توماس مور»

الامل دون كل العواطف يصافينا على الارض «ادوارد يونج»

الامل هو العلاج الرخيص الوحيد لجميع ادواء الانسان على الارض «كولي»

الامل لا يترك قط انساناً بائساً يلتجيء اليه «فلتشر»

ليس للتعس طبيب الا الامل وحده «شكسبير»

الامل والصبر دواءان قويان للكل . وهما الملجأ الاكيد والوسادة الناعمة للاتكاء عليها في الضراء والملمات . «روبرت برتون»

دع الرجل الضعيف المتواضع يذكر أنه في عمله اليومي يستطيع - لو أراد - أن يشيد حوله سماء . فالكلمات الرقيقة والاشتراك في العواطف ، وعدم مس احساس الغير ، هذه أمور قليلة الثمن ولكنها لا تثمن بالنسبة لقيمتها . اليست هي تقريبا مثوى سعادتنا اليومية . وما نحن سعداء من ساعة لاخرى أو من لحظة الى لحظة الا بالافعال البسيطة « ر . روبرتسون»

قد توجد السعادة في الفقر فبعض الفقراء سعداء . وقد قيل أن ملكاً تعساً قد أعلموه ان الشيء الوحيد ليكون سعيداً أن يلبس قميصا لبسه رجل سعيد. فارسل في البحث عن هذا الرجل بعض حاشيته وبعد بحث طويل وجدوا رجلا سعيداً جداً فامسكوه ليأخذوا قميصه ولكنهم لم يجدوا له قميصاً .

ان القلوب الحساسة تتأثر بالسعادة والشقاء معاً . فاجعل عقلك مليئاً بالافكار الصالحة السعيدة لانها جمال الطبع وبهاء الطلعة والسعادة البسامة .

الافكار الجميلة هي أسعد رفاقنا وتطرد الهم من نفوسنا . الافكار النبيلة تصدر من القلب فاذا ما عبّر عنها بالكلمات سارت رأساً الى قلب السامع . وقد قال السير فيليب سدني « الذين ترافقهم الافكار النبيلة لا يكونون قط منفردين »

فللافكار الجميلة تأثير سحري على القلب يجعله يخفف اثقاله . ويجعله فرحاً منيراً . واذا رافقت الانسان طويلا كان لها تأثير على محياه ، فان تيار افكارنا اذا ماشع بفرح وسرور انعش صحتنا ، فان الافكار النيرة تطرد من محيانا ظلال الحزن والشقاء . وللسعادة تأثير طيب في طبيعة الانسان وان يكون الانسان في احسن حالاته الصحية ما لم يكن سعيداً

كثيرون يجدون سعادتهم في شعورهم الحاد في الخيال فان قوة الخيال لها

فرح . وكل الاطفال وبعض الشبان يحيون في هذه المملكة مملكة الخيال كما يحيا فيها الشعراء والفنانون والقصصيون.

للوهم والخيال في أمور كثيرة تأثير وسلطان مثل ما للحقيقة على أزواق الناس وسعادتهم . فهم ارقاء للخيال حتى انه يستوي في نظرهم الاستحقاق وعدمه في أمور ليس لها شيء من ذلك . فالذين يعيشون وسط أحلام النهار أو في عالم الخيال انما هم منسيون من حقائق الحياة وانما هم يرون اختراعات تخيلاتهم أو بعابع عقولهم التي تتلاشى وتختفي حالا اذا ما دققت فيها .

ان عظمة الحياة ومسراتها غرور كبير وقليلا ماتعطي من سعادة . والذين يعيشون للمسرات سريعاً مايتخمون بها . والجري وراء كل مسرة عادة ينتهي بالخيبة والفشل والسآمة والحزن . وقد قال السير وليم جونز «المسرات الباطلة تلسع الشفاه التي تقبلها وكم من اصلال كامنة تحت ظلال الغبطة» وقال ادوارد يونج « رجل المسرات هو رجل الآلام » وقال بتلر « كل آلامنا هي امور حقيقية اما جميع مسراتنا فخيالية » فوجب أن نكون سعداء حسب ظروفنا الراهنة لان السعادة المرغوب فيها الطويلة الانتظار قلما تأتي . فراحة البال انما هي طريق السعادة . ولاجل ان نكون سعداء من الضروري جداً أن نكون رقيقي القلب حريصين على احساس الغير .

* * *

التقوى هي أجل نبع للسعادة . والسعادة الارضية لا تطفىء غلة القلب وهي لا شيء اذا ما قورنت بالسعادة السموية . والسعادة التي يكون مصدرها الحياة العظيمة انما هي سعادة عظيمة لا يمكن أن يعبر عنها وافراحها شهية ودائمة .

« عن الانجليزية »

رسائل ثمينة

بين سمو الامير عمر طوسون وغبطة البطريرك

بشأن الاديرة القبطية

لحضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون أفضال كثيرة في الابحاث التاريخية، فضلاً عن مبراته العميمة وأعماله الخيرية وتفانيه في حب مصر والمصريين. والكرمة تتشرف بان تسجل بين صفحاتها الرسائل التي بعث بها سموه لغبطة البطريرك بشأن الاديرة القبطية واللوحات البرنزية التي وضعها على الاديرة المتهدمة، بعد أن توصل سموه بعد البحث والتنقيب لمعرفة اسمائها شاكرين لسموه اهتمامه بهذا البحث الجليل وسيرى فيها حضرات القراء تكملة للمباحث التي نشرت في الكرمة في السنة الماضية ونسأل الله تعالى ان يكافيء سموه خير المكافأة في الدارين

خطاب سمو الامير

حضرة صاحب الغبطة الانبا يؤنس بابا وبطريرك الكرازة المرقسية بدير البرموس

بعد التحية والاحترام والسؤال عن صحتكم . انه لمناسبة عزم غبطتكم على زيارة باقي الاديرة الواقعة ببرية شيهات، ومعاينة اللوحات البرنزية التي وضعناها على الاديرة المتهدمة منها، بعد أن توصلنا بالبحث والتنقيب لمعرفة اسمائها، وذلك حفظا لاسماء هذه الآثار القيمة التي كادت أن تندثر ، نرسل لغبطتكم صحبة مندوبنا غالي خليل افندي صراف دائرتنا البيان الآتي ، مذكوراً به اصل اسماء هذه الاديرة والاسماء المشهورة بها ، وما كتبناه على اللوحات التى وضعت لها للاطلاع عليها

١ دير البرموس ـ هذا الدير كان معروفاً بدير الروم ومنسوباً للاخوين مكسيموس ودوماديوس ومنسوبا أيضاً للانبا موسى الاسود المشهور بموسى الاسود الذي كان رئيساً لهذا الدير ، ولذلك بعض المؤرخين قد سموه بدير الانبا موسى تأييداً لما جاء بخطاب غبطتكم المؤرخ ٥ أغسطس الجارى ، وبما أن المشهور عنه اكثر

اسم البرموس فقد وضعنا عليه اللوحة بهذا الاسم، ولكن حيث أنه يطلق عليه الاسمين فنضع عليه أيضاً لوحة أخرى بجوار الاولى باسم دير الانبا موسي الاسود تتميما للفائدة

٢ دير الارمن

٣ دير أبي يحنس القصير

٤ دير الياس . هذا الدير كان معروفاً بدير الحبش وقد وضعنا عليه اللوحة باسم دير الياس ولكن سنضع له لوحة اخرى باسم دير الحبش كما كان معروفاً

٥ دير انبا نوب (بانوب) وبجوار هذا الدير مدافن قديمة كبيرة للرهبان قد وضعنا عليها لوحة باسم جبانة الرهبان

٦ دير الانبا زكريا . هذا الدير خرج منه البطريرك اسحق الواحد والاربعين ومكث بطريركا من سنة ٦٨٦ الى سنة ٦٨٩ م سنة ٤٠٢ - ٤٠٥ ش وقد ثبت لدينا ذلك من تاريخ حياته المكتوب بمعرفة مينا اسقف بيشاتي (١) ومطبوع باللغة القبطية ومترجم بالفرنسية بمعرفة الاستاذ بورشير سنة ١٩١٤م سنة ١٦٣٠ ش حيث يقول في صحيفة رقم ١٥ « ولما جاء الى شيهات بالدير الذي لصاحب الذكر الحسن الانبا زكريا الشيخ « القس » قمص لافرا المقدسة التى للانبا مقاره - هذا لما صار اسقفاً لمدينة صاي) ويقول أيضا في صحفتى ٤٨ و٤٩ « فطلب رئيس الاساقفة القديس الانبا يؤنس الى الله ان يظهر له عمن يستحق ان يحل (يأتي) بعده ويضبط الكنيسة المقدسة فاعلم في الرؤيا قائلا له ارسل الى شيهات الى الدير الذي الانبا زكريا اسحق الراهب الناسك وهو سيكون لك خليفة »

فيظهر من هذا ان الدير المذكور كان بجوار دير ابي مقار لان الانبا زكريا هذا كان رئيسا لدير ابي مقار . وبناء على هذه الادلة قد وضعنا اللوحة التى باسم دير الانبا زكريا على اقرب دير متهدم بجوار دير ابى مقار - ثم مذكور في كتاب السلوك للمقريزى الذي لم يطبع باللغة العربية وطبع باللغة الفرنسية وترجم بمعرفة الاستاذ كزمير تحت اسم تاريخ السلاطين المماليك (إن في شهر ذي القعده سنة ٦٦٢ هـ سنة ١٢٦٤ م ٩٨٠ ش قد توجه الملك الظاهر بيبرس البندقداري

(١) اسم بلدة تسمي ابشادي تبع مركز تلا منوفيه

من الطرانه الى وادي هبيب وزار الاديرة وسكن فيها) ثم مذكور ان الانبا موسى الاسود تنيح وعمره ٨٥ سنة وكان عائشاً في اوائل القرن الخامس ميلادى.
وتقبلوا فائق سلامنا ووافر احترامنا

٢٢ أغسطس سنة ١٩٣١ عمر طوسون

رد غبطة البطريرك

حضرة صاحب السمو الجليل عمر طوسون امير الامراء وعظيم المحسنين حفظه الله
تحية واحتراماً . وبعد لقد كان لما تفضلتم به سموكم من المعلومات التاريخية الطريفة، بالخطاب الذي حمله الينا حضرة الابن المبارك غالي افندى خليل مندوب سموكم أحسن اثر لدينا اذ تضمن تاريخاً قيماً ومعلومات وافية تدل على ما لسموكم من التعمق في البحث والتنقيب عن اثارنا القديمة التى احييتم معالمها وجددتم ذكراها، الامر الذي يسجله التاريخ لسموكم باكبر فخر وأعظم عرفان للجميل، وحقا فلم يسبق سموكم أحد قام بهذا العمل الجليل

ولقد كانت للسيارات المباركة التي تنازلتم سموكم وتفضلتم بان تقلنا بين الاديرة والى القاهرة صحبة رجال معيتكم الكرام، الذين اظهروا كثيراً مما ينم عما اقتبسوه من الآداب العالية التي غرستموها فيهم . فاشكرهم عليه — أكبر واسطة لزيارتنا لتلك الآثار التى أحييتم معالمها، والتي تنطق الآن بفضل سموكم، وقد وجدنا اللوحات التي وضعت في اماكنها على أحسن تنسيق يشهد لسموكم بطول الباع في تاريخ مصر القديم والحديث، وحقاً فمن كان يعرف تلك الاماكن الأثرية بغير هذا العمل الجليل والاثر الخالد

وما أحسن ماينطبق على ما تركم هذه من قول الوحي الالهي على لسان اشعياء النبي « ومنك تبنى الخرب القديمة. تقيم اساسات دور فدور. فيسمونك مرمم الثغرة مرجع المسالك للسكنى » (اش ٢٨ : ١٢)

اما ما توجتم به هذه المكرمات فهي تلك الدرة الغالية في وسط البقاع الجدبة والصحارى المقفرة، ألا وهي آبار صاحب السمو الامير عمر طوسون التي انشأتموها ليشرب منها الشارد والوارد والسائح والمقيم . رويتم الظمآن واشبعتم الجوعان . فاسمحوا لنا ياسمو الامير أن نقول انها أكبر منة وأعظم نعمة تعطفتم

بها على عباد الله الذين كلما ارتووا منها انما يحمدون الله ويشكرون فضلكم. ويجأرون بالدعاء الى الله عز وجل ان يبقيكم ذخراً ويحفظكم مشبعاً للجوعان ومرويا للظمآن. أما الاجر العظيم الذي ينالكم فما أحسن ما قاله السيد له المجد «من سقى كأس ماء فقط .. فالحق أقول لكم لايضيع أجره» (مت ١٠:٤٢) فالله لا يضيع أجركم فلتنعموا ياسمو الامير بهذا الاجر وتلك الاعمال الانسانية التي يقل كل شكر ازاءها

أما نحن وحضرات أصحاب النيافة المطارنة والاساقفة ورؤساء الاديرة وجميع من كان بمعيتنا فعند زيارتنا لمآثركم الجليلة وعند ما شربنا من ماء البئر الذي كان سلسبيلاً زلالاً صلينا جميعاً وتوسلنا الى الله تعالى مانح العطايا ومغدق الخيرات أن يعطيكم وحضرات أصحاب السمو الامراء الانجال حياة وعمراً طويلا باحسن ماتتمنون من الصحة والعافية. وان يزيدكم من النعم وان يجعلكم منبعاً للخير ونصيراً للبؤساء وموئلا للايتام وعزاً لمصر انه السميع المجيب.

هذا ولقد وصلنا بسلامة الله الي القاهرة مكررين الشكر لافضالكم وتفضلوا بقبول التحية والاحترام.

يؤنس

٢٥ اغسطس سنة ١٩٣١ — بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

خطاب من سمو الامير

حضرة صاحب الغبطة الانبا يؤنس بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

تحية واحتراماً. فيما سبق حررنا لغبطتكم مكتوباً بتاريخ ٢٢ اغسطس الماضي أوضحنا فيه أسماء الاديرة المتهدمة التي استكشفنا أسماءها بوادي النطرون. ولكن كان من ضمن الاديرة المتهدمة الاخرى التي لم يسبق لنا معرفة أسمائها دير واقع جنوب دير الارمن بمسافة ٢٥٠ متراً تقريباً وغرب دير ابي يحنس القصير مساحته ١٥٤٠٠ متر. عبارة عن ٣ أفدنة و ١٦ قيراطاً. وبالبحث والتنقيب عنه بكتب التواريخ قد وصلنا الى انه دير ابي يحنس كاما ويثبت ذلك الادلة الآتية

١ — مذكور في كتاب السنكسار الاسكندري ص ١٧٥ «أمر ملاك الرب (أي أمر ابا يحنس كاما) أن يمضي الى غربي دير ابي يحنس القصير بقليل ويبني له مسكنا فلما مضى الى هناك اجتمع اليه ثلاث مئة أخ وبنوا كنيسة وجوسقاً وعلمهم الصلوات والابصلمودية

٢ — مذكور في كتاب السنكسار العام (بترولوجيا الشرقية) جزء ٣ صفحة ٥٢١ العبارة المتقدمة بعينها لفظا ومعنى

فمن هذين النصين الدالين على موقع هذا الدير الذي لم يكن بهذه النقطة خلافه تأكدنا انه دير ابي يحنس كاما . وذلك ينفي وجوده بداخل دير السريان كما سبق التعريف عنه. وبذا صار عدد الاديرة المتهدمة التي استكشفنا أسماءها كالآتي وهذا عدا جبانة الرهبان المتهدمة والاديرة الاربعة العامرة الآن

عدد

١ دير انبا زكريا
١ دير أبي يحنس القصير
١ دير الياس أو الحبش
١ دير أنبا نوب
١ دير أبي يحنس كاما (الذي نحن بصدده الآن)
١ دير الارمن
١ دير البرموس وأبي موسى الاسود

٧

وهذه الاديرة هي المذكورة في كتب التاريخ ولم تذكر اسماء اديرة خلافها وقد وضعنا عليها ألواحاً برنزية بهذه الاسماء عدا دير أبي يحنس كاما الذي سنضع عليه لوحاً باسمه قريباً

ومن دواعي غبطتنا اننا توصلنا الى استكشافها جميعاً في عهدكم المبارك. فنهنئكم بهذه المصادفة الحسنة التي تزيد ما بيننا من المودة التالدة والمحبة الاكيدة ادام الله عليكم نعمة الصحة والعافية

١٩ اكتوبر سنة ١٩٣٠ عمر طوسون

رد غبطة البطريرك

حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون

وافانا في أسعد الاوقات كتاب سموكم. وبه تتفضلون بانبائنا بما انتهى اليه بحثكم أخيراً عن دير أبي يحنس كاما . وما تحققتموه من انه هو الدير المتهدم الواقع

جنوب دير الارمن وغرب دير أبي يحنس القصير استناداً على ما جاء عنه في السنكسار الاسكندرى والسنكسار العام واعتزام سموكم وضع لوحة باسمه تدل عليه كاللوحات التي وضعت باسماء الاديرة القديمة الاخرى التي تجشمتم عناء اكتشافها .

ولا يسعنا تلقاء هذه المنة ياسمو الامير سوى ان نكرر لسموكم صادق الشكر على هذه الابحاث التي ستكون من مراجع التاريخ الجديرة بالاعتبار عن تلك الاديرة . وهي خدمة جليلة ستذكر لسموكم دائماً بالاعجاب وحسن التقدير .

واذا كنتم سموكم قد اظهرتم اغتباطكم بان هذا الاكتشاف تم في عهدنا وهنأتمونا بالمصادفة الحسنة التى تزيد ما بيننا من المودة التالدة والمحبة الاكيدة . فاننا نحن بدورنا نقدم لله مزيد الحمد لانه قيض لنـا أميراً عالما جليل القدر واسع الحجى كبير القلب اهتم باكتشاف اديرتنا هذا الاهتمام المشكور . ونحصي فضل سموكم بين أفضال هذا البيت العلوي الكريم الذى جدد شباب مصر واحيا مجدها القديم ونشر لواء العلم والعرفان على ارجائها وعم العدل والمساواة في انحائها .

ولا شك في ان ما تفضلتم ببذله من العناية في هذا السبيل من شأنه ان يوثق اواصر مودتنا التي نفاخر بها ونحسبها من نعم الله علينا

وختاما نسأل المولى جل جلاله ان يجزل لسموكم عنا وعن العلم جزاء العاملين . وان يطيل حياتكم المباركة ويقر عينيكم بصحة صاحبي المجد نجليكم النبيلين ورفاهية بيتكم الرفيع

وتفضلوا يا سمو الامير بقبول تحياتنا واعتبارنا لشخصكم المحبوب

يؤنس

٢١ اكتوبر سنة ١٩٣١ بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

واتماما للفائدة ندرج هنا ما تفضل به سموه ونشره بالجرائد اليومية بشأن هذه الاديرة ردا على اقتراح حضرة صاحب السعادة مرقس سميكة باشا قال حفظه الله تحت العنوان الآتي

اديرة وادي النطرون

لسمو الامير الجليل عمر طوسون

حضر الينا حضرة صاحب السعادة مرقص سميكة باشا وقدم لنا الجزء الاول من كتابه (دليل المتحف القبطي) فتلقيناه منه بالقبول ومزيد الارتياح. ذاكرين لسعادته فضله العظيم في تأسيس هذا المتحف. وقد طلب منا بياناً عما استكشفناه من الاديرة المتهدمة بوادي النطرون (برية شيهات) وما انشأناه من الآبار بالوادي المذكور. واجابة لطلبه قد ارسلنا اليه مع خطاب منا في ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣١ مذكرة متضمنة بيان جميع الاديرة المتهدمة التى منها ما استكشفنا اسماءه ووضعنا عليه الواحاً برنزية بهذه الاسماء ومنها ما لم نستكشف اسماءه الى الآن

وحيث ان القسم الاول من هذه الاديرة قد سبق ان حررنا عنه بيانا لحضرة صاحب الغبطة البطريرك نشر بجريدتي المقطم ومصر. فنكتفى بنشر بيان القسم الثانى منها تتميما لفائدة القراء وخصوصا الذين يهمهم هذا البحث. وننتهز هذه الفرصة فنثني على حضرة صاحب السعادة مرقس سميكة باشا الثناء المستطاب لما يبذله من الجهود في البحث والتنقيب عن الآثار القبطية والاهتمام بحفظها وصيانتها. واليك هذا البيان :—

الاديرة المتهدمة التي استكشفناها الى الآن هي سبعة وعشرون ديراً يضاف اليها اربع خرابات لا نظن الا انها آثار اديرة قديمة. فتكون واحداً وثلاثين ديراً يضم اليها اربعة الاديرة العامرة الآن فتكون جملتها خمسة وثلاثين ديراً. وهذا العدد يقرب من العدد الذي ذكره الاب شتو في كتابه الفرنسوي (قديسو مصر ج ٢ ص ٢١٥) حيث يقول — ان عدد الاديرة بوادي النطرون في وسط القرن العاشر الميلادي كان سبعة وثلاثين ديرا. اه

اما الخمسة والثلاثون ديراً التي ذكرناها فتنقسم الى اربعة اقسام وهي من الشرق الى الغرب

« القسم الاول » — ستة عشر ديراً منها دير ابى مقار العامر الآن واثنا

عشر ديراً متهدماً من بينها دير الانبا زكريا الذي ذكرناه في القسم الاول وثلاثة اديرة خرابات

« القسم الثاني » — اربعة عشر ديراً منها ثلاثة عشر ديراً متهدماً ودير خرب. ومن بين هذه الاديرة دير ابي يحنس القصير ودير الياس ودير بنوب ودير الارمن وجبانة رهبان. وضمنها ايضا دير كبير متهدم واقع جنوب دير الارمن بمسافة ٢٥٠ مترا تقريبا مساحته ١٥٤٠٠ متر مربع عبارة عن ٣ف١٦ط ويعتبر الثاني في المساحة بعد دير ابي يحنس القصير اكبر اديرة وادي النطرون العامر منها والمتهدم

« القسم الثالث » — ثلاثة اديرة وهي دير انبا بشوي العامر ودير السريان العامر ودير ابي يحنس كاما الذي بداخله

« القسم الرابع » ديران وهما دير سيدة برموس العامر ودير برموس وانبا موسى الاسود المتهدم المجاور للاول

اما ما أنشأناه من الآبار بالوادي المذكور فتسع آبار بنيناها كلها بالاسمنت المسلح. منها خمس بالجهة الغربية البحرية وأربع بالجهة الشرقية القبلية. ومن ضمن هذه الآبار بئر بجوار دير انبا نوب وقد سميناه بهذا الاسم. وتلك الآبار جميعها كانت الحاجة اليها ماسة وهي الآن مورد للغادي والرائح ومنهل المسافر والمقيم.

وهذا مقدار مساحة الاديرة العامرة وبعض الاديرة المتهدمة :

الاديرة العامرة

متر مربع	س	ط	ف	
٨٠٠٠	١٨	٢١	١	دير أبي مقار
١١٣٠٠	١٤	١٦	٢	« انبا بشوى
٧٠٠٠	٠	١٦	١	« السريان
١٠٧٠٠	٠	١٣	٢	« البرموس
٥٠٠٠	١٤	٤	١	« الانبا زكريا
١٦٠٠٠	٥	١٩	٣	« ابي يحنس القصير
٣٣٠٠	٢١	١٨	٠	« الياس أو الحبش
٢٧٠٠	١٠	١٥	٠	« انبا نوب

متر مربع	س	ط	ف	
٣٢٥٠	١٨	١٤	٠	دير الارمن
٨٤٠٠	٠	٠	٢	« جبانة الرهبان
١٥٤٠٠	٠	١٦	٣	« كبير غير معروف اسمه
٧٦٠٠	١٠	١٩	١	« البرموس وابي موسى الاسود

وقد جاء فيما نشره حضرتا بطرس افندي غالي وجاد افندي تادرس بعدد ١٢٩٦١ من المقطم تحت عنوان (دير البرموس وانبا بشوي) بشأن نهضة التعمير والترميم

« انها جاوزت الحد وقد جارت على الآثار القديمة لدير البرموس . فانك لا تجد فيه الآن شيئاً قديماً فمثلا الحصن الاثري الذي كان يلجأ اليه الشيوخ هرباً من البربر . قد طمست معالمه اذ بنيت بجواره حجرة ملاصقة لجدرانه . وكذلك القنطرة المتحركة التى تؤدي اليه أصبحت ثابتة ونزعت منها السلاسل التى ترفعها » اه

ونحن نوافقهما على ماقالاه في هذا الشأن وقد رأينا ذلك عيانا بهذا الدير . كما لاحظنا أشياء أخرى من هذا القبيل ببعض الاديرة حال زيارتنا لها مما شوه منظر الآثار القديمة واضاع جمالها . مع انه كان الواجب المحافظة عليها وعمل كل ما من شأنه ارجاعها الى حالتها الاولى

اما ما قالاه عن دير البرموس العامر الآن من (انه يضم جثمان مؤسسيه وهما الشهيدان الرومانيان مكسيموس ودوماديوس وكذا جثمان الانبا موسى الاسود) فنخالفهما في ذلك اذ الحقيقة أن دير البرموس المنسوب للشهيدين الرومانيين مكسيموس ودوماديوس وكان رئيسه الانبا موسى الاسود هو دير البرموس المتهدم المجاور لدير البرموس الحالي . وقد نقل جثمان الشهيدين الرومانيين والانبا موسى منه الى هذا الاخير . ويثبت ذلك أقوال المؤرخين

قال المقريزي في كتابه ج ٤ ص ٤٢٠ و ٤٢١ : —

دير سيدة برموس على اسم السيدة مريم فيه بعض رهبان وبازائه (دير موسى) ويقال ابو موسى الاسود ويقال برمؤس وهذا الدير لسيدة برمؤس فبرمؤس اسم الدير وله قصة حاصلها أن مكسيموس ودوماديوس كانا ولدي ملك الروم وكان لهما معلم يقال له ارمانيوس . فسار المعلم من بلاد الروم الى ارض مصر

وعبر برية شيهات هذه. وترهب وأقام بها حتى مات. وكان فاضلا وأتاه في حياته ابنا الملك المذكوران وترهبا علي يديه فلما ماتا بعث ابوهما فبنى على اسميهما كنيسة برمؤس. وابو موسى الاسود كان لصاً فاتكاً قتل مئة نفس ثم انه تنصر وترهب وصنف عدة كتب وكان ممن يطوي الاربعين في صومه وهو بربري » اه

وقال القمص عبد المسيح صليب المسعودي البرموسى في كتابه (تحفة السائلين في ذكر أديرة رهبان المصريين) ما يأتي :

« في كتاب عمل الميرون يذكران الاب البطريرك انبا بنيامين الثاني والثمانين وانبا غبريال البطريرك السادس والثمانين اللذين كان سكنهما في المعلقة بمصر العتيقة حين عملا الميرون في دير ابي مقار ذهب كل منهما فزار الاديرة الاخرى الموجودة وقتئذ في برية شيهات . وملخص الخبر هو أولاً انه في يوم الاثنين أول الجمعة الخامسة من الصوم المقدس سنة ١٠٤٦ ش سنة ١٣٣٠ م :

١ ركب الانبا بنيامين وصحبته بعض الاساقفة وذهب من دير ابى مقار لزيارة دير ابي يحنس وتبارك من الاثار المقدسة والجسد الطاهر الذي لانبا يحنس الاغومانوس

٢ — وفي يوم الثلثاء ركب وذهب الى دير انبا بشوي وتبارك من الآثار الشريفة ومن اجساد القديسين انبا بشوى وانبا بولا الطماوي

٣ — وركب يوم الاربعاء وذهب الى دير آبائنا الروم المعروف ببرموس ودخل الى البيعة المقدسة وسجد امام الهيكل وتبارك من الآثار الشريفة والجسد الطاهر الذي لابينا القديس انبا موسى

٤ — ولما كان باكر النهار قصد دير السيدة ولم يركب في هذه الحركة بل توجه ماشياً

٥ — وركب يوم الجمعة باكراً وتوجه الى دير السريان

٦ — ركب سحر يوم السبت وذهب الى دير القديس ابو يحنس كما ودخل الكنيسة — وفي يوم الاحد وقت الغروب ذهب الى قلاية بهوت بسؤال من الحبش ثم رأى القلالي من ظاهرها وعاد الى دير ابي يحنس

٧ — في سحر يوم الاثنين ركب وذهب الى دير القديس انبا بشاي ثاني مرة لترميم جملون الكنيسة فرممه في جملة ايام ثم عاد الى دير ابى يحنس

٨ — وفي يوم الخميس من الجمعة السابعة عاد الي دير ابى مقار وعمل الميرون ثم عاد الي مصر

ثانيا — في خبر انبا غبريال ٨٦ قيل ماملخصه انه في الثلثاء ثالث عيد القيامة ٩ برموده سنة ١٠٩٠ش ١٣٧٤م بعد نهاية عمل الميرون ركب من دير ابي مقار هو والاساقفة ومن معهم وذهب لزيارة دير ابي يحنس وخرج للقائه رهبان الدير المذكور ورهبان الحبش ورهبان الارمن ثم دخل الى الدير وصلى صلاة التاسعة ويوم الاربعاء بعد فراغ الكنيسة زار بنوب والحبش والارمن

٢ — ركب الى دير انبا بشيه اي انبا بشوي فتلقاه رهبانه والسريان والحبش والارمن كالعادة ودخل دير انبا بشيه وصلى فيه السادسة

٣ — ركب منه متوجهاً الى دير برموس وتلقاه رهبان الدير المذكور ورهبان دير سيدة برموس كالعادة ودخل دير برموس وصلى فيه التاسعة

٤ — وخرج من دير برموس وتوجه الى دير سيدة برموس وصلى صلاة الغروب

٥ — وفي يوم الخميس بعد فراغ الكنيسة ركب هو والاساقفة وجاء الي دير السريان فتلقاه رهبانه ورهبان دير انبا بشيه ودخل كنيسة سريان وصلى السادسة

٦ — وبعد ذلك ركب منه هو والاساقفة وجاء الى دير ابي كاما اي ابي يحنس كاما فتلقاه رهبان الدير المذكور والحبش والارمن ودخل دير ابي كاما وصلى التاسعة

٧ — وبعد ذلك ركب هو والاساقفة ورجع الى دير ابي مقار ومنه سافر راكباً الى محل سكناه بكنيسة المعلقة في مصر . اه

فيتضح من هذه الزيارات انه كان يوجد دير يدعى دير الروم وفيه جسد انبا موسى ودير يدعى سيدة برموس وهو بقرب الاول كما ذكر حتي ان انبا بنيامين لما ذهب من الاول الى الثاني لم يركب لقربهما

حياة القديس بولس

رجلاً ثم مضطهداً ثم شهيداً

حقاً أن كل شيء يتصل بعبقرية فذة كشخصية القديس بولس له لذة وله فتنة لا يفنيها مر الزمان ولا ينقصها تعاقب الحدثان

من أي نوع من الرجال كان بولس قبل اهتدائه ، في جوار دمشق ، وقبل أن يداخله الانقلاب الخارجي أو الداخلي الذي غير ملامحه وعقيدته وحياته بماذا شعر وماذا اعتراه ، وكيف تغلغلت في قلبه التأثيرات ، التي مهدت له سبيل الهداية ، ووصلت به الى الغاية ؟

ما هي التأثيرات القديمة التي كان لها السلطان على بولس ؟ وما هي البيئة التي احاطت به وكيف كانت عقيدته وما هي الاغراض التي كان يصبو اليها ويكافح من أجلها ؟

وبالاخص من أي نوع من اليهود كان هذا الرجل ؟ لقد كانت اليهودية شيعاً عديدة اذ ذاك ، فلأي شيعة كان ينتسب ؟

هذه بضعة اسئلة ويوجد غيرها ، وليس من السهل الاجابة عليها

بولس كانسان

لقد ولد بولس غالباً في الوقت الذي ولد فيه المسيح ، ولم نعرف أنه رأى المسيح ، ولقد كان بولس يهودياً ، وكانت له الجنسية الرومانية ، وكان صانع خيام ، وكان مثقفاً ، ولقد قيل أنه كان أصلع الرأس ، مقوس الرجلين ، قوي البنية ، ضئيل الجسم ، له حاجبان متلاقيان ، كبير الانف نوعاً ، مليئاً من النعمة ، فقد كان وجهه أحياناً كوجه أنسان وأحيانا كوجه ملاك ، وكان عصبي المزاج مع رقة في الاحساس ، وكان كثير الاهتمام .

ولقد درس على يدي غملائيل أحد معلمي اليهود الربيين ، وكان مصاباً بمرض في الجسد من قبيل الصرع (النقطة) وهو مرض يتفق مع طبيعة الاجهاد المتواصل والنشاط الفكري المستمر ، كما حدث ليوليوس قيصر ولنابليون.

ومن الغريب أن كل ما نعرفه عن حياة القديس بولس ينحصر في تاريخ أواسط عمره أي من سنة ٣٦م الى سنة ٦٦م فلا نعرف تاريخ نشأته ولا تاريخ شيخوخته

في أساطير القديسين

لقد أسدل كاتب سفر الاعمال الستار على القديس بولس لما كان سجيناً في روما، بقوله أنه كان يعلم بكل جرأة، ولكن الاساطير المأثورة عن تاريخ القديسين تروى أن بولس سجن سبع مرات وتروى تاريخ أيامه الاخيرة.

ولئن ذهبت الى رومة، وجلست خارج أسوارها، فانك تمر بطريق تكاد تكون مهجورة وقد كانت في وقت من الاوقات من عرائس الطرق، وهي الطريق الآبي The Appian Way، وهي تترك في النفس لوعة وفي العين دمعة، فماذا شاهدت هذه الطريق قديماً فى القرون الغابرة؟

قد مر القديس بولس فى رحلته ألى رومة بهذه الطريق طبعا، والمار فى هذه الطريق لا يتمالك أن يدخل كنيسة صغيرة يقال لها «الى أين تذهب يارب؟» والمقول عنها أن القديس بطرس لما هرب من روما من اضطهاد نيرون، تراءى له السيد المسيح هنالك ذاهباً اليها، فسأله بطرس «الى أين تذهب يارب»؟ فأجابه «الى روما لكي أصلب هناك ثانية» فعاد بطرس أدراجه لكي يلاقى حتفه، هذا ما روته التقاليد.

أما عن استشهاد القديس بولس وأواخر حياته فقد أجمعت التقاليد المسيحية على أنه في المحاكمة الاولى — وفي الغالب كانت أمام نيرون شخصياً — حكم عليه بالسجن، وفي المحاكمة الثانية قد حكم عليه بالاعدام، ونظراً لأنه كان متمتعاً بالمدنية الرومانية فقد أنفذ فيه الحكم بقطع رأسه بحد السيف. (وهذا أهون بالطبع من الصلب ومن غيره). أما تفصيل الحادث فلم تشر اليه التقاليد بكلمة واحدة، لأنه حدث على ما يظهر في عزلة وخفاء.

وكل ما نستطيع أن نفهمه من كتاباته الأخيرة أنه بقى شجاعاً وفرحاً، فلم يتطرق الوهن الى عزيمته، ولم تفارق البشاشة وجهه، وظل أميناً ومؤمناً، فلم تشب ايمانه شائبة، وسط الظروف القاسية التي أحاطت به، والتي ظنها العالم فشلاً مطبقاً، ولكنه آمن وأيقن أن المائة ثمرة سوف تكون نتيجة الحبة التي زرعها وتعهدها.

ثقافته

يعتبر القديس بولس على درجة عالية من التعليم بالنسبة لأهل زمانه ، كان ميالاً للاعمال العقلية ، وقد ازداد هذا الميل في التعليم، ولما تتلمذ لغمالائيل لا بد أن يكون قد سمع مناقشة بعض المسائل مثل ايمان ابراهيم ومثل أصل الخطية والشر وعلاقته بسقوط الانسان ، فتعلم من المناقشات ما نتعلمه نحن من الكتب في عصرنا ،

ليس هذا المقال لاهوتياً ، وليس من غرضنا أن نتناول باسهاب علم اللاهوت الذي أسسه بولس — الذي يقال له اللاهوت البولسى — ولكننا سنشير فقط الي المؤثرات التى كونته في فكر بولس ، ونترك لمن يريد متابعة الدرس في الكتب الخاصة .

ولكن فلننعم النظر أولاً في بولس الانسان ، لحماً من لحمنا وعظماً من عظامنا وأنساناً مثلنا

سر نجاحه

ان سر ما أحرزه هذا القديس من نجاح وشهرة ، لا يختلف عن سر نجاح افذاذ الرجال في الدين ، وفي السياسة وفي سائر نواحي المجهود البشري ، أنه الغيرة المتأججة والشجاعة التي لا تنهزم وأرادة قوية وليدة اقتناع باطني ، وكان بولس يضم الى كل ذلك تضحية النفس ويشعر موقنا بأنه يؤدي رسالة دعاه الله اليها ، فكان منظماً ومصلحاً ولاهوتياً عظيما .

بولس أو شاول الطرسوسي كان في حياته الأولى فريسياً متعلما ، فليس غريبا أن تكون فيه روح التعصب والحقد على انتشار الدين الجديد الذي أذاعه الانجيل والسلطان الواسع الذي ملكه على قلوب العالمين ، وهو - كما يراه الفريسيون - مقوضاً لسلطانهم وهادماً لسعادتهم .

أما الفريسيون فقد كانوا طائفة من اليهود يرتكنون على « الشريعة » وعلى التقاليد المنقولة والمتواترة بين الشعب من الآباء الى البنين ، والتى صارت مقدسة على مر السنين ، ويدققون باهتمام فى الشرائع الخاصة بالأشياء الطاهرة والدنسة .

وكانوا يرغبون أن تسير الحكومة بموجب شرائعهم فى جميع تصرفاتها الأدارية والسياسية ، وكان الخلاف عظيماً بين الفريسيين والصدوقيين.

بولس يضطهد الناصريين

صار بولس من أشد المضطهدين للمسيحية ، فكان يسوق الرجال وحتى النساء الى السجن ، ويتصيدهم من كل مكان ويقدمهم الى كل مجمع ، ويجلدهم ويطلب محاكمتهم ويبذل كل وسعه ليثبت عليهم تهمة التجديف ، حتى يلحق بهم الأذى والعار.

وآخر اضطهاده للمسيحيين انتهى باستشهاد القديس اسطفانوس رجماً بالحجارة .وكان الذين يرجمونه يضعون ثيابهم عند قدمى شاول ، الذى كان يأنس بمرأي الدم ويسر بمشهد تلك الميتة الشنيعة ، لكنه بعد سنين طوال قد تذكر ذلك الوجه الملكي الكريم يتلألأ نوراً وسط الدم المتصبب منه ، لقد تذكر وجزع.

ولما فرغ من اجراء التعذيب فى اورشليم ، ارتحل الى دمشق ليجتذ منها أصول الشيعة الجديدة التى كان يمقتها، وفى هذه الرحلة صادف نقطة الانقلاب في حياته أثناء رؤيا بهرت بصره

الرؤيا

قد يتساءل البعض ما الذي أوقع ذلك الانقلاب ، فدهش له الأحياء من الضحايا التى كان يسوقها للتعذيب ! ليس الأمر وميض برق فى السماء كالذى يظهر من حين لآخر ، كما أن هذا الحادث لم يقع من غير مقدمات ، فهو آذن حادث سبقته المقدمات وقد وقع لغرض معين

لقد تعلم بولس بكل تعاليم الفريسيين، وكان شديد التعصب ، ولكنه بدأ يراها خالية من الروح وخالية من القوة ، أمام التعليم الجديد ، ولكن التعصب ابقاه مضطهداً للمسيحية بضعة أسابيع أخرى ، حتى اذا شهد موت اسطفانوس أبصر شعاعاً جديداً ، فدخل في قلبه قبس من نور ذلك الوجه الملكي ، وهو يلاقي أشنع ميتة ، بوجه صبوح وقلب صفوح ، رآه يفرح بالانطلاق من هذه الحياة ، ولا يحقد على مضطهديه ، بل يشفق عليهم و يسأل الرحمة لهم ، رآه وهو يتطلع بفرح نحو السماء . يشخص الى من أحب ، حيث العظمة

والجلال الدائم ، فجاشت في صدره الخواطر يسأل نفسه « ترى ماذا يقول اسطفانوس أنه يرى؟ثم يعود ويتساءل أيضاً ترى ماالذي يجعله يحتمل بسرور ويتوق الى الخلاص والانطلاق من هذا الجسد ومن هذا العالم ؟ »

لقد رأى بولس رؤياه في الصحراء ، وفي الصحراء ترى الناس رؤى وتسمع أصواتاً الى يومنا هذا .

نعم رأى واهتدى .... ثم انقلب وأي منقلب كان هناك ..!... بولس أو بالحري شاول اليهودي المتعجرف الفخور بدينه والخطيب الفيلسوف الرحال ، يصير بولس الكارز المتوقد في المسيحية ، رسولا لها بين قومه اليهود وأيضاً الى الامم .

حقا لم يغتظ اليهود لشيء أكثر من أن يروا القديس بولس يصيد بهذا النجاح في مياههم .

لقد بدأ يبشر بالانجيل الذي صرف حياته الى ذلك الوقت في محاربته . ولما طرده اليهود من دمشق حاول أن يهرب من أسوار المدينة في سفط ، وجعل وجهته أورشليم ، حيث لاقاه الرسل بفتور وحذر وتحفظ .

وبعد أن رأى رؤياه في الهيكل وأبصر المستقبل الذي ينتظره ، طردوه الى طرسوس بمؤامرة دبرت لقتله .

جلده وسجنه

وفي ذات مرة بينما كان في لستره رجمه اليهود وتركوه بين حي وميت واثخنوه جراحاً بقيت آثارها فيه حتى مات ، ولقد جال مبشراً في كل مكان ومؤسساً الكنائس .

وفي ترواس رأى بالروح انه يجب ان يذهب الى مقدونية ليحمل بشارة الانجيل الى اوربا .

وفي فيلبي جلد وسجن ثم طرد من يهود تسالونيك ، وهكذا من مكان لآخر ، وفي أغلب أوقاته كان يقوت نفسه من تعب يديه لانه كان يصنع الخيام .

وقامت عليه مؤامرات كثيرة ولكنه كان ينجو منها ، وكان عليه أن يواجه شدائد عديدة ليس من الرحيل فحسب ولكن من قسوة الجماهير وتعصبهم وهياجهم المتأجج عليه كنار آكلة .

لقد كان في نية بولس أن يذهب الى رومة ومنها الى اسبانيا ، فرأى رومة ولكنه كان أسيراً .

أما بقية حياته ففي خفاء تام ، لم يكشفها التاريخ ، ولم يذكر لنا كاتب سفر الاعمال (لوقا) أن سنتي السجن انتهيا بالاعدام ، وان كانت هذه نهايته فلماذا يكتمها عنا القديس لوقا ، ربما كان السبب أن المشتكين على بولس لم يحفلوا بان يتبعوه الى روما ليرفع شكايتهم ضده فشطبت الشكاية لذلك .

وعلى أي حال يمكن أن نجزم ان القديس بولس ختم حياته تحت الفأس الرومانية فقطعت رقبته في حكم نيرون الطاغية

« تكلا رزق »

الخلق

كل ما يظهر من حركات المرء مظهر من مظاهر أخلاقه . ما هو الخلق ؟ وماذا يقصد به ؟ نقول هذا شخص طيب الخلق وهذا رديئه . أو نصطلح على الفاظ نرددها كقولنا — انا استقبح خلق هذا — وأستملح خلق ذاك . نحن اذا عرفنا الخلق فانما نقصد حقيقة الشخص المتخلق به . ومظاهر اعماله وميوله وغايته في الوجود — ثم نتعمق في استجلاء ما يكنه شخصه في نظر الخالق الذي يعلم السر وما يخفى . يروي عن الشاعر الشهير «برنز» رواية لا بأس بها مؤيدة لهذا الغرض وهي : — انه بينما كان يتمشى في أحدى شوارع « ادنبره »عاصمة « اسكتلاندا » متحلياً بفاخر الثياب . وقع بصره على فلاح حقير فدنا منه وحياه تحية الصديق لصديقه والاخ لاخيه . فامتعض رفيق الشاعر متأففاً لتنازل الرجل الى مستوى هذا الريفي الحقير. قال الشاعر متعجباً. ان هذا لغاية في الجنون — انما ان حييت هذا الانسان الفقير ،فلم اكرم أسماله ولم أعظم قبعته ،ولكني خاطبت انسانية الشخص وعظمت رأسا يدرك تحت هذه القبعة وقلباً يحس داخل ذلك السمال . وعندي أن مثل هذا أفضل من الوف من أمثالك

ماذا اراد الشاعر بالانسانية الشخصية — ما يسميه قلب الرجل — الخلق .

وهو الانسان بالمعنى الحقيقي . ولتعريف الخلق تعريفاً شافياً يجب ان نطرق خمسة مباحث

(١) — الطبع بالتطبع — الانسان من شكل عضوى وحال نفسي وكما أن صورته العضوية خاضعة لناموس النمو والارتقاء والزوال والبقاء . فكذلك أيضاً حالة النفس في الانسان متأثرة لا يثبت لها حال ولا تقر على قرار بل هي في تنقل دائم وتغيير مستمر . يتساءل الانسان في ما ستكون حالته في مستقبل معيشته الدنيوية . وصيرورة نفسه بعد نهاية هذا العالم ؟

وما الانسان من حيث الخلق الا بين شر يغالبه وخير اليه يجذبه . أساس كل هذا وذاك تكوين الاخلاق منذ نشأتها . فان نشأت نشأة طيبة أخرجت الطيب . اما اذا انغمست ببراثن الشر جاءت ناقصة فاسدة . ولنضرب لذلك مثلا يؤيد هذه النظرية وهو تكوين القطع الثلجية تحت سقف البيوت في فصل الشتا وهى بلا جدل قد تكونت من نقط صغيرة توالت في مكان واحد فتجمعت وصارت قطعاً كبيرة . فان كانت هذه النقط نظيفة نقية كونت قطعاً ثلجية بيضاء ناصعة تبهر الناظرين . اما اذا كانت النقط التي تتساقط قذرة فلا بد ان تكون من جنسها . هكذا ينشأ الخلق في بني الانسان فان الفكرة الصغيرة أو العاطفة الضئيلة التي لا يحفل بها الانسان في حياته هي دعامة خلقه ومنشأ حياته

تصور لنا الاساطير الموضوعة والحكايات المألوفة قصوراً شيدتها ايدي الخيال والوهم فنعجب لذلك . ولو جردنا انفسنا من هذا الجسد أو لو امكننا أن ننظر الى انفسنا مجردة منه بعين تخترق هذه الحجب فترى ما وراءها — لزاد بنا العجب ولعلمنا أن ما نسمعه من روايات الخيال أقل غرابة مما يدور فينا من الزمن مع الليل والنهار وفي الصيف والشتاء . فتغير دائم ملازمنا لزوم خيالنا — فالفضيلة تضاف الى الاخلاص . والفضيلة تندعم بالحكمة . والحكمة تولد المحبة الاخوية . والمحبة الاخوية توجد الخير العام . أما النقيصة فتضاف الى الخسة — فتبعث هذه الانانية وحب الذات والشره واللؤم والاثم وكل انواع الجهل الممقوت والعهر المرذول فيكون الشر شاملاً — وكل نوع من هذه من انواع الشكل الاول أو الثانى — مجبول في كل منا ونام مع نفسه ومندعم بما تنطبع عليه نفسه من خير نافع أو شر ضار . ونحن وان لم نر ما ينبه فينا هذه المؤثرات الا اننا لا يسعنا انكارها لانها تظهر تأثيرها وفعليتها في ما يحدث منا . اما اذا

بحثنا عنها بالذات ورغبنا في رؤيتها . فاننا لا نستجليها الا اذ تجردت نفوسنا من هذا الجسد الحائل بينها و بين تجليهاظاهرة بما حوته . يومئذ تظهر النفس مجردة .وهذا هو مآل الانسان ومصيره المحتوم—

(٢) — الوسط والظروف مؤثران على الخلق : — ترى ان الرجل العظيم الظاهر فتوهمك خدم تحوطه واثواب فاخرة تزينه . وترى الناس يهدونه بكل آيات المجد وانواع الاحترام والتبجيل . فاذا ما استجليت غامض سريرته وتعرفت مساكنة نفسه وما وعيته اخلاقه وجدت الخبث مجسماً . اقتفِ أثر رجل قد أخذ الاعجاب بخناقه . وزاد احترام الناس له واعظامهم أياه . وتتبع خطواته حتى يبلغ بيته و يندمج بعائلته تراه في هذا الوسط غيره في الخارج . فترى فيه نفساً منحطة وخلقاً ذمياً . وهو في هذه الحال أقرب الي حقيقة شخصيته منه في الخارج وبين المجاميع . فاذا أردنا أن نحكم على شخص وجب علينا أن لا نغتر بالظواهر لانها تخدعنا دائماً فتضحى الحقيقة و يضيع الحكم . وقد احسن «الدوق ولنجتن» اذ قال ان هذه الظواهر خيالية وهمية . بل يجب ان لا ننخدع بالرسميات أو نتأثر بأي مؤثر ان اردنا أن نصدر حكماً صحيحاً مجرداً من الغاية لا يقبل النقض . قد تحكم على اخلاق الشخص بمجرد النظر الى هيئته العضوية وكثيراً ما يكون ذلك — فالشائع ان الرجل متخوشن اليد— من العملة الصناع — وان الانسان واسع الجبهة مفكر — ثم أننا نصيب أحياناً فنحكم على المرء . بعاداته وما تصبو اليه نفسه

لو هبطت بلداً فوجدت فيه الطريق غير مأمون المشي فيها . والبساتين وقد اقحلت . وحرمة القانون لا تراعى فانك لا تتردد في الحكم باضمحلال سكان هذه الجهة وسقوط اخلاقهم ومرض طبائعهم . فان للنفس الطيبة تأثير على الحالة العضوية . تظهر جلية الامر لمن تعود على الفراسة . ولكننا مع ذلك قد نخطيء الحكم اذ قد ننظر الى الرجل واسع الصدر فنعتقد انه بارد القلب . وربما كانت بين جنبيه نار تتلظى . وننظر الى آخر حاد الطبع المتهيج في كل شيء فنتصور قلبه بركاناً مستعرة ناره . ويكون في جنانه عواطف رقيقة لا يقتدر على ان يفصح بها أو يظهرها . اذن فالواجب علينا اذا أردنا أن نحكم حكماً صحيحاً . أن نعرف الشخص ونسبر غور خلقه بعد ذاك يمكننا ان نحكم عن رشد وتجربة فيكون للحكم مكانة من الحق

(٣) ومهما يكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

قد يتوهم الانسان المغرور في نفسه انه قد أوتي من الذكاء والدهاء ما يقتدر به على ان يجعل لخلقه وجهين . فوجه يظهر للناس يصوره لهم على مثال دقيق الصنع ظريف النظر فيكسب رضاهم وتحسن سمعته . فأذا ما مدحه مادح تظاهر بالتواضع . فيمكنه ذلك من التمويه على العقول وخبل الحواس فيحفظ صيته ومكانته بين عارفيه . ووجه آخر يحوطه بسياج من الحرص حتى لا يراه الا هو . ولكن كل هذه المغررات والتمويهات لا تلبث طويلا أن تزول فيظهر الحق ويزهق الباطل . لأن ما يزعمه الانسان سراً مصوناً لم يختم عليه بحيث لا يقبل الزوال . ما أشبه ذلك برجل تقنع بوجه مستعار رغبة في ان يضل الناس. فان هذا الوجه لا يطول به الأمد حتى يزول من على وجه المقنع فيظهر الرجل بوجهه الطبيعي وينكشف ستره

(١) ـ الزمن كفيل باظهار حقيقة الخلق . فأنه مع كر الليالي ومر الايام لا بد يوماً ان يظهر خلق الرجل. ولنضرب لذلك مثلاً . جبان انتظم في سلك الجيش فأنه يختدع نفسه فيسير في الارض مرحاً كما لو كان فاتحاً . ويتبختر تبختر القائد المنتصر المعجب بشجاعته وبطشه . ولكن هذا لا يطول به حتى يأتي يوم يكشف للناس عن حقيقته و مقدرته العسكرية . ولنضرب لذلك مثلا آخر ـ مثل الموظف الغشاش الذي يختلس بحذاقة ومهارة حتى يخفى أمره على المصلحة التي هو فيها . فانخداع الناس به يشجعه على الاستمرار في غشه ـ فيسير في طريقه هذا حتى تظهر الايام ماخفاه عن الناس زمناً فسوءة له يوم ينفضح فيصبح مو بوءاً معزولاً

(٢) الاحزان تظهر حقيقة الخلق. كما ان العَلَم لا تعرف العلامة التي رسمت عليه ولا يقرأ ما كتب عليه وهو مطوي . بل يعلم ذلك اذا لفحه الريح ففرده فاصبح للعيان ظاهراً بينة علامته واضحة كتابته ـ فكذلك أيضاً لا تظهر اخلاق المرء وهو في نعيم دائم وهناء غير زائل بل تظهر اذا صادمته نكبات الدهر ومنغصات الايام . يومئذ ينكشف القناع عن حقيقة امره فلا يتمالك التكلف الخلقي ولا التصنع المرذول

ولنزكي هذه النظرية بمثل آخر فنقول ـ اننا لو سرنا في ارض شجرية

مسكونة . وكانت هذه السياحة في فصل الصيف فأن اغصان الاشجار المورقة تحجب عن اعيننا اشكال المساكن التي عقفت عليها بأوراقها - أما اذا استأنفنا هذه السياحة في زمن الشتاء وقت ان تتجرد الاشجار من ورقها فتتعرى حاسرة - فانا نتمكن اذ ذاك من رؤية تلك المساكن التي تحتها - فنميزها ان كانت قصوراً باذخة أو اكواخاً حقيرة . هكذا الانسان يوم أن يأتي فصل شتاء حياته فيخرج من هذا الغطاء الساكن فيه - تظهر نفسه بما فيها من عيب أو فضل .

(٣) اذا لم تظهر حقيقتنا الايام ولا التجاريب فانا نكون قد ظهرنا بما نكون قد أردنا ذلك - ولكن الرب يسوع هو الحاكم العدل الذي يعلم مافي القلب ويتساوى عنده السر والجهر . الذي يعلم حقيقة كل أمرىء ونواياه وما هو فيه . قد عرف ماكان من رغبة الانسان في اختداع الغير . ولا بأس هنا من ذكر مثل صغير . مثل الامرأة التي جاءت تتعثر في اسمالها البالية الى الهيكل حيث كان الرب يسوع المسيح جالساً الى جانب صندوق وضع ليلقي فيه كل ما تجود به نفسه - فاتت هذه المرأة ووضعت فلساً (قيمة زهيدة من العملة التي كانت متداولة في ذاك الزمن) ورجعت فالتفت اليها يسوع . فنظر الى من حوله من الكتبة الذين كانوا يفخرون بنباهتهم والفريسيين الذين كانوا يرفعون انفسهم الى السماء تيهاً بسلطتهم وعجباً بانفسهم . والسامريين الذين كانوا يتيهون خيلاء بحسبهم ونسبهم . وقال لهم ان هذه الارملة المسكينة قد دفعت أكثر من كل من القى في هذا الصندوق . لان الذين القوا فيه انما دفعوا مما فاض من رزقهم اما هي فقد القت كل ما تملك - وكان جنس السامرى طيب شفوق الا انه لم يلق في الصندوق شيئاً . والفريسي كان محباً للظهور والابهة وكان يلقى في الصندوق عن طيب خاطر حباً في الظهور الكاذب وطمعاً بمدح الناس . فخنقوا لذلك إلا أن الرب رب قلوب لا ينظر الى الظواهر ولا تخدعه المغريات الباطلة - ولكن ما كان منهم من اجابه على قوله بل سكت الكل - الرب يسوع يصدر حكمه على الذين يزعمون انهم من العلم والمعرفة بمقام كبير وما هم منها في شيء - فيظهر لهم خدعتهم ولذلك نحن نعلم انه سيحكم علينا أخيراً بما هو كائن فينا ونحن فيه لا بما نظهره

(٤) يزول الانسان وكل مظاهره في الحياة ولا يبقى الا خلقه وعمله . وماذا يترك الانسان خلفه بعد موته وماذا يأخذ معه الى رمسه !

يحكى عن اسكندر الاكبر انه بينما كان يحتضر اوصى ان تخرج يده من نعشه حتى يرى كل الخلق فيعلم أن اسكندر الاكبر الذي فتح العالم اجمع قدقضي ولم ينله من دنياه شيء ولم يترك فيها الا عمله — ويحكى أيضاً أن صلاح الدين قد نادى رسوله الذي كان يسير امامه في كل موقعاته — وهو يلفظ النسمة الاخيرة — واوصاه ان يضع على نعشه رمحاً يكتب عليه هذا كل ما ناله صلاح الدين من زهو العالم وفتوحاته العديدة . هذه سنة الطبيعة من كل المخلوقات انهم يموتون في مختلف العمر ويبقي لنا آثارهم شاهدة بما كان منهم في حياتهم — ونحن ماذا نأخذ معنا من هذه الدنيا . يجب ان نكنز كنوزاً في قلوبنا من عمل بر صالح ونقاء قلب طاهر وحب واخلاص وكل ما ينفع من فضل وتقى — فنوفرها للعالم الاخر حيث تبقى الودائع ، ولا يوجد دود ولا صدأ ولا سارق او ناهب — اما كل ما نكنزه هنا فعرضة للمخاطر لا يؤمن حفظه ولا يبقى الا زمناً قليلا . قال بوذا : كل ذهب يجمعه الانسان او جواهر يتحلى بها مصيرها للضياع او فقده اياها عند موته . أما العمل الصالح فمحفوظ باق لا يؤثر فيه مؤثر ولا يزيله قوى

(٥) — اجمل ما يتحلى به الانسان من الخلق — هو الخلق المسيحي

(أ) الرب يسوع يهب مكارم الاخلاق — في وسعك ان تتحد وتتصل بالرب يسوع اتصال الغصن بالشجرة . فتشرب روحك منه . هنا تتغير اخلاقنا وتختلف ميولنا . فتنمحي العتيقة منها وتجدد فينا حديثة طيبة . ولنا من انقلاب اخلاق بولس الرسول وتغيره السريع اسوة حسنة — الرب يسوع المسيح ينبوع مكارم الاخلاق

(٢) الرب يسوع هو المكون للاخلاق الطيبة وهو اصلها في الانسان — واليك هذا المثل — ان واسطة التعامل في بلاد الفلمنك لا تكون الا بالعملة الفلمنكية . وفي بلاد فرنسا لاتكون الا بالعملة الفرنسية وفي المانيا لاتكون الا بالعملة الالمانية — أما في انجلترا فتتساوي العملة في التعامل وتصرف فيها كل عملة ولا تختلف عندهم دراهم . وأساس الخلق المسيحي في كل مكان وزمان لا يختلف ولا يتزحزح عن مثال الاخلاق الفاضلة . والقائد والمرشد الوحيد هو الرب يسوع فلنجعل حياته الطيبة مثالاً لنا نسير بموجبه وكلما تحسنت أخلاق المرء كلما اقترب منه وعاش عيشة راضية

النشيد الذهبي للكنيسة القبطية الارثوذكسية

بقلم حضرة الاستاذ جبران افندي نعمة الله الاسكندري
ناظر مدارس المرقسية سابقا

لحضرة صديقنا العزيز الاديب الاستاذ جبران افندي نعمة الله شغف كبير بحب كنيسته القبطية وطائفته. وهو من منذ صباه يتفانى في خدمته بكل امانة واخلاص. وقد ارسل الينا النشيد الآتي لدرجه في الكرمة ونحن ننشره شاكرين لحضرته غيرته واخلاصه

أعروسَ [١] الفادي القبطية وضياء بلادى المصرية
جاهدتِ جهاد مسيحية فهدمتِ صروح الوثنية [٢]

(القرار)

ان الاعداء اضطهدوك وصنوف عذاب ساموك
سجنوك وعادوا قتلوك وطعام وحوش جعلوك [٣]
لكن آلهك احياك — من بعد الموت وابقاك
وعلى جيرانك [٤] ولاك وباكليل المجد حباك [٥]

(القرار)

أمّ الشهداء سمت قدرا بجلال عقيدتها الغرا [٦]
راعت في التقليد البشرى [٧] بثبات قد فاق الصخرا
تاريخك تاريخ الشهدا يتلى نتذوقه شهدا
فيه الذكرى تحيا أبدا وبها نحيي ذاك المجد

(القرار)

(١) الكنيسة هي عروس المسيح أف ٥ : ٢٣ رؤ ٢١ : ٩ و٢٢ : ١٧
(٢) أر ٤٣ : ١٣ مز ٣٠ : ١٣ (٣) مز ٧٩ : ٢ (٤) جعل لك الرياسة الروحية على النوبة (من اسوان لآخر حدود السودان) والحبشة والاريتريا (عاصمتها مصوع) وفلسطين. والخمس مدن الغربية (بطرابلس الغرب)
(٥) وكللك باكليل المجد رؤ ٢ : ١٠ (٦) الزاهرة الجليلة الطاهرة (٧) الانجيل والمعنى مطابقة التقليد لما جاء بكتب العهد الجديد

أمي ! آثارك في الوادي [1] تشهد لك بعظيم جهاد
من مثلك في أي بلادي ؟ يا بيعة [2] إيسوس [3] الفادي
يا أمي دينك رباني وله الايمان الروحاني
يا شغل فؤادي ولساني في كل زمان ومكان

﴿ القرار ﴾

يا أمي كم انت أمينة وبحب الفادي مفتونة
أسراره عندك مكنونة وبقوته انت مصونة
ولذاك دعيت رسولية وعماد الارثوذكسية [4]
فادعى لحياة أبدية بكرازتك الانجيلية [5]

﴿ القرار ﴾

أمي يا ذات الامجاد يا أصل هداى وإسعادي
حبي لك يسري بفؤادي سريان دمٍ في أجساد
وبحسنك أفخر وأنادى وأعيد نشيد الانشاد
فمديحك يحلو للشادي [6] ويكرره قطر شهاد

﴿ القرار ﴾

كرست حياتي لاحامي عن مذهبك الحق السامي
فأرد اليه أقوامي لنعيش جميعا بسلام
من جاءك يؤت البركات ويفز بجزيل الرحمات
ويمتع بأجل حياة [7] في هذا الدهر وفي الآتي

﴿ القرار ﴾

---

(١) وادي النيل (٢) بكسر الباء (الكنيسة التي اشتراها السيد المسيح بدمه الذكي الثمين) (٣) اسم يسوع بالقبطية (٤) مستقيمة الرأى (٥) التى بدأها مار مرقس الانجيلي كاروز الديار المصرية (٦) للمرنم الذى كلما كرره ازدادت حلاوته فى فمه (٧) لو ١٨ : ٢٩ و ٣٠

في الحق والواجب

كلمات لجول سيمون

لست استطيع معرفة الحقوق من غير أن اعرف الواجبات ، اذ كل حق يفقد حده وروحه لو أبيح الاعتداء عليه

ان هذا التضايف الثابت بين الحق و الواجب يقتضى فكرة الالتزام ولا يفارقها . فالقول بان فكرة الحق لا تنفك عن فكرة الواجب هو القول باني أعرف ان حق غيري يلزمني كما أعرف ان حقي يلزم غيري

***

ايثار الواجب على كل شيء، علي منافعنا وعلى حبنا، ينبغي أن يختلط بدمائنا ويمتزج بنفوسنا ، حتى لا يكون معها الا شيئاً واحداً . ليس هناك واجبان ولا قانونان للاخلاق ولاطريقان لفهم الواجب ، فالذين يلجأون الى الظروف أو الى حاجاتهم أو الى حاجات أقاربهم أو حاجات شعب كبير ليخرجوا على الواجب لا يعرفونه . تلك نفوس صغيرة تضل متي بعد امامها الافق ، ونفوس دنيئة لا تعرف تقديس الواجب ولا تطيعه في الظروف المألوفة الا خاضعة للعادة أو الكبرياء

* * *

للعدل مميز آخر قد حققناه هو انه واحد بالقياس الى الناس جميعاً . الي والیك ، والي آبائنا ، والى الاجيال المقبلة ليس من الممكن ان يكون لي حق يخالف حق غيري ، يقولون حقي وحقك ، ذلك خطأ ، وانما الواجب ان يقولوا الحق . لقد اعتديت على حقي . ذلك خطأ ، انما يجب ان يقال لقد اعتديت على الحق في شخصي . هـذا هو الصواب . لاجل ان أعرف حقك ليس لي الا أن ابحث عن حقي ، فاذا عرفت ان لي حق الحياة ، فلك اذاً الحق في ان تحيا ، واذا ماكان لي حق التفكير والحرية ، فلك الحق في أن تفكر وتكون حراً . ان حقاً يكون مقصوراً عليَّ دونك يفقد عنوان الحق ذلك العنوان المقدس العزيز الذي هو اولى الاسماء بالتقديس بعد اسم الاله . انه لا يكون الا امتيازاً أي انكاراً للحق وازدراء له . من هنا جاءت هذه الصيغة « كل حق يستتبع واجباً »

ليس لي حق الا وهو لغيري . كل الناس يجب ان يجلوا حقي في شخصي ، ويجب عليّ ان أجل هذا الحق فيهم جميعاً . اذا فالقاعدة الاولى ان الحق مسيطر ، والثانية ان الواجب يساوي نفسه ، فكلنا سواء في مجد الخضوع للواجب

***

يجب ان نطيع الواجب لانه الواجب ، فاذا ما اطعنا الواجب لانه الواجب وكنا مع ذلك نفكر في اننا سنتخلص بذلك من آلام الخطأ ونال ثواب الفضيلة بقي العمل خيراً مستحق الثواب . ولكننا اذا ما آتينا عملاً شريفاً لا لانه شريف ، وانما قدرنا ان نصل به الى بعض المنافع ولو مشروعة فلن يكون العمل خيّراً مستحقاً للثواب وان لم ينحط الى درجة الاجرام

فاذا لم تكن المنفعة التي نقصد اليها بعمل الخير مشروعة تحول العمل بذلك عن ان يكون عدلاً ، بل يفسد في أصله ويصبح صاحبه مقترفاً جريمة سوء القصد وقبح الوسيلة

***

لا يعنينا ان نكون قواداً ما دمنا نؤدي الواجب علينا شجعاناً فان القوة التي منحنا الله اياها ، عظيمة كانت أو ضئيلة ، انما هي هبة الهية ، ينبغي ان لا نتركها للهلاك ، ولا ان نحقرها بسوء الاستعمال .

***

اذا وجد من الناس من لم تكفه معرفة الواجب وحده فاجتهد في ان يجمع اليها حبه وبلغ من ذلك الحق ما أراد ، أو من كان اسعد من ذلك فلم يستطع ان يسمع من عقله أمر الواجب من غير ان يحس من نفسه اندفاعاً الى طاعته بكل ما في قلبه من قوة ، أو من كان اتجاهه الى الخير بما لطبيعته من سعادة ، وما بذلت ارادته من جهد طويل ثابت قد جعله لا يحس الا رغبات يمكنه اعلانها من غير خجل ، وارضاؤها من غير اجرام . اذا لم يكن لديه اعجاب الا بالجمال ، ولا حب الا الخير ، واذا ما أصبحت الفضيلة عزيزة لديه حتى انه ليثق بوجود ثواب جزيل حتى في التضحية ، الا تكون حياة هذا الانسان غير النادم على ما مضى ، وغير الخائف مما يأتي ذلك البريء من الاضطراب الداخلي والمقاومة النفسية ، هي الحياة السعيدة . قد يتألم مع ذلك فان من الالم مالا يستطيع الانسان ان يفر منه ، ولكنه لا يكون لديه ما يسيغ له ان يتهم

***

أن الذي يخدع الناس جاداً انما هو عدو لله ، والذي يستطيع ارشادهم ثم يمنعه الكبر أو عدم العناية من ذلك لا يؤدي عمله الذي خلق له . واجب على الفقير ان يموت بباب الخباز دون أن يمد يده الى خبز لا يملكه . هذا ما يقتضيه قانون الامتلاك بكل ما يحتمله من الصرامة ، والقانون المكتوب يؤيده على هذه الصورة فلا يضطر الغني الى اعطاء من أوشك أن يموت . ولكن قانون الاخلاق يلزمه الاعطاء حتماً فاذا ما تمتع بما فوق كفايته امام ذلك المحتضر فهو مأخوذ بموته . يقول علم الاخلاق المسيحية أن الاغنياء ليسوا الا خزانة الفقراء . تلك كلمة سامية تكفى لسعادة الاجتماع لو انها نقشت على صفحات القلوب .

اذاً اذا فكرنا في حقيقة الانسان ومكانه الذي يشغله في العالم وفي الملكات التي منحها والكنوز التي اعطيت له لا نستطيع أن نفهم أن كل هذا الحب وهذه القوة وهذا العقل ليس لها من العمل الا خدمة صاحبها . وان الله لا يطلب منا الا ان لا نعارض احكامه . وأن لا يذبح بعضنا بعضاً ولا يؤذي احد منا صاحبه . ولكننا نفهم على العكس من ذلك أن الله انما خلقنا من العدم لنعمل معه في عمله العظيم . وانه امرنا أن نحب اخواننا و نعينهم وأن نخصص قوانا ومزايانا وكل مالنا وما نحن عليه من حال لحمايتهم و تغذيتهم وارشادهم والاحسان اليهم . أنقول له اذا دعانا اليه (فانه ينبغي أن نفكر في الموت وما بعده) انا لم نؤذ احداً » وهل كان هذا كل ما خلقنا من اجله ؟ لم الفكر والارادة اذاً اذا كان من اعظم الفضيلة أن لا نفيد ؟ ولمَ القلب المتوقد اذا ما كانت الحكمة تقتضي اخماده ؟ ولمَ كان النابغون اذا لم يروا لله منهم الا الصمت والفناء ؟ كلا فانه لم يخلقنا لنترك العمل بل قدر واجباتنا بما لنا من قوة وكرامتنا بما علينا من واجبات . الحياة هي العمل ، هي الكفاح في المنزلة التى عينت لنا

الانسان

لا يحق للانسان انه يزج بنفسه في منازل من التشامخ والوقار المصطنع تسوقه الى الغرور ، ولا ان يكون في درجة من الاعتدال ينظر من ناحيتها نظراً معوجاً سقيماً ، ولا ان يمر بخاطره ان بشراً مخلوقاً في مقدوره ان يتعمق في تدابير الله . او ان يستقصي اسرار حكمته او يستوعب نتائج اعماله ومستحدثاته ، او ان يبرز للعيان ما استكن من صفات الالوهية وغوامض الفلسفة ، بل الواجب على الناس ان يتطلعوا الى ارتقاء و نوال حضارة لا نهاية لها ، او على الاقل الى الغاية المستطاعة منهما ، « باكون »

سر عظمة الامم

قد يظن البعض ان عظمة الامم في تعدد ثرواتها الطبيعية ، او ثروة ابنائها المالية ، او قد تكون في وفرة عدد سكانها ، او ان تكون في ما يكن صدور ابنائها من اسرار العلوم والمعارف وما الى ذلك .

قد يكون لهذا الظن بعض الشيء من حق ، ولكن الحق كله في ان عظمة الامم في ما تكنه صدور ابنائها من عظمة النفس ، من ثروة النبل في النفس ، وعلم في الحق ، ومعرفة في الواجب .

ما قيمة الانسان في مجموعه لو خبت نور الحق في نفسه ، أو لو كثر ماله وخلت نفسه من السمو . وما قيمة الانسان لو فاضت انهار علمه وبحور معارفه ثم نضب معين معرفة الحق في صدره وخبت نار الفضل في قلبه .

وما قيمة الانسان اذا بلغ ما بلغ من شأو ثم افتقرت نفسه الى شيء ولو قليل من معرفة عظمة الواجب والقيام بالواجب وتقديس الواجب الذي به تحيا الامم وبدونه تموت .

لا قيمة لهذا او ذاك . ما دامت نفوسهم تعوزها عظمة النفس الحقيقية وهي معرفة الحق والواجب

الحق والواجب اللذان يفرضان ان يقوم الانسان بما عليه فتكون نتيجة ذلك ان يعطي ما له دون ان يطلبه ، لان النفوس متى نبلت بنور هذين النيرين ـ الحق والواجب ـ قامت بما عليها وفي هذا الكفاية لكل تقدم وكل غبطة .

نسوق هذه المقدمة البسيطة لما ننشره بعد مما يدل على ان الاخلاق المتينة التي هي نتيجة معرفة الحق والواجب يخضع لها اكبر كبير وتدل على انها سر عظمتهم .

« لما توج البرنس اف ويلز ملكا باسم الملك ادورد السابع طلب من اللورد روبرتس سنة ١٩٠٢ تعيين كولونل في الجيش في منصب أعلى من منصبه في الآلاي الاول من الفيلق الاول الذي كان يقوده حينئذ الميجر جنرال بادجيت بعد ترقيته من منصب الكولونل ، فكتب اليه اللورد روبرتس يقول :

« في الكتاب الذي كان لي الشرف العظيم أن أتلقاه من جلالتكم طلب مني ان أعين الكولونل فلانا في الفرقة الاولى من الفيلق الاول

« وكان يجب ان ارد على الكتاب حالاً . ولكنني فضلت ان اطلب اوراق الكولونل فلان لاطلع على تاريخ ترقيته في الجيش اذ رأيت من المستصوب ان يكون ساعد الميجر جنرال باجيت ضابطاً كثير الخبرة بالمنصب المهم الذي سيرقي اليه

« ولكني وجدت انه لم يتمرن في اركان الحرب وان مدة خدمته قصيرة . وقد كان ملحقاً عسكرياً ولم ينتقل الى الجيش العامل الا من بضعة أشهر

« واسمحوا لي جلالتكم بان اقول ان في الجيش ضباطاً كثيرين اقدم منه وقد خدموا خدمة حسنة في الميدان وتأهلوا من كل جهة للخدمة في اركان الحرب وهم في انتظارها

« فارجو بعد هذا البيان ان تتكرموا جلالتكم بالتوصية بآخر لهذا المنصب » وقد اظهر الملك حكمته بقبول هذه المشورة التي قدمت اليه بأدب وبقوة معاً وكتب الى الجنرال بادجيت يقول :

« اظن ان فلانا لا يصلح لهذا المنصب الآن على الاقل كما ترى من كتاب القائد العام الواصل اليك في طيه »

الاخلاص

الاخلاص الحر العميق هو اول خواص الرجل العظيم كيفما كان ، لا اريد اخلاص ذلك الرجل الذى يبرح يفتخر للناس باخلاصه . كلا فان هذا حقير جداً ، هذا اخلاص سطحي وقح . وهو في الغالب غرور وفتنة ، انما اخلاص الرجل الكبير هو مما لا يستطيع أن يتحدث به صاحبه ، كلا ولا يشعر به ، بل لأحسب انه ربما شعر من نفسه بعدم الاخلاص ، اذ اين ذاك الذي يستطيع أن يلزم منهج الحق يوماً واحداً ؟ نعم الرجل الكبير لا يفتخر باخلاصه قط ، بل هو لا يسأل نفسه اهي مخلصة . أو بعبارة اخرى اقول أنه اخلاص غير متوقف على ارادته . فهو مخلص على الرغم من نفسه سواء اراد ام لم يرد . هو يرى الوجود حقيقة كبرى تروعه وتهوله ، حقيقة لا يستطيع أن يهرب من جلالها الباهر مهما حاول ، هكذا خلق الله ذهنه ، وخلقه ذهنه على هذه الصورة هو اول اسباب عظمته ، هو يرى الكون مدهشاً ومخيفاً وحقاً

كالموت وحقاً كالحياة ، وهذه الحقيقة لا تفارقه ابداً،وان فارقت معظم الناس فساروا على غير هدى وخبطوا في غياهب الضلال والعماية . بل تظل هذه الحقيقة كل لحظة بين جنبيه ونصب عينيه كأنها مكتوبة بحروف اللهب ، لا شك فيها ولا ريب . هاهي فاعرفوا أن هذه هي اول صفات العظيم ، وهذا حده الجوهرى تعريفه .وقد توجد هذه في الرجل الصغير فهي جديرة أن توجد فى نفس كل انسان خلقه الله ولكنها من لوازم الرجل العظيم ولا يكون الرجل عظيماً الا بها . كارليل

العمل

العامل المهم في اقتناء السعادة والصحة والاحتفاظ بهما هو العمل . وما احببت قط شيئاً مثلما احببت اللذة التي احس بها من العمل . وعند ما ينتهي النهار يكون لي من الرضا عن نفسي بنسبة ما قمت به من العمل فيه . ويبدو لي كأن صحتي تتمشى مع مقدار عملي ورضاي . وهذا كله النتيجة الطبيعية لكيمياء العمل . واذا كانت جميع الدروب تؤدي الى روميه فان الطريقة الوحيدة التي تؤدي الى راحة البال التامة وتحقيق الذاتية هي طريق العمل . وللشاعر الفاظه التي هي كل شيء .وللرسام أصباغه وللمثال طينه ورخامه اما انا فلي العمل .

والعقل يتصل اتصالاً حمياً بالجسم ولذلك فان صحة الجسم تجلب الرضا للنفس اذ هما توأمان . وقد كان عملي اشبه بشيء بالتسلية وكان يختلف انواعا فاذا سئمت نوعاً استروحت باختيار نوع آخر كما يطلب التغيير من يقعد في حديقة يتنقل من الشمس الى الظل . ولكنه لا يزال في الحديقة . وقد حملت معي على الدوام حديقة العمل التي تنبت فيها جملة انواع . كليمنصو

تربية قلوبنا

اللهم رحماك لقد شقينا ان كان هذا (النبوغ في الادب وانه احق شيء بالتبجيل والتعظيم) هو الصواب. فكم قرأت من كتب واجتمعت برجال من ذوي المعارف السامية والعقول الراجحة وتجاذبت معهم اطراف الحديث ولكن اشهد

لقد رأيت من فقراء لا نصيب لهم من العلم عواطف لم أرَ ارقى منها في غير الكتاب المقدس . رأيت منهم تلك العواطف وهم يعانون من تحمل الصبر ما يعانون. اذا ألمّ بهم خطب او نزلت بهم كارثة او . . . وهم يبدون من ارائهم الساذجة فيما حلّ بجيرانهم واصدقائهم من النوازل ، الا اننا لن ندرك كنه ما فرض علينا الا اذا اعتبرنا كل شيء ثانوياً بالنسبة الى تربية القلب

سير ولتر سكوت

الكتابة

اقدم من الطوفان

اكتشافات أثرية في بابل

عثرت بعثة تنقيب جامعة اكسفورد في كيش بقرب موقع بابل على جواهر كانوا يتحلون بها في زمان نبوخذ نصر لا تقوم بثمن ، ونقوش بديعة من عهد الدولة الساسانية وقبور ملوك يرجع تاريخها الى أكثر من خمسة آلاف وخمس مئة سنة

وهذه البعثة الآن تعمل في كشف ثلاثة طبقات منفصلة من الارض . والاكتشافات التي وفقت اليها تشمل ثلاثة ادوار تاريخية . فالنقوش الساسانية ترجع الى سنة ٢٥٠ قبل التاريخ المسيحي، وهي تتألف من قطع بديعة لاعيب فيها وقد عثر عليها في الطبقة العليا التي فوق انقاض هيكل نبوخذ نصر المشهور.

اما الجواهر والحلي فيرجع تاريخها الى الدول البابلية وهي من أهم الاكتشافات التي وفق اليها المنقبون حتى الآن ومعظمها من عهد نبوخذ نصر . وما عثر عليه منها حتى الآن يثبت ان صناعة الصياغة بلغت غاية الجمال ومنتهى الاتقان في تلك العصور

ومما يستحق الذكر بهذا الصدد ان اعمال التنقيب أخذت تؤيد ما جاء في التوراة عن الملك نبوخذ نصر وعصره

وكشفت البعثة في الطبقة التي تلي هيكل نبوخذ نصر عن قبور أخرى كثيرة لملوك السومريين يرجع تاريخها الى خمسة آلاف وخمس مئة سنة. وعثرت فيها على

لوحات من الاجر كتب عليها بالخط المسماري. وربما كانت هذه أهم الاكتشافات طراً لانها قد تميط اللثام عن تاريخ أقدم العصور المعروفة

ولهذه اللوحات شأن آخر خطير لان علماء الآثار مجمعون على أن الطوفان حدث قبل المسيح بثلاثة آلاف واربع مئة سنة. ولما كانت الكتابة الموجودة على هذه اللوحات ترجع الى تاريخ أقدم من ذلك استنتج منه ان الكتابة كانت معروفة قبل الطوفان (عن الاهرام)

نصوص من التوراة

والبردي المصري

للعالم المشهور المستر تشستر بيتي عناية خاصة بالتنقيب عن المخطوطات والصور الصغيرة وله منزلة رفيعة بين امثاله العلماء وأقرانه هواة العاديات والآثار التاريخية، وقد صاب اخيرا عدة قطع من البردي المصري لم يعرف مصدرها، الا ان عالمين انكليزيين مشهورين وهما المستر ادربس بل والسر فريدريك كينون قدرا تلك القطع حق قدرها. فالاوراق المائة والتسعون المؤلفة منها قطع البردي المتقدم بيانها غير كاملة وغير ملتحمة موضوعاتها بعضها ببعض وهي تحتوي على عشرين سفراً من التوراة منها ثمانية من العهد القديم واربعة اناجيل واعمال الرسل ورسائل مار بولس وجانب كبير من كتاب اخنوخ وهو من اغرب الكتب فى بابه. وجميع هذه الكتب مكتوبة باللغة اليونانية وقد كتبت بين القرنين الثاني والخامس للمسيح

ولم تكن قطع البردى تلك تؤلف مؤلفات بل كتباً. ونشر السر فريدريك كينون المدير السابق للمتحف البريطانى مقالة في جريدة التيمس اتي فيها على وصف تلك القطع الثمينة ولفت الانظار الى أهمية الصفحات الكبيرة الثلاث عشرة المنقولة عن كتاب دانيال. وكانت الترجمة السبعينية لذلك الكتاب قد فقدت قيمتها، فاستبدلوها بترجمة جديدة لتاودوسيون في القرن الثاني للمسيح. ولا يخفى ان المخطوطة الوحيدة التي تشتمل على نص الترجمة السبعينية هي الآن في مكتبة شيحي وترتقي الى القرن الحادي عشر للميلاد. فالحصول على نسخة أقدم منها يكون له اهمية عظيمة ومن نكد الحظ ان يكون الكتاب

كله ممزقاً ومقسوما قسمين وفي ذلك ما يدل على الطريقة التي كان نهاب القبور المصرية يلجأون اليها عند اقتسام غنائمهم . ويأمل السر فريدريك كينون ان القسم المفقود من الكتاب سيعثرون عليه يوماً ما

والاناجيل الاربعة مضمومة في مجلد واحد وهو شكل جديد في تمثيل الاناجيل لان كل انجيل كان يؤلف مجلداً واحداً قبل القرن الرابع للميلاد . وربما كان الباعث على ذلك طول الملفات فلا يسهل ضم عدة ملفات الى مجلد واحد . على ان مخطوطة مجموعة تشستربيتي على رأي الخبيرين الذين دققوا فيها ترتقي الى صدر القرن الثالث . وهي تضم الاناجيل الاربعة وأعمال الرسل. ويتساءل المستر ادر بس بل أمين المخطوطات في المتحف البريطاني عما اذا لم يكن اكتشاف تلك القطع من البردي قد تم في كنيسة أو في دير بالوجه القبلي ويكون من وراء ذلك تصحيح التواريخ المنسوبة الى الآن الى أصل النصرانية في تلك الانحاء

وقال السر فريدريك كينون ان اهم شيء في تلك المجموعة هو « القسم الجوهري » من كتاب اخنوخ المكتوب باللغة اليونانية الاصلية . ومن نحو اربعين سنة لم يكن ذلك الكتاب الغريب المذكور في رسالة القديس يهوذا معروفاً الا من النسخة الحبشية وقد نشر المسيو موريان الفصول الاولى الخمسة والثلاثين في سنة ١٨٩٢ باللغة اليونانية نقلاً عن النسخة الخطية التي عثر عليها في مصر وتدل قطع البردي التي في حيازة المستر تشستر بيتي على جانب كبير من القسم الاخير (من الفصل ٩٧ الى ١٠٧)

ويظن المدير السابق للمتحف البريطاني — مع احتفاظه بابداء رأيه النهائي — انه يتيسر له ان يؤكد من الآن ان المخطوطات التي عثروا عليها من عهد قريب تكون ذات شأن خطير في مواد نصوص التوراة اليونانية

(عن الاهرام)

القول اليقين في الصلاة عن المنتقلين

كان الأستاذ الطيب الذكر المرحوم سمعان افندي سليدس مدرس اللاهوت بالمدرسة الاكليريكية. قد بدأ بتأليف كتاب دعاه القول اليقين في الصلاة عن المنتقلين. نشرنا بعض فصوله في الكرمة من منذ سنتين ثم اهتم بطبعه ولم يمهله القضاء. فقام حضرة شقيقه المحترم يسى افندي سليدس باتمام طبع هذا الكتاب احياء لذكرى الفقيد رحمه الله. وهو كتاب قيم ينطق بما كان للاستاذ رحمة الله عليه من الكفاءة في العلوم الدينية. وقد بدأ الكتاب بتمهيد في عظم اهمية القيامة في العهد الجديد وذكر البدع. التي كانت منتشرة في العصر الرسولي ومحاربة الرسل وخلفائهم لهذه البدع ثم ذكر في الجزء الاول الاستدلالات التى تبيح وجوب الصلاة عن المنتقلين وذلك بالادلة الكتابية والعقلية وشهادة التقليد الرسولي وأقوال الآباء. وفي الجزء الثاني رد على الاعتراضات التي نشرها أحد كهنة الاقباط التبع ضد الكنيسة القبطية بشأن مطهرهم وفي آخر الكتاب اسهب في ذكر الادلة الكتابية التى تؤيد ان هلاك الاشرار التام وجزاء الاخيار التام لا يكون الا بعد القيامة. مفنداً التعاليم الغريبة. وقد جاء الكتاب وافياً وقيماً في هذا الغرض الذي وضعه مؤلفه من أجله. وهو في ٤٦٤ صفحة ومطبوع على ورق جيد ويستحق ان يقتنيه كل قبطي. فنشكر لحضرة يسى افندي سليدس الذي اهتم باحياء هذا الاثر الجليل لشقيقه الذي نسأل له من الله تعالى ان يرحمه رحمة واسعة ويسكنه فراديس النعيم مع الابرار والجاهدين

ملاحظة هامة الى حضرات المشتركين

من المسائل المقررة أن المال قوام الاعمال ـ على اختلاف انواعها ـ وأنه اكبر أسباب حياتها ونموها لانه مادة حياتها ومصدر غذائها. واذا ما أعوز العمل المال سار في الطريق العكسي

ومعروف ان لكل عمل طرفين هما صاحب العمل والمتعاملون معه. وان تعاون المتعاملين في العمل مع صاحبه هو عين المال، أي دفع ما عليهم في مقابل أخذ

مالهم . واذا ما أخذ المتعاملون المتعاونون مالهم وقصروا فيما عليهم ،اوفاتهم لسهو أو لعذر رد قيمة هذا المقابل،فلا شك ان العمل يصيبه الضرر العظيم . ويكون السبب في ذلك هو تهاون المتعاملين في اداء ما عليهم، وليس هذا بالامر البسيط في مراكز الناس

فالكرمة هي العمل . وغير خاف ما تتكبده من مصاريف ليست بالهينة . ويعتقد صاحبها بانه قام بما يجب عليه من انتقاء أفضل الموضوعات في الدين والعلم والادب ،ومن طبع جيد في ورق أجود. ولم يقصر في شيء منذ صدرت حتى الآن . ولم تتأخر الكرمة عن مواعيد صدورها الا هذين الشهرين

ولا يخفى ان حضرات المشتركين هم المتعاونون مع صاحبها في صدورها وحياتها ،وذلك يستلزم صرف المال شهرياً ،فاذا تأخر المشتركون في دفع الاشتراك اضطرب العمل . لان بدل الاشتراك كما أعلنا مراراً على صفحات الكرمة هو المصدر الوحيد للصرف عليها . وليس لها أية اعانة أو مساعدة من أية جهة كانت

ولقد كان سوء حال التحصيل في هذه السنة هو السبب الاساسي في تأخير صدور الاعداد الاخيرة عن مواعيدها ،فضلا عما تحملناه نحن شخصياً ولذلك اضطررنا ان نصدر هذين العددين معاً وبهما تكمل السنة السابعة عشرة من سني الكرمة

واننا لواثقون الثقة كلها بان جميع حضرات المشتركين يعطفون العطف كله على الكرمة. ويود كل منهم ان يسيج حولها ويعمل على صيانتها ونموها وتقدمها لذلك نرجوهم — وعهدنا فيهم الخير كثيراً — ان يتعاونوا معنا تعاوناً فعلياً في تسديد بدل الاشتراك المتأخر حتى لا تتأخر الكرمة عن مواعيدها اكثر مما فات .وحتى يمكننا تعويض هذا التأخير في أقرب فرصة . ولنا في غيرتهم ومحبتهم الامل الوطيد في معاونتنا التعاون المطلوب في هـذه الظروف الصعبة . ونظن اننا لا نطلب منهم شيئاً كبيراً. انما نطلب فقط مراعاة مبدأ اداء الواجب واعطاء كل ذى حق حقه .وفقهم الله وايانا الى خدمة كنيستنا وطائفتنا بكل أمانة واخلاص .

يا اله الجنود ارجعن . اطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة (مز ٨٠ : ٤)

أنا الكرمة الحقيقية
وأبي الكرام
يو ١٥ : ١

الكرمة

١٩٠٤

انا الكرمة
وأنتم الاغصان
يو ١٥ : ٥

مجلة دينية ادبية تاريخية

غنوا للكرمة المشتهاة أنا الرب حارسها . أسقيها كل لحظة لئلا يوقع بها أحرسها ليلا ونهاراً
اش ٢٧ : ٢ و ٣

﴿ لسان حال الكنيسة القبطية الارثوذكسية ﴾

تصدر مرة في الشهر وسنتها عشرة أشهر

لصاحبها ومنشئها
حبيب جرجس
ناظر المدرسة الاكليريكية للاقباط الارثوذكس

السنة السابعة عشرة

بدل الاشتراك في السنة داخل القطر ٤٠ قرشاً

مطبعة الشمس بشارع كلوت بك لصاحبها زكي رزق الله

فهرست السنة السابعة عشرة